الأول المسمى بأنوار التنزيل وأسرار التأويل للشيخ الإمام العلامة ناصر الملة والدين أبي الخير عبد الله بن عمر البيضاوي الشافعي المتوفى سنة (٦٨٥) وقيل (٦٩٢) قدس الله روحه ونور ضريحه

الثاني المسمى بلباب التأويل في معاني التنزيل تأليف الإمام العلامة قدوة الأئمة والأمة ناصر الشريعة ومحيي السنة علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي الشافعي المعروف بالخازن بركن الدين بن الخازن سنة (٧٢٥) قدس الله برحمته الثرى

قد جلى هامش هذا الكتاب بالقسمين الأول المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل تأليف الإمام الجليل العلامة أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي الحنفي المتوفى سنة (٧٠١) عفا الله عنه وغفر له والثاني تنوير المقباس من تفسير ابن عباس للإمام المحدث مجد الدين يعقوب بن محمد الفيروز آبادي الشافعي المتوفى سنة (٨١٧)

يقول العبد الفقير إلى الله تعالى عبد الرحمن بن علي بن محمد الشهير بابن الديبع الشيباني الزبيدي عفا الله عنه وستر عيوبه آمين آمين آمين

حمداً لمن أنزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان والصلاة والسلام على أفضل من أنزل عليه القرآن وعلى آله وأصحابه الذين هم أهل الإيمان وأهل الإحسان وبعد

الطبعة الأولى

بالمطبعة الميمنية

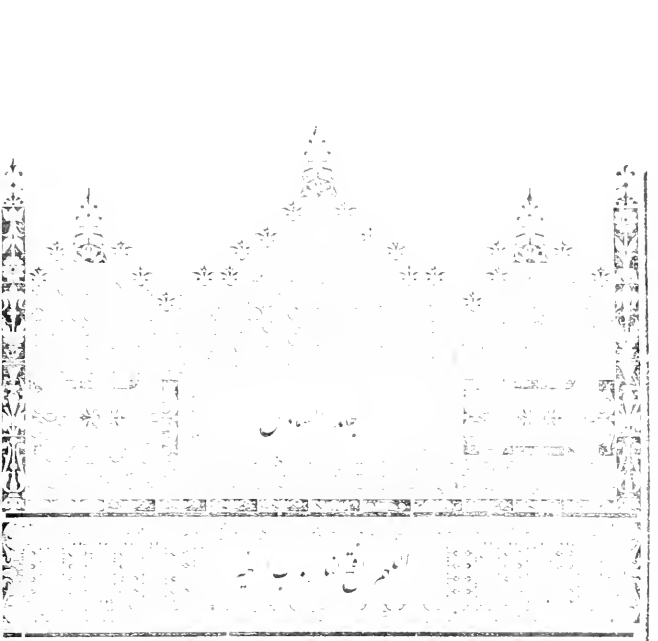

سورة الفتح مدنية نزلت في مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية وآيها تسع وعشرون

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية

ومن السورة التي يذكر فيها الفتح وهي كلها مدنية آياتها تسع وعشرون آية وكلمها خمسمائة وتسعون كلمة وحروفها الفان واربعمائة

تفسير سورة الفتح وهي مدنية

(خ) عن اسيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطاب كان يسير معه ليلا فسأله عمر عن شيء فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر ثكلتك أمك يا عمر كررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت بعيري حتى تقدمت امام الناس وخشيت ان ينزل في قرآن فما لبثت ان سمعت صارخا يصرخ بي فقلت قد خشيت ان يكون نزل في قرآن فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال لقد أنزل علي الليلة سورة لهي أحب الي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا وأخرجه الترمذي وزاد فيه وكان في بعض أسفاره بالحديبية (ق) عن أنس قال أنزلت انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الى قوله فوزا عظيما مرجعه من الحديبية وهم مخالطهم الحزن والكآبة وقد نحر الهدي بالحديبية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت علي آية هي أحب الي من الدنيا جميعا فقرأها عليهم فقال بعض القوم هنيئا مريئا فما لنا فأنزل الله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار قال شعبة فاستعت الكوثر فحدثني

(بسم الله الرحمن الرحيم) (انا فتحنا لك فتحا مبينا) الفتح المطلق بالسادة عنوة أو صلح حرب أو غير حرب لانه مطلق عالم يظفر به فاذا ظفر به فقد فتح ٣ ثم قيل هو فتح مكة وقد [illegible] سورة الفتح [illegible] نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكام الحديبية عدة له بالفتح وجيء به على لفظ الماضى لانها فى تحققها بمنزلة الكائنة وفى ذلك من الفخامة والدلالة على علو شأن الخبر عنه وهو الفتح مالا يخفى وقيل هو فتح الحديبية ولم يكن فيه قتال شديد ولكن ترام بين القوم بسهام وحجارة فرمى المسلمون المشركين حتى ادخلوهم ديارهم وسألوا الصلح فكان فتحا مبينا وقال الزجاج كان فى فتح الحديبية آية عظيمة وذلك انه نزح ماؤها ولم يبق فيها قطرة فتمضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مجه فى البئر فدرت بالماء حتى شرب جميع الناس وقيل هو فتح خيبر وقيل معناه قضينا لك قضاء بينا على أهل مكة ان تدخلها أنت وأصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من الفتاحة

بسم الله الرحمن الرحيم

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (انا فتحنا لك فتحا مبينا) غير قتال وصلح الحديبية منه غير ان كان

بسم الله الرحمن الرحيم

* انا فتحنا لك فتحا مبينا * وعد بفتح مكة عظمها الله والتعبير عنه بالماضى لتحققه او بما اتفق له فى تلك السنة كفتح خيبر اوفدك او اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح وتسبب لفتح مكة وفرغ به رسول الله عليه السلام لسائر العرب ففزاهم وفتح مواضع وادخل فى الاسلام خلقا عظيما وظهر له فى الحديبية آية عظيمة وهى انه نزح ماؤها بالكلية فتمضمض

هذا كله عن قتادة ثم رجعت فذكرت له فقال اما انا فتحنا لك فتحا مبينا فمن أنس واما هنيئا مريئا فمن عكرمة وأخرجه الترمذى عن قتادة عن أنس قال أنزلت على النبى صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر مرجعه من الحديبية فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت على الليلة آية أحب الى مما على الارض ثم قرأ النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا هنيئا مريئا يارسول الله لقد بين لك مايفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت عليه ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار حتى بلغ فوزا عظيما

بسم الله الرحمن الرحيم

* قوله عز وجل * انا فتحنا لك فتحا مبينا * الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وحده والمعنى انا قضينا وحكمنا لك فتحا مبينا ظاهرا بغير قتال ولاتعب واختلفوا فى هذا الفتح فروى قتادة عن أنس انه فتح مكة وقال مجاهد انه فتح خيبر وقيل هو فتح فارس والروم وسائر بلاد الاسلام التى يفتحها الله عز وجل له * فان قلت على هذه الاقوال هذه البلاد مكة وغيرها لم تكن قد فتحت بعد فكيف قال تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا بلفظ الماضى * قلت وعد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالفتح وجيء به بلفظ الماضى جريا على عادة الله تعالى فى اخباره لانها فى تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة كأنه تعالى قال انا فتحنا لك فى حكمنا وتقديرنا وماقدره وحكم به فهو كائن لامحالة وقال أكثر المفسرين ان المراد بهذا الفتح صلح الحديبية وهو الاصح وهو رواية عن أنس ومعنى الفتح فتح المغلق المستصعب وكان الصلح مع المشركين يوم الحديبية مستصعبا متعذرا حتى فتحه الله عز وجل وسهله بقدرته ولطفه * عن البراء قال تعدون أنتم الفتح فتح مكة ولقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها ولم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها أصدرتنا وما هتنا ورواياتنا وقال الشعبى فى قوله

يلزم رمى الحجارة وقيل انا فتحنا لك قضاء بالقول قيل ان قريشا بعثوا [illegible] الا لاجل [illegible] وتوقعوا من انتدابهم الخلق

ان يعذب عليه ويتم نعمته عليه بالهداية الى الدين القويم والصراط المستقيم ويرزقه الرسالة والنبوة ويعلمه الحكمة والشريعة وينصره الله نصرا عزيزا نصرا فيه عزة ومنعة او يعزه المنصور فوصف بوصف مبالغة هو الذى انزل السكينة الثبات والطمأنينة فى قلوب المؤمنين حتى ثبتوا حيث تقلق النفوس وتضمحل الاقدام ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها او انزل فيها السكون الى ماجاء به

قوله تعالى ويتم نعمته عليك يعنى بالنبوة وما أعطاه من الفتح والنصر والتمكين

ويهديك صراطا مستقيما يعنى ويهديك الى صراط مستقيم وهو الاسلام ويثبتك عليه والمعنى ليجمع لك مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية الى صراط مستقيم وهو الاسلام وقيل معناه ويرشدك الى صراط مستقيم وينصرك الله نصرا عزيزا اى يعنى غالبا ذا عز ومنعة وظهور على الاعداء وقد ظهر النصر بهذا الفتح المبين وحصل الامن بحمد الله تعالى فان قلت وصف الله تعالى النصر بكونه عزيزا والعزيز هو المنصور صاحب النصر فما معناه قلت معناه ذا عزة كقوله عيشة راضية أى ذات رضا وقيل وصف النصر بما يوصف به المنصور اسنادا مجازيا يقال هذا كلام صادق كما يقال متكلم صادق وقيل معناه نصرا عزيزا صاحبه فحذف المضاف ايجازا واختصارا وقيل انما نحتاج الى هذه التقديرات اذا كانت العزة من الغلبة والعزيز الغالب اما اذا قلنا ان العزيز هو النفيس القليل أو العديم النظير فلا يحتاج الى هذه التقديرات لان النصر الذى هو من الله تعالى عزيز فى نفسه لكونه من الله تعالى فصح وصف كونه نصرا عزيزا ﴿ قوله تعالى هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين يعنى الطمأنينة والوقار فى قلوبهم لئلا ينزعج نفوسهم قال ابن عباس كل سكينة فى القرآن فهى الرحمة الا التى فى سورة البقرة وقد تقدم تفسيرها فى موضعها وانما قال الله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا بين وجه هذا النصر كيف هو وذلك ان الله تعالى جعل السكينة التى هى الطمأنينة والثبات فى قلوب المؤمنين ولزم من ذلك ثبات الاقدام عند اللقاء فى الحروب وغيرها فكان ذلك من أسباب النصر الذى وعد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وذلك ان الله تعالى جعل السكينة والطمأنينة فى قلوب المؤمنين سببا لزيادة الايمان فى قلوبهم وذلك أنه كلما ورد عليهم امر أو نهى آمنوا به وعملوا بمقتضاه فكان ذلك زيادة فى ايمانهم وقال ابن عباس بعث الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بشهادة أن لا اله الا الله فلما آمنوا به وصدقوه زادهم الصلاة ثم الزكوة ثم الصوم ثم الحج ثم الجهاد حتى أكمل دينهم فكلما أمروا بشىء وصدقوه زادوا تسديقا الى تسديقهم وقال الضحاك يقينا مع يقينهم وقال الكلبى هذا فى أمر الحديبية حين صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وقال لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين فلما رجعوا من عامهم ذلك ازدادوا تصديقا وتحقيقا وقيل لما آمنوا بالاصول وهو التوحيد وتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخبره عن الله عز وجل وآمنوا بالبعث بعد الموت والجنة والنار وآمنوا بالفروع وهى جميع التكاليف البدنية والمالية فان الله

من مرأة زيد (وتم نعمته) بالهداية (اليك) بالاسلام (ويثبتك ويتم) بالاداء على يقين (ويهديك صراطا مستقيما) ويثبتك على الدين المرضى (وينصرك الله نصرا عزيزا) قويا منيعا لا يذل بعده أبدا (هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) السكينة السكون والهيبة للايمان أى أنزل الله فى قلوبهم السكون والطمأنينة بسبب الصلح ليزدادوا يقينا على يقينهم وقيل السكينة الصبر على ما أمر الله والتقة بوعد الله والتعظيم لامر الله

الى الموت (ويتم نعمته) منته (عليك) بالنبوة والاسلام والمغفرة (ويهديك صراطا مستقيما) يثبتك على طريق قائم توصله وهو الاسلام (وينصرك الله) على عدوك (نصرا عزيزا) منيعا بالاذل (هو الذى أنزل السكينة) الطمأنينة (فى قلوب المؤمنين) ليقينهم (ليزدادوا) (ايمانا مع ايمانهم) وتصديقا مع تصديقهم (بالله ورسوله وهو تكرير الايمان مع ايمانهم بالله ورسوله

كما يقتضيه علمه وحكمته ومن تلك الحكم تعذيب المؤمنين بأيدي الكافرين والمنافقين ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين

المؤمنون بمقالتهم ويذكرونها فتزيدهم ويعذب الكافرين والمنافقين بما يسوءهم من ذلك ويغيظهم ﴿ ظن السوء ﴾ وتم السوء عبارة عن رداءة وفساد ﴿ ٧ ﴾ يقال فعل سوء ﴿ عليهم دائرة السوء ﴾ دائرة السوء ما يدور بهم من المكروه

﴿ ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ﴾ عطف على ليدخل ﴿ ظن السوء ﴾ ظنهم بالله خلاف ما يليق به بأن يجعله بحيث لا يكون عطفا على المبين ﴿ الظانين بالله ظن السوء ﴾ ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين ﴿ عليهم دائرة السوء ﴾ دائرة مبتدأة وترتبصونه بالمؤمنين لانخطاه ﴿ وقرأ ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء بالضم وهما لغتان غير ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه مراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر ﴿ وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم ﴾ عطف لما تحققوه في الآخرة على ما استوجبوه في الدنيا والاولى في الاخيرين والموضع موضع الفاء اذ الثاني سبب الاعداد والغضب سبب له لاستقلال الكل في الوعيد بالاعتبار السببية ﴿ وساءت مصيرا ﴾ جهنم ﴿ ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما

عطفا ﴿ ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ﴾ يعني المنافقين والمنافقات من أهل المدينة والمشركين والمشركات من أهل مكة وانما قدم المنافقين على المشركين لانهم في غيره من المواضع لان المنافقين كانوا اشد على المؤمنين من الكافرين لان الكافر يمكن ان يحترز منه ويجاهد لانه عدو مبين والمنافق لا يمكن أن يحترز منه ولا يجاهد ولهذا كان شره أكثر من شر الكافر فكان تقديم المنافق بالذكر أولى ﴿ الظانين بالله ظن السوء ﴾ يعني انهم ظنوا ان الله تعالى لا ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ﴿ عليهم دائرة السوء ﴾ يعني عليهم دائرة العذاب والهلاك ﴿ وغضب الله عليهم ﴾ زيادة في تعذيبهم ﴿ ولعنهم ﴾ يعني وأبعدهم وطردهم عن رحمته ﴿ وأعد لهم جهنم ﴾ يعني في الآخرة ﴿ وساءت مصيرا ﴾ يعني ساءت جهنم منقلبا ﴿ ولله جنود السموات والارض ﴾ تقدم تفسيره إلى قوله التكرير لم قسم ذكر جنود السموات والارض على ادخال المؤمنين الجنة ولم أخر ذكر جنود السموات والارض هنا بعد تعذيب المنافقين والكافرين فقيل فائدة التكرار تأكيد وجنود السموات والارض منهم من هو للرحمة ومنهم من هو للعذاب فقدم ذكر جنود السموات والارض قبل ادخال المؤمنين الجنة ليكون مع المؤمنين جنود رحمة فيبشروهم على الصراط وعند الميزان وقد دخلوا الجنة أشتوالي جوار الله تعالى ورحمته والقرب منه فلا حاجة لهم بعد ذلك الى شيء وأخر ذكر جنود السموات والارض بعد تعذيب الكافرين والمنافقين ليكون معهم جنود الحفظ فلا يخرقوهم أبدا وقد قالت قائل في الآية الاولى وكان الله عليما حكيما وقال في هذه الآية ﴿ وكان الله عزيزا حكيما ﴾ فما معنى ذلك فالجواب ان في جنود السموات والارض من هو عزيز لا يغلب وفيهم من هو حكيم لا يعصي ولا يخالف أمر الله تعالى فلذلك ذكر العزيز مع الحكيم

(ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) يعني من لم يؤمن بالله ورسوله (الظانين بالله ظن السوء) أي ان لا ينصر رسوله والمؤمنين (عليهم دائرة السوء) أي ما يسوءهم (ولعنهم) أبعدهم وطردهم (وأعد لهم جهنم) لمن مات منهم على كفره (وساءت مصيرا) مرجعا (ولله جنود السموات والأرض) الملائكة (والأرض) المؤمنون ينصر بهم من يشاء (وكان الله عزيزا) في انتقامه من الكافرين والمنافقين (حكيما) في تدبيره أمر خلقه

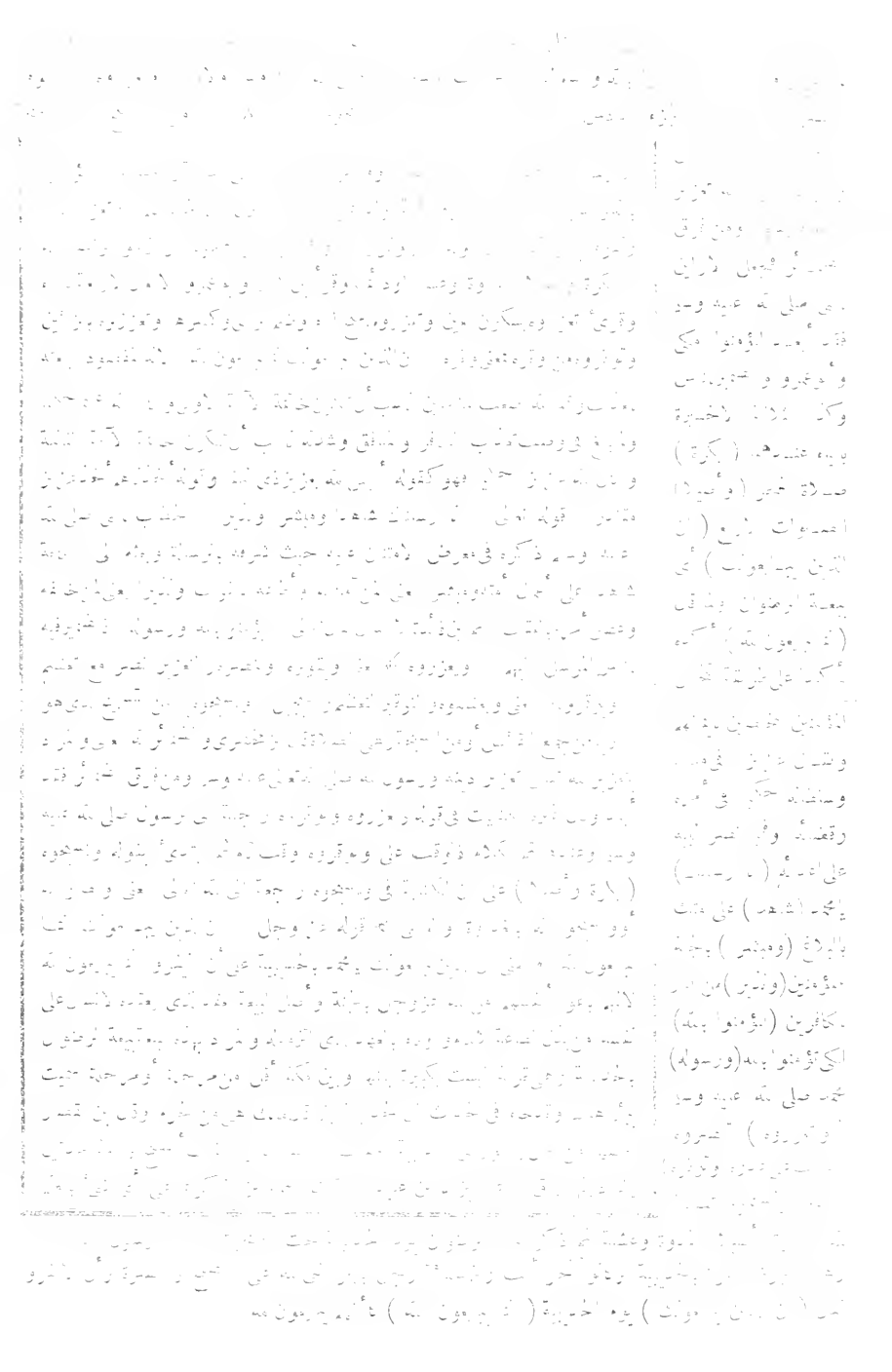

فقال (يدالله فوق أيديهم) أي قوتهم في نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق قوة أيديهم (فمن نكث) أي نقض العهد (فإنما ينكث على نفسه) فلا يعود شرر نكثه إلا عليه (ومن أوفى بما عاهد عليه الله) وفي قراءة بالهاء (فسيؤتيه أجرا عظيما) هو الجنة وقرئ عاهد وأوفى (عليه الله) بضم الهاء وبن كثير وناقع وابن عامر ويعقوب فسنؤتيه بالنون والآية نزلت بسبب

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على الموت (م) عن معقل بن يسار قال لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم بايع الناس وأنا رافع غصنا من أغصانها عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة قال لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على أن لا نفر قال العلماء لا منافاة بين الحديثين وعددهم تحقيق بايعه جماعة منهم سلمة بن الأكوع على الموت ولا يزالون يتقاتلون بين يديه حتى يقتلوا أو ينتصروا وبايعه جماعة منهم معقل بن يسار على أن لا يفروا (خ) عن ابن عمر قال ان الناس كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية تفرقوا في ظلال الشجر فإذا الناس محدقون بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال يعني عمر يا عبد الله انظر ما شأن الناس أحدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب فوجدهم يبايعون فبايع ثم رجع الى عمر فخرج فبايع وقوله تعالى يد الله فوق أيديهم ﴿ قال ابن عباس يد الله بالوفاء لما وعدهم من الخير فوق أيديهم في الدنيا لما كانوا يأخذون يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبايعونه ويد الله فوق أيديهم كما قاله البغوي عنه وقال الكلبي نعمة الله عليهم في الهداية فوق ما صنعوا من البيعة وقال الامام فخر الدين الرازي يد الله فوق أيديهم تحتمل وجوها وذلك لان اليد في المؤمنين أما أن تكون بمعنى واحد واما أن تكون بمعنيين فان قلنا انها بمعنى واحد فيفيد وجهين أحدهما يد الله بمعنى نعمة الله عليهم فوق احسانهم كما قال بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وثانيهما يد الله فوق أيديهم أي نصرته اياهم أقوى وأعلى من نصرتهم اياه يقال اليد لفلان أي الغلبة والنصرة والقوة وان قلنا انها بمعنيين فتقول اليد في حق الله تعالى بمعنى الحفظ وفي حق المبايعين بمعنى الجارحة فيكون المعنى يد الله فوق أيديهما لحفظ وقال الزمخشري لما قال انما يبايعون الله أكده تأكيدا على طريقة التخييل فقال يد الله فوق أيديهم يريد أن يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تعلو أيدي المبايعين هي يد الله والله منزه عن الجوارح وعن سمات الاجسام والمعنى التقرير ان عقد البيعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كعقده مع الله عز وجل من غير تفاوت بينهما كقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله هذا مذهب أهل التأويل وكلامهم في هذه الآية ومذهب السلف السكوت عن التأويل والايمان بآيات الصفات كما جاءت وتمريرها قراءتها والايمان بها من غير تشبيه ولا تكييف ولا تعطيل ﴿ وقوله تعالى (فمن نكث على نفسه) أي من نقض العهد الذي عقده مع النبي صلى الله عليه

عليه الله) أوفى بالمد والقصر وفي قراءة ٢ من (عسوف ٢ ٢ ٢

(فاستغفروا) يغفر لنا الله تخلفنا عنك (يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم) الكذب لهم في اعتذارهم وان التي خلفهم ليس مريتوفوروزة هو الشك في الله والنفاق فظاهم الاستغفار يغفر ليس بصدور عن حقيقة (قل فمن يملك لكم من الله شيأ) فمن يمنعكم من مشيئة الله وقضائه (ان أرادكم ضرا) مريضركم كمن قتل أو هزيمة نصر اجزة وعلى (أو أرادبكم نفعا) من غنيمة

فلم يتقض منهم أحد لأنهم كانوا كلهم مخلصين وماتوا على جملة الرضوان غير رجل منهم يقال له جد ابن قيس وكان منافقا اختبأ يومئذ تحت أبط بعيره ولم يدخل في جملتهم فأماته الله على نفاقه (سيقول لك المخلفون) من

الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا عن الخروج معك فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ذلك قولهم لا اله الا الله ولا يعتقدونها (قل فمن يملك لكم من الله شيأ) فمن يمنعكم من قضاء الله وقدره (ان أرادكم ضرا) قتلا او هزيمة (أو أرادبكم نفعا) غنيمة (بل كان الله بما تعملون خبيرا) فيجازيكم عليه (بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا) لاعتقادكم ان محمدا وأصحابه يهلكون في سفرهم هذا (وزين ذلك في قلوبكم) حتى اعتقدتموه (وظننتم ظن السوء) بالله ورسوله (وكنتم قوما بورا) هلكى عند الله (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا) نارا تسعر عليهم (ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما) لمن تاب (سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم) الى خيبر (يريدون ان يبدلوا كلام الله) وعده لاهل الحديبية ان الغنيمة لهم خاصة دون غيرهم (قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل) قبل رجوعنا الى المدينة (فسيقولون بل تحسدوننا) ان نصيب معنا من الغنيمة (بل كانوا لا يفقهون) يفهمون (الا قليلا) امر الدين (قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي بأس شديد) هم فارس والروم وبنو حنيفة وهم مسيلمة الكذاب (تقاتلونهم او يسلمون) يدخلون في الاسلام (فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا) الجنة (وان تتولوا كما توليتم من قبل) عام الحديبية (يعذبكم عذابا اليما) في الدنيا بالقتل والسبي وفي الآخرة بالنار (ليس على الاعمى حرج) في التخلف عن الجهاد لعماه (ولا على الاعرج حرج) لعرجه (ولا على المريض حرج) لمرضه (ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما) في الدنيا بالقتل والسبي وفي الآخرة بالنار (لقد رضي الله عن المؤمنين) الذين بايعوك (اذ يبايعونك تحت الشجرة) بالحديبية على ان لا يفروا وهم الف واربعمائة وسميت بيعة الرضوان (فعلم ما في قلوبهم) من الاخلاص (فأنزل السكينة عليهم) الطمأنينة والصبر على الجهاد (وأثابهم فتحا قريبا) خيبر (ومغانم كثيرة يأخذونها) من خيبر (وكان الله عزيزا حكيما) في صنعه (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه) خيبر (وكف أيدي الناس عنكم) من اليهود حين هموا بالرجوع الى ذراريكم (ولتكون آية للمؤمنين) علامة يعرفون بها صدقكم (ويهديكم صراطا مستقيما) طريقا الى الجنة (وأخرى) مغانم (لم تقدروا عليها) لبعدها (قد أحاط الله بها) علما (وكان الله على كل شيء قديرا) ومنها فارس والروم (ولو قاتلكم الذين كفروا) من اهل مكة (لولوا الادبار) لانهزموا (ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا) يمنعهم من الهزيمة (سنة الله التي قد خلت من قبل) في الامم الماضية ان الغلبة للانبياء (ولن تجد لسنة الله تبديلا) تحويلا (وهو الذي كف أيديهم عنكم) بالرعب (وأيديكم عنهم) بالكف (ببطن مكة من بعد ان أظفركم عليهم) بالفتح (وكان الله بما تعملون بصيرا) عالما (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام) بالحديبية (والهدي معكورا) حبس (أن يبلغ محله) منحره بالحرم (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم) بمكة (أن تطئوهم) بالقتل (فتصيبكم منهم معرة) مكروه بقتلهم بغير علم (بغير علم) منكم بهم (ليدخل الله في رحمته من يشاء) من المؤمنين (لو تزيلوا) تميز المؤمنين من الكافرين (لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما) بالقتل والسبي (اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية) الانفة من اقرار محمد بالرسالة ومن كتابة محمد رسول الله في الصلح (حمية الجاهلية) التي كانت في الجاهلية (فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) حتى رضوا بالصلح (وألزمهم كلمة التقوى) لا اله الا الله (وكانوا أحق بها وأهلها) في علم الله (وكان الله بكل شيء عليما) ومن ذلك علمه بأهل الحديبية (لقد صدق الله رسوله الرؤيا) التي رآها في المنام (بالحق) بالصدق (لتدخلن المسجد الحرام) بمكة (ان شاء الله آمنين) من العدو (محلقين رؤوسكم ومقصرين) بعضكم (لا تخافون) بعد ذلك وهو تعريض بالرد

وظنتم (بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول وما معه من المؤمنين الى أهليهم أبدا وزين ذلك في قلوبكم) زينه الشيطان (وظننتم ظن السوء) من عدم الكمال وظهور الفساد (وكنتم قوما بورا) جمع بائر كعائذ وعوذ من البوار الذي هو الفساد أي وكنتم هالكين في أنفسكم وقضاء الله فيكم (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين) المضمرين للايمان بل من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله (سعيرا) نارا شديدة الاحراق (ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما سيقول المخلفون) عن الحديبية (اذا انطلقتم) يا مؤمنون (الى مغانم لتأخذوها) وهي مغانم خيبر وعدكم الله اياها عوضا عن مغانم مكة التي حيل بينكم وبينها (ذرونا نتبعكم) إلى خيبر فنشهد معكم قتالها ونصيب من مغانمها (يريدون أن يبدلوا كلام الله) الذي وعد به أهل الحديبية خاصة أن مغانم خيبر لهم خاصة كما ذكر هنا (قل لن تتبعونا كذلك قال الله من قبل) أي قبل رجوعنا اليكم من الحديبية (فسيقولون بل تحسدوننا) أن نصيب معنا من مغانم خيبر (بل كانوا لا يفقهون) أمر الدين (الا قليلا) فهم لجهلهم يحسدون على ما ليس بحسد (قل للمخلفين من الاعراب) الذين تخلفوا عن الحديبية (ستدعون الى قوم أولي بأس شديد) هم فارس والروم في قول (تقاتلونهم أو يسلمون) فان أطعتم (يؤتكم الله أجرا حسنا وان تتولوا) عن الجهاد (كما توليتم من قبل) عام الحديبية (يعذبكم عذابا أليما) في الآخرة (وليس على الأعمى حرج) في التخلف (ولا على الأعرج حرج) في التخلف (ولا على المريض حرج) في التخلف (ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذابا أليما لقد رضي الله عن المؤمنين) الذين (إذ يبايعونك تحت الشجرة) بالحديبية على أن لا يفروا (فعلم ما في قلوبهم) من الاخلاص (فأنزل السكينة عليهم) الطمأنينة والصبر (وأثابهم فتحا قريبا) هو فتح خيبر (ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه) مغانم خيبر (وكف أيدي الناس عنكم) أيدي أهل خيبر حين جاءهم حلفاؤهم من أسد وغطفان ليقاتلوكم فرعبهم الله فرجعوا (ولتكون) هذه الكفة (آية للمؤمنين) يعلمون بها أن الله ناصرهم (ويهديكم صراطا مستقيما) في الدين (وأخرى) أي ومغانم أخرى (لم تقدروا عليها) وهي مغانم فارس والروم (قد أحاط الله بها) علما أو حفظا (وكان الله على كل شيء قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا) من أهل مكة يوم الحديبية (لولوا الأدبار) منهزمين (ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل) أي سن الله هزيمة الكفار إذا قاتلوا المؤمنين (ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم) بالفتح (وكان الله بما تعملون بصيرا هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا) تميزوا عن المؤمنين (لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليما لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما

(بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا) لظنهم ان المشركين يستأصلونهم واهلون جمع أهل وقد يجمع على أهلات كأرضات على ان اصله أهلة واما اهل فاسم جمع كليل (وزين ذلك في قلوبكم) فتمكن فيها وقوي على البناء للفاعل وهو الله او الشيطان (وظننتم ظن السوء) الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء او هو وسائر ما ظنوه بالله ورسوله من الامور الزائفة (وكنتم قوما بورا) هالكين عند الله لفساد عقدتكم وسوء نيتكم (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا) وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر وانه مستوجب للسعير بكفره وتنكير سعيرا لتهويل اولانها نار مخصوصة (ولله ملك السموات والارض) يدبره كيف يشاء (يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) اذ الوجوب عليه

(بل كان الله بما تعملون خبيرا) يعني من اظهاركم الاعتذار وطلب الاستغفار وخلافكم النفاق (بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا) يعني ظننتم ان العدو يستأصلهم فلا يرجعون الى أهليهم (وزين ذلك في قلوبكم) يعني زين الشيطان ذلك الظن عندكم حتى قضيتم به حتى صار الظن يقينا عندكم (وظننتم ظن السوء) يعني وظننتم ان الله يخلف وعده وظننتم انهم قالوا ان محمدا وأصحابه أكلة رأس يريدون بذلك قلتهم فلا يرجعون فان تلك الظنون عمم النفاق وما يكون من أحرهم (وكنتم قوما بورا) يعني وحرمتم بسبب ذلك الظن السوء قوما بائرين هالكين (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعيرا) كما بين الله تعالى حال المخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين حال أنهم الفساد وان ذلك يفضي بصاحبه الى الكفر حرضهم على الايمان والتوبة من ذلك الظن الفاسد فقال تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله وكان الله غفورا لمن تاب وعده فله كافرا وانا أعتدنا للكافرين سعيرا (ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) فاغفر له فاغفر له لمن مؤمنين ثم من رسوله صلى الله عليه وسلم ويحك الذين ان لله ملك السموات والارض وهو يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) فهو يغفر لمن يشاء بمشيئته ويعذب من يشاء ولكن يغفر له برحمته ثم [illegible]

(فانا أعتدنا للكافرين) أي [illegible] والآخرة (سعيرا) نارا وقودا [illegible] (ولله ملك السموات والارض) خزائن السموات المطر والارض النبات (يغفر لمن يشاء) من المؤمنين على الذنب [illegible] (ويعذب من يشاء) على الذنب الصغير وهو عدل منه ويقال يغفر لمن يشاء لكبير [illegible] ويعذب من يشاء على الكفر والنفاق وهذا قبل [illegible]

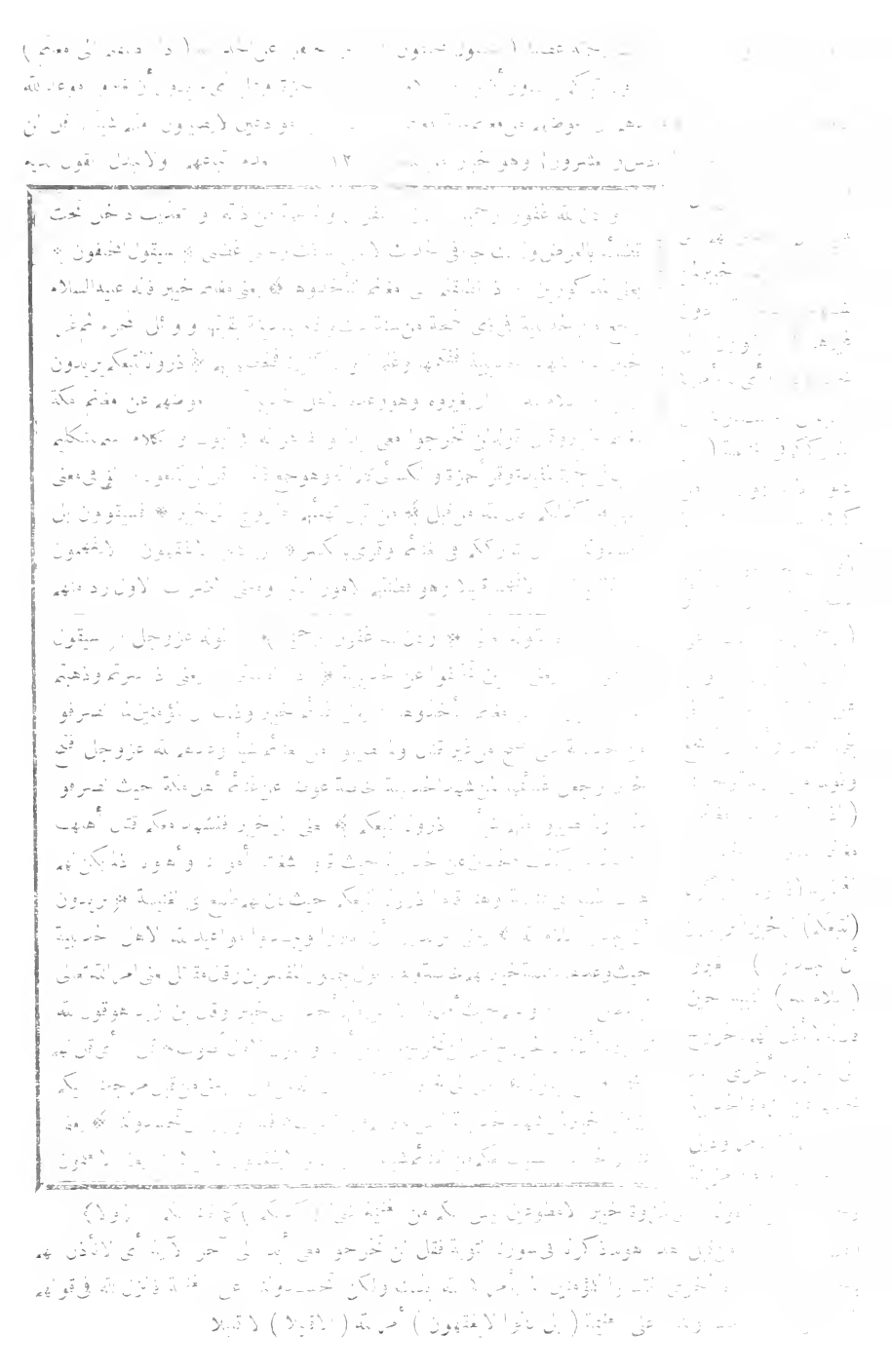

ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثانى رد من الله لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين ﴿ قل للمخلفين من الاعراب ﴾ كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة فى الذم واشعار بشناعة التخلف ﴿ ستدعون الى قوم أولى بأس شديد ﴾ بنى حنيفة اوغيرهم ممن ولا يفهمون عن الله مالهم وما عليهم من الذين الا قليلا منهم وهو من تاب منهم وصدق الله ورسوله ﴿ قوله عز وجل ﴾ قل للمخلفين من الاعراب ﴿ لما قال الله للنبى صلى الله عليه وسلم قل لن تتبعونا وكان المخلفون جما كثيرا من قبائل متشعبة وكان فيهم من ترجى توبته وخيره بخلاف الذين مردوا على النفاق واستمروا عليه فجعل الله عز وجل لقبول توبتهم علامة وهى انهم يدعون الى قوم أولى بأس شديد فان أطاعوا كانوا من المؤمنين ويؤتيهم الله أجرا حسنا وهو الجنة وان تولوا وأعرضوا عما دعوا اليه كانوا من المنافقين ويعذبهم عذابا أليما واختلفوا فى المشار اليهم بقوله ﴿ ستدعون الى قوم أولى بأس شديد ﴾ من هم فقال ابن عباس ومجاهد هم أهل فارس وقال كعب هم الروم وقال الحسن هم فارس والروم وقال سعيد بن جبير هوازن وثقيف وقال قتادة هوازن وغطفان يوم حنين وقال الزهرى وجماعة هم بنو حنيفة أهل اليمامة أصحاب مسيلمة الكذاب وقال رافع بن خديج كنا نقرأ هذه الآية ولا نعلم من هم حتى دعا أبو بكر رضى الله تعالى عنه الى قتال بنى حنيفة فعلمنا انهم هم وقال ابن جريج دعاهم عمر رضى الله عنه الى قتال فارس وقال أبو هريرة لم يأت تأويل هذه الآية بعد وأقوى هذه الاقوال قول من قال انهم هوازن وثقيف لان الداعى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبعدها قول من قال انهم بنو حنيفة أصحاب مسيلمة الكذاب أما الدليل على صحة القول الاول فهو ان العرب كان قد ظهر أمرهم فى آخر الامر على عهد النبى صلى الله عليه وسلم فلم يبق الا مؤمن تقى ظاهر أو كافر مجاهر وأما المنافقون فكان قد دعا حالهم لامتناع النبى صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليهم وكان الداعى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حرب من خالفه من الكفار وكانت هوازن وثقيف من أشد العرب بأسا وكذلك غطفان فاستغرا النبى صلى الله عليه وسلم العرب لفرقة جنين وبنى المصطلق فصح بهذا البيان ان الداعى هو النبى صلى الله عليه وسلم فان قيل هذا تمتنع لوجهين أحدهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لن تتبعونا وقال لن تخرجوا معى أبدا فكيف كانوا يتبعونه مع هذا النهى الوجه الثانى قوله أولى بأس شديد والنبى صلى الله عليه وسلم حرب مع قوم أولى بأس شديد لان الرعب عن قد دخل قلوب العرب كافة فجوابه الجواب عن الوجه الاول من وجهين أحدهما أن يكون قوله قل لن تتبعونا وان تخرجوا معى أبدا مقيد بقيد هو أن يكون تقديره قل لن تتبعونا وان تخرجوا معى أبدا ما دمتم على ما أنتم عليه من النفاق والمخالفة وهذا القيد لا بد منه لان من اسلم وحسن اسلامه وجب عليه الجهاد ولا يجوز منعه من الخروج الى الجهاد مع النبى صلى الله عليه وسلم الوجه الثانى فى الجواب عن الوجه الاول أن المراد من قوله لن تتبعونا وان تخرجوا معى أبدا يعنى

شيأ قيل لا يبعد تجرد القول والفرق بين الاضرابين ان الاول رد ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثانى اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو أطم منه وهو الجهل وقلة الفقه (قل للمخلفين من الاعراب) هم الذين تخلفوا عن الحديبية (ستدعون الى قوم أولى بأس شديد) يعنى بنى حنيفة قوم مسيلمة وأهل الردة الذين حاربهم أبو بكر رضى الله عنه لان مشركى العرب والمرتدين هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام أو السيف وقيل هم فارس وقد دعاهم عمر رضى الله عنه

ولا كثيرا (قل) يا محمد (للمخلفين من الاعراب) دبل وأشجع وقوم من مزينة وجهينة (ستدعون) بعد النبى صلى الله عليه وسلم (الى قوم) الى قتال قوم (أولى بأس شديد) ذوى قتال شديد أهل اليمامة بنى حنيفة قوم

([illegible] قوم [illegible]) اى يكون أحد الامرين اما المقاتلة او الاسلام ومعنى يسلمون على هذا التأويل ينقادون لا

فارس خوص [illegible]

زيادة وغيرهم يسلمون [illegible] حد الامرين [illegible] حتى يسلم أو مضى حرب [illegible] عليه دعوة غيره الا انه [illegible] وهوازن في ذلك كان في عهد النبوة وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون منة دون ينقادون تقبلهم الجزية ﴿فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا﴾ هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة ﴿وان تتولوا كما توليتم من قبل﴾ يعنى عن الحديبية ﴿يعذبكم عذابا أليما﴾ [illegible] ﴿ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج﴾ لما

في غزوة خيبر لانها كانت مخصوصة بمن شهد بيعة الرضوان بالحديبية دون غيرهم ثم نقول ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدعهم الى جهاد معه أو منعهم من الخروج الى الجهاد معه لامتنع أبو بكر وعمر من الاذن لهم في الخروج الى الجهاد معهما كما امتنعا من خلافة من عينه لامتناع النبي صلى الله عليه وسلم من أخذهم والجواب عن الوجه الثاني وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبق له حرب مع قوم أولي بأس شديد فغير مسلم لان الحرب كانت باقية مع قريش وغيرهم من العرب وهم أولو بأس شديد فثبت بهذا البيان ان الداعي لهؤلاء المخلفين هو النبي صلى الله عليه وسلم واما قول من قال ان أبا بكر دعاهم الى قتال بني حنيفة أصحاب مسيلمة الكذاب وان عمر دعاهم الى قتال فارس والروم فظاهر في الدلالة وفيه دليل على صحة خلافتهما لان الله تعالى وعد على طاعتهما الجنة وعلى مخالفتهما النار ﴿وقوله تعالى﴾ ﴿تقاتلونهم أو يسلمون﴾ فيه اشارة الى وقوع احد الامرين اما الاسلام أو القتال ﴿فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا﴾ يعنى الجنة ﴿وان تتولوا﴾ يعنى تعرضوا عن الجهاد ﴿كما توليتم من قبل﴾ يعنى عام الحديبية ﴿يعذبكم عذابا أليما﴾ يعنى النار [illegible] قال أهل الزمانة والاعذار كيف حالنا يا رسول الله فأنزل الله عز وجل ﴿ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج﴾ يعنى في التخلف عن الجهاد وهذه اعذار ظاهرة في جواز ترك الجهاد لان نفي الحرج [illegible] لان الاعمى لا يمكنه الاقدام على العدو [illegible] ولا يمكنه الاحتراز [illegible] وكذلك الاعرج والمريض وفي معنى الاعرج الزمن والمقعد والاقطع وفي معنى المريض صاحب السعال الشديد والطحال الكبير والذين لا يقدرون على الكر والفر [illegible] من الجهاد ظاهرة ومن وراء ذلك أعذار أخر دون ما ذكر [illegible] لا يمكن صاحبها أن يستصحب معه ما يحتاج اليه من مصالح الجهاد [illegible] التي تعوق عن الجهاد كالمريض الذي ليس له من يقوم مقامه عليه ونحو ذلك [illegible] على الاعرج لان عذر الاعمى مستمر لا يمكن الانتفاع به في حرس ولا غيره بخلاف الاعرج لانه يمكن الانتفاع به في الحراسة ونحوها وقدم الاعرج على المريض لان عذره أشد من عذر المريض لامكان زوال المرض عن

[illegible] وعصاهم [illegible] على [illegible] عند دعوته [illegible] ﴿فان تطيعوا﴾ [illegible] دعاكم الى قتاله ﴿يؤتكم الله أجرا حسنا﴾ فوجب أن يكون الداعي مفترض الطاعة ﴿وان تتولوا كما توليتم من قبل﴾ أي عن الحديبية ﴿يعذبكم عذابا أليما﴾ في الآخرة ﴿ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج﴾ في الخروج عن ذوي العاهات

مسيلمة الكذاب [illegible] على الدين ﴿أو يسلمون﴾ حتى يسلموا ﴿فان تطيعوا﴾ تجيبوا وتوافقوا على القتال وتخدموا بالتوحيد ﴿يؤتكم الله أجرا﴾ يعطكم الله ثوابا ﴿حسنا﴾ في الجنة ﴿وان تتولوا﴾ عن التوحيد والتوبة والاخلاص والاجابة في قتال مسيلمة الكذاب ﴿كما توليتم﴾ عن غزوة الحديبية ﴿من قبل﴾ من قبل هذا ﴿يعذبكم عذابا أليما﴾ وجيعا ثم جاء أهل الزمانة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله قد أوعد الله بعذاب أليم من تخلف عن الغزو فكيف [illegible] ونحن لا نقدر على الخروج في الغزو فنزل الله فيهم ﴿ليس على الأعمى حرج﴾ مأثم ان لا يخرج الى الغزو ﴿ولا على الأعرج حرج﴾ مأثم ان لا يخرج الى الغزو ﴿ولا على المريض حرج﴾ مأثم ان لا يخرج ﴿قريبا﴾

التخلف عن الغزو (ومن يطع الله ورسوله) في الجهاد وغير ذلك (يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول) يعرض عن الطاعة (يعذبه عذابا أليما) يدخله نعذبه مدني وشامي (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) بيعة الرضوان سميت بذلك لأن [illegible] ونعمتها إن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] يا خليفة بعث [illegible] أمية الخزاعي [illegible] مكة فهموا به [illegible] فمنعه الأحابيش فلما رجع [illegible] يبعث غيره فقال ائتي أخاهم على نفسي فأعرف من عداوتي إياهم فبعث عثمان بن عفاف فخبرهم أنهم لم يأت لحرب وإنما جاء زائرا لهذا البيت فوقروه واحتبس عندهم فأرجفت بأنهم قتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس إلى البيعة فبايعوه على أن يناجزوا قريشا ولا يفروا تحت الشجرة وكان عدد المبايعين ألفا وأربعمائة

إلى الغزو (ومن يطع الله ورسوله) في السر والعلانية والإجابة والموافاة إلى قتل العدو (يدخله جنات) بساتين (تجري تطرد (من تحتها) من تحت أشجارها وقصورها (الأنهار) أنهر الجنة (ومن يتول) يعرض عن الطاعة (يعذبه عذابا أليما) في الآخرة (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك) يعني بالحديبية على أن يناجزوا قريشا ولا يفروا (تحت الشجرة) وكانت هذه الشجرة سمرة (ق) عن طارق بن عبد الرحمن قال انطلقت حاجا فمررت بقوم يصلون فقلت ما هذا المسجد قالوا هذه الشجرة حيث بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان فأتيت ابن المسيب فأخبرته فقال سعيد كان أبي ممن بايع تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها (ق) عن سعيد في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمونها وعلمتموها فأنتم أعلم فضحك وفي رواية عن سعيد ابن المسيب عن أبيه قال لقد رأيت الشجرة ثم أتيتها بعد عام فلم أعرفها وروى أن عمر مر بذلك المكان بعد أن ذهبت الشجرة فقال أين كانت فجعل بعضهم يقول ههنا وبعضهم يقول ههنا فلما كثر اختلافهم قال سيروا ذهبت الشجرة (خ) عن ابن عمر قال رجعنا من العام المقبل فما اجتمع منا اثنان على الشجرة التي بايعنا تحتها وكانت رحمة من الله تعالى (م) عن أبي الزبير أنه سمع جابرا يسئل كم كانوا يوم الحديبية قال كنا أربع عشرة مئة فبايعناه وعمر آخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة فبايعناه جميعا غير جد بن قيس الأنصاري اختفى تحت بطن بعيره زاد في رواية قال بايعناه على أن لا نفر ولم نبايعه على الموت وأخرجه الترمذي عن جابر في قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا نفر ولم نبايعه على الموت (ق) عن عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية أنتم اليوم خير أهل الأرض وكنا ألفا وأربعمائة ولو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة [illegible] عن عبد الله بن أبي أوفى قال [illegible] الشجرة [illegible] من المهاجرين وهذه بيعة [illegible] لا نفر ولا نفر [illegible] ذكر رضوانه على من بايع من أهل بيعة الرضوان فقال (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) أي الحديبية شجرة السمرة وكانوا نحو ألف وخمسمائة رجل بايعوا رسول الله بالفتح والنصرة وأن لا يفروا من الموت

الاحابيش فرجعوا فبعث عثمان بن عفان رضي الله عنه خبيب بن عدي رسول الله عليه السلام الحديبية وبايعوه على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا فبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا فبايعهم وذلك جالس تحت شجرة السمرة وقيل فبايعهم على الموت وقيل فبايعهم على الاخلاص فانزل السكينة عليهم والطمأنينة وسكون النفس بالتجويع والصلح

على ما ذكر محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن أمية الخزاعي حين نزل الحديبية فبعثه الى قريش بمكة وحمله على جمل يقال له الثعلب ليبلغ أشرافهم عنه ما جاء له فعقروا جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فمنعهم الاحابيش فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبره فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكة فقال يا رسول الله اني أخاف على نفسي قريشا وليس بمكة من بني عدي بن كعب أحد وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكن أدل على رجل هو أعز بها مني عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فبعثه الى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فخرج عثمان الى مكة فلقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فنزل عن دابته وحمله بين يديه ثم ردفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عظماء قريش لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت أن تطوف بالبيت فطف به فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ان عثمان قد قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وكان الناس يقولون بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت قال يكبرون الاشجع يبايعون على الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل على ما استطعتم وقد تقدم عن جرير ومعقل بن يسار انهما قالا انما بايعه على الموت ولكن بعده على أن لا نفر وقد تقدم أيضا جمع بين هذا وبين قول سلمة بن الاكوع بايعته على الموت وكان أول من بايع بيعة الرضوان رجلا من بني أسد يقال له أبو سنان بن وهب ولم يتخلف عن بيعة الرضوان أحد من المنافقين حضرها الجد بن قيس أخو بني سلمة قال جبر فكأني أنظر اليه لاصقا بابط ناقته يستتر بها من الناس ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذي ذكر من أمر عثمان باطل (م) عن جبر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة عن جبر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدخلن الجنة من بايع تحت الشجرة لاصحاب الجمل الاحمر أخرجه الترمذي وقال حديث غريب * وقوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم من الصدق والوفاء فانزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا يعني فتح خيبر وقوله تعالى ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما وعد الله المؤمنين من مرض والمنافق فانزل السكينة عليهم فعلم ما في قلوبهم *

(فعلم ما في قلوبهم) من الاخلاص وصدق الضمير في بايعوه عليه (فانزل السكينة عليهم) أي الطمأنينة والامن بسبب الصلح على قبوله

(فعلم ما في قلوبهم) من الصدق والوفاء (فانزل) الله تعالى (السكينة) الطمأنينة (عليهم) وذهب عنهم الحمية

رسول في وعدهم فتح خيبر في حين رجوعه من الحديبية ووعده مغانم وغنوا فتح فكثير لعلمه على ما هو به وقوله كف [illegible] على قتال تستولوا فأخذ [illegible] والعين فتوفق قتال [illegible] بكم صراطا [illegible] هو الثقة فضل به توكل عليه

تحصل فلما رأى [illegible] المؤمنين والثقل صدق رسول صلى الله عليه وسلم في اخباره عن الغيوب فزادوا يقينا الى يقينهم وعلموا أن الله هو متولي حياطتهم وحراستهم في مشيهم وغيبهم ﴿ ويهديكم صراطا مستقيما ﴾ اي ويهديكم الى دين الاسلام ويثبتكم عليه ويزيدكم بصيرة ويقينا فتح الحديبية وفتح خير

ذكر غزوة خيبر

وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية أقام بالمدينة بقية ذي الحجة وبعض المحرم ثم خرج الى خيبر في بقية المحرم سنة سبع وقال عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم غزا قوما لم يكن يغزوهم حتى يصبح وينظر فان سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع أذانا أغار عليهم قال فخرجنا الى خيبر فلما انتهينا اليهم ليلا فلما أصبح ولم يسمع أذانا ركب وركبت خلف أبي طلحة وان قدمي لتمس قدم النبي صلى الله عليه وسلم قال فخرجوا عليه بمكاتلهم ومساحيهم فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا محمد والخميس فلما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم قال الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين زاد عن حميد بن الاكوع قال خرجنا الى خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عمي يرتجز بالقوم

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
ونحن عن فضلك ما استغنينا ٭ فثبت الاقدام ان لاقينا
وأنزلن سكينة علينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا قال أنا عامر قال غفرلك ربك قال وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان يخصه الا استشهد قال فنادى عمر بن الخطاب وهو على جمل له يا نبي الله لولا متعتنا به عامر قال فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول

قد علمت خيبر أني مرحب ٭ شاكي السلاح بطل مجرب
اذ الحروب أقبلت تلهب

قال ويرد له عمي عامر فقال

قد علمت خيبر أني عامر ٭ شاكي السلاح بطل مغامر

فرفع فخفق الضربة فوقع سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل له فرجع سيفه على ساقه فقطع أكحله فكانت فيه نفسه فخرجت فلما نظر من حضر من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يقولون بطل عمل عامر قال فتسورت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقلت يا رسول الله بطل عمل عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال ذلك قلت ناس من أصحابك قال كذب من قال ذلك بل له أجره مرتين ثم أرسلني الى

(وعلى)

ذلك (ويهديكم صراطا مستقيما) ويزيدكم بصيرة ويقينا وثقة بفضل الله

(ويهديكم صراطا مستقيما) يثبتكم على دين قيم يرضاه

على وهو أرمد فقال لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله او يحبه الله ورسوله قال فاتيت عليا فجئت به أقوده وهو أرمد حتى أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق في عينيه فبرأ وأعطاه الراية وخرج مرحب فقال

قد علمت خيبر أني مرحب ٭ شاكي السلاح بطل مجرب
اذ الحروب أقبلت تلتهب

فقال علي رضي الله عنه

أنا الذي سمتني أمي حيدره ٭ كليث غابات كريه المنظره
أوفيهم بالصاع كيل السندره

قال فضرب مرحبا فقتله ثم كان الفتح على يده أخرجه مسلم بهذا اللفظ وقد أخرج البخاري طرفا منه قال البغوي وقد روى حديث فتح خيبر جماعة منهم سهل بن سعد وأنس ابن مالك وأبو هريرة يزيدون وينقصون وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد أخذته الشقيقة فلم يخرج الى الناس فاخذ أبو بكر راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فأخذها عمر فقاتل قتالا شديدا هو أشد من القتال الاول ثم رجع فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ولا يفر حتى يفتح الله على يديه فدعا عليا فاعطاه الراية وقال له امش ولا تلتفت حتى يفتح الله على يديك فأتى خيبر فخرج مرحب صاحب الحصن وعلى رأسه مغفر من حجر قد ثقبه مثل البيضة وهو يرتجز فخرج اليه علي بن أبي طالب ففرق بدقد الحجر والمغفر وفلق رأسه حتى أخذ السيف في الاضراس ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر وهو يرتجز فخرج اليه الزبير بن العوام فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب يقتل ابني يارسول الله قال ابنك يقتله ان شاء الله ثم التقيا فقتله الزبير ثم كان الفتح ثم لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح الحصون ويقتل المقاتلة ويسبي الذرية ويحوز الاموال قال محمد بن اسحاق فكان أول حصونهم ثم افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة القت اليهود عليه حجرا فقتله ثم فتح القموص حصن ابن أبي الحقيق فاصاب سبايا منهم صفية بنت حيي بن أخطب جاء بها بلال وباخرى معها فمر بهما على قتلى من قتلى يهود فلما رأتهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وأمر بصفية فحيزت خلفه وألقى عليها رداءه فعرف المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاها لنفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال لما رأى من تلك اليهودية مارأى أنزعت منك الرحمة يا بلال حيث تمر بامرأتين على قتلى رجالهما وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ان قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك تتمنين ملك الحجاز محمدا ثم لطم وجهها لطمة اخضرت منها عينها فاتي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها اثر منها فسألها عن ذلك فاخبرته الخبر وأتى رسول الله صلى الله

﴿ وأخرى ﴾ ومغانم أخر هي معطوفة على هذه أو منصوبة بفعل يفسره ﴿ أحاط الله بها ﴾ مثل قضى الله بها وقدرها بالابتداء لأنها موصوفة وجرها بالنعت ﴿ لم تقدروا عليها ﴾ بعد لما كان فيها من الجولة ﴿ قد أحاط الله بها ﴾ استولى فظفركم

لما ظهر على خيبر أراد اخراج اليهود منها وكانت الارض لما ظهر عليها لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين فاراد اخراج اليهود منها فسألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرهم بها على أن يكفوا العمل ولهم نصف الثمر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نقركم بها على ذلك ما شئنا فقروا بها حتى أجلاهم عمر في امارته الى تيماء وأريحاء قال محمد بن اسحق لما سمع أهل فدك بما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه أن يحقن دماءهم وأن يسيرهم ويخلوا له الاموال ففعل بهم ثم ان أهل خيبر سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاملهم على النصف ففعل على أن لنا اذا شئنا اخراجكم فصالحه أهل فدك على مثل ذلك فكانت خيبر للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدت له زينب بنت الحرث امرأة سلام بن مشكم اليهودية شاة مصلية يعني مشوية وسألت أي عضو من الشاة أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها الذراع فاكثرت فيها السم وسمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول الذراع فاخذها فلاك منها قطعة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور فاخذ منها كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما بشر فاساغها يعني ابتلعها وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها ثم قال ان هذا العظم ليخبرني انه مسموم ثم دعا بها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك فقالت بلغت من قومي ما لا يخفى عليك فقلت ان كان ملكا استرحنا منه وان كان نبيا فسيخبر فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بشر على مرمضه الذي توفي فيه فقال يا أم بشر ما زالت أكلة خيبر التي أكلت مع ابنك تعاودني فهذا أوان انقطاع أبهري فكان المسلمون يرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا معهما أكرمه الله تعالى بما من النبوة ﴿ عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لما فتحوا خيبر أخرجوا غنائمهم من المتاع والسبي فجعل الناس يتبايعون غنائمهم فجاء رجل فقال يا رسول الله لقد بعت اليوم ربحا ما ربح أحد من أهل هذا الوادي قال وكيف وبم ربحت قال ما زلت أبيع وأبتاع حتى ربحت ثلاثمائة أوقية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أنبئك بخير من ذلك ونعم يا رسول الله قال ركعتان بعد السفر أخرجه أبو داود ﴿ قوله تعالى ﴿ وأخرى لم تقدروا عليها ﴾ يعني وعدكم الله غنيمة أخرى لم تقدروا عليها ﴿ قد أحاط الله بها ﴾ يعني حفظها لكم حتى تحوزوها وتغنموها من فارس حتى يأخذوها وقال ابن عباس ما ظنكم بأرض أنه يفتحها لكم واختلفوا فيها فقال ابن عباس هي فارس والروم وما غلبت العرب عليه

(وأخرى) معطوفة على هذه أي فعجل لكم هذه المغانم ومغانم أخرى هي مغانم هوازن في غزوة حنين (لم تقدروا عليها) لما كان فيها من الجولة (قد أحاط الله بها) أي قدر عليها واستولى وأظهركم عليها ويجوز في أخرى النصب بفعل مضمر يفسره قد أحاط الله بها تقديره وقضى الله أخرى قد أحاطها واما لم تقدروا عليها فصفة لاخرى والرفع على الابتداء لكونها موصوفة لم تقدروا وقد احاط الله بها خبر المبتدأ

(وأخرى) عطف أخرى (لم تقدروا عليها) بعد (قد أحاط الله بها) فدعاء الله لها ستكون وهي عطف فارس

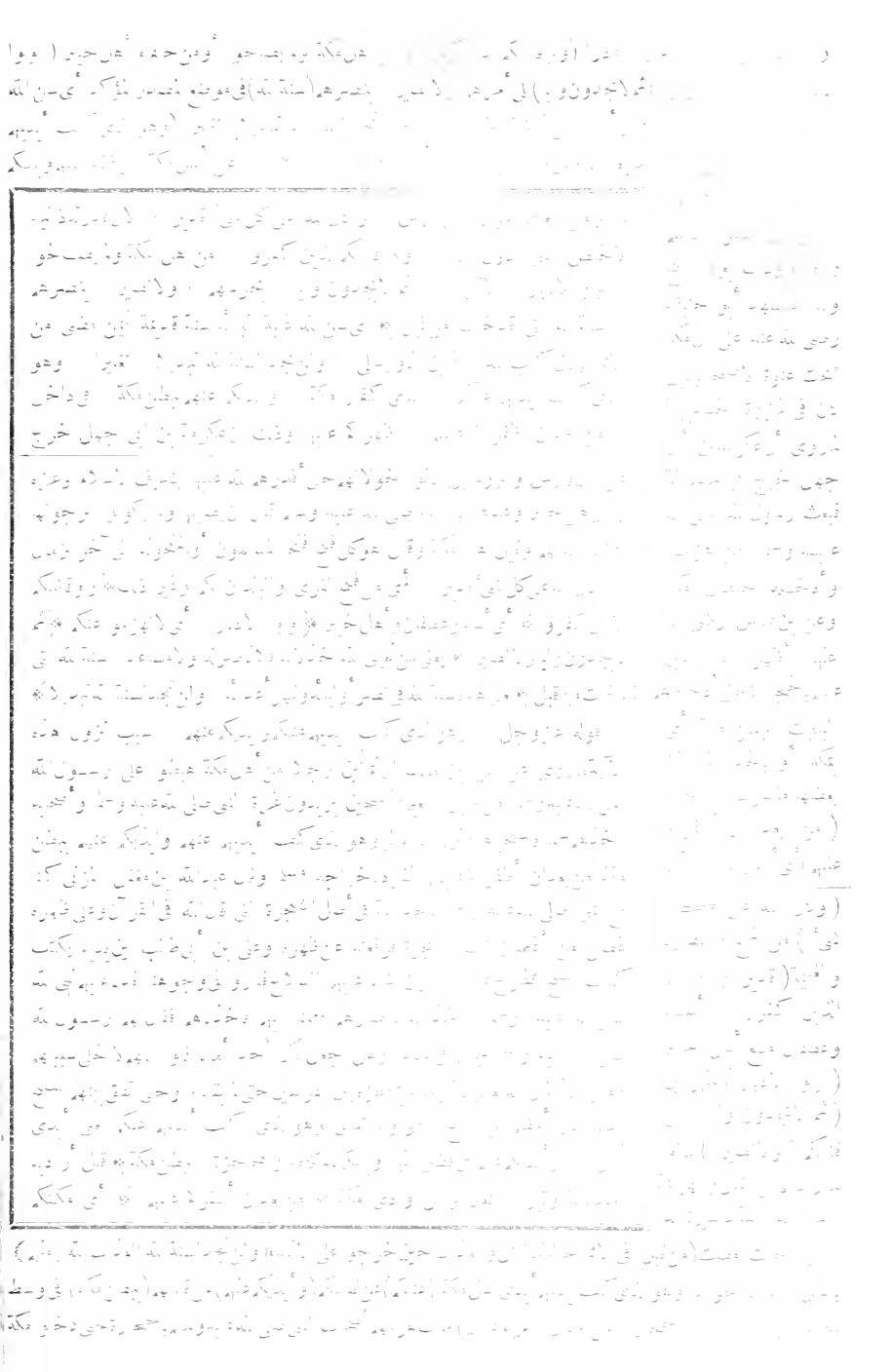

فى خمسمائة الى الحديبية فمنع رسول الله صلى الله عليه و... فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك ... ان مكة فتحت عنوة وهو الصحيح لان السورة نزلت ... من مقاتلتهم او الاطاعة لرسوله وكفهم تاليا لتعظيم بيته وفرضه وذكر بالبناء ... فيجازيهم عليه ﴿ هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام

منهم حتى ظفرتم بهم ﴿ وكان الله بما تعملون بصيرا ﴾ قوله عزوجل ﴿ هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام

(وكان الله بما تعملون بصيرا) وقيل أبو جهل وأصحابه (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام)

﴿ ذكر صلح الحديبية ﴾

روى الزهرى عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة عام الحديبية فى بضع عشرة مائة من أصحابه يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه سبعين بدنة والناس سبعمائة رجل وكانت كل بدنة عن عشرة نفر فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدى واشعره واحرم منها بعمرة وبعث عينا له من خزاعة يخبره عن قريش وسار النبى صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بغدير الاشطاط قريبا من عسفان أتى عينه الخزاعى وقال ان قريشا قد جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الاحابيش وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبى صلى الله عليه وسلم أشيروا على أيها الناس أترون ان أميل على ذراري هؤلاء الذين يريدون قتالنا فنصيبهم فان قعدوا قعدوا موتورين وان نجوا نكن عنقا قطعها الله أو ترون أن نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه فقال أبو بكر يا رسول الله انما جئت عامدا لهذا البيت لا تريد قتال أحد ولا حربا فمن صدنا عنه قاتلناه قال امضوا على اسم الله فنفذوا قال النبى صلى الله عليه وسلم ان خالدبن الوليد بالغميم فى خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله لا يشعرون بخالد حتى ارهقهم بفترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش وسار النبى صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية التى يهبط عليهم منها بركت راحلته فقال الناس حل حل فألحت فقالوا خلأت القصوا فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما خلأت القصوا وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذى نفسى بيده لا تدعونى قريش اليوم الى خطة يسألونى فيها صلة الرحم الا أعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت ... فعدل عنه حتى نزل بأقصى ... على ... بجوانب ... فما ... الناس أن ... ينزع ... بكنانته وأعطاه ... فغرزه فى ... فجاش ... بالنبى صلى ... عليه وسلم ... فجعل ... الهم بالرى حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء ...

قومه وكانت خزاعة عيبة نبي صلى الله عليه وسلم من أهل تهامة
نفس في تركت كعبة بن [illegible] عوذ
منافيل وهم قد [illegible] رجعن
لعمل أصحابكم جمعوا لكم وإن [illegible] لهم فحرب وخضرت بهم في
شاؤ مادتهم ويخلوا بني وبين الناس فإن أظهر دين شاؤ أن يدخلوا فيه دخل الناس
فيه ثم وإلا فقد جموا وإن هم أبوا لتوالي نصبي به لقاتلنهم على أمري هذا حتى
تنفرد سالفتي أو لينفذن الله أمره فقال بديل سأبلغهم ما تقول فانطلق حتى أتى
قريشا فقال إني قد جئتكم من عند هذا الرجل وسمعته يقول قولا فإن شئتم أن أعرضه
عليكم فعلت فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا أن تخبرنا عنه بشيء وقال ذوو الرأي منهم هات
ما سمعته قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقام
عروة بن مسعود الثقفي فقال أي قوم ألستم بالوالد قالوا بلى قال فهل تتهمونني قالوا لا قال ألستم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ فلما بلحوا على
جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني قالوا بلى قال فإن هذا قد عرض عليكم خطة
رشد فاقبلوها ودعوني آته قالوا ائته فأتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك أي محمد أرأيت إن استأصلت
قومك فهل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك وإن تكن الأخرى فإني والله
لأرى وجوها وإني لأرى أشوابا من الناس خليقا أن يفروا ويدعوك فقال له أبو بكر
رضي الله عنه امصص بظر اللات أنحن نفر عنه وندعه فقال من ذا قالوا أبو بكر قال
أما والذي نفسي بيده لولا يد لك عندي لم أجزك بها لأجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله
عليه وسلم فكلما كلمه أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي صلى الله عليه
وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضرب يده بنعل السيف وقال أخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرفع عروة رأسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة فقال أي غدر ألست
أسعى في غدرتك وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء
فأسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما الإسلام فقبلنا ومالك فلست منه في شيء
ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينيه قال فوالله ما تنخم
رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه
وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا كلم خفضوا
أصواتهم عنده وما يحدون النظر إليه تعظيما له فرجع عروة إلى أصحابه وقال أي قوم
والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله إن رأيت
ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل
منهم فدلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا كلم خفضوا
أصواتهم عنده وما يحدون النظر إليه تعظيما له وقد عرض

(يتبع)

عبدالله ثم قال املل اخ[illegible] لا أخونه أبدا قال وربما دعا به فحمله
النبي صلى الله عليه وسلم بيده وفي رواية فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب
وليس يحسن أن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله قال البراء
على مكة فسأله بعض أن لا يأتيه منا بأحد إلا رده إليه ومن أتاهم من المسلمين
لم يردوه وعلى أن يدخلها من قابل ويقيم ثلاثة أيام ولا يدخلها بجلبان السلاح السيف
والقوس ونحوه وروى البيهقي عن أنس أن قريشا صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم
فاشترطوا أن من جاءنا منكم لم نرده عليكم ومن جاءكم منا رددتموه علينا فقالوا
يا رسول الله أنكتب هذا قال نعم إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله ومن جاءنا منهم
سيجعل الله له فرجا ومخرجا [illegible] رجمة إلى حديث الزهري [illegible] قال فبينما هم كذلك
إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده فانتدر وخرج من أسفل
مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد أول من أقاضيك
عليه أن ترده إلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنا لم نقض الكتاب بعد قال فوالله إذا
لا أصالحك على شيء أبدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فأجزه لي قال ما أنا بمجيزه لك
قال بلى فافعل قال ما أنا بفاعل ثم جعل سهيل يجره ليرده إلى قريش فقال أبو جندل
أي معشر المسلمين أرد إلى المشركين وقد جئت مسلما ألا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب
في الله عذابا شديدا وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا جندل
اصطبر فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا إنا قد عقدنا بيننا
وبين القوم عقدا وصلحا وإنا لا نغدر فوثب عمر إلى جنب أبي جندل وجعل يقول اصبر
يا أبا جندل فإنما هم المشركون ودم أحدهم دم كلب ويدني السيف منه لكي يأخذه عمر
ويرجو أن يأخذ السيف فيضربه به فضن الرجل بأبيه وقد كان أمحك النبي صلى الله
عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
رأوا ذلك دخل الناس أمر عظيم حتى كادوا يهلكون وزادهم أمرا إلى جندل شرا
إلى ما بهم قال عمر والله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ قال الزهري في حديثه عن مروان
والمسور وروه أبو وائل عن سهل بن حنيف قال عمر بن الخطاب فأتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فقلت ألست نبي الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل
قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا إذا قال إني
رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري قلت أولست كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت
فنطوف به قال بلى فأخبرتك أنك آتيه العام قلت لا قال فإنك آتيه وتطوف به قال فأتيت
أبا بكر فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل
قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا إذا نحن رجعنا ولما يحكم الله بيننا وبينهم
يا ابن الخطاب إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس
يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله على الحق قلت أليس كان يحدثنا
أنا سنأتي البيت ونطوف به قال بلى أفأخبرك أنك آتيه العام قلت لا قال فإنك آتيه
وتطوف به قال عمر فعملت لذلك أعمالا حتى فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله عليه

وسلم ... مرات فلما تم بينهم أحد منهم فقال صلى الله عليه وسلم فدخل على أم حبيبة وهو يكر ... مالقي من الناس قالت أم حبيبة يا نبي الله أحب ذلك اخرج ثم لا يكلم منهم أحدا بكلمة حتى تحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما قال ابن عمر وابن عباس حلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال يرحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال يرحم الله المحلقين والمقصرين قالوا يا رسول الله فما ظهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين قال لانهم لم يشكوا قال ابن عمر وذلك انه ترءس قوم وقالوا لعلنا نطوف بالبيت قال ابن عباس وأهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في هداياه جملا لابي جهل في رأسه برة من فضة اغيظ المشركين بذلك قال الزهري في حديثه ثم جاء نسوة مؤمنات فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق عمر امرأتين يومئذ كانتا في الشرك فتزوج احداهما معاوية بن أبي سفيان والاخرى صفوان بن امية قال فنهاهم أن يردوا النساء وأمرهم أن يردوا الصداق قال ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجاءه أبو بصير عتبة بن أسيد رجل من قريش وهو مسلم وكان ممن حبس بمكة فكتب فيه أزهر بن عبد عوف والاخنس بن شريق الثقفي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسوله في طلبه رجلا من بني عامر بن لؤي ومعه مولى لهم فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالا العهد الذي جعلت لنا يا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بصير انا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت وديننا في دينك الغدر وان الله تعالى جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ثم دفعه الى الرجلين فخرجا به حتى اذا بلغا ذا الحليفة نزلوا كلون من تمرلهم فقال أبو بصير لاحد الرجلين والله اني لارى سيفك هذا جيدا فاستله الآخر فقال أجل والله أنه لجيد لقد جربت به ثم جربت به فقال أبو بصير أرني أنظر اليه فاخذه هند فضربه حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويلك مالك قال قتل والله صاحبي وانى لمقتول فوالله ما برح حتى اتى أبو بصير متوشحا السيف حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أوفى الله ذمتك قد رددتني اليهم فنجاني الله تعالى منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل أمه مسعر حرب لو كان معه أحد فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده اليهم فخرج حتى أتى سيف البحر وانفلت أبو جندل فلحق بابي بصير حتى اجتمع اليه نحو من سبعين رجلا فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم

والهدى) هو ما يهدى الى الكعبة وانتصب عطفا على ﴿ في صدوكم ﴾ أي وصدوا الهدى (معكوفا ان يبلغ) محبوسا ان يبلغ ومعكوفا حال من الهدى والتقدير كراهة ان يبلغ محله (محله) اي الموضع الذي يحل فيه نحره أي يجب ذبحه فيه والى هذا ذهب الحصر من هذا حرم والمراد (الجزء السادس والعشرون) من المحدود ٣٠ وهو مني (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) بمكة (لم تعلموهم) صفة لرجال والنساء جميعا (ان تطؤهم) بدل اشتمال منهم أو من الضمير المنصوب في تعلموهم (فتصيبكم منهم معرة) اثم وشدة وهي مفعلة من عره بمعنى عراه اذا دهاه مما يكرهه ويشق عليه وهو الكفارة اذا قتله خطأ وسوء قالة المشركين انهم فعلوا بأهل دينهم مثل ما فعلوا بمن غير تميز والاثم اذا قصر (بغير علم) متعلق بان تطؤهم يعني ان تطؤهم غير عالمين بهم والوطء عبارة عن الايقاع والابادة والمعنى انه كان بمكة قوم من المسلمين مختلطون بالمشركين غير متميزين منهم فقال ولولا كراهة ان تهلكوا أناسا مؤمنين بين ظهراني المشركين وأنتم غير عارفين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه ومشقة لكف

(والهدى معكوفا) محبوسا (ان يبلغ محله) منحره يقول لم يتركوا أن يبلغوه نحره (ولولا رجال مؤمنون) يريد وسلمة بن هشام وعياش بن ربيعة وأبو جندل بن سهيل بن عمرو (ونساء مؤمنات) بمكة (لم تعلموهم ان تطؤهم) (دخول) تقديره (فتصيبكم منهم) من جهتهم (معرة) دية والمعرة ولولا ذلك لسلطكم عليهم بالقتل (بغير علم) من غير ان تعلموا أنهم مؤمنون

والهدى معكوف ان يبلغ محله ﴿ بدل على ان ذلك كان بهم خذلانية والهدى ما يهدى الى مكة وقرئ الهدى وهو فعيل بمعنى مفعول ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره والمراد مكانه المعهود وهو منى لان المعهد الذي لا يجوز ان ينحر في غيره ولانه نحره ﷺ عليه الصلاة والسلام حيث احصر فلا يتهيأ حجة الحنفية على ان مذبح هدى المحصر هو الحرم ﴿ ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ﴾ لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ﴿ ان تطؤهم ﴾ ان توقعوا بهم وتبيدوهم قال

ووطئتنا وطأ على حنق وطء الثقيلة أبت البهم

وقال عليه الصلاة والسلام ان آخر وطأة وطئها الله بوج وهو واد بالطائف بان آخر وقعة للنبي عليه الصلاة والسلام بها واصله النوس وهو ابل الثقل من رجال ونساء لو من ضميرهم في تعلموهم ﴿ فتصيبكم منهم ﴾ من جهتهم ﴿ معرة ﴾ مكروه كوجوب الدية او الكفارة بقتلهم والأسف عليهم وتعيير الكفار بذلك والاثم بالتقصير في البحث عنهم فعلة من عره اذا عراه ما يكرهه ﴿ بغير علم ﴾ متعلق بان تطؤهم اي تطؤهم غير عالمين بهم وجواب ولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى ولا كراهة ان تهلكوا ناسا مؤمنين بين الكفرة لحاجزين جاعلين بينهم

الموضع ﴿ قوله في نفسه الدنية أي الفضية التي لا ترضى بها ﴿ أي لم ترض بالاذن والاقل في دينه ﴿ قوله فتمسك بغرزه الغرز للبعير بمنزلة الركاب للفرس والمعنى فتمسك به ولا تفارقه ساعة كما لا تفارق رجل الراكب غرز رحله فنه على الحق الذي لا يجوز لاحد تركه ﴿ قوله وبل مد هذه كلمة تقال لمن توقع فيما يكره وتتعجب بها أيضا ﴿ سعر حرب ﴾ أي هو قدها يقال سعرت النار وأسعرتها اذا وقودتها والمسعر الحطب الذي توقد به النار وسيف أخر بكسر الخاء جانبه وساحله والله أعلم ﴿ ومن تفسير الآية قوله عز وجل هم الذين كفروا يعني كفار مكة وصدوكم ﴾ أي منعوكم عن المسجد الحرام أن تطوفوا به ﴿ والهدى ﴾ أي وصدوا الهدى وهو البدن التي ساقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت سبعين بدنة ﴿ معكوفا ﴾ أي محبوسا ﴿ أن يبلغ محله ﴾ أي منحره وحيث يحل نحره وهو الحرم ﴿ ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ﴾ يعني المستضعفين بمكة ﴿ لم تعلموهم ﴾ أي لم تعرفوهم ﴿ أن تطؤهم ﴾ أي بالقتل وتوقعوا بهم ﴿ فتصيبكم منهم معرة بغير علم ﴾ أي لم وقيل غرم الدية وقيل كفارة قتل خطأ لان لله وجب على قاتل المؤمن في دار الحرب اذا لم يعلم بايمانه الكفارة دون الدية وقيل هو ان المشركين يقتلونكم ويقولون قتلوا أهل دينهم والمعرة المشقة يقول لولا أن تطؤ رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات لم تعلموهم فيرتكبه كفرة أو صيلة وجواب ﴿ لعذبنا الذين كفروا لاذن لكم في

أيديكم عنهم وقوله (ليدخل الله في رحمته من يشاء) تعليل لمادلت عليه الآية وسبقت له من كف الايدي عن أهل مكة والمنع عن قتالهم صونا لما بين أظهرهم من المؤمنين كأنه قال كان الكف والمنع ليدخل الله في رحمته أي في توفيقه لزيادة الخير والطاعة من يشاء أو ليدخل في الاسلام من رغب فيه من مشركيهم (لو تزيلوا) لو تفرقوا وتميز المسلمون من الكافرين وجواب لولا محذوف أغنى عنه جواب لو ويجوز أن يكون (لو تزيلوا) كالتكرير للولا رجال مؤمنون لرجعهما الى معنى واحد ويكون (لعذبنا الذين كفروا) هو الجواب تقديره ولولا ان تطؤا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات ولو تزيلوا لتزينا لعذبناهم بالسيف (منهم) من أهل مكة (عذابا أليما) والعامل في (اذ جعل الذين كفروا) أي قريش لعذبنا أي لعذبناهم في ذلك الوقت أو اذكر (في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية) (٣١) فأنزل الله سكينته على رسوله (سورة الفتح) وعلى المؤمنين) المراد بجملة

الذين كفروا هي الانفة وسكينة المؤمنين وهي الوقار ما يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بالحديبية بعث قريش سهيل ابن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص على أن يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع من عامه ذلك على أن تخلى له قريش مكة من العام القابل ثلاثة أيام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل وأصحابه ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله أهل مكة فقال لو علمنا أنك

فيصيبكم بأعمالكم مكروه ما كف ايديكم عنهم ﴿ ليدخل الله في رحمته ﴾ علة لما دل عليه كف الايدي من اهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين اي كان ذلك ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه لزيادة الخير او الاسلام ﴿ من يشاء ﴾ من مؤمنهم او مشركيهم ﴿ لو تزيلوا ﴾ لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ تزايلوا ﴿ لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما ﴾ بالقتل والسبي ﴿ اذ جعل الذين كفروا ﴾ متعلق باذكر او ظرف لعذبنا او صد وكم ﴿ في قلوبهم الحمية ﴾ الانفة ﴿ حمية الجاهلية ﴾ التي تمنع اذعان الحق ﴿ فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ﴾ فانزل عليهم الثبات والوقار وذلك ما روى انه عليه الصلاة والسلام لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن

دخول مكة ولكنه حال بينكم وبين ذلك السبب ﴿ ليدخل الله في رحمته من يشاء ﴾ أي في دين الاسلام من يشاء أي من أهل مكة بعد الصلح وقبل دخولها ﴿ لو تزيلوا ﴾ أي لو تميل المؤمنون من الكفار ﴿ لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما ﴾ أي بالسبي والقتل بايديكم وقيل لعذبنا جواب للكلامين أحدهما للولا رجال والثاني لو تزيلوا ثم قال ليدخل الله في رحمته من يشاء يعني المؤمنين والمؤمنات في رحمته أي في جنته قال قتادة في الآية ان الله تعالى يدفع بالمؤمنين عن الكفار كما دفع بالمستضعفين من المؤمنين عن مشركي مكة ﴿ قوله تعالى ﴿ اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية ﴾ أي الانفة والغضب وذلك حين صد وا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت ومنعوا الهدي محله ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وأنكروا أن يكون محمد رسول الله وقيل قال أهل مكة قد قتلوا آباءنا واخواننا ثم يدخلون علينا فتحدث العرب بهم دخلوا علينا على رغم منا واللات والعزى لا يدخلونها علينا فكانت هذه ﴿ حمية الجاهلية ﴾ التي دخلت قلوبهم ﴿ فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ﴾

رسول الله ما صددناك عن البيت ولقاتلناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريدون فانا أشهد اني رسول الله وأنا محمد بن عبد الله فهم المسلمون ان يأبوا ذلك ويثوروا به فأنزل الله على رسوله السكينة فثبتهم حتى قروا بما صنعوا

(ليدخل الله في رحمته) الخ كلام معترض بين [illegible] (لو تزيلوا) لو تفرقوا من بين أظهرهم فتميزوا من عندهم (لعذبنا الذين كفروا) بأيدي المؤمنين (منهم) بقتلهم وأسرهم (عذابا أليما) (اذ جعل الذين كفروا) كفار مكة (في قلوبهم الحمية) بمنعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت (حمية الجاهلية) حميتهم الباطلة (فأنزل الله سكينته) فلطف بهم (على رسوله وعلى المؤمنين) وأذهب عنهم الحمية

(ليظهره) ليعليه (على الدين كله) على جنس الدين يريد الأديان المختلفة من أديان المشركين وأهل الكتاب وقد حقق ذلك سبحانه فلا ترى دينا قط الا والاسلام دونه العزة والغلبة وقيل هو عند نزول عيسى عليه السلام حين لا يبقى على وجه الارض كافر وقيل هو اظهاه بالحجج والآيات (وكفى بالله شهيدا) على نبوته (محمد) على نفسه بالتصديق والتقرير وكفاه شهيدا وشهيدا تمييز وحال (محمد) خبر مبتدا أي هو محمد الذي قلنا انه قوله هو الذي أرسل رسوله ومبتدأ خبره (رسول الله) وقف عليه نصير (والذين معه) أي أخص منه وآخر (أشداء على الكفار) أو محمد مبتدأ ورسول الله عطف بيان (الجزء السادس والعشرون) والذين معه - الى ٣٤ - عطف على المبتدأ وأشداء خبر عن الجميع ومعناه غلاظ (رحماء بينهم) متعاطفون وهو خبر ثان وهما جمعا شديد ورحيم ونحوه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين وبلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يحترزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن أبدانهم ان تمس أبدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه (تراهم ركعا) راكعين (سجدا) سجودين (يبتغون) حال كما تقدم في ركعا وسجودا كذلك (فضلا من الله ورضوانا)

لا اله الا هو وان محمدا عبده ورسوله (ليظهره) ليعليه (على الدين كله) على الأديان كلها فلا تقوم الساعة حتى لا يبقى الا مسلم أو مسلم (وكفى بالله شهيدا) بان لا اله الا هو (محمد رسول الله) من عنده قد سهل بن عمرو (والذين معه) يعني أبا بكر وقومه من المهاجرين والانصار (رحماء) وقوله معه يعني الكفار الى دين الله (أشداء على الكفار) بالغلظة وهو خبر من مبتدأ محذوف أي هم أشداء على الكفار في دين الله ناصروا الرسول الله (رحماء بينهم) متوادون فيما بينهم يريد عثمان بن عفان ومن معه على ما ذكرنا (تراهم ركعا) في الصلاة (سجدا) فيها وهو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه كان كثير الركوع والسجود (يبتغون) يطلبون (فضلا) ثوابا (من الله ورضوانا) مرضاة ربهم بجهدهم وهم صحة وتزيد كانوا غيظين على أعدائهم شديدين عليهم

﴿ليظهره على الدين كله﴾ ليعليه على جنس الدين كله فيخذل ما عداه حتى لا يظهر فسادها كان باطلا ولا يتسلط المسلمون على أهله لئلا يدخل أهل دين الاوقد قهرهم المسلمون وفيه تأكيد لما وعده من الفتح ﴿وكفى بالله شهيدا﴾ على نبوته وعد وعد ذلك وعلى نبوته باظهار المعجزات ﴿محمد رسول الله﴾ جملة مبينة لمشهوده ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف أو مبتدأ ﴿والذين معه﴾ معطوف عليه وخبره ﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ وأشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم ونظيره ﴿أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾ وبناء الجمع فيه يدل على أنهم كثيرون موصوفون بهذه الصفة على الكمال ﴿تراهم ركعا سجدا﴾ لانهم مشتغلون بالصلاة في أكثر أوقاتهم ﴿يبتغون فضلا من الله ورضوانا﴾ الثواب والرضى

لا يرى رسوله صلى الله عليه وسلم ما لا يكون فيحدث الناس فيقع خلافه فيكون سببا لضلال فحقق الله أمر الرؤيا بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وقوله هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق وفيه بيان وقوع الفتح ودخول مكة وهو قوله ﴿ليظهره على الدين كله﴾ أي يعليه ويقويه على الأديان كلها فتصير الأديان كلها دونه ﴿وكفى بالله شهيدا﴾ أي قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه تسلية لقلوب مؤمنين وذلك انهم أذوا من قول الكفار فوعدهم له رسول الله ما صدقه عن البيت فقال تعالى وكفى بالله شهيدا أي في انه رسول الله ثم قال تعالى ﴿محمد رسول الله﴾ أي هو محمد رسول الله الذي سبق ذكره في قوله أرسل رسوله قال ابن عباس شهد له بالرسالة قبل أن يخلق ﴿والذين معه﴾ يعني أصحابه المؤمنين ﴿أشداء على الكفار﴾ أي غلاظ قوية لا أساعدهم في استئصالهم ﴿رحماء بينهم﴾ أي متعاطفون متوادون بعضهم لبعض كالولد مع الوالد كما في حقهم أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ﴿تراهم ركعا سجدا﴾ أخبر عن كثرة صلاتهم وعبادتهم عليه ﴿يبتغون﴾ أي يطلبون ﴿فضلا من الله﴾ يعني الجنة ﴿ورضوانا﴾ أي ان يرضى عنهم وفيه اضمار وهو ان خلص بعبادته يطلب أجره من الله تعالى ومرئي عبادته لا الناس ﴿أجر﴾ ذكر بعضهم في قوله والذين معه

﴿ سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ﴾ يريد السمة التى تحدث فى جباههم من كثرة السجود فعلى من سلمه اذ اعلمه وقد قرئت ممدودة ومن أثر السجود بيانها او حال من المستكن فى الجار ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى الوصف المذكور او اشارة مبهمة يفسرها كزرع ﴿ مثلهم فى التوراة ﴾ صفتهم العجيبة الشان المذكورة فيها ﴿ ومثلهم فى الأنجيل ﴾ عطف عليه اى ذلك مثلهم فى الكتابين وقوله ﴿ كزرع ﴾ تمثيل مستأنف او تفسير اومبتدأ وكزرع خبره ﴿ اخرج شطأه ﴾ اى فراخه يقال اشطأ الزرع اذا افرخ وقرأ ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان شطأه بفتحات وهولغة فيه وقرئ شئه بتخفيف الهمزة وشطاه بالف وشطيئه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوا ﴿ فآزره ﴾ فقواه من المؤازرة بمعنى المعاونة اومن الإزار وهى الاعانة وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان فازره كاجره فى آجره ﴿ فاستغلظ ﴾ فصار من الدقة الى الغلظة ﴿ فاستوى على سوقه ﴾ فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابى كثير سؤقه بالهمزة ﴿ يعجب الزراع ﴾ بكثافته وقوته وغلظته وحسن منظره وهو مثل ضربه الله

يعنى أبابكر الصديق أشداء على الكفار عمر بن الخطاب رحماء بينهم عثمان بن عفان تراهم ركعا سجدا على بن أبى طالب يبتغون فضلا من الله ورضوانا بقية الصحابة ﴿ سيماهم ﴾ أى علامتهم ﴿ فى وجوههم من أثر السجود ﴾ واختلفوا فى هذه السيما على قولين أحدهما أن المراد فى يوم القيامة قيل هى نور وبياض فى وجوههم يعرفون به يوم القيامة انهم سجدوا لله فى الدنيا وهى رواية عن ابن عباس وقيل تكون مواضع السجود فى وجوههم كالقمر ليلة البدر وقيل يبعثون غرا محجلين يوم القيامة يعرفون بذلك والقول الثانى ان ذلك فى الدنيا وذلك انهم استنارت وجوههم بالنهار من كثرة صلاتهم بالليل وقيل هو السمت الحسن والخشوع والتواضع قال ابن عباس ليس بالذى ترون ولكنه سيما الاسلام وسجيته وسمته وخشوعه والمعنى ان السجود أورثهم الخشوع والسمت الحسن يعرفون به وقيل هو صفرة الوجه من سهر الليل ويعرف ذلك فى رجلين أحدهما سهر الليل فى الصلاة والعبادة والآخر فى اللهو واللعب فاذا أصبحا ظهر الفرق بينهما فيظهر فى وجه المصلى نور وضياء وعلى وجه اللاعب ظلمة وقيل هو أثر التراب على الجباه لانهم كانوا يصلون على التراب لا على الاثواب قال عطاء الخراسانى دخل فى هذه الآية كل من حافظ على الصلوات الخمس ﴿ ذلك مثلهم فى التوراة ﴾ يعنى ذلك الذى ذكر صفتهم فى التوراة وتم الكلام ههنا ثم ابتدأ بذكر صفتهم فى الانجيل فقال تعالى ﴿ ومثلهم ﴾ أى صفتهم ﴿ فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه ﴾ أى أفرخ لدقل فراخه قال هو زرع اخرج سنبله فوق شطئه ﴿ فآزره ﴾ أى قواه وأعانه وشد أزره ﴿ فاستغلظ ﴾ أى غلظ ذلك الزرع ﴿ فاستوى ﴾ أى تم وبلغ حد التمام ﴿ على سوقه ﴾ جمع ساق أى على أصوله ﴿ يعجب الزراع ﴾ أى يعجب ذلك الزرع زراعه وهو مثل ضربه الله عز وجل

(سيماهم فى وجوههم) علامتهم السهر فى وجوههم (من أثر السجود) من كثرة السجود بالليل وهم سلمان وبلال وصهيب وأصحابهم (ذلك مثلهم) هكذا صفتهم (فى التوراة ومثلهم) صفتهم (فى الإنجيل كزرع) وهو النبى صلى الله عليه وسلم (أخرج) أى الله (شطأه) فراخه وهو أبو بكر أول من صدقه وخرج معه على أعداء الله (فآزره) فقواه وهو عمر أزر النبى صلى الله عليه وسلم بسيفه على أعداء الله (فاستغلظ) فتقوى بمال عثمان على الغزو والجهاد فى سبيل الله (فاستوى على سوقه) فقام على اظهار أمره فى قريش على بن أبى طالب (يعجب الزراع) يعجب النبى

وعد الله الذين آمنوا [illegible] منهم مغفرة [illegible] عظيما [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح
فكأنما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة

سورة الحجرات مدنية وآيها ثماني عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا [illegible] أي لا تقدموا أمرا فحذف المفعول ليذهب الوهم

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا بكر زوجني ابنته وحملني الى دار الهجرة وصحبني في الغار وأعتق بلالا من ماله رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا تركه الحق وما له من صديق رحم الله عثمان تستحي منه الملائكة رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (م) عن زر بن حبيش قال سمعت عليا يقول والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي الي أنه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق ✲ عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يموت من أصحابي بأرض الا بعث قائدا ونورا لهم يوم القيامة أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقد روي عن أبي بريدة مرسلا وهو أصح (ق) عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وعن أبي هريرة نحوه أخرجه مسلم ✲ عن عبد الله بن مغفل المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه أخرجه الترمذي وقال حديث غريب ✲ قوله عز وجل وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم قيل من في قوله منهم لبيان الجنس لا للتبعيض كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان فيكون معنى الآية وعد الله الذين آمنوا من جنس الصحابة وقال ابن جرير يعني من الشطء الذي أخرجه الزرع وهم الداخلون في الاسلام الى يوم القيامة ورد الهاء والميم على معنى الشطء لا على لفظه ولذلك لم يقل منه مغفرة وأجرا عظيما يعني الجنة وقيل ان المغفرة جزاء لا يخلو منه أحد من مغفرة والاجر العظيم جزاء العمل الصالح والله تعالى أعلم بمراده

تفسير سورة الحجرات وهي مدنية وهي ثماني عشرة آية وثلاثمائة وثلاث وأربعون كلمة وألف وأربعمائة وستة وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

✲ قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا

لان الكفار اذا سمعوا بما أعد لهم في الآخرة مع ما يعزهم به في الدنيا غاظهم ذلك ومن في منهم للبيان كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان يعني فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان وقولك أنفق من الدراهم أي اجعل نفقتك هذا الجنس وهذه الآية ترد قول الروافض انهم كفروا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم اذ الوعد لهم بالمغفرة والاجر العظيم انما يكون ان لو ثبتوا على ما كانوا عليه في حياته

سورة الحجرات مدنية وهي ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا) قدمه وأقدمه منقولان بتثقيل الحشو [illegible]

(وعد الله الذين آمنوا) محمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (منهم مغفرة) أي لهم مغفرة لذنوبهم في الدنيا والآخرة (وأجرا عظيما) ثوابا وافرا في الجنة

ومن السورة التي يذكر فيها الحجرات وهي كلها مدنية آياتها ثماني عشرة [illegible] وثلاث [illegible] وأربعون وحروفها [illegible] وستة وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا

في كل ممكن وقرئ لان تحبط على البناء للمفعول وحبط اعمالهم بسببه ولانتقدموا وعند قتادة تقدموا الجاهلية بأحكامكم وقرأ قراءة يعقوب لاتقدموا وقرئ لاتقدموا من قدمه بمعنى تقدم بين يدي الله ورسوله نهى عن تقدم بعض الجهلة بين يدي الرؤساء والاكابر من الدين او عن الاقتراح عليه بان يقول افعل كذا ولا تفعل كذا او عن الاسراع الى الشيء قبل ان يأمر به او عن الكلام قبل ان يتكلم او عن صوم يوم الشك بين يدي رمضان بيوم او يومين وقيل نزلت في ناس ذبحوا قبل ان يصلي النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاضحى فامرهم ان يعيدوا ذبحا آخر وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في النهي عن صوم يوم الشك

بين يدي الله (ورسوله) دون امر الله ورسوله وبئس ما يفعله الجهال عند قبور الصالحين ان يرفعوا اصواتهم عندها بالتهليل والتكبير والتحميد والتسبيح ويجعلوا ذلك سنة في المساجد يؤتى بها على رؤس الاشهاد في المواسم والاعياد ويتركون بها ما هو مشروع من الصلوات الخمس وغيرها في المساجد وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما رأيت قوما خيرا ممن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزيدوا على التهليل والتسبيح حتى ماتوا وعن ابن ابي مليكة كاد الخيران ان يهلكا ابو بكر وعمر رفعا اصواتهما عند وفد بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر امر القعقاع بن معبد ابن زرارة وقال عمر بل الاقرع بن حابس قال ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزل في ذلك يا ايها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدي الله ورسوله حتى تستفهموه فحرجه البخاري وقيل نزلت الآية في ناس تكلموا بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم بشيء حتى يقضيه الله على لسانه وقيل في القتال

و خصه هذا الاختصاص من بين سائر الاوقات لما فيه من الهيبة والاجلال ان تخفض اصواتهم (ولم يرفع) ومن سنن ما نسخ قبل العمل قبل صلاة فرضت وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعيدوا ذبحا آخر وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في النهي عن صوم يوم الشك

بين يدي الله (ورسوله) دون امر الله ورسوله وبئس ما يفعله الجهال عند قبور الصالحين ان يرفعوا اصواتهم عندها بالتهليل والتكبير والتحميد والتسبيح ويجعلوا ذلك سنة في المساجد يؤتى بها على رؤس الاشهاد في المواسم والاعياد ويتركون بها ما هو مشروع من الصلوات الخمس وغيرها في المساجد وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما رأيت قوما خيرا ممن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزيدوا على التهليل والتسبيح حتى ماتوا وعن ابن ابي مليكة كاد الخيران ان يهلكا ابو بكر وعمر رفعا اصواتهما عند وفد بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر امر القعقاع بن معبد ابن زرارة وقال عمر بل الاقرع بن حابس قال ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزل في ذلك يا ايها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدي الله ورسوله حتى تستفهموه فحرجه البخاري وقيل نزلت الآية في ناس تكلموا بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم بشيء حتى يقضيه الله على لسانه وقيل في القتال

بين يدي الله ورسوله من التقديم بمعنى لاتبادروا امر الله ورسوله ولاتسابقوا به بل كونوا تبعا لامره ونهيه وقيل لاتقدموا بين يدي امر الله ورسوله ولاتبتوا امرا حتى يبينه الله ورسوله وقيل لاتقدموا قولا بين يدي قول الله ورسوله وقيل لاتقدموا رئيسا قبل ان يرأسكم الله ورسوله وقيل لاتقدموا احدا قبل ان يقدمه الله ورسوله وقيل لاتقدموا على الله ورسوله في امر دينكم وشرائعكم وقيل لاتقدموا قبل ان يقول الرسول ما يقول وتفعل قبل ان يفعل والمعنى واحد وهو ان يوقروا الرسول ويعظموه ويعرفوا حقه ويتأدبوا بين يديه ولا يتكلموا الا على استفهام وقيل لاتقدموا قبل الذبح يوم الاضحى على ما روي ان ناسا ذبحوا قبل النبي صلى الله عليه وسلم فامرهم ان يعيدوا ذبحا آخر وقيل نزلت في ناس تقدموا قبل صلاة العيد وقيل قبل ان يخطب وقيل قبل ان يرجع من سفره وقيل قبل ان يأذن للناس في القتال وقيل في صوم يوم الشك وقيل في صوم يوم النحر وقيل في صوم يوم قبل يوم التروية بيوم وقيل في صوم يوم قبل يوم عرفة بيوم وقيل في صوم يوم قبل يوم النحر بيوم وقيل في صوم يوم قبل يوم التروية بيومين وقيل في صوم يوم قبل يوم عرفة بيومين وقيل في صوم يوم قبل يوم النحر بيومين وقيل في صوم يوم قبل يوم التروية بثلاثة ايام وقيل في صوم يوم قبل يوم عرفة بثلاثة ايام وقيل في صوم يوم قبل يوم النحر بثلاثة ايام وقيل في صوم يوم قبل يوم التروية بأربعة ايام وقيل في صوم يوم قبل يوم عرفة بأربعة ايام وقيل في صوم يوم قبل يوم النحر بأربعة ايام وقيل في صوم يوم قبل يوم التروية بخمسة ايام وقيل في صوم يوم قبل يوم عرفة بخمسة ايام وقيل في صوم يوم قبل يوم النحر بخمسة ايام وقيل في صوم يوم قبل يوم التروية بستة ايام وقيل في صوم يوم قبل يوم عرفة بستة ايام وقيل في صوم يوم قبل يوم النحر بستة ايام وقيل في صوم يوم قبل يوم التروية بسبعة ايام وقيل في صوم يوم قبل يوم عرفة بسبعة ايام وقيل في صوم يوم قبل يوم النحر بسبعة ايام وقيل في صوم يوم قبل يوم التروية بثمانية ايام وقيل في صوم يوم قبل يوم عرفة بثمانية ايام وقيل في صوم يوم قبل يوم النحر بثمانية ايام وقيل في صوم يوم قبل يوم التروية بتسعة ايام وقيل في صوم يوم قبل يوم عرفة بتسعة ايام وقيل في صوم يوم قبل يوم النحر بتسعة ايام وقيل في صوم يوم قبل يوم التروية بعشرة ايام وقيل في صوم يوم قبل يوم عرفة بعشرة ايام وقيل في صوم يوم قبل يوم النحر بعشرة ايام وقيل في صوم يوم قبل يوم التروية بأحد عشر يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم عرفة بأحد عشر يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم النحر بأحد عشر يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم التروية باثني عشر يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم عرفة باثني عشر يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم النحر باثني عشر يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم التروية بثلاثة عشر يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم عرفة بثلاثة عشر يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم النحر بثلاثة عشر يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم التروية بأربعة عشر يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم عرفة بأربعة عشر يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم النحر بأربعة عشر يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم التروية بخمسة عشر يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم عرفة بخمسة عشر يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم النحر بخمسة عشر يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم التروية بستة عشر يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم عرفة بستة عشر يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم النحر بستة عشر يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم التروية بسبعة عشر يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم عرفة بسبعة عشر يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم النحر بسبعة عشر يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم التروية بثمانية عشر يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم عرفة بثمانية عشر يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم النحر بثمانية عشر يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم التروية بتسعة عشر يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم عرفة بتسعة عشر يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم النحر بتسعة عشر يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم التروية بعشرين يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم عرفة بعشرين يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم النحر بعشرين يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم التروية بواحد وعشرين يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم عرفة بواحد وعشرين يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم النحر بواحد وعشرين يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم التروية باثنين وعشرين يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم عرفة باثنين وعشرين يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم النحر باثنين وعشرين يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم التروية بثلاثة وعشرين يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم عرفة بثلاثة وعشرين يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم النحر بثلاثة وعشرين يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم التروية بأربعة وعشرين يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم عرفة بأربعة وعشرين يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم النحر بأربعة وعشرين يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم التروية بخمسة وعشرين يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم عرفة بخمسة وعشرين يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم النحر بخمسة وعشرين يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم التروية بستة وعشرين يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم عرفة بستة وعشرين يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم النحر بستة وعشرين يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم التروية بسبعة وعشرين يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم عرفة بسبعة وعشرين يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم النحر بسبعة وعشرين يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم التروية بثمانية وعشرين يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم عرفة بثمانية وعشرين يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم النحر بثمانية وعشرين يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم التروية بتسعة وعشرين يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم عرفة بتسعة وعشرين يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم النحر بتسعة وعشرين يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم التروية بثلاثين يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم عرفة بثلاثين يوما وقيل في صوم يوم قبل يوم النحر بثلاثين يوما

(واتقوا الله) فانكم ان لم تتقوه فاتكم التقوى عن التقدمة المنهى عنها (ان الله سميع) لاقوالكم (عليم) بما تعملون وحق لمثله ان يتقى (يا أيها الذين آمنوا) عادة النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد وتحريك منهم لئلا يغفلوا عن تأملهم (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى) أى ذا نطق وتلفظ فيكم ان يرفع أصواتكم وراء الحد الذى يبلغه بصوته وأن تغضوا منها بحيث تكون كلامه بالنسبة الى كلامكم كوجهه باهرا الجهر (حتى لا تحبط أعمالكم) لأجله وسائله للديكم والخطة (ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض) أى اذا كلمتموه وهو فى بيته فلا تقولوا له من وراء الحجرة اخرج الينا ونحو ذلك مما يتضمن الصوت بل عليكم أن لا ترفعوا له الجهر الدائر بينكم وان تتعمدوا فى مخاطبته القول الذى يتضاءل الجهر أولا تقولوا له يا محمد يا أحمد وخاطبوه بالنبوة والسكينة والتعظيم وما نزلت هذه الآية ما كلم النبى صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر الا كأخى السرار وعن ابن ... عباس رضى الله عنهما انها نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس وكان فى أذنه وقر وكان جهورى الصوت وكان اذا كلم رفع صوته وربما كان يكلم النبى صلى الله عليه وسلم فيؤذى بصوته ونافى التشبيه فى محل النصب أى لا تجهروا له جهرا مثل جهر بعضكم لبعض وفى هذا النهى لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم الا ان يكلموه بالخفاوة وانما نهوا عن جهر مخصوص أعنى الجهر المعتوت بما تقدم اعتداده فيما بينهم وهو الخلو عن مراعاة أبهة النبوة وجلالة مقدارها (أن تحبط أعمالكم)

وذكر الله تعظيما له واشعارا بانه من الله بمكان يوجب اجلاله ﴿ واتقوا الله ﴾ فى التقديم او فى مخالفة الحكم ﴿ ان الله سميع ﴾ لاقوالكم ﴿ عليم ﴾ بافعالكم ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ﴾ اى اذا كلمتموه ﴿ ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ﴾ ولا تبالغوا فى الجهر الدائر بينكم بل اجمعوا اصواتكم اخفض من صوته مخافة على التوقير ومراعاة الادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبى والرسول وتكرير النداء لاسد مزيد الاستبصار والمبالغة فى الاتعاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به ﴿ ان تحبط أعمالكم كراهة ان تحبط فيكون علة للنهى اولان تحبط على ان النهى عن الفعل المفعل باعتبار التأدية لان فى الرفع والجهر احتمالا قد يؤدى الى الكفر احبط وذلك اذا

وشرائع الدين أى لا تقضوا أمرا من دون الله ورسوله ﴿ واتقوا الله ﴾ أى فى تضييع حقه بمخالفة أمره ﴿ ان الله سميع ﴾ أى لاقوالكم ﴿ عليم ﴾ أى بافعالكم ﴿ قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ﴾ أى لا تجعلوا كلامكم مرتفعا على كلام النبى صلى الله عليه وسلم فى الخطاب وذلك لان رفع الصوت دليل على قلة الاحتشام وترك الاحترام وقوله لا تقدموا نهى عن فعل وقوله لا ترفعوا أصواتكم نهى عن قول ﴿ ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ﴾ أمرهم أن يجلوه ويفخموه ويعظموه ولا يرفعوا أصواتهم عنده ولا ينادوه كما ينادى بعضهم بعضا فيقول يا محمد بل يقولون يا رسول الله يا نبى الله ﴿ ان تحبط أعمالكم ... أى لئلا تحبط

وتقولوا دون امر الله وأمر رسوله ولون تخالفوا كتاب الله وسنة رسوله (ان الله سميع) لمقالكم (عليم) بما تضمرون عند الآية فى ثلاثة نفر من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم تقولوا رجلين من بنى تميم فى صلح سوء [illegible] رسوله فنهاهم الله عز وجل وقال لا تقدموا بين يدى الله دون أمر الله وأمر رسوله [illegible] الله سميع [illegible] و كان قولهم و هذا هكذا الحال [illegible] فنهاهم الله عن ذلك (يا أيها الذين آمنوا) نزلت فى ثابت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتم الله عز وجل فيها ما أتم من فضل وأكرم والقرآن يعنى ثابتا (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى) صلى الله عليه [illegible] عليه وسلم (ولا تجهروا له بالقول) لا تدعوه باسمه (كجهر بعضكم لبعض) كما يدعو بعضكم بعضا ولكن عظموه وشرفوه وقولوا له يا نبى الله ويا رسول الله ويا أبا القاسم (أن تحبط أعمالكم

(والتشديد)

(أولئك) مبتدأ خبره (الذين نفى) عنهم (التقوى) أو مصدر تقوى أو مصدر اتقى على فعل
للتقوى من قولهم افعل الخير
عمر رضي الله عنه ذهب
جنة أخرى تواضعوا في

﴿ أولئك الذين نفى عنهم التقوى ﴾ جرهم التقوى وس عليه وشرفهم
كائنة التقوى خلة لهم وفي الخلق سبب المعرفة والالام صلة محذوف والمعنى
باعتبار الاصل أو ضرب لهم قومهم بأنواع الخنى والكذب لشدة احل التقوى
قلبها لا بالاضطرار عليها وخصها التقوى من الخلق لان
وميز أبرزه من خلقه ﴿ أنهم مغفرة ﴾ بتنوينهم ﴿ وأجر عظيم ﴾ لتقدمهم وسائر
طاعاتهم والتنكير لعظم والجملة خبر ان الموصول لان الموصول هو الذين سعوا جزاء لهم
أحدا حالهم كما أخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفين والمبتدأ اسم الاشارة المختص
لما جعل عنوانا لهم وأخبر الموصول بما وصف به دل على بلوغهم أقصى مراتب
الاعتداد بشأنهم والارتضاء لهم وتعريضا بإضاعة الرقم وجهل حال من ركب
أمرا على خلاف ذلك ﴿ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ﴾ من بقاياها
خفية أو قد مهلوا من ابتدائية فان المناداة نشأت من جهة الوراء وتأنيثه لإضافته
إلى المنادى داخل الحجرة للإبواب فتحت المبدأ والمنتهى بالجهة وترى الحجرات
بفتح الجيم وسكونها والأكثر جمع حجرة وهي القطعة من الارض المحجرة تحوط وتمنع
يقال حجرة فلان بفتح الجيم لمعنى المعروفة والبقعة ومزرعة حجرت

واستشهد ثابت وعليه درع فوجد رجل من المسلمين درعي وهب به وهو في أهله فأتى
فالا رجلا من المسلمين نزع درعي وهب به وهو في آخر الناس عند المسكر عند الرس
في طيلة وقد وضع على درعي برمة وفوقها خباء في وسط حجره حتى
أبا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
من رقدتي عنيفة فأخبر الرجل خالد فوجد البرمة على
وأخبر خالد أبا بكر بذلك ورؤياه فأجاز
أجزت بها وصية صاحبها لأنه قال أبو بكر
أبو بكر لا أخلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أقضي شيئا
هذه الآية ما حدث عمر بن
وسلم فلا هذا حتى يستفهمه من يختص صوته فوق
يغضون أصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذين
إلى النبي صلى الله عليه وسلم

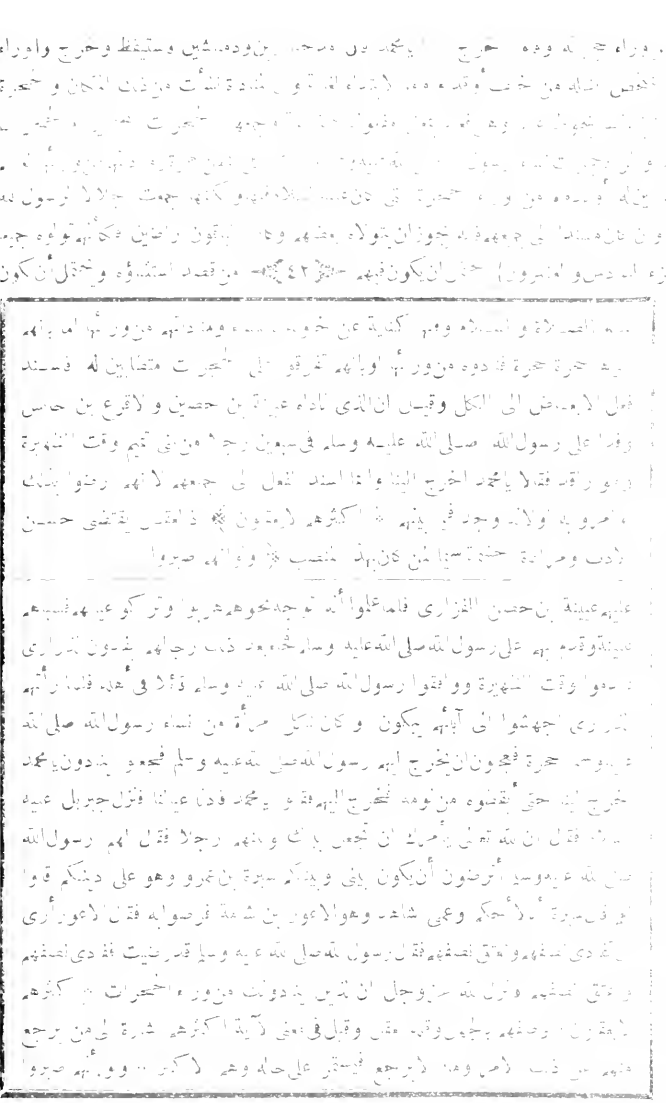

المراد التي تليها ذ
تقعوته التي ورد
على الخط الذي ورد
فيه مما لا يخفى من اجلال
محل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانها تحريض
على الحسد الذي هو الداء
والجهل وفيها ايقاع
الحجرات كذا في
خلوته وعقيبه
نسائه وفيه
دون الغرفة
متأمل من أول
الى آخر هذه الآية
لوجدها كلاما
كيف ابدأ وبأي
تكون الامور التي
الى الله ورسوله
على الامور كلها من غير
تقييد ثم ردف ذلك النهي
عما هو من جنس التقدم
من رفع الصوت والجهر

عليه الصلاة والسلام ومن كثرة من خرج منهم ولم يأته من وراء حجرته
يدعوه حجرة حجرة نادوه من وراء حجراتها فتفرقوا على الحجرات متفاوتين له فاسند
الفعل لا بعض الى الكل وقيس ان الذي ناداه عيينة بن حصين والاقرع بن حابس
وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة
ورسول الله قائلا فقالا يا محمد اخرج الينا وكان اسند الفعل الى جمعهم لانهم رضوا بذلك
او عرفوه ولانه وجد في بعضهم (أكثرهم) ذا عقل يقتضي حسن
ادب ومراعاة حشما سيما من كان بهذه المنصب (وقالوا صبروا

عليهم عيينة بن حصن الفزاري فاعلموا أنه توجد خوهم شريوا وتركوا عيالهم
عيينة وقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبر ذلك رجالهم يقولون الفزاري
سموا وقت الظهيرة ووافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا في غداء فلما رأتهم
بكروا جهشوا الى أبويهم يبكون وكان أكثر من أساء رسول الله صلى الله
عليه وسلم حجرة فجعلوا ان يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا ينادون يا محمد
اخرج اليه حتى تقضوه من نومه فخرج اليهم فقالوا يا محمد فدا عينا فان جريل عليه
السلام قال ان الله تعالى يأمرك ان تجعل بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم أترضون أن يكون بيني وبينكم سبرة بن عمرو وهو على دينكم قالوا
نعم فرضي سبرة بالحكم وعلى شاهد وهو الاقرع بن شعبة فرضوا به فقال الاقرع أرى
أن قد وسطهم وأتقى أوسطهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رضيت فقد وسطهم
وأتقى أوسطهم فنزل الله عز وجل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات (أكثرهم
لا يعقلون) أوسطهم بحلمهم وقيل عقل وقيل في معنى الآية أكثرهم شرة لمن يرجع
منهم من غاب لأمر وهذا لا يرجع فيستقر على حاله وهم الاكثر (وقالوا صبروا

كان الاول بساط بالثاني ثم ثنى على الثاني أصرفهم ليس عن عظمه وقدره عند الله وعقيدة ما هو أهله (حق)
وهجنته أتم من الصباح رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال خروجه من وراء الجدر كجمساح يهوون الناس
قدرا بذلك على قضاعة ما حصروه عنه لأن من رفع الله قدره عن أن يجهر له بالقول كان صانع هؤلاء من أنكر الذي
يبغي أن يجل ويعظ (وقالوا صبروا) أي وقالت صبرهم يحبس رسول الله عن الخروج
الحرب أو وطن نفسه على ذلك فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات هم بنو تميم جاءت الى النبي
صلى الله عليه وسلم (أكثرهم) جهلا (لا يعقلون) لئلا يفعلون أمر الله وتوقيره وتوقير رسول الله
(وقالوا) في عنبر (صبروا

حتى تخرج اليهم (اى وان صبرت هم حتى تخرج) فان ذلك وان دل على الصبر ذاك بنفسه على الثبوت والثبات وجب اختيار الصبر وحتى تخيير ان ينبغى ان يكون مغير خروجه من حيث مخالفة غاية الشئ فى نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتى رأسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة وفى اليهم اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغى ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم ﴿ لكان خيرا لهم ﴾ لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسؤل اذ روى انهم وفدوا شافعين فى اسرى بنى العنبر فطلق الفصحاء وذوى النصف ﴿ والله غفور رحيم ﴾ حيث اقتصر على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين للادب التاركين تعظيم الرسول ﴿ يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ﴾ فتعرفوا وتفحصوا روى انه عليه

حتى تخرج اليهم فيه بيان لحسن الادب وهو خلاف ما جاؤا به من سوء الادب وطلب العجلة فى الخروج ﴿ لكان خيرا لهم ﴾ أى الصبر لانك كنت تعلمهم جميعا وتطلقهم بالاداء وقيل لكان حسن الادب وطاعة الله وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا لهم وقيل نزلت الآية فى ناس من اعراب تميم وعن فيهم الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن والزبرقان بن بدر فنادوا على الباب، ويروى ذلك عن جابر قال جاءت بنو تميم فوقفوا على الباب فقالوا يا محمد اخرج الينا فان مدحنا زين وذمنا شين فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول انما ذلكم الله الذى مدحه زين وذمه شين قالوا نحن ناس من تميم جئنا نشاعرنا وخطبائنا جئنا نشاعرك ونفاخرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بالشعر بعثت ولا بالفخر أمرت ولكن هاتوا فقام منهم شاب فذكر فضله وفضل قومه فقال النبى صلى الله عليه وسلم اثابت بن قيس بن شماس وكان خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم قم فاجبه فقام ثابت فاجابه وقام شاعرهم فذكر أبياتا فقال النبى صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت أجبه فاجابه فقام الاقرع ابن حابس فقال ان محمدا لمؤتى له بكلام خطيبهم أحسن قولا وبشعرهم أحسن شعرا وقولا ثم دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضرك ما كان قبل هذا ثم أعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم وقد كان تخلف فى رحالهم عمرو بن الاهتم خلفه عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أعطاهم قال رضى بهذا منكم وارتفعت الاصوات وكثر اللغط عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل فيهم يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى الآيات الى قوله ﴿ والله غفور رحيم ﴾ أى ان تاب فنهم وقيل ان لا قوم جاءوا من العرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم لبعض اذهبوا الى هذا الرجل فان كان نبيا فنحن أسعد الناس به وان كان ملكا نعش فى جنابه فجاءوا فنادوه يا محمد يا محمد فخرج اليهم فاخبروه بما جاءوا له فانزل الله هذه الآيات ﴿ قوله تعالى ﴾ يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ﴾ الآية نزلت فى

ذلك فقال يا أيها الذين آمنوا اتحسدونه على ما هو القرآن ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ما فيه من صحة وفق

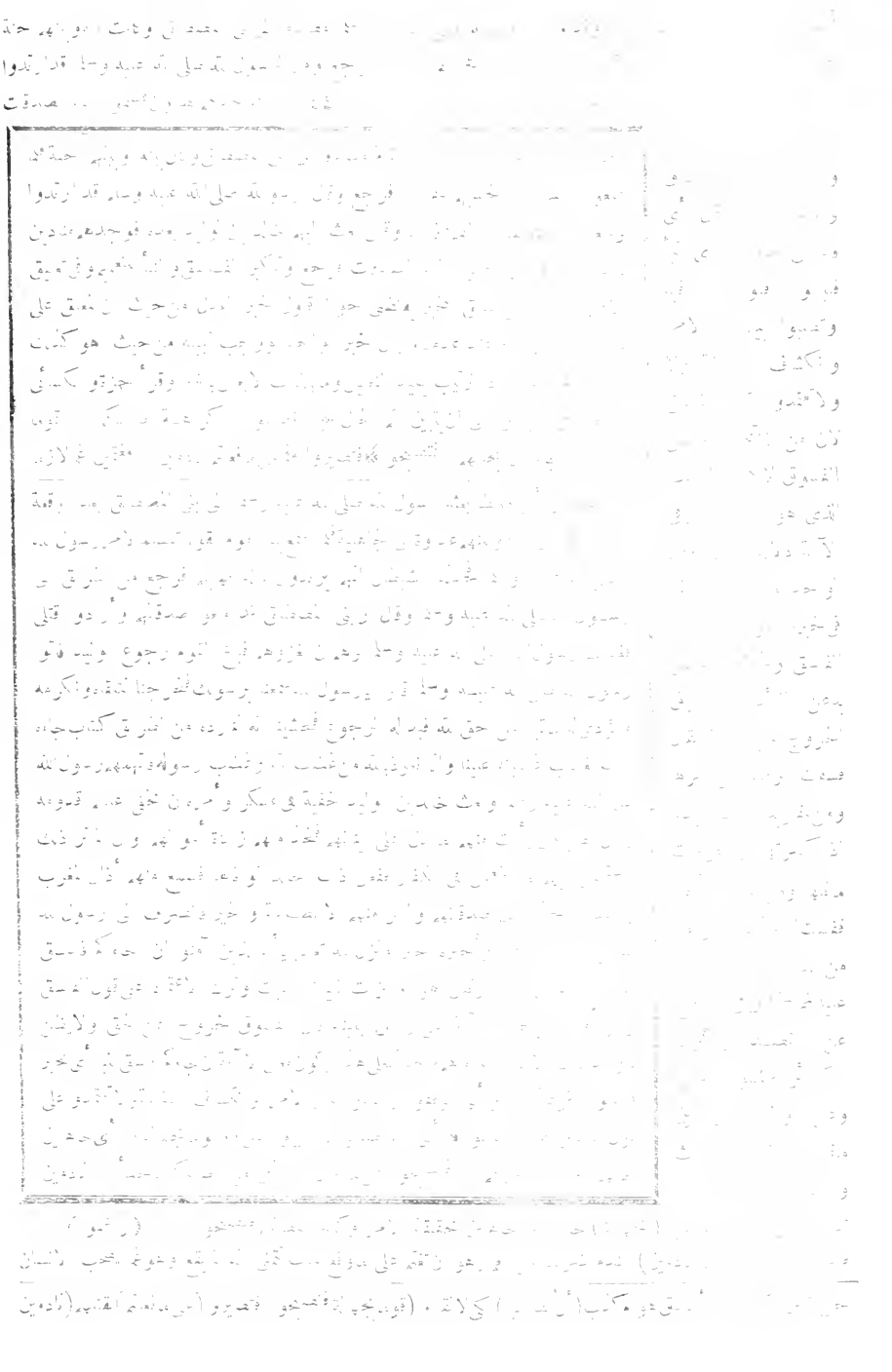

محبته لهادوام (واعلموا ان فيكم رسول الله) فلاتكذبوا فان الله يخبره فينتهك ستر الكاذب ويفتضحوا اليدواطلبوا رأيه ثم قال مستأنفا (لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم) لوقعتم في الجهد (سورة الحجرات) والهلاك وهذا يدل على

متقين ثم لم يقع وتركب الله الاحرف الثلاثة دائرة مع الدوام ﴿ واعلموا ﴾ ان رسول الله ﴿ ان ﴾ في محل حيزه ساد مسد مفعولي اعلموا باعتبارما قبله من الجملتين وهو قوله ﴿ لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ﴾ فانه حال من احد ضميري فيكم ولو جعل استئنافا لم يظهر للامر فائدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهي انكم تريدون ان يتبع رأيكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في العنت وهو الجهد والهلاك وفيه اشعار بان بعضهم اشار عليه بالايقاع ببني المصطلق وقوله ﴿ ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان ﴾ استدراك ببيان عذرهم وهو أنهم من فرط حبهم الايمان وكراهتهم الكفر جنهم على ذلك ما سمعوا قول الوليد بصفة من لم يفعل ذلك منهم احتراما لفعلهم وتعريضا لتم من فعل وتزيينه قوله ﴿ اولئك هم الراشدون ﴾ اي اولئك المستثنون هم الذين اصابوا الطريق السوي وكره يتعدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له آخر لكنه لما تضمن معنى التبغيض نزل اليكم منزلة مفعول آخر والكفر تغطية نعم الله تعالى

واعلموا أن فيكم رسول الله ﴿ أي فاتقوا الله ان تقولوا باطلا أو تكذبوه فان الله يخبره ويعرفه حالكم فتفتضحوا ﴿ لو يطيعكم ﴾ أي الرسول ﴿ في كثير من الامر ﴾ أي مما تخبرونه به فيحكم برأيكم ﴿ لعنتم ﴾ أي لاثمتم ولهلكتم

عن ابن عباس رضي الله عنهما قرأ واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم قال هذا نبيكم يوحى اليه وخيار أمتكم وأطاعهم في كثير من الامر لعنتوا فكيف بكم اليوم أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب ﴿ ولكن الله حبب اليكم الايمان ﴾ أي جعله أحب اليكم ﴿ وزينه ﴾ أي حسنه وقربه منكم وأدخله ﴿ في قلوبكم ﴾ حتى اخترتموه لان من أحب شيأ اذا طال عليه قد يسأم منه والايمان في كل يوم يزداد في القلب حسنا وثباتا وبذلك تطيعون رسول الله صلى عليه وسلم ﴿ وكره اليكم الكفر والفسوق ﴾ قال ابن عباس يريد الكذب ﴿ والعصيان ﴾ جميع معاصي الله تعالى وفي هذه الآية وهو ان الله تعالى ذكر هذه الثلاثة الاشياء في مقابلة الايمان الثلاثة الذين في القلب احب الله والايمان الكامل ما اجتمع فيه الثلاثة أمور تصديق بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان فقوله وكره اليكم الكفر في مقابلة قوله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وهو التصديق بالجنان والفسوق وهو الكذب في مقابلة الاقرار باللسان فكره الى عباده المؤمنين الكذب وهو الخروج عن الاقرار الشهادة على الحق والصدق وهو لا يليق بالله ولا بعباده في معاملة العمل بالاركان فكره اليه العصيان وحبب اليه العمل الصالح بالاركان ﴿ أولئك هم الراشدون ﴾ الذين هم أهل الرشد والصواب ﴿ فضلا من الله ونعمة ﴾ الفضل الزيادة على الشيء بما لا يجب والنعمة ما يجب ﴿ والله عليم ﴾ بمن يستحق الفضل ﴿ حكيم ﴾ في أفعاله

(ولكن الله حبب اليكم الايمان) الاقرار به (والرسول (وزينه في قلوبكم) حسنه لكم (وكره اليكم (الكفر) الجحود بالله والرسول (والفسوق) الخلاف (والعصيان) جميع المعاصي (أولئك) أهل هذه الصفة (هم الراشدون) المهتدون

(وحد)

فاصلحوا بينهما) وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الانصار وهو على حمار فبال الحمار وامسك ابن أبي بانفه وقال سر حتى يخل سبيل حماري فقد آذاني نتنه فقال عبد الله والله ان بول حماره لاطيب من مسكك ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وظل الرجلين بينهما حتى استبا وتجادلا وضرب قومه بعضهم بعضا بالجريد والنعال والسعف ترجع ايهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلح بينهم فانزل الله تعالى في ذلك (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) الآية فامرهم بالاصلاح بينهم بالعدل والانصاف على ما امر الله تعالى به المقتتلين ان يصلحوا بينهما بالعدل والانصاف ثم حض على الصلح بين جميع المؤمنين فقال (فان بغت احداهما على الاخرى) الباغي الاستطالة والظلم واباء الصلح (فقاتلوا التي ﴿٤٧﴾ تبغي حتى تفيء) أي ترجع (سورة الحجرات) والفيء الرجوع وقد سمي به الظل والعشية لان الظل يرجع بعد نسخ الشمس والعشية رجوعها من الكفار الى المسلمين ﴿ فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل ﴾ بفصل بينهما على ما حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة ﴿ واقسطوا ﴾ واعدلوا في كل الامور ﴿ ان الله يحب المقسطين ﴾ بحمد فعلهم بحسن الجزاء والآية نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده عليه الصلاة والسلام بالسعف والنعال وهي تدل على ان الباغي مؤمن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء في الحديث لانه فاء الى امر الله وانه يجب معاونة من بغى عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة ﴿ انما المؤمنون اخوة ﴾ من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحياة الابدية وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح والامثال كرره مؤكدا عليه بالقاء فقال ﴿ فاصلحوا بين اخويكم ﴾ ووضع الظاهر موضع

وجاء بعد قومه فقاتلوا بالايدي والنعال فنزل الله عز وجل وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقيل المراد من الطائفتين الاوس والخزرج ﴿ فاصلحوا بينهما ﴾ أي بالدعاء الى حكم كتاب الله ولم يقل فيه لهما وعليهما ﴿ فان بغت ﴾ أي تعدت ﴿ احداهما على الاخرى ﴾ وأبت الاجابة الى حكم كتاب الله ﴿ فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء ﴾ أي ترجع ﴿ الى أمر الله ﴾ أي الى كتاب الله الذي يعلمه حكم بين خلقه وقيل ترجع الى طاعته في الصلح الذي أمرت به ﴿ فان فاءت ﴾ أي رجعت الى الحق ﴿ فاصلحوا بينهما بالعدل ﴾ أي الذي تحملهما على الانصاف ولم تحكم له ﴿ واقسطوا ﴾ أي اعدلوا ﴿ ان الله يحب المقسطين ﴾ أي العادلين ﴿ انما المؤمنون اخوة ﴾ اي في الدين وولاية وذلك أن الايمان قد عقد بين أهله من النسب والقرابة كعقد النسب الملاصق وألزم مابين الاخوة من النسب والاسلام لهم نائب قال بعضهم

أبي الاسلام لا أب لي سواه ... اذا افتخروا بقيس أو تميم

﴿ فاصلحوا بين اخويكم ﴾ أي اذا اختلفا واقتتلا

لما أمر بقتال الباغين بين ان المؤمنين اخوة (فاصلحوا بينهما بالعدل) وأعدلوا وهو أمر باستعمال القسط على طريق العموم لعدم أمره في اصلاح ذات البين (ان الله يحب المقسطين) العادلين والقسط العدل والعدل ضد الجور وهو مجاوزة الحد في الامر (انما المؤمنون اخوة) في الدين (فاصلحوا بين أخويكم) هذا تقرير

العادلين بكتاب الله العادلين به (انما المؤمنون اخوة) في الدين (فاصلحوا بين أخويكم)

[illegible] وخص [illegible]
[illegible] الأوس و [illegible]
[illegible]
ترحمون بها على تقواكم [illegible] قوم من قوم

﴿واتقوا الله﴾ أي فلا تعصوه ولا تخالفوا أمره ﴿لعلكم ترحمون﴾ (ق) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله تعالى يوم القيامة والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده

فصل في حكم قتال البغاة

قال العلماء في هاتين الآيتين دليل على أن البغي لا يزيل اسم الإيمان لأن الله تعالى سماهم إخوة مؤمنين مع كونهم باغين ويدل عليه ما روي عن علي بن أبي طالب وهو القدوة في قتال أهل البغي وقد سئل عن أهل الجمل وصفين أمشركون هم فقال لا إنهم من الشرك فروا فقيل أمنافقون هم فقال لا إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا قيل فما حالهم قال إخواننا بغوا علينا والباغي في الشرع هو الخارج على الإمام العدل فإذا اجتمعت طائفة لهم قوة ومنعة فامتنعوا عن طاعة الإمام العدل بتأويل محتمل ونصبوا لهم إماما فالحكم فيهم أن يبعث إليهم الإمام ويدعوهم إلى طاعته فإن أظهروا مظلمة أزالها عنهم وإن لم يذكروا مظلمة وأصروا على البغي قاتلهم الإمام حتى يفيئوا إلى طاعته ثم الحكم في قتالهم أن لا يتبع مدبرهم ولا يقتل أسيرهم ولا يذفف على جريحهم نادى منادي علي يوم الجمل ألا لا يتبع مدبر ولا يقتل أسير ولا يذفف على جريح وهو بذال معجمة وهو الإجهاز على الجريح وتحرير قتله وتتميمه وأتى علي يوم صفين بأسير فقال لا أقتلك صبرا إني أخاف الله رب العالمين وما أتلفت إحدى الطائفتين على الأخرى في حال القتال من نفس ومال فلا ضمان عليهم قال ابن شهاب كانت في تلك الفتنة دماء يعرف في بعضها القاتل والمقتول وأتلف فيها أموال ثم صار الناس إلى أن سكنت الحرب بينهم وجرى الحكم عليهم فما أعلمه اقتص من أحد ولا أغرم مالا أما من لم تجتمع فيه هذه الشروط الثلاثة بأن كانوا جماعة قليلين لا منعة لهم أو لم يكن لهم تأويل أو لم ينصبوا إماما فلا يتعرض لهم إن لم ينصبوا قتالا ولم يتعرضوا للمسلمين فإن فعلوا ذلك فهم كقطاع الطريق في الحكم وروي أن عليا سمع رجلا يقول في ناحية المسجد لا حكم إلا لله فقال علي كلمة حق أريد بها باطل لكم علينا [illegible] لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله [illegible] ما دامت أيديكم مع [illegible]
[illegible] قوله عز وجل [illegible]
[illegible] سبب [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] غضب [illegible] الخصومة ولذا لزم المسلمين أن يتناهضوا في رفعه وإزاحته بالصلح بينهم فالأخوة في الدين أحق بذلك أخوتكم بالقرب ﴿واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾ أي واتقوا الله فالتقوى تحملكم على التواصل والائتلاف وإن فعلتم ذلك وصلت إليكم رحمة الله مرجوا [illegible] على أن البغي لا يزيل اسم الإيمان لأنه سماهم مؤمنين مع وجود البغي ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم﴾
بكتاب [illegible] اخشوا [illegible] ﴿لعلكم ترحمون﴾ كي ترحموا فلا تعذبوا ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم﴾ نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس بن شماس حيث ذكر رجلا من الأنصار بسوء ذكراه كانت في الجاهلية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
قوم من قوم [illegible]

(فقيل)

عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن) القوم الرجال خاصة لانهم القوام بامور النساء قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وهو في الاصل جمع قائم كصوم وزور وفي جمع صائم وزور ثم خصص القوم بالرجال صريح في الآية اذا كانت النساء داخلة في قوم لم يقل ولا نساء وحقق ذلك زهير في قوله

وما أدري ولست احال أدري ٭ أقوم آل حصن أم نساء

وأما قولهم في قوم فرعون وقوم عاد هم الذكور والاناث فليس لفظ القوم بمتعاط للفريقين ولكن قصد ذكر الذكور وترك ذكر الاناث لانهن توابع ﴿٤٩﴾ لرجالهن وتذكير القوم (سورة الحجرات ا و النساء يحتمل معنيين ان

يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وان يقصد افادة الشياع وان يصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية وانما يقتل رجل من رجل ولا امرأة من امرأة على التوحيد اعلاما باقدام غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نسائهم على السخرية واستفظاعا للشان الذي كانوا عليه وقوله عسى ان يكونوا خيرا منهم كلام مستأنف ورد مورد جواب المستهزين عن علة النهي والا فقد كان حقه ان يوصل بما قبله بالفاء والمعنى وجوب أن يعتقد كل واحد ان المسخور منه ربما كان عند الله خيرا من الساخر اذ لا اطلاع لاحد من الاعلى الظواهر ولا علم لهم بالسرائر والذي يزن عند الله حو ص القلوب فينبغي ان لا تجترئ أحد على الاستهزاء عن تقحمه عينه او ازدراء لحاله أو ذاك هة

عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ﴿ اي لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال لانه اما مصدر نعت به فشاع في الجمع او جمع اقوم كزائر وزور والقيام بالامور وظيفة الرجال كما قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالقبيلين كقوم فرعون وعاد فانما على التغليب او الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن توابع واختيار الجمع لان السخرية يغلب في المجامع وعسى باسمها استئناف بالعلة الموجبة للنهي ولاخبرها لاغناء الاسم عنه ٭ وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فهي على

فاقبل ذات يوم وقد فاتته ركعة من صلاة الفجر فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة أخذ أصحابه مجالسهم فظل كل رجل بمجلسه فلا يكاد يوسع أحد لاحد وكان الرجل اذا جاء فلم يجد مجلسا قام قائما كما هو فلما فرغ ثابت من الصلاة أقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخطى رقاب الناس ثم يقول تفسحوا تفسحوا فجعل يتفسحون له حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينه وبينه رجل فقال له تفسح فقال له الرجل أصبت مجلسا فاجلس فجلس ثابت خلفه مغضبا فلما انجلت الظلمة غمز ثابت الرجل فقال من هذا قال انا فلان قال له ثابت ابن فلانة وذكر أما له كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل رأسه واستحيى فانزل الله هذه الآية وقال الضحاك نزلت في وفد بني تميم الذين ذكرناهم وكانوا يستهزؤن بفقراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عمار وخباب وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى حذيفة لما رأوه من رثاثة حالهم فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم أي لا يستهزئ غني بفقير ولا مستور عليه ذنبه بمن لم يستر ولا ذو حسب بلئيم ولا شيء ذلك مما تقصده واعله عند الله خيرا منه ٭ وهو قوله تعالى ٭ عسى أن يكونوا خيرا منهم ﴿ السبب الثاني قوله ﴾ ولا نساء من نساء ﴿ أي لا يستهزئ نساء من نساء ﴾ عسى أن يكن خيرا منهن ﴿ روى عن أنس انها نزلت في نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عيرن أم سلمة بالقصر وعن ابن عباس انها نزلت في صفية بنت حيي قال لها بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم يهودية بنت يهوديين عن أنس بلغ صفية أن حفصة قالت بنت يهودي فبكت فدخل عليها النبي

في بدنه أو غير ذلك بما يقبح في محاورته فعله (ق و ح ٧ س) أخلص ضميرا وأتقى قلبا ممن هو على ضد صفته فعظم نفسه بتحقير من وقره الله تعالى وعن ابن مسعود رضي الله عنه البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب خشيت أن أحول كلبا

(عسى ان يكونوا خيرا منهم) عند الله وأفضل نصبا (ولا نساء من نساء) نزلت عند لانة في أمرين من نساء النبي صلى الله عليه وسلم سخرتا بام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فنهاهم الله عن ذلك فقال ولا نساء على نساء (عسى أن يكن خيرا منهن) عند الله وأفضل نصبا

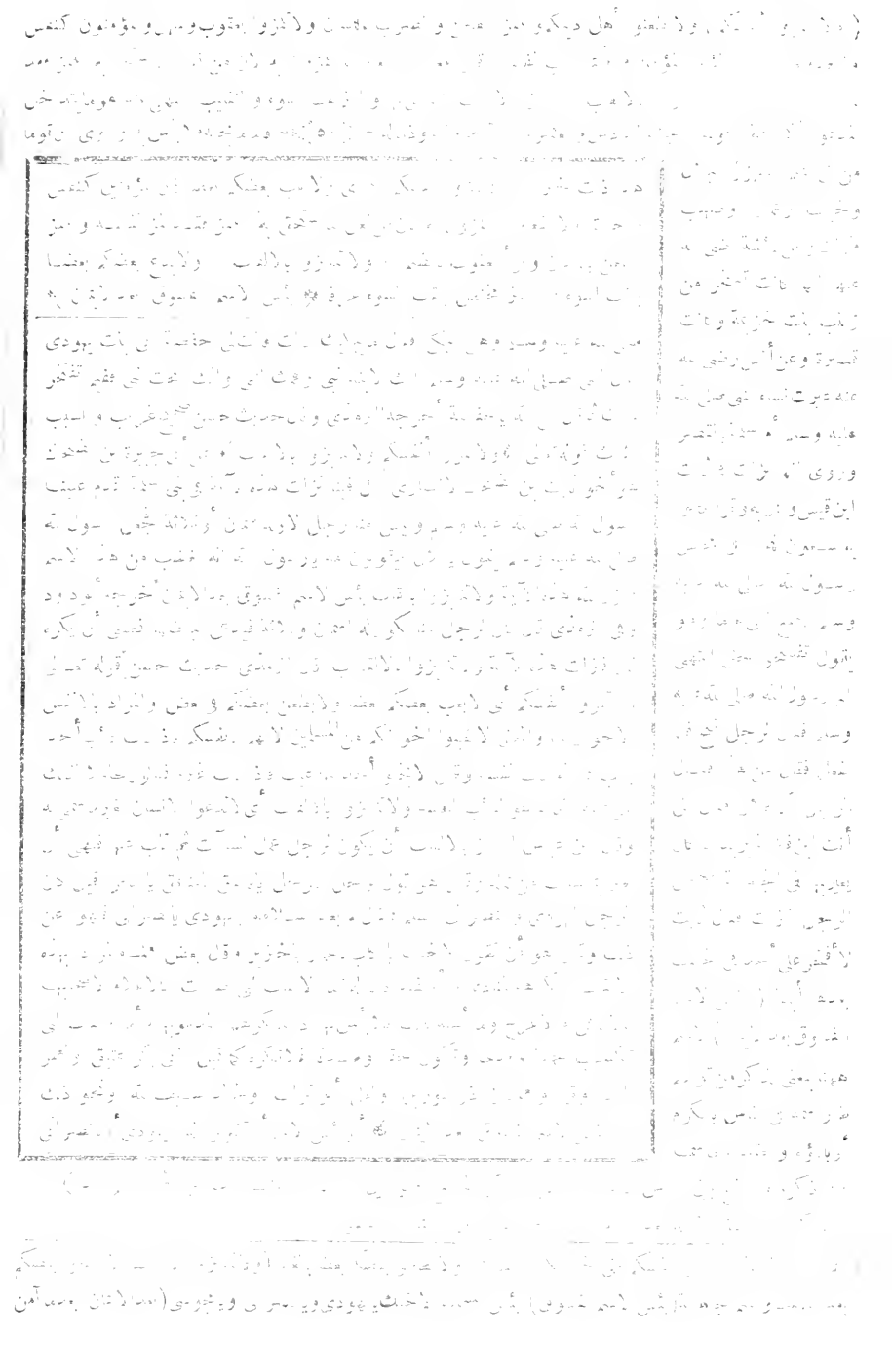

اى بئس الذكر المرتفع مؤمنين ان يذكروا بسوء بعد خروجهم (ومن لم يتب) عما
به والمراد بالمتابين نسبة الكفر والفسق الى المؤمنين خصوصا فروى انها
نزلت فى صفية بنت حيى رضى الله عنها اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو
ان النساء يقلن لى يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابى هرون وعمى موسى
وزوجى محمد والدلالة على ان المابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح ﴿ ومن
لم يتب ﴾ جانبى عنه ﴿ فاولئك هم الظالمون ﴾ بوضع العصيان موضع الطاعة
وتعريض النفس للعذاب ﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ﴾ كونوا
منه على جانب وابهام الكثير لتحوط فى كل ظن ويتأمل حتى يعلم انه من أى
القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن
الظن بالله وبالمحرم كالظن فى الالهيات والنبوات وحيث يخل به كالظن بالمسلم
بدا أسلم أو بالفاسق بعد ما تاب وقيل معناه ان من ظن سوءا عند من الشجرا
والامر والنهى فهو فاسق وليس الاسم الفسوق بمثل الايمان فلا يلزم ان يكون
الفسوق ﴿ ومن لم يتب ﴾ أى من ذلك فاولئك هم الظالمون ﴿ أى الضارون
لانفسهم بتعريضها وخطابهم وقيل ظلموا الذين ظلموا لهم ذلك ﴿ قوله تعالى ﴾
﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ﴾ الآية ذكر فى سبب نزولها
وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غزا أوطاس ثم لحنين نزل على ماء
من مياههم فبعث عيونه ليأتوه بخبرهم فجاءوا وقالوا ما رأينا أحدا أجبن من
فضم ملك القارى الى رجلين آخرين وبعثهم عينا فجاءوا وقالوا ما رأينا أحدا
فقام رجل يقال له سلمة بن صخر فقال يا رسول الله ما سمعت شيئا لا علمى على ما
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاب نفسا بما سمع من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسأله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى اهلك فلما ذهب ليركب
كان عنده فقال فلم يركب وقام فانطلق حتى اتى اسامة خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
رحله فقال له سلمة ما شأنك فوالله ما ركب منذ اليوم ما خبرهما فقال اسامة فقال
يقول فيما سلمان لى خلة من اهله فجعل يحدثه حتى اذا فرغ من حديثه قال فلم يرجع
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بالذى سمع منه فلما جاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من غد فسلم عليه فجلس بين يديه
فى أمور لا ولا يا رسول الله ما قولك فى رجل يشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
سلمان واسامة قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن
بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب أحدكم ان يأكل لحم
أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله توا رحيم

(ومن لم يتب) عما
(فاولئك هم
الظالمون) وحمد رجع
(يا أيها
من الظن) يجتنب جانبه
أن بعض الظن
ولا تجسسوا
ولا يغتب بعضكم
ميتا فكرهتموه

بمؤمنين ومرجح بعضهن في الامور المشتبهة ان بعض الظن اثم ﴿ تعليل مستأنف للامر و لاثم الذنب الذي يستحق صاحبه العقوبة عليه والهمزة فيه بدل من واو كانه يثم الاعمال اي يكسرها ﴿ ولاتجسسوا ﴾ ولاتبحثوا عن عورات المسلمين تفعل من الجس بعبر عما فيه من معنى الطلب كما تقدم وقرئ بالحاء من الحس الذي هو اثر الجس وقيل بالجيم قيل لجواس الجواس وفي الحديث لاتتبعوا عورات المسلمين

شرا لان بعض الفعل قد يكون في الصورة قبيحا وفي نفس الامر لايكون كذلك لجواز ان يكون وقع عليه سهوا أو يكون الرائي مخطئا فما أهل السوء والفسق المجاهرون بذلك فنا ان نظن فيهم مثل الذي يظهر منهم ﴿ ان بعض الظن اثم ﴾ قال سفيان الثوري الظن ظنان أحدهما اثم وهو ان يظن ويتكلم به والآخر ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم به وقيل الظن نوع فمنه واجب وهو التقوى بالله عز وجل ومنه مندوب اليه وهو الظن الحسن بالخلق المستور الظاهر العدالة ومنه حرام كظن السوء بالله عز وجل وهو الظن بالخلق المستور الظاهر الفسق ﴿ ولاتجسسوا ﴾ أي لاتبحثوا عن عيوب الناس نهى الله عن البحث عن مستور من أمور الناس وتتبع عوراتهم حتى لايظهر على مستوره الله منها (ق) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث ولاتجسسوا ولاتحسسوا ولاتنافسوا ولاتحاسدوا ولا تباغضوا ولاتدابروا وكونوا عباد الله اخوانا كما أمركم الله المسلم أخو المسلم لايخونه ولا يخذله ولايحقره التقوى ههنا التقوى ههنا التقوى ههنا ويشير الى صدره بحسب امرئ من الشر ان يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله ان الله لاينظر الى أجسادكم ولا الى صوركم وأعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم التجسس بالجيم التفتيش عن بواطن الامور وأكثر مايقال في الشر ومنه الجاسوس وبالحاء هو الاستماع الى حديث الغير وقيل معناهما واحد وهو طلب الاخبار وقوله ولاتنافسوا أي لاترغبوا فيما يرغب فيه الغير من أسباب الدنيا وحظوظها والحسد تمني زوال النعمة عن صاحبها ومنه قوله ولاتدابروا أي لايعطي كل واحد منكم أخاه دبره وقفاه فيعرض عنه ويهجره ﴿ عن ابن عمر قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع يامعشر من أسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لاتؤذوا المسلمين ولاتعيروهم ولاتتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله قال نافع ونظر ابن عمر يوما الى الكعبة فقال ما أعظمك وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب عن زيد بن وهب قال أتى ابن مسعود فقيل له هذا فلان تقطر لحيته خمرا فقال عبد الله انا قد نهينا عن التجسس ولكن ان يظهر لنا شيء نأخذ به أخرجه أبو داود وله عن عقبة بن عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى عورة فسترها كان كمن أحيا موؤدة (م) عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لايستر عبد عبدا في الدنيا لاستره الله يوم القيامة ٥

(ان بعض الظن) ظن السوء وما تخفونه (اثم) معصية وهو ماظن رجلان بإسامة بن زيد (ولاتجسسوا) ولا تبحثوا عن عيب أخيكم ولاتطلبوا ماستره الله عليه وهو متجسس الرجلان

(قوله) أترى في قوله (ان بعض الظن اثم) قال الزجاج هو ذلك بأهل الخير سوأ فهم أهل الفسق قلت ان ظن فيهم مثل الذي ظهر منهم أو معناه اجتنابا كثيرا واحترز من الكثير ليقع التحرز عن البعض والاثم للذنب الذي يستحق صاحبه العقاب وهذا قبل العقوبة الآثم فعل منه ما كان واجب

ماستره الله على عباده (ولا يغتب بعضكم بعضا) الغيبة الذكر بالعيب في ظهر الغيب وهي من الاغتياب كالغيلة من الاغتيال وفي الحديث هو ان تذكر أخاك بما يكره ﴿سورة الحجرات﴾ والافهو بهتان وعن ابن عباس الغيبة أدام كلام الناس (أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا) ميتا مدني وهذا تمثيل وتصوير لما ينا له المغتاب من عرض المغتاب على أفحش وجه وفيه مبالغات منها الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل المأكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله ﴿فكرهتموه﴾ تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم اوالاخ وشدده نافع ﴿واتقوا الله ان الله تواب رحيم﴾ لمن اتقى مانهى عنه وتواب مما فرط منه

قوله تعالى ﴿ولا يغتب بعضكم بعضا﴾ أي لا يتناول بعضكم بعضا بظهر الغيب بما يسوءه مما هو فيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة قلت الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قلت وان كان في أخي ما أقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته أخرجه مسلم ﴿ عن عائشة قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا قال بعض الرواة تعني قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته قالت وحكيت له انسانا فقال ما أحب اني حكيت انسانا وان لي كذا وكذا أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح ﴿ قوله لمزجته أي خالطته مخالطة يتغير بها طعمه وريحه اشدة نتنها وقبحها وهذا الحديث من أبلغ الزواجر عن الغيبة ﴿ قوله تعالى ﴿أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه﴾ قال مجاهد لما قيل أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا قالوا لا قيل فكرهتموه أي كما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بسوء غائبا قيل تأويله ان ذكرك من لم يحضرك بسوء بمنزلة اكل لحمه وهو ميت لانه لا يحس بذلك وفيه اشارة الى ان عرض الانسان كلحمه ودمه لان الانسان يتألم قلبه اذا ذكر بسوء كما يتألم جسده اذا قطع لحمه والعرض اشرف من اللحم فاذا لم يحسن من العاقل أكل لحم الناس فترك اعراضهم أولى ﴿ وقوله لحم أخيه آكد في المنع لان العدو قد يحمله الغضب على أكل لحم عدوه ﴿ وقوله ميتا أبلغ في الزجر ﴿ عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم ولحومهم وفي نسخة وصدورهم فقلت من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم أخرجه أبو داود وقال ميمون ابن سيار بينا أنا نائم اذا جيفة زنجي وقائل يقول كل يا عبد الله قلت وما آكل قال كل بما اغتبت عبد فلان قلت والله ما ذكرت فيه خيرا ولا شرا قال ولكنك استمعت ورضيت فكان ميمون لا يغتاب أحدا ولا يدع أحدا يغتاب أحدا عنده ﴿ قوله تعالى ﴿واتقوا الله﴾ أي في أمر الغيبة واجتناب نواهيه ﴿ان الله تواب رحيم﴾ . قوله عز وجل

وهو ما اغتاب الرجلان بدسلمان (أيحب احدكم أن يأكل أخيه ميتا) حراما غير الضرورة (فكرهتموه) فحرموا أكل الميتة غير الضرورة وكذلك الغيبة فحرموها (واتقوا الله) اخشوا الله في ان تغتابوا أحدا (ان الله تواب) متجاوز لمن تاب من الغيبة (رحيم)

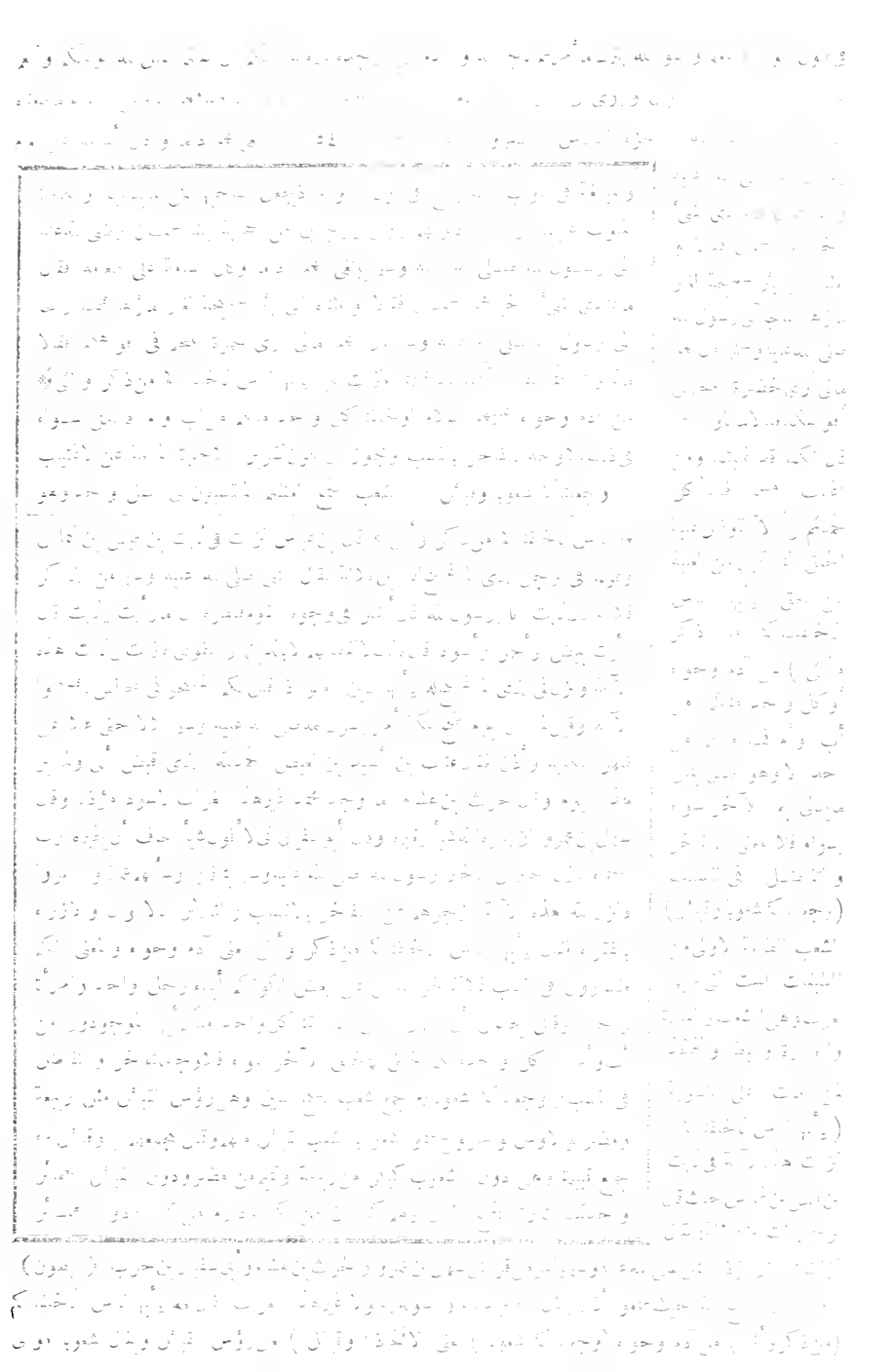

والفصيلة شعب جمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن جمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل
خزيمة شعب مكنانة قبيلة ... بكر وتميم بطن ... فخذ والعباس ... ثم ... هذا (عند الله) أي ... على ... وقبائل العرب ...
... لان القبائل تشعبت ... بعض فرق ...
... غير آبائه لان ... اخروا بآبائهم والاجداد ... القبائل والانساب ... خصلة ان يفاخر بها ... شرف ... الشرف ... ان ... (عند الله) ... من عرف أكرم الناس فأتقاهم وعن ابن عباس رضي الله ... أكرمهم الخ وأكرم الناس في الآخرة أتقاهم وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة يوم فتح مكة ... أيها الناس إن الله أذهب ... عبية الجاهلية ... أيها الناس إن الناس ... وكرم آخرة التقوى ... الناس ...

يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل
خزيمة شعب مكنانة قبيلة قريش عمارة وتميم بطن ومناف فخذ والعباس
وعالجهم فخذ وعباس فصيلة وقال الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب
... تعارفوا كما العرب مسكم هذا لا تفاخروا بآبائكم وانسابكم وتعارفوا
بالادغام والنقل فيه وتعرفوا بها لان أكرمكم عند الله اتقاكم ... القوى بها أكمل الناس
وتتفاضل الاشخاص فيراد بها شرف الخلق منها كما قال عليه الصلاة والسلام من سره
ان يكون أكرم الناس فليتق الله وقال عليه السلام يا أيها الناس ألا ان الناس رجلان مؤمن
تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم تلا هذه الآية ... كريم ... الكريم
البطون واحدها بطن وهم كبني غالب ولؤي من قريش وسمون البطون لانخذ احشاء
فخذوهم كبني هاشم وبني أمية من لؤي ودون الافخاذ الفصائل واحدتها فصيلة بالعماد
المهملة كبني العباس من بني هاشم ثم عمارات العشائر واحدتها عشيرة والناس يسمون عشيرة شيء
يوصف وقيل الشعوب للعجم والقبائل للعرب ولا يقال من بني اسرائيل وقيل الشعوب
الذين لا ينسبون الى أحد بل ينسبون الى المدائن والقرى والقبائل العرب الذين ينسبون
الى آبائهم فالعرب أولاد من يعرف بعضكم بعضا في ترتيب النسب ومعناه لا تفاخروا بالانساب
ثم بين الخصلة التي بها يتفاضل الانسان على غيره ويكتسب بها الشرف عند الله تعالى
فقال ان أكرمكم عند الله أتقاكم قال قتادة أكرم الكرم التقوى والأم اللؤم الفجور
وقال ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى ... عن مجرد من جانب قد قيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسب المال والكرم التقوى أخرجه ابن ماجه وفي رواية
حسن غريب (ق) عن أبي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس
اكرم قال أكرمهم عند الله أتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب
تسألون فقالوا نعم قال فخياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا فيهم
القائل على المشهور وحق كسرته وعماله ... أحيا الشرع ... عن ابن عمر ان رسول
صلى الله عليه وسلم ... يوم الفتح على راحلته فحمد الله ... بما هو أهله ثم قال
... فوق على أبي لهب ... بقي من مآثر الجاهلية ... عظمها وفخرها بالآباء
... عن ابن عباس ... الناس ... الا بتقوى الله ... أكرمكم عند الله أتقاكم
على المنبر ... أيها الناس ... ألا ان ربكم واحد ... وان أباكم واحد ... أكرمكم
... أكرم الناس ...

... في الآخرة (عند الله) يوم القيامة (أتقاكم) ... وهو الذي ...

(قالت الاعراب) أي بعض الاعراب لان من الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر وهم اعراب بني أسد قدموا المدينة في سنة جدبة فاظهروا الشهادة يريدون الصدقة ويمنون عليه (آمنا) أي ظهرا وباطنا (قل) لهم يا محمد (لم تؤمنوا) لم تصدقوا بقلوبكم (ولكن قولوا أسلمنا) فالايمان هو التصديق والاسلام الدخول في السلم والخروج من أن يكون حربا للمؤمنين بظهر الشهادتين ألا ترى الى قوله ﴿الجزء السادس والعشرون﴾ (ولما يدخل ... ٥٦ ... الايمان في قلوبكم) فغير أن ما يكون من الاقرار باللسان من غير مواطأة القلب فهو اسلام ومواطأة القلب اللسان فهو ايمان وهذا من حيث اللغة وأما في الشرع فالايمان والاسلام واحد لما عرف وفي لما معنى التوقع وقد دل على أن بعض هؤلاء قد آمنوا فيما بعد والآية تنقض على الكرامية مذهبهم أن الايمان لا يكون بالقلب ولكن باللسان فان قلت مقتضى نظم الكلام أن يقال قل لا تقولوا آمنا ولكن قولوا أسلمنا أو قل لم تؤمنوا ولكن أسلمتم قلت أفاد هذا النظم تكذيب دعواهم أولا فقيل لم تؤمنوا مع أدب حسن فلم يقل كذبتم تصريحا ووضع لا تؤمنوا الذي هو نفي ما ادعوا اثباته موضعه واستغنى بقوله لم تؤمنوا عن أن يقال

وباكراهكم عند الله (قالت الاعراب آمنا) نزلت هذه الآية في بني أسد اصابتهم سنة شديدة فدخلوا في الاسلام متوافرين بأهاليهم وذراريهم وجاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ليصيبوا من فضله فغلا أسعار المدينة وأفسدوا طرقها بالعذرات وكانوا منافقين ﴿لا تكون﴾ يقولون أطعمنا واكرمنا يا رسول الله فانا نحاصرون مصدقون في ايماننا وكانوا منافقين في دينهم كاذبين في قولهم فذكر الله تعالى قصتهم فقال قالت الاعراب يعني أسد آمنا صدقنا في ايماننا بالله ورسوله (قل) لهم يا محمد (لم تؤمنوا) لم تصدقوا في ايمانكم بالله ورسوله (ولكن قولوا أسلمنا) أي استسلمنا من السيف والسبي (ولما يدخل الايمان) لم يدخل حب الايمان وتصديق الايمان (في قلوبكم)

﴿ قالت الاعراب آمنا ﴾ نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله أتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون ﴿ قل لم تؤمنوا ﴾ اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب ولم يحصل لكم والانا منتم على الرسول بالاسلام وتركه المقاتلة كما دل عليه آخر السورة ﴿ ولكن قولوا اسلمنا ﴾ فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واظهار الشهادتين وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل عنه الى هذا النظم احترازا من النهي عن القول بالايمان والجزم باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعا ﴿ ولما يدخل الايمان في قلوبكم ﴾ توقيت لقولها فهو حال

التقوى زادكم الى معادكم قيل التقى هو العالم بالله المواظب على الوقوف ببابه المتقرب الى جنابه وقيل حد التقوى أن يجتنب العبد المناهي ويأتي بالاوامر والفضائل ولا يغتر ولا يأمن فان اتفق أن يرتكب منهيا لا يأمن ولا يتكل بل يتبعه بحسنة ويظهر عليه توبة وندامة ومن ارتكب منهيا ولم يتب في الحال واتكل على المهلة وغره طول الامل فليس بمتق لان المتقي لم يترك ما أمر به ويترك ما نهى عنه وهو مع ذلك خائف الله خائف منه لا يشتغل بغير الله تعالى فان التفت لحظة الى نفسه وأهله وولده جعل ذلك ذنبه واستغفر منه وجدد له توبة جعلنا الله وإياكم من المتقين ﴿ قوله تعالى ﴿ قالت الاعراب آمنا ﴾ الآية نزلت في نفر من بني أسد بن خزيمة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة مجدبة فاظهروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر فافسدوا طرق المدينة بالقذرات وأغلوا أسعارها وكانوا يفدون ويروحون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون أتتك العرب بأنفسها على ظهور رواحلها وجئناك بالأثقال والعيال والذراري ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان يمنون على رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ويريدون الصدقة ويقولون أعطنا فأنزل الله فيهم هذه الآية وقيل نزلت في الاعراب الذين ذكرهم الله في سورة الفتح وهم جهينة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار كانوا يقولون آمنا يأمنوا على أنفسهم وأموالهم فلما استنفروا للحديبية تخلفوا عنه فأنزل الله عز وجل قالت الاعراب آمنا أي صدقنا ﴿ قل لم تؤمنوا ﴾ أي لم تصدقوا بقلوبكم ﴿ ولكن قولوا أسلمنا ﴾ أي استسلمنا وانقدنا مخافة القتل والسبي ﴿ ولما يدخل الايمان في قلوبكم ﴾ أخبران حقيقة الايمان هو التصديق بالقلب وأن الاقرار باللسان وظهار شرائعه بالابدان

لاتقولوا آمنا لاستجعلوا ما وقع منكم من قولكم آمنا
والدعوى كما كان قولهم آمنا
الايمان في قلوبكم بل
ما أمرتم به

من خبره إذا كان عليه وقولهم أسلمنا
ورسوله ﴿ بالاخلاص وترك الشك ﴿ لا أنكم من اعمالكم ﴿ لا يظلمكم ﴿ من أجر
﴿ شيئا ﴿ من ثلاث إذا كانتم مؤمنين ﴿ إنما المؤمنون لا أنكم من الآت وهو غافر لمن
﴿ إن الله غفور له لما فرط من المذنبين ﴿ رحيم ﴿ بالتفضل عليهم ﴿ إنما المؤمنون
الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ﴿ لم يشكوا من ارتاب شك وهو رأيه
أوقعه في الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما الوجب في الايمان عليهم وهو الاشعار
بان اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل فيه وفيما
يستقبل فهي كما في قوله ثم استقاموا ﴿ وجاهدوا بأموالهم

لأكون ايمانهم التصديق بالقلب والاخلاص [ق] عن سعد بن أبي وقاص أن
أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا وأنا جالس فترك رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجلا منهم هو أعجبهم الى فقلت يا رسول الله ما لك عن فلان والله اني لأراه مؤمنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مسلما فذكرت سعد ثلاثا وأجابه بمثل ذلك ثم قال
لأعطي الرجل وغيره أحب الي منه خشية أن يكب في النار على وجهه زاد في رواية
قال الزهري فنرى ان الاسلام الكلمة والايمان العمل الصالح لقوله أخشى
الاسلام هو الدخول في السلم وهو الاستسلام والطاعة فمن الاسلام ما يوجد حقيقة
بالايمان والايمان والجزم بقوله لا يوجد بغير الاسلام أصلا قال أسلمت لرب العالمين
ومنه ما هو انقياد باللسان دون القلب وذلك قوله ولكن قولوا أسلمنا وما يدخل
الايمان في قلوبكم وقيل الايمان هو التصديق بالقلب مع الثقة وطمأنينة النفس عليه
والاسلام هو الدخول في السلم والخروج من أن يكون حربا للمسلمين فمع الشهادتين
فان قالت المؤمن والمسلم واحد تمسكت بظاهر قوله ثلث فيهم هذه الثلاث
بين العام والخاص فرق الايمان الخاص الايمان بالقلب والاقرار
وقد يخص بالايمان الاسلام والاسلام الخاص الذي هو في جزيرة العرب خاص
ولا يكون أمرا غير هو الخاص مخالفا للعموم والخصوص أحدهما يعود
المؤمن والمسلم وقولهم لا يؤمن إلا يؤمنوا بالله ورسوله ﴿ أي يقروا بالقلب ويعملوا
وقال ابن عباس أخلصوا لله الايمان ﴿ لا يكم ﴿ لا ينقصكم ﴿ من
من ثواب أعمالكم ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ﴿ وجاهدوا

وان [illegible]
(لا [illegible])
التوبة ثم بين أن المؤمنين [illegible]
في ايمانهم بالله (ورسوله ثم لم يرتابوا) [illegible] (وجاهدوا

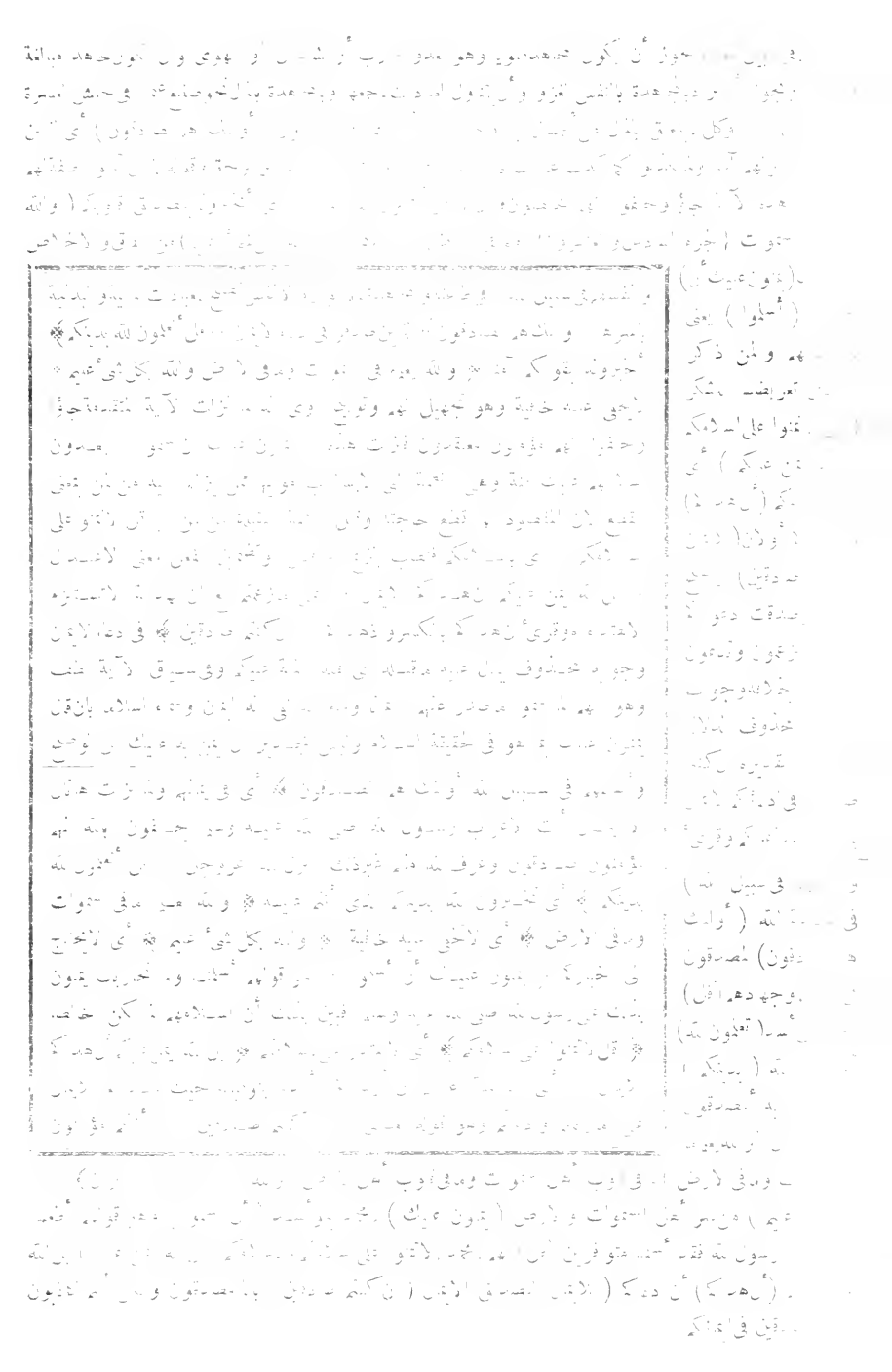

أن هداكم (ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون) وبالياء مكى وهذا بيان لكونهم غير
فى دعواهم يعنى انه تعالى يعلم كل مستتر والهما ويبصر كل عمل تعملونه فى سركم وعلانيتكم لايخفى عليه منه شئ
يخفى عليه ما فى ضمائركم وهو يجازيكم عليه ﴿تفسير سورة ق مكية وهى خمس واربعون آية﴾ علامة الغيوب ﴿سورة ق مكية وهى خمس وأربعون

ادمائهم الايمان فانه منشأ علم يا هداية له لانهم ﴿بل عجبوا ان الله يعلم غيب السموات
والارض ﴾ عذاب ﴿بصير بما تعملون﴾ فى سركم وعلانيتكم فكيف
يخفى عليه ما فى ضمائركم وقرأ ابن كثير بالياء لما فى الآية من الغيبة عن النبى عليه
الصلاة والسلام من قرأ سورة الحجرات اعطى من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه

﴿سورة ق مكية وهى خمس واربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ق والقرآن المجيد﴾ الكلام فيه كما مر فى ص والقرآن ذى الذكر والمجيد
ذوالمجد والشرف على سائر الكتب اولانه كلام المجيد اولان من علم معانيه واعتمل
احكامه مجد ﴿بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم﴾ انكار لتعجبهم مما ليس بعجب

﴿بل عجبوا﴾ أى كفار ﴿أن جاءهم منذر منهم﴾ أى محمد صلى الله عليه

﴿ان الله يعلم غيب السموات والارض﴾ أى الله سبحانه وتعالى لايخفى عليه شئ فى السموات
والارض فكيف يخفى عليه حالكم ﴿بل بصير بما تعملون﴾ فى سركم وعلانيتكم ﴿والله بصير بما تعملون﴾
أى بجوارحكم الظاهرة والباطنة والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿تفسير سورة ق وهى مكية وهى خمس واربعون آية﴾

﴿وثلاثمائة وسبع وخمسون كلمة والف واربعمائة﴾

﴿واربعة وتسعون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عزوجل ق﴾ قال ابن عباس هو قسم وقيل هو اسم لسورة وقيل هو اسم
من أسماء الله وقيل اسم من أسماء القرآن وقيل هو مفتاح اسم القدير والقادر والقهار
والقريب والقابض والقدوس والقيوم وقيل معناه قضى الامر أو قضى ما هو آت
وقيل هو جبل محيط بالارض من زمردة خضراء متصلة خرقته بالصخرة التى عليها الارض
والسماء كصيبة القبة وليد كما ذهبا وخضرة السماء منه والله أعلم بخلقه ولا يعلم وراءه الا
الله تعالى ويقسم بهذا الجبل الذى تغرب الشمس من وراء ظهره وعند
والقرآن المجيد﴾ أى الشريف الكريم على الله الدائم الخير والبركة واختلفوا
فى جواب القسم قال جوابه محذوف تقديره انهم وقيل جوابه ﴿بل عجبوا﴾ وقيل من قوله
من قول وقيل قد علمنا ما تنقص ﴿بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم﴾ انكار لتعجبهم
مما ليس بعجب وهو ان يخوفهم رجل منهم فعرفوا وسطته فيهم وعدالته وأمانته

هو جبل أخضر خلق الله منه خضرة السماء منه أقسم الله به ﴿والقرآن المجيد﴾ والقرآن الكريم الشريف
﴿بل عجبوا﴾ قريش ولهذا لما ان القسم تعجبوا حيث قال الله لهم تعجبون بعد الموت وقال بل عجبوا قريش منهم
وأمية ابنا خلف ومنبه ونبيه ابنا الحجاج ﴿أن جاءهم﴾ بأن جاءهم ﴿منذر﴾ رسول يخوف ﴿منهم﴾ من نسبهم

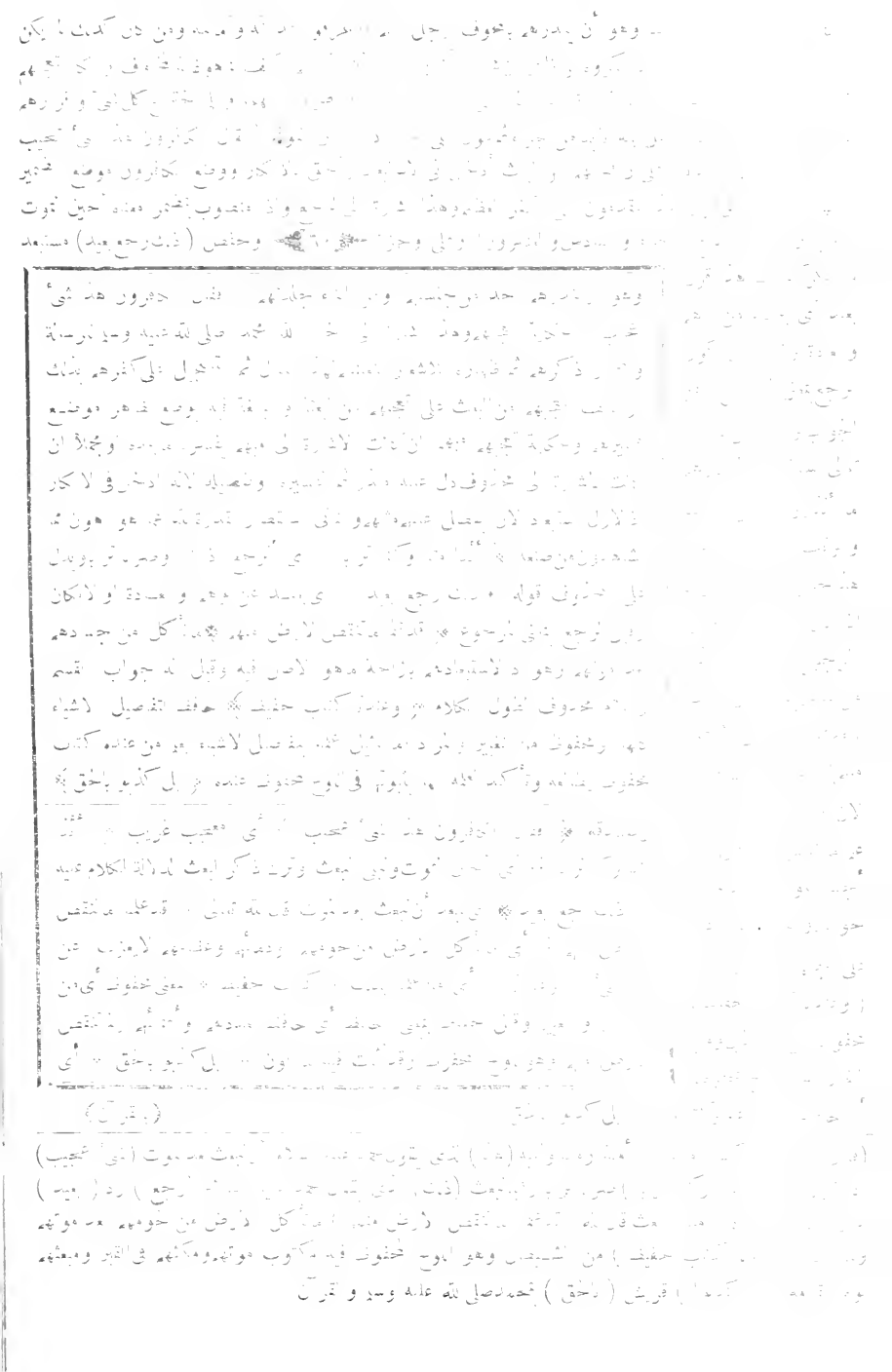

لماجاءهم) اضراب انتقالي من الاخبار الاول للدلالة على أنهم جاؤا بما هو أفظع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذي هو النبوة الثابتة بالمعجزات في أول وهلة من غير تفكر ولا تدبر (فهم في أمر مريج) مضطرب مختلط من سعته فيقولون تارة شاعر وطورا ساحر ومرة كاهن لا يثبتون على شيء واحد وقيل الخلط من قولهم مرج أمرهم إذا اضطرب (أفلم ينظروا) نظر تفكر واعتبار (إلى السماء فوقهم) حين كفروا بالبعث (كيف بنيناها) رفعناها بغير عمد (وزيناها) بالنيرات (ومالها من فروج) من فتوق وشقوق أي شيء من العيوب لا يليق فيها وصدع ولا اخلال (والارض) ٦١ مددناها) دحوناها (وألقينا فيها رواسي) لئلا تميد بأهلها (جبالا ثوابت ولا

يعني النبوة الثابتة بالمعجزات او النبي او القرآن ﴿ لماجاءهم ﴾ وقرئ لما بالكسر ﴿ فهم في أمر مريج ﴾ مضطرب من مرج الخاتم في اصبعه اذا خرج وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن ﴿ أفلم ينظروا ﴾ حين كفروا بالبعث ﴿ الى السماء فوقهم ﴾ الى آثار قدرة الله تعالى في خلق العالم ﴿ كيف بنيناها ﴾ رفعناها بلا عمد ﴿ وزيناها ﴾ بالكواكب ﴿ ومالها من فروج ﴾ فتوق بان خلقناها ملساء متلاصقة الطبق ﴿ والارض مددناها ﴾ بسطناها ﴿ والقينا فيها رواسي ﴾ جبالا ثوابت ﴿ وأنبتنا فيها من كل زوج ﴾ من كل صنف ﴿ بهيج ﴾ حسن ﴿ تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ﴾ راجع الى ربه متفكر في بدائع صنعه وهما علتان للافعال المذكورة معنى وان انتصبتا عن الفعل الاخير ﴿ ونزلنا من السماء ماء مباركا ﴾ كثير المنافع ﴿ فأنبتنا به جنات ﴾ اشجارا وثمارا

بالقرآن ﴿ لماجاءهم ﴾ قيل معناه كذبوا بدلماجاءهم وقيل كذبوا المنذر لما جاءهم ﴿ فهم في أمر مريج ﴾ أي مختلط ملتبس قيل معنى اختلاط أمرهم قولهم للنبي صلى الله عليه وسلم مرة شاعر ومرة ساحر ومرة كاهن ومرة مجنون ويقولون في القرآن مرة سحر ومرة رجز ومرة مفترى وكان أمرهم مختلطا ملتبسا عليهم وقيل في هذه الآية من ترك الحق مريج عليه أمره والتبس عليه دينه وقيل ما ترك قوم الحق الا حرج عليهم أمرهم ثم دلهم على عظيم قدرته فقال تعالى ﴿ أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها ﴾ أي بغير عمد ﴿ وزيناها ﴾ أي بالكواكب ﴿ ومالها من فروج ﴾ أي شقوق وصدوع ﴿ والارض مددناها ﴾ أي بسطناها على وجه الماء ﴿ وألقينا فيها رواسي ﴾ أي جبالا ثوابت ﴿ وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ﴾ أي من كل صنف حسن كريم يبتهج به أي يسر به ﴿ تبصرة ﴾ أي جعلنا ذلك تبصرة ﴿ وذكرى ﴾ أي تذكرة ﴿ لكل عبد منيب ﴾ أي راجع الى الله تعالى والمعنى ليتبصر ويتذكر به من أراد ﴿ ونزلنا من السماء ماء مباركا ﴾ أي كثير الخير والبركة فيه حياة كل شيء وهو المطر ﴿ فأنبتنا به ﴾ أي بالماء ﴿ جنات

مددناها) بسطناها على الماء (وألقينا فيها) في الارض (رواسي) جبالا ثوابت أوتاد لها لئلا تميد بأهلها (من كل زوج) صنف (بهيج) يبتهج به لحسنه (تبصرة وذكرى) لتبصر به وتذكر (لكل عبد منيب) راجع الى ربه متفكر في بدائع خلقه (ونزلنا من السماء ماء مباركا) كثير المنافع (فأنبتنا به جنات (لما جاءهم) محمد عليه السلام حين جاءهم وهذا جواب القسم ان قد جاءهم محمد عليه السلام بالقرآن (فهم في أمر مريج) حائل ويقال ملتبس ويقال في قول مختلف بعضهم مكذب وبعضهم مصدق (أفلم ينظروا) كفار مكة (الى السماء فوقهم) فوق رؤسهم (كيف بنيناها) خلقناها بلا عمد (وزيناها) بالنجوم بلا سماء الدنيا (وما لها من فروج) من شقوق وصدوع (والارض

وجب الخصيد ۞ وجب بزع الروح عن الجسد بالحفظ والتغيير وغيرهما (والنخل باسقات) طوالا في السماء
(الباسقات) المرتفعات (النضيد) المنضود بعضه فوق بعض من الكفرى وتراكمه وأكمامه مرتفعة من الثمر
[illegible] ۞ أي رزقا لعبادنا لأن الأرض [illegible] (وأحيينا به) أنبتنا بالمطر [illegible] (كذلك الخروج) أي كما حييت هذه البلدة
[illegible] (والأيكة) الشجر الملتف [illegible] (أهم خير) أي كل في عمل يرضى به الجبار
[illegible] (أفعيينا) أعجزنا الخلق الأول [illegible] ۞ ٦٢ [illegible] (وأصحاب الرس أهل الآبار التي

وجب الخصيد ۞ وجب بزع الروح عن الجسد بالحفظ والتغيير (والنخل باسقات) طوالا ۞ الواحدات فيكون من فعل ثمر فعل وفاعل
وقوله يذكر لتفرط ترتيبها وكثرة ما فيها (رزقا) باسقات لأجل القناء
۞ أي طلع النضيد له منضود بعضه فوق بعض وهي ترتفع وكثرة ما فيه
عن الثمر ۞ رزقا لعبادنا ۞ عبارة الآبار ومصدر فمن الآبار رزق ۞ وأحيينا به
[illegible] ۞ أي بلدة ميتا ۞ أرض جدبة لا ماء فيها ۞ كذلك خروج ۞ كما حييت
هذه البلدة يكون خروجكم أحياء بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب
الرس وثمود وعاد وفرعون ۞ أراد بفرعون آله وقومه لإتباعهم مذهبه ومرتبته
وإخوان لوط ۞ سماهم إخوانه لأنهم أتوا أصغره ۞ وأصحاب الأيكة وقوم
تبع ۞ سبق في الحجر والدخان ۞ كل كذب الرسل ۞ أي كل واحد وقوم منهم
رجعهم وأفراد الضمير لأن كلا لفظه ۞ حق وعيد ۞ فوجب وحل عليه وعيدي

أي [illegible] ۞ وجب الخصيد ۞ أي بلى [illegible] وجب وسقط الخبوب في الجسد
والنخل باسقات ۞ أي طوالا وقيل مستويات [illegible] أي ترتفع
ويظهر والمعنى طلعه كل أو باشقق ۞ النضيد ۞ أي متراكب بعضه على بعض هي
كمامه فإذا انشقق وخرج من كمامه فهيس بنضيد ۞ رزقا ۞ أي جعلنا ذلك رزقا
للعباد ۞ وأحيينا به ۞ أي بالمطر بلدة ميتا ۞ فالمطر هو الكلأ ثم ذكر ذلك
الخروج ۞ أي عن القبور فقال ۞ كذبت قبلهم قوم نوح ۞ كذبت قبلهم قوم نوح
وأصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون وإخوان لوط وأصحاب الأيكة وقيل كان لوط
مرسلا إلى ثلاثة من قوم إبراهيم فرقت كل واحدة منهم إلى لوط ۞ وقوم تبع ۞ هو
تبع الحميري وقد مدحه قيس بقوله قال الله عز وجل قوم تبع
وقيل كان مؤمنا وإنما لامه هو لأنه كان مستطيعا لقومه فلم يحثهم كما كذبوا رسلهم
۞ كل كذب الرسل فحق وعيد ۞ أي كل هؤلاء المذكورين كذبوا رسلهم فحق
وعيدي على من كذب منهم فحق وعيدي على من كذب الرسل بالنصر

قومه بتبابعة وقيل كعب الأحبار (وثمود وعاد وفرعون) أراد بفرعون قومه كقوله من فرعون ومنهم لأن المضوف عليه قوم نوح والمعطوفات جمعت (وإخوان لوط وأصحاب الأيكة) منهم إخوانه لأن منهم أزواجه نسبا قريبا (وقوم تبع) هو مذكور بأن عاد وثمود قومه إلى آخره فإن كذب واحدا فقد كذب جميعهم (فحق وعيد) فوجب وحل عليهم وعيدي (وكل كذب الرسل) لأن من كذب رسولا واحدا فقد كذب جميعهم (فحق وعيد) فوجب وحل عليهم وعيدي وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم

(وجب الخصيد) غرب كل التي تخصد (والنخل باسقات طوالا) إلى طلع (نضيد) كفرى وثمر

منضود فحق (رزقا للعباد) فحق على الخبوب وأحيينا به المطر (بلدة ميتا) ليس فيها (كذلك الخروج) هكذا يحيون ويخرجون من قبورهم قبلهم بالمطر (كذبت قبلهم) قبل قومك يا محمد (قوم نوح) نوحا (وأصحاب الرس) آبار بأذربيجان (وثمود) قوم صالح (وعاد) قوم هود (وفرعون) كذب وقوم موسى (وإخوان لوط) قوم لوط (وأصحاب الأيكة) الغيضة من الشجر وهم قوم شعيب كذبوا شعيبا (وقوم تبع) كان ملك حمير وكان أسلم بمكة وكان قومه أهل كتاب وهي التي بعث إليها (كل) كل واحد (كذب الرسل) كما كذبت قومك الرسل (فحق وعيد) فوجبت لهم عقوبتي وعذابي على من كذبهم الرسل

(أفعيينا) عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله و سمي الانكار (باخلق الاول) أي . تعجز عن الثاني والاعتراف بالثاني اعتراف بالاولى (بل هم في لبس) في خلط وشبهة قصد بها الشيطان وحيرهم وذلك تسويله لهم الحيرة فتوقفوا فيه لخلل في المادة فتركوا لذلك الاستدلال العجيب وهو اعجز من أقدر (من خلق جديد) استئناف [illegible] وانما ذكر خلق الجديد [illegible]

وفيه تسلية لرسوله [illegible] أنعييا بالخلق الاول [illegible] عن الاتيان حتى يعجز عن ارادة من على بالامر اذا أراد شيئا فانما يوجد عنى ارادة فيه للانكار (بل هم في لبس من خلق جديد) اي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستأنف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شأنه والاخبار بانه على وجه غير متعارف ولا معتاد ﴿ ولقد خلقنا الانسان ونعلم توسوس به نفسه ﴾ من تحدث به نفسه وهو ما تخطر بالبال وتوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي والتصوير انما ان جعلت موصولة والباء مثلها في صوت بكذا او الانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية ﴿ ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ﴾ اي ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب الذات لمزيد العلم لانه موجد وحبل الوريد مثل في القرب قال

والموت ادنى لي من الوريد

والحبل العرق واضافته لما بين والوريدان عرقان مكتنفان لصفحتي العنق في مقدمه متصلان باليدين يردان من الرأس اليه وقيل بين وريده لان الروح ترده فيتلقى المتلقيان ﴿ بتقدير اذكر اوتتعلق بأقرب اي هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى او يتلقن الحفيظ ما يحفظه وفيه ايذان بانه غني عن استحفاظ الملكين عالما بما يعملونه مطلع على ما يخفى عليهم لكنه لحكمة اقتضته وهي ما فيه من تشديد ربط العبد عن المعصية وتأكيد في اعتبار الاعمال وتنبيه لجزاء والزام الحجة يوم تقوم الاشهاد ﴿ عن اليمين وعن الشمال ﴾ أعمي باخلق الاول ﴿ هذا جواب لقولهم ذلك رجع بعده الى أعجز خلقه عن أولا يعيي بالاعادة ثانية وقت لانهم اعترفوا بالخلق الاول وأنكروا البعث ﴿ بل هم في لبس ﴾ أي شك ﴿ من خلق جديد ﴾ وهو البعث ﴿ ولقد خلقنا الانسان ونعلم توسوس به نفسه ﴾ أي ما تحدث به قلبه فلا تخفى علينا سرائره وضمائره ﴿ ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ﴾ بين لكمال علمه أي نحن أعلم منه والوريد عرق الذي يجري فيه الدم ويتصل الى كل جزء من أجزاء البدن وهو بين الحلقوم والسرة [illegible] الآية [illegible] لا يزال لانسان رأيه [illegible] بعضها بعضا ويحجب [illegible] وقيل [illegible] كون [illegible] وبين [illegible] ليد يتفوق قلبه [illegible] يجري [illegible] وقته [illegible] أي نحن [illegible] الوريد [illegible] وقيل [illegible] ﴿ عن اليمين وعن الشمال ﴾ [illegible]

ما تحدث به (نفسه) [illegible] (من حبل الوريد) [illegible]

وليس في الانسان اقرب الى قلبه منه وحبل والوريد واحد (ذ يتلقى المتلقيان) [illegible] (من) عن يمين بني آدم (وعن الشمال) شمال بني آدم

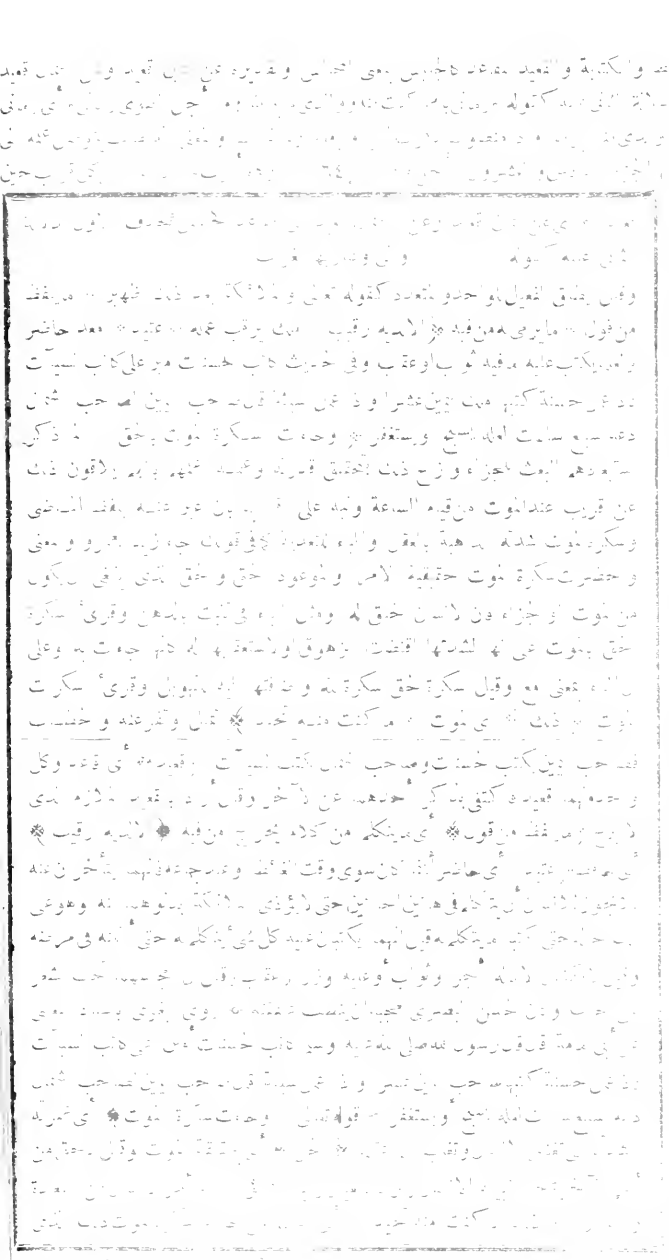

للانسان ﴿ ونفخ في الصور ﴾ يعني نفخة البعث ﴿ ذلك يوم الوعيد ﴾ اي وقت ذلك يوم تحقق الوعيد والجزاء والاشارة الى مصدر نفخ ﴿ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ﴾ ملك حثها يسوقها والآخر يشهد عملها وملك جامع الوصفين وقيل السائق ملك والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق قرينه الوكل به والشهيد جوارحه او اعماله وعلى معها النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة ﴿ لقد كنت في غفلة من هذا ﴾ على اضمار القول والخطاب لكل نفس او لكل احد الا والاشتغال بما عن الآخرة او للكافر ﴿ فكشفنا عنك غطاءك ﴾ الغطاء الحاجب للامور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها ﴿ فبصرك اليوم حديد ﴾ نافذ زوال المانع الابصار وقيل الخطاب للنبي عليه السلام والمعنى كنت في غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحي وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون وبؤيد الاول قراءة من كسر التاء والكافات على خطاب النفس ﴿ وقال قرينه ﴾ قال الملك المؤكل عليه ﴿ هذا ما لدي عتيد ﴾ هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي او الشيطان الذي قيض له هذا ما عندي وفي ملكتي عتيد لجهنم هيأته لها بالغوائي والاضلالي وما ان جملة موصوفة فعتيد خبرها وان جملة موصولة فبدلها وخبرها وخبر محذوف

كنت عنه قيل وقيل ربه وقال ابن عباس تكره ﴿ ونفخ في الصور ﴾ يعني نفخة البعث ﴿ ذلك يوم الوعيد ﴾ أي ذلك اليوم الذي وعد الله الكفار أن يعذبهم فيه ﴿ وجاءت ﴾ أي في ذلك اليوم ﴿ كل نفس معها سائق ﴾ أي يسوقها الى المحشر ﴿ وشهيد ﴾ أي يشهد عليها وقال ابن عباس السائق من الملائكة والشاهد من انفسهم الايدي والارجل فيقول الله تعالى لصاحب تلك النفس ﴿ لقد كنت في غفلة من هذا ﴾ اي من هذا اليوم في الدنيا ﴿ فكشفنا عنك غطاءك ﴾ اي الذي كان على قلبك وسمعك وبصرك في الدنيا ﴿ فبصرك اليوم حديد ﴾ أي قوي ثابت نافذ تبصر ما كنت تنكره في الدنيا وقال ترى ما كان محجوبا عنك وقيل نظرك الى لسان ميزانك حين توزن حسناتك وسيئاتك ﴿ وقال قرينه ﴾ يعني الملك الموكل به ﴿ هذا ما لدي ﴾ أي عندي ﴿ عتيد ﴾ أي معد محضر وقيل يقول الملك هذا الذي وكلتني

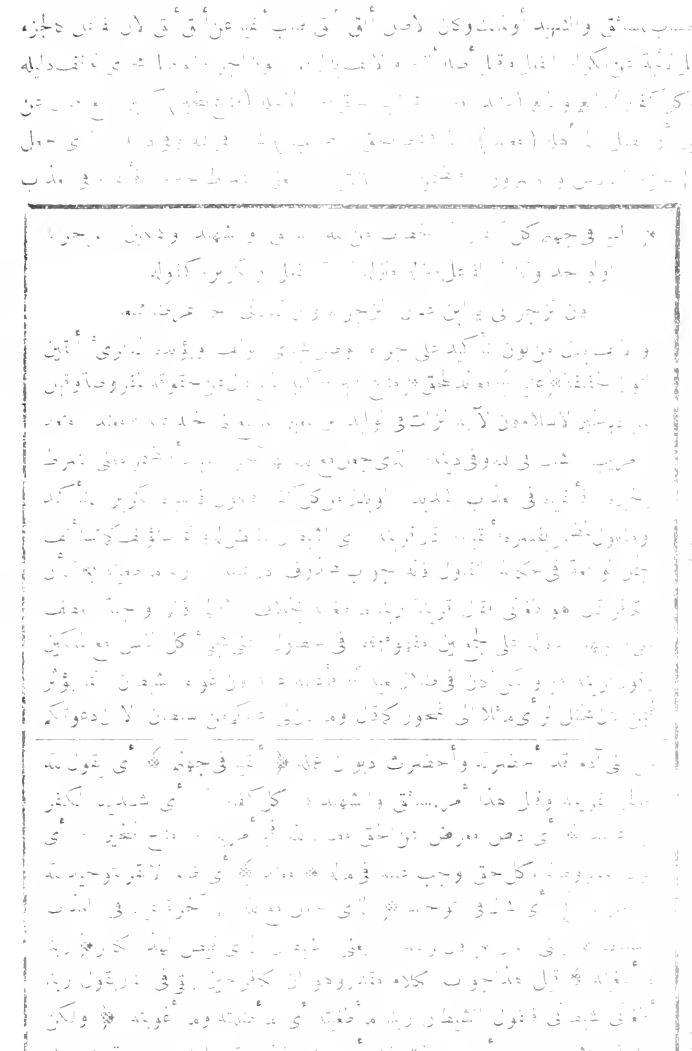

على لهدى (قال لاتختصموا) هو مستأنف مثل قوله تعالى قل قربه كأنه لما بين الله قال قال لاتختصموا
(لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد) أى لاتختصموا فى دار الجزاء وهو وقت الحساب فلا أقبل فى خصامكم ولا طائل تحته
وقد أوعدتكم فلم أنجز لى كتبى وعلى ألسنة رسلى فقد تركت لكم حجة على ولم أدع عذرا لكم فلا تكافئوا قولا ولا تلقوا
بأيديكم وقد مضى تحقيق ق ٦٧ من معنى تقدم (ما يبدل القول لدى) أى لاتختصموا ان

ناخيتهم لى فقال الله تعالى لاتختصموا لدى * اى فى موقف الحساب لانه
لافائدة فيه وهو استئناف مثل لاولى * وقد قدمت اليكم بالوعيد * على الطغيان
فى كتبى وعلى ألسنة رسلى فتركتم اليكم حجة تعليل للنهى اى لاتختصموا
فانى بانى اوعدتكم و ابرمت بذا الوعد بتعلى ان اقدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد
حالا والفعل وقوله على تولد * ما يبدل القول لدى * اى وقوع الخلف فيه فلا
تختصموا ان لدى وعيدى وتعذيبى مترتبين البتة لبعض الاسباب ليس من التبديل عن
دلائل العفو بل على خصائص وعيدى * وما انا بظلام بعبيد * بتعذيب من ليس له
تعذيبه * يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد * سؤل وجواب
جىء بهما للتخويف والتصوير والمعنى انها مع اتساعها تطرح فيها الجثة والناس فوجا
فوجا حتى تقول لا أعلم لى فاسع مع السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد
فراغ لوانها من شدة ضيقها وحشتها بالخلاء تتمنى ان يكون لها مزيد والتناب
لزيادتهم وقرأ يقع وابو بكر تقول الله وتزيد الما مضت تاخذ الوقول بالمزيد
وهو حقيق بذكر الوظرف يقع لكون ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف

عنه الى الحق وتقربهم * للذين اتقوا * اى لاتعذرا واعدى بغير عذر
وقيل عرفهم مكانهم منها * غير بعيد * اى هو الوعد * هذا ما توعدون * اى تنزل وأنتم تكرمون على احسن
الرسل وخير تكرمتكم عشان فى الآخرة لمن كفر بما يبدل لدى * أى لايبدل القول
وهو قوله عز وجل لأملأن جهنم وقد قضيت عليكم ما أنا بظلام فلا يغير قولى ولا يبدل
وقيل معناه لا كذب عندى ولا يغير قولى عن وجهه لأنى علام الغيوب وأعلم كل
صلوا وهذا القول هو الاول بل عينه فى مقابلة القول لدى والاول ما يبدل
قولى * وما أنا بظلام للعبيد * أى بما يوجب فى حكمى تعذيبهم فلا أعذب احدا منهم
أو أنقص من احسان المحسن * قوله عز وجل * يوم نقول لجهنم هل امتلأت
بيان لما سبق لها من وعد بملئها فيؤخذ من الجثة والناس وهذا السؤال
من الله تعالى للتحقيق لجزء وتحقيق وعده * وتقول * اى جهنم * هل من
مزيد * اى هل بقى لى موضع ثم يلقى فى موضع ثم يقال فهو لاظهار انكارى
وقيل هو لفظى لاستدعاء وعد بذلك عن ابن عباس فعلى هذا يكون السؤال وهو قوله هل من
امتلأت قبل دخول جميع من فيها وروى عن ابن عباس ان الله تعالى سبق لها
لاملأن جهنم من الجنة والناس فلما سبق أوعدها بذلك لم يبق لها فى نفسها ما تطلب
فهى لاتطلب شيئا فتقول أمتلأت ثلاثا فيضع قدمه عليها فتقول على امتلأت

بالكذب وما انا بظلام اليوم فتمتلئ على عزوجل ويضم بعضها الى بعض (وما انا الا
منهم (يوم) وهو يوم القيامة (نقول لجهنم هل امتلأت) كما وعدتك (وتقول هل من مزيد) فتستزيد
ويقول وتقول قد امتلأت وهل من مزيد فيها فى مكان رجل واحد

أى قولى ووعيدى
يدخل الكفار فى النار
(وعيد) بكلام بعيد)
ولا أعذب عبدا بغير ذنب
وقال بكلام غير بليغة
لانه من قول من هو ظالم
لعبيده وظلام للعبيد (يوم)
نصب بظلام أو بتقدير هو
اذكر يوم (نقول) نافع
وأبو بكر نقول الله
(لجهنم هل امتلأت وتقول
هل من مزيد) وهو مصدر
ميمى أى انها تقول هذا
القول هل من مزيد
أى هل بقى فى وتضع
فيها قدمه فتقول قط قط
والله تستزيد فى موضع
تستزيد وهذا من تحقيق
الخبر من جهنم وهو غير
متكلم بانطاق الجوارح
او سؤال الزبانية الاكفرة
على ظاهره تعالى بنهاية الامتلاء
قال) بعد ما ادخلت
أى الناس ادخلت
أى ما ادخلتم
ما يبدل القول
ن
ما أنا بظلام
يوم نقول
ن

﴿وأزلفت الجنة للمتقين﴾ قربت لهم ﴿غير بعيد﴾ مكانا غير بعيد ويجوز أن يكون حالا وتذكيره لأنه صفة محذوف أي شيئا غير بعيد أو على زنة المصدر أو لأن الجنة بمعنى البستان ﴿هذا ما توعدون﴾ على إضمار القول والإشارة إلى الثواب أو مصدر أزلفت وقرأ ابن كثير بالياء ﴿لكل أواب﴾ رجاع إلى الله بدل من المتقين بإعادة الجار ﴿حفيظ﴾ حافظ لحدوده ﴿من خشي الرحمن بالغيب﴾

فتقول قط قط قد امتلأت وليس فيّ مزيد (ق) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العرش وفي رواية رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضول الجنة ولأبي هريرة نحوه وزاد ولا يظلم الله من خلقه أحدا

فصل

هذا الحديث من مشاهير أحاديث الصفات وللعلماء فيه وفي أمثاله مذهبان أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وطائفة من المتكلمين أنه لا يتكلم في تأويله بل نؤمن بأنه حق على ما أراد الله ورسوله ونجريه على ظاهره وله معنى يليق به وظاهره غير مراد والمذهب الثاني وهو قول جمهور المتكلمين أنه يتأول بحسب ما يليق به فعلى هذا اختلفوا في تأويل هذا الحديث فقيل المراد بالقدم المتقدم وهو شائع في اللغة والمعنى حتى يضع الله فيها من قدمه لها من أهل العذاب وقيل المراد به قدم بعض المخلوقين فيعود الضمير في قدمه إلى ذلك المخلوق المعلوم وقيل إنه يحتمل أن في المخلوقات من تسمى بهذه التسمية وخلقوا لها قال القاضي عياض أظهر التأويلات أنهم قوم استحقوها وخلقوا لها قال المتكلمون ولا بد من صرفه عن ظاهره لقيام الدليل القطعي العقلي على استحالة الجارحة على الله تعالى ومعنى قوله قط قط أي حسبي حسبي قد اكتفيت وفيها ثلاث لغات إسكان الطاء وكسرها منونة وغير منونة وقوله ولا يظلم الله من خلقه أحدا يعني أن الظلم محال في حق الله تعالى فمن عذبه بذنب أو بغير ذنب فذلك عدل منه سبحانه وتعالى قوله تعالى ﴿وأزلفت الجنة﴾ أي قربت وأدنيت ﴿للمتقين﴾ أي الذين اتقوا الشرك ﴿غير بعيد﴾ يعني أنها جعلت عن يمين العرش بحيث يراها أهل الموقف قبل أن يدخلوها ﴿هذا ما توعدون﴾ أي يقال لهم هذا الذي وعدتم به في الدنيا على ألسنة الأنبياء ﴿لكل أواب﴾ أي رجاع عن المعصية إلى الطاعة قال سعيد بن المسيب هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقيل هو الذي يذكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر منها وقيل هو التواب وقال ابن عباس هو المسبح وقيل هو المصلي ﴿حفيظ﴾ قال ابن عباس الحافظ لأمر الله وعنه هو الذي يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها ويستغفر منها وقيل حفيظ لما استودعه الله من حقه وقيل هو المحافظ على نفسه المتعهد لها المراقب لها وقيل هو المحافظ على الطاعات والأوامر ﴿من خشي الرحمن بالغيب﴾

(وأزلفت الجنة) قربت (للمتقين) ... (غير بعيد) ... (هذا) مبتدأ وهو إشارة إلى الثواب أو إلى مصدر أزلفت (ما توعدون) ... (لكل أواب) رجاع ... (حفيظ) حافظ لحدوده ... (من خشي الرحمن) ... (لكل أواب) ...

(حفظ الأمر الله في الخلوات ... الصوت (من خشي الرحمن بالغيب) من خاف الرحمن وأطاعه بغير أن يراه ... (أي)

المفعول أي خشيه وهو غائب أو صفة لمصدر محذوف أي خشية ملتبسة بغيب حيث خشي عقابه وهو غائب الحسن اذا أخلص لباب وأخلص [illegible] بالغيب) راجع الى الله وقيل [illegible] (ادخلوها بسلام أي سالمين من زوال [illegible] وحيث لم يقدر (ادخلوها خالدين) أي يوم تقدير الخلود كقوله [illegible] أي مقدرى الخلود (لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد) ﴿٦٦﴾ على ما يشتهون والجمهور على أنه [illegible] تعالى ﴿ وكم أهلكنا

وجاء بقلب منيب ﴿ بدل مما قبله من موصوف اواب ولا يجوز ان يكون في حكمه لان من لا يوصف بما وصف به اواب لم يدخلوها ﴿ على تأويل يقال لهم ادخلوا من دخل في الجمع وبالغيب حال من الفاعل او المفعول او صفة لمصدر اى خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب او القلب بمعنى الوهو غائب عن الاعين لا يراه احد وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمته وخافوا عذابه او بانهم يخشون خشية مع علمهم بسعة رحمته ووصف القلب بالانابة اذ لا عتبار برجوعه الى الله ﴿ بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم اومسلما عليكم من الله وملائكته ﴿ ذلك يوم الخلود ﴿ يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين ﴿ لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد ﴿ وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿ وكم أهلكنا قبلهم ﴿ قبل قومك ﴿ من قرن هم اشد منهم بطشا ﴿ قوة كعاد وفرعون ﴿ فنقبوا في البلاد ﴿ فخرقوا في البلاد وتصرفوا فيها اوجالوا في الارض كل مجال حذر الموت فالفاء على الاول للتسبب وعلى الثاني لمجرد التعقيب والاصل التنقيب التنقير عن الشيء والبحث عنه ﴿ هل من محيص ﴿ اى هل لهم محيص من الله او من الموت وقيل الضمير في فنقبوا لاهل مكة اى سافروا في متاجرهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يفوتوا عذابنا فسهل وقرىء بتشديد القاف على الامر وقرىء فنقبوا بالكسر من النقب وهو ان ينقب خف البعير اى اكثروا السير حتى نقبت

أي خاف الرحمن وهو غائب عن [illegible] وقيل خافه في الخلوة بحيث لا يراه احد اذ لا يراه الا مستتر وأغلق الباب ﴿ وجاء بقلب منيب ﴿ أي مخلص مقبل على طاعة الله ﴿ ادخلوها ﴿ أي يقال لأهل هذه الصفة ادخلوا الجنة مع سلام ﴿ أي بسلامة من العذاب والهموم وقيل بسلام من الله وملائكته عليهم وقيل بسلامة من زوال النعم ﴿ ذلك يوم الخلود ﴿ أي في الجنة لا الى الموت فيها ﴿ لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد ﴿ وذلك انهم يسألون الله حتى الذي يستحيي فيعطيهم ما سألوه ثم يزيدهم لتمييز بعد ما يسألوا فما يخطر بقلب بشر وهو قوله تعالى ﴿ ولدينا مزيد ﴿ وقيل المزيد هو النظر الى وجهه الكريم قيل اتحفوا ايها المحبوب تبارك وتعالى وكل جمعة في دار كرامته وهذا هو المزيد ﴿ وكم أهلكنا قبلهم ﴿ أي قبل كفار مكة ﴿ من قرن هم أشد

يعني معلومة والباقي لا خبر لها ﴿ فنقبوا في البلاد ﴿ أي ساروا وطافوا البلاد وسلكوا كل طريق ﴿ هل من محيص ﴿ أي فروا ليجدوا لهم محيصا أي مهربا من أمر الله وقيل لا يجدون لهم مهربا من الموت بل كل قد وقع فيما وقع فيه من قبلهم

ملتقنون (فيها) في جنة (ولدينا مزيد) من الكرامة التي لا يعلم كنهها الا الذي وجد لها وهم عاجزون عن الزيادة (وكم أهلكنا قبلهم) قبل قومك (من قرن) من القرون الماضية (هم أشد منهم بطشا) قوة (فنقبوا) فخرقوا (في البلاد) وطافوا في البلاد التنقير عن الامر والبحث والطلب ودخت [illegible] بتشديد عن قوله هم أشد منهم بطشا أي شدة وقوة أو أدركوا فيها على التنقيب وقوته عليه ويجوز أن يراد فنقب أهل مكة في أسفارهم ومسيرهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى أرعوا عما هم عليه لا فسهل [illegible] فنقبوا [illegible] على الامر للتعجيز [illegible] من نقب البعير [illegible] وجعد [illegible] نقب [illegible]

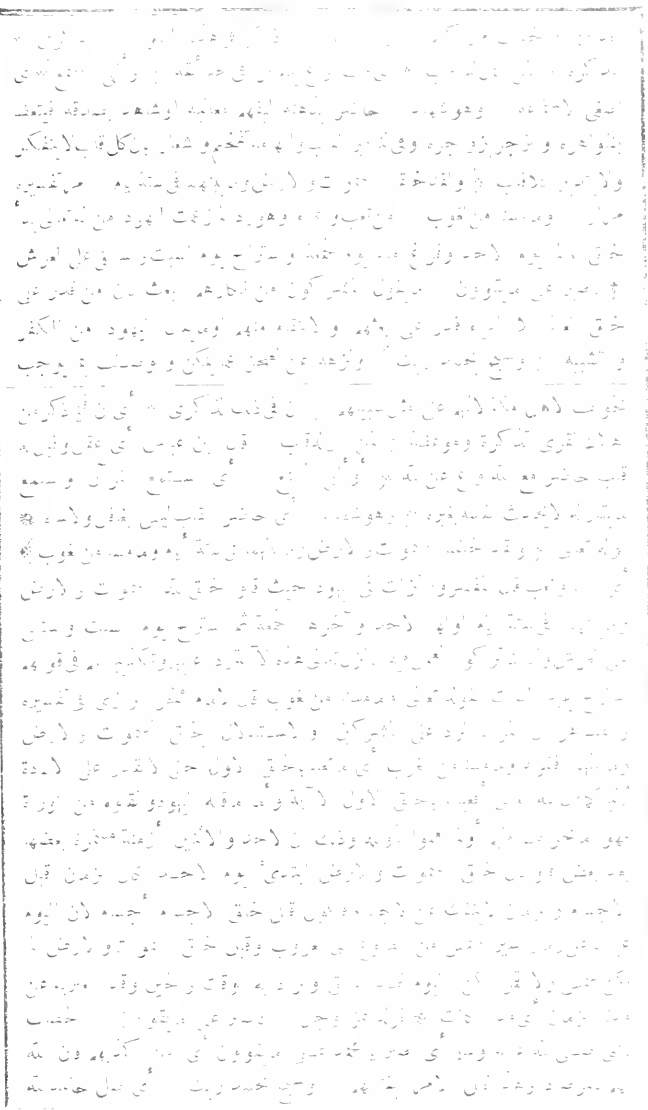

أوعلى الصلاة(الصلاة(قبل طلوع الشمس)الفجر(وقبل الغروب)الظهر والعصر(وقبل) ل(سجود) لعشاآن أو سجود(وأد
السجود)التسبيح في آ ٧١ والسجود والركوع ونحوه

التشهد حمد على ما هو أهله من صلاة الخلق وغيره ل
الغروب يعني الظهر والعصر ومعناه قضيتها قبل غروب الشمس
وسجد بعض الرواة السجود وأغلب الصلاة جمع دبر وأدبرت الصلاة
انقضت وانقاضت وقرأ الحجازيان وحمزة بالكسر وقيل المراد بالطلوع الصلاة
الصلاة قبل طلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشآء
والتهجد وأدبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء واعلم
لما أخبر أنه من أحوال القيامة وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به يوم ينادي المناد
أسر قبل أوجبر أنل عليهما السلام فيقول ابتنا الفضاء البالغة والاوصال المتقطعة

قبل طلوع الشمس كصلاة الصبح ﴿وقبل الغروب﴾ يعني صلاة المغرب قال ابن عباس
صلاة الظهر والعصر ﴿ومن الليل فسبحه﴾ يعني صلاة المغرب والعشاء وقيل يعني صلاة الليل
أي وقت صلى ﴿وأدبار السجود﴾ قال عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وغيرهما أدبار
السجود الركعتان بعد المغرب وأدبار النجوم ركعتان قبل صلاة الفجر وهي رواية عن ابن عباس
ويروى مرفوعا عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على شيء
من النوافل أشد تعاهدا منه على ركعتي الفجر (م) عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ركعتا
الفجر خير من الدنيا وما فيها وفي لفظ ركعتا الفجر عن ابن مسعود قال ما حفظت من رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين بعد المغرب و الركعتين قبل صلاة الفجر
بقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل
في قوله وأدبار السجود التسبيح باللسان في أدبار الصلوات المكتوبات (خ) عن ابن عباس
قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسبح في أدبار الصلوات كلها يعني قوله وأدبار
السجود (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح الله
في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين فتلك تسعة
وتسعون ثم قال تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
قدير غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر (خ) عنه أن فقراء المسلمين أتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالدرجات والنعيم المقيم فقال
وما ذاك قالوا صلينا كما صلينا وجاهدوا كما جاهدنا وأفضلوا من فضول أموالهم وليست لنا
أموال قال أفلا أخبركم بأمر تدركون به من سبقكم وتسبقون به من جاء بعدكم ولا

وهي ركعتان بعد المغرب (وستة) يأتي ذكرها حتى تستوفي ستة (يوم ينادي المناد) وتقدم أهل

سورة والذاريات مكية وهي ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والذاريات ذروا ﴾ يعني الريح تذرو التراب وغيره او النساء تلد فالحوامل بذرين الاولاد او السحاب التي تذرى الخلائق من الملائكة وغيرهم وقرأ ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الذال ﴿ فالحاملات وقرا ﴾ فالسحب الحاملة للامطار او الرياح الحاملة للسحاب او النساء الحوامل واسباب ذات وقرئ وقرا على تسمية الحمول بالمصدر ﴿ فالجاريات يسرا ﴾ فالسفن الجارية في البحر سهلا او الرياح الجارية في مهابها او الكواكب التي تجري في منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف اي جريا ذا يسر ﴿ فالمقسمات امرا ﴾ الملائكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او منهم وغيره من سحاب فالحاملة للرياح التي تقسم الامطار فتصرف السحاب ثم جهات على ذوات فمثلثة فالماء التراب لقسمها باعتبار ما بها من القوات في الدلالة على كمال القدرة والوحدانية وجواب الاقسام اذا الرابع مثلا تذرو الابخرة الى الجو حتى تلتقي فتحملها فتجري متوسطة له الى حيث امرت به فتقسم

تفسير سورة الذاريات وهي مكية وهي ستون آية وثلاثمائة

وستون كلمة ومائتان وتسعة وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قوله عز وجل ﴿ والذاريات ذروا ﴾ يعني الريح التي تذرو التراب ﴿ فالحاملات وقرا ﴾ يعني السحب تحمل ثقل الماء ﴿ فالجاريات يسرا ﴾ يعني السفن تجري في الماء جريا سهلا ﴿ فالمقسمات أمرا ﴾ يعني الملائكة يقسمون الأمور بين أهل كل عمل أمر أرزاقهم وقرأهم وأجلهم وما يصيبون في ليلهم ونهارهم وحي إلى الأنبياء الأمين عليه وصاحب الظلمة وميكائيل صاحب الرزق والرحمة وإسرافيل صاحب الصور واللوح وعزرائيل صاحب قبض الأرواح ومالك خازن النار ورضوان خازن الجنة وأربعة في الرياح لأنها تأتي بالسحاب فيمشي الأول بالريح ويسوقها ثم يجيء الثاني فيرفعها ويحملها والثالث يسوقها والرابع يدرها فتمطر ﴿ فالحاملات وقرا ﴾ السحاب تحمل الماء ﴿ فالجاريات يسرا ﴾ السفن تجري في الماء ﴿ فالمقسمات أمرا ﴾ الملائكة جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ﴿ أمرا ﴾ تقسمون بين العباد ما أقسم بهؤلاء الأشياء

أي يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا أشد منه وأعظم ويصرف عنه من صرف في سابق علم الله أي علم أنه لا يزال يأفك عن الحق باختياره ويجوز أن يكون الخبر لما توعدون أو بدل قسم بالثلاثية على أن واقع أمر القيامة حق ثم أقسم بالسماء على أنهم في قول مختلف في وقوعه فمنهم شاك ومنهم جاحد ثم قال يؤفك عن الإيمان به من

(إنما توعدون) من البعث (لصادق) كائن لا محالة (وإن الدين) لحساب وللجزاء (لواقع) كائن لا محالة (والسماء ذات الحبك) وهذا قسم آخر أقسم بالسماء ذات الحبك ذات الحسن والاستواء والطرق وقيل ذات النجوم والشمس والقمر وقيل ذات الحبك كحبك الماء إذا ضربته الريح أو كحبك الرمل إذا مشت عليه الريح أو كحبك السبنية وهي الطرائق التي تراها في الماء إذا جمدت (إنكم لفي قول مختلف) أي في قولكم في الرسول والقرآن وفي محمد صلى الله عليه وسلم هو ساحر وشاعر ومجنون وفي القرآن هو سحر وشعر وأساطير الأولين (يؤفك عنه) أي عن الإيمان به (من أفك) أي صرف عنه من صرف عن الخير وحرم التوفيق

أي يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا أشد منه وأعظم ويصرف عنه من صرف في سابق علم الله أي علم أنه لا يزال يأفك عن الحق باختياره ويجوز أن يكون الخبر لما توعدون أو بدل قسم بالثلاثية على أن واقع أمر القيامة حق ثم أقسم بالسماء على أنهم في قول مختلف في وقوعه فمنهم شاك ومنهم جاحد ثم قال يؤفك عن الإيمان من

(إنما توعدون) من البعث (لصادق) كائن لا محالة (وإن الدين) لحساب وللجزاء (لواقع) كائن لا محالة (والسماء ذات الحبك) وهذا قسم آخر أقسم بالسماء ذات الحبك ذات الحسن والاستواء والطرق ويقال ذات النجوم والشمس والقمر ويقال ذات الحبك كحبك الماء إذا ضربته الريح أو كحبك الرمل إذا مشت عليه الريح أو كحبك السفنة [illegible] (إنكم لفي قول مختلف) يعني قولكم في الرسول والقرآن (يؤفك عنه من أفك) يصرف عن الإيمان به من صرف [illegible] المغيرة الحزومي وأبو جهل بن هشام وأبي بن خلف وعتبة بن خلف وعقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث [illegible]

اقتامة من هو المأفوك (قتل) لعن وأصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى لعن (الخراصون) الكذابون المقدرون ما لا يصح رهم أخذا مما قيل لمختلف ... الله الشاتمين له كاذبين قتل هؤلاء خراصون (الذين هم في ... في جهل يغمرهم (ساهون) ناقلون عما أمروا به (يسئلون) يقولون (أيان يوم الدين) أي متى يوم الجزاء ... وقوع ... لدين لانه لتحقيق لاحيان ظرف للحدثان ... اليوم ... قع في الجواب بفعل مضمر دل عليه السؤال أي ... يوم ... هم على النار يفتنون) ويجوز أن يكون مفتوحا لاضافته الى غير متمكن وهو الجملة ومحله نصب بالمضمر الذي هو يقع أو رفع على هو يوم هم على النار يفتنون يحرقون ويعذبون (ذوقوا فتنتكم) أي تقول لهم خزنة النار ذوقوا عذابكم واحترقكم في النار (هذا) مبتدأ خبره (الذي كنتم به تستعجلون) ... ٧٥ ... في الدنيا تقولكم فأنتا السورة والثانية ... ثم ذكر حال المؤمنين فقال (ان المتقين في جنات وعيون) أي وتكون العيون وهي الانهار الجارية بحيث يرونها وتقع عليها أبصارهم لأنهم فيها (آخذين ما آتاهم ربهم) قابلين لكل ما أعطاهم من الثواب راضين به وآخذين حال من الضمير في الظرف وهو خبران (انهم كانوا قبل ذلك) قبل دخول الجنة في الدنيا (محسنين) قد

اى من افك الناس عنه وهم قريش كانوا يصدون الناس عن الايمن * قتل الخراصون * الكذابون من احكم القول المختلف واصله الدعاء بالقتل اجرى مجرى اللعن * الذين هم في غمرة * اى جهل يغمرهم * ساهون * غافلون عما امروا به * يسئلون ايان يوم الدين * اى فيقولون متى يوم الجزاء اى وقوعه وقرئ ايان بالكسر * يوم هم على النار يفتنون * يحرقون جواب للسؤال اى يقع يومهم على النار يفتنون او هو يوم هم على النار يفتنون وقع يوم لاضافته الى غير متمكن وبدل عليه انه قرئ بالرفع * ذوقوا فتنتكم * اى مقولا لهم هذا القول * هذا الذي كنتم به تستعجلون * هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم والذي صفته * ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم * قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كلا ما آتاهم حسن مرضى متلقى بالقبول * انهم كانوا قبل ذلك محسنين * قد احسنوا اعمالهم وهو تعليل

الايمان به * قتل الخراصون * أي الكذابون وهم المقتسمون الذين اقتسموا عقاب مكة واقتسموا القول في النبي صلى الله عليه وسلم ليصرفوا الناس عن الاسلام وقيل هم الكهنة * الذين هم في غمرة * أي في غفلة وعمى وجهالة * ساهون * أي لاهون غافلون عن أمر الآخرة والسهو الغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه * يسئلون أيان يوم الدين * أي يقولون يا محمد متى يوم الجزاء يعني يوم القيامة تكذيبا واستهزاء قال الله تعالى * يوم هم * أي يكون هذا الجزاء في يوم هم * على النار يفتنون * أي يدخلون ويعذبون يراد لهم خزنة النار * ذوقوا فتنتكم * أي عذابكم * هذا الذي كنتم به تستعجلون * أي في الدنيا تكذيبا به * قوله تعالى * ان المتقين في جنات وعيون * يعني في خلال الجنات عيون جارية * آخذين ما آتاهم * أي آتاهم ربهم * أي من الخير والكرامة * انهم كانوا قبل ذلك محسنين * أي قبل دخولهم الجنة كانوا محسنين في الدنيا ثم وصف

عليه السلام والقرآن بالكذب والزور فسماهم الله فقال (قتل الخراصون) لعن الكذابون يعني مخزوم الوليد بن المغيرة وأصحابه (الذين هم في غمرة) في جهالة وعمى من أمر الآخرة (ساهون) لاهون عن الإيمان يا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والقرآن (يسئلون) يا محمد يعني مخزوم (أيان يوم الدين) متى يوم القيامة الذي تعذب فيه قال الله (يوم) وهو يوم القيامة (هم على النار يفتنون) يحرقون ويقال يشتوون ويقال على النار يعذبون ويقال على النار يحرقون فيقال لهم الزبانية (ذوقوا فتنتكم) حرقكم وعذابكم وتشويكم (هذا) العذاب (الذي كنتم به تستعجلون) في الدنيا ثم بين مستقر المؤمنين أبي بكر وأصحابه فقال (ان المتقين) الكفر والشرك والفواحش (في جنات) بساتين (وعيون) بأنهار ظهر (آخذين) قابلين راضين (ما آتاهم) ما أعطاهم ربهم في الجنة ويقال ماضين بما أمرهم (ربهم) في الدنيا (انهم كانوا قبل ذلك) الثواب والكرامة (محسنين) في الدنيا بالقول والعمل

الاستغفار [illegible] بعد صلاة

أي [illegible] [illegible] الا [illegible] وحوله أي

في قليل من الليل هجوعهم وما يهجعون [illegible] ولا يجوز ان تكون نافية لان ما بعدها

لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذي

هو وقت السبات والهجوع الذي هو الغرار من النوم وزيادة ما ﴿ وبالأسحار هم

يستغفرون ﴾ أي انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا اسحروا اخذوا في الاستغفار

كأنهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وفي هذا الفعل الذي هو المضمر للشعار بانهم احقاء بذلك

حسناته قال تعالى ﴿ كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ﴾ أي كانوا ينامون قليلا من

الليل ويصلون اكثره وقال ابن عباس كانوا قل ليلة تمر بهم الا يأخذون منها شيئا اما من

اوله او من اوسطه وعن انس بن مالك في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال

كانوا يصلون بين المغرب والعشاء أخرجه ابو داود وقيل كانوا لا ينامون حتى يصلوا

العتمة وقيل قال ابن عباس [illegible] هجوعهم [illegible] على قوله كانوا قليلا أي من الناس

ثم ابتدأ من الليل ما يهجعون أي لا ينامون بالليل البتة بل يقومون الليل كله في الصلاة

والعبادة ﴿ وبالأسحار هم يستغفرون ﴾ أي اذا مدوا صلاتهم الى وقت السحر ثم أخذوا في

الاستغفار وقيل معناه يستغفرون من تقصيرهم في العبادة وقيل يستغفرون من ذلك

القدر القليل الذي كانوا ينامونه من الليل وقيل معناه يصلون بالاسحار لطلب المغفرة

(ق) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل

ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني فاستجيب له

من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له وفي لمسلم قال فيقول انا الملك انا الملك وذكر

الحديث وفيه حتى يضيء الفجر وزاد في رواية من يقرض غير عديم ولا ظلوم

فصل

هذا الحديث من احاديث الصفات وفيه مذهبان معروفان احدهما وهو مذهب

السلف وغيرهم انه يمر كما جاء من غير تأويل ولا تعطيل ونترك الكلام فيه وفي امثاله

مع الايمان به وتنزيه الله عن صفات الاجسام والمذهب الثاني وهو قول

جماعة من المتكلمين وغيرهم ان الصعود والنزول من صفات الاجسام والله تعالى

منزه عن ذلك فعلى هذا يكون معناه نزول رحمته والطافه الخفية وقربه من عباده

والاقبال على الداعين بالاجابة واللطف وتخصيصه بالثلث الاخير من الليل لان ذلك

وقت التهجد وغفلة الناس عمن يتعرض لنفحات رحمة الله تعالى وفي ذلك

الوقت تكون النية خالصة والرغبة الى الله تعالى متوفرة فهو مظنة القبول والاجابة

والله تعالى اعلم (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه كان اذا قام من الليل يتهجد قال اللهم لك الحمد انت قيم السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد

انت نور السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت ملك السموات والارض ومن فيهن

ولك الحمد انت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق

أ[illegible]

[illegible]

قليلا [illegible] (ما يهجعون)

[illegible] [illegible] وكيد

ويهجعون خبر كان والمعنى

كانوا يهجعون في طائفة

قليلة من الليل أو مصدرية

والتقدير كانوا قليلا من

الليل هجوعهم فيرتفع

هجوعهم بكونه بدلا من

الواو في كانوا لا بقليلا لانه

صار موصوفا بقوله من

الليل فخرج من شبه الفعل

وعمله بتقدير المشبه أي

كان هجوعهم قليلا من الليل

ولا يجوز ان تكون ما نافية

على معنى انهم لا يهجعون

من الليل [illegible] ويحيونه

كله لان ما بعد النفي لا يعمل

فيما قبلها لا تقول

زيدا ما ضربت (وبالاسحار

هم يستغفرون) [illegible]

بانهم يحيون الليل [illegible]

فاذا اسحروا اخذوا

في الاستغفار كأنهم اسلفوا

في ليلهم الجرائم [illegible]

السدس الاخير من الليل

(كانوا قليلا من الليل

ما يهجعون) يقول قليلا

ينامون من الليل

(وبالاسحار هم يستغفرون)

يصلون

(وفي أموالهم حق للسائل) المتسائل حاجته (والمحروم) أي الذي يعرض ولا يسأل حياء (وفي الارض آيات) دلائل على الصانع وقدرته وحكمته وقيل هي بسط بحيث هي مدحوة كالبساط لمن فوقها وقيل هي مهاد لما يتقلبون فيه وهي جمع آية وهي جملة من سبيل ومن جبل وغار ونبات وشجرة وحيوان مختلفة الصور والاشكال متباينة الهيآت والاقدار والمنافع (للموقنين) الذين يستدلون بها على معرفة الصانع ويعلمون بها على وحدانيته وكمال قدرته فيهم تتفكرون بعين باصرة وقلب واع (وفي أنفسكم) أي وآيات في أنفسكم عجائب تدل على الصانع (أفلا تبصرون) فتعتبرون بها (وفي السماء رزقكم) أي سبب رزقكم وهو المطر (وما توعدون) من الثواب والعقاب وقيل الجنة والنار (فورب السماء والارض) أقسم بنفسه على أن ما وعد حق (إنه لحق) أي ما ذكر من أمر الرزق وغيره (مثل ما أنكم تنطقون) أي كما أن نطقكم حق لا شك فيه فكذلك ما ذكر (هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين) أي هل بلغك يا محمد خبر ضيف إبراهيم وهم الملائكة الذين أرسلوا لتعذيب قوم لوط وكانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلاثة جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وقيل غير ذلك وسموا ضيفا لأنهم كانوا في صورة الضيف (المكرمين) عند الله تعالى أو عند إبراهيم (إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما) أي سلمنا سلاما (قال سلام) أي عليكم سلام (قوم منكرون) لا نعرفكم (فراغ إلى أهله) مال إليهم في خفية (فجاء بعجل سمين) أي فذبح عجلا سمينا وشواه (فقربه إليهم) أي فقدم العجل إليهم (قال ألا تأكلون) فلم يأكلوا (فأوجس منهم خيفة) أضمر منهم خوفا (قالوا لا تخف) لا تخف شرنا (وبشروه بغلام عليم) أي ذكر يبلغ ويعلم (فأقبلت امرأته في صرة) أي في ولولة (فصكت وجهها) لطمته (وقالت عجوز عقيم) أي أنا عجوز وهو شاب وأنا عقيم لا ألد (قالوا كذلك قال ربك) أي كما بشرناك (إنه هو الحكيم العليم) في أفعاله وأقواله (قال فما خطبكم) أي ما شأنكم (أيها المرسلون) إلى غير قوم لوط (قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين) كافرين (لنرسل عليهم حجارة من طين) أي طينا متحجرا (مسومة) معلمة (عند ربك للمسرفين) المتجاوزين ما أمروا به (فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين) أي من قوم لوط (فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) أي غير أهل بيت من المؤمنين وهم لوط وابنتاه (وتركنا فيها آية) أي علامة (للذين يخافون العذاب الأليم) أي لمن خاف العذاب الأليم إذا رآها (وفي موسى) أي وآية في قصة موسى (إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين) أي بحجة ظاهرة وبرهان واضح (فتولى بركنه) أي فأعرض عن الإيمان بركنه وهو جنوده وأتباعه (وقال ساحر أو مجنون) أي هو ساحر أو مجنون (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم) أي فطرحناهم في البحر (وهو مليم) أي وهو آت بما يلام عليه من الكفر والتكذيب (وفي عاد) أي وآية في قصة عاد (إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم) التي لا خير فيها ولا بركة ولا تلقح شجرا ولا تحمل مطرا (ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم) أي كالشيء البالي (وفي ثمود) أي وآية في قصة ثمود (إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين) أي إلى انقضاء آجالكم (فعتوا عن أمر ربهم) أي تكبروا عن الإيمان بالله وطاعته (فأخذتهم الصاعقة) أي العذاب المهلك (وهم ينظرون) أي وهم يعاينون العذاب (فما استطاعوا من قيام) أي فما قدروا على القيام من مصارعهم (وما كانوا منتصرين) أي ممتنعين من العذاب (وقوم نوح من قبل) أي وآية في قصة قوم نوح من قبل عاد وثمود (إنهم كانوا قوما فاسقين) خارجين عن طاعة الله (والسماء بنيناها بأيد) أي بقوة (وإنا لموسعون) أي لقادرون (والأرض فرشناها) بسطناها للخلق (فنعم الماهدون) أي فنعم الباسطون نحن (ومن كل شيء خلقنا زوجين) أي صنفين ذكرا وأنثى (لعلكم تذكرون) أي لكي تعتبروا وتعلموا أن خالق الأزواج واحد (ففروا إلى الله) أي ففروا من عذاب الله إلى ثواب الله بالطاعة والإيمان به (إني لكم منه نذير مبين) أي مخوف من عذابه (ولا تجعلوا مع الله إلها آخر) أي لا تشركوا به شيئا (إني لكم منه نذير مبين) أي مخوف من عذابه (كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون) أي كما قال قومك يا محمد قال الذين من قبلهم لرسلهم (أتواصوا به) أي أوصى بعضهم بعضا بالتكذيب (بل هم قوم طاغون) أي حملهم الطغيان على التكذيب (فتول عنهم) أي فأعرض عنهم يا محمد (فما أنت بملوم) أي فما أنت عند الله بملوم على تركهم (وذكر) أي عظ بالقرآن (فإن الذكرى تنفع المؤمنين) أي فإن الموعظة تنفع المصدقين بالله ورسوله (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) أي ما خلقتهم إلا لآمرهم بعبادتي (ما أريد منهم من رزق) أي ما أريد أن يرزقوا أنفسهم ولا أحدا من خلقي (وما أريد أن يطعمون) أي ما أريد أن يطعموا أحدا من خلقي (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) أي الشديد القوة الذي لا تلحقه الأعياء (فإن للذين ظلموا) أي كفروا (ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم) أي نصيبا من العذاب مثل نصيب نظرائهم من الأمم الخالية (فلا يستعجلون) أي فلا يستعجلني كفار قومك بالعذاب (فويل للذين كفروا) أي فشدة عذاب للذين جحدوا توحيد الله (من يومهم الذي يوعدون) أي من يوم القيامة الذي وعدوا فيه العذاب

لوفور علمهم بالله وخشيتهم منه ﴿ وفي أموالهم حق ﴾ نصيب يستوجبونه على أنفسهم تقربا إلى الله وإشفاقا على الناس ﴿ للسائل والمحروم ﴾ المستجدي والمتعفف الذي يظن غنيا فيحرم الصدقة ﴿ وفي الأرض آيات للموقنين ﴾ أي فيها دلائل من أنواع المعادن والحيوان أووجوه دلالات من المدحو والسكون وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف أجزائها في الكيفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وإرادته ووحدته وفرط رحمته ﴿ وفي أنفسكم ﴾ أي وفي التفكر

والنبيون حق ومحمد حق وساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت زاد في رواية وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت أو لا إله غيرك زاد النسائي ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (ع) عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم قال اللهم اغفر لي أو قال دعا استجيب له فإن توضأ وصلى قبلت صلاته ﴿ قوله تعالى من الليل يقل تعار الرجل من نومه إذا انتبه وانبعث ﴿ قوله عز وجل ﴿ وفي أموالهم حق ﴾ أي نصيب قيل الله ما يعطي من يرجو أو يقرون بضعفه ويحمدونه كلا وعيون المحرومين وليس بزكاة قاله ابن عباس وقيل الزكاة المفروضة ﴿ للسائل ﴾ أي الذي سأل الناس وطلب منهم ﴿ والمحروم ﴾ قيل هو الذي ليس له في الغنائم سهم ولا يجري عليه من فيء شيء قال ابن عباس رضي الله عنهما المحروم الذي ليس له في الإسلام سهم وقيل معناه الذي حرم الرزق والعطاء وقيل المحروم المتعفف الذي لا يسأل وقيل هو صاحب الجائحة التي أصابت ثمره أو زرعه وقيل هو المكاتب وقيل هو المحارف الذي حرم الرزق والخير وقال عروة المحروم الذي لا يكاد يقع له شيء من الرزق وقال الشعبي المحروم الذي لا يكاد يقع له خير وقال مقاتل المحروم المتعفف الذي لا يسأل وقيل المحروم الذي لا يسأل ولا يتعرض للناس ﴿ وفي الأرض آيات ﴾ أي دلالات ﴿ للموقنين ﴾ أي بالله ﴿ وفي أنفسكم ﴾ أي وفي خلقكم وتركيبكم ﴿ أفلا تبصرون ﴾ أي تعتبرون ﴿ وفي السماء رزقكم ﴾ أي سبب رزقكم وهو المطر ﴿ وما توعدون ﴾ من الثواب والعقاب ﴿ فورب السماء والأرض إنه لحق ﴾ أي ما ذكر من أمر الرزق وغيره ﴿ مثل ما أنكم تنطقون ﴾ أي كما أن نطقكم حق لا شك فيه فكذلك ما ذكر ﴿ هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين ﴾ أي هل بلغك يا محمد خبر ضيف إبراهيم وهم الملائكة الذين أرسلوا لتعذيب قوم لوط وكانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلاثة جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وقيل غير ذلك وسموا ضيفا لأنهم كانوا في صورة الضيف ﴿ المكرمين ﴾ عند الله تعالى أو عند إبراهيم ﴿ إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما ﴾ أي سلمنا سلاما ﴿ قال سلام ﴾ أي عليكم سلام ﴿ قوم منكرون ﴾ لا نعرفكم ﴿ فراغ إلى أهله ﴾ مال إليهم في خفية ﴿ فجاء بعجل سمين ﴾ أي فذبح عجلا سمينا وشواه ﴿ فقربه إليهم ﴾ أي فقدم العجل إليهم ﴿ قال ألا تأكلون ﴾ فلم يأكلوا ﴿ فأوجس منهم خيفة ﴾ أضمر منهم خوفا ﴿ قالوا لا تخف ﴾ لا تخف شرنا ﴿ وبشروه بغلام عليم ﴾ أي ذكر يبلغ ويعلم ﴿ فأقبلت امرأته في صرة ﴾ أي في ولولة ﴿ فصكت وجهها ﴾ لطمته ﴿ وقالت عجوز عقيم ﴾ أي أنا عجوز وهو شاب وأنا عقيم لا ألد ﴿ قالوا كذلك قال ربك ﴾ أي كما بشرناك قاله ابن عباس وقيل الزكاة المفروضة ﴿ للسائل ﴾ أي الذي سأل الناس وطلب منهم ﴿ والمحروم ﴾ قيل هو الذي ليس له في الغنائم سهم ولا يجري عليه من فيء شيء قال ابن عباس رضي الله عنهما المحروم الذي ليس له في الإسلام سهم وقيل معناه الذي حرم الرزق والعطاء وقيل المحروم المتعفف الذي لا يسأل وقيل هو صاحب الجائحة التي أصابت ثمره أو زرعه وقيل هو المكاتب وقيل هو المحارف الذي حرم الرزق والخير وقال عروة المحروم الذي لا يكاد يقع له شيء من الرزق وقال الشعبي المحروم الذي لا يكاد يقع له خير وقال مقاتل المحروم المتعفف الذي لا يسأل وقيل المحروم الذي لا يسأل ولا يتعرض للناس ﴿ وفي الأرض آيات ﴾ أي دلالات ﴿ للموقنين ﴾ أي بالله ﴿ وفي أنفسكم ﴾ أي وفي خلقكم وتركيبكم ﴿ أفلا تبصرون ﴾ أي تعتبرون ﴿ وفي السماء رزقكم ﴾ أي سبب رزقكم وهو المطر ﴿ وما توعدون ﴾ من الثواب والعقاب ﴿ فورب السماء والأرض إنه لحق ﴾ أي ما ذكر من أمر الرزق وغيره ﴿ مثل ما أنكم تنطقون ﴾ أي كما أن نطقكم حق لا شك فيه فكذلك ما ذكر ﴿ هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين ﴾ أي هل بلغك يا محمد خبر ضيف إبراهيم وهم الملائكة الذين أرسلوا لتعذيب قوم لوط وكانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلاثة جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وقيل غير ذلك وسموا ضيفا لأنهم كانوا في صورة الضيف ﴿ المكرمين ﴾ عند الله تعالى أو عند إبراهيم ﴿ إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما ﴾ أي سلمنا سلاما ﴿ قال سلام ﴾ أي عليكم سلام ﴿ قوم منكرون ﴾ لا نعرفكم ﴿ فراغ إلى أهله ﴾ مال إليهم في خفية ﴿ فجاء بعجل سمين ﴾ أي فذبح عجلا سمينا وشواه ﴿ فقربه إليهم ﴾ أي فقدم العجل إليهم ﴿ قال ألا تأكلون ﴾ فلم يأكلوا ﴿ فأوجس منهم خيفة ﴾ أضمر منهم خوفا ﴿ قالوا لا تخف ﴾ لا تخف شرنا ﴿ وبشروه بغلام عليم ﴾ أي ذكر يبلغ ويعلم ﴿ فأقبلت امرأته في صرة ﴾ أي في ولولة ﴿ فصكت وجهها ﴾ لطمته ﴿ وقالت عجوز عقيم ﴾ أي أنا عجوز وهو شاب وأنا عقيم لا ألد ﴿ قالوا كذلك قال ربك ﴾ أي كما بشرناك قاله ابن عباس

آيات الله في العالم العلوي والسفلي لأنه لا يشاهد غيره ولا دلالة فيه على ما تفرد به من البديع والباهر والتراكيب العجيبة والتأثير من الأمور الغريبة والاستنباط المحكم والحكمة والصنع المتقن والأفعال المتنوعة ﴿أفلا تبصرون﴾ تتفكرون فتعلمون ﴿من السماء رزقكم﴾ المطر ﴿وما توعدون﴾ من الثواب والعقاب وقيل الجنة والنار ﴿فورب السماء والأرض﴾ أقسم بنفسه ﴿إنه لحق﴾ أي ما ذكر من أمر الرزق والوعد ﴿مثل ما أنكم تنطقون﴾ برفع الكل غير حمزة والكسائي وخلف بالفتح صفة لحق أي حق مثل نطقكم وبجوز أن يكون فتح لإضافته إلى غير متمكن ﴿هل أتاك﴾ ومن مبتدئة وعن الأصمعي أنه قال أقبلت من جامع البصرة فسمعت أعرابيا على قعود يقول من رجل فقلت من بعد ﴿هل أتاك﴾ فقال أيها المتكلف أقبلت من موضع على فيه كلام الله قل لي على قلوب والدتاريت قيل بعت وفي السماء رزقكم قال حسبك فما أراك تفتخر وروي عن أبي بكر الوراق أنه سئل كيف أصبحت فقال وكيف يكون حال من أصبح وقيده فكره وقيل قال صحت مع الله وطلقت الدنيا ثلاثا فلا أطمع فيها ولا أخاف من يهددني بالفقر وقيل أصبحت بلا رب فيما قدر لي وأصبح الله على ما يشاء قدير والمستقر السورة التي يذكر فيها الآخرة وقيل تصح وقيل تجوز ﴿هل أتاك﴾ وهل غير هنا لغة ثم قال ﴿فورب السماء والأرض﴾ أقسم بنفسه ﴿إنه لحق﴾ صدق كائن ﴿مثل ما أنكم تنطقون﴾ تجولون لا إله إلا الله ﴿هل أتاك﴾ يا محمد

﴿أفلا تبصرون﴾ أفلا تعقلون فتتفكرون في خلق الله ﴿وفي السماء رزقكم﴾ وفي أعلى السماء رزقكم يعني المطر ﴿وما توعدون﴾ يعني الجنة ويقال وفي السماء رزقكم على رب السماء رزقكم وما توعدون من الثواب والعقاب ﴿فورب السماء والأرض﴾ أقسم بنفسه ﴿إنه﴾ أن الذي قصصت لكم من أمر الرزق (لحق) صدق كائن ﴿مثل ما أنكم تنطقون﴾ تجولون لا إله إلا الله ﴿هل أتاك﴾ يا محمد

ولا الزاد والطابع وقيل يريد سبيل الغائط والبول ﴿كل﴾ يأكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من سبيلين وقيل يعني تلوم الأدوات السمع والبصر والنطق والعقل إلى غير ذلك من العجائب المودعة في بني آدم ﴿أفلا تبصرون﴾ بعني كيف خلقكم فتعرفوا قدرة الله على بعث ﴿وفي السماء رزقكم﴾ قال ابن عباس هو المطر وهو سبب الرزق ﴿وما توعدون﴾ يعني من الثواب والعقاب وقيل من خير والشر وقيل الجنة والنار ثم أقسم فقال ﴿فورب السماء والأرض﴾ يعني ما ذكر من الرزق وغيره ﴿إنه لحق﴾ أي ما ذكر ﴿مثل ما أنكم تنطقون﴾ أي لا إله إلا الله وقيل شبه الحق بالنطق أي الحق ثابت كما أنكم تتكلم وقيل إن الحق بالنطق يسمع ويفهم ويعقل ويجوز أن يكون الحق بمعنى الصدق وقال بعض الحكماء معناه كما أن كل واحد من الخلق يعلم أنه لا يمكنه أن ينطق بلسان غيره كذلك كل لسان يأكل رزق نفسه الذي قسم له لا يقدر أن يأكل رزق غيره ﴿هل أتاك﴾ قوله تعالى ﴿هل أتاك﴾ تفخيم للحديث (حديث)

حتى جعل صاحبه يقوله حتى حسب قائله ملكا وخرجت معها نفسه على أثره

وتنبيه على نعليس من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد عرفه بالوحي والمعاينة بقابلها باعتبار انه قال وفي الارض آيات وقال في آخر سورة النحل وتركنا فيها آية (حديث ضيف ابراهيم) الضيف واحد وجمع كالصوم والزور لانه في الاصل مصدر ضاف وكانوا اثني عشر ملكا وقيل تسعة عشرهم جبريل وجعلهم ضيفا لانهم دخلوا في صورة الضيف حين أضافهم ابراهيم لانهم كانوا في حسبانه كذلك (المكرمين) عند الله تعالى او عند ابراهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجته ﴿ فدخلوا عليه ... ظرف للحديث او الضيف او المكرمين ﴿ فقالوا سلاما ﴿ اي نسلم عليكم سلاما ﴿ قال سلام اي عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى يكون تحيته احسن من تحيتهم وقرئا مرفوعين وقرأ حمزة والكسائي قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد ﴿ قوم منكرون ﴿ اي انتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو آدم وما عرفهم لان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم بالسلام وهو كالتعرف عنهم ﴿ فراغ الى اهله ... فذهب اليهم في خفية من ضيفانه فان من ادب المضيف ان يبادر بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف او يصير متفضرا ﴿ فجاء بعجل سمين ﴿ لانه كان عامة ماله البقر ... فقربه اليهم ﴿ بان وضعه بين ايديهم

حديث ضيف ابراهيم ﴿ يعني هل أتاك يا محمد حديث الذين جاؤا أراهيم بالبشرى فاستمع نقصصه عليك وقد تقدم ذكر عددهم وقصتهم في سورة هود ﴿ المكرمين ﴿ قيل سماهم مكرمين لانهم كانوا ملائكة كراما عند الله وقيل لانهم كانوا ضيف ابراهيم وهو أكرم الخلق على الله يومئذ وضيف الكريم مكرمون وقيل لان ابراهيم عليه السلام أكرمهم بتعجيل قراهم وخدمته اياهم بنفسه وبالغة وجهه لهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما سماهم مكرمين لانهم كانوا غير مدعوين ﴿ عن أبي شريح العدوي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ﴿ اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون ﴿ أي غرباء لا نعرفكم قال ابن عباس قال في نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم وقيل انما أنكر أمرهم لانهم دخلوا بغير استئذان وقيل أنكر سلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الارض ﴿ فراغ ﴿ أي عدل ومال ﴿ الى أهله فجاء بعجل سمين ﴿ أي جيد وكان مشويا قيل كان عامة مال ابراهيم البقر فخصه بالذكر ﴿ فقربه اليهم ﴿ هذا من آداب المضيف أن يقدم الطعام الى الضيف ولا تحسبهم

خبر اضياف ابراهيم (المكرمين) أكرمهم بالجنة (اذ دخلوا عليه) ... ويقال جبريل وأحد عشر ملكا معه (فقرب ... عليه السلام الى ابراهيم ... أكثر (قوم منكرون) لم نعرفكم ولم يعرف ... الارض في ذلك ... الى أهله (فجاء) الى ... (بعجل سمين) صغير ... (فقربه) ... يمدوا أيديهم الى الطعام

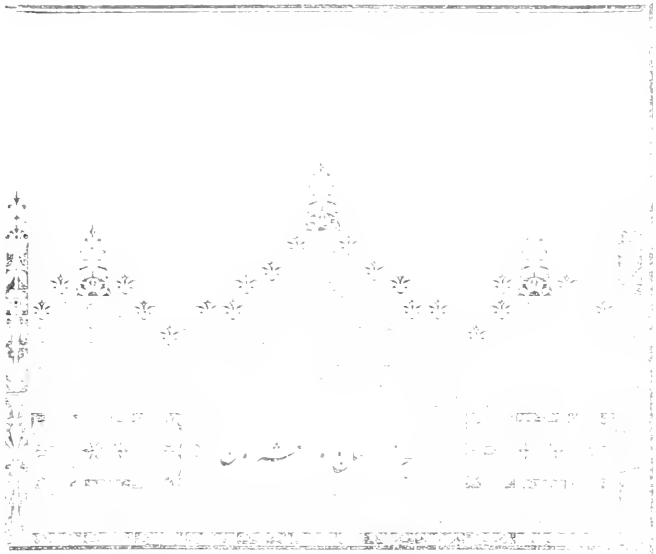

وسلمين هنا (وتركنا فيها) فى قوله (آية للذين يخافون العذاب الاليم) علامة يعتبر بها حتى يكون دون القاسية قلوبهم قيل هى ماء أسود منتن (وفى موسى) معطوف على وفى الارض آيات أو على قوله وتركنا فيه آية على معنى وجعلنا فى موسى آية كقوله ﴿ علفتها تبنا وماء باردا ﴾ (اذ أرسلناه الى فرعون بسلطان مبين) بحجة ظاهرة وهى اليد والعصا (فتولى) فاعرض عن الايمان (بركنه) بما كان يتقوى به من جنوده وملكه والركن ما يركن اليه الانسان من مال وجند (وقال ساحر) أى هو ساحر (أو مجنون فاخذناه ونجنوده ﴿ الآية ٨٣ ﴾ وجنوده فنبذناهم فى اليم (سورة والذاريات) وهو مليم) آت بما يلام عليه من كفره وعناده وانما وصف يونس عليه السلام به فى قوله فالتقمه الحوت وهو مليم لان موجبات اللوم تختلف وعلى حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم فراكب الكفر ملوم على مقداره وراكب الكبيرة والصغيرة والذلة كذلك والجملة مع الواو حال من الضمير فى فاخذناه (وفى عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم) هى التى لا خير فيها من انشاء مطر او انتاج شجر وهى ريح الهلاك والختلف فيها والاظهر انها الدبور لقوله عليه السلام نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور

على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضى الاصدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضى اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة ﴿ وتركنا فيها آية ﴾ علامة ﴿ للذين يخافون العذاب الأليم ﴾ فانهم المعتبرون بها وهى تلك الاحجار او صخر منضود فيها اوماء اسود منتن ﴿ وفى موسى ﴾ عطف على وفى الارض اووتركنا فيها على معنى وجعلنا فى موسى آية كقوله

علفتها تبنا وماء باردا

﴿ اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين ﴾ هو معجزته كاليد والعصا ﴿ فتولى بركنه ﴾ فاعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم ما يركن اليه الشئ ويتقوى به وقرئ بضم الكاف ﴿ وقال ساحر ﴾ اى هو ساحر ﴿ أو مجنون ﴾ كأنه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد فى انه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما ﴿ فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم ﴾ فاغرقناهم فى البحر ﴿ وهو مليم ﴾ آت بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير فى فاخذناه ﴿ وفى عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ﴾ سمتها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم اولانها لم تتضمن منفعة وهى الدبور او الجنوب او النكباء

جميعا لانه مامن مؤمن الاوهو مسلم لان الاسلام أعم من الايمان واطلاق العام على الخاص لامانع منه فاذا سمى المؤمن مسلما لايدل على اتحاد مفهوميهما ﴿ وتركنا فيها ﴾ أى فى مدينة قوم لوط ﴿ آية ﴾ أى عبرة ﴿ للذين يخافون العذاب الاليم ﴾ ولمعنى تركنا فيها علامة للخائفين تدلهم على ان الله مهلكهم فيخافون مثل عذابهم

قوله عز وجل ﴿ وفى موسى ﴾ أى تركنا فى ارسال موسى آية وعبرة ﴿ اذ أرسلناه الى فرعون بسلطان مبين ﴾ أى بحجة ظاهرة ﴿ فتولى ﴾ أى أعرض عن الايمان ﴿ بركنه ﴾ أى بجمعه وجنوده ﴿ الذين كان يتقوى بهم ﴿ وقال ساحر أو مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم ﴾ أى فاغرقناهم فى البحر ﴿ وهو مليم ﴾ أى آت بما يلام عليه من دعوى الربوبية وتكذيب الرسل ﴿ وفى عاد ﴾ أى وفى اهلاك عاد أيضا آية وعبرة ﴿ اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ﴾ يعنى التى لا خير

موسى) أيضا عبرة (اذ أرسلناه الى فرعون سلطان مبين) بحجة بينة اليد والعصا (فتولى بركنه) فاعرض فرعون عن الايمان بالآية وبموسى بركنه بجنوده (وقال ساحر أو مجنون) يتتقى (وجنوده) جموعه (فنبذناهم) فاغرقناهم (فى اليم) فى البحر (وهو مليم) مذموم عند الله يوم نفسه (وفى عاد) فى قوم هود أيضا عبرة (اذ أرسلنا) سلطانا (عليهم الريح العقيم) الشديدة التى لا فرج لهم فيها وهى الريح الدبور

(ما تذر من شيء أتت عليه) أي لا تترك شيئا مرت عليه (إلا جعلته كالرميم) هو كل ما رم أي بلي وتفتت من عظم أو نبات أو غير ذلك والمعنى ما تترك من شيء أتت عليه من نفوسهم وأنعامهم وأموالهم إلا أهلكته (وفي ثمود) آية أيضا (إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين) تفسير قوله عز وجل في ثلاثة أيام (فعتوا عن أمر ربهم) فاستكبروا عن امتثاله (فأخذتهم الصاعقة) العذاب وكل عذاب مهلك صاعقة الصاعقة على وهي المرة مصدر صعقتهم الصاعقة (وهم ينظرون) إليها فإنها جاءتهم معاينة بالنهار (فما استطاعوا من قيام) كقوله فأصبحوا في ديارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به إذا عجز عن دفعه (وما كانوا منتصرين) ممتنعين منه (وقوم نوح) أي وأهلكنا قوم نوح لأن ما قبله يدل عليه أو اذكر قوم نوح (من قبل) من قبل هؤلاء المذكورين (إنهم كانوا قوما فاسقين) خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان (والسماء بنيناها بأيد) بقوة (والموسعون) لقادرون من الوجد وهو القوة

فهو ولا يرد كلة لا تقع نجرا ولا تحمل مطرا (ما تذر من شيء أتت عليه) أي من نفوسهم وأموالهم وأنعامهم (إلا جعلته كالرميم) أي كالشيء البالي وهو ما يبس ودرس من نبات الأرض كالنجور والتبن ونحوه وأصله من رم العظم إذا بلي (وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين) إلى وقت انقضاء آجالهم وذلك بعد عقر الناقة قيل لهم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام (فعتوا عن أمر ربهم) أي تكبروا عن طاعة ربهم (فأخذتهم الصاعقة) أي بعد مضي الثلاثة أيام من بعد عقر الناقة وهي نار جاءت في قول ابن عباس وقيل أخذهم العذاب والصاعقة كل عذاب مهلك (وهم ينظرون) أي يرون ذلك العذاب عيانا (فما استطاعوا من قيام) أي فما قدروا عليه (وما كانوا منتصرين) أي ممتنعين من العذاب ولا قادرين على النهوض من ذلك لسرعة ما نزل بهم (وقوم نوح من قبل) أي من قبل هؤلاء المذكورين (إنهم كانوا قوما فاسقين) خارجين عن طاعة الله (والسماء بنيناها بأيد) بقوة (وإنا لموسعون) لقادرون

(ما تذر من شيء أتت عليه) أي لا تترك شيئا (إلا جعلته كالرميم) كالرماد من الرم وهو البلى والفتات (وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين) تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلاثة أيام (فعتوا عن أمر ربهم) فاستكبروا عن امتثاله (فأخذتهم الصاعقة) أي العذاب هلاك ثلاث وقرأ الكسائي الصعقة وهي المرة من الصعق (وهم ينظرون) إليها فإنها جاءتهم معاينة بالنهار (فما استطاعوا من قيام) كقوله فأصبحوا في ديارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به إذا عجز عن دفعه (وما كانوا منتصرين) ممتنعين منه (وقوم نوح) أي وأهلكنا قوم نوح لأن ما قبله يدل عليه أو اذكر (من قبل) من قبل هؤلاء المذكورين (إنهم كانوا قوما فاسقين) خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان (والسماء بنيناها بأيد) بقوة (وإنا لموسعون)

الطاقة والموسع القوى على الانفاق أو موسعون مابين السماء والارض (والارض فرشناها) بسطناها ومهدناها فنعم منصوبة بفعل مضمر أى فرشنا الارض فرشناها (فنعم الماهدون) أى نحن (ومن كل شئ) من الحيوان (خلقنا زوجين) ذكرو وانثى وعن الحسن السموات والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر [illegible] (لعلكم تذكرون) أى فعلنا [illegible] ٨٥ ﴿ [illegible] كلكم من بناء السماء [illegible] زشرش لارض وخلق [illegible] لزوجا لتذكروا فتعرفوا [illegible] الخالق وتعبدوه (ففروا [illegible] الله) أى من الشرك [illegible] الى الايمان بالله ومن طاعة [illegible] لشيطان الى طاعة الرحمن [illegible] أومما سواه الى (انى لكم [illegible] منه نذير مبين ولاتجعلوا [illegible] مع الله الها آخر انى لكم منه [illegible] نذير مبين) والتكرير [illegible] لتوكيدو لاطالة فى الوعيد [illegible] أى (كذلك) الامر مثل [illegible] ذلك وذلك اشارة الى [illegible] تكذيبهم الرسول وتسميته [illegible] ساحرا أوكجنون ثم فسر [illegible] ماأجمل بقوله

[illegible] (الرزق (والارض فرشناها) [illegible] على الماء (فنعم الماهدون) [illegible] لتذكرون (ومن كل شئ [illegible] خلقنا زوجين) وعن [illegible] لعلكم (تذكرون) [illegible] خلق الله [illegible] ففروا [illegible] وعلى الله [illegible] وتمثل [illegible] عن طاعة الله تعالى [illegible] الشيطان [illegible] (ولاتجعلوا مع الله الها آخر) لاسوء [illegible] (انى لكم منه نذير مبين) من الله (نذير) [illegible] قبوت ساحر أو مجنون

القادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق اوالموسعون السماء اومابينها وبين الارض اوالرزق ﴿ والارض فرشناها ﴾ مهدناها لتستقروا عليها ﴿ فنعم الماهدون ﴾ اى نحن ﴿ ومن كل شئ ﴾ من الاجناس ﴿ خلقنا زوجين ﴾ نوعين ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ فتعلموا ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لايقبل التعدد والانقسام ﴿ ففروا الى الله ﴾ من عقابه بالايمان والتوحيد والملازمة لطاعة ﴿ انى لكم منه ﴾ اى عذابه المعد لمن اشرك اوعصى ﴿ نذير مبين ﴾ بين كونه منذرا من الله بالمعجزات اومبين ماحقه ان يحذر عنه ﴿ ولاتجعلوا مع الله الها آخر ﴾ افراد لاعظم ماحقه ان يفر عنه ﴿ انى لكم منه نذير مبين ﴾ تكرير للتأكيد اوالاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثانى على الاشراك ﴿ كذلك ﴾

السماء بحيث صارت الارض ومايحيط بها من السماء والفضاء بالنسبة الى سعة السماء كالحلقة الملقاة في الفلاة وقال ابن عباس ممناقادرون على بنائها كذلك وعند اوسعون أى الرزق على خلقه وقيل معناه والذو والسعة والغنى ﴿ والارض فرشناها ﴾ أى بسطناها ومهدناها لكم ﴿ فنعم الماهدون ﴾ أى نحن ﴿ ومن كل شئ خلقنا زوجين ﴾ أى صنفين ونوعين مختلفين كالسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والسهل والجبل والصيف والشتاء والجن والانس والذكر والانثى والنور والظلمة والايمان والكفر والسعادة والشقاوة والحق والباطل والخير والشر والخافض ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ أى فتعلموا ان خالق الزوج فرد لا شبيه له ولا شريك معه ﴿ ففروا الى الله ﴾ أى قل يامحمد ففروا الى الله أى فاهربوا من عذابه بالايمان والطاعة له وقال ابن عباس ففروا منه اليه وقيل ففروا اليه وقال سهل بن عبد الله ففروا مما سوى الله الى الله ﴿ انى لكم منه نذير مبين ﴾ أى مخوف ﴿ مبين ﴾ أى بين لمن تدبر الباهرة والحجة الظاهرة ﴿ ولاتجعلوا مع الله الها آخر ﴾ أى وحدوه ولاتشركوا به شيأ ﴿ انى لكم منه نذير مبين ﴾ قيل الاول مرتب على ترك الايمان والثاني على الاشراك وقيل الاول في حق المشركين والثاني في حق المؤمنين عند الامر بالطاعة والنهي عن المعصية الى [illegible] لايمنع لامر الله لامنع [illegible] ولاجبر [illegible] كذلك [illegible] قولهم [illegible] ساحر أو مجنون

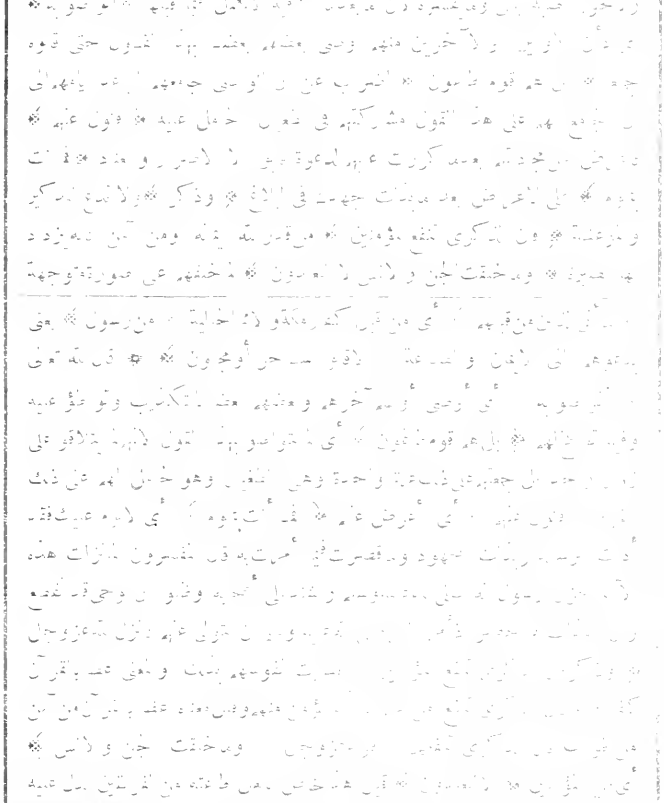

ان تحمل العبادة على التوحيد فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما كل عبد في القرآن فهي توحيد والكل يوحدونه في الآخرة ما عرف ان الكفار كانوا يعبدون ويوحدون في الآخرة دليله قوله ثم ان كنتم تفترون لأزيغوا والله ربنا ما كنا مشركين فهم قد أشركوا لكن في الدنيا ولكن معنى العبادة إلى آخره

إلى العبادة مفتقرة إليه خص خلقهم بعبادته وفيه دليل على ان الخلق مع ان الدليل يمنعه ومن قوله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون معناه إلا لآمرهم بالعبادة وليكونوا عبادي ﴿ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون﴾ أي ما أريد أن أطعمهم بالعبادة أو ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون لنفسي أي ما أريد أن أطعمهم بالعبادة أو ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون لي ﴿إن الله هو الرزاق﴾ الذي يرزق كل ما يفتقر إلى الرزق وفيه إيماء باستغنائه عنه وقرئ إن الله الرزاق ﴿ذو القوة المتين﴾ شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة ﴿فإن للذين ظلموا ذنوبا﴾ أي للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب

قراءة ابن عباس وما خلقت الجن والإنس من المؤمنين إلا ليعبدون وقيل معناه وما خلقت السعداء من الجن والإنس إلا العابدين والأشقياء منهم لا نعم يقيني وهو ما جبروا عليه من الشقاوة والسعادة وقال علي بن أبي طالب إلا ليعبدون أي إلا آمرهم أن يعبدوني وأدعوهم إلى عبادتي وقيل معناه إلا ليقروني وهذا حسن لأنهم لما خلقهم ليعرفوه يسروه وتوحيده وقيل معناه إلا ليخضعوا لي ويتذللوا لأن معنى العبادة في لغة البشر والتقييد وكل مخلوق من جن وإنس خاضع لقضاء الله متذلل لمشيئته لا يمتنع أحد نفسه خروجا عما خلق له وقيل معناه إلا ليوحدوني فأما المؤمن فيوحده اختيارا في الشدة والرخاء وأما الكافر فيوحده اضطرارا في الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء ﴿ما أريد منهم من رزق﴾ أي ما أريد أن يرزقوا أحدا من خلقي ولا أن يرزقوا أنفسهم لأني أنا الرزاق المتكفل لعبادي بأرزاقهم لكل نفس يستقيم من قوتها ﴿وما أريد أن يطعمون﴾ أي أن يطعموا عبادي من خلقي وإنما أسند الإطعام إلى نفسه لأن الخلق كلهم عيال الله ومن أطعم منهم أحدا فقد أطعم ما تحت يده من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال ما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين قال أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي

عبدي فلان مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده

تطعمني

تسقني

(ذو القوة) على أعدائه (المتين) الشديد المقوية لها (فإن للذين ظلموا) كفروا (ذنوبا)

مثل ذنوب أصحابهم [illegible] من عذب الله مثل نصيب أصحابهم ونظرائهم من القرون الهالكة [illegible] الزجاج [illegible] ذنوب في اللغة النصيب [illegible] (فلا يستعجلون) نزول العذاب بهم هذا جواب للنضر وأصحابه حين استعجلوا العذاب (فويل للذين كفروا من يومهم [illegible] [illegible] يوم بدر وقيل من يوم [illegible] [illegible] الصحيح [illegible] يعقوب [illegible] [illegible] الجزء [illegible] والعشرون [illegible] ﴿٨٨﴾ [illegible] سورة الطور مكية وهي

[illegible] من [illegible] مثل ذنوب [illegible] مثل نصيب [illegible] نظرائهم من الأمم السالفة [illegible] ﴿فلا يستعجلون﴾ جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ﴿فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون﴾ من يوم القيامة أو يوم بدر [illegible] عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة والذاريات أعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا

سورة الطور مكية وآيها تسع أو ثمان وأربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والطور﴾ يريد طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى صلى الله عليه وسلم كلام الله تعالى والطور بالسريانية الجبل أو ما طار من أوج الايجاد الى حضيض المواد أو من عالم الغيب الى عالم الشهادة ﴿وكتاب مسطور﴾ مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن أو ما كتبه الله في اللوح المحفوظ أو في ألواح موسى أو في قلوب أوليائه من المعارف والحكم أو ما تكتبه الحفظة ﴿في رق منشور﴾ الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم والاشعار

[illegible] ﴿مثل ذنوب أصحابهم﴾ أي مثل نصيب أصحابهم الذين هلكوا من قوم نوح وعاد وثمود ﴿فلا يستعجلون﴾ أي بالعذاب لأنهم أخروا الى يوم القيامة يدل عليه قوله عز وجل ﴿فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون﴾ يعني يوم القيامة وقيل يوم بدر والله تعالى أعلم بمراده

تفسير سورة الطور مكية وهي تسع وأربعون آية

وثلاثمائة واثنتا عشرة كلمة وألف وخمسمائة حرف

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قوله عز وجل ﴿والطور﴾ أراد به الجبل الذي كلم الله موسى عليه الصلاة والسلام عليه بالأرض المقدسة وقيل بمدين ﴿وكتاب مسطور﴾ أي مكتوب ﴿في رق﴾ [illegible] الذي يكتب فيه المصحف ﴿منشور﴾ أي مبسوط واختلفوا في الكتاب فقيل [illegible] كتب الله بيده لموسى من التوراة [illegible] صرير الأقلام وقيل هو اللوح المحفوظ [illegible] حفظة تخرج [illegible] منشور [illegible] وقيل

[illegible] (والطور) هو جبل الذى كلم الله عليه موسى وهو بمدين (وكتاب مسطور) هو القرآن وتنكيره لأنه كتاب مخصوص من بين سائر الكتب أو اللوح المحفوظ أو التوراة (في رق) هو الصحيفة أو الجلد الذى يكتب فيه (منشور) مفتوح لا ختم عليه أو لأنه [illegible] [illegible] ذنوب أصحابهم) مثل عذاب الذين [illegible] (فلا يستعجلون) [illegible] العذاب والهلاك (فويل) [illegible] عذاب (للذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (من يومهم الذى يوعدون) يخوفون فيه من العذاب الذى [illegible] في سورة الطور

ومن السورة التى يذكر فيها الطور وهى كلها مكية آياتها [illegible] [illegible]

[illegible] ابن عباس في قوله تعالى (وهو)

[illegible] فهو طور [illegible] بالسريانية [illegible] أقسم الله به الجبل الذى [illegible] موسى وهو جبل بمدين [illegible] أقسم الله به (وكتاب مسطور) وأقسم باللوح المحفوظ مكتوب فيه أعمال بنى آدم (في رق) يعنى أديما (منشور) مكتوب في صحف مفتوحة يقرأها بنو آدم يوم القيامة وهو

(والبيت المعمور) أي الضراح وهو بيت في سماء حيال الكعبة وعمرانه بكثرة من يعمره من الملائكة روى انه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه أبدا وقيل الكعبة أكثر المعمور بالحجيج والعمار (والسقف المرفوع) أي السماء أو عرش الله [illegible] (المملوء أو الموقد [illegible] بأنها ليست من متعبدات [illegible] والبيت المعمور [illegible] بالحجيج والعمار من الجن والانس وهو في السماء الرابعة وعمرانه كثرة تغاشيه من الملائكة اوقات المؤمن وعمارته بالعبرة والاخلاص ﴿ والسقف المرفوع ﴾ يعني السماء ﴿ والبحر المسجور ﴾ اي المملوء وهو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار سجرت روى ان الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار نارا تسجر بها جهنم واختلف من المسجور وهو المحيط ﴿ ان عذاب ربك لواقع ﴾ لنازل ﴿ ماله من دافع ﴾ يدفعه ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته

هو القرآن ﴿ والبيت المعمور ﴾ يعني بكثرة الغاشية والاهل وهو بيت في السماء السابعة قدام العرش بحيال الكعبة يقال له الضراح حرمته في السماء كحرمة الكعبة في الارض وصح في حديث المعراج من افراد مسلم عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى البيت المعمور في السماء السابعة قال فاذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه وفي رواية أخرى قال فالتفت الى بناء فقلت للملك ما هذا قال بناء بناه الله للملائكة يدخل فيه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون يسبحون الله ويقدسونه وفي افراد البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ﴿ والسقف المرفوع ﴾ يعني السماء ﴿ والبحر المسجور ﴾ يعني الموقد الحمى بمنزلة التنور المسجور وهو قول ابن عباس وقد ثبت ما روى ان الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة نارا فيزاد بها في نار جهنم وجاء في الحديث عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يركبن رجل البحر الا غازيا أو معتمرا أو حاجا فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وقيل المسجور المملوء وقيل هو اليابس الذي ذهب ماؤه ونضب وقيل هو المختلط العذب بالملح ويروى عن علي انه قال البحر المسجور هو بحر تحت العرش عمره كما بين سبع سموات الى سبع أرضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يمطر الله عليه الخلق كما يمطر الرجال فينبتون من قبورهم أي بعد ما أفناهم الله بهذه الاشياء فانها من عظيم قدرته وجواب القسم قوله تعالى ﴿ ان عذاب ربك لواقع ﴾ يعني انه لحق وكائن ونازل بالمشركين في الآخرة ﴿ ماله من دافع ﴾ أي مانع فلن يجير ابن مطيع قد مات ولا أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر فضرب الله وهو يصلي باصحابه المغرب وصوته يخرج من المسجور فحمدت نارا أو الملائكة الى قوله ان عذاب [illegible] من دافع

(والبحر المسجور)

الحيوان يمطر الله على الخلق يوم القيامة فينبتون في قبورهم كما ينبت الزرع بالمطر وقيل البحر المسجور هو بحر تحت العرش (ان عذاب ربك) يوم القيامة (لواقع) الكائن نازل على قريش (ماله) بعذاب (من دافع) من مانع

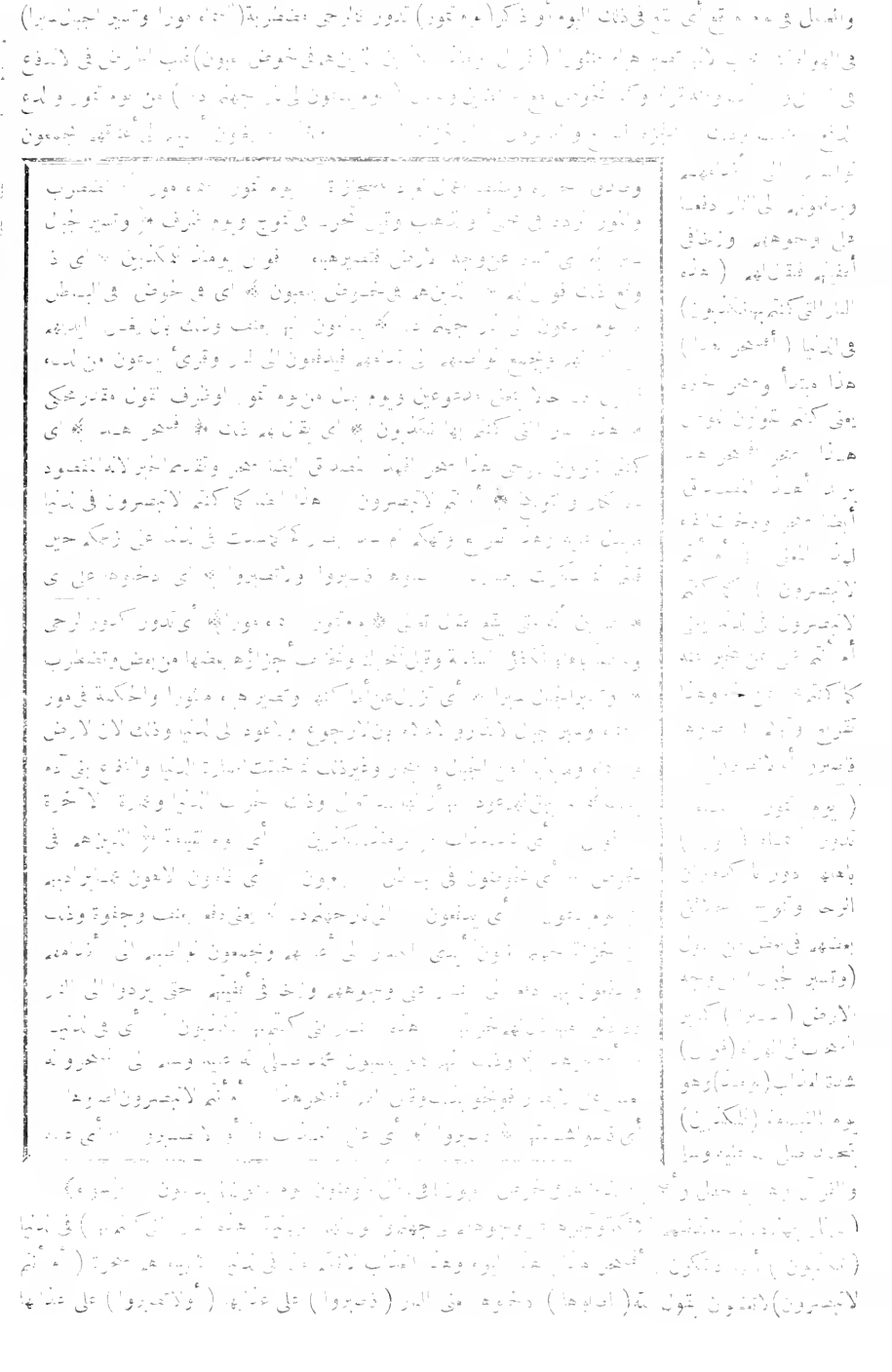

سواء عليكم) خبر سواء محذوف أي سواء عليكم الأمران الصبر وعدمه وقيل عا[illegible] وعلل استواء الصبر وعدمه بقوله (انما تجزون ما كنتم تعملون) لأن [illegible] تأثيرا في [illegible] فاختار من عليه الصبر جزاء الخير فهو الصبر على العذاب التي هو الجزاء ومن لا فلا [illegible] على جزاء [illegible] في أية جنت (ونعيم) أي وفي نعيم متعلق بالكون المقدر في السفلى أو في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خبر ثان (إن المتقين) حتى ان الضمير في الظرف والظرف خبر أي متلذذين (بما آتاهم ربهم) وعطف قوله (ووقاهم ربهم) على في جنات أي ان المتقين استقروا في جنات ووقاهم ربهم وعلى آتاهم ربهم على ان تجعل ما مصدرية والمعنى فاكهين بإيتاء ربهم ووقايتهم (عذاب الجحيم) أو لو الحال وقد بعدها مضمرة يقال لهم [illegible] (كلوا واشربوا هنيئا) سورة والطور (بما كنتم تعملون) كلوا وشربا هنيئا وطعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه (متكئين) حال من ضمير (كلوا واشربا أو من على سرر) جمع سرير (مصفوفة) موصول بعضها بعض (وزوجناهم) وقرناهم (بحور) جمع حوراء (عين) عظام الاعين حسانها (والذين آمنوا) فيما وأخلصوا خبره (واتبعتهم) وأخلصوا أبو عمرو (ذريتهم) أولادهم (بإيمان) حال

وجه شئتم من الصبر وعدمه ولا تحبس لكم عنها ﴿سواء عليكم﴾ أي الامران الصبر وعدمه ﴿انما تجزون ما كنتم تعملون﴾ تعليل للاستواء فإنه مما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيين في عدم النفع ﴿ان المتقين في جنات ونعيم﴾ في اية جنات وأي نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة بهم ﴿فاكهين﴾ ناعمين متلذذين ﴿بما آتاهم ربهم﴾ وقرئ فاكهين وفاكهون على الخبر او الظرف لفر ﴿ووقاهم ربهم عذاب الجحيم﴾ عطف على آتاهم ان جعل ما مصدرية او في جنات او حال باضمار قد من المستكن في الظرف او الخبر او من فعل آتى او مفعوله او فاعلها ﴿كلوا واشربوا هنيئا﴾ اي اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه ﴿بما كنتم تعملون﴾ بسببه أو بدله وقيل بما زائدة وما تقدم حال والمعنى هذا كما كنتم تعملون اي جزاؤه ﴿متكئين على سرر مصفوفة﴾ معطوفة ﴿وزوجناهم بحور عين﴾ الباء في الزوج من معنى الوصل والالصاق او السببية اي معنى سررناهم ازواجا بسببهن وفي الزوج من معنى الالصاق والقران ولذلك عطف ﴿والذين آمنوا﴾ على حور اي قرناهم بازواج حور ورفقاء مؤمنين وعين الصبا خبره ﴿واتبعتهم ذريتهم بإيمان﴾ اعتراض للتعليل وقرأ ابن عامر وابو بكر وحمزة ﴿وما التناهم﴾ بحذف الالف وكسر التاء ﴿من عملهم من شيء﴾ ما للجزاء ومن للتبعيض والضمير للمتبوعين ﴿كل امرئ بما كسب رهين﴾ مرتهن به فيؤاخذ بتقصير غيره ﴿وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون﴾ زدناهم من جنس ما تلذذوا به ﴿يتنازعون فيها كأسا﴾ يتعاطون في الجنة كأسا ﴿لا لغو فيها ولا تأثيم﴾ لا يجري بينهم عند شربها ما يلغى به او يؤثم ﴿ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون﴾ في الصفاء واللون ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ عن أحوالهم وما نالوا بالطاعة ﴿قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين﴾ خائفين من سوء الخاتمة ﴿فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم﴾ النار او ما يتأذى به من الحر والسموم ﴿إنا كنا من قبل ندعوه﴾ نعبده في الدنيا ﴿إنه هو البر الرحيم﴾ العطوف على عباده بالثواب ﴿فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون﴾ فدم على تذكيرهم ولا تبال بما يقولون فيك ﴿أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون﴾ حوادث الدهر فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء ﴿قل تربصوا فإني معكم من المتربصين﴾ ﴿أم تأمرهم أحلامهم بهذا﴾ بما تناقض العقول من قولهم ﴿أم هم قوم طاغون﴾ بل أتراهم تأمرهم أحلامهم بهذا التناقض أم هم قوم عادتهم الطغيان ﴿أم يقولون تقوله﴾ اختلق القرآن ﴿بل لا يؤمنون﴾ عنادا ﴿فليأتوا بحديث مثله﴾ مثل القرآن في نظمه وصحة معانيه ﴿إن كانوا صادقين﴾ في أن محمدا تقوله ﴿أم خلقوا من غير شيء﴾ من غير خالق خلقهم ﴿أم هم الخالقون﴾ حتى لا يعبدوا خالقهم ﴿أم خلقوا السموات والأرض﴾ حتى لا يعبدوا خالقهما ﴿بل لا يوقنون﴾ بل هم قوم لا يطلبون الحق بالدليل ﴿أم عندهم خزائن ربك﴾ حتى يرزقوا النبوة من شاءوا ﴿أم هم المصيطرون﴾ المسلطون عليها حتى يتحكموا فيها ﴿أم لهم سلم﴾ مرقاة إلى السماء ﴿يستمعون فيه﴾ كما يستمع الملائكة ﴿فليأت مستمعهم بسلطان مبين﴾ بحجة واضحة على صحة ما يدعون ﴿أم له البنات ولكم البنون﴾ ﴿أم تسألهم أجرا﴾ على تبليغ الرسالة ﴿فهم من مغرم مثقلون﴾ فيمتنعون من الإيمان لذلك ﴿أم عندهم الغيب﴾ اللوح المحفوظ ﴿فهم يكتبون﴾ منه ما يحاجونك به ﴿أم يريدون كيدا﴾ بك وبالمؤمنين ﴿فالذين كفروا هم المكيدون﴾ فإن الله يحيق كيدهم بهم ﴿أم لهم إله غير الله﴾ يحميهم من بأسه ﴿سبحان الله عما يشركون﴾ تنزيه له عن الشركاء ﴿وإن يروا كسفا من السماء ساقطا﴾ قطعا منها ﴿يقولوا سحاب مركوم﴾ بعضه فوق بعض ﴿فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون﴾ يموتون ﴿يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون﴾ ﴿وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك﴾ في الدنيا كالقحط والقتل والأسر ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ ﴿واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا﴾ بمرأى منا نحفظك ونكلؤك ﴿وسبح بحمد ربك حين تقوم﴾ من مجلسك أو من نومك ﴿ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم﴾ أي أدبارها وهي الركعتان قبل الفجر أو التسبيح في أدبار الصلوات

﴿سواء عليكم﴾ أي الصبر والجزع ﴿انما تجزون ما كنتم تعملون﴾ أي من الكفر والتكذيب في الدنيا ﴿قوله تعالى ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين﴾ أي معجبين بذلك ناعمين ﴿بما آتاهم ربهم﴾ أي من الخير والكرامة ﴿ووقاهم ربهم عذاب الجحيم﴾ ﴿كلوا﴾ أي يقال لهم كلوا ﴿واشربوا هنيئا﴾ أي مأمونا لا تبعة من الخمة والسقم ﴿بما كنتم تعملون﴾ أي في الدنيا من الايمان والطاعة ﴿متكئين على سرر مصفوفة﴾ أي موضوعة بعضها الى بعض ﴿وزوجناهم بحور عين﴾ وقرناهم بهن ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان﴾ يعني أطفالهم ولا يعلم الصغار [illegible] بإيمان الكبار [illegible]

دائم (وكهين) معجبين (بما آتاهم ربهم) [illegible] (ووقاهم) دفع عنهم [illegible] (عذاب الجحيم) عذاب النار فيقال لهم (كلوا) [illegible] (واشربوا) من أنهارها (هنيئا) لا [illegible] (بما كنتم تعملون) وتقولون في الدنيا (متكئين) حالين (على سرر مصفوفة) قرنت [illegible] (وزوجناهم) قرناهم في الجنة (بحور) نعم (عين) عظام الاعين حسان (والذين آمنوا) [illegible] (واتبعتهم ذريتهم) [illegible] والقرآن (بإيمان) [illegible]

فيها تأثيما جمرا يتعاطون ويتعاورون هم وجلساؤهم من أقربائهم يتناول هذا الكأس من يد هذا وهذا من يد هذا (لا لغو فيها) في شربها (ولا تأثيم) أي لا يجري بينهم ما فيه من لا يجري بينهم ما يؤثم فاعله ثم لو فعلوه على في دار الخلد من الكذب والشتم وغيرهما كما في خبر الدنيا لما تقرر أنهم لا يسمعون بعد اليوم كلاما يحسن لا لغو فيها ولا تأثيم مكي وبصري أي لا سوء عاقبة يكون لهم بخصوصه وإنما هو على ما ذكر (كأنهم) في الصدف لأنه رطيا أحسن وأصفى (أو خزون لأنه لا يخزن الا الثمين الغالي النفيسة في الحديث ان في الجنة لسوقا ما فيها شراء ولا بيع الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها) وقيل لا يمسه الا المطهرون (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا عن أحواله وأعماله وما استحق به قبول ما عند الله (قالوا انا كنا قبل) أي في الدنيا (في أهلنا مشفقين) أرقاء القلوب من خشية الله أو خائفين من نزع الايمان وفوت الامان أو من رد الحسنات والاخذ بالسيآت (فمن الله علينا) بالمغفرة والرحمة (ووقانا عذاب السموم) هي لغة الحارة التي تدخل المسام فسميت بها نار جهنم لأنها هذه الصفة (انا كنا من قبل) من قبل اقتراب الساعة أو من قبل لقاء الله تعالى والمصير اليه (فيها) يتعاطون في الجنة (كأسا) خمرا (لا لغو فيها) لا وجع لمطعن من شربها (ولا تأثيم) لا اثم عليهم في شربها وبذل لا لغو فيها لا يكذب فيها ولا يحلف في الجنة ولا يسمع ولا يكذب بعضهم بعضا

ويتساءلون ﴿ بينهم ﴾ أي في الجنة ﴿ كأسا لا لغو فيها ﴾ أي لا باطل فيها ولا رفث ولا خصام ولا تذهب عقولهم فيلغوا ويرفثوا ﴿ ولا تأثيم ﴾ أي لا يكون فيها ما يؤثمهم ولا يجري بينهم ما فيه اثم وتأثيم كما يجري بين شربة الخمر في الدنيا وقيل لا يأثمون في شربها ﴿ ويطوف عليهم ﴾ أي لخدمتهم ﴿ غلمان لهم ﴾ أي في الحسن والبياض والصفاء ﴿ لؤلؤ مكنون ﴾ أي مخزون مصون لم تمسه الأيدي قال عبد الله بن عمرو ما من أحد من أهل الجنة الا يسعى عليه ألف غلام كل واحد منهم على عمل غير عمل صاحبه وعن قتادة قال ذكر لنا ان رجلا قال يا نبي الله هذا الخادم فكيف الخدوم قال فضل الخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ﴿ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ يعني يسأل بعضهم بعضا في الجنة قال ابن عباس يتذاكرون ما كانوا فيه من الخوف والتعب في الدنيا ﴿ قالوا انا كنا قبل في أهلنا ﴾ أي في الدنيا ﴿ مشفقين ﴾ أي خائفين من العذاب ﴿ فمن الله علينا ﴾ أي بالمغفرة ﴿ ووقانا عذاب السموم ﴾ أي جهنم ﴿ انا كنا من قبل ﴾ أي من قبل

(ويطوف عليهم) في الجنة (غلمان لهم كأنهم) في البياض (لؤلؤ مكنون) (وأقبل بعضهم على بعض) في الجنة (يتساءلون) المتحابون من أهل الجنة (قالوا انا كنا قبل) أي (في أهلنا) مع أهلنا في الدنيا (مشفقين) خائفين من عذاب الله (فمن الله علينا) أي بالمغفرة (ووقانا) دفع عنا (عذاب السموم) عذاب النار (انا كنا من قبل) من قبل المغفرة والرحمة

(أم يقولون تقوله) اختلقه محمد من تلقاء نفسه (بل) رد عليهم أي ليس كما زعموا (لا يؤمنون) بما كفروهم
وعاندهم يريدون بهذه منهم جهلان قولهم وائته ليس بمنقول فيما [illegible] والوجه من غير
(بحديث) يحدث الخلق (مثله) من القرآن (إن كانوا صادقين) في [illegible] نفسه لأنه بلسانهم
وعلم نظمه (أم خلقوا) أي أحدثوا وأنشأوا التقدير أنى عليه أن يترك [illegible] من غير مقدر (أم هم
الخالقون) أم هم الذين خلقوا أنفسهم ﴿٣٥﴾ حيث لا يعبدون خالق [illegible] سورة [illegible] وقال خلقهم من أجل

﴿أم يقولون تقوله﴾ اختلقه محمد من تلقاء نفسه ﴿بل لا يؤمنون﴾ فيزعمون بهذا المقالة عن
الكفر بهم وعنادهم ﴿فليأتوا بحديث مثله﴾ مثل القرآن ﴿إن كانوا صادقين﴾ في زعمهم
أن هذا كثير من عندي فجاء فهو رد لأقوال المذكورة بالأدلة ويجوز أن يكون رد لأقوال
فإن سائر ما قسم ظاهر الفساد ﴿أم خلقوا من غير شيء﴾ أم حدثوا وقدروا من غير محدث
وهو قادر فلذلك لا يعبدونه أو من أجل لا شيء من عبادة ومجازاة ﴿أم هم الخالقون﴾
يؤيد الأول فإن معناه أم خلقوا أنفسهم ولذلك عقبه بقوله ﴿أم خلقوا السموات
والأرض﴾ وأم في هذه الآيات منقطعة ومعنى الهمزة فيها الإنكار ﴿بل لا يوقنون﴾
إذا سمعوا من خلقهم ومن خلق السموات والأرض قالوا الله إذ لو تدبروا ذلك لما
أعرضوا عن عبادته ﴿أم عندهم خزائن ربك﴾ خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة
من شاؤا أو خزائن علمه حتى يختاروا به من اختار ﴿أم هم المسيطرون﴾
﴿أم يقولون تقوله﴾ أي اختلق القرآن من تلقاء نفسه بل القول الكذب والباطل لا
في الكتب ولا في لسان أحد كما قالوا ﴿بل لا يؤمنون﴾ أي القرآن لتماديهم في الكفر
والعناد ثم تحداهم فقال تعالى ﴿فليأتوا بحديث مثله﴾ أي مثل القرآن في نظمه وحسن معانيه إن كانوا
صادقين ﴿أم خلقوا﴾ يعني أن هذا القول من قبل أنفسهم ﴿أم خلقوا من غير شيء﴾ قال ابن
عباس من غير رب خالق والمعنى أم خلقوا من غير شيء خلقهم فوجدوا بلا خالق وذلك
لا يجوز أن يكون لأن تعلق خلق بالخلق من ظرف الزمان لأن ذكر الخالق يجوز
بوجود الإخلاق ﴿أم هم الخالقون﴾ أي لأنفسهم وذلك في البطلان كقولهم
ما لا وجود له كيف يخلق فإذا بطل أن يوجد بذات أنفسهم خالقا فقد ثبت أن لهم خالقا وهو
الله وجب عبادته وقيل في معنى الآية خلقوا باطلا لا يبعثون ولا يؤمرون
ولا ينهون أم هم الخالقون أي لأنفسهم فلا يجب عليهم لله ﴿أم خلقوا السموات
والأرض﴾ بل ليس لهم كذلك ﴿بل لا يوقنون﴾ أي بأن خلقهما وخلق ما فيهما
وقدر على البعث والله تعالى هو خلق السموات والأرض فيؤمنوا به
وليوقنوا المعنى وخالقهم ﴿أم عندهم خزائن ربك﴾ يعني النبوة ومفاتيح الرزق
فيقسمونها حيث شاؤا وقيل خزائن المطر والرزق ﴿أم هم المسيطرون﴾ أي المسلطون
الجبابرة الذين لا يمكن أحد أن يكون فوقهم

(أم) بل أم هم (خلقوا السموات والأرض) خلقتهما (بل لا يوقنون) أي لا يتدبرون في آيات
فيعلموا أن خالقهما (أم عندهم خزائن ربك) من النبوة والرزق وغيرهما فيخصوا من شاؤا بما شاؤا
(أم هم المسيطرون) الأرباب القاهرون حتى يكونوا فوق الرسالة
(أم يقولون) بل يقولون كفر بالقرآن (تقوله) اختلقه وكذب محمد عليه السلام
من تلقاء نفسه (بل لا يؤمنون) بالقرآن فلا يصدقون به
(فليأتوا بحديث مثله) بقرآن مثل القرآن في نظمه
(إن كانوا صادقين) أن محمدا تقوله من تلقاء نفسه
(أم خلقوا من غير شيء) من غير أب وأم
(أم هم الخالقون) أنفسهم فلا يعبدون خالقهم
(أم خلقوا السموات والأرض) فلا يعبدون خالقهما (بل لا يوقنون) أن الله خالقهما
(أم عندهم خزائن ربك) مفاتيح خزائن ربك بالمطر والرزق والنبوة (أم هم المسيطرون) على ذلك

(سبحان الله عما يشركون) نزه نفسه عما يقولون ، قوله تعالى ﴿ وان يروا كسفا من السماء ساقطا ﴾ هذا جواب لقولهم فأسقط علينا كسفا من السماء يقول لو عذبناهم بسقوط قطعة من السماء عليهم لم ينتهوا عن كفرهم ﴿ يقولوا ﴾ لمقالتهم هذا ﴿ سحاب مركوم ﴾ أي بعضه على بعض يسقينا ﴿ فذرهم حتى يلاقوا ﴾ أي يعاينوا ﴿ يومهم الذي فيه يصعقون ﴾ أي يموتون ويهلكون ﴿ يوم لا يغني عنهم كيدهم شيأ ولا هم ينصرون ﴾ أي لا يمنعهم كيدهم يوم الموت ولا يمنعهم من العذاب مانع ﴿ وان للذين ظلموا ﴾ أي كفروا ﴿ عذابا دون ذلك ﴾ أي عذابا في الدنيا قبل عذاب الآخرة قال ابن عباس يعني القتل يوم بدر وقيل هو الجوع وتحبس سبع سنين وقيل هو عذاب القبر ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ أي ان العذاب نازل ، قوله عز وجل ﴿ واصبر لحكم ربك ﴾ أي الى أن يقع بهم العذاب الذي حكمت عليهم به ، وقيل معناه لك حيث تراك وتحفظك فلا يصلون اليك بمكروه ﴿ وسبح بحمد ربك حين تقوم ﴾ أي وقت حين تقوم من منامك ، سبحانك اللهم وبحمدك فان قال قائل فما فائدة ذكر التسبيح في هذا الوقت ، قيل فيه أقوال أحدها ما روي عن علي رضي الله عنه أنه كان اذا قام من مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك فقال رجل يا رسول الله ما هذا الكلام الذي أراك تقوله فقال كفارة لما يكون في المجلس ، والثاني ما روي عن ابن عباس أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده عشر مرات محا الله عنه عشر سيئات ، والثالث ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له ، والرابع ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر ، والخامس ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والسادس ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والسابع ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثامن ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والتاسع ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والعاشر ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والحادي عشر ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثاني عشر ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثالث عشر ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والرابع عشر ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والخامس عشر ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والسادس عشر ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والسابع عشر ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثامن عشر ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والتاسع عشر ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والعشرون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والحادي والعشرون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثاني والعشرون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثالث والعشرون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والرابع والعشرون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والخامس والعشرون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والسادس والعشرون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والسابع والعشرون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثامن والعشرون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والتاسع والعشرون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثلاثون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والحادي والثلاثون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثاني والثلاثون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثالث والثلاثون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والرابع والثلاثون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والخامس والثلاثون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والسادس والثلاثون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والسابع والثلاثون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثامن والثلاثون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والتاسع والثلاثون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والأربعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والحادي والأربعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثاني والأربعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثالث والأربعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والرابع والأربعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والخامس والأربعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والسادس والأربعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والسابع والأربعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثامن والأربعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والتاسع والأربعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والخمسون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والحادي والخمسون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثاني والخمسون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثالث والخمسون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والرابع والخمسون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والخامس والخمسون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والسادس والخمسون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والسابع والخمسون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثامن والخمسون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والتاسع والخمسون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والستون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والحادي والستون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثاني والستون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثالث والستون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والرابع والستون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والخامس والستون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والسادس والستون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والسابع والستون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثامن والستون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والتاسع والستون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والسبعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والحادي والسبعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثاني والسبعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثالث والسبعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والرابع والسبعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والخامس والسبعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والسادس والسبعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والسابع والسبعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثامن والسبعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والتاسع والسبعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثمانون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والحادي والثمانون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثاني والثمانون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثالث والثمانون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والرابع والثمانون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والخامس والثمانون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والسادس والثمانون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والسابع والثمانون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والتاسع والثمانون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والتسعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والحادي والتسعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثاني والتسعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثالث والتسعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والرابع والتسعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والخامس والتسعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والسادس والتسعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والسابع والتسعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثامن والتسعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والتاسع والتسعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والمائة ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والحادي والمائة ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثاني والمائة ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثالث والمائة ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والرابع والمائة ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والخامس والمائة ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والسادس والمائة ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والسابع والمائة ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثامن والمائة ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والتاسع والمائة ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والعشرون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والحادي والعشرون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثاني والعشرون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثالث والعشرون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والرابع والعشرون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والخامس والعشرون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والسادس والعشرون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والسابع والعشرون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثامن والعشرون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والتاسع والعشرون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثلاثون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والحادي والثلاثون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثاني والثلاثون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثالث والثلاثون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والرابع والثلاثون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والخامس والثلاثون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والسادس والثلاثون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والسابع والثلاثون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثامن والثلاثون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والتاسع والثلاثون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والأربعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والحادي والأربعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثاني والأربعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثالث والأربعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والرابع والأربعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والخامس والأربعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والسادس والأربعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والسابع والأربعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثامن والأربعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والتاسع والأربعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والخمسون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والحادي والخمسون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثاني والخمسون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثالث والخمسون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والرابع والخمسون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والخامس والخمسون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والسادس والخمسون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والسابع والخمسون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثامن والخمسون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والتاسع والخمسون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والستون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والحادي والستون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثاني والستون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثالث والستون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والرابع والستون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والخامس والستون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والسادس والستون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والسابع والستون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثامن والستون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والتاسع والستون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والسبعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والحادي والسبعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثاني والسبعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والثالث والسبعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والرابع والسبعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والخامس والسبعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال من قال حين يقوم من فراشه سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب له مائة ألف حسنة ومحي عنه مائة ألف سيئة ، والسادس والسبعون ما روي عن ابن عباس أيضا أنه قال

قت ومن سمت لولى الصلاة ، ومن ليل فسبحه ، وكان العبادة فيه شاق على النفس وأبعد من رياء ويجلب الفرد به أجر وقسمه على ثمن ﴿ ودبر النجوم ﴾ واذا أدبرت النجوم من آخر الليل وقرئ بالفتح أى فى أعقابها اذا غربت أوخفيت وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان حقا على الله أن يؤمنه من عذابه وان ينعمه فى جنته

سورة والنجم مكية وآيها احدى وثلاثون وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والنجم اذا هوى ﴾ اقسم بجنس النجوم و بزيادة غلب فيه اذا غرب والنثر

﴿ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مزاحس خمسا فكرفيه فقطه فقال قبل أن تقوم سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك الا بين كفارتها بينهما أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وقال ابن عباس منه حين تقوم من مجلسك وقيل هو ذكر الله بالليل من حين تقوم من الفراش الى أن تدخل فى الصلاة وعن عاصم بن حميد قال سألت عائشة بأى شئ كان يفتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الليل فقالت سألتنى عن شئ ما سألنى عنه أحد قبلك كان اذا قام كبر عشرا وحمد الله عشرا وسبح عشرا وهلل عشرا واستغفر عشرا وقال اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى وعافنى ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة أخرجه أبو دود والنسائى وقيل اذا قمت الى الصلاة فقل سبحانك اللهم وبحمدك يدل عليه ماروى عن عائشة قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا افتتح الصلاة قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وجل ثناؤك ولا اله غيرك أخرجه الترمذى وأبو داود وقد تكلم فى حديثه ﴿ وقوله تعالى ﴾ ﴿ ومن ليل فسبحه ﴾ أى فصل له يعنى صلاة المغرب والعشاء ﴿ وأدبار نجوم ﴾ يعنى الركعتين قبل صلاة الفجر وذهب حين تدبر نجوم أى تغيب لضوء الصبح هذا قول أكثر المفسرين يدل عليه مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أدبار النجوم الركعتان قبل الفجر وأدبار السجود الركعتان بعد المغرب أخرجه الترمذى وقال حديث غريب وقيل أدبار النجوم هى فريضة صلاة الصبح (ش) عن جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى المغرب بالطور والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

تفسير سورة النجم وهى مكية وهى اثنتان وستون آية وثلاثمائة وستون كلمة وألف ومائة وخمسة أحرف

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل ﴿ والنجم اذا هوى ﴾ قال ابن عباس يعنى اذا سقطت وغابت

القيامة وجواب القسم (ماضل) عن قصد الحق (صاحبكم) أي محمد صلى الله عليه وسلم والخطاب لقريش (وماغوى) في اتباع الباطل وقيل الضلال نقيض الهوى والغي نقيض الرشد أي هو بحمد الله رشيد وليس كما تزعمون من نسبتكم اياه الى الضلال والغي (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) وما آتاه به من القرآن ليس بمنطق يصدر عن هوى ورأيه انما هو وحي من عند الله يوحى اليه سنة ٩٩ هجرية ويخص بهذه الآية من السورة والجمهور لا يرى الاجتهاد للانبياء عليهم السلام ويجاب بان الله تعالى اذا سوغ لهم الاجتهاد وقررهم عليه كان كالوحي لانتفاء عن الهوى (علمه) اي محمدا عليه السلام (شديد القوى) ملك شديد قواه والانسب غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها وهو جبريل

يوم القيامة او النفس اوطلع فلا يقسم هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وهويا بالضم اذا علا وصعد او بالنجم من نجوم القرآن اذا نزل او النبات اذا سقط على الارض اوادنا وارتفع على قوله ﴿ ماضل صاحبكم ﴾ ماعادل محمد عليه الصلاة والسلام عن الطريق المستقيم ﴿ وماغوى ﴾ وما اعتقد باطلا وأخطأ لقريش والمراد نفي ماينسبون اليه ﴿ وماينطق عن الهوى ﴾ وماصدر نطقه بالقرآن عن الهوى ﴿ ان هو ﴾ ما القرآن او الذي ينطق به ﴿ الا وحي يوحى ﴾ الاوحي يوحيه الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحى اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما استند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحي لا الوحي ﴿ علمه شديد القوى ﴾ ملك شديد قواه وهو جبرائيل فانه الواسطة في ايداء الخوارق روى انه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة ثمود فاصبحوا

والعرب تسمي الثريا نجما ومنه قولهم اذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء وجاء في الحديث عن أبي هريرة مرفوعا ماطلع النجم قط وفي الارض من العاهة شيء الا رفع أراد بالنجم الثريا وقيل هي نجوم السماء كلها وهو بها غروبها فعلى هذا لفظه واحد ومعناه الجمع وروى عن ابن عباس انه الرجوم من النجوم وهي مانرمى به الشياطين عند استراق السمع وقيل هي النجوم اذا انتثرت يوم القيامة وقيل أراد بالنجم القرآن سمي نجما لانه نزل نجوما متفرقة في عشرين سنة وهو قول ابن عباس أيضا وقيل النجم هو النبت الذي لا ساق له وهو يسقوطه اذا يبس على الارض وقيل النجم هو محمد صلى الله عليه وسلم وهو يزوله ليلة المعراج من السماء وجواب القسم قوله تعالى ﴿ ماضل صاحبكم ﴾ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ماضل عن طريق الهدى ﴿ وماغوى ﴾ أي ماجهل وقيل الغي بين الضلال والغي ان الضلال هو ان لا يجد السالك الى مقصده طريقا أصلا والغواية ان لا يكون له طريق الى مقصده مستقيم وقيل ان الضلال أكثر استعمالا من الغواية ﴿ وماينطق عن الهوى ﴾ أي بالهوى والمعنى لا يتكلم بالباطل وذلك انهم قالوا ان محمدا يقول القرآن من تلقاء نفسه ﴿ ان هو ﴾ أي ماهو يعني القرآن وقيل نطقه في الدين ﴿ الا وحي ﴾ من الله ﴿ يوحى ﴾ اليه ﴿ علمه شديد القوى ﴾ يعني جبريل علم محمدا صلى الله عليه وسلم ما أوحى الله اليه عز وجل وكونه شديد القوى لانه اقتلع قرى قوم لوط وحملها على جناحه حتى بلغ بها السماء ثم قلبها وصاح صيحة ثمود فاصبحوا جاثمين وكان هبوطه بالوحي على الانبياء أسرع من رجفة الطرف

عليه السلام فيما قال لكم (وماغوى) لم تخطئ ولم تضل في قوله (وماينطق عن الهوى) لم يتكلم بالقرآن بهوى نفسه (ان هو) ماهو يعني القرآن (الا وحي) من الله (يوحى) اليه جبريل حتى جاء به السيد وقرأه عليه (علمه) أي أعلمه جبريل (شديد القوى) وهو شديد القوة بالبدن

تقديركم كقوله تعالى اوزيدون والمقصود تمثيل ملكة الانفصال وتحقيق احقية ما اوحى اليه بنفي البعد الملبس ﴿ فأوحى ﴾ جبريل ﴿ الى عبده ﴾ عبدالله وخصره قبيل الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها ﴿ ما أوحى ﴾ جبريل وفيه تفخيم

اختلف العلماء في معنى هذه الآية فروى عن مسروق بن الاجدع قال قلت لعائشة وابن قوله ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى قالت ذاك جبريل كان يأتيه في صورة الرجل وانه أتاه في هذه المرة في صورته التي هي صورته فسد الافق أخرجاه في الصحيحين وعن زر بن حبيش في قوله تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى وفي قوله ما كذب الفؤاد ما رأى وفي قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال فيها كلها ان ابن مسعود قال رأى جبريل عليه الصلاة والسلام له ستمائة جناح زاد في رواية أخرى رأى جبريل في صورته أخرجه مسلم والبخاري في قوله تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى فعلى هذا يكون معنى الآية ثم دنا جبريل بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض فتدلى الى محمد صلى الله عليه وسلم فكان منه قاب قوسين أو أدنى أي بل أدنى وبه قال ابن عباس والحسن وقتادة وقيل في الكلام تقديم وتأخير تقديره ثم تدلى فدنا لان التدلي سبب الدنو وقال آخرون ثم دنا الرب عز وجل من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى أي فقرب منه حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى وقد ورد في الصحيحين في حديث المعراج من رواية شريك بن عبدالله بن أبي نمر عن أنس ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى وهذه رواية أبي سلمة عن ابن عباس والتدلي هو النزول الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ عبدالحق في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر حديث أنس من رواية شريك وقد زاد فيه زيادة مجهولة وأتى فيه بالفاظ غير معروفة وقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقنين كابن شهاب وثابت البناني وقتادة عن أنس فلم يأت أحد منهم بما أتى به وفي رواية شريك قدم واخر وزاد ونقص فما قبل من هذا لفظ من زيادة شريك في الحديث وقد اضطرب دنا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل فتدلى أي فاهوى للسجود فكان منه قاب قوسين أو أدنى والقاب القدر والقوس الذي يرمى به وهو رواية عن ابن عباس وقيل معناه حيث الوتر من القوس وخبر انه كان بين جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم مقدار قوسين وهذه اشارة الى تأكيد القرب وأصله ان الحليفين من العرب كانا اذا أرادا عقد الصفاء والعهد بينهما خرجا بقوسيهما فالصقا بينهما يريدان بذلك انهما متظاهران يحامي كل واحد منهما عن صاحبه وقال عبدالله بن مسعود قاب قوسين قدر ذراعين والقوس الذراع التي يقاس بها من قاس يقيس أو أدنى بل أقرب ﴿ فأوحى ﴾ أي فأوحى الله ﴿ الى عبده ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ ما أوحى ﴾ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال أوحى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوحى اليه ربه عز وجل وقال سعيد بن جبير أوحى الله ألم يجدك يتيما فآوى الى قوله ورفعنا

خوطبوا على لغتهم ومقدار فهمهم وهم يقولون هذا قدر رمحين أو أقل أو أكثر وقيل بل أدنى (فأوحى) جبريل عليه السلام (الى عبده) الى عبدالله وان لم يجر لاسمه ذكر لانه لا يلتبس كقوله ما ترك على ظهرها (ما أوحى) تفخيم لوحي الذي أوحي اليه قيل أوحى الله الجلة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها أمتك

أدنى بنصف قوس (فأوحى الى عبده) جبريل (ما أوحى) الى عبده محمد عليه السلام ويقال فأوحى جبريل الى الى عبده محمد عليه السلام ما أوحى الذي أوحى ويقال فأوحى الى عبده محمد الذي أوحى

﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ مرة أخرى فعلة من النزول قلبت [illegible] نصبها الضمير بال نزوله في هذه المرة بان يتزول وذلك [illegible] ماسبق وقيل ولقد رآه نازلا نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد بالرؤية عن المرة الاخيرة ﴿ عند سدرة المنتهى ﴾ التي ينتهي اليها علم الخلائق واعمالهم اوما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها وعلمها شبهت بالسدرة وهي شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها وروي مرفوعا انها في السماء السابعة ﴿ عندها جنة المأوى ﴾ الجنة التي يأوي اليها المتقون اوارواح الشهداء ﴿ اذ يغشى السدرة ما يغشى ﴾ تعظيم وتكثير

لنايت القدس وأخبرنا عن عبرنا في الطريق وغير ذلك مما جادلوه به والمعنى أفتجادلونه جدلا تروموون به دفعه عما رآه وعلمه ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ يعني رأى جبريل في صورته التي خلق عليها نازلا من السماء نزلة اخرى وذلك انه رآه في صورته مرتين مرة في الارض ومرة عند سدرة المنتهى (م) عن أبي هريرة ولقد رآه نزلة أخرى قال رأى جبريل وعلى قول ابن عباس يعني نزلة أخرى هو انه كانت له صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة عرجات لمسئلة التخفيف من اعداد الصلوات فيكون لكل عرجة نزلة فرأى ربه عزوجل في بعضها وروي عن ابن عباس انه رأى ربه بفؤاده مرتين وعنه انه رآه بعينه ﴿ عند سدرة المنتهى ﴾ (م) عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهي به الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة واليها ينتهي ما يعرج من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها وقال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وفي رواية الترمذي اليها ينتهي علم الخلائق لا يعلم لهم فوق ذلك وفي حديث المعراج اخرج في الصحيحين ثم صعدني الى السماء السابعة ثم قال رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر وذا ورقها كآذان الفيلة قال هذه سدرة المنتهى وفي أفراد مسلم من حديث أنس قال ثم عرج بنا الى السماء السابعة وذكر والى ان قال فمضى ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى واذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من نور الله ما غشي تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها وقال هلال بن يساف سأل ابن عباس كعبا عن سدرة المنتهى وأنا حاضر فقال كعب انها مرة في أصل العرش على رؤس حملة العرش واليها ينتهي علم الخلائق وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله عزوجل وعن أسماء بنت أبي بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر سدرة المنتهى فقال يسير الراكب في ظل الفنن منها مائة سنة أو لا يستظل بظلها مائة أنت راكب فيها فراش الذهب كأن ثمرها القلال أخرجه الترمذي وقال هذا مثل ما هي شجرة تحمل الحلو والحامض والبارد من جميع الاثمار [illegible] أن ورقة خلقت منها الارض والسماء [illegible] ذكر هذه في سورة لربما [illegible] الى جبريل والملائكة وقيل أرواح الشهداء [illegible] أوى اليها أرواح الشهداء (اذ يغشى) يعلو (السدرة ما يغشى) [illegible]

عن النزول نصبت النزال نصب الظرف الذي هو مرة لان نزلة اسم للمرة من الفعل وجاءت في حكمها أي نزل عليه جبريل عليه السلام نزلة أخرى في صورة نفسه فرآه عليها وذلك ليلة المعراج (عند سدرة المنتهى) الجمهور على انها شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش والمنتهى يحتمل موضع الانتهاء أو الانتهاء كأنها في منتهى الجنة وآخرها وقيل لم يجاوزها أحد واليها ينتهي علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم أحد ماوراءها وقيل تنتهي اليها أرواح الشهداء (عندها جنة المأوى) أي الجنة التي يصير اليها المتقون وقيل تأوي اليها أرواح الشهداء (اذ يغشى السدرة ما يغشى) (ما زاغ البصر) يعني رأى محمد عليه السلام جبريل وقال به فؤاده وقيل ما زاغ البصر (نزلة أخرى) مرة أخرى غير التي أخبرهم بها (عند سدرة المنتهى) التي ينتهي اليها كل [illegible]

ما يغشاها حيث لا يكتنهها صفت ولا يحصيها عدد وقيل يغشاه جم غفير من ملائكة يعبدون الله عنده ﴿ مازاغ البصر ﴾ ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما رآه ﴿ وما طغى ﴾ وما تجاوزه بل أثبته أثباتا صحيحا مستقيما ومعدل عن رؤية العجائب التي اعم رؤيتها وما حاوزه ﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ اي والله لقد رأى الكبرى من آياته وعجائبه الملكوتية اية المعراج وقد قيل انها المعنية بمد رأى ويجوز ان تكون الكبرى صفة الآيات على ان المفعول محذوف اى شيأ من آيات ربه او من عجائبه

قال ابن مسعود فراش من ذهب وقيل يغشاه ملائكة مثل الغربان وقيل مثال الصبور حتى يقعن عليها وقيل غشيها نور الخلاق وعشيها ملائكة من حب الله تعالى مثل الغربان حتى يقعن عليها وقيل هو نور رب العزة ويروى في الحديث قال رأيت على كل ورقة منها ملكا قائما يسبح الله عزوجل ﴿ مازاغ البصر وما طغى ﴾ أي ما مال بصر النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام وفي تلك الحضرة المقدسة الشريفة يمينا وشمالا ولا جاوز ما رأى وقال ما أمر به وهذا وصف أدبه صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام الشريف اذ لم يلتفت به الى شئ سوى ما امر به وفي معنى الآية قولان الذي يغشى السدرة فراش من ذهب أي لم يلتفت اليه ولم يشتغل به وفيه بيان ادبه صلى الله عليه وسلم اذ لم يقطع بصره عن المقصود وان قلنا الذي يغشى السدرة هو نور رب العزة ففيه وجهان أحدهما أنه صلى الله عليه وسلم لم يلتفت عنه يمنة ولا يسرة ولم يشتغل بغير مطالعة ذلك النور الوجه الثاني مازاغ البصر بصعقة ولا غشية كما أخبر عن موسى بقوله وخر موسى صعقا وذلك أنه لما تجلى رب العزة وظهر نوره على جبل قطع نظره وغشي عليه وثبت صلى الله عليه وسلم ثابت في ذلك المقام العظيم الذي تحار فيه العقول وتزل فيه الاقدام وتميل فيه الابصار فوصف الله عزوجل قوة ثبات صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام العظيم بقوله تعالى مازاغ البصر وما طغى وقوله تعالى ﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ يعني رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات العظام وقيل أراد ما رأى تلك الليلة في مسيره ورجوعه وقيل معناه لقد رأى من آيات ربه الآيات الكبرى (م) عن عبد الله بن مسعود قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح (خ) عنه قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى رفرفا أخضر سد أفق السماء

فصل

من كلام الشيخ محي الدين النواوي في معنى قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى وهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل ليلة الاسراء قال القاضي عياض اختلف سلف الامة وخلف هل رأى نبينا صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسراء فذكر عنه عائشة كما تقدم في الصحيح مسروقا مثله عن أبي هريرة وجماعة وهو المشهور عن ابن مسعود وذهب جماعة من المحدثين والمتكلمين وروي عن ابن عباس أنه رآه بعينه

(مازاغ البصر) معدل البصر بصر محمد عليه السلام يمينا وشمالا (وما طغى) ما رأى (ومن آيات ربه الكبرى) من عجائب ملكوت ربه الكبرى التي سمى

ومثله عن أبي ذر وكعب وحسن وكان يحلف على ذلك وحكى مثله عن ابن مسعود وأبي هريرة وأحمد بن حنبل وحكى أصحاب المقالات عن أبي الحسن الاشعري وجماعة من أصحابه كما مر ووقف بعض مشيخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ورؤية الله عز وجل في الدنيا جائزة وسؤال موسى اياه دليل على جوازها اذ لا يجهل نبي ما يجوز أو يمتنع على ربه واختلفوا في ان نبينا صلى الله عليه وسلم هل كلم ربه ليلة الاسراء بغير واسطة أم لا فحكى عن الاشعري وقوم من المتكلمين انه كلمه ومنهم من نفى هذا القول الى جعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس وكذلك اختلفوا في قوله ثم دنا فتدلى فالاكثر على أن هذا الدنو والتدلى منقسم بين جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم أو مختص باحدهما من الآخر أو من سدرة المنتهى وذكر ابن عباس والحسن ومحمد بن كعب وجعفر بن محمد وغيرهم أنه دنو من النبي صلى الله عليه وسلم الى ربه أو من الله فعلى هذا القول يكون الدنو والتدلى متأولا ليس على وجهه بل كما قال جعفر بن محمد الدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود فيكون معنى دنو النبي صلى الله عليه وسلم وقربه منه ظهور عظيم منزلته لديه واشراق أنوار معرفته عليه واطلاعه من غيبه وأسرار ملكوته على ما لم يطلع سواه عليه والدنو من الله تعالى له اظهار ذلك وعظيم بره وفضله العظيم لديه ويكون قوله تعالى قاب قوسين أو أدنى هنا عبارة عن لطف المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من نبينا صلى الله عليه وسلم ومن الله تعالى اجابة الرغبة وابانة المنزلة هذا آخر كلام القاضي عياض قال الشيخ محيي الدين وأما صاحب التحرير فانه اختار اثبات الرؤية قال والحجج في المسئلة وان كانت كثيرة ولكن لا تمسك لا بالاقوى منها وهو حديث ابن عباس أتعجبون ان تكون محبة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وعن عكرمة قال سئل ابن عباس هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه قال نعم وقد روى باسناد لا بأس به عن شعبة عن قتادة عن أنس قال رأى محمد ربه عز وجل وكان الحسن يحلف لقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل والاصل في المسئلة حديث ابن عباس حبر هذه الامة وترجمانها والمرجوع اليه في المعضلات وقد راجعه ابن عمر في هذه المسئلة وراسله هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل فاخبره أنه رآه ولا يقدح في هذا حديث عائشة لان عائشة لم تخبر أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لم أر ربي وانما ذكرت ما ذكرت متأولة لقول الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا والمولى لا شركة له لاسيما والخطابي اذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن قوله حجة وقد صحت الروايات عن ابن عباس بخلافه في هذه المسئلة فاثبت رؤية وجب المصير الى اثباته لانه زيادة علم يتلقى بالقبول والتسليم ولا يسوغ أحد أن يتلقى ابن عباس الذي تكلم في هذه المسئلة بالظن والاجتهاد وقد قال معمر بن راشد حين ذكر اختلاف عائشة وابن عباس ما عائشة عندنا بأعلم من

﴿ أفرأيتم اللات والعزى

من ابن عباس ثم لما ابن عباس أثبت رؤيته وغيره ونفيت فقدم على النفي هذا كلام صاحب التحرير في إثبات الرؤية قال شيخ محيي الدين فالحاصل أن الراجح عند أكثر العلماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل بعيني رأسه ليلة الاسراء لحديث ابن عباس وغيره مما تقدم وأثبت هذا لا يأخذونه الا بالسماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ما لا ينبغي أن يتشكك فيه ثم ان عائشة لم تنف الرؤية بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان معها حديث لذكرته وانما اعتمدت على الاستنباط من الآيات وسنوضح الجواب عنها فنقول أما احتجاج عائشة رضي الله تعالى عنها بقوله تعالى لا تدركه الابصار فجوابه ظاهر فان الادراك هو الاحاطة والله تعالى لا يحاط به والذي ورد النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير احاطة وهذا الجواب في نهاية الحسن مع اختصاره وأما احتجاجها بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا الآية فجوابه عنه من أوجه أحدها الله لا يلزم مع الرؤية وجود الكلام حال الرؤية فيجوز وجود الرؤية من غير كلام ولو وجد الكلام لكنه لم يوجد الثاني العموم مخصوص بما تقدم من الادلة ولو وجد الثالث ما قاله بعض العلماء ان المراد بالوحي الكلام من غير واسطة وهذا القول وان كان محتملا لكن الجمهور على أن المراد بالوحي هنا الالهام والرؤية في المنام وكلاهما يسمى وحيا وأما قوله تعالى أو من وراء حجاب فقال الواحدي وغيره معناه غير مجاهرهم بالكلام ليسمعون كلامه سبحانه من حيث لا يرونه وليس المراد أن هناك حجابا يفصل موضعا عن موضع ويدل على تحديد الحجب فهو بمنزلة ما لو سمع من وراء حجاب حيث لم ير المتكلم وقول عائشة في أول الحديث اقشعر شعري فمعناه قام شعري من الفزع لكوني سمعت ما لا ينبغي أن يقال لقول العرب عند انكار الشيء اقشعر شعري واقشعر جلدي وشمأزت نفسي وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي ذر نوراني أراه فهو بتنوين نور وفتح الهمزة في أني وتشديد النون المفتوحة ومعناه حجابه نور فكيف أراه قال الماوردي الضمير في أراه عائد على الله تعالى والمعنى أن النور يمنعني من الرؤية كما جرت العادة بإغشاء الانوار الابصار ومنعها من ادراك ما حالت بين الرائي وبينه وفي رواية رأيت نورا معناه رأيت النور فحسب ولم أر غيره وفي رواية فأنى يراني أراه ومعناه هو خالق النور ومانعي من رؤيته فيكون من صفات الافعال ومن المستحيل أن تكون ذات الله نورا ذا النور من جملة الاجسام والله تعالى عن ذلك هذا مذهب جميع أئمة المسلمين والله أعلم ﴿ قوله عز وجل ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ﴾ هذه أصنام كانوا يعبدونها واشتقوا لها أسماء من أسماء الله عز وجل فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزى وقيل لعزى تأنيث الاعز والمعنى أخبروني عن هذه الآلهة التي تعبدونها من دون الله هل لها من القدرة والعظمة التي وصفت بها الله عز وجل وكان اللات بالتاء كانت قريش تعبده

(أفرأيتم اللات والعزى) (أفرأيتم) أفظنون يا أهل مكة أن (اللات والعزى) الاخرى

ومناة الثالثة) أي أخبرونا عن هذه الأشياء التي تعبدونها من دون الله عز وجل هل لها من القدرة والعظمة التي وصف بها رب العزة اللات والعزى ومناة ... ١٠٧ أصنام لهم وهي [illegible] سورة والنجم [illegible] فأثبت فالات كانت لثقيف بالطائف وقيل كانت بنخلة تعبدها قريش وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليه اي يطوفون وقرأ هبة الله عن البزي ورويس عن يعقوب اللات بالتشديد على انه سمي به لانه صور رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى سمرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله عليه الصلاة والسلام خالد بن الوليد فقطعها واصلها تأنيث الاعز ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة او لثقيف وهي فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه سمي وقرأ ابن كثير مناءة مفعلة من النوء كأنهم يستمطرون لانواء عندها تبركا بها وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتأكيد كقوله يطير

وقرئ اللات بالتشديد (ر خ) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان اللات رجلا يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره يعبدونه وقيل كان في رأس جبل له غنيمة يسلأ منها السمن ويأخذ من الاقط ويجمع رسلها ثم تخذ حيسا فيطعم الحاج وكان ببطن نخلة فلما مات عبدوه وهو اللات وقيل كان رجلا من ثقيف يقال له صرمة بن غنم وكان يسلأ السمن فيضعه على صخرة فتأتيه العرب فتأكل بسويقهم فلما مات الرجل حولتها ثقيف الى منازلها فقرت الطائف على موضع اللات وأما العزى فقيل هي شجرة بغطفان كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فجعل يضربها بالفأس ويقول

يا عز كفرانك لا سبحانك ... اني رأيت الله قد أهانك

فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية بويلها واضعة يدها على رأسها ويقال ان خالدا رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قطعتها فقال ما رأيت فقال ما رأيت شيأ فقال ما قطعتها فعاودها ومعد المعول فقطعها واحنت أصابها فخرجت منها امرأة عريانة فقتلها ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال تلك العزى ولن تعبد أبدا وقيل هي صنم لغطفان وضعها لهم سعد بن ظالم الغطفاني وقيل لقد قدم مكة فرأى الصفا والمروة ورأى اهل مكة يطوفون بينهما فرجع الى بطن نخلة فقال لقومه ان لاهل مكة الصفا والمروة وليستا لكم ولهم الهة يعبدونها وليس لكم فقوموا فلنصنعن كما قال أصنعكم كذلك فأخذ حجرا من الصفا وحجرا من المروة ونقلهما الى نخلة فوضع الذي أخذ من الصفا فقال هذا الصفا ثم وضع الذي أخذ من المروة وقال هذه المروة ثم اخذ ثلاثة أحجار وأسنده الى شجرة وقال مناركم فجعلوا يطوفون بين الحجرين ويعبدون الحجارة فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأمر بهدم الحجارة وأمر خالد بن الوليد بالعزى فقطعها وقال هي العزى لا عزى بالطائف بعد تعبده ثقيف لها وقيل هي لخزاعة كانت بقديد وكانت سادنة رضي الله عنها في الجاهلية وكانت حذو قديد دقت بالمشاقل كانت تعبد بكوكب وقيل كان صنم لهذيل وخزاعة وبني تعبدها أهل مكة وقيل اللات والعزى ومناة أصنام من الحجارة كانت في جوف الكعبة يعبدونها ... الثالثة الاخرى ... لمناة ذم أي [illegible] بالطائف لثقيف يعبدونها وأما العزى ... [illegible] فكانت صنما بمكة لهذيل

الهن فقيل لهم (ألكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى) أي جعلكم لله البنات ولكم البنين قسمة ضيزى أي جائرة من ضازه اضازه اذا ظلمه (جزء السابع والعشرون ص ١٠٨) ذلا فعلى في الصوت وكسرت لمناسبة ما

قبلها يض وهو بوض مثل حمر وسود ضئزى بالهمز مكى من ضأزه مثل ضازه (ان هى) ما الاصنام (الا أسماء) ليس تحتها في الحقيقة مسميات لانكم تدعون الالهية ما هو أبعد شئ منها وأشد منافاة لها (سميتموها) أى سميتم بها يقال سميته زيدا وسميته بزيد (أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان) حجة (ان يتبعون الا الظن) الا توهم ان ما هم عليه حق (وما تهوى الانفس) وما تشتهيه أنفسهم (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) الرسول والكتاب فتركوه

وخزاعة يعبدونها من دون الله (ألكم الذكر) يا أهل مكة ترضونه لانفسكم (وله الانثى) وأنتم تكرهونها ولا ترضونها لانفسكم (تلك اذا قسمة ضيزى) جائرة (ان هى) ما هى اللات والعزى ومناة الثالثة (الأسماء) أصنام (سميتموها أنتم وآباؤكم) الالهة وتقول صنعتموها أنتم وآباؤكم لانفسكم (ما أنزل الله بها) بعبادتكم لها وتسميتكم لها (من سلطان) من كتاب فيه حجتكم (ان يتبعون) ما يعبدون اللات والعزى ومناة الثالثة ومسموها آلهة (الا الظن) الباطل (وما تهوى الانفس) ويهوى الانفس وتشتهيه (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) البيان بالكتب المنزل والنبي المرسل أن الاصنام ليست بآلهة وأن العبادة لا تصلح

بجنبه و (الاخرى) من الاخر في مرتبة (ألكم الذكر وله الانثى) انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه لاصنام التي سموها هي بنات الله وهي اكل الملائكة وهو المفعول الثاني لقوله أفرأيتم (تلك اذا قسمة ضيزى) جائرة حيث جعلتم لله ما تستنكفون منه وهي فعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر فاؤه ليسلم الياء كما فعل في بيض فان فعلى بالكسر لم يأت وصفا وقرأ ابن كثير بالهمزة من ضأزه اذا ظلمه على انه مصدر نعت به (ان هى الا اسماء) غير المسمى بها هي بمعنى الالهية لا مدلولها فتعلقوا بها عبثا لانكم تقولون انها آلهة وليس فيها شئ من معنى الالهية او صفة التي تسمونها بها من كونها آلهة وبناتا وشفعاء والاسماء المذكورة فيها تابعة للذات عينا باعتبار الحقيقة فما لكم تكلف على عبادتها والعزى العزة ومناة الاعتاق لهم استحق ان يتقرب اليها بالقربان (سميتموها أنتم وآباؤكم) هواكم (ما أنزل الله بها من سلطان) برهان يتعلقون به (ان يتبعون) وقرئ بالتاء (الا الظن) الا توهم ان لهم عليه حق تقليدا وتوهما باطلا (وما تهوى الانفس) وما تشتهيه انفسهم (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) الرسول والكتاب فتركوه

في الذكر وأما الاخرى فان العرب لا تقول للثالثة الاخرى هي نعت للاولى فاخبيل قالوا وفوق رؤس الآي كقوله مآرب أخرى ويقال آخر وقيل في الآية تقديم وتأخير تقديره أفرأيتم اللات والعزى الاخرى ومناة الثالثة وقيل هي صفة ذم كأنه تعالى قال ومناة الثالثة المتأخرة الذليلة فعلى هذا لا يصح ترتب مراتب وذلك لان اللات كان صنما على صورة آدمي والعزى شجرة فهي ليست ومناة صخرة فهي جمادوهي في أخريات المراتب ومعنى الآية هل رأيتم هذه الاصنام حق الرؤية واذا رأيتموها علمتم انها لا تصلح للعبادة لانها لا تضر ولا تنفع وقيل أفرأيتم أنهما كما تزعمون ان اللات والعزى ومناة بنات الله ألكم الذكر وله الانثى وقيل بل تشركون بمكة يقولون الاصنام والملائكة بنات الله وكان الرجل منهم اذا بشر بالانثى كره ذلك فقال الله عزوجل منكرا عليهم (ألكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى) قال ابن عباس أي قسمة جائرة حيث جعلتم لكم ما تكرهون لانفسكم وقيل قسمة عوجاء غير معتدلة (ان هى) أي ما هذه الاصنام (الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم) والمعنى انكم سميتموها آلهة وليست بآلهة حقيقة ولا تعبد بودحقيقة وقيل معناه انتم بعضها عزى ولا عزة لها ولا يكون لها مسمى حقيقة (ما أنزل الله بها من سلطان) أي حجة يتقوون انها آلهة (ان تتبعون الا الظن) أي ما تتبعون في قولكم انها آلهة (وما تهوى الانفس) هي هوى النفس من غير حجة وانما يتبع الانسان ما تدعوه اليه نفسه وشهوته ويترك ما يأتي أن تكون الهوية يقتضي الشرع لا يتبع هوى النفس بل يخالف هوى النفس (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) أي البيان بالكتب المنزل والنبي المرسل أن الاصنام ليست بآلهة وأن العبادة لا تصلح لغير الله تعالى

ولم يعملوا به (أم الانسان ما تمنى) هي أم المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار أي ليس للانسان يعني الكافر ما تمنى من شفاعة الاصنام أو من قوله وأن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى وقيل هو تمنى بعضهم أن يكون هو النبي (فلله الآخرة والاولى) أي هو مالكهما وله الحكم فيهما يعطي النبوة والشفاعة من شاء وارتضى لا من تمنى (وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيأ الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) يعني ان أمر الشفاعة ضيق فان الملائكة مع قربهم وكرامتهم لو شفعوا باجمعهم لاحد لم تغن شفاعتهم قط ولم تنفع الا اذا جاء يوم القيامة وشفعوا من بعد أن (سورة والنجم) يأذن الله لهم في الشفاعة لمن يشاء الشفاعة له ويرضاه ويراه أهلا لان يشفع له فكيف تشفع الاصنام اليه لعبدتهم (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة) أي كل واحد منهم (تسمية الانثى) لانهم اذا قالوا الملائكة بنات الله فقد سموا كل واحد منهم بنتا وهي تسمية الانثى (ومالهم به من علم) أي بما يقولون وقرئ بها أي بالملائكة أو بالتسمية (ان يتبعون الا الظن) هو

﴿أم للانسان ما تمنى﴾ أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما تمناه والمراد نفي طمعهم في شفاعة الآلهة وقولهم وأن رجعت الى ربي ان لي عنده الحسنى وقولهم لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحوها ﴿فلله الآخرة والاولى﴾ يعطي منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه في شيء منهما ﴿وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيأ﴾ وكثير من الملائكة لا تغني شفاعتهم شيأ ولا تنفع ﴿الا من بعد ان يأذن الله﴾ في الشفاعة ﴿لمن يشاء﴾ من الملائكة ان تشفع او من الناس ان يشفع له ﴿ويرضى﴾ ويراه اهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم ﴿ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة﴾ اي كل واحد منهم ﴿تسمية الانثى﴾ بان سموه بنتا ﴿ومالهم به من علم﴾ أي بما يقولون وقرئ بها اي بالملائكة او التسمية ﴿ان يتبعون الا الظن

الله الواحد القهار ◦ قوله تعالى ﴿أم للانسان ما تمنى﴾ معناه أيظن الكافر أن له ما تمنى ويشتهي من شفاعة الاصنام أي ليس الامر كما يظن وتمنى ﴿فلله الآخرة والاولى﴾ أي لا يملك أحد فيهما شيأ أبدا الا باذنه وقيل معناه أن الانسان اذا اختار معبودا على ما تمناه واشتهاه فلله الآخرة والاولى يعاقبه على فعله ذلك ان شاء في الدنيا والآخرة وان شاء امهله الى الآخرة ﴿وكم من ملك في السموات﴾ أي ممن عبدهم هؤلاء ويرجون شفاعتهم عند الله ◦ لا تغني شفاعتهم شيأ ◦ يعني ان الملائكة مع علو منزلتهم لا تغني شفاعتهم شيأ فكيف تشفع الاصنام مع حقارتها ثم أخبر ان الشفاعة لا تكون الا باذنه فقال تعالى ﴿الا من بعد أن يأذن الله﴾ أي في الشفاعة ﴿لمن يشاء ويرضى﴾ أي من أهل التوحيد قال ابن عباس يريد لا تشفع الملائكة الا لمن رضي الله عنه وقيل الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء من الملائكة في الشفاعة لمن شاء الشفاعة له ﴿ان الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ يعني الكفار الذين أنكروا البعث ﴿ليسمون الملائكة تسمية الانثى﴾ أي بتسمية الانثى حيث قالوا انهم بنات الله فان قيل كيف قال تسمية الانثى وما يقال تسمية الاناث قلت المراد منه بيان الجنس وهذا اللفظ أليق بهذا الموضع لمناسبته رؤس الآي وقيل ان كل واحد من الملائكة يسمونه تسمية انثى وذلك لانهم اذا قالوا الملائكة بنات الله فقد سموا كل واحد منهم بنتا ومعنى تسمية الانثى ﴿وما لهم به من علم﴾ أي بما يقولون له ولما وقيل ما يستيقنون ان الملائكة اناث ﴿ان يتبعون الا الظن﴾ اي في تسمية الملائكة بالاناث

لله ولد ولا شريك (أم للانسان) لاهل مكة (ما تمنى) ما يشتهون أن الملائكة والاصنام تشفعون لهم (فلله الآخرة) باعطاء الثواب والكرامة (والاولى) باعطاء المعرفة والتوفيق (وكم من ملك في السموات) ممن زعمتم أنهم بنات الله (لا تغني شفاعتهم شيأ) لا يشفعون لاحد (الا من بعد أن يأذن الله) بأن الله بالشفاعة (لمن يشاء) لمن كان أهلا لذلك من المؤمنين (ويرضى) عنهم بالتوحيد (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة) بالبعث بعد الموت يعني كفار مكة (ليسمون الملائكة تسمية الانثى) يجعلونهم بنات الله (ومالهم به) بقولهم (من علم) من حجة ولا بيان (ان يتبعون الا الظن) ما يقولون الا الظن بغير يقين يفترون

تقليد الآباء (وان الظن لا يغني من الحق شيأ) أي انما يعرف الحق الذي هو حقيقة الشيء وما هو عليه بالعلم واليقين لا بالظن والتوهم (فاعرض عمن تولى عن ذكرنا) فاعرض عن رأيته معرضا عن ذكرنا أي القرآن (ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم) أي لا يتخيرهم الدنيا ولذاتها (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى) أي هو يجازيهم على أعمالهم (الخ) (والمهتدي ومجازاته ص ١١٠ ج ٢٧) (ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى) بالمثوبة الحسنى وهي الجنة (الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الارض واذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى أفرأيت الذي تولى وأعطى قليلا وأكدى أعنده علم الغيب فهو يرى أم لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى وأن الى ربك المنتهى وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا وأنه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى وأن عليه النشأة الاخرى وأنه هو أغنى وأقنى وأنه هو رب الشعرى وأنه أهلك عادا الاولى وثمود فما أبقى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم أظلم وأطغى والمؤتفكة أهوى فغشاها ما غشى فبأي آلاء ربك تتمارى هذا نذير من النذر الاولى أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا) (ولله ما في السموات وما في الارض) خلقا وملكا (ليجزي الذين أساؤا بما عملوا) بعقاب ما عملوا من السوء أو بمثله أو بسبب ما عملوا من السوء وهو علة لما دل عليه ما قبله أي خلق الله العالم وسواه للجزاء أو ميز الضال عن المهتدي وحفظ أحوالهم لذلك (ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى) بالمثوبة الحسنى وهي الجنة أو بأحسن من اعمالهم أو بسبب الاعمال الحسنى

(وان الظن) وارد عبادة الظن وقول الظن (لا يغني من الحق) من عذاب الله (شيأ فأعرض) وجهك يا محمد (عمن تولى) أعرض (عن ذكرنا) عن توحيدنا وكتابنا (ولم يرد) بعمله (الا الحيوة الدنيا) مبلغ الحياة الدنيا يعني أبا جهل وأصحابه (ذلك مبلغهم من العلم) هذا غاية علمهم وعقلهم ورأيهم لاقولهم ان الملائكة والاصنام بنات الله وان الآخرة لا تكون (ان ربك) يا محمد (هو أعلم بمن ضل عن سبيله) عن دينه يعني أبا جهل وأصحابه (وهو أعلم بمن اهتدى) نبيه يعني أبا بكر (ولله ما في السموات) من الخلق (وما في الارض) من الخلق كلهم عبيد الله (ليجزي الذين أساؤا) أشركوا (بما عملوا) في شركهم (ويجزي الذين أحسنوا) وحدوا (بالحسنى) بالتوحيد الجنة ثم بين عملهم في الدنيا فقال

﴿ الذين يجتنبون كبائر الاثم ﴾ ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب لوعد عليه بخصوصه وقرر ما وجب الحد وقرر أحرزه والكبائر كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك ﴿ والفواحش ﴾ وما فحش من الكبائر خصوصا ﴿ الا اللمم ﴾ الا ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي الكبائر والاستثناء منقطع ومحل الذين النصب على الصفة او المدح او الرفع على انه خبر محذوف

في الارض ثم وصف المحسنين فقال عز وجل ﴿ الذين يجتنبون كبائر الاثم ﴾ قيل الاثم الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب وقيل هو اسم للافعال المبطئة عن الثواب وقيل هو فعل ما لا يحل وقيل الاثم جنس يشتمل على كبائر وصغائر وجمعه آثام والكبيرة متعارفة في كل ذنب تعظم عقوبته وجمعه كبائر ﴿ والفواحش ﴾ جمع فاحشة وهي ما عظم قبحه من الافعال والاقوال وقيل هي ما فحش من الكبائر ﴿ الا اللمم ﴾ أي الا ما قل وصغر من الذنوب وقيل هي مقاربة المعصية من قولك ألممت بكذا اذا قاربته من غير مواقعة واختلفوا في معنى الآية فقيل هذا استثناء صحيح واللمم من الكبائر والفواحش ومعنى الآية الا ان يلم بالفاحشة مرة ثم يتوب أو يقع الوقعة ثم ينتهي وهو قول أبي هريرة ومجاهد والحسن ورواية عن ابن عباس وقال عبد الله بن عمرو بن العاص اللمم مادون الشرك وقال أبو صالح سئلت عن قول الله عز وجل الا اللمم فقلت هو الرجل يلم بالذنب ثم لا يعاود فذكرت ذلك لابن عباس فقال أعانك عليها ملك كريم عن ابن عباس في قوله عز وجل الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان تغفر اللهم تغفر جما ٥ وأي عبدلك لا ألما

أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب وقيل أصل اللمم والالمام ما فعله الانسان الحين بعد الحين ولا يكون له عادة ولا اقامة وقيل هو استثناء منقطع مجازه لكن اللمم ولم يجعلوا اللمم من الكبائر والفواحش ثم اختلفوا في معناه فقيل هو ما سلف في الجاهلية فلا يؤاخذ هم به في الاسلام وذلك ان المشركين قالوا للمسلمين انهم كانوا بالامس يعملون معنا فانزل الله عز وجل هذه الآية وهذا قول زيد بن ثابت وزيد بن أسلم وقيل اللمم هو صغار الذنوب كالنظرة والغمزة والقبلة ونحو ذلك مما هو دون الزنا وهو قول ابن مسعود وأبي هريرة ومسروق والشعبي والرواية الاخرى عن ابن عباس (رض) عن ابن عباس قال ما رأيت شيأ أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العينين النظر وزنا اللسان النطق والنفس تتمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك أو يكذبه وقيل كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة العينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه وقيل اللمم على وجهين أحدهما انه كل ذنب ليس فيه ذكر الله

الاعراب (الذين) بدل أو في موضع رفع على المدح أي هم الذين (يجتنبون كبائر الاثم) اي الكبائر من الاثم لان الاثم جنس يشتمل على كبائر وصغائر والكبائر الذنوب التي يكبر عقابها كبير حزة وعلى اي النوع الكبير منه (والفواحش) ما فحش من الكبائر كأنه قال والفواحش منها خاصة قيل الكبائر ما أوعد عليه النار والفواحش ما شرع فيها الحد (لا اللمم) أي الصغائر والاستثناء منقطع لانه ليس من الكبائر والفواحش وهو كالنظرة والقبلة و اللمسة والغمزة

(الذين يجتنبون كبائر الاثم) يعني الشرك بالله والعظائم من الذنوب (والفواحش) الزنا والمعاصي (الا اللمم) الا النظرة والغمزة والمرة يلوم بها نفسه ويتوب عنها ويقال الا التروبح

تعالى عليه حساً في الدنيا ولاعذابا في الآخرة فذلك الذي تكفره الصلوات الخمس وصوم رمضان مما يبلغ الكبائر والفواحش الوجه الثاني هو الذنب العظيم المرتكبه المسلم المرة بعد المرة فيتوب عنه وقيل هو من لم على القلب أي خطر وقيل اللمم النظرة من غير عمد فهو مغفور قال أحمد النظر فليس اللمم فهو ذنب والله سبحانه وتعالى أعلم

فصل

في بيان الكبيرة وحدها وتمييزها عن الصغيرة قال العلماء أكبر الكبائر الشرك بالله وهو ظاهر لاخفاء به لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وبليه القتل بغير حق فما ساواهما من الزنا واللواط وشرب الخمر وشهادة الزور وأكل مال اليتيم بغير حق والسحر وقذف المحصنات وعقوق الوالدين والفرار من الزحف وأكل الربا وغير ذلك من الكبائر التي ورد بها النص فلها تفاصيل وأحكام تعرف بها مراتبها ويختلف أمرها باختلاف الاحوال والمفاسد المرتبة عليها فمتى يقال في كل واحدة منها هي من أكبر الكبائر بالنسبة الى مادونها وقد جاء عن ابن عباس انه سئل عن الكبائر أسبع هي قال هي الى السبعين اقرب وفي رواية الى سبعمائة أقرب وقد اختلف العلماء في حد الكبيرة وتمييزها عن الصغيرة فجاء عن ابن عباس كل شيء نهى الله عنه فهو كبيرة وبهذا قال الاستاذ أبو اسحق الاسفرائني وحكاه القاضي عياض عن المحققين واحتج القائلون بهذا بان كل مخالفة فهي بالنسبة الى جلال الله كبيرة وذهب الجماهير من السلف والخلف من جميع الطوائف الى انقسام المعاصي الى صغائر وكبائر وقد تظاهرت على ذلك دلائل الكتاب والسنة واستعمل سلف الأمة وأذا ثبت انقسام المعاصي الى صغائر وكبائر فقد اختلف في ضبطها فروى عن ابن عباس انه قال الكبائر كل ذنب ختمه الله بنار أوغضب أولعنة أوعذاب ومن الحسن نحو هذا وقيل هي ماوعد الله عليه بنار في الآخرة أوحد في الدنيا وقال الغزالي في البسيط الضابط الشامل في ضبط الكبيرة ان كل معصية يقدم عليها المرء من غير استشعار خوف أواستحداث ندم كملتهاون في ارتكابها والمستجرئ عليها اعتياد فأشعر بهذا الاستخفاف والتهاون فهو كبيرة ومالم تحمل عليه فلتات النفس وفترة مراقبة التقوى ولاينفك عن ندم يترجح تغليب التلذذ بالمعصية فهذا لايمنع العدالة وليس بكبيرة وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في كتابه القواعد اذا أردت معرفة الفرق بين الكبيرة والصغيرة فاعرض مفسدة الذنب على مفاسد الكبائر المنصوص عليها فان نقصت عن أقل مفاسد الكبائر فهي من الصغائر وان ساوت أدنى مفاسد الكبائر أوزادت عليه فهي من الكبائر فمن أمسك امرأة محصنة لمن يزني بها أوأمسك مسلما لمن يقتله فلاشك ان مفسدة ذلك أعظم من أكل درهما من مال اليتيم مع كونه من الكبائر وكذلك لو دل الكفار على عورة المسلمين مع علمه بانهم يستأصلونهم بدلالته فان تسببه الى هذه المفسدة أعظم من توليه يوم الزحف بغير عذر مع كونه

من الكبائر وكذبت وكذبت على انسان كذبا يلحق الذي يقتل بسببه وتوكذب على انسان كذبا يلحق به خلعه ثمرة بسبب كذبه لم يكن ذلك من الكبائر وقال الشيخ أبو محمد بن الصلاح في فتاويه الكبيرة كل ذنب كبر وعظم عظم حتى يصح معه أن يطلق عليه اسم الكبيرة ويوصف بكونه عظيما على الاطلاق فهذا حد الكبيرة وأما أمارات هذا الحد ومنها الايعاد عليها بالعذاب بالنار ونحوها في الكتاب أو السنة ومنها ما وصف فاعلها بالفسق أو اضاف اليها اللعن كلعن الله من غير منار الارض ونحو ذلك والله أعلم ، وقوله تعالى ﴿ ان ربك واسع المغفرة ﴾ قال ابن عباس من فعل ذلك ثم تاب وأناب وروى عن عمر بن الخطاب وابن عباس قالا لا كبيرة في الاسلام بل الكبيرة مع استغفار والصغيرة مع اصرار وبعضهم ان الكبيرة أيضا تمحي بالاستغفار والتوبة والصغيرة تصير كبيرة بالاصرار عليها وقيل في حد الاصرار هو أن يتكرر منه الصغيرة تكرارا يشعر بقلة مبالاته بذلك ومع الكلام على قوله ان ربك واسع المغفرة ثم ابتدأ فقال تعالى ﴿ هو أعلم بكم ﴾ أي قبل أن خلقكم وهو قوله ﴿ وإذ أنشأكم من الارض ﴾ أي خلق أباكم آدم من التراب ﴿ وإذ أنتم أجنة ﴾ جمع جنين ﴿ في بطون أمهاتكم ﴾ سمي جنينا لاستتاره في بطن أمه ﴿ فلا تزكوا أنفسكم ﴾ قال ابن عباس لا تمدحوها وقال الحسن عن علي لا تقل من كل نفس ما هي صالحة والى ما هي صائرة ﴿ فلا تزكوا أنفسكم ﴾ فلا تبرؤها من الآثام ولا تمدحوها بحسن الاعمال وقيل في معنى الآية يا أيها المؤمنون لا تمدحوا أعمالكم من أول خلقكم الى آخر عمركم فلا تزكوا أنفسكم وخيلاء ولا تقولوا ما لم تعرفوا حقيقته أخبر ربك أم أنت أزكى منك أم تزكي نفسك فان العلم عند الله وفيه اشارة الى وجوب خوف العبد قبل الله يوم القيامة وهو قوله تعالى ﴿ هو أعلم بمن اتقى ﴾ أي عن بر وأطاع وأخلص عمل وقيل في معنى ﴿ فلا تزكوا أنفسكم ﴾ أي لا تنسبوها الى زكاء العمل وزيادة الخير ولا تمدحوها على الطاعات ولا تنسبوها الى الزكاة والصلاح من المعاصي ولا تثنوا عليها والمقصود منه قطع الناس عن المدح والتزكية منهم ولهذا قيل لا تزكوا أنفسكم عند من يعلم أول أمركم وآخره قيل ان أحدا لا يخرج من الدنيا حتى يعرف عن أهل الجنة هو أم من أهل النار لقوله ﴿ هو أعلم بمن اتقى ﴾ وقيل أراد بقوله ﴿ فلا تزكوا أنفسكم ﴾ لا تمدحوا أنفسكم عند من لا يعلم ما أنتم عليه من الخير والشر وقيل أراد بقوله ﴿ فلا تزكوا أنفسكم ﴾ لا تخبروا بما عملتم من الطاعات فان الله يعلم ذلك منكم ويجازيكم عليه وقيل أراد بقوله ﴿ فلا تزكوا أنفسكم ﴾ لا تصفوا أنفسكم بالصلاح والتقوى فان الله أعلم بمن اتقى منكم ومن لم يتق وقيل أراد بقوله ﴿ فلا تزكوا أنفسكم ﴾ لا تثنوا على أنفسكم بما ليس فيكم وقيل أراد بقوله ﴿ فلا تزكوا أنفسكم ﴾ لا تنسبوها الى الزكاة والصلاح ولا تمدحوها بالاعمال الصالحة ولا تطلبوا بها الرياء والسمعة ولا تعجبوا بها ولا تطلبوا بها الثناء من الناس وقيل أراد بقوله ﴿ فلا تزكوا أنفسكم ﴾ لا تشهدوا لها بالبر والتقوى ولا تقطعوا لها بالجنة ﴿ هو أعلم بمن اتقى ﴾ أي هو أعلم بالتقي منكم ومن غيره منكم قال ابن

وصلت ارشد (ایس وی) بی نوٹھ ملی ۔ سلامت رہو ہمیں کہ ہم وقت نا وقت آتے رہیں

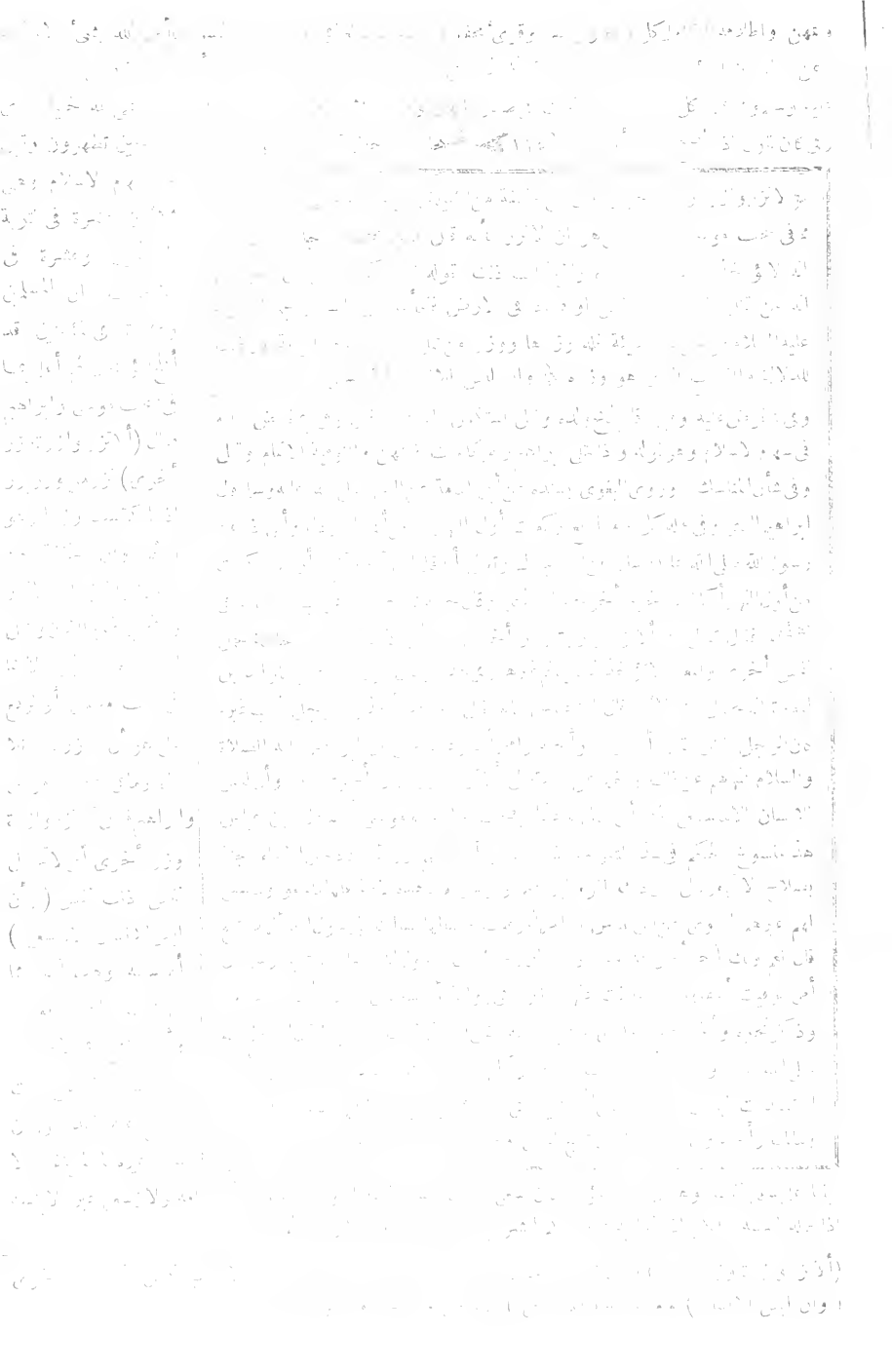

(أن سعيد سوف يرى) أي يرى سعيد هو يوم القيامة في الجنة (ثم يجزاه) ثم يجزي العبد سعيد الذي جزاه الله به وجزاه على عمله الخير الجزاء الأوفى (لا يجزى) لا يقضى ولا يحسن ولا يكون (إلا جزاء) الجزاء هنا بمعنى الخبر أي فيه (لا يجزى) لا يقضى عنه (والد عن ولده) في الحديث الصحيح (شيئا) أي لا يقضى شيئا من الحقوق التي وجبت عليه في حياته (وان سعيه سوف يرى) أي يرى في ميزانه يوم القيامة (ثم يجزاه) أي يجزى العبد سعيده (جزاء الأوفى) أي الجزاء الأوفر بالحسنات (وان الى ربك المنتهى) مرجع الخلائق بعد الموت ومصيرهم في الآخرة

من وانه هو اضحك وابكى ﴿ لا يقدر على الاماتة والاحياء غيره فان القاتل يقتل النفية والموت يحصل عنده بفعل الله على سبيل العادة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى ﴿ تدفق فى الرحم اوتخلق اوتقدر منها الولد من منى اذا قدر ﴿ وان عليه النشأة الاخرى ﴿ الاحياء بعد الموت وهو بوعده وقرأ ابن كثير وابو عمرو النشاءة بالمد وهو ايضا مصدر نشأه ﴿ وانه هو اغنى واقنى ﴿ واعطى القنية وهى ماياثل من الاموال وافرادها لانها اشتى

ووحدانيته جل وعلا ﴿ وانه هو اضحك وابكى ﴾ اى هو القادر على ايجاد الضدين فى محل واحد الضحك والبكاء وفيه دليل على ان جميع ما يعمله الانسان فبقضاء الله وقدره وخلقه حتى الضحك والبكاء قيل اضحك اهل الجنة فى الجنة وابكى اهل النار فى النار وقيل اضحك الارض بالنبات وابكى السماء بالمطر وقيل افرح واحزن لان الفرح يجاب الضحك والحزن يجاب البكاء عن جابر بن سمرة قال جالست النبى صلى الله عليه وسلم اكثر من مائة مرة وكان اصحابه يتناشدون الشعر ويتذاكرون اشياء من امر الجاهلية وهو ساكت وربما تبسم معهم اذا ضحكوا اخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وفى رواية سماك بن حرب فيضحكون ويتبسم معهم اذا ضحكوا يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وسئل ابن عمر هل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم والايمان فى قلوبهم اعظم من الجبل (ق) عن انس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ماسمعت مثلها قط فقال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فغطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين هو الحاء المعجمة بعدها نون بكاء معه صوت يخرج من الانف ﴿ وانه هو امات واحيى ﴾ اى امات فى الدنيا واحيى للبعث وقيل امات الآباء واحيى الابناء وقيل امات الكافر بالكفر واحيى المؤمن بالمعرفة ﴿ وانه خلق الزوجين الذكر والانثى ﴾ اى من كل حيوان وهو ايضا من جملة المتضادات التى تكور على النطفة فيخلق بعضها ذكرا وبعضها انثى وهذا شئ لا يتصل اليه فهم العقلاء ولا يطلعون عليه الا هو بتقدير الله تعالى وخلقه لا بفعل الطبيعة ﴿ من نطفة اذا تمنى ﴾ اى حسب فى الرحم وقيل تقدر وفى هذا تنبيه على كمال قدرته لان النطفة شئ واحد فى نفسها عند استوائها ومتشابهة مزاجا وخلقا ثم تصير ذكرا وانثى وهذا من عجيب صنعه وكمال قدرته ولهذا لما ذكره بقوله وانه هو خلق الانواع المختلفة من الحيوان من نطفة واحدة ذكر كما ذكر احدان يبدئ خلق الحيوان ثم يعيده ﴿ وان عليه النشأة الاخرى ﴾ اى خلق الثانى بعد الموت ﴿ وانه هو اغنى واقنى ﴾ اى اثرى الناس بالاموال واعطى الاقنية وهى اصول الاموال وما يدخر منه بعد الكفاية وقيل اغنى بالذهب والفضة وسنوف الاموال وما يدخر منه بعد الكفاية وأقنى بالابل والغنم وقيل أقنى أى أخدم وقال ابن عباس أرضى وأقنى أى اعطى فاقنى بمعنى رفع صاحبها ورفع ذكره تعالى عن الاثر عن

واقنى اقنع ويقال اغنى بمال واقنى ارضى بما اعطى ويقال اغنى بالنفس واقنى بالقنوع يقال و

خلق الذكر والانثى وقيل
أضحك وأبكى فى الخلق
بالمواعيد الكاهدى بعد
بالترك (وأنه هو أمات
وأحيى) قيل أمات آباء
وأحيى الابناء أو أمات
بالكفر وأحيى بالايمان
أو أمات هذا وأحيى ثمة
(وأنه خلق الزوجين الذكر
والانثى من نطفة اذا تمنى)
اذا تدفق فى الرحم يقال
منى وهو أول ما يخلق منه النشأة
الاخرى) الاحياء بعد
الموت (وأنه هو أغنى
وأقنى) وأعطى القنية
وهى مثل الغلة وحزمت
أن لا تخرج من يدك

(وانه هو اضحك) اهل
الجنة فى الجنة (وأبكى) أهل النار بما
يحزنهم من الهوان (وأنه
هو امات) فى الدنيا
(وأحيى) يبعث يوم
القيامة (وأنه خلق الزوجين
الذكر والانثى
من نطفة
اذا تمنى)
(وان عليه
الاخرى)
(وأنه هو أغنى
وأقنى) نفسه
وانه هو رب
الشعرى

(فاعبدوا الله واعبدوا) خبر المبتدأ الذي هو (ما) أي فاعبدوا الله (١٢٠) واعبدوه ولا تعبدوا الآلهة والله اعلم

سورة القمر مكية وآيها خمس وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

(اقتربت الساعة وانشق القمر) روى ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيامة وقرئ (اقتربت) على الاول وقرئ (وقد انشق القمر)

(وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) قوي وقرئ (سحار) (وكذبوا واتبعوا أهواءهم) في التكذيب (وكل أمر مستقر) قرئ بالكسر أي كل أمر من خير وشر يستقر بأهله في الجنة أو النار أو كل أمر يستقر في وقته الذي قدر له لا يتقدم ولا يتأخر (ولقد جاءهم من الأنباء) أخبار القرون الماضية (ما فيه مزدجر) ما فيه ازدجار عن القبائح (حكمة بالغة) بدل من ما (فما تغن النذر) ما نافية أو استفهام بمعنى التوبيخ أي أي شيء تغني النذر عنهم (فتول عنهم) أمر تهديد (يوم يدع الداع) هو اسرافيل ينفخ في الصور (إلى شيء نكر) فظيع لم يعهد مثله (خشعا أبصارهم) ذليلة (يخرجون من الأجداث) القبور (كأنهم جراد منتشر) في الكثرة والانتشار في كل جهة (مهطعين إلى الداع) مسرعين نحوه (يقول الكافرون هذا يوم عسر) شديد

(كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا) نوحا (وقالوا مجنون وازدجر) انتهروه بالسب والشتم وقيل زجروه عن تبليغ الرسالة بالتخويف (فدعا ربه أني مغلوب فانتصر) فانتقم لي منهم (ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر) منصب بكثرة (وفجرنا الأرض عيونا) جعلناها كلها عيونا تنبع الماء (فالتقى الماءان) ماء السماء وماء الأرض (على أمر قد قدر) على حال قدرها الله في الأزل وهي الإغراق (وحملناه على ذات ألواح ودسر) سفينة نوح ذات ألواح وهي الخشب العريضة والدسر المسامير (تجري بأعيننا) بمرأى منا (جزاء لمن كان كفر) فعلنا ذلك جزاء لكفرهم (ولقد تركناها آية) أبقينا السفينة على الجودي حتى رآها أوائل هذه الأمة أو تركنا هذه الفعلة وهي إنجاء نوح وإغراق قومه آية (فهل من مدكر) متعظ (فكيف كان عذابي ونذر) إنذاري إياهم بالعذاب (ولقد يسرنا القرآن للذكر) سهلناه للحفظ والتلاوة (فهل من مدكر) متعظ (كذبت عاد) هودا (فكيف كان عذابي ونذر) إنذاري إياهم بالعذاب (إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا) شديدة الصوت (في يوم نحس) شؤم (مستمر) دائم الشؤم استمر عليهم حتى أهلكهم (تنزع الناس) تقلعهم من أماكنهم (كأنهم أعجاز نخل منقعر) أصول نخل قلعت من مغارسها وبقيت أجوافها خالية (فكيف كان عذابي ونذر) إنذاري إياهم بالعذاب (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) متعظ (كذبت ثمود بالنذر) بالإنذار (فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه) أي لا نتبع إلا بشرا منا (إنا إذا لفي ضلال وسعر) عذاب في الدنيا (أؤلقي الذكر عليه من بيننا) أي لم يلق عليه الذكر من بيننا (بل هو كذاب أشر) متكبر بطر (سيعلمون غدا من الكذاب الأشر) أهو نحن أم هو (إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم) ابتلاء لهم (فارتقبهم) فانتظر ما يحل بهم (واصطبر) على أذاهم (ونبئهم أن الماء قسمة بينهم) بين الناقة وبينهم (كل شرب محتضر) يحضره من نوبته (فنادوا صاحبهم) قدار بن سالف (فتعاطى) تناول السيف للضرب (فعقر) الناقة (فكيف كان عذابي ونذر) إنذاري إياهم بالعذاب (إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة) صاح بهم جبريل صيحة واحدة (فكانوا كهشيم المحتظر) كالشجر اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لحظيرته (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) متعظ (كذبت قوم لوط بالنذر) بالإنذار (إنا أرسلنا عليهم حاصبا) ريحا تحصبهم بالحجارة (إلا آل لوط) لوط وأهله (نجيناهم بسحر) بوقت السحر (نعمة من عندنا) أنعمنا عليهم بالإنجاء نعمة (كذلك نجزي من شكر) آمن (ولقد أنذرهم بطشتنا) أخذتنا بالعذاب (فتماروا بالنذر) كذبوا بالإنذار (ولقد راودوه عن ضيفه) طلبوا منه أن يخلي بينهم وبين الملائكة الذين نزلوا عليه ليفجروا بهم (فطمسنا أعينهم) أعميناها (فذوقوا عذابي ونذر) إنذاري إياهم بالعذاب (ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر) دائم (فذوقوا عذابي ونذر) إنذاري إياهم بالعذاب (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) متعظ (ولقد جاء آل فرعون النذر) موسى وهارون (كذبوا بآياتنا كلها) التسع (فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر) غالب قادر لا يمتنع عليه شيء

(أكفاركم) يا أهل مكة (خير من أولئكم) المتقدمين (أم لكم براءة) من العذاب (في الزبر) في الكتب المنزلة (أم يقولون نحن جميع منتصر) ممتنع لا يغلب (سيهزم الجمع) جمع قريش (ويولون الدبر) ينهزمون (بل الساعة موعدهم) وقت عذابهم (والساعة أدهى) أشد (وأمر) أفظع (إن المجرمين في ضلال) عن الحق (وسعر) عذاب في الدنيا (يوم يسحبون في النار على وجوههم) يجرون (ذوقوا مس سقر) ألم جهنم (إنا كل شيء خلقناه بقدر) بتقدير وتسوية (وما أمرنا إلا واحدة) أي أمرنا للشيء إذا أردنا تكوينه إلا كلمة واحدة (كلمح بالبصر) كلمحة بالبصر (ولقد أهلكنا أشياعكم) أمثالكم في الكفر (فهل من مدكر) متعظ (وكل شيء فعلوه في الزبر) مكتوب في اللوح المحفوظ (وكل صغير وكبير مستطر) مكتوب

(إن المتقين في جنات ونهر) قرئ بالجمع والتوحيد أي سعة (في مقعد صدق) مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم (عند مليك مقتدر) عظيم الاقتدار

سورة الرحمن مكية وآيها ست وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

(الرحمن) رفع على الابتداء وخبره (علم القرآن) أي علم محمدا أو علمه لتذكر به نعمة الدين كما ذكر بنعمة الدنيا في قوله (خلق الإنسان) أي جنس الإنسان (علمه البيان) النطق بالكلم على ما يتعارفونه (الشمس والقمر بحسبان) بحساب معلوم لا يتجاوزانه (والنجم والشجر) ما لا ساق له من النبات (يسجدان) ينقادان لما يراد منهما (والسماء رفعها) خلقها مرفوعة (ووضع الميزان) العدل (ألا تطغوا في الميزان) أي لئلا تطغوا (وأقيموا الوزن بالقسط) بالعدل (ولا تخسروا الميزان) تنقصوا الموزون (والأرض وضعها للأنام) للخلق (فيها فاكهة) ما يتفكه به (والنخل ذات الأكمام) أوعية الطلع (والحب ذو العصف) التبن (والريحان) الرزق (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (خلق الإنسان من صلصال) طين يابس (كالفخار) كالخزف (وخلق الجان) أبا الجن (من مارج) من لهب (من نار) من صاف (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (رب المشرقين) مشرق الشتاء والصيف (ورب المغربين) مغربهما (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (مرج البحرين) أرسلهما متجاورين (يلتقيان) بحيث يلتقي ماؤهما (بينهما برزخ) حاجز من قدرة الله (لا يبغيان) لا يتجاوز أحدهما على الآخر (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (يخرج منهما) من أحدهما (اللؤلؤ والمرجان) صغار اللؤلؤ وكباره (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (وله الجوار) السفن (المنشآت) المرفوعات الشراع (في البحر كالأعلام) كالجبال (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (كل من عليها) على الأرض (فان) هالك (ويبقى وجه ربك) ذاته (ذو الجلال والإكرام) الذي يستحق أن يجل ويكرم (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (يسأله من في السماوات والأرض) حاجاتهم (كل يوم هو في شأن) يحدث أمورا ويجريها على ما سبق به قضاؤه (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (سنفرغ لكم) سنقصد لأمركم (أيها الثقلان) وهو وعيد لهم (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا) هاربين من الموت (لا تنفذون إلا بسلطان) بقوة وقدرة (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (يرسل عليكما شواظ من نار) لهب خالص (ونحاس) دخان (فلا تنتصران) فلا تمتنعان (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (فإذا انشقت السماء) انفطرت لنزول الملائكة (وكانت وردة) حمراء (كالدهان) كالأديم الأحمر (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان) لظهور الأمر وانكشاف الحال (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (يعرف المجرمون بسيماهم) بعلامات تظهر في وجوههم من سواد الوجوه وزرقة العيون (فيؤخذ بالنواصي والأقدام) فيجمع بين ناصيته وقدميه (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون) في الدنيا (يطوفون بينها وبين حميم آن) ماء قد انتهى حره (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان

(ولمن خاف مقام ربه جنتان) بستان لمن خاف مقامه بين يدي ربه أو مقامه للحساب (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (ذواتا أفنان) أغصان جمع فنن (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (فيهما عينان تجريان) بالماء (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (فيهما من كل فاكهة زوجان) صنفان (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (متكئين على فرش بطائنها من إستبرق) فكيف ظهائرها (وجنى الجنتين دان) قريب المتناول يناله القاعد والنائم (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (فيهن قاصرات الطرف) نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن (لم يطمثهن) لم يجامعهن (إنس قبلهم ولا جان) قبل أزواجهن (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (كأنهن الياقوت والمرجان) في الصفاء والحمرة (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) هل جزاء من أحسن في الدنيا بالعمل الصالح إلا الجنة (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (ومن دونهما جنتان) أي في منزلة دونهما (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (مدهامتان) خضراوان من شدة الري (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (فيهما عينان نضاختان) فوارتان بالماء (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (فيهما فاكهة ونخل ورمان) خصهما بالذكر وإن كانا من الفاكهة لفضلهما (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (فيهن خيرات) نساء خيرات الأخلاق (حسان) الوجوه (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (حور مقصورات في الخيام) قصرن على أزواجهن (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (لم يطمثهن) لم يجامعهن (إنس قبلهم ولا جان) قبل أزواجهن (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (متكئين على رفرف خضر) فوق المرافق من الثياب (وعبقري حسان) وزرابي حسان (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام) تعاظم اسمه وكثر خيره

(اقتربت الساعة) قربت القيامة (وانشق القمر) انفلق فرقتين وقرئ (وقد انشق القمر) على الأصل وقد جاء مضمرا بقصته عن ابن مسعود رضي الله عنه رأيت حراء بين فلقتي القمر وقيل معناه ينشق يوم القيامة وقرئ (اقتربت) على الأول وهو المروي في الصحيحين والانشقاق آية من آيات القيامة لا خفاء في أن القمر لم ينشق بالفعل وظهر عدم التأثير في المؤثر لأن الخلق عجزوا على نشر مجموع ما ذكر فلم يجوز أن يجمعه بأسرها فلم (يعجزوا الله) فيفعل به ما يشاء (وإن يروا) أي كفار مكة (آية) من آيات الله تدل على صحة أمر النبي (يعرضوا) عنها (ويقولوا سحر مستمر) دائم (وكذبوا واتبعوا أهواءهم) في التكذيب (وكل أمر مستقر) قرئ بالكسر أي كل أمر من خير وشر يستقر بأهله في الجنة أو النار أو كل أمر يستقر في وقته الذي قدر له لا يتقدم ولا يتأخر (ولقد جاءهم من الأنباء) أخبار القرون الماضية (ما فيه مزدجر) ما فيه ازدجار عن القبائح (حكمة بالغة) بدل من ما (فما تغن النذر) ما نافية أو استفهام بمعنى التوبيخ أي أي شيء تغني النذر عنهم (فتول عنهم) أمر تهديد (يوم يدع الداع) هو اسرافيل ينفخ في الصور (إلى شيء نكر) فظيع لم يعهد مثله (خشعا أبصارهم) ذليلة (يخرجون من الأجداث) القبور (كأنهم جراد منتشر) في الكثرة والانتشار في كل جهة (مهطعين إلى الداع) مسرعين نحوه (يقول الكافرون هذا يوم عسر) شديد

(كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا) نوحا (وقالوا مجنون وازدجر) انتهروه بالسب والشتم وقيل زجروه عن تبليغ الرسالة بالتخويف (فدعا ربه أني مغلوب فانتصر) فانتقم لي منهم (ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر) منصب بكثرة (وفجرنا الأرض عيونا) جعلناها كلها عيونا تنبع الماء (فالتقى الماءان) ماء السماء وماء الأرض (على أمر قد قدر) على حال قدرها الله في الأزل وهي الإغراق (وحملناه على ذات ألواح ودسر) سفينة نوح ذات ألواح وهي الخشب العريضة والدسر المسامير (تجري بأعيننا) بمرأى منا (جزاء لمن كان كفر) فعلنا ذلك جزاء لكفرهم (ولقد تركناها آية) أبقينا السفينة على الجودي حتى رآها أوائل هذه الأمة أو تركنا هذه الفعلة وهي إنجاء نوح وإغراق قومه آية (فهل من مدكر) متعظ (فكيف كان عذابي ونذر) إنذاري إياهم بالعذاب (ولقد يسرنا القرآن للذكر) سهلناه للحفظ والتلاوة (فهل من مدكر) متعظ (كذبت عاد) هودا (فكيف كان عذابي ونذر) إنذاري إياهم بالعذاب (إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا) شديدة الصوت (في يوم نحس) شؤم (مستمر) دائم الشؤم استمر عليهم حتى أهلكهم (تنزع الناس) تقلعهم من أماكنهم (كأنهم أعجاز نخل منقعر) أصول نخل قلعت من مغارسها وبقيت أجوافها خالية (فكيف كان عذابي ونذر) إنذاري إياهم بالعذاب (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) متعظ (كذبت ثمود بالنذر) بالإنذار (فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه) أي لا نتبع إلا بشرا منا (إنا إذا لفي ضلال وسعر) عذاب في الدنيا (أؤلقي الذكر عليه من بيننا) أي لم يلق عليه الذكر من بيننا (بل هو كذاب أشر) متكبر بطر (سيعلمون غدا من الكذاب الأشر) أهو نحن أم هو (إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم) ابتلاء لهم (فارتقبهم) فانتظر ما يحل بهم (واصطبر) على أذاهم (ونبئهم أن الماء قسمة بينهم) بين الناقة وبينهم (كل شرب محتضر) يحضره من نوبته (فنادوا صاحبهم) قدار بن سالف (فتعاطى) تناول السيف للضرب (فعقر) الناقة (فكيف كان عذابي ونذر) إنذاري إياهم بالعذاب (إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة) صاح بهم جبريل صيحة واحدة (فكانوا كهشيم المحتظر) كالشجر اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لحظيرته (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) متعظ (كذبت قوم لوط بالنذر) بالإنذار (إنا أرسلنا عليهم حاصبا) ريحا تحصبهم بالحجارة (إلا آل لوط) لوط وأهله (نجيناهم بسحر) بوقت السحر (نعمة من عندنا) أنعمنا عليهم بالإنجاء نعمة (كذلك نجزي من شكر) آمن (ولقد أنذرهم بطشتنا) أخذتنا بالعذاب (فتماروا بالنذر) كذبوا بالإنذار (ولقد راودوه عن ضيفه) طلبوا منه أن يخلي بينهم وبين الملائكة الذين نزلوا عليه ليفجروا بهم (فطمسنا أعينهم) أعميناها (فذوقوا عذابي ونذر) إنذاري إياهم بالعذاب (ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر) دائم (فذوقوا عذابي ونذر) إنذاري إياهم بالعذاب (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) متعظ (ولقد جاء آل فرعون النذر) موسى وهارون (كذبوا بآياتنا كلها) التسع (فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر) غالب قادر لا يمتنع عليه شيء

(أكفاركم) يا أهل مكة (خير من أولئكم) المتقدمين (أم لكم براءة) من العذاب (في الزبر) في الكتب المنزلة (أم يقولون نحن جميع منتصر) ممتنع لا يغلب (سيهزم الجمع) جمع قريش (ويولون الدبر) ينهزمون (بل الساعة موعدهم) وقت عذابهم (والساعة أدهى) أشد (وأمر) أفظع (إن المجرمين في ضلال) عن الحق (وسعر) عذاب في الدنيا (يوم يسحبون في النار على وجوههم) يجرون (ذوقوا مس سقر) ألم جهنم (إنا كل شيء خلقناه بقدر) بتقدير وتسوية (وما أمرنا إلا واحدة) أي أمرنا للشيء إذا أردنا تكوينه إلا كلمة واحدة (كلمح بالبصر) كلمحة بالبصر (ولقد أهلكنا أشياعكم) أمثالكم في الكفر (فهل من مدكر) متعظ (وكل شيء فعلوه في الزبر) مكتوب في اللوح المحفوظ (وكل صغير وكبير مستطر) مكتوب

(إن المتقين في جنات ونهر) قرئ بالجمع والتوحيد أي سعة (في مقعد صدق) مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم (عند مليك مقتدر) عظيم الاقتدار

اى اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقوله ﴿ وان يروا آية يعرضوا ﴾ عن تدبرها والايمان بها

صلى الله عليه وسلم شقتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفى رواية أخرى قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى اذ انفلق القمر فلقتين فلقة فوق الجبل وفلقة دونه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وعنهما عن ابن عباس قال ان القمر انشق فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم (م) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقتين فستر الجبل فلقة وكانت فلقة فوق الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهدوا ٥ وعن جبير بن مطعم قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين فقالت قريش سحر محمد أعيننا فقال بعضهم ان كان سحرنا مايستطيع أن يسحر الناس كلهم أخرجه الترمذى وزاد غيره فكانوا يأتون الركبان فيخبرونهم بانهم قد رأوه فيكذبونهم قال مقاتل انشق القمر ثم ألتأم بعد ذلك وروى مسروق عن عبد الله بن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش سحركم ابن أبى كبشة فسألوا السفارة فقالوا نعم قد رأيناه فانزل الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر فهذه الاحاديث الصحيحة وتواردت بهذه المجرة العظيمة مع شهادة القرآن المجيد بذلك فانه أدل دليل وأقوى مثبت له وامكانه لايشك فيه مؤمن وقد أخبر عنه الصادق فيجب الايمان به واعتقاد وقوعه وقال الشيخ محيى الدين النووى فى شرح صحيح مسلم قال الزجاج وقد أنكرها بعض المبتدعة المضاهين الخوارج فى الملة وذلك لما أعمى الله قلبه ولاانكار للعقل فيها لان القمر مخلوق لله تعالى يفعل فيه مايشاء كما يفنيه ويكوره فى آخر أمره فما قول بعض الملاحدة لو وقع هذا لنقل متواترا واشترك أهل الارض كلهم فى رؤيتهم له ومعرفته ولم يختص به أهل مكة فاجاب العلماء عن هذا بان هذا الانشقاق حصل فى الليل ومعظم الناس نيام غافلون والابواب مغلقة وهم مغطون بثيابهم فقل من يتفكر فى السماء أو ينظر اليها الا الشاذ النادر وما هو مشاهد معتاد ان كسوف القمر وغيره مما يحدث فى السماء فى الليل من العجائب والانوار الطوالع والشهب العظام ونحو ذلك يقع ولا يتحدث به الا آحاد الناس ولا علم عند غيرهم بذلك لما ذكرناه من غفلة الناس عنه وكان هذا الانشقاق آية عظيمة حصلت فى الليل لقوم سألوها واقترحوا رؤيتها فلما رأهب غيرهم لها قال العلماء وقد يكون القمر حينئذ فى بعض المجارى والمنازل التى تظهر لبعض أهل الآفاق دون بعض كما يكون ظاهرا لقوم غائبا عن قوم ركما يجد الكسوف أهل بلد دون بلد والله أعلم وقيل فى معنى الآية ينشق القمر يوم القيامة وهذا قول باطل لايصح وشاذ لايثبت لاجماع المفسرين على خلافه ولان الله ذكره بلفظ الماضى وحمل الماضى على المستقبل بعيد يفتقر الى قرينة تنقله أو دليل يدل عليه وقوله تعالى ﴿ وان يروا آية يعرضوا ﴾ دليل على وجود هذه الآية العظيمة وقد مر ذلك

(وان يروا) يعنى اهل مكة (آية) تدل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم (يعرضوا) عن الايمان به

القيامة (وان يروا آية) مثل انشقاق القمر (يعرضوا) يكذبوا بالآية

(ويقولوا سحر مستمر) محكم قوي من المرة القوة او دائم مطرد أو مار ذاهب يزول ولا يبقى (وكذبوا) النبي صلى الله عليه وسلم (واتبعوا أهواءهم) ومازين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره (وكل أمر) يعني كائن في وقته وقيل كل ما مر ويقع وقيل كل أمر من أمرهم ﴿ ١٢٢ ﴾ آ واقع مستقر أي ثابت وسيظهر عند ظهور

﴿ ويقولوا سحر مستمر ﴾ مطرد وهو يدل على انهم رأوا قبله آيات أخر مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او محكم من المرة يقال امرته فاستمر اذا احكمته فاستحكم او مستبشع من استمر الشيء اذا اشتدت مرارته او مار ذاهب لا يبقى ﴿ وكذبوا واتبعوا اهواءهم ﴾ وهو مازين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ الماضي للاشعار بانهما من عادتهم القديمة ﴿ وكل امر مستقر ﴾ منته الى غاية من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة او سعادة في الآخرة فان الشيء اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر وقرئ بالفتح اي ذو مستقر بمعنى استقرار وبالكسر والجر على الصفة امر وكل معطوف على الساعة ﴿ ولقد جاءهم ﴾ في القرآن ﴿ من الانباء ﴾ انباء القرون الخالية او انباء الآخرة ﴿ مافيه مزدجر ﴾ ازدجار من تعذيب او وعيد وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال والزاء للتناسب وقرئ مزجر بقلبها زايا وادغامها ﴿ حكمة بالغة ﴾ غايتها لا خلل فيها وهي بدل من ما او خبر لمحذوف وقرئ بالنصب حالا مما قبلها موصولة او مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال

في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى وان يروا آية أي تدل على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد بالآية هنا انشقاق القمر يعرضوا أي عن التصديق بها ﴿ ويقولوا سحر مستمر ﴾ أي دائم مطرد وكل شيء دام حاله قيل فيه مستمر وذلك لما رأوا تتابع المعجزات وترادف الآيات فقالوا هذا سحر مستمر وقيل مستقر أي قوي محكم شديد يعلو كل سحر وقيل مستقر أي ذاهب سوف يبطل ويذهب ولا يبقى والمعنى قالوا ذلك تمنية لأنفسهم وتعليلا ﴿ وكذبوا ﴾ يعني النبي صلى الله عليه وسلم وما جاءوا من قدرة الله ﴿ واتبعوا أهواءهم ﴾ أي مازين لهم الشيطان من ابطال الحق وقيل هو قولهم انه سحر القمر ﴿ وكل أمر مستقر ﴾ أي لكل أمر حقيقة فان كان منه في الدنيا فسيظهر وما كان منه في الآخرة فسيعرف وقيل كل أمر مستقر فأخير مستقر بأهله في الجنة والشر مستقر بأهله في النار وقيل يستقر قول المصدقين والمكذبين حين يعرفون حقيقته بالثواب أو العقاب وقيل معناه لكل حديث منتهى وقيل ما قدر فهو كائن وواقع لا محالة وقيل هو جواب قولهم سحر مستمر يعني ليس أمره بذاهب كما زعمتم بل كل أمر من أموره مستقر وان أمر محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيظهر الى غاية يتبين فيها انه حق ﴿ ولقد جاءهم ﴾ يعني أهل مكة ﴿ من الانباء ﴾ أي من اخبار الامم الماضية المكذبة ﴿ في القرآن ﴿ مافيه مزدجر ﴾ أي منتهى وموعظة ﴿ حكمة بالغة ﴾ يعني القرآن حكمة بالغة فصيلات بالغة

أي بالذات بدل وحقيقة منه مايلون في بديع مسيظهر ومنه ما يكون في الآخرة فتبين ويقال ولكل مما ﴿ هم ﴾ وقول من العباد حقيقة وحقيقتهم في الغيب ﴿ ولقد جاءهم ﴾ أهل مكة في القرآن ﴿ من الانباء ﴾ من اخبار الامم الماضية كيف هلكوا عند التكذيب ﴿ مافيه مزدجر ﴾ نهي وازدجار ﴿ حكمة ﴾ القرآن ﴿ بالغة ﴾ حكمة من الله ابلغهم عن الله

بالغة من الله اليهم (فما تغنى النذر) مانفى والنذر جمع نذير وهم الرسل او المنذر به او النذر مصدر بمعنى الانذار (فتول عنهم) اعلم ان الانذار لا يغنى فيهم ونصب (يوم يدع الداع) يخرجون او باضمار اذكر الداعى الى الداعى سهل وعقوب وحكى فيهما وافق مدنى وابو عمرو فى الوصل ومن اسقط الياء اكتفى بالكسرة عنها وحذف الواو من يدعو فى الكتابة لمتابعة اللفظ والداعى اسرافيل عليه السلام (الى شئ نكر) منكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله وهو هول يوم القيامة نكر بالتخفيف مكى (خاشعا أبصارهم) حال ثانية غير عاصم وهو حال من الخارجين وهو فعل للابصار وذكر كما تقول تخشع أبصارهم غيرهم ﴿ ١٢٣ ﴾ خشعا على تخشعن ﴿ سورة القمر ﴾ أبصارهم وهى لغة من يقول أكلونى البراغيث ويجوز أن يكون فى خشعا ضمير هم وتقع أبصارهم بدلا عنه وخشوع الابصار كناية عن الذلة لان ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران فى عيونهما (يخرجون من الاجداث) من القبور (كأنهم جراد منتشر) فى كثرتهم وتفرقهم فى كل جهة والجراد مثل فى الكثرة وانتوج يقال فى الجيش الكثير المائج بعضه فى بعض جاؤا كالجراد (مهطعين الى الداع) مسرعين مادى أعناقهم اليه (يقول الكافرون هذا يوم عسر) صعب شديد (كذبت قبلهم) قبل أهل مكة (قوم نوح فكذبوا عبدنا) نوحا عليه السلام

عنها ﴿ فما تغن النذر ﴾ نفى او استفهام انكارى اى فأى غنى تغنى النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر او المنذر منه او مصدر بمعنى الانذار ﴿ فتول عنهم ﴾ اعلم بان الانذار لا يغنى فيهم ﴿ يوم يدع الداع ﴾ اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء فيه كالامر فى قوله تعالى كن فيكون واسقاط الياء اما كتفاء بالكسرة للتخفيف وانتصاب يوم بيخرجون او باضمار اذكر ﴿ الى شئ نكر ﴾ فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله وهو هول القيامة وقرأ ابن كثير نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر ﴿ خاشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث ﴾ اى يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقى التأنيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم خشعا وانما حسن ذلك ولا يحسن مررت برجال قائمين غلمانهم لانه ليس على صفة يشبه الفعل وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر فكون الجملة حالا ﴿ كأنهم جراد منتشر ﴾ فى الكثرة والتموج والانتشار فى الامكنة ﴿ مهطعين الى الداع ﴾ مسرعين مادى اعناقهم اليه او ناظرين اليه ﴿ يقول الكافرون هذا يوم عسر ﴾ صعب ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح ﴾ قبل قومك ﴿ فكذبوا عبدنا ﴾

﴿ فما تغنى النذر ﴾ يعنى أى غنى تغنى النذر اذا خالفوهم وكذبوهم ﴿ فتول عنهم ﴾ اى اعرض عنهم لنحتها آية القتال ﴿ يوم يدع الداع ﴾ اى اذكر يا محمد يوم يدعو الداعى وهو اسرافيل ينفخ فى الصور قائما على صخرة بيت المقدس ﴿ الى شئ نكر ﴾ أى منكر فظيع لم يروا مثله فينكرونه استعظاما له ﴿ خاشعا ﴾ وقرئ خشعا ﴿ أبصارهم ﴾ أى ذليلة خاضعة عند رؤية العذاب ﴿ يخرجون من الاجداث ﴾ أى من القبور ﴿ كأنهم جراد منتشر ﴾ مثل فى كثرتهم وتموج بعضهم فى بعض حيارى فزعين ﴿ مهطعين ﴾ مسرعين مادى أعناقهم مقبلين ﴿ الى الداع ﴾ أى الى صوت الداعى وهو اسرافيل وقيل ناظرين اليه لا يقامون بابصارهم ﴿ يقول الكافرون هذا يوم عسر ﴾ أى صعب شديد وفيه اشارة الى ان ذلك اليوم يوم شديد على الكافرين لا على المؤمنين ﴿ كذبت قبلهم ﴾ أى قبل أهل مكة ﴿ قوم نوح فكذبوا عبدنا ﴾

(فما تغنى النذر) يعنى الرسل عن قوم لا يؤمنون بالله فى علم الله (فتول عنهم) اعرض عنهم يا محمد ثم أمرهم بالقتال (يوم يدع الداع) وهو يوم القيامة (الى شئ نكر) منكر عظيم شديد أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار (خشعا) ذليلة (ابصارهم يخرجون من الاجداث) من القبور فى الفجأة الاخرى (كأنهم جراد منتشر) تقول يجول بعضهم فى بعض مثل الجراد (مهطعين) مسرعين قاصدين ناظرين (الى الداع) ماذا يأمرهم (يقول الكافرون) يوم القيامة (هذا يوم عسر) شديد شديد ذلك اليوم عليهم (كذبت قبلهم) قبل قومك يا محمد (قوم نوح) نوحا (فكذبوا عبدنا) نوحا

ومعنى تكرار التكذيب انهم كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب أو كذبت قوم نوح لرسل وكذبوا عبدنا أي مع كانوا مكذبين لرسل جماعتين لان نوحا رأس كذبوا نوحا لانه من جملة الرسل (وقالوا مجنون) أي هو مجنون (وازدجر) زجر عن دأه الرسالة بالشتم وهدد بالقتل أو هو من جملة قالهم أي قالوا هو مجنون وقد ازدجرته الجن وخبطته وذهبت به (فدعا ربه انى) أي بانى (مغلوب) غلبنى قومى فانتصر منى واحكم اليأس من اجابتهم لى (فانتصر) إ الجزء السابع والعشرون } فانتقمل ص ١٢٤ منهم بعذاب تبعثه عليهم (ففتحنا

نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معنى كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب تبعه آخرون مكذبون او كذبوه بعدما كذبوا الرسل ﴿ وقالوا مجنون ﴾ هو مجنون ﴿ وازدجر ﴾ وزجر عن التبليغ بأنواع الاذية وقيل انه من جملة قولهم اى هو مجنون وقد ازدجرته الجن وخبطته ﴿ فدعا ربه انى ﴾ اى بانى وقرئ بالكسر على ارادة القول ﴿ مغلوب ﴾ غلبنى قومى ﴿ فانتصر ﴾ وانتقمل منهم وذلك بعد يأسه منهم فقد روى ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون ﴿ ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر ﴾ منصب وهو مبالغة وتمثيل للكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب فتحنا بالتشديد لكثرة الابواب ﴿ وفجرنا الارض عيونا ﴾ وجعلنا الارض كلها كأنها عيون متفجرة واصله وفجرنا عيون الارض فغير للمبالغة ﴿ فالتقى الماء ﴾ ماء السماء وماء الارض وقرئ الما آن لاختلاف النوعين والماوان بقلب الهمزة واوا ﴿ على امر قد قدر ﴾ على حال قدرها الله فى الازل من غير تفاوت او على حال قدرت وسويت وهو ان قدر ما نزل على قدر ما اخرج او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان ﴿ وحملناه على ذات الواح ﴾ ذات اخشاب عريضة ﴿ ودسر ﴾

يعنى نوحا ﴿ وقالوا مجنون وازدجر ﴾ أى زجروه على دعوته ومقالته بالشتم وأوعيد بقولهم أئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين ﴿ فدعا ﴾ يعنى نوحا ﴿ ربه ﴾ وقال ﴿ انى مغلوب ﴾ أى مقهور ﴿ فانتصر ﴾ أى فانتقم لى منهم ﴿ ففتحنا أبواب السماء ﴾ قيل هو على ظاهره وللسماء أبواب تفتح وتغلق ولا يستبعد ذلك لانه قد صح فى الحديث أن للسماء بوابا وقيل هو على الاستعارة فان الظاهر أن يكون المطر من السحاب ﴿ بماء منهمر ﴾ أى منصب انصبابا شديدا لم ينقطع أربعين يوما ﴿ وفجرنا الارض عيونا ﴾ أى وجعلنا الارض كلها عيونا تسيل بالماء ﴿ فالتقى الماء ﴾ يعنى ماء السماء وماء الارض ﴿ على أمر قد قدر ﴾ أى قضى عليهم فى أم الكتاب وقيل قدر الله أن يكون الماآن سواء فكان على ما قدر ﴿ وحملناه ﴾ يعنى نوحا ﴿ على ذات ألواح ﴾ أى سفينة ذات ألواح وأراد بالالواح خشب السفينة العريضة ﴿ ودسر ﴾ هى المسامير التى تشد بها الالواح

نوحا ومن آمن به (على ذات الواح) عوارض (ودسر) مسامير وشرط وكل شئ يشد به السفينة فهو دسر

(وقالوا مجنون) يختنق (وازدجر) زجروه عن مقالته وصاحوا به وقالوا انت مستطير الفؤاد ذهب العقل (فدعا ربه انى مغلوب) مقهور (فانتصر) دعى بالعذاب (وقيل)

(ففتحنا ابواب السماء) طرق السماء اربعين يوما (بماء منهمر) مطر منصب من السماء على الارض (وفجرنا) (الارض عيونا) بالماء أربعين يوما (فالتقى الماء) ماء السماء وماء الارض (على أمر قد قدر) على مقدار قد قدرنا ماء السماء وماء الارض ويقال على قضاء قد قضى بهلاك قوم نوح (وحملناه) يعنى نوحا ومن آمن به (على ذات الواح)

منها و تؤدى مؤداها بحيث لا ينفصل بينها و بينها ونحوه ولكن قيصى مسرودة من حديد أراد ولكن قيصى درع ألا ترى انك لو جمعت بين السفينة وبين هذه الصفة لم يصح وهذا من فصيح الكلام وبديعه و لدسر جمع دسر وهو المسمار فعال من دسره اذ دفعه لانه يدسر به متقدمه (تجرى باعيننا) بمرأى منا أو بحفظنا أو باعيننا حال من الضمير في تجرى أي محفوظة بنا (جزاء) مفعول له لما قدم من فتح أبواب السماء وما بعده أي فعلنا ذلك جزاء (لمن كان كفر) وهو نوح عليه السلام وجعله مكفورا لان النبي نعمة من الله ورحمة قال الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فكان نوح نعمة مكفورة (ولقد تركناها) أي السفينة أو الفعلة ﴿ ١٢٥ ﴾ أي جعلناها (آية) يعتبر بها (سورة القمر) وعن قتادة أبقاها الله بارض الجزيرة وقيل على الجودي دهرا طويلا حتى نظر اليها أوائل هذه الامة (فهل من مدكر) متعظ يتعظ ويعتبر وأصله مذتكر بالذال والتاء ولكن التاء أبدلت منها الدال والدال والذال من موضع قاربت الذال في الدال (فكيف كان عذابي ونذر) جمع نذير وهو الانذار ونذري يعقوب فيهما وافقه سهل في الوصل غيرهما بغير ياء وعلى هذا الاختلاف مابعده الى آخر السورة (ولقد يسرنا القرآن للذكر) سهلناه للادكار والاتعاظ بان شحناه بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعيد (فهل من مدكر) متعظ يتعظ وقيل ولقد

ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد وهي صفة للسفينة اقيمت مقامها من حيث انها شرح لها يؤدي مؤداها ﴿ تجري باعيننا ﴾ بمرأى منا اى محفوظة بحفظنا ﴿ جزاء لمن كان كفر ﴾ اى فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله ورحمة على امته ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر اى للكافرين ﴿ ولقد تركناها ﴾ اى السفينة او الفعلة ﴿ آية ﴾ يعتبر بها لاشتاع خبرها واشتهر ﴿ فهل من مدكر ﴾ معتبر وقرئ مذتكر على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها ﴿ فكيف كان عذابي ونذر ﴾ استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع ﴿ ولقد يسرنا القرآن ﴾ سهلناه اوهيأناه من يسر ناقته للسفر اذا رحلها ﴿ للذكر ﴾ للادكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر او للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ ﴿ فهل من مدكر ﴾ متعظ

وقيل الدسر صدر السفينة وقيل هي عوارض السفينة وأضلاعها وقيل الالواح جانبا السفينة والدسر أصلها وطرفاها ﴿ تجري ﴾ يعني السفينة ﴿ باعيننا ﴾ أي بمرأى منا وقيل بحفظنا وقيل بامرنا ﴿ جزاء لمن كان كفر ﴾ يعني فعلنا ذلك بنوح وبهم من انجاء نوح واغراق قومه ثوابا لنوح لانه كان كفر به وجحد أمره وقيل لمن يعني ما أي جزاء لما كان كفر من أيدي الله ونعمه عند الذين أغرقهم وقيل جزاء لما صنع بنوح وأصحابه ﴿ ولقد تركناها آية ﴾ يعني الفعلة التي فعلناها بهم آية يعتبر بها وقيل أراد السفينة قال قتادة أبقاها الله تعالى بارض الجزيرة عبرة حتى نظر اليها أوائل هذه الامة ﴿ فهل من مدكر ﴾ أي متذكر معتبر متعظ خائف مثل عقوبتهم (ق) عن ابن مسعود قال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مذكر فرددها علي وفي رواية أخرى فمعتد يقول مدكر دالا ﴿ فكيف كان عذابي ونذر ﴾ اي انذاري ﴿ ولقد يسرنا القرآن ﴾ أي سهلنا القرآن ﴿ للذكر ﴾ أي ليتذكروا ويعتبروا قال سعيد بن جبير يسرناه للحفظ والقراءة وليس شيء من كتب الله تعالى يقرأ كله ظاهرا الا القرآن ﴿ فهل من مدكر ﴾ أي متعظ مواعظه

(تجري) تسير السفينة (بأعيننا) بنظرنا (جزاء لمن كان كفر) يقول جزاء

قوم نوح بما كفروا به (ولقد تركناها آية) علامة للناس يعني سفينة نوح بعد نوح ويقال مثل سفينة نوح (فهل من مدكر) فهل من متعظ يتعظ بما صنع بقوم نوح فيترك المعصية (فكيف كان عذابي ونذر) فانظروا كيف كان عذابي عليهم وكيف كان حال منذري لمن أنذرهم نوح فلم يؤمنوا (ولقد يسرنا القرآن) هونا القرآن (للذكر) للحفظ والقراءة والكتابة ويقال هونا قراءة القرآن (فهل من مدكر) فهل من طلب علما فعلم عليه

سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه فهل من طالب لحفظه ليعان عليه وروى ان كتب أهل الاديان نحو التوراة
و [illegible] أشهر ولا تخفى منها ظهرا كالقرآن (كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر) أي والنذارات
[illegible] (انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا) باردة أو شديدة الصوت
([illegible]) دائم الشر مع استمرار عليهم حتى أهلكهم ودمر على وأربعة في آخر الشهر (تنزع الناس)
تقلعهم من [illegible] يصعقون أخذا بعضهم بايدي بعض ويتداخلون في الشعاب ويحفرون الحفر فيدسون فيها
فتنزعهم من [illegible] والعشرون [illegible] (كأنهم) حال (أعجاز نخل منقعر) أصول

﴿ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر ﴾ والنذارات لهم بالعذاب قبل نزوله ولمن بعدهم
في تعذيبهم ﴿ انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا ﴾ باردة او شديدة الصوت ﴿ في يوم نحس ﴾
شؤم ﴿ مستمر ﴾ استمر شؤمه او استمر عليهم حتى اهلكهم او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم
يبق منهم احد او استمر مرارته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر ﴿ تنزع الناس ﴾ تقلعهم وهي
انهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فتزعتهم الريح منها وصرعتهم
موتى ﴿ كأنهم اعجاز نخل منقعر ﴾ اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الارض
قيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم وتذكير منقعر
لحمله على اللفظ والتأنيث في قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى ﴿ فكيف كان عذابي
ونذر ﴾ كرره ملاحة ما هول وقيل الاول لما لحق بهم في الدنيا والثاني ليحيق بهم في الآخرة
كما قال ايضا في قصتهم ليذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى
﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر ﴾ بالانذارات

وفيه الحث على تعليم القرآن والاشتغال به لانه قد يسره الله وسهله على من يشاء من عباده
بحيث يسهل حفظه للصغير والكبير والعربي والعجمي وغيرهم ﴿ قوله تعالى ﴾ كذبت عاد
فكيف كان عذابي ونذر ﴿ أي انذاري لهم بالعذاب ﴿ انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا ﴾
أي شديدة الهبوب ﴿ في يوم نحس ﴾ أي في يوم شؤم ﴿ مستمر ﴾ اي دائم الشؤم استمر على
جميعهم بخصوصه فلم يبق منهم أحد الا هلك فيه وقيل كان ذلك اليوم يوم الاربعاء في آخر
الشهر ﴿ تنزع الناس ﴾ أي الريح تقلعهم ثم ترمي بهم على رؤسهم فتدق رقابهم قيل كانت
تنزعهم من حفرهم ﴿ كأنهم أعجاز نخل ﴾ قال ابن عباس أصول نخل ﴿ منقعر ﴾ أي
منقطع من مكانه ساقط على الارض قيل كانت الريح تبين رؤسهم من أجسادهم فتبقى
أجسادهم بلا رؤس كجذوع النخلة الملقاة ﴿ فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن
للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر ﴾ أي بالانذار الذي جاءهم صالح

منقلع عن [illegible]
وشبهوا بأعجاز النخل لان
الريح بانت تقطع رؤسهم
فتبقى أجسادا بلا رؤس
فيتساقطون على الارض
أمواتا وهم جثث طوال
كأنهم أعجاز نخل وهي
أصولها بلا فروع وذكر
صفة نخل على اللفظ ولو
حملها على المعنى لانث كما
قال كأنها أعجاز نخل خاوية
(فكيف كان عذابي ونذر
ولقد يسرنا القرآن للذكر
فهل من مدكر كذبت ثمود
بالنذر

(كذبت عاد) قوم هود هودا
(فكيف كان عذابي ونذر)
انظر يا محمد كيف كان عذابي
عليهم ونذر كيف كان حال
منذري لمن أنذرهم الرسول
هود فلم يؤمنوا (اما أرسلنا)
سلطنا (عليهم) على قوم
هود (ريحا صرصرا)
باردا شديدا وهو ريح الدبور (في يوم نحس مستمر) مشؤم عليهم مستمر ذهاب على الصغير (فعلوا)
والكبير (تنزع الناس) تقلع قوم هود من أماكنهم (كأنهم اعجاز نخل) كأنهم أوراك نخل ويقال أسافل نخل
(منقعر) منقلع من أصوله (فكيف كان عذابي) انظر يا محمد كيف كان عذابي عليهم (ونذر) فكيف كان حال منذري
لمن أنذرهم هود فلم يؤمنوا (ولقد يسرنا القرآن) هونا القرآن (للذكر) للحفظ والقراءة (فهل من مدكر)
من متعظ يتعظ بما صنع بقوم هود فيترك المعصية (كذبت ثمود) قوم صالح (بالنذر) صالحا وجملة الرسل

فقالوا أبشرا منا واحدا) النصب بشرا لفعل يفسره (نتبعه) تقديره أنتبع بشرا منا واحدا (انا اذا لفي ضلال وسعر) كائن يقول ان لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق وسعر ونيران جمع سعير كما عكسوا عليه فصاروا يجمعون كذا اذا كنا كما تقول وقيل الضلال خطأ بعيد عن الصواب والسعر الجنون وقولهم أبشرا انكار لان يتبعوه منهم في الجنسية وطبو أن يكون من الملائكة فقالوا منا لانه اذا كان منهم كانت لمشيته قوى وقالوا واحدا انكار ان يتبع لانه رجلا واحدا أو ارادوا واحدا من اشرافهم وليس من اشرفهم وافضلهم ويدل عليه قوله (أألقي الذكر عليه من بيننا) اي أنزل عليه وحي من بيننا وفينا من هو أحق منه سورة ٥٤ آية ٢٧ - بالاختيار للنبوة (سورة القمر) (بل هو كذاب أشر) طر

والمواعظ او الرسل (فقالوا أبشرا منا) من جنسنا او من جملتنا لافضل له علينا وانتصابه بفعل يفسره مابعده وقرئ بالرفع على الابتداء والاول اوجه للاستفهام (واحدا) منفردا لاتبعه اومن آحادهم دون اشرافهم (نتبعه) انا اذا اني ضلال وسعر) جمع سعير كأنهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه مارتبه على ترك اتباعه وقيل السعر الجنون ومنه ناقة مسعورة (أألقي الذكر) الكتاب والوحي (عليه من بيننا) وفينا من هو احق منه بذلك (بل هو كذاب أشر) حمله بطره على الترفع علينا بادعائه (سيعلمون غدا) عند نزول العذاب بهم او يوم القيامة (من الكذاب الاشر) الذي حمله أشره على الاستكبار عن الحق وطلب المحال أصالح ام من كذبه وقرأ ابن عباس وحمزة ورويس ستعلمون على الالتفات او حكاية مااجابوه به صالح وقرئ الاشر كحذر والاشر اي الابلغ في الشرارة وهو اصل مرفوض كالخير من انا مرسلوا الناقة (مخرجوها وباعثوها) فتنة لهم (فارتقبهم) فانتظرهم (وتبصر مايصنعون) واصطبر (على اذاهم) وتبئهم ان الماء قسمة بينهم (مقسوم لها يوم ولهم يوم وبينهم

(فقالوا أبشرا منا واحدا) يعنى آحادنا (نتبعه) أي ونحن جماعة (انا اذا لفي ضلال) أي خطأ وذهاب عن الصواب (وسعر) قال ابن عباس عذاب وقيل شدة عذاب وقال انا اني اذا عنيناه وعذاب تمارينا من طاعته وقال ابي جرير وقيل اني اذا لمدعو الحق (أألقي الذكر عليه) يعني أأنزل عليه الوحي (من بيننا بل هو كذاب أشر) أي بطر متكبر يريد أن يتعظم علينا بادعائه النبوة (سيعلمون غدا) أي حين ينزل بهم العذاب وقيل متى يوم القيامة والمعنى اذا كر العاقبة تعرف (من الكذاب الاشر) أي صالح أم من كذبه (انا مرسلوا الناقة) أي باعثوها ومخرجوها من الهضبة التي سألوا وذلك انهم تمنوا على صالح فسألوه أن يخرج لهم من الصخرة صخرا ناقة عشراء فقال الله تعالى انا مرسلوا الناقة (فتنة) أي محنة واختبارا (لهم) أي فانتظر ماهم صانعون (واصطبر) أي على أذاهم (وبئهم) أي أخبرهم (ان الماء قسمة بينهم) أي بين الناقة وبينهم لهم يوم ولها يوم فكان تعالى بهم رحيما

متكبر حمله بطره وطلبه التعظم علينا على ادعاء ذلك (سيعلمون غدا) عند نزول العذاب بهم أو يوم القيامة (من الكذاب الاشر) أصالح أم من كذبه ستعلمون شامي وحمزة على حكاية ماقالوا لهم صالح مجازاة أو هو كلام الله على سبيل الالتفات (انا مرسلوا الناقة) باعثوها ومخرجوها من الهضبة كما سألوا (فتنة لهم) امحنة لهم وابتلاء وهو مفعول له أو حال (فارتقبهم) فانتظرهم وتبصر مايصنعون (واصطبر) على أذاهم ولا تعجل حتى آتيك امرى (ونبئهم أن الماء قسمة بينهم) مقسوم بينهم (فنادوا صاحبهم) لعقر الناقة (فتعاطى) (فعقر) تعاطى تعقه) في وجهه وأمره (فكيف كان عذابي ونذر) فكيف كان عذابي لهم ونذري (انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة) صاح بهم جبريل صيحة واحدة من السماء (فكانوا كهشيم المحتظر) كالشجر اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لغنمه او الحشيش اليابس الذي يجف فيتهشم

(وسعر) تعب وعناء (أألقي الذكر) أخص بالرسالة (عليه من بيننا) ونحن أشرف منه (بل هو كذاب أشر) طر صبح غدا من صالح فسيعلم (سيعلمون غدا) يوم القيامة (من الكذاب) بل هو (الأشر) البطر المرح فقال الله تعالى (انا مرسلوا الناقة) مخرجوا الناقة من الصخرة (فتنة لهم) محنة لهم (فارتقبهم) فانتظرهم الى خروج الناقة (واصطبر) اصبر على اذاهم وعلى فعلهم النكير (ونبئهم) أخبرهم (أن الماء) بين الناقة (قسمة بينهم) وبين الناقة يوم لها ويوم لهم

لها شرب يوم و لهم شرب يوم وقال بذلهم تقلب بالعقلاء (كل شرب محتضر) محضور يحضر القوم الشرب يوما وتحضر الناقة يوما (فنادوا صاحبهم) قدار بن سالف أحيمر ثمود (فتعاطى) فتجرأ على تعاطي الامر العظيم غير مكترث له (فعقر) ناقة (وتعاطى الناقة فعقرها اوفتعاطى السيف و تناول فعقروا الناقة وفي آية أخرى لرضاهم به أو لانه عقر بعقرهم (فكيف كان عذابي ونذر انا أرسلنا عليهم) في اليوم الرابع من عقرها (صيحة واحدة) صاح بهم جبريل عليه السلام (فكانوا كهشيم المحتظر) الهشيم الشجر اليابس المتكسر والمحتظر الذي يعمل الحظيرة ومايحتظر به يعني يطول الزمان الجزء الحادي والعشرون ا وتتوطؤه البهائم ﴿١٢٨﴾ فيتحطم و تهشم وقرأ الحسن بفتح الظاء

وهو موضع الاحتظار أي الحظيرة (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا أرسلنا عليهم على قوم لوط (حاصبا) ريحا تحصبهم بالحجارة أي ترميهم (الا آل لوط) بنيه ومن

لتغلب العقلاء ﴿كل شرب محتضر﴾ يحضره صاحبه في نوبته اويحضر عنه غيره ﴿فنادوا صاحبهم﴾ قدار بن سالف احيمر ثمود ﴿فتعاطى فعقر﴾ فاجترأ على تعاطي قتلها فقتلها اوفتعاطى السيف فقتلها والتعاطي تناول الشيء بتكلف ﴿فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة﴾ صيحة جبرائيل ﴿فكانوا كهشيم المحتظر﴾ كالشجر اليابس المتكسر الذي يتخذه من يعمل الحظيرة لاجلها اوكالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء وقرئ بفتح الظاء اي كهشيم الحظيرة او شجر المحتظر ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا﴾ ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم ﴿الا آل لوط

بالعقلاء ﴿كل شرب﴾ أي نصيب من الماء ﴿محتضر﴾ أي يحضره من كانت نوبته فاذا كان يوم الناقة حضرت شربها واذا كان يومهم حضروا شربهم وقيل يعني يحضرون الماء اذا غابت الناقة فاذا جاءت حضروا الماء ﴿فنادوا صاحبهم﴾ يعني قدار بن سالف ﴿فتعاطى﴾ أي فتناول الناقة بسيفه ﴿فعقر﴾ يعني الناقة ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ ثم بين عذابهم فقال تعالى ﴿انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة﴾ يعني صيحة جبريل ﴿فكانوا كهشيم المحتظر﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما هو الرجل يحظر حظيرة من الشجر والشوك دون السباع فما سقط من ذلك فداسته الغنم فهو الهشيم وقيل هو الشجر البالي الذي يهشم حين تذروه الرياح والمعنى انهم صاروا كهشيم الشجر اذا بلي وتحطم وقيل كالعظام النخرة المحترقة وقيل هو التراب يتناثر من الحوائط ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ قوله تعالى ﴿كذبت قوم لوط بالنذر انا أرسلنا عليهم حاصبا﴾ يعني الحصباء وهي الحجارة التي دون ملء الكف وقد يكون الحاصب الرامي فعلى هذا يكون المعنى انا أرسلنا عليهم عذابا تحصبهم أي ترميهم بالحجارة ثم استثنى فقال تعالى ﴿الا آل لوط﴾ يعني لوطا

(كل شرب محتضر) كل شارب لحضور صاحبه فأخبرهم صالح فرضوا بذلك ومكثوا على ذلك زمانا فغلب عليهم الشقاء (فنادوا صاحبهم) نادى مصدع وقدار بن سالف بعد مارماها مصدع بن دهر بسهم (فتعاطى) فتناول قدار بسهم آخر (فعقر) فقتلوا الناقة وقسموا لحمها (فكيف كان عذابي ونذر) فانظر يامحمد كيف كان عذابي عليهم وكيف كان حال منذري لمن أنذرهم صبح قوم لوط (انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة) أي صيحة جبريل بامر الله تعالى أيام (ولبثتم)

من قبل الساعة (فكانوا كهشيم المحتظر) فصاروا كالشيء الذي داسته الغنم في الحظيرة (ولقد يسرنا القرآن) هونا القرآن (للذكر) بعظة و حفظ و قراءة (فهل من مدكر) فهل من متعظ فيتعظ بما صنع بقوم صالح فيترك معصية ويقال فهل من طالب خير فيعان عليه (كذبت قوم لوط بالنذر) لوط وجملة ترسل (انا أرسلنا) أنزلنا (عليهم حاصبا) حجارة (الا آل لوط) الا على لوط و بنيه زاعورا وريثا

آمن معه (نجيناهم بسحر) من الأسحار وانما صرفه وتقال لقته بسحر اذا القيته في سحر بعد قولهم سحران والسحر الاعلى قبل انصداع الفجر ولآخر عند الصباح (نعمة) فعولة أي نعما (من عندنا كذلك نجزي من شكر) نعمة الله بالمانه وطاعته (ولقد أنذرهم) لوط عليه السلام (بطشتنا) أخذتنا بالعذاب (فتماروا بالنذر) وكذبوا بالنذر متشاكين (ولقد راودوه عن ضيفه) طلبوا الى حشمة من أضيافه (فطمسنا أعينهم) أعميناهم وقيل مسحنا وجباهما كسائر الوجه لايرى لها شق روى انهم لما عالجوا باب لوط عليه السلام ليدخلوا قالت الملائكة حلهم يدخلوا انا رسل ربك لن يصلوا اليك فصفقهم جبريل

﴿ ١٢٩ ﴾ عليه السلام بجناحه (سورة القمر) صفقة فتركهم يترددون ولا

جيناهم بسحر ﴿ في سحر وهو آخر الليل وصحرين ﴿ نعمة من عندنا ﴿ انعاما منا وهو علة لجيناهم ﴿ كذلك نجزي من شكر ﴿ نعمتنا بالايمان والطاعة ﴿ ولقد انذرهم ﴿ لوط ﴿ بطشتنا ﴿ اخذتنا بالعذاب ﴿ فتماروا بالنذر ﴿ فكذبوا بالنذر متشاكين ﴿ ولقد راودوه عن ضيفه ﴿ قصدوا الفجور بهم ﴿ فطمسنا اعينهم ﴿ فمحوناها وسويناها كسائر وجه انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبرائيل صفقة فاعماهم ﴿ فذوقوا عذابي ونذر ﴿ فقلنا لهم ذوقوا على ألسنة الملائكة اوظاهر الحال ﴿ ولقد صبحهم بكرة ﴿ وقرئ بكرة غير مصروفة على ان المراد بها اول نهار معين ﴿ عذاب مستقر ﴿ يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار ﴿ فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴿ كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان تكذيب

يترددون الى الباب حتى أخرجهم لوط (فذوقوا) فقلنا لهم ذوقوا على ألسنة الملائكة (عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة) أول النهار (عذاب مستقر) ثابت قد استقر عليهم الى ان يفضى بهم الى عذاب الآخرة وفائدة تكرير (فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) أن يجددوا عند استماع كل (نجيناهم بسحر) عند السحر (نعمة) رحمة (من عندنا كذلك) هكذا (نجزي من شكر) من وحد وشكر نعمة الله بالجاة (ولقد أنذرهم) خوفهم لوط (بطشتنا) عذابنا (فتماروا بالنذر) فشكوا بالرسل أي كذبوا لوطا بقولهم (راودوه عن ضيفه)

وابنيه ﴿ نجيناهم ﴿ يعني من العذاب ﴿ بسحر نعمة من عندنا ﴿ اي جعلناه نعمة منا عليهم حيث نجيناهم ﴿ كذلك نجزي ﴿ أي كما أنعمنا على آل لوط كذلك نجزي ﴿ من شكر ﴿ يعني ان من وحد الله ولم يعبد معه المشركين ﴿ ولقد أنذرهم ﴿ أي لوط ﴿ بطشتنا ﴿ يعني أخذنا ايهم بالعقوبة ﴿ فتماروا بالنذر ﴿ أي شكوا بالانذار ولم يصدقوا وكذبوا ﴿ ولقد راودوه عن ضيفه ﴿ أي طلبوا منه أن يسلم اليهم أضيافه ﴿ فطمسنا أعينهم ﴿ وذلك انهم لما قصدوا دار لوط ليدخلوا الباب ليدخلوا عليهم فقالت الرسل للوط خل بينهم وبين الدخول فانا رسل ربك لن يصلوا اليك فدخلوا الدار فصفقهم جبرئيل بجناحه فتركهم عميا باذن الله يترددون متحيرين لايهتدون الى الباب وأخرجهم لوط عميا لايبصرون ومعنى فطمسنا أعينهم أي صيرناها كسائر الوجه لايرى لها شق وقيل طمسن الله أبصارهم فلما رأوا الرسل فقالوا لقد رأيناهم حين دخلوا فأين ذهبوا فلم يروهم ﴿ فذوقوا عذابي ونذر ﴿ يعني ما أنذركم به لوط من العذاب ﴿ ولقد صبحهم بكرة ﴿ أي جاءهم وقت الصبح ﴿ عذاب مستقر ﴿ أي دائم استقر فيهم حتى أفضى بهم الى عذاب الآخرة ﴿ فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر

أدوا أصابعه جبريل ومن معه (فا و خا ١٧ س) من الملائكة بعد ما خرجوا (فصفقهم) أعمى جبريل أعينهم (فذوقوا عذابي ونذر) فقلنا لهم ذوقوا عذابي ونذر منذرتي (ولقد صبحهم بكرة) وقت الصبح (عذاب مستقر) دائم موصول بعذاب الآخرة (فذوقوا عذابي ونذر) منذرتي من أنذرهم لوط فلم يؤمنوا (ولقد يسرنا القرآن) سهلنا القرآن (للذكر فهل من مدكر) متعظ يتعظ بما صنع بقوم لوط فيترك المعصية

نبأ من أنبياء الأولين الذكار واتعظوا وان يستأنفوا تيقظ وتنبها اذ سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه وهذا حكم التكرير في قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان عند كل نعمة عدها وقولهم لم يرد بهذا التكرير عند كل آية أو رد وكذب التكرير في الآية والقصص في أنفسها لتكون تلك الآية حاضرة بكل قصة مصورة الأذهان مذكورة غير منسية في كل أوان ﴿ ولقد جاء آل فرعون النذر ﴾ موسى وهرون وغيرهم من الأنبياء ﴿ وهو جمع نذير وهو الانذار ﴿ كذبوا بآياتنا كلها ﴾ بالآيات التسع ﴿ فأخذناهم ﴾ أخذ ﴿ ١٣٠ ﴾ عزيز ﴿ مقتدر ﴾ لا يغالب ﴿ لا يعجزه شيء ﴿ أكفاركم ﴾ يا أهل مكة ﴿ خير من أولئكم ﴾ الكفار المعدودين قوة ونوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون أي هم خير قوة وآلة ومكانة في النسب أو أقل كفرا وعناد يعني ان كفركم مثل كفرهم بل شر منهم ﴿ أم لكم براءة ﴾ في الزبر ﴿ أم أنزلت اليكم ﴾ يا أهل مكة براءة في الكتب المتقدمة ان من كفر منكم وكذب الرسل كان آمنا من عذاب الله فأنتم بتلك البراءة ﴿ أم يقولون نحن جميع ﴾ جماعة أمرنا مجتمع ﴿ منتصر ﴾ ممتنع لانتقام ولانتصار ﴿ سيهزم الجمع ﴾ جمع أهل مكة ﴿ ويولون الدبر ﴾ اي الادبار كما قالوا كلوا في بعض بطنكم تعفوا اي ينصرفون منهزمين يعني يوم بدر وهذه من

﴿ ولقد جاء آل فرعون النذر ﴾ الى فرعون

كل رسول مقتض لنزول العذاب واستمع كل قصة مستدع الادكار والاتعاظ واستأنف التنبيه والايقاظ للتأمل فيما هو والمقلة وهكذا تكرير قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان ووبخ بوعيد لمكذبين ونحوهم ﴿ ولقد جاء آل فرعون النذر ﴾ كافي بذكرهم عن ذكره بعد بالغ الولي بذلك ﴿ كذبوا بآياتنا كلها ﴾ يعني الآيات تسع ﴿ فأخذناهم أخذ عزيز ﴾ لا يغالب ﴿ مقتدر ﴾ لا يعجزه شيء ﴿ أكفاركم ﴾ يا معشر العرب ﴿ خير من اولئكم ﴾ الكفار المعدودين قوة وعدة ومكنة ودينا عند الله تعالى ﴿ أم لكم براءة في الزبر ﴾ أم انزل اليكم في كتب السموية ان من كفر منكم فهو في أمان من عذاب الله ﴿ أم يقولون نحن جميع ﴾ جماعة مرنا مجتمع ﴿ منتصر ﴾ ممتنع لانرام او منتصرين من الاعداء لا نغلب ومنتصرين ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجميع ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ اى لا يدبر و فراده لارادة الجنس اولان كل احد يولي دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة وعن عمر رضي الله

﴿ قوله عز وجل ﴿ ولقد جاء آل فرعون النذر ﴾ يعني موسى وهرون عليهما الصلاة والسلام وقيل النذر الآيات التي أنذرهم بها موسى ﴿ كذبوا بآياتنا كلها ﴾ يعني الآيات التسع ﴿ فأخذناهم ﴾ أي بالعذاب ﴿ أخذ عزيز مقتدر ﴾ أي غالب في انتقامه قادر على اهلاكهم لا يعجزه عما أراد ثم خوف كفار مكة فقال تعالى ﴿ أكفاركم خير من أولئكم ﴾ يعني أقوى وأشد من الذين أحببت بهم نقمتي مثل قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وآل فرعون وهذا استفهام انكار أي ليسوا باقوى منهم ﴿ أم لكم براءة ﴾ يعني من العذاب ﴿ في الزبر ﴾ أي في الكتب المنزلة يصيبكم ما أصاب الامم الخالية ﴿ أم يقولون ﴾ يعني كفار مكة ﴿ نحن جميع ﴾ أي أمرنا ﴿ منتصر ﴾ أي من عادانا ومعنى نحن يريد واحدة على من خالفنا منتصرون ممن عادانا ولم يقل منتصرون لموافقة رؤس لآي وقيل معناه نحن كل واحد منا منتصر كما يقال كلهم ذا أي كل واحد منهم عالم قال الله تعالى ﴿ سيهزم الجمع ﴾ يعني كفار مكة ﴿ ويولون الدبر ﴾ أي الادبار فوحد لاجل رؤس الآي وقيل في الافراد اشارة الى انهم في التولية والهزيمة كنفس واحدة فلا يتخلف أحد عن الهزيمة ولا يثبت أحد لازحم فهم في ذلك كرجل واحد (خ) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في قبة يوم بدر اللهم اني أنشدك عهدك

وقومه موسى وهرون (كذبوا بآياتنا كلها) التسع (فأخذناهم أخذ عزيز) منيع قوي بالعقوبة (مقتدر) (أكفاركم) يا معشر العرب (خير من أولئكم) يا محمد ويقال يا أهل مكة (خير من أولئكم) من الذين قصصنا عليكم (أم لكم براءة في الزبر) نجاة في الكتب من العذاب (أم يقولون) كفار مكة (نحن جميع منتصر) ممتنع من العذاب (سيهزم الجمع) جمع الكفار يوم بدر (ويولون الدبر) منهزمين يعني أبا جهل وأصحابه فانهم من قتل يوم بدر ومنهم من هزم

علامات النبوة (بل الساعة موعدهم) وعد عذابهم بعد بدر (والساعة أدهى) أشد من موقف بدر والداهية الامر المنكر الذى لايهتدى لدوائه (وأمر) مذ قا من عذاب الدنيا أو أشد من المرة (ان المجرمين فى ضلال) عن الحق فى الدنيا (وسعر) ونيران فى الآخرة أو فى ضلال ونيران (يوم يسحبون فى النار) يجرون فيها (على وجوههم) ويقال لهم (ذوقوا مس سقر) كقوله وجد مس الحمى وذق ﴿١٣١﴾ طعم الضرب لان النار اذا [سورة القمر] أصابتهم بحرها فكأنها

عنه انه لما نزلت قال لما اعلم ماهى فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته ﴿بل الساعة موعدهم﴾ موعد عذابهم الاصلى ومايحيق بهم فى الدنيا فمن طلائعه ﴿والساعة ادهى﴾ اشد والداهية امر فظيع لايهتدى لدوائه ﴿وامر﴾ مذ قا من عذاب الدنيا ﴿ان المجرمين فى ضلال﴾ عن الحق فى الدنيا ﴿وسعر﴾ ونيران فى الآخرة ﴿يوم يسحبون فى النار على وجوههم﴾ يجرون عليها ﴿ذوقوا مس سقر﴾ اى يقال لهم ذوقوا حر النار وألمها فان مسها سبب للتألم بها وسقر علم لجهنم ولذلك لم ينصرف من سقرته النار وصقرته اذا لوحته ﴿انا كل شئ خلقناه بقدر﴾ اى انا خلقنا كل شئ مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة اومقدرا مكتوبا فى اللوح قبل وقوعه وكل شئ منصوب

ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد هذا اليوم أبدا فأخذ أبوبكر بيده فقال حسبك يارسول الله فقد ألححت على ربك فخرج وهو فى الدرع وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴿بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر﴾ فصدق الله وعده وهزمهم يوم بدر وقال سعيد بن المسيب سمعت عمر بن الخطاب يقول لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر كنت لاأدرى أى جمع يهزم فلما كان يوم بدر رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يثب فى درعه ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فعلمت تأويلها بل الساعة موعدهم يعنى جهنم والساعة أدهى وأمر أى اعظم داهية واشد مرارة من الاسر والقتل يوم بدر ﴿قوله عز وجل ﴿ان المجرمين﴾ يعنى المشركين ﴿فى ضلال وسعر﴾ قيل فى بعد عن الحق وسعر اى نار تسعر عليهم وقيل فى ضلال فى الدنيا ونار مسعرة فى الآخرة وقيل فى ضلال اى عن طريق الجنة وسعر اى عذاب الآخرة ثم بين عذابهم فقال تعالى ﴿يوم يسحبون﴾ اى يجرون ﴿فى النار على وجوههم﴾ ويقال لهم ﴿ذوقوا مس سقر﴾ اى ذوقوا اليها الملكذبون لمحمد صلى الله عليه وسلم مس سقر ﴿انا كل شئ خلقناه بقدر﴾ اى مقدور مكتوب فى اللوح المحفوظ وقيل معناه قدر الله الكل شئ من خلقه قدره الذى ينبغى له وقال ابن عباس كل شئ بقدر حتى وضعك يدك على خدك

فصل

فى سبب نزول الآية وماورد فى القدر وماقيل فيه (م) عن عبد الله بن عمر وبن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلائق كلها

تسهم مسا بذلك وسقر غير منصرف للتأنيث والتعريف لانها علم لجهنم من سقرته النار اذا لوحته (انا كل شئ خلقناه بقدر) كل منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر وقرئ بالرفع شاذا والنصب أولى لانه اورفع لامكن أن يكون خلقناه فى موضع الجر وصفا لشئ ويكون الخبر مقدرا وتقديره انا كل شئ مخلوق لنا كائن بقدر ويحتمل ان يكون خلقناه هو الخبر وتقديره انا كل شئ مخلوق لنا بقدر فلما تردد الامر فى الرفع عدل الى النصب وتقديره انا خلقنا كل شئ بقدر

(بل الساعة) بل قيام الساعة (موعدهم) بالعذاب (والساعة) بالعذاب (أدهى) أعظم (وأمر) أشد من عذاب يوم بدر (ان المجرمين) المشركين (فى ضلال) فى جهل وأصابه (فى ضلال) فى خطأ بين فى الدنيا (وسعر) تعب وعناء فى النار (يوم) وهو يوم القيامة (يسحبون) يجرون (فى النار) بجرهم الزبانية (على وجوههم) الى النار فتقول لهم الزبانية (ذوقوا مس سقر) عذاب سقر (انا كل شئ) من أعمالكم (خلقناه بقدر) فجعلنا ذلك نزلت هذه الآية فى أهل القدر

بمعنى يفسره ما بعده وقرئ كل بالنصب على الابتداء على هذا فالوقف على بقدر خطأ لان ما بعده يفسره والمشهورة في الدلالة على ان كل شئ مخلوق بقدر والعامل مختار

قبل ان تخلق السموات والارض بخمسين الف سنة قال وعرشه على الماء (م) عن ابي هريرة قال جاءت مشركو قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر فنزلت هذه الآية ان المجرمين في ضلال وسعر على قوله ان كل شئ خلقناه بقدر (م) عن طاوس قال ادركت ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كل شئ بقدر الله تعالى قال وسمعت عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شئ بقدر حتى العجز والكيس او الكيس والعجز ه عن علي ابن طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن باربع يشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله بعثني بالحق ويؤمن بالموت وبالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر اخرجه الترمذي وابن ماجه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره وحتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه وقال حديث غريب لا نعرفه الا من حديث عبد الله بن ميمون وهو منكر الحديث ه وفي حديث جبريل متفق عليه وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت ففيه هذه القدرية ه عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امة مجوس ومجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر فمن مات منهم فلا تشهدوا جنازته ومن مرض منهم فلا تعودوه وهم من شيعة الدجال وحق على الله ان يلحقهم بالدجال اخرجه ابو داود * وله عن ابي هريرة مثله وزاد فلا تجالسوهم ولا تخالطوهم في الكلام ه وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من امتي ليس لهما في الاسلام نصيب المرجئة والقدرية اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب . وروى ابن ابي خيثمة في تاريخه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة امر منادي فينادي بندائه يسمعه الاولون والآخرون ان خصماء الله فلتقم القدرية فيأمر بهم الى النار يقول الله ذوقوا مس سقر انا كل شئ خلقناه بقدر قال ابن الجوزي وقد قيل خصماء الله لانهم يخاصمون في الله لجهلهم بقدر المعصية على العبد ثم ما عليه عيب وروى عن الحسن قال والله لو ان قدريا صام حتى يصير كالحبل وصلى حتى يصير كالوتر ثم اتاه فقال حتى يشرح بين تركي وفعله الكبه الله على وجهه في سقر ثم قيل له ذق مس سقر انا كل شئ خلقناه بقدر قال شيخ محيي الدين النووي رحمه الله اعلم ان مذهب اهل الحق اثبات القدر ومعناه ان الله تعالى قدر الاشياء في القدم وعلم سبحانه وتعالى انها ستقع في اوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها الله تعالى وانكرت القدرية هذا وزعمت انه سبحانه وتعالى لم يقدرها وهم

فيكون الخلق بمعنى الكل شئ وهو المراد بالآية ولا يجوز في النصب ان يكون خلقناه صفة لشئ لانه تفسير للنصب والصفة لا تعمل في الموصوف والقدر والقدر لغتان اي بتفسير سابق وخلقنا كل شئ مقدرا او حكمنا عليه حسب ما قضته الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح محفوظ قبل كونه مرتبا على حاله وزمانه قال ابو هريرة جاء مشركو قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر فنزلت الآية وكان عمر يحلف انها نزلت في القدرية

النصب هنا مع الاضمار لما فيه من النصوصية على المقصود

يتقدم علمه بها وأنها مستأنفة العد أى انما يعلمها سبحانه وتعالى بعد وقوعها وكذبو على الله سبحانه وتعالى عن أقوالهم الباطلة علوا كبيرا وسميت هذه الفرقة قدرية لانكارهم القدر قال أصحاب المقالات من المتكلمين وقد انقرضت القدرية القائلون بهذا القول الشنيع الباطل ولم يلحق أحد من أهل القبلة عليه وصارت القدرية فى الازمان المتأخرة تعتقد اثبات القدر ولكن تقول الخير من الله والشر من غيره تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا * وحكى أبو محمد بن قتيبة فى كتابه غريب الحديث وأبو المعالى امام الحرمين فى كتابه الارشاد فى أصول الدين ان بعض القدرية قالوا لسنا بقدرية بل أنتم القدرية لاعتقادكم اثبات القدر قال ابن قتيبة وامام الحرمين هذا تمويه من هؤلاء الجهلة ومباهتة وتوقح فان أهل الحق يفوضون أمورهم الى الله تعالى ويضيفون القدر والافعال الى الله تعالى وهؤلاء الجهلة يضيفونه الى أنفسهم ومدعى الشئ لنفسه ومضيفه اليها أولى بان ينسب اليه ممن يعتقده لغيره وينفيه عن نفسه قال امام الحرمين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه الامة شبههم به لتقسيمهم الخير والشر فى حكم الارادة كما قسمت المجوس فصرفت الخير الى يزدان والشر الى أهرمن ولاختفاء باختصاص هذا الحديث بالقدرية وحديث القدرية مجوس هذه الامة رواه أبو حازم عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرجه أبو داود فى سننه والحاكم أبو عبد الله فى المستدرك على الصحيحين وقال صحيح على شرط الشيخين ان صح سماع ابى حازم عن ابن عمر وقال الخطابى انما جعلهم صلى الله عليه وسلم مجوسا لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس لقولهم بالاصلين النور والظلمة يزعمون أن الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة فصاروا ثنوية وكذلك القدرية يضيفون الخير الى الله والشر الى غيره والله سبحانه وتعالى خالق كل شئ الخير والشر جميعا لا يكون شئ منهما الا بمشيئته ومما مضاه ان اليه سبحانه وتعالى خلقا وايجادا والى الفاعلين لهما من عباده فعلا وكسبا قال الخطابى وقد يحسب كثير عن الناس أن معنى القضاء والقدر اجبار الله تعالى العباد قهرهم على ما قدره وقضاه وليس الامر كما توهموه وانما معناه الاخبار عن تقدم علم الله تعالى بما يكون من اكساب العباد وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها قال والقدر اسم لمصدر مقدر اعن فعل القادر يقال قدرت الشئ وقدرته بالتخفيف والتثقيل بمعنى واحد والقضاء فى هذا معناه الخلق كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات أى خلقهن وقد تظاهرت الادلة القطعية من الكتاب والسنة واجماع الصحابة وأهل العقد والحل من السلف والخلف على اثبات قدر الله سبحانه وتعالى وقد قرر ذلك أئمة المتكلمين أحسن تقرير بدلائله القطعية السمعية والعقلية ولله الحمد * وأما معنى الاحاديث المتقدمة ، فقوله جاء مشركو قريش الى قوله انا كل شئ خلقناه بقدر المراد بالقدر هنا القدر المعروف وهو ما قدره الله وقضاه وسبق به علمه وارادته فكل ذلك مقدر فى الازل

﴿ وما أمرنا الا واحدة ﴾ (فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعالجة اولا قلة واحدة وهو قوله كن ﴿ كلمح بالبصر ﴾ في اليسر والسرعة وقيل معناه قوله وما أمر الساعة الا كلمح البصر ﴿ ولقد اهلكنا اشياعكم ﴾ اشباهكم في الكفر ممن قبلكم ﴿ فهل من مدكر ﴾ متعظ ﴿ وكل شئ فعلوه ﴾ في الزبر ﴿ مكتوب ﴾ في كتب الحفظة ﴿ وكل صغير وكبير ﴾ من الاعمال ﴿ مستطر ﴾ مسطور في اللوح ﴿ ان المتقين في جنات ونهر ﴾ انهار واكثر بالجمع لسعتها وضيائها من النهار وقرئ بضم الهاء جمع نهر كاسد واسد ﴿ في مقعد صدق ﴾ في مكان مرضي وقرئ مقاعد صدق ﴿ عند مليك

مقدوره تعالى مراداته وكذلك قوله كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء المراد منه تحديد وقت الكتابة في اللوح المحفوظ أو غيره لا أصل القدر فان ذلك أزلي لا أول له وقوله وعرشه على الماء أي قبل أن يخلق السموات والارض وقوله كل شئ بقدر حتى العجز والكيس أو قل الكيس والعجز عند القدرة وقيل هو ترك مذنب فعله بالتسويف به وتأخيره عن وقته وقل يحتمل العجز عن الطاعات ويحتمل العموم في أمور الدنيا والآخرة والكيس ضد العجز وهو النشاط والحذق بالامور ومعنى الحديث ان العاجز قد يعجزه والكيس قد يكيسه قوله تعالى ﴿ وما أمرنا الا واحدة ﴾ أي وما أمرنا الا مرة واحدة وقيل معناه وما أمرنا الشئ اذا أردناه الا كلمة واحدة كن فيكون الا مراجعة فيه فعلى هذا اذا أراد الله سبحانه وتعالى شيأ قال له كن فيكون فهنا بان فرق بين الارادة والقول لان الارادة قد والقول قضاء وقوله واحدة فيه بيان انه لا حاجة الى تكرير القول بل هو اشارة الى نفاذ الامر ﴿ كلمح بالبصر ﴾ قال ابن عباس يريد ان قضائي في خلقي أسرع من لمح البصر وعن ابن عباس أيضا معناه وما أمرنا بمجيء الساعة في سرعة الا كسرف البصر ﴿ ولقد أهلكنا أشياعكم ﴾ أي أشباهكم ونظراءكم في الكفر من الامم السالفة ﴿ فهل من مدكر ﴾ أي متعظ بان ذلك حق فيخاف ويحتر ﴿ وكل شئ فعلوه ﴾ يعني لاشياع من خير وشر ﴿ في الزبر ﴾ أي في كتب الحفظة وقيل في اللوح المحفوظ ﴿ وكل صغير وكبير ﴾ أي من الخلق وأعمالهم وآجالهم ﴿ مستطر ﴾ أي مكتوب قوله عز وجل ﴿ ان المتقين في جنات ﴾ أي بساتين ﴿ ونهر ﴾ أي أنهارا وانما وحده موافقة رؤس الآي وأراد أنهار الجنة من الماء الخمر واللبن والعسل وقيل معناه في ضياء وسعة ومنه النهر ومعنى الليل عندهم ﴿ في مقعد صدق ﴾ أي في مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم وقيل في مجلس حسن وقيل في مقعد لا كذب فيه لان الله صادق ﴿ وصل اليه لتتم عادة الكذب فيه ﴿ في مقعد صدق ﴾ ﴿ عند مليك ﴾ قيل معناه

(وما أمرنا الا واحدة) أي ما أمرنا الشئ نريد تكوينه الا أن نقول له كن فيكون (كلمح بالبصر) على سرعة ... بصره وقيل المراد بأمرنا عذابنا كقوله وما أمر الساعة الا كلمح البصر (ولقد أهلكنا أشياعكم) أشباهكم في الكفر (فهل من مدكر) متعظ (وكل شئ فعلوه) أي أولئك الكفار أي وكل شئ مفعول لهم مثبت (في الزبر) في دواوين الحفظة فعلوه في موضع جر نعت لشئ وفي زبر خبر كل (وكل صغير وكبير) من الاعمال ومن كل ما هو كائن (مستطر) مسطور في اللوح (ان المتقين في جنات ونهر) وأنهار الجنة بضم الجيم والهاء وقيل هو السعة والسيلان ومنه النهار (في مقعد صدق) في مكان مرضي (عند مليك) عند منزلة (وما أمرنا) بقيام الساعة (الا واحدة) كلمة واحدة لا ثنى (كلمح بالبصر) في السرعة كطرف البصر ويقال ما كل شئ خلقته بقدر يقول خلقت كل شئ شكله وما خلقته من الثياب وغيرها (ولقد أهلكنا أشياعكم) أشباهكم في دينكم وأشباهكم يا أهل مكة (فهل من مدكر) متعظ يتعظ به صنع به فيترك المعصية (وكل شئ فعلوه) من الشرك بالله من المعصية والخطيئة (في الزبر) في الكتب مكتوب وقال في اللوح المحفوظ نزلت هذه الآية في أهل القدر أيضا (وكل صغير وكبير) من خير وشر (مستطر) مكتوب (ان المتقين) في اللوح المحفوظ نزلت هذه الآية أيضا في أهل القدر وجحدوا ذلك (ان المتقين) الكفر والشرك والفواحش (في جنات) بساتين (ونهر) أنهار كثيرة ويقال في رياض وسعة (في مقعد صدق) في روضة كريمة أرض الجنة (عند مليك) ملك عليهم

وكرامة لامسافة ومماسة (مقتدر) قادر وفائدة التنكير فيها ان يعبر ازلا شئ الاهو تحت ملكه وقدرته وهو على كل شئ قدير ﴿ سورة الرحمن ﴾ ١٣٥ حل وبلا هم

مقتدر ﴿ مقربين عند من تعالى امره فى الملك والاقتدار بحيث لا يشاركه ولا يدافعه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة القمر وكل غب بشاطئ الفرات ووجهه كالقمر ليلة البدر

﴿ سورة الرحمن مكية اومدنية اومتبعضة وآياتها ست وسبعون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الرحمن علم القرآن ﴾ لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية صدرها بالرحمن وقدم ماهو اصل النعم الدنيوية واجلها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه فانه اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم الوحى واعز الكتب اذهو معجزة واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصداق لها ثم اتبعه قوله ﴿ خلق الانسان علمه البيان ﴾ ايماء بان خلق البشر وما يتزيه عن سائر الحيوان من البيان وهو تعبير

قرب المنزلة والتشريف لامعنى المكان ﴿ مقتدر ﴾ أى قادر لا يعجزه شئ وقيل مقربين عندمايليك أمره فى الملك والاقتدار أعظم شئ فلاشئ الاوهو تحت ملكه وقدرته فاى مزيد أكرم من تلك المنزلة وأجمع للغبطة كلها والسعادة بأسرها قال جعفر الصادق وصف الله تعالى المكان بالصدق فلا بقعد فيه الا أهل الصدق والله أعلم

﴿ تفسير سورة الرحمن علا وعز وجل وهى مكية ﴾

﴿ وذكر ابن الجوزى انها مدنية فى قول من قولين ﴾

﴿ عن ابن عباس وهى ست وسبعون آية ﴾

﴿ وثلاثمائة واحدى وخمسون كلمة والف ﴾

﴿ وستمائة وستة وثلاثون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

* قوله عز وجل ﴿ الرحمن علم القرآن ﴾ قيل لما نزلت اسجدوا للرحمن قال كفار مكة وما الرحمن فانكروه وقالوا لانعرف الرحمن فانزل الله الرحمن يعنى الذى أنكرتم هو الذى علم القرآن وقيل هذا جواب لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر فقال تعالى الرحمن علم القرآن يعنى علم محمدا القرآن وقيل علم القرآن يسره للذكر لحفظ ويقال وذلك ان الله عز وجل عدد نعمه على عباده فقدم أعظمها النعمة وأعلاها رتبة هو القرآن العزيز لانه أعظم وحى الله تعالى الى أنبيائه وأشرفه منزلة عند أوليائه ما خلا وأكثر ذكرا وأحسنه فى أبواب الدين أثر وهو اسم الكتب السموية المنزلة على الانبياء ﴿ خلق الانسان ﴾ يعنى آدم عليه السلام فالله الذى علم

جبريل وجبريل محمد وقد علمه الله جبريل القرآن الذى علمه الله به وقيل يعنى آدم من أدم الارض (علمه البيان) ألهمه الله بيان كل شئ وأسماء كل دابة تكون على وجه الارض

وأقصى مراقيه وهو تعليمه القرآن وتنزيله وتعليمه لانه أعظم وحي الله رتبة وأعلاه منزلة وأحسنه في أبواب الدين أثرا وهو سنام الكتب الالهية ومصداقها والعيار عليها وأخر ذكر خلق الانسان عن ذكره ثم اتبعه اياه ليعلم انه انما خلقه للدين وليحيط علما بوحيه وكتبه وقدم ما خلق الانسان من أجله عليه ثم ذكر ما تميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والرحمن مبتدأ وهذه الافعال مع ضمائرها أخبار مترادفة واخلاؤها من العاطف لمجيئها على نمط التعديد كما تقول زيد أغناك بعد فقر أعزك بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل أحد بأحد فما تنكر من احسانه (الشمس والقمر بحسبان) بحساب معلوم وتقدير سوي يجريان في بروجهما ومنازلهما وفي ذلك منافع للناس منها علم السنين والحساب (والنجم) النبات الذي ينجم من الارض لا ساق له كالبقول (والشجر) الذي له ساق وقيل النجم نجوم السماء (يسجدان) ينقادان لله تعالى فيما خلقا له تشبيها بالساجد من المكلفين في انقياده واتصلت هاتان الجملتان بالرحمن بالوصل المعنوي لما علم ان الحسبان حسبانه والسجود له لا لغيره كأنه قيل الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له ولم يذكر العاطف في الجمل الاول ثم جيء به بعد لان الاول وردت على سبيل التعديد تبكيتا لمن أنكر آلاءه كما يبكت منكر أيادي المنعم عليه من الناس بتعديدها عليه في المثال المذكور ثم رد الكلام الى منهاجه بعد التبكيت في وصل ما يجب وصله للتناسب والتقارب بالعطف وبيان التناسب ان الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر أرضيان فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل وان السماء والارض لا تزالان تذكران قرينتين وان جري الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لامر الله فهو مناسب لسجود النجم والشجر (والسماء رفعها) خلقها مرفوعة محلا ومرتبة حيث جعلها منشأ أحكامه ومصدر قضاياه ومسكن ملائكته الذين يهبطون

(ووضع)

عما في الضمير وافهامه الغير لما ادركه لتلقي الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلاث التي هي اخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لمجيئها على نهج التعديد (الشمس والقمر بحسبان) يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما وتتسق بذلك امور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاوقات وتعلم السنون والحساب (والنجم) النبات الذي ينجم اي يطلع من الارض ولا ساق له (والشجر) الذي له ساق (يسجدان) ينقادان لله فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا وكان حق النظم في الجملتين ان يقال واجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر او الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له ليطابق ما قبله وما بعده في اتصالهما بالرحمن لكنهما جردتا عما يدل على الاتصال اشعارا بان وضوحه يغنيه عن البيان وادخال العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على ان ما يحس به من تغيرات احوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدبيره (والسماء رفعها)

يعني اسماء كل شيء وقيل علمه اللغات كلها فكان آدم يتكلم بسبعمائة لغة أفضلها العربية وقيل الانسان اسم جنس وأراد به جميع الناس فعلى هذا يكون معنى علمه البيان أي النطق الذي يتميز به عن سائر الحيوانات وقيل علمه الكتابة والفهم والافهام حتى عرف ما يقول وما يقال له وقيل علم كل قوم اسانهم الذي يتكلمون به وقيل أراد بالانسان محمدا صلى الله عليه وسلم علمه البيان يعني بيان ما يكون وما كان لانه صلى الله عليه وسلم ينبئ عن خبر الاولين والآخرين وعن يوم الدين وقيل علمه بيان الاحكام من الحلال والحرام والحدود والاحكام (الشمس والقمر بحسبان) قال ابن عباس يجريان بحساب ومنازل لا يتعديانها وقيل يعني بهما حساب الاوقات والآجال ولولا الليل والنهار والشمس والقمر لم يدر أحد كيف يحسب ما يريد وقيل الحسبان هو الفلك تشبيها بحسبان الرحى وهو ما يدور الحجر بدورانه (والنجم والشجر يسجدان) قيل النجم ما ليس له ساق من النبات كالبقول والشجر ما له ساق يبقى في الشتاء وسجوده سجود ظله وقيل النجم هو الكوكب وسجوده طلوعه والقول الاول أظهر لانه ذكره مع الشجر في مقابلة الشمس والقمر ولانهما أرضيان في مقابلة سماويين (والسماء رفعها) أي فوق الارض

[illegible] بين السماء والارض وقرر عليهم حساب [illegible] (والنجم والشجر يسجدان) [illegible] النجم ما نجم من الارض وهو كالنبات لا يقوم على الساق والشجر ما يقوم على الساق (والسماء رفعها)

بالوحى على أنبيائه ونبه بذلك على كبرياء شانه وملكه وسلطانه (ووضع الميزان) أى كل ماتوزن به الاشياء وتعرف مقاديرها من ميزان وقرسطون ومكيال ومقياس أى خلقه موضوعا على الارض حيث علق به أحكام عباده من التسوية والتعديل فى أخذهم واعطائهم (ألاتطغوا ﴿١٢٧﴾ فى الميزان) لئلا (سورة الرحمن) تطغوا أو هى ان المفسرة

خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فانها منشأ قضيته ومتنزل احكامه ومحل ملائكته وقرئ بالرفع على الابتداء ﴿ ووضع الميزان ﴾ العدل بان وفر على كل مستحق مستحقه ووفى كل ذى حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عليه السلام بالعدل قامت السموات والارض اومايعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كأنه لما وصف السماء بالرفعة التى هى من حيث انها مصدر القضايا والاقدار اراد ان وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف به المقدار ويسوى به الحقوق والمواجب ﴿ أن لاتطغوا فى الميزان ﴾ لان لاتطغوا فيه اى لاتعتدوا ولاتجاوزوا الانصاف وقرئ لاتطغوا على ارادة القول ﴿ واقيموا الوزن بالقسط ولاتخسروا الميزان ﴾ ولاتنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة فى التوصية به وزيادة حث على استعماله وقرئ ولاتخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها على ان الاصل ولاتخسروا فى الميزان فحذف الجار واوصل الفعل ﴿ والارض وضعها ﴾ خفضها مدحوة ﴿ للانام ﴾ للخلق وقيل الانام كل ذى روح ﴿ فيها فاكهة ﴾ ضروب مما يتفكه به ﴿ والنخل ذات الاكمام ﴾ اوعية الترجع كم اوكل مايكم اى يغطى من ليف وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالمكموم كالجذع والجمار

﴿ ووضع الميزان ﴾ قيل أراد بالميزان العدل لانه آلة العدل والمعنى انه أمر بالعدل يدل عليه قوله ﴿ ألاتطغوا فى الميزان ﴾ أى لاتجاوزوا العدل وقيل أراد به الآلة التى يوزن بها للتوصل الى الانصاف والانتصاف وأصل الوزن التقدير ان لاتطغوا فى الميزان أى لئلا تميلوا وتظلموا وتجاوزوا الحق فى الميزان ﴿ وأقيموا الوزن بالقسط ﴾ أى بالعدل وقيل أقيموا لسان الميزان بالعدل وقيل الاقامة باليد والقسط بالقلب ﴿ ولاتخسروا ﴾ أى لاتنقصوا ﴿ الميزان ﴾ أى لاتطففوا فى الكيل والوزن أمر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذى هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذى هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للامر باستعماله والحث عليه ﴿ والارض وضعها ﴾ أى خفضها مدحوة على الماء ﴿ للانام ﴾ أى للخلق الذين يثهم فيها وهو كل ماظهر عليها من دابة وقيل للانس والجن فهى كالمهاد لهم يتصرفون فوقها ﴿ فيها ﴾ أى فى الارض ﴿ فاكهة ﴾ أى من أنواع الفاكهة وقيل مايتفكهون به من النعم التى لاتحصى ﴿ والنخل ذات الاكمام ﴾ يعنى الاوعية التى يكون فيها الثمر لان ثمر النخل يكون فى غلاف وهو الطلع مالم ينشق وكل شئ ستر شيأ فهو كم وقيل اكمامها ليفها والتخصيص لذكر النخل من بين سائر الشجر لانه أعظم مايؤكل منها

(وأقيموا الوزن بالقسط) وقوموا وزنكم بالعدل (ولا تخسروا الميزان) ولاتنقصوه أمر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذى هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذى هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للامر باستعماله والحث عليه (والارض وضعها) خفضها مدحوة على الماء (للانام) للخلق وهو كل ماعلى ظهر الارض من دابة وعن الحسن الانس والجن فهى كالمهاد لهم يتصرفون فوقها (فيها فاكهة) ضروب مما يتفكه به (والنخل ذات الاكمام) هى أوعية الثمر الواحد كم بكسر الكاف أوكل مايكم أى يغطى من ليفه وسعفه

(ووضع الميزان) فى الارض بين العدل بالميزان (ألاتطغوا) لاتجوروا اولا تميلوا (فى الميزان وأقيموا الوزن بالقسط) لسان الميزان بالعدل ويقال لسان قبانكم بالصدق (ولا تخسروا الميزان) لاتنقصوا الميزان (والارض وضعها) بسطها على الماء (للانام) للخلق كلهم الاحياء والاموات نعم (فيها) فى الارض (فاكهة) أنواع الفاكهة (والنخل) أى ذات النخل (ذات الاكمام) ذات الغلف والكفرى مالم تنشق فهى كم

وكفرة وكلاهما تقعيه كالنفع ينكمومن ثمره وحبره وجذوعه (والحب ذو العصف) هو ورق الزرع والتبن (والريحان) الرزق معه يأكل ويتمتعون فهو يعتلفون

وهو ثمر نخل ومايؤكل منه وهو حب والريحان يجر حمزة والكسائي و حفص ذو العصف الذي هو علف الانعام والريحان الذي هو مطعم الانام والرفع على وذو الريحان بحذف المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها ريحان الذي يشم والحب ذا العصف والريحان شمي أي وخلق الحب والريحان أو أخص الحب والريحان (فبأي آلاء) أي النعم مما عدد من أول السورة جمع ألى والى (ربكما تكذبان) الخطاب للثقلين لدلالة الانام عليهم (خلق الانسان من صلصال) طين يابس له صلصلة (كالفخار) أي المثل المطبوخ بالنار وهو اخزف ولا اختلاف في هذا وفي قوله من حمأ مسنون من طين لازب من تراب لانه قد يقيد

(والحب) الحبوب كلها (ذو العصف) ذو ورق (والريحان) السنبلة و ثمر (فبأي آلاء) فبأي نعمه (ربكما تكذبان) أيها الجن والانس غير نحو هذا الكلام فانه جاء بعد ما عدد كل في هذه السورة (قد) من قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان (خلق الانسان) يعني آدم (من صلصال) من طين حر قد أنتن يتصلصل (كالفخار) كالذي

والثمرة ﴿ والحب ذو العصف ﴾ كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به و العصف ورق النبات اليابس كالتبن ﴿ والريحان ﴾ يعني المشموم و الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان الله تعالى وقرئ بالنصب والحب ذا العصف والريحان اي وخلق الحب والريحان اواخص ويجوز ان يراد و الريحان بحذف المضاف وهو فيعلان من الروح فقلبت الواو ياء وادغم ثم خفف وقيل روحان فقلب واوه ياء للتخفيف ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ الخطاب بالثقلين للمدلول عليهما بقوله الانام وقوله ايه الثقلان ﴿ خلق الانسان من صلصال كالفخار ﴾ الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار

بركة ﴿ والحب ﴾ يعني جميع الحبوب التي يقتات بها كالحنطة والشعير ونحوهما وانما أخر ذكر الحب على سبيل الارتقاء الى الاعلى لان الحب أنفع من النخل وأتم وجودا في الامكنة ﴿ ذو العصف ﴾ قال ابن عباس يعني التبن وعنه الورق الذي لا خضر اذا قطع رؤسه ويبس وقيل هو ورق كل شئ يخرج منه الحب يبدو صلاحه ولا ورق وهو العصف ثم يكون سوقا ثم يحدث الله فيه ما شاء كما ثم يحدث في الانام الحب ﴿ والريحان ﴾ يعني الرزق قال ابن عباس رضي الله عنهما كل ريحان في القرآن فهو رزق وقيل هو الريحان الذي يشم وقيل العصف التبن والريحان ثمرته فاذكروني الناس والانعام ثم خاطب الجن والانس فقال تعالى ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ يعني أيها الثقلان يريد هذه الاشياء المذكورة وكرر هذه الآية في هذه السورة في احدى وثلاثين موضعا تقريرا للنعمة وتأكيدا في التذكير بها ثم عدد على خلق آدم وفصل بين كل نعمتين بما يذكرهم عنها ليفهمهم النعم ويقررهم بها كقول الرجل لمن أحسن اليه وتابع اليه بأياديه وهو ينكره ويكفرها ألم نكن فقيرا فأغنيتك أفتنكر هذا ألم نكن عريانا فكسوتك أفتنكر هذا ألم نكن خاملا فعززتك أفتنكر هذا ومثل هذا الكلام شائع في كلام العرب حسن تقريرا وذلك لان الله تعالى ذكر في هذه السورة ما يدل على وحدانيته من خلق الانسان وتعليم البيان وخلق الشمس والقمر والسماء والارض الى غير ذلك مما نعمه به على خلقه وخاطب الجن والانس فقال فبأي آلاء ربكما تكذبان من الاشياء المذكورة لانها كلها منعم بها عليكم ﴿ عن جبير رضي الله تعالى عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها الى آخرها فسكتوا فقال قد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردودا منكم كنت كلما أتيت على قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان قلوا لا بشئ من نعمتك ربنا نكذب فلك الحمد أخرجه الترمذي وقال حديث غريب ﴿ وفي رواية غيره كانوا أحسن منكم ردا وفيه ولا بشئ ﴾ قوله تعالى ﴿ خلق الانسان من صلصال ﴾ يعني من طين يابس له صلصلة وهو الصوت تسمع نقر ﴿ كالفخار ﴾ يعني الطين المطبوخ بالنار وهو خزف ﴿ وقيل

انه خالقه من تراب ثم جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا (وخلق الجان) أبا الجن قيل هو ابليس (من مارج) هو اللهب الصافي الذي لادخان فيه وقيل مختلط بسواد النار من مرج الشيء اذا اضطرب واختلط (من نار) هو بيان للمارج كأنه قيل من صاف من نار أو مختلط من نار أو أراد من نار مخصوصة كقوله فانذرتكم نارا تلظى (فبأي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين) أراد مشرق الشمس في الصيف ومشرقها في الشتاء ومغربيهما (فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان) أي أرسل البحر الملح والبحر العذب متجاورين متلاقيين لا يفصل بين الماءين في مرأى العين (بينهما برزخ) حاجز من قدرة الله تعالى (لا يبغيان) لا يتجاوزان حدهما ولا يبغي أحدهما على الآخر

الخزف وقد خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه ﴿وخلق الجان﴾ الجن او أبا الجن ﴿من مارج﴾ من صاف من الدخان ﴿من نار﴾ بيان لمارج فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ مما افاض عليكما في اطوار خلقتكما حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة الكائنات ﴿رب المشرقين ورب المغربين﴾ مشرق الشتاء والصيف ومغربيهما ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ مما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك ﴿مرج البحرين﴾ ارسلهما من مرجت الدابة ارسلتها والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب ﴿يلتقيان﴾ يتجاوران ويتماس سطوحهما او يجري فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان ينشعبان منه ﴿بينهما برزخ﴾ حاجز من قدرة الله او من الارض ﴿لا يبغيان﴾ لا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان

وقد اختلف العبارات في صفة خلق الانسان الذي هو آدم فقال تعالى من تراب وقال من حمأ مسنون وقال من طين لازب وقال من ماء مهين وقال هنا من صلصال كالفخار قلت ليس في هذه العبارات اختلاف بل المعنى متفق وذلك ان الله تعالى خلقه أولا من تراب ثم جعله طينا لازبا بالماء اختلط بالماء ثم حمأ مسنونا وهو الطين الاسود المنتن فلما يبس صار صلصالا كالفخار ﴿وخلق الجان﴾ وهو أبو الجن وقيل هو ابليس ﴿من مارج من نار﴾ يعني الصافي من لهب النار الذي لا دخان فيه وقال هو ما اختلط بعضه ببعض من اللهب الاحمر والاصفر والاخضر الذي يعلو النار اذا أوقدت ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين﴾ يعني مشرق الصيف وهو غاية ارتفاع الشمس ومشرق الشتاء وهو غاية انحطاط الشمس ﴿ورب المغربين﴾ يعني مغرب الصيف ومغرب الشتاء وقيل يعني مشرق الشمس ومشرق القمر ومغرب الشمس ومغرب القمر ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين﴾ يعني أرسل البحرين العذب والملح متجاورين متلاقيين لا يفصل بين الماءين لان من شأنهما الاختلاط وهو قوله ﴿يلتقيان﴾ لكن الله تعالى منعهما مما في طبعهما بالبرزخ وهو قوله ﴿بينهما برزخ﴾ أي حاجز من قدرة الله ﴿لا يبغيان﴾ اي لا يبغي أحدهما على صاحبه وقيل لا يختلطان ولا يتغيران وقيل لا يطغيان على الناس بالعرق وقيل مرج البحرين يعني بحر الروم وبحر الهند وأنتم الحاجز بينهما وقيل بحر فارس والروم بينهما برزخ يعني الجزائر وقيل بحر السماء وبحر الارض يلتقيان في كل عام

يأخذ منه الفخار (وخلق الجان) أبا الجن والشياطين (من مارج من نار) لا دخان لها (فبأي آلاء ربكما تكذبان) فبأي نعماء ربكما تجاحدان (رب المشرقين) مشرق الشتاء ومشرق الصيف (ورب المغربين) مغرب الشتاء ومغرب الصيف وهما مشرقان ومغربان مشرق الشتاء ومشرق الصيف لهما مائة وثمانون منزلا وكذلك للمغربين وكذلك للقمر ويقال لمشرق الشتاء والصيف مائة وسبعة وسبعون منزلا وكذلك للمغربين تطلع الشمس في سنة يومين في منزل واحد وكذلك تغرب يومين في منزل واحد (فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين) أرسل البحرين العذب والملح (يلتقيان) لا يختلطان (بينهما) بين العذب والملح (برزخ) حاجز من الله (لا يبغيان) لا يختلطان ولا يغير كل واحد منهما طعم صاحبه

بالمجازجة (فبأى آلاء ربكما تكذبان يخرج) يخرج مدنى وبصرى (منهما اللؤلؤ) بلاهمز أبوبكر ويزيد وهو كبار [illegible] المرجان) صغاره وانما قال منهما وانما يخرجان من [illegible] لانهما لما التقيا وصارا كالشئ الواحد جاز أن يقال يخرجان منهما كما يقال يخرج الجزء السابع والعشرون [illegible] كما يقال [illegible] يخرجان من بحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه وتقول خرجت من البلد وانما خرجت من محلة من محاله وقيل لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب (فبأى آلاء ربكما تكذبان وله) ولله (الجوار) السفن جمع جارية قال الزجاج الوقف عليها بالياء والاختيار وصلها وان وقف عليها بغير ياء فذا جائز على بعد ولكن بروم الكسر فى الراء ليدل على حذف الياء (المنشآت) المرفوعات الشرع المنشآت بكسر الشين حمزة ويحيى الرافعات الشرع أوالاتى ينشئن الامواج يجرينها (فى البحر كالاعلام) جمع علم وهو الجبل الطويل (فبأى آلاء ربكما تكذبان كل من عليها) على الارض (فان ويبقى وجه ربك)

(فبأى آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما) من الملح خاصة (اللؤلؤ) ماكبر (والمرجان) ماصغر منه (فبأى آلاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشآت) السفن المنشآت المخلوقات المرفوعات (فى البحر كالاعلام) كالجبال اذا رفع شراعهن (يعنى) (فبأى آلاء ربكما تكذبان كل من عليها) على وجه الارض (فان) يموت ويقال كل من عليها فان يفنى ويقال كل من عمل لغير الله يفنى (ويبقى وجه ربك) حى لا يموت ويقال ما ابتغى به وجه ربك من الاعمال الصالحة

حدثهما باغراق ما بينهما ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب اولانهما لما اجتمعا صارا كالشئ الواحد فكان المخرج من احدهما كالمخرج منهما وقرأ نافع وابوعمرو ويعقوب يخرج وقرئ نخرج ويخرج بنصب اللؤلؤ والمرجان ﴿ وله الجوار ﴾ السفن جمع جارية وقرئ بحذف الياء ورفع الراء كقول الشاعر

لها ثنايا اربع حسان * واربع فكلها نمان

﴿ المنشآت ﴾ المرفوعات الشرع اوالمصنوعات وقرأ حمزة وابوبكر بكسر الشين اى الرافعات الشرع اوالاتى ينشئن الامواج اوالسير ﴿ فى البحر كالاعلام ﴾ كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها فى البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره ﴿ كل من عليها ﴾ من على الارض من الحيوانات والمركبات ومن للتغليب اوللثقلين ﴿ فان ويبقى وجه ربك ﴾ ذاته ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت

﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما ﴾ قيل انما يخرج من البحر الملح دون العذب فهو كقوله وجعل القمر فيهن نورا وقيل أراد يخرج من أحدهما فحذف المضاف وقيل لما التقى البحران فصارا كالشئ الواحد جاز أن يقال يخرج منهما كما يقال يخرج من البحر ولا يخرج من جميع البحر ولكن من بعضه وقيل يخرج من ماء السماء وماء البحر قيل اذا أمطرت السماء تفتح الاصداف أفواهها فحينما وقعت قطرة صارت لؤلؤة على قدر القطرة ﴿ وقوله تعالى ﴿ اللؤلؤ ﴾ قيل هو ما عظم من الدر ﴿ والمرجان ﴾ صغاره وقيل بعكس ذلك وقيل المرجان هو الخرز الاحمر ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان وله الجوار ﴾ يعنى السفن الكبار ﴿ المنشآت ﴾ أى المرفوعات التى يرفع خشبها بعضه على بعض وقيل هى ما رفع قلعها من السفن اما ما لم يرفع قلعها فليست من المنشآت وقيل معنى المنشآت الحدثات المخلوقات المسخرات ﴿ فى البحر كالاعلام ﴾ أى كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل شبه السفن فى البحر بالجبل فى البر ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ * قوله عز وجل ﴿ كل من عليها ﴾ أى على الارض من حيوان وانما ذكره بلفظة من تغليبا للعقلاء ﴿ فان ﴾ أى هالك لان وجود الانسان فى الدنيا عرض فهو غير باق وما ليس ببا قى فهو فان ففيه الحث على العبادة وصرف الزمن اليسير الى الطاعة ﴿ ويبقى وجه ربك ﴾

ذاته (ذوالجلال) ذوالعظمة والسلطان وهوصفة الوجه (والاكرام) بالتجاوز والاحسان وهذه الصفة من عظيم صفات الله وفى الحديث ألظوا يا ذا الجلال والاكرام وروى انه عليه السلام مر برجل وهو يصلى ويقول ياذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك (فبأى آلاء ربكما تكذبان) والنعمة فى الفناء باعتبار أن المؤمنين به يصلون الى النعيم السرمد وقال يحيى بن معاذ حبذا الموت فهو الذى يقرب الحبيب الى الحبيب (يسئله من فى السموات والارض) وقف عليها نافع كل من أهل السموات والارض مفتقرون اليه فيسأله أهل السموات مايتعلق بدينهم وأهل الارض مايتعلق بدينهم ودنياهم وينتصب (كل يوم) ظرفا بما دل عليه (هو فى شأن) أى كل وقت وحين يحدث أمورا ويجدد أهوالا كما روى انه عليه السلام تلاها فقيل له وما ذاك ﴿ ١٤١ ﴾ الشأن فقال { سورة الرحمن } من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وعن ابن عيينة الدهر عند الله يومان أحدهما اليوم الذى هو مدة الدنيا فشأنه فيه الامر والنهى والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع والآخر يوم القيامة فشأنه فيه الجزاء والحساب وقيل نزلت فى اليهود حين قالوا ان الله لايقضى يوم السبت شأنا وسأل بعض الملوك وزيره عن الآية فاستمهله الى الغد وذهب كئيبا يفكر فيها فقال غلامله أسود يامولاى اخبرنى ماأصابك لعل الله يسهل لك على يدى فاخبره فقال أنا أفسرها للملك فعلمه فقال أيها الملك شأن الله انه يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويشفى سقيما ويسقم سليما ويبتلى معافى ويعافى مبتلى ويعز ذليلا ويذل عزيزا ويفقر غنيا ويغنى فقيرا فقال الامير أحسنت وأمر الوزير ان يخلع عليه ثياب الوزارة فقال يامولاى هذا من شان الله وقيل سوق المقادير الى المواقيت وقيل ان عبدالله ابن طاهر دعا الحسين بن الفضل وقال له أشكلت على ثلاث آيات دعوتك لتكشفها لى قوله

وجوهها وجدتها باسرها فانية فى حد ذاتها الا وجه الله تعالى اى الوجه الذى يلى جهته ﴿ ذوالجلال والاكرام ﴾ ذوالاستغناء المطلق والفضل العام ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ مما ذكرنا قيل اى من بقاء الرب وابقاء مالايحصى مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا اوممايترتب على افناء الكل من الاعادة والحياة الدائمة والنعيم ﴿ يسئله من فى السموات والارض ﴾ فانهم مفتقرون اليه فى ذواتهم وصفاتهم وسائر مايهمهم ويعنيهم والمراد بالسؤال مايدل على الحاجة الى تحصيل الشئ نطقا كان اوغيره ﴿ كل يوم هو فى شأن ﴾ كل وقت يحدث اشخاصا ويجدد احوالا على ماسبق به قضاؤه وفى الحديث من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهورد

يعنى ذاته والوجه يعبر به عن الجملة وفى المخاطب وجهان أحدهما انه كل واحد والمعنى يبقى وجه ربك أيها الانسان السامع والوجه الثانى انه يحتمل ان الخطاب مع النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ ذوالجلال ﴾ أى ذوالعظمة والكبرياء ومعناه الذى يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه ﴿ والاكرام ﴾ أى المكرم لانبيائه وأوليائه وجميع خلقه بلطفه واحسانه اليهم مع جلاله وعظمته ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألظوا يا ذاالجلال والاكرام أخرجه الترمذى وقال الحاكم حديث صحيح الاسناد ومعنى ألظوا الزموا هذه الدعوة وأكثروا منها ❁ قوله تعالى ﴿ يسئله من فى السموات والارض ﴾ يعنى من ملك وانس وجن فلا يستغنى عن فضله أهل السموات والارض قال ابن عباس فاهل السموات يسئلون المغفرة وأهل الارض يسئلونه الرزق والمغفرة وقيل كل أحد يسئله الرحمة ومايحتاج اليه فى دينه أودنياه وفيه اشارة الى كمال قدرة الله تعالى وان كل مخلوق وان جل وعظم فهو عاجز عن تحصيل مايحتاج اليه مفتقر الى الله تعالى ﴿ كل يوم هو فى شأن ﴾ قيل نزلت ردا على اليهود حيث قالوا ان الله لايقضى يوم السبت شيأ قال المفسرون من شأنه أنه يحيى ويميت ويرزق ويعز قوما ويذل قوما ويشفى مريضا ويمرض صحيحا وينفك

(ذوالجلال) ذوالعظمة والسلطان (والاكرام) التجاوز والاحسان (فبأى آلاء ربكما تكذبان يسئله من فى السموات) من الملائكة (والارض) من المؤمنين فاهل الارض يسئلونه المغفرة والتوفيق والعصمة والكرامة والرزق (كل يوم هو فى شأن) منه شأن شأنه ان يحيى ويميت ويعز ويذل ويولد مولودا وينفك أسيرا وشأنه أكثر من ان يحصى

فصيح من الادغام وقرئ بضم الهاء وصلة بواو وقوله كل يوم هو في شأن وصح ان القيامة هو كائن الى يوم القيامة وقوله وأن ليس للانسان الا ما سعى وضعف ان الخبر السابق انما نفى ان يكون للانسان شيء الا سعيه وقد يجوز ان يكون للانسان شيء لا سعي له فيه بهبة من غيره او بصدقة عنه او بدعاء من يدعو له او بحج من يحج عنه وكل ذلك ثابت بالسنة وليس في الآية ما ينفيه لان سعي غيره ليس سعيه ولكن على سبيله وكذا من ولد صالح سعى فيه ابوه او غيره فان ذلك من سعيه لان الولد من كسب ابيه وقد ثبت ان الله تعالى يرفع درجة الصالح ليقر بها عين ابيه وقيل ان الآية مخصوص بقوم ابراهيم وموسى عليهما السلام وقد قوله كل يوم هو في شأن فانها شؤن يبديها لا شؤن يبتدئها فقام عبدالله وقبل رأسه وسوغ خراجه (فبأي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم) مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سأفرغ لك وسأتجرد لا يقع لك من كل ما يشغلني عنه والمراد التوفر على المكافاة فيه والاخذ منه ويجوز ان يراد سنقتصر لدنيا وتفرغ آخرها وتنتهي عند ذلك شؤن الخلق التي أرادها بقوله كل يوم هو في شأن ولا يبقى الا شأن واحد وهو جزؤكم فجعل ذلك فراغا له على طريق مثل سيفرغ حزة وعلى أي الله تعالى (أيه الثقلان) لانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا الارض (فبأي آلاء ربكما تكذبان) (فبأي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم) فخلد عليكم أعمالكم في الدنيا وحاسبكم بها يوم القيامة (أيه الثقلان) الجن والانس (فبأي آلاء ربكما (تكذبان)

تقول يهود ان الله تعالى لا يقضي يوم السبت شيئا ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ اي ما يسعد به سؤلكما او ما يخرج كلا من مكمن العدم حينا فحينا ﴿سنفرغ لكم ايه الثقلان﴾ اي سنتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيامة فانه تعالى لا يشغل فيه غيره وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سأفرغ لك قل متجرد لشيء كل اقوى عليه واحد فيه وقرأ حمزة والكسائي بالياء وقرئ سنفرغ اليكم اي سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة رأيهما وقدرهما او لانهما مثقلان بالتكاليف ﴿فبأي آلاء ربكما

غنيا ويفرج عن مكروب ويجيب داعيا ويعطي سائلا ويغفر ذنبا الى ما لا يحصى من أفعاله واحداثه في خلقه مرشده سبحانه وتعالى ﴿ وروى البغوي باسناد الثعلبي عن ابن عباس قال ان لله خلقا عز وجل وعظام درة بيضاء دفاته من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتبه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق يحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء فذلك قوله تعالى كل يوم هو في شأن قال سفيان بن عيينة الدهر كله عند الله يوم أحدهما مدة أيام الدنيا والآخر يوم القيامة والشأن الذي هو في اليوم الذي هو مدة أيام الدنيا الاختبار بالامر والنهي والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع وشأن يوم القيامة الجزاء والحساب والثواب والعقاب وقال حسين بن الفضل هو سوق المقادير الى المواقيت ومعناه ان لله عز وجل كتب ما يكون في كل يوم وقدر ما هو كائن فاذا جاء ذلك الوقت تعلقت ارادته بالفعل فيوجده في ذلك الوقت وقال أبو سليمان الدارائي في هذه الآية له في كل يوم الى العبيد ترجيد وقيل شأنه تعالى انه يخرج في كل يوم وليلة ثلاثة عساكر عسكرا من سلاب الآباء الى الارحام الامهات وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور ثم يرتحلون جميعا الى الله تعالى ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم أيه الثقلان﴾ قيل هو وعيد من الله تعالى للخلق بالمحاسبة وليس هو فراغا عن شغل لان الله تعالى لا يشغله شأن من شأن فهو كقول القائل لمن يريد تهديده لافرغن لك وما به شغل وهذا قول ابن عباس والاحسن ذكر هذا الفراغ السابق ذكر الشأن وقيل معناه سنقصدكم بعد الترك والاهمال ونأخذ في أمركم فهو كقول القائل لمن لا شغل له سأفرغت لك وقيل معناه ان الله وعد أهل التقوى ووعد هم فجور فقال سنفرغ لكم لموعدكم وأخبرناكم فحاسبكم ونجازيكم فتجازيكم بموعدناكم فلتم ذلك ونفرغ منه فهو على طريق المثل وأراد بالثقلين الانس والجن سميا ثقلين لانهما ثقلي على الارض أحياء وأمواتا وقيل كل شيء له قدر ووزن نفيس فيه فهو ثقل ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي فجعلهما ثقلين لعظم قدرهما وقال جعفر بن محمد الصادق سميا الانس والجن ثقلين لانهما مثقلان بالذنوب ﴿فبأي آلاء ربكما

تكذبان يامعشر الجن والانس) هو كالترجمة لقوله أيها الثقلان (ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا) أي ان قدرتم أن تخرجوا من جوانب السموات والارض (سورة الرحمن) هربوا من قضائي وخرجوا ثم

عل (لا تنفذون) لا تقدرون على النفوذ (الا بسلطان) قوة وقهر وغلبة (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أي لكم ذلك ايها الثقلان على العجز عن قوتهم للحساب عما بالعجز عن نفوذ الاقطار اليوم وقيل يقال لهم هذا يوم القيامة حين تحدق بهم الملائكة فاذا رآهم الجن والانس هربوا فلا يأتون وجها الا وجدوا الملائكة احتاطت به (فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار) وبكسر الشين كي وكلاهما لهب الخالص (ونحاس) أي دخان ونحاس مكي وأبو عمرو فارفع عطف على شواظ واجر على نار والمعنى اذا خرجتم من قبوركم يرسل عليكما لهب خالص من النار ودخان يسوقكم الى المحشر (فلا تنتصران) فلا تمتنعان منهما (فبأي آلاء ربكما تكذبان)

تكذبان يامعشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا ﴿ اى ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من قضائنا ﴿ فانفذوا ﴿ لا تقدرون على النفوذ ﴿ الا بسلطان ﴿ الا بقوة وقهر وانى لكم ذلك اوان قدرتم ان تنفذوا تعلموا ما فى السموات والارض وتنفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون ولا تعلمون الا ببينة نصبها الله فتمرجون عليها بافكاركم ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴿ اى من التنبيه والتحذير والمسامحة والعفو مع كمال القدرة او مما نصب من لمصاعد العقلية والمعارج النقلية فينفذون بها الى ما فوق السموات العلى ﴿ يرسل عليكما شواظ ﴿ لهب ﴿ من نار ونحاس ﴿ ودخان قال

قضيٌ كفنوه سراج السليط ٭ لم يجعل الله فيه نحاسا

وصفر مذاب يصب على رؤسهم وقرأ ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر عطفا على نار ووافقه فيه ابو عمرو ويعقوب فى رواية وقرئ نحس وهو جمع كصحب ﴿ فلا تنتصران ﴿ فلا تمتنعان ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴿ فان التهديد لطف وتمييز بين المطيع

تكذبان يامعشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا ﴿ أى تخرجوا ﴿ من اقطار السموات والارض ﴿ أى حوانبهما وأطرافهما ﴿ فانفذوا ﴿ أى فاخرجوا والمعنى ان استطعتم أن تهربوا من الموت بالخروج من أقطار السموات والارض فاهربوا واخرجوا منها فحيثما كنتم يدرككم الموت وقيل يقال لهم هذا يوم القيامة والمعنى ان استطعتم أن تخرجوا من أقطار السموات والارض فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم فاخرجوا وقيل معناه ان استطعتم أن تهربوا من قضائى وتخرجوا من ملكى ومن سمائى وأرضى ففعلوا وقدم الجن على الانس فى هذه الآية لانهم أقدر على النفوذ والهرب من الانس وأقوى على ذلك ٭ ثم قال تعالى ﴿ لا تنفذون الا بسلطان ﴿ يعنى لا تقدرون على النفوذ الا بقوة وقهر وغلبة وأنى لكم ذلك لانكم حيثما توجهتم كنتم فى ملكى وسلطانى وقال ابن عباس معناه ان استطعتم أن تعلموا ما فى السموات والارض فاعلموا وان تعلموه الا بسلطان أى بينة من الله تعالى ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴿ وفى الخبر يحاط على الخلق بالملائكة وسلطان من نار ثم ينادى يامعشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض الآية فذلك قوله تعالى ﴿ يرسل عليكما شواظ من نار ﴿ هى أكثر المفسرين هو لهب الذى لا دخان فيه وقيل هو لهب الاخضر المنقطع من النار ﴿ ونحاس ﴿ قيل هو الدخان وهو رواية عن ابن عباس وقيل هو الصفر المذاب يصب على رؤسهم وهو الرواية الثانية عن ابن عباس وقال ابن مسعود والنحاس النهل وقد يرسل عليهما هذا مرة وهذا مرة وقيل يجوز أن يرسلا معا من غير أن يمتزج أحدهما بالآخر ﴿ فلا تنتصران ﴿ أى فلا تمتنعان من ذلك ولا تكونان له بممتنعين ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان

(لا سلطان) مقدرة وحجة (فبأى آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما) فاخرجتم من قبوركم (شواظ من نار) لا دخان لها (ونحاس) دخان يسوقكم الى المحشر (فلا تنتصران) فلا تمتنعان من سوق (فبأى آلاء ربكما تكذبان

فاذا انشقت السماء) انفك بعضها من بعض لقيام الساعة (فكانت وردة) فصارت كلون الورد الاحمر وقيل أصل لون السماء الحمرة ولكن من بعدها ترى بزرقة (كالدهان) كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو دردي الزيت وهو جمع دهن وقيل الدهان الاديم الاحمر (فبأي آلاء ربكما تكذبان) الجزء السابع والعشرون (فيومئذ) ﴿١٤٤﴾ أي فيوم تنشق السماء (لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان) أي ولا جن فوضع الجان الذي هو أبو الجن موضع الجن كما يقال هاشم ويراد ولده والتقدير لا يسئل انس ولا جان عن ذنبه والتوفيق بين هذه الآية وبين قوله فوربك لنسئلنهم أجمعين وقوله وقفوهم انهم مسؤلون ان ذلك يوم طويل وفيه مواطن فيسئلون في موطن ولا يسئلون في آخر وقال قتادة قد كانت مسئلة ثم ختم على أفواه القوم وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقيل لا يسئل عن ذنبه ليعلم من جهته ولكن يسئل للتوبيخ (فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم) بسواد وجوههم وزرقة عيونهم

والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار من عباد الآلاء ﴿ فاذا انشقت السماء فكانت وردة ﴾ اي حمراء وقرئت بالرفع على كان التامة فيكون من باب التجريد كقوله

فلئن بقيت لأرحلن بغزوة ٭ تحوي الغنائم او يموت كريم

﴿ كالدهان ﴾ مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالحزام اوجمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ اي ما يكون بعد ذلك ﴿ فيومئذ ﴾ اي فيوم تنشق السماء ﴿ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان ﴾ لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين ما يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف زودا زودا على اختلاف مراتبهم واما قوله فوربك لنسألنهم اجمعين ونحوه فحين يحاسبون في الجمع والهاء والنون باعتبار اللفظ فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ اي مما انعم الله على عباده المؤمنين في هذا اليوم ﴿ يعرف المجرمون بسيماهم ﴾ وهو ما يعلوهم

فاذا انشقت السماء ﴾ أي انفرجت فصارت أبوابا لنزول الملائكة وقيل المراد منه خراب السماء وذلك لما قال كل من عليها فان اشارة الى أهل الارض ذكر في هذه الآية بيان حال سكان السماء وقيل فيه تهويل وتعظيم للامر لان فيه اشارة ما هو أعظم من ارسال الشواظ على الانس والجن وهو تشقق السماء وذوبانها وهو قوله تعالى ﴿ فكانت وردة كالدهان ﴾ جمع دهن شبه تلون السماء عند انشقاقها بتلون الفرس الورد وهو الابيض الذي يضرب الى الحمرة وقيل ان السماء تتلون يومئذ ألوانا كالوان الفرس الورد يكون في الربيع أصفر وفي أول الشتاء أحمر فاذا اشتد البرد صار أغبر فشبه السماء في تلونها عند انشقاقها بهذا الفرس في تلونه وقيل كالدهان أي كعصير الزيت لانه يتلون في الساعة ألوانا وقيل تصير السماء كالدهن الذائب وذلك حين يصلها حر جهنم وقيل كالدهان أي كالاديم الاحمر ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان ﴾ قيل لا يسئلون عن ذنوبهم لتعلم من جهتهم لان الله تعالى عالما منهم وكتبها الحفظة عليهم وهذه رواية عن ابن عباس وعنه لا تسأل الملائكة المجرمين لانهم يعرفون بسيماهم دليله ما بعده وعن ابن عباس أيضا في الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى فوربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون قال لا يسألهم هل عملتم كذا وكذا لانه أعلم بذلك منهم ولكنه يسألهم لم عملتم كذا وكذا وقيل انها مواطن فيسئل في بعضها ولا يسئل في بعضها وعن ابن عباس أيضا قال لا يسئلون سؤال شفقة ورحمة انما يسئلون سؤال تقريع وتوبيخ وقيل لا يسئل عن جرم من ذنب المجرم ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم ﴾

فاذا انشقت السماء) بنزول الملائكة وهيبة الرب (فكانت وردة) فصارت ملونة (كالدهان) كالوان الدهن ويقال وردة كالوان الورد وقيل كالادهم المقرب أي حمرة في سواد (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (لا يسئل عن ذنبه) عن عمله (انس ولا جان) ليعرف ببياض وجهه أغر محجل وقيل لا يسئل عن ذنب الانس الجن وعن ذنب الجن الانس (فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم) المشركون بسواد وجوههم وزرقة أعينهم

(فيؤخذ بالنواصى والاقدام) أى يؤخذ تارة بالنواصى وتارة بالاقدام (فبأى آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن) (سورة الرحمن) ماء حار قد انتهى حره أى يعاقب عليهم الاصلية بالنار وبين شرب الحميم (فبأى آلاء ربكما تكذبان) والنعمة فى هذا نجاة الناجى منه بفضله ورحمته وما فى الانذار به من التنبيه (ولمن خاف مقام ربه) موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب يوم القيامة فترك المعاصى أو أدى الفرائض وقيل هو مقحم كقوله ونفيت عنه مقام الذئب أى نفيت عنه الذئب (جنتان) جنة الانس وجنة الجن لان الخطاب للثقلين وكانه قيل لكل خائفين منكما جنتان جنة للخائف الانسى وجنة

(فيؤخذ بالنواصى والاقدام) فيجمع النواصى بالاقدام فيطرحون فى النار (فبأى آلاء ربكما تكذبان) ويقول لهم الزبانية (هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون) المشركون فى الدنيا انها لا تكون (يطوفون بينها) بين النار (وبين حميم آن) ماء حار قد انتهى حره (فبأى آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف) وقيل (جنتان) بستانان فى بساتين جنة عدن وجنة الفردوس

من الكآبة والحزن ﴿ فيؤخذ بالنواصى والاقدام ﴾ مجموعا بينهما وقيل يؤخذون بالنواصى تارة وبالاقدام اخرى ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها ﴾ بين النار يحرقون بها ﴿ وبين حميم ﴾ ماء حار ﴿ آن ﴾ بلغ النهاية فى الحرارة يصب عليهم او يسقون منه وقيل اذا استغاثوا من النار اغيثوا بالحميم ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه ﴾ موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب او قيامه على احواله من قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه للحساب باحد المعنيين فاضاف الى الرب تفخيما وتهويلا اوربه ومقام مقحم للمبالغة كقوله

زعرت به القطا ونفيت عنه ٭ مقام الذئب كالرجل اللعين

﴿ جنتان ﴾ جنة للخائف الانسى والاخرى للخائف الجنى فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائفين منكما او لكل واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله او جنة لفعل الطاعة واخرى لترك المعاصى اوجنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه اوروحانية وجسمانية

يعنى بسواد وجوههم وزرقة عيونهم ﴿ فيؤخذ بالنواصى والاقدام ﴾ قيل تجعل الاقدام مضمومة الى النواصى من خلف ظهره وقيل تجعل رؤسهم على ركبهم ونواصيهم فى أصابع أرجلهم مربوطة وقيل يسحب بعضهم بالنواصى وبعضهم بالاقدام ثم يلقون فى النار ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم ﴾ أى يقال لهم هذه جهنم ثم يلقون فيها ﴿ التى يكذب بها المجرمون ﴾ يعنى المشركين ﴿ يطوفون بينها وبين حميم آن ﴾ يعنى قد انتهى حره والمعنى أنهم يسعون بين الحميم وبين الجحيم فاذا استغاثوا من النار جعل عذابهم الحميم الآتى الذى قد صار كالمهل وقال كعب الاحبار آن وادمن أودية جهنم يجمع فيه صديد أهل النار فينطلق بهم فى الاغلال فيغمسون فيه حتى تخلع أوصالهم ثم يخرجون منه وقد أحدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون فى النار فذلك قوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ فان قلت هذه الامور المذكورة فى هذه الآيات من قوله كل من عليها فان الى هنا ليست نعما فكيف عقبها بقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان ٭ قلت المذكور فى هذه الآيات مواعظ وزواجر وتخويف وكل ذلك نعمة من الله تعالى لانها تزجر العبد عن المعاصى فصارت نعما فحسن ختم كل آية منها بقوله تعالى فبأى آلاء ربكما تكذبان ثم ذكر ما أعده لمن اتقاه وخافه من عباده المؤمنين فقال تعالى ٭ ولمن خاف مقام ربه ﴾ يعنى مقام عبد بين يدى ربه للحساب فترك الشهوة والمعصية وقيل قيام ربه عليه يعنى اطلاعه عليه وهو الذى يهم بالمعصية فيذكر الله واطلاعه عليه فيدعه فهما من مخافة الله وقيل لمن راقب الله فى السر والعلانية بعمله فاعرض له من محرم تركه من خشيته وما عمل من خير أخلصه لله ولا يحب أن يطلع عليه أحد قيل ان المؤمنين خافوا ذلك المقام فعملوا لله مع الاخلاص ودأبوا الليل والنهار ٭ جنتان ﴾ يعنى جنة عدن وجنة نعيم وقيل جنة لخوفه ربه وجنة

مقامه فانتهى عن المعصية فله ﴿ قا و خا ١٩ س ﴾ (جنتان) بستانان فى بساتين جنة عدن وجنة الفردوس

وكذا مجوه مثنى بسمه ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا أفنان ﴾ انواع من الاشجار والثمار جمع فن او افنسان جمع فن وهي الغصنة التي تتشعب من فروع الشجر وتخصيصهما بالذكر لانهما التي تورق وتثمر وتمد الظل ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان ﴾ حيث شؤا في الاعلى والاسافل قيل احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان ﴾ صنفان غير معروف ومعروف او رطب ويابس ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق ﴾ من ديباج مخين وذكرت البطائن لدلالة الظهائر عليها ﴿ وجنى الجنتين دان ﴾ قريب المتناول يتناوله القاعد والمضطجع والمتكئ والمتسكئ ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف ﴾ نساء قصرن طرفهن على أزواجهن لا يبغين غيرهم ﴿ لم يطمثهن ﴾ لم يجامعهن ﴿ إنس قبلهم ولا جان ﴾ قبل الازواج ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان ﴾ في الصفاء والحمرة ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان ﴾ بالطاعة ﴿ الا الاحسان ﴾ بالثواب ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان ﴾ أي في درجة دونهما ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان ﴾ خضراوان من شدة الري ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان ﴾ فياضتان بالماء او بالخير ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان ﴾ خصهما بالذكر لفضلهما ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان ﴾ جمع خيرة وحسانة ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام ﴾ قصرن في خدورهن ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ﴾ تكرير للتأكيد ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر ﴾ وسائد او مجالس ﴿ وعبقري حسان ﴾ بسط ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام ﴾ كثر خيره وعظم فاستحق ان يسمى ويعظم ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا أفنان ﴾ اغصان جمع فن وخص الافنان لانها هي التي تورق وتثمر فلها تمتد الظلال ومنها تجتنى ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان ﴾ تفيضان بالماء او بالخير ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان ﴾ خصها بالذكر لانها التي تورق وتثمر وتمد الظل ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان ﴾ جمع خيرة وحسانة ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام ﴾ قصرن في خدورهن ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ﴾ تكرير للتأكيد ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر ﴾ وسائد او مجالس ﴿ وعبقري حسان ﴾ بسط ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام ﴾ كثر خيره وعظم فاستحق ان يسمى ويعظم

تذكر شهوته عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا ان سلعة الله غالية ألا ان سلعة الله الجنة أخرجه الترمذي وقوله أدلج الادلاج بخفف سير أول الليل وبثقل سير آخره والمراد من الادلاج التشمير والجد والاجتهاد في أول الامر فمن سار أول الليل كان جديرا ببلوغ المنزل ﴿ وروى البغوي باسناده عن أبي ذر أنه سمع صلى الله عليه وسلم يقص على المنبر وهو يقول ومن خاف مقامه ربه جنتان فقلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق ثم قال ومن خاف مقام ربه جنتان فقلت ثانية وان زنى وان سرق يا رسول الله قال وان زنى وان سرق ثم قال ومن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثالثة وان زنى وان سرق يا رسول الله قال وان زنى وان سرق على رغم أنف أبي ذر ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ ثم وصف الجنتين فقال ﴿ ذواتا أفنان ﴾ أي أغصان واحدها فن وهو الغصن المستقيم طولا وقيل ذواتا ظلال وهو ظل الاغصان على الخيطان وقال ابن عباس ذواتا ألوان يعني ألوان الفواكه وجمع عضه بين لونين فقال في كل غصن فنون من الفاكهة وقيل ذواتا فضل وسعة على ما سواهما ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان ﴾ قال ابن عباس بالكرامة والزيادة لاهل الجنة وقيل تجريان بلا نزال احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل وقيل احداهما من ماء غير آسن والاخرى من خمر لذة للشاربين ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان ﴾ أي صنفان ونوعان وقيل معناه أن فيهما من كل ما يتفكه به رطبا ويابسا قال ابن عباس ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل الا انه حلو ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش ﴾ جمع فراش ﴿ بطائنها ﴾ جمع بطانة وهي التي تلي الارض من تحت الظهارة ﴿ من استبرق ﴾ وهو ما غلظ من الديباج قال ابن مسعود وأبو هريرة هذه البطائن فما ظنكم بالظهائر وقيل لسعيد بن جبير البطائن من استبرق فما الظهائر قال هي مما لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وعنه أيضا قال بطائنه من استبرق وظواهرها من نور جامد وقال ابن عباس وصف البطائن

(فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما) في البساتين (عينان تجريان) على أهل الجنة بالخير والرحمة والكرامة والبركة والزيادة من الله (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما) في البساتين (من كل فاكهة) من ألوان كل فاكهة (زوجان) صنفان صنف معروف وصنف غريب (فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين) نصب على المدح لخمسة أوجه منها لان من خاف في معنى جمع (على فرش) جمع فراش (بطائنها) جمع بطانة (من استبرق) ديباج مخين وهو معرب قيل ظهائره من سندس وقيل لا يعلمها

وكذا مجوه مثنى بسمه ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا أفنان ﴾ انواع من الاشجار والثمار جمع فن او افنسان جمع فن وهي الغصنة التي تتشعب من فروع الشجر وتخصيصهما بالذكر لانهما التي تورق وتثمر وتمد الظل ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان ﴾ حيث شؤا في الاعلى والاسافل قيل احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان ﴾ صنفان غير معروف ومعروف او رطب ويابس ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق ﴾ من ديباج مخين وذكرت البطائن لدلالة الظهائر عليها ﴿ وجنى الجنتين دان ﴾ قريب المتناول يتناوله القاعد والمضطجع والمتكئ والمتسكئ ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف ﴾ نساء قصرن طرفهن على أزواجهن لا يبغين غيرهم ﴿ لم يطمثهن ﴾ لم يجامعهن ﴿ إنس قبلهم ولا جان ﴾ قبل الازواج ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان ﴾ في الصفاء والحمرة ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان ﴾ بالطاعة ﴿ الا الاحسان ﴾ بالثواب ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان ﴾ أي في درجة دونهما ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان ﴾ خضراوان من شدة الري ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان ﴾ فياضتان بالماء او بالخير ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان ﴾ خصهما بالذكر لفضلهما ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان ﴾ جمع خيرة وحسانة ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام ﴾ قصرن في خدورهن ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ﴾ تكرير للتأكيد ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر ﴾ وسائد او مجالس ﴿ وعبقري حسان ﴾ بسط ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام ﴾ كثر خيره وعظم فاستحق ان يسمى ويعظم

(فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان) على أهل الجنة بالخير والرحمة والكرامة والبركة والزيادة من الله (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما) في البساتين (من كل فاكهة) من ألوان كل فاكهة (زوجان) صنفان صنف معروف وصنف غريب (فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين) نصب على المدح لخمسة أوجه منها لان من خاف في معنى جمع (على فرش) جمع فراش (بطائنها) جمع بطانة (من استبرق) ديباج مخين وهو معرب قيل ظهائره من سندس وقيل لا يعلمها

(فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (وجنى الجنتين) ما يجتنى منهما (دان) قريب المتناول يناله القاعد والمضطجع والمتكئ والمتسكئ (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (فيهن) في الجنان (قاصرات الطرف) نساء قصرن طرفهن على أزواجهن لا يبغين غيرهم (لم يطمثهن) لم يجامعهن (إنس قبلهم ولا جان) قبل الازواج (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (كأنهن الياقوت والمرجان) في الصفاء والحمرة (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (هل جزاء الاحسان) بالطاعة (الا الاحسان) بالثواب (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (ومن دونهما جنتان) أي في درجة دونهما (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (مدهامتان) خضراوان من شدة الري (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (فيهما عينان نضاختان) فياضتان بالماء او بالخير (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (فيهما فاكهة ونخل ورمان) خصهما بالذكر لفضلهما (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (فيهن خيرات حسان) جمع خيرة وحسانة (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (حور مقصورات في الخيام) قصرن في خدورهن (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان) تكرير للتأكيد (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (متكئين على رفرف خضر) وسائد او مجالس (وعبقري حسان) بسط (فبأي آلاء ربكما تكذبان) أيها الثقلان (تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام) كثر خيره وعظم فاستحق ان يسمى ويعظم

(وجنى الجنتين دان) ما يجتنى منهما قريب المتناول يناله القاعد والمضطجع والمتكئ والمتسكئ (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف) نساء قصرن طرفهن على أزواجهن لا يبغين غيرهم (لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان) لم يجامعهن قبل الازواج (فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان) في الصفاء والحمرة (فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان) بالطاعة بالثواب (فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان) أي في درجة دونهما (فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان) خضراوان من شدة الري (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان) فياضتان بالماء او بالخير (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان) خصهما بالذكر لفضلهما (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان) جمع خيرة وحسانة (فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام) قصرن في خدورهن (فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان) تكرير للتأكيد (فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر) وسائد او مجالس (وعبقري حسان) بسط (فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام) كثر خيره وعظم فاستحق ان يسمى ويعظم

(وجنى الجنتين دان) ما يجتنى منهما قريب المتناول يناله القاعد والمضطجع والمتكئ والمتسكئ (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف) نساء قصرن طرفهن على أزواجهن لا يبغين غيرهم (لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان) لم يجامعهن قبل الازواج (فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان) في الصفاء والحمرة (فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان) بالطاعة بالثواب (فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان) أي في درجة دونهما (فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان) خضراوان من شدة الري (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان) فياضتان بالماء او بالخير (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان) خصهما بالذكر لفضلهما (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان) جمع خيرة وحسانة (فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام) قصرن في خدورهن (فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان) تكرير للتأكيد (فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر) وسائد او مجالس (وعبقري حسان) بسط (فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام) كثر خيره وعظم فاستحق ان يسمى ويعظم

(وجنى الجنتين دان) ما يجتنى منهما قريب المتناول يناله القاعد والمضطجع والمتكئ والمتسكئ (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف) نساء قصرن طرفهن على أزواجهن لا يبغين غيرهم (لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان) لم يجامعهن قبل الازواج (فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان) في الصفاء والحمرة (فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان) بالطاعة بالثواب (فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان) أي في درجة دونهما (فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان) خضراوان من شدة الري (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان) فياضتان بالماء او بالخير (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان) خصهما بالذكر لفضلهما (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان) جمع خيرة وحسانة (فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام) قصرن في خدورهن (فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان) تكرير للتأكيد (فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر) وسائد او مجالس (وعبقري حسان) بسط (فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام) كثر خيره وعظم فاستحق ان يسمى ويعظم

(وجنى الجنتين دان) ما يجتنى منهما قريب المتناول يناله القاعد والمضطجع والمتكئ والمتسكئ (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف) نساء قصرن طرفهن على أزواجهن لا يبغين غيرهم (لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان) لم يجامعهن قبل الازواج (فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان) في الصفاء والحمرة (فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان) بالطاعة بالثواب (فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان) أي في درجة دونهما (فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان) خضراوان من شدة الري (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان) فياضتان بالماء او بالخير (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان) خصهما بالذكر لفضلهما (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان) جمع خيرة وحسانة (فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام) قصرن في خدورهن (فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان) تكرير للتأكيد (فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر) وسائد او مجالس (وعبقري حسان) بسط (فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام) كثر خيره وعظم فاستحق ان يسمى ويعظم

(وجنى الجنتين دان) ما يجتنى منهما قريب المتناول يناله القاعد والمضطجع والمتكئ والمتسكئ (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف) نساء قصرن طرفهن على أزواجهن لا يبغين غيرهم (لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان) لم يجامعهن قبل الازواج (فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان) في الصفاء والحمرة (فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان) بالطاعة بالثواب (فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان) أي في درجة دونهما (فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان) خضراوان من شدة الري (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان) فياضتان بالماء او بالخير (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان) خصهما بالذكر لفضلهما (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان) جمع خيرة وحسانة (فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام) قصرن في خدورهن (فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان) تكرير للتأكيد (فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر) وسائد او مجالس (وعبقري حسان) بسط (فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام) كثر خيره وعظم فاستحق ان يسمى ويعظم

للخائفين او حال منهم لان من خاف فى معنى الجمع ﴿ وجنى الجنتين دان ﴾ قريب ينالة القاعد والمضطجع وجنى اسم بمعنى مجنى وقرئ بكسر الجيم ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن ﴾ فى الجنان فان جنتان تدل على جنان هى للخائفين او فيما فيهما من الاماكن والقصور او فى هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش ﴿ قاصرات الطرف ﴾ نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن ﴿ لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ﴾ ان يمس الانسيات انس والجنيات جن وفيه دليل على ان الجن يطمثون وقرأ الكسائى بضم الميم ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان ﴾ فى حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفائهما

وترك الظواهر لا تدليس فى الارض أحد يعرف ما الظواهر وقيل ظواهرها من سندس وهو الديباج الرقيق الناعم وهذا يدل على نهاية شرف هذه الفرش لانه ذكر أن بطائنها من الاستبرق ولا بد أن تكون الظهائر خيرا من البطائن فهو مما لا يعلمه البشر ﴿ وجنى الجنتين دان ﴾ يعنى أن ثمرهما قريب ينالة القائم والقاعد والنائم وهذا بخلاف ثمر الدنيا فانها لا تنال الا كدوتعب قال ابن عباس تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولى الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا وقيل لا يرد أيديهم منها بعد ولا شوك ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن ﴾ فان قلت الضمير الى ماذا يعود قلت الى الجنتين والمجموع بقوله فيهن لاشتمال الجنتين على مساكن وقصور ومجالس ﴿ قاصرات الطرف ﴾ أى غاضات الاعين قصرن أطرافهن على أزواجهن فلا ينظرن الى غيرهم ولا يردن سواهم قيل تقول الزوجة لزوجها وعزة ربى ما أرى فى الجنة شيأ أحسن منك فالحمد لله الذى جعلك زوجى وجعلنى زوجتك ﴿ لم يطمثهن ﴾ أى لم يجامعهن ولم يفرعهن والمعنى لم يدمهن بالجماع وقيل معناه لم يمسهن ومنه قول الفرزدق

خرجن الى لم يطمثن قبله ٭ وهن أصح من بياض النعام

أى لم يمسسن والمعنى لم يطأهن ولم يفتهن ﴿ انس قبلهم ﴾ أى قبل أزواجهن من أهل الجنة ﴿ ولا جان ﴾ قيل انما نفى الجن لان لهم أزواجا فى الجنة منهم وفى الآية دليل على أن الجنى يغشى كما يغشى الانسى وسئل ضمرة بن حبيب هل للجن ثواب فقال نعم وقرأ هذه الآية ثم قال الانسيات للانس والجنيات للجن وقال مجاهد فى هذه الآية اذا جامع ولم يسم انطوى الجنى على احليله فجامع معه واخذ فى هؤلاء اللواتى لم يطمثن قيل هن الحور العين لانهن خلقن فى الجنة فلم يمسهن أحد قبل أزواجهن وقيل انهن من نساء الدنيا أنشئن خلقا آخر ابكارا كما وصفهن لم يمسهن منذ أنشئن خلقا آخر احد وقيل هن الآدميات اللاتى متن أبكارا ومعنى الآية المبالغة فى نفى الطمث عنهن لان ذلك أفر لاعين أزواجهن اذا لم يغشهن أحد غيرهم ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان ﴾ أراد صفاء الياقوت فى بياض المرجان وهو صغار اللؤلؤ وأشده بياضا وقيل شبه لونهن ببياض اللؤلؤ مع حمرة الياقوت لان أحسن

القائم والقاعد والمتكئ (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن) فى الجنتين لاشتمالهما على أماكن وقصور ومجالس أو فى هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجنى (قاصرات الطرف) نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن لا ينظرن الى غيرهم (لم يطمثهن) بكسر الميم الدورى وعلى بضم الميم والطمث الجماع بالتدمية (انس قبلهم ولا جان) وهذا دليل على ان الجن يطمثون كما يطمث الانس (فبأى آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت) صفاء (والمرجان) بياضا فهو أبيض من اللؤلؤ

(وجنى الجنتين دان) اجتناء البستانين دان قريب ينالة القاعد والقائم (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن) فى الجنان كلها (قاصرات الطرف) جوار غاضات الطرف قانعات بازواجهن لا ينظرن الى غير أزواجهن (لم يطمثهن) لم يجامعهن ويقال لم يطمثهن لم يجتنهن (انس) الانس انس (قبلهم) قبل أزواجهن (ولا جان) ولا للجن جن

قبل أزواجهن (فبأى آلاء ربكما تكذبان كأنهن) فى الصفاء (الياقوت) كالياقوت (والمرجان) كالمرجان فى البياض

﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان﴾ أي عمل ﴿لا الاحسان﴾ في الثواب وهو الجنة ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ ومن دونهما جنتان ﴿ومن دون تينك الجنتين الموعودتين﴾

الاول البياض المشوب بحمرة والاصح أنه شبهن بالياقوت لصفائه لانه حجر وأدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيت السلك من ظاهره لصفائه وقال عمرو بن ميمون ان المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من وراء الحلل كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء يدل على صحة ذلك ماروى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك لان الله تعالى يقول كأنهن الياقوت والمرجان فما الياقوت فانه حجر وأدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته من ورائه أخرجه الترمذي وقد روى عن ابن مسعود بعضه ولم يرفعه وهو أصح (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر زاد في رواية ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبصقون فيها ولا يتمخطون ولا يتغوطون آنيتهم الذهب والفضة وأمشاطهم الذهب ومجامرهم الالوة ورشحهم المسك والكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشيا وللبخاري قلوبهم على قلب رجل واحد وزاد فيه ولا يسقمون وقوله مجامرهم الالوة يعني بخورهم العود ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان﴾ أي ما جزاء من أحسن في الدنيا الا أن يحسن اليه في الآخرة وقال ابن عباس هل جزاء من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم الا الجنة روى البغوي باسناد الثعلبي عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزاء الاحسان الا الاحسان ثم قال هل تدرون ماقال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد الا الجنة وروى الواحدي بغير سند عن ابن عمر وابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية يقول الله عز وجل هل جزاء من أنعمت عليه بمعرفتي وتوحيدي الا أن أسكنه جنتي وحظيرة قدسي برحمتي وقيل في معنى الآية هل جزاء من أتى بالفعل الحسن الا أن يؤتى في مقابلته بفعل حسن وفي الآية اشارة الى رفع التكليف في الآخرة لان الله وعد المؤمنين بالاحسان وهو الجنة فوبخ بترك التكليف في الآخرة وتركه العبد لا يستحق العقاب على ترك العمل والعقاب ترك الاحسان اليه فلا تكليف ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان﴾ أي ومن دون الجنتين الاولين جنتان أخريان وقال ابن عباس من دونهما في الدرج وقيل في الفضل وقال أبو موسى الاشعري جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من فضة للتابعين وقال ابن جريج هن أربع جنان جنتان للمقربين السابقين فيهما من كل فاكهة زوجان وجنتان لاصحاب اليمين والتابعين فيهما

(فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان) يقول هل جزاء من انعمنا عليه بالتوحيد الا الجنة (فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما) من دون البستانين الاولين (جنتان) اخريان فالاولتان افضل منهما وهما تان دونهما جنة النعيم وجنة المأوى

(فاكهة)

للخائفين المقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان مدهامتان ﴿ خضراوان تضربان الى السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاواني الاشجار والفواكه دلالة على ما بينهما من التفاوت ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان ﴿ فوارتان بالماء وهو ايضا اقل مما وصف به الاولين وكذا ما بعده ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان ﴿ عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء احتج به ابو حنيفة على ان من حلف لا يأكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات ﴿ اى خيرات فخففت لان خير الذى بمعنى اخير لا يجمع وقد قرئ على الاصل ﴿ حسان ﴿ حسان الخلق والخلق

فاكهة ونخل ورمان (ق) عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن وقال الكلبانى ومن دونهما جنتان يعنى اما مهما وقبالهما يدل عليه قول أنضر هما الجنتان الاوليان من ذهب وفضة والجنتان الاخريان من ياقوت وزبرجد وهما أفضل من الاوليين ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴿ ثم وصف الجنتين فقال تعالى ﴿ مدهامتان ﴿ أى سوداوان من ريهما وشدة خضرتهما لان الخضرة اذا اشتدت ضربت الى السواد ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان ﴿ أى فوارتان بالماء لا ينقطعان وقال ابن عباس والضحاك ينضخان بالخير والبركة على أهل الجنة وقال ابن مسعود ينضخان بالمسك والكافور على أولياء الله وقال أنس بن مالك ينضخان بالمسك والعنبر فى دور أهل الجنة كطش المطر ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان ﴿ يعنى فيهما من أنواع الفواكه كلها وانما عطف النخل والرمان بالواو وان كانا من جملة الفواكه تنبيها على فضلهما وشرفهما على سائر الفواكه وعلى هذا القول عامة المفسرين وأهل اللغة قالوا انما فضلهما بالذكر للتخصيص والتفضيل فهو كقوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال خصهما بالذكر وان كانا من جملة الملائكة لشرفهما وفضلهما وقال بعضهم ليس النخل والرمان من الفواكه لان ثمرة النخل فاكهة وطعام وثمرة الرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه ولهذا قال أبو حنيفة اذا حلف لا يأكل الفاكهة فاكل رطبا أو رمانا لم يحنث وخالفه صاحباه وهذا القول خلاف قول أهل اللغة ولا حجة له فى الآية وروى البغوى بسنده عن ابن عباس موقوفا قال نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر وكربها ذهب أحمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها حللهم وثمرها مثل القلال أو الدلاء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس له عجم وروى ان الرمانة من رمان الجنة مثل البعير المقتب وقيل ان نخل أهل الجنة نضيد وثمرها كالقلال كلما نزعت منها واحدة عادت مكانها أخرى المنقود منها اثنا عشر ذراعا ﴿ فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن ﴿ أى فى الجنان الاربع ﴿ خيرات حسان ﴿ حسان الخلق والخلق

ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان) فوارتان بالماء لا تنقطعان (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة) أنواع الفواكه (ونخل ورمان) والرمان والتمر ليسا من الفواكه عند أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه للعطف ولان التمر فاكهة وغذاء والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه وهما قالا انما عطفا على الفاكهة لفضلهما كأنهما جنسان آخران لما لهما من المزية كقوله وجبريل وميكال (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان) أى خيرات فخففت وقرئ خيرات على الاصل والمعنى فاضلات الاخلاق حسان الخلق

(فبأى آلاء ربكما تكذبان مدهامتان) خضراوان يضرب لونهما الى السواد لكثرة ريهما (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما) فى الجنتين (عينان نضاختان) فوارتان وينقل متدفقتين بالخير والبركة والرحمة والكرامة والزيادة من الله (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما) فى الجنتين (وفاكهة) أنواع الفاكهة (ونخل) أنواع النخل (ورمان) أنواع الرمان فى الطعم والمنظر (فبأى آلاء ربكما تكذبان

(فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام) أي خدرات نقال امرأة قصيرة ومقصورة أي مخدرة قيل الخيم من لدر مجوف (فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم) قبل أصحب الجنتين ودل عليهم ذكر الجنتين (ولا جان) فبأي آلاء ربكما تكذبان (الجزء السابع والعشرون) متكئين ﴿ ص ١٥٠ ﴾ نصب على الاختصاص (على رفرف) هو كل ثوب عريض وقيل وسائد خضر وعبقري حسان) ديباج ومطارف (فبأي آلاء ربكما تكذبان) ولما تضمنت صفات هاتين الجنتين عن الاوليين حتى قيل ومن دونهما لان صفاتهما دون ذواتا فمن وتضمنت دون تجريدين ووكيدة دون كل وكيدة وكذلك صفة الحور

﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام ﴾ حور عين ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام ﴾ مقصورات على أزواجهن ﴿ في الخيام ﴾ (في الخيام) في خيام بدر مجوف ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ﴾ تقدم تفسيره ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر ﴾ قيل الرفرف رياض الجنة خضر مخضبة ويروى هذا عن ابن عباس وقيل ان الرفرف البسط وعن ابن عباس الرفرف فضول المجالس والبسط منه وقيل هي مجالس خضر فوق الفرش وقيل هي المرافق وقيل ازرابي وقيل كل ثوب عريض عند العرب فهو رفرف ﴿ وعبقري حسان ﴾ قيل هي الزرابي والمطارف ثخن وقيل هي المطارف نرفق وقيل كل ثوب موشى عند العرب فهو عبقري وقال خليل كل جليل نفيس وفاخر من الرجال وغيرهم فهو عبقري عند العرب ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في عمر ما رأيت عبقريا يفري فريه وأصل هذا فيما قيل انه نسب الى عبقر وهي أرض يسكنها الجن فصار مثلا لكل منسوب الى شيء رفيع عجيب وذلك ان العرب تعتقد في الجن كل صفة عجيبة ولهم بأنون بكل أمر عجيب ولما كانت عبقر معروفة بسكنى الجن نسبوا اليها كل شيء عجيب بديع ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان

روى عن أم سلمة قالت قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني عن قوله خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان وجوه ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات ﴾ أي خدرات مستورات لا يخرجن لكرامتهن وشرفهن روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ولو أن مرأة من نساء أهل الجنة طلعت الى الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها وقيل قصرن أطرافهن وأنفسهن على أزواجهن فلا يبغين بهم بدلا ﴿ في خيام ﴾ قيل هي البيوت قال ابن الاعرابي الخيمة لا تكون الا من أربعة أعواد ثم تسقف بالثمام ويقي خيم فلان خيمة اذا بناها من جريد النخل وخيمها اذا قومها وتظلل فيها وقيل كل خيامها من در ولؤلؤ وزبرجد مجوف تضاف الى القصور في الجنة (ق) عن أبي موسى الاشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان للمؤمن في الجنة خيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السماء وفي رواية عرضها ستون ميلا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ﴾ تقدم تفسيره ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر ﴾ قيل الرفرف رياض الجنة خضر مخضبة ويروى هذا عن ابن عباس وقيل ان الرفرف البسط وعن ابن عباس الرفرف فضول المجالس والبسط منه وقيل هي مجالس خضر فوق الفرش وقيل هي المرافق وقيل ازرابي وقيل كل ثوب عريض عند العرب فهو رفرف ﴿ وعبقري حسان ﴾ قيل هي الزرابي والمطارف ثخن وقيل هي المطارف نرفق وقيل كل ثوب موشى عند العرب فهو عبقري وقال خليل كل جليل نفيس وفاخر من الرجال وغيرهم فهو عبقري عند العرب ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في عمر ما رأيت عبقريا يفري فريه وأصل هذا فيما قيل انه نسب الى عبقر وهي أرض يسكنها الجن فصار مثلا لكل منسوب الى شيء رفيع عجيب وذلك ان العرب تعتقد في الجن كل صفة عجيبة ولهم بأنون بكل أمر عجيب ولما كانت عبقر معروفة بسكنى الجن نسبوا اليها كل شيء عجيب بديع ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان

(فبأي آلاء ربكما تكذبان حور) بيض (مقصورات) محبوسات على أزواجهن (في الخيام) في خيام بدر مجوف (فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن) لم يجامعهن (ولا جان لم يجامعهن) (انس قبلهم) للانس انس قبل أزواجهن (ولا جان) ولا لجن جن قبل أزواجهن (فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين) جالسين (على رفرف) مجالس (وعبقري حسان) رياض (خضر وعبقري) طنافس مخملة موشية (حسان) وقيل زرابي حسان موشية (فبأي آلاء ربكما تكذبان) فبأي نعم ربكما

أيها الجن والانس غير محمد عليه السلام تكذبان تجحدان لا ليست (تبارك)

والمتكأ (تبارك اسم ربك ذى الجلال) ذى العظمة ذو الجلال شامى صفة للاسم (والاكرام) لاوليائه بالانعام روى جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ سورة الرحمن فقال مالى أراكم سكوتا الجن كانوا أحسن منكم ردا ما أتيت على قول الله فبأى آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشىء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد ولك الشكر وكررت هذه الآية فى هذه السورة احدى وثلاثين مرة ذكر ثمانية منها عقب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه ومبدأ الخلق ومعادهم ثم سبعة منها عقب آيات فيها ذكر النار وشدائدها على عدد أبواب جهنم وبعد هذه السبعة ثمانية فى وصف الجنتين وأهلهما على عدد أبواب الجنة وثمانية أخرى بعدها ﴿١٥١﴾ للجنتين اللتين دونهما فمن السورة الواقعة إلى اعتقد الثمانية الاولى وعمل بموجبها فتحت له أبواب الجنة وأغلقت عنه أبواب جهنم نعوذ بالله منها والله أعلم

سورة الواقعة

سبع وتسعون آية مدنية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اذا وقعت الواقعة) قامت القيامة وقل وسفت بالوقوع لانها تقع لا محالة فكأنه قيل اذا وقعت الواقعة التى لابد من وقوعها ووقوع الامر نزوله يقال وقع ما كنت أتوقعه أى نزل ما كنت أترقب نزوله والانتصاب اذا باضمار اذكر

تبارك اسم ربك ﴾ تعالى اسمه من حيث انه مطلق على ذاته فاظنك بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة او مقحم كما فى قوله

الى الحول ثم اسم السلام عليكما

﴿ذى الجلال والاكرام﴾ وقرأ ابن عامر بالرفع صفة للاسم ٥ عن النبى عليه السلام من قرأ سورة الرحمن اعطى بكل حرف عشر حسنات بعدد من كذب بها وصدق بها

سورة الواقعة مكية وآيها تسع وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اذا وقعت الواقعة﴾ اذا حدثت القيامة سماها واقعة لتحقق وقوعها وانتصاب

تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام ﴾ قيل لما ختم نعم الدنيا بقوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وفيه اشارة الى أن الباقى هو الله تعالى وان الدنيا فانية ختم نعمة الآخرة بهذه الآية وهو اشارة الى تمجيده وتحميده (م) عن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام ٥ وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلاة لم يقعد الا مقدار ما يقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام أخرجه أبو داود والنسائى غير قولها لم يقعد الا مقدار ما يقول والله أعلم بمراده

تفسير سورة الواقعة

وهى مكية وسبع وتسعون آية وثلاثمائة وثمان وسبعون كلمة وألف وسبعمائة وثلاثة أحرف روى البغوى بسنده عن ابى ظبية عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا وكان أبو ظبية لا يدعها أبدا وأخرجه ابن الاثير فى كتابه جامع الاصول ولم يعزه والله تعالى أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

٥ قوله عز وجل ﴿اذا وقعت الواقعة﴾ أى اذا قامت القيامة وقيل اذا نزلت

من الله (تبارك اسم ربك) ذو بركة ورحمة ويقال تعالى وتبرأ عن الولد والشريك (ذى الجلال) ذى العظمة والسلطان (والاكرام) والتجاوز والاحسان اذا قامت القيامة

منه ومن السورة التى يذكر فيها الواقعة وهى كلها مكية غير قوله أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وقوله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فهؤلاء الآيات نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم فى سفره الى المدينة آياتها تسع وتسعون وكلماتها ثمانمائة وثمان وسبعون وحروفها ألف وتسعمائة وثلاثة أحرف

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس فى قوله جل ذكره (اذا وقعت الواقعة) يقول اذا قامت القيامة

(ليس) لوقعتها كاذبة) نفس كاذبة أي لاتكون حين تقع نفس تكذب على الله وتكذب في تكذيب الغيب لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة وأكثر الفوس اليوم كواذب مكذبات واللام مثلها في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي (خافضة رافعة) أي هي خافضة رافعة ترفع أقواما وتضع آخرين (اذا رجت الارض رجا) حركت تحريكا شديدا حتى ينهدم كل شئ فوقها من جبل وبناء (الجزء السابع والعشرون) وهو بدل من ١٥٢ - من اذا وقعت ويجوز ان ينتصب

اذا بمحذوف مثل اذكر او كان كيت وكيت ﴿ ليس لوقعتها كاذبة ﴾ ي لايكون حين تقع نفس تكذب على الله او تكذب في نفيها كما تكذب الآن واللام مثلها في قوله قدمت لحياتي اوليس لاجل وقعتها كاذبة فان من اخبر عنها صدق اوليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطلة شدتها واحتالها او تغريه عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته عليه وسولت له تبطيقه ﴿ خافضة رافعة ﴾ تخفض قوما وترفع آخرين وهو تقرير لعظمتها فان الوقائع العظام كذلك اوبيان لما يكون حينئذ من خفض اعداء الله ورفع اوليائه او ازالة الاجرام عن محازها بنثر الكواكب وتسيير الجبال في الجو وقرئ بالنصب على الحال ﴿ اذا رجت الارض رجا ﴾ حركت تحريكا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة رافعة او بدل من اذا وقعت ﴿ وبست الجبال بسا ﴾ فتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق اذا لته اوسيقت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها ﴿ فكانت هباء ﴾ غبارا ﴿ منبثا ﴾ منتشرا ﴿ وكنتم أزواجا ﴾ اصنافا ﴿ ثلثة ﴾

صحة القيامة وهي النفخة الاخيرة وقيل او قعة اسم القيامة كالآزفة ﴿ ليس وقعتها ﴾ أي مجيئها ﴿ كاذبة ﴾ أي ليس لها كاذب والمعنى انها تقع حقا وصدقا وقيل معناه ليس لوقعتها قصة كاذبة أي كل ما أخبر الله عنها وقص من خبرها قصة صادقة غير كاذبة وقيل معناه ليس لوقعتها نفس كاذبة أي ان كل من يخبر عن وقوعها صادق غير هاذب لم تكذب نفس أخبرت عن وقوعها ﴿ خافضة رافعة ﴾ أي تخفض أقواما الى النار وترفع أقواما الى الجنة وقيل ابن عباس تخفض أقواما كانوا في الدنيا مرتفعين وترفع أقواما كانوا في الدنيا متضعين وقيل تخفض أقواما بالمعصية وترفع أقواما بالطاعة ﴿ اذا رجت الارض رجا ﴾ أي اذا حركت وزلزلت زلزالا وذلك ان الله عز وجل اذا أوحى اليها اضطربت فرقا وخوفا قال المفسرون ترج كما يرج الصبي في المهد ينهدم كل بناء عليها وينكسر كل ما فيها من جبل وغيرها وهو قوله تعالى ﴿ وبست الجبال بسا ﴾ أي فتت حتى صارت كالدقيق المبسوس وهو المبلول وقيل صارت كثيبا مهيلا بعد ان كانت شامخة وقيل معناه قمعت من أصلها وسيرت على وجه الارض حتى ذهب بها ﴿ فكانت هباء منبثا ﴾ أي غبارا متفرقا كالذي يرى في شعاع الشمس اذا دخل الكوة وهو الهباء ﴿ وكنتم أزواجا ﴾ أي أصنافا ﴿ ثلثة ﴾

خافضة رافعة أي تخفض وترفع وقت رج الارض وبس الجبال (وبست الجبال بسا) وفتت حتى تعود كالسويق أوسيقت من بس الغنم اذا ساقها كقوله وسيرت الجبال (فكانت هباء) غبارا (منبثا) متفرقا (وكنتم أزواجا) أصنافا يقال الاصناف التي بعضها من بعض أو يذكر بعضهم مع بعض أزواج (ثلثة) صنفان في الجنة وصنف في النار ثم فسر الازواج

(ليس لوقعتها) لمجيئها (كاذبة) راد ولا خلف ولا مثنوية (خافضة) تخفض قوما بهمالهم فيدخلهم النار (رافعة) ترفع قوما بعملهم فتدخلهم الجنة وقيل الخافضة الرافعة الصيحة يسمع القريب والبعيد (اذا رجت الارض رجا) اذا زلزلت الارض زلزلة حتى ينظمس كل بنيان وجبل عليها

(وبست الجبال بسا) سيرت الجبن عن وجه الارض كسير السحاب ويقال قمعت قمعا ثم جعلت جثا ويقال فتت فكانت كالسويق أوعلف البعير (فكانت) صارت (هباء) غبارا كالغبار الذي يطلع من خوفر الدواب أو كشعاع الشمس يدخل في كوة تكون في البيت أو خرق يكون في الباب (منبثا) يحور بعضه في بعض (وكنتم) صرتم يوم القيامة (أزواجا) أصنافا (ثلثة)

فقال (فأصحاب الميمنة) مبتدأ وهم الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم (ما أصحاب الميمنة) مبتدأ وخبر وهما خبر المبتدأ الاول وهو تعجيب من حالهم في السعادة وتعظيم لشأنهم كأنه قال ماهم وأي شئ هم (وأصحاب المشأمة) أي الذين يؤتون صحائفهم بشمائلهم أو أصحاب المنزلة السفلية حقيقة ١٥٣ ﷺ واصحاب المنزلة {سورة الواقعة} الدنية الخسيسة من قولك فلان مني بالمين وفلان مني بالشمال اذا وصفتهما بالرفعة عندك والضعة وذلك لتيمنهم باليمامن وتشاؤمهم بالشمائل وقيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال (ما اصحاب المشأمة) أي أي شئ هم وهو تعجيب من حالهم بالشقاء (والسابقون) مبتدأ (السابقون) خبره وتقديره السابقون الى الخيرات السابقون الى الجنات وقيل الثاني تأكيد للاول والخبر

وكل صنف يكون اويذكر مع صنف آخر زوج ﷺ فأصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة ﷺ فاصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من تيمنهم باليمامن وتشأمهم بالشمائل او اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم او اصحاب اليمن والشؤم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجيب من حال الفريقين ﷺ والسابقون السابقون ﷺ والذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان او سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات او الانبياء فانهم تقدموا اهل الاديان هم الذين عرفت حالهم وعرف مآلهم كقول ابي النجم

انا ابو النجم وشعري شعري

ثم فسر الازواج فقال تعالى ﷺ فأصحاب الميمنة ﷺ يعني أصحاب اليمن والميمنة ناحية اليمن وهم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة وقال ابن عباس هم الذين كانوا على يمين آدم حين اخرجت الذرية من صلبه وقال الله تعالى هؤلاء الى الجنة ولا ابالي وقيل هم الذين يعطون كتبهم بايمانهم وقيل هم الذين كانوا ميامين أي مباركين على أنفسهم وكانت اعمالهم صالحة في طاعة الله وهم التابعون باحسان ﷺ ما أصحاب الميمنة ﷺ تعجيب من حالهم في السعادة والمعنى أي شئ هم ﷺ واصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة ﷺ يعني أصحاب الشمال وهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار وقال ابن عباس هم الذين كانوا على شمال آدم عند اخراج الذرية وقال الله تعالى لهم هؤلاء الى النار ولا ابالي وقيل هم الذين يؤتون كتبهم بشمائلهم وقيل هم المشائيم على انفسهم وكانت أعمالهم في المعاصي لان العرب تسمي اليد اليسرى الشؤمى ﷺ والسابقون السابقون ﷺ قال ابن عباس هم السابقون الى الهجرة السابقون في الآخرة الى الجنة وقيل هم السابقون الى الاسلام وقيل هم الذين صلوا الى القبلتين من المهاجرين والانصار وقيل هم السابقون الى الصلوات الخمس وقيل الى الجهاد وقيل هم المسارعون الى التوبة والى ما دعا الله اليه من أعمال البر والخير وقيل هم أهل القرآن المتوجون يوم القيامة مهما قلت لم أحر ذكر السابقين وكانوا أولى بالتقديم على أصحاب اليمين قلت فيه لطيفة وذلك ان الله تعالى ذكر في أول السورة من الامور الهائلة عند قيام الساعة تخويفا لعباده فلما حسن فرداد رغبة في الثواب ولما مس فيرجع عن ساعته خوفا من العقاب فلذلك قدم أصحاب اليمين ليسمعوا ويرغبوا ثم ذكر أصحاب الشمال ليرهبوا ثم ذكر السابقين وهم الذين لاحزنهم الفزع الاكبر لجهتهم أصحاب اليمين في القرب من درجتهم ثم أتى على السابقين

فأصحاب الميمنة) وهم أهل الجنة الذين يعطون كتابهم بيمينهم وهم الذين قال الله لهم هؤلاء في الجنة ولا ابالي (ما أصحاب الميمنة) تعجب لهم بذلك يقول ومايدريك يا محمد ما لاهل الجنة من النعيم والسرور والكرامة (وأصحاب المشأمة) وهم أهل النار الذين يعطون كتابهم بشمائلهم وهم الذين قال الله لهم هؤلاء في النار ولا ابالي (ما أصحاب المشأمة) تعجب لهم بذلك يقول ومايدريك يا محمد ما لاهل النار من العذاب والنكال (والسابقون) في الدنيا الى الايمان والهجرة والجهاد والتكبيرة الاولى والخيرات كلها هم (السابقون) في الآخرة الى الجنة

(أولئك المقربون) ... (في جنات النعيم) أي هم في جنات النعيم (ثلة من الاولين وقليل من الآخرين) أي هم ثلة والثلة الامة ... كثيرة ... كثير من الاولين وهم الامم من لدن آدم الى نبينا محمد عليهما السلام وقليل من ... وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من الاولين من متقدمي هذه الامة ومن الآخرين من متأخريها وعن ... صلى الله عليه وسلم ... جميعا من امتي (على سرر) جمع سرير ... وكثب (موضونة) مرمولة ومنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت ... (متكئين) حال من الضمير في على وهو العامل فيها

والذين سبقوا الى الجنة ... اولئك المقربون في جنات النعيم ﴿ الذين قربت درجاتهم في الجنة واعليت مراتبهم ﴿ ثلة من الاولين ﴾ اي هم كثير من الاولين يعني الامم السالفة من لدن آدم الى محمد عليهم الصلاة والسلام ﴿ وقليل من الآخرين ﴾ يعني امة محمد عليه السلام ولا يخالف ذلك قوله عليه السلام ان امتي يكثرون سائر الامم لجواز ان يكون سابقو سائر الامم اكثر من سابقي هذه الامة وتابعوا هذه اكثر من تابعيهم ولا يرده قوله في اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين لان كثرة الفريقين لا تنفي اكثرية احدهما وروي مرفوعا انهما من هذه الامة واشتقاقها من الثل وهو القطع ﴿ على سرر موضونة ﴾ خبر آخر للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع ﴿ متكئين عليها متقابلين ﴾ حالان من الضمير في على سرر ﴿ يطوف عليهم ﴾ للخدمة ﴿ ولدان مخلدون ﴾ مبقون ابدا على هيئة الولدان وطراوتهم

فقال تعالى ﴿ أولئك المقربون ﴾ يعني من الله في جواره وفي ظل عرشه ودار كرامته وهو قوله ﴿ في جنات النعيم ﴾ * قوله تعالى ﴿ ثلة ﴾ أي جماعة غير محصورة العدد ﴿ من الاولين ﴾ أي من الامم الماضية من لدن آدم الى زمن نبينا ﴿ وقليل من الآخرين ﴾ يعني من هذه الامة وذلك لان الذين عاينوا جميع الانبياء وصدقوهم من الامم الماضية اكثر ممن عاين النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وقيل ان الاولين هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل من الآخرين يعني التابعين لهم باحسان وقيل ان الاولين سبق الى جرين والانصار وقيل من الآخرين أي ممن جاء بعدهم من الصحابة ﴿ على سرر موضونة ﴾ أي منسوجة من الذهب والجوهر وقيل موضونة يعني مصفوفة ﴿ متكئين عليها ﴾ أي على السرر ﴿ متقابلين ﴾ يعني لا ينظر بعضهم في قفا بعض وصفوا بحسن العشرة في المجالسة وقيل لانهم صاروا أرواحا نورانية صافية ليس لهم دبر وظهور ﴿ يطوف عليهم ﴾ أي للخدمة ﴿ ولدان ﴾ أي غلمان ﴿ مخلدون ﴾ لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون ولا ينتقلون من حالة الى حالة وقيل مخلدون مقرطون والخلد القرط وهو الحلقة تعلق في الاذن واختلفوا في هؤلاء الولدان فقيل هم أولاد المؤمنين الذين ماتوا ... لا ... لان الله أخبر أنه ألحقهم بآبائهم ولان من المؤمنين من لا ولد له ... فلا ... منقصة باب الخدمة وقيل هم صغار الكفار الذين ماتوا

في السرر ... عليها متكئين (عليها متقابلين) ينظر بعضهم في وجوه بعض ولا ينظر بعضهم في اقفاء بعض وصفوا بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق وصفاء المودة ومتقابلين حال ايضا (يطوف عليهم) يخدمهم (ولدان) غلمان جمع وليد (مخلدون) مبقون أبدا على شكل الولدان لا يتحولون عنه وقيل مقرطون والخلدة القرط قيل هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيآت فيعاقبوا عليها وفي الحديث اولاد الكفار خدام اهل الجنة

(أولئك المقربون) الى الله (في جنت النعيم) نعيمها دائم (ثلة من الاولين) جماعة من أوائل الامم كلها قبل امة محمد عليه السلام (وقليل من الآخرين) من أواخر الامم كلها وهي امة محمد صلى الله عليه وسلم وشق ... على امة محمد صلى الله عليه

وسلم لما نزلت هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم ... حتى نزل قوله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الآخرين (قبل) (على سرر) جالسين على سرر ... منسوجة بالدر والياقوت (متكئين) ناعمين (عليها) على السرر (متقابلين) في الزيارة (يطوف عليهم) في الخدمة (ولدان) وصفاء وقيل هم اولاد الكفار جعلوا خدما لاهل الجنة (مخلدون) خلدوا لا يموتون فيها ولا يخرجون منها وقيل يحلون في الجنة يطوف عليهم

(باكواب) جمع كوب وهى آنية لاعروة لها ولا خرطوم (وأباريق) جمع ابريق وهو مالهخرطوم وعروة (وكأس) وقدح فيه شراب وان لم يكن فيه شراب فليس بكأس (من معين) من خمر تجرى من العيون (لا يصدعون عنها) أى بسببها وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها (ولا ينزفون) ولا يسكرون نزف الرجل ذهب عقله بالسكر ولا ينزفون بكسر الزاء كوفى أى لا ينفد شرابهم يقال انزف القوم اذا فنى شرابهم (وفاكهة مما يتخيرون) يأخذون خيره وأفضله (ولحم طير مما يشتهون) يتمنون (وحور عين) عطف على ولدان أو مبتدأ محذوف الخبر اى وفيها لهم حور وقرأ حمزة والكسائى بالجر عطفا على جنات بتقدير مضاف اى هم فى جنات ومصاحبة حور او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون

﴿ باكواب وأباريق ﴾ حال شرب وغيره والكوب انا بلا عروة ولا خرطوم لهو لا ابريق انا له ذلك ﴿ وكأس من معين ﴾ من خمر ﴿ لا يصدعون عنها ﴾ بخمار ﴿ ولا ينزفون ﴾ ولا ينزف عقولهم او لا ينفد شرابهم وقرأ الكوفيون بكسر الزاء وقرئ لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون اى لا يتفرقون ﴿ وفاكهة مما يتخيرون ﴾ اى يختارون ﴿ ولحم طير مما يشتهون ﴾ يتمنون ﴿ وحور عين ﴾ عطف على ولدان او مبتدأ محذوف الخبر اى وفيها لهم حور وقرأ حمزة والكسائى بالجر عطفا على جنات بتقدير مضاف اى هم فى جنات ومصاحبة حور او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون

قيل التكليف وهذا القول أقرب من الاول لانه قد اختلف فى أولاد المشركين على ثلاثة مذاهب فقال الاكثرون هم فى النار تبعا لآبائهم وتوقف فيهم طائفة والمذهب الثالث وهو الصحيح الذى ذهب اليه المحققون انهم من أهل الجنة ولكل مذهب دليل ليس هذا موضعه وقيل هم أطفال ماتوا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيآت فيعاقبوا عليها ومن قال بهذه الاقوال يعلل بان الجنة ليس فيها ولادة والقول الصحيح الذى لا معدل عنه ان شاء الله انهم ولدان خلقوا فى الجنة لخدمة أهل الجنة كالحور وان لم يولدوا ولم يحصلوا عن ولادة أطلق عليهم اسم الولدان لان العرب تسمى الغلام وليد امالم يحتلم والامة وليدة وان أسنت ﴿ باكواب ﴾ جمع كوب وهى الاقداح المستديرة الافواه لا آذان لها ولا عرا ﴿ وأباريق ﴾ جمع ابريق وهى ذوات الخراطيم والعرا سميت أباريق لبريق لونها من الصفاء وقيل لانها يرى باطنها كما يرى ظاهرها ﴿ وكأس من معين ﴾ أى من خمر جارية ﴿ لا يصدعون عنها ﴾ أى لا تصدع رؤسهم من شربها وعنها كناية عن الكأس وقيل لا يتفرقون عنها ﴿ ولا ينزفون ﴾ أى لا غلب على عقولهم ولا يسكرون منها وقرئ بكسر الزاى ومعناه لا ينفد شرابهم ﴿ وفاكهة مما يتخيرون ﴾ أى يأخذون خيارها ﴿ ولحم طير مما يشتهون ﴾ قال ابن عباس يخطر على قلبه لحم الطير فيطير مثلا بين يديه على ما اشتهى وقيل انه يقع على صحفة الرجل فيأكل منه ما يشتهى ثم يطير فان قلت هل فى تخصيص الفاكهة بالتخير واللحم بالاشتهاء بلاغة قلت نعم وكيف لا وفى كل حرف من حروف القرآن بلاغة وفصاحة والذى يظهر فيه ان اللحم والفاكهة اذا حضرا عند الجائع تميل نفسه الى اللحم واذا حضرا عند الشبعان تميل نفسه الى الفاكهة فالجائع مشتهه والشبعان غير مشتهه بل هو مختار وأهل الجنة انما يكونون لا من جوع بل الفاكهة فيها الى الفاكهة أكثر فيخيرونها ولهذا ذكرت فى مواضع كثيرة من القرآن بخلاف اللحم واذا اشتهه حضر بين يديه على ما يشتهيه فتميل نفسه اليه أدنى ميل ولهذا قدم الفاكهة على اللحم والله أعلم ﴿ وحور عين ﴾ أى

(باكواب) بكيزان لا آذان لها ولا عرا (وأباريق) مالها آذان وعرا وخراطيم (وكأس من معين) خمر ظاهر تجرى (لا يصدعون عنها) يقول لا يصدع رؤسهم من شربها ويقال لا يصدع خمر رؤسهم كخمر الدنيا ويقال لا يمنعون عنها (ولا ينزفون) ولا يسكرون سكرها ويقال لا تسكرهم الخمر ويقال لا ينفد شرابهم

ان قرأت بخفض الزاء (وفاكهة) والوان الفاكهة (مما يتخيرون) مما يشتهون (ولحم طير) وألوان لحم طير (مما يشتهون) مما يتمنون (وحور) جمع حوراء (عين) جمع عيناء أى وفيها حور عين أو ولهم حور عين ويجوز أن يكون عطفا على ولدان وحور يزيد وحمزة وعلى عطفا على جنات النعيم كأنه قال هم فى جنات النعيم وفاكهة ولحم وحور

(كامثال اللؤلؤ) فى الصفاء والبقاء (المكنون) المصون وقيل الرطب كامثال الدرحين يخرج من صدفه لم يرى الزمان واختلف فيمن خوطب بقوله جزاء بما كانوا يعملون حفص 156 (جزاء بما كانوا يعملون) جزاء

بالكوب تعمون بالكوب وقرئ بالنصب على وتؤتون حورا ﴿ كامثال اللؤلؤ المكنون ﴾ المصون عن تعرضه فى الصفاء والبقاء ﴿ جزاء بما كانوا يعملون ﴾ اى يفعل ذلك كله بهم جزاء باعمالهم ﴿ لا يسمعون فيها لغوا ﴾ باطلا ﴿ ولا تأثيما ﴾ ولا نسبة الى الاثم اى لا يقال لهم اثما ﴿ الا قيلا ﴾ الا قولا ﴿ سلاما سلاما ﴾ بدل من قيلا كقوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما او صفته او مفعوله بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر والتكرير للدلالة على فشو السلام بينهم وقرئ سلام سلام على الحكاية ﴿ واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين فى سدر مخضود ﴾ لا شوك له من خضد الشوك اذا قطعه او مثنى اغصانه من كثرة حمله من خضد الغصن ذا شوك وهو رطب ﴿ وطلح ﴾ وشجر موز او ام غيلان وله انوار كثيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين ﴿ منضود ﴾ نضد

وطوف عليهم حورعين وقيل وانهم حورعين وجاء فى تفسير حورأى بيض عين أى ضخام العيون ﴿ كامثال اللؤلؤ المكنون ﴾ أى المخزون فى الصدف المصون الذى لم تمسه الايدى ولم تقع عليه شمس والهواء فيكون فى نهاية الصفاء روى انه سطع نور فى الجنة فقيل ما هذا قيل ضوء ثغر حوراء ضحكت وروى ان الحوراء ذا مشت يسمع تقديس الخلاخل من ساقها وتحميد الاسورة من ساعديها وان عقد الياقوت يضحك من نحرها وفى رجليها نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ يسران بالتسبيح ﴿ جزاء بما كانوا يعملون ﴾ أى فعلنا ذلك بهم جزاء بما كانوا يعملون فى الدنيا بطاعتنا ﴿ لا يسمعون فيها ﴾ أى فى الجنة ﴿ لغوا ﴾ قيل اللغو ما يرغب عنه من الكلام وينحط ان يرضى وقيل هو قبيح من القول والمعنى ليس فيها لغو فيسمع ﴿ ولا تأثيما ﴾ قيل معناه ان بعضهم لا يقول لبعض أثمت لانهم لا يتكلمون بما فيه اثم كما يتكلم به أهل الدنيا وقيل معناه لا يأثمون أيضا أى ما هو سبب الاثم من قول أو فعل قبيح ﴿ الا قيلا ﴾ معناه لكن يقولون قيلا أو يسمعون قيلا ﴿ سلاما سلاما ﴾ يعنى يسلم بعضهم على بعض وقيل تسلم الملائكة عليهم أو يرسل الرب بالسلام اليهم وقيل معناه ان قولهم يسير من اللغو ثم ذكر أصحاب اليمين وعجب من شأنهم فقال تعالى ﴿ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ﴾ للذين حال السابقين شرع فى بيان حال أصحاب اليمين فقال تعالى ﴿ فى سدر مخضود ﴾ أى لا شوك فيه كأنه خضد شوكه أى قطع ونزع منه وهذا قول ابن عباس وقيل هو الموقر حملا قيل ثمرها أعظم من القلال وهو النبق قيل فانظر المسلمون الى الوج وهو وادمحصب بالطائف وتحجبهم سدره فقالوا ليت لنا مثل هذا فانزل الله هذه الآية ﴿ وطلح ﴾ هو موز عند أكثر المفسرين وقيل هو شجر له ظل بارد طيب وقيل هو شجر أم غيلان له شوك وثمر رطب الرائحة فخوطبوا ووعدوا بمثل ما يحبون ويعرفون الان فضله على شجر الدنيا كفضل الجنة على الدنيا ﴿ منضود ﴾ أى متراكم قد نضد

(كامثال اللؤلؤ المكنون) كاللؤلؤ المكنون من الحسن والبياض (جزاء) هذا ثواب لاهل الجنة (بما كانوا يعملون) ويتقربون من الخيرات فى الدنيا (لا يسمعون فيها) فى الجنة (لغوا) باطلا ولا حقا كاذبا (ولا تأثيما) لاشتما ويقال لا اثم عليهم فيه (الا قيلا) قولا (سلاما سلاما) يحيى بعضهم بعضا بالسلام او تحية وتحييهم الملائكة بالسلام والتحية من الله (واصحاب اليمين) أهل الجنة (ما اصحاب اليمين) ما يدريك يا محمد ما الاهل الجنة من النعيم والسرور (فى سدر) فى ظلال سدر ثم بين ذلك فقال (مخضود) موقر الاشواك (وطلح منضود) موز مجتمع بعضه

والمنضود الذى نضد بالحمل من أسفله الى أعلاه فليست له ساق بارزة (وظل ممدود) تمتد منبسط كظل مابين طلوع الفجر وطلوع الشمس (وماء مسكوب) حيث ١٥٧ جار لا حد ولا خد {سورة الواقعة} أى تجرى على الارض فى غير أخدود (وفاكهة كثيرة) أى كثيرة الاجناس (لامقطوعة) لاتنقطع فى بعض الاوقات كفواكه الدنيا بل هى دائمة (ولا ممنوعة) لا تمنع عن متناولها بوجه وقيل لامقطوعة بالازمان ولاممنوعة بالاثمان (وفرش مرفوعة) رفيعة القدر أو نضدت حتى ارتفعت أو مرفوعة على الاسرة وقيل هى النساء لان المرأة يكنى عنها بالفراش مرفوعة على الارائك قال الله تعالى هم وأزواجهم فى ظلال على الارائك متكئون ويدل عليه قوله (انا أنشأناهن انشاء) ابتدأنا خلقهن ابتداء من غير ولادة فاما ان يراد اللاتى ابتدئ انشاؤهن أو اللاتى اعيد انشاؤهن وعلى غير هذا التأويل أضمرهن لان ذكر الفرش وهى المضاجع

حمله من اسفله الى اعلاه ﴿ وظل ممدود ﴾ منبسط لايتقاص ولايتفاوت ﴿ وماء مسكوب ﴾ يسكب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا بلا تعب اومصبوب سائل كأنه لما شبه حال السابقين فى التنعم بأكل مايتصور لاهل المدن شبه حال اصحاب اليمين بأكل مايتمناه اهل البوادى اشعارا بالتفاوت بين الحالين ﴿ وفاكهة كثيرة ﴾ كثيرة الاجناس ﴿ لامقطوعة ﴾ لاتنقطع فى وقت ﴿ ولاممنوعة ﴾ ولاتمنع عن متناولها بوجه ﴿ وفرش مرفوعة ﴾ رفيعة القدر اومنضدة مرتفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها انها على الارائك ويدل عليه قوله ﴿ انا انشأناهن انشاء ﴾ اى ابتدأناهن ابتداء جديدا من غير ولادة ابداء اواعادة وفى الحديث هن اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن

بالحمل من أوله الى آخره ليست له ساق بارزة بل من عروقه الى أغصانه ثمر وليس شئ من ثمر الجنة فى غلاف كثمر الدنيا مثل الباقلاء والخوز ونحوهما بل كلها مأكول ومشروب ومشموم ومنظور اليه ﴿ وظل ممدود ﴾ أى دائم لاتنسخه الشمس كظل أهل الدنيا وذلك لان الجنة ظل كلها لاشمس فيها (ق) عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة واقرؤا ان شئتم وظل ممدود وعن ابن عباس فى قوله وظل ممدود قال شجرة فى الجنة على ساق يخرج اليها أهل الجنة فيتحدثون فى أصلها فيشتهى بعضهم لهو الدنيا فيرسل الله عز وجل ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو فى الدنيا ﴿ وماء مسكوب ﴾ أى مصبوب يجرى دائما فى غير أخدود ولاينقطع ﴿ وفاكهة كثيرة لامقطوعة ولاممنوعة ﴾ قال ابن عباس لاتنقطع اذا جنيت ولاتمتنع من أحد اذا اراد أخذها وقيل لامقطوعة بالازمان ولاممنوعة بالاثمان كما تنقطع ثمار الدنيا فى الشتاء ولايوصل اليها الا بالثمن وقيل لايحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا وجاء فى الحديث ماقطعت ثمرة من ثمار الجنة الا بدل الله عز وجل مكانها صنفين ﴿ وفرش مرفوعة ﴾ قال على مرفوعة على الاسرة وقيل بعضها فوق بعض فهى مرفوعة ، عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والارض ومسيرة مابينهما خمسمائة عام أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب قال الترمذى قال بعض أهل العلم معنى هذا الحديث ارتفاعها كما بين السماء والارض يقول ارتفاع الفرش المرفوعة فى الدرجات والدرجات مابين كل درجتين كما بين السماء والارض وقيل أراد بالفرش النساء والعرب تسمى المرأة فراشا ولباسا على الاستعارة فعلى هذا القول يكون معنى مرفوعة أى رفعن بالفضل والجمال على نساء الدنيا ويدل على هذا التأويل قوله فى عقبه ﴿ انا أنشأناهن انشاء ﴾ أى خلقناهن خلقا جديدا

دائم لاينقطع (وظل) ظل الشجر ويقبض ظل العرش (ممدود) دائم عليهم بلا شمس (وماء مسكوب) مصبوب من ساق العرش (وفاكهة كثيرة) أنواع الفاكهة الكثيرة (لامقطوعة) لاتنقطع عنهم فى حين ونجئ فى حين (ولاممنوعة) عنهم اذا نظروا اليها (وفرش مرفوعة) فى الهواء لاهلها (انا أنشأناهن) خلقنا نساء أهل الدنيا (انشاء) خلقا بعد الجنز والعمش والمرض والموت

وجدوهن بكارا ﴿ فجعلناهن ﴾ اى خلقناهن ﴿ عربا ﴾ محببات الى ازواجهن جمع عروب وسكن اءه حمزة وابو بكر وروى عن نافع وعاصم بشده ﴿ اترابا ﴾ قرنا لكهن بنات ثلاث وثلاثين وكذا ازواجهن ﴿ لاصحاب اليمين ﴾ متعلق بانشأنا او بجعلنا او صفة لابكارا اولا ترابا او خبر محذوف من هن او اقوله ﴿ ثلة من الاولين وثلة من الآخرين ﴾

قال ابن عباس يعنى الآدميات العجائز اشمطت يقول خلقنا هن بعد الكبر والهرم خلقا آخر ﴿ فجعلناهن ابكارا ﴾ يعنى عذارى ﴿ عن انس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا انشأناهن انشاء قال ان المشمطات الاتى كن فى الدنيا عجائز عشارمصا اخرجه الترمذى وقال حديث غريب وضعف بعض رواته ﴿ وروى البغوى بسنده عن الحسن قال أتت عجوز الى صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ادع الله أن يدخلنى الجنة فقال يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز قال فولت تبكى قال أخبروها أنه لا يدخلها وهى عجوز ان الله تعالى قال انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا هذا حديث مرسل ﴿ وروى باسناد الثعلبى عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله انا انشأناهن انشاء قال عجائز كن فى الدنيا عشارمصا فجعلناهن أبكارا وقال المسيب بن شريك هن عجائز الدنيا انشأهن الله بقدرته خلقا جديدا كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن ابكارا وقيل انهن فضلن على الحور العين بصلاتهن فى الدنيا وقيل هن الحور العين انشأهن الله لم تقع عليهن ولادة فجعلهن أبكارا عذارى وليس هناك وجع ﴿ عربا ﴾ جمع عروب وهى المتحببة الى زوجها قاله ابن عباس فى رواية عنه وعنه أيضا المتعقة وقيل الغنجة وعن اسامة بن زيد عن أبيه عربا قال حسان الكلام ﴿ أترابا ﴾ يعنى أمثالا فى الخلق وقيل مستويات فى السن على سن واحد بنات ثلاث وثلاثين ﴿ عن معاذ بن جبل عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يدخل أهل الجنة جنة جردا مردا مكحلين أبناء ثلاثين وقال ثلاث وثلاثين سنة أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب ﴿ لاصحاب اليمين ﴾ يعنى أنشأناهن لاصحاب اليمين وقيل هذا للنبى ذكرنا لاصحاب اليمين ﴿ ثلة من الاولين ﴾ يعنى من المؤمنين الذين هم قبل هذه الامة ﴿ وثلة من الآخرين ﴾ يعنى من مؤمنى هذه الامة قيل هما روى البغوى باسناد الثعلبى عن عمرو بن ميمون قال لما أنزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين بكى عمر فقال يا نبى الله أمنا برسول الله وصدقناه ومن المجموع قليل فأنزل الله عز وجل ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فقد عرسول الله صلى الله عليه وسلم عمر فقال قد أنزل الله تعالى فيك قالت فقال رضيت عن ربى وتصديق نبيى فقلت رسول الله صلى الله عليه وسلم من هم ليلة ثلاثة ومعك فى يوم القيامة ثلة ولا يستقيم الا سودان من زنجبار ليال من قال لا اله الا الله (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على الامم فرأيت النبى ومعه الرهيط والنبى ومعه الرجل والرجلان والنبى وليس معه احد اذا رفع لى سواد عظيم فظننت انهم

(فجعلناهن أبكارا) عذارى (عربا) شكلات غنجات عاشقات متحببات الى أزواجهن (أترابا) مستويات فى السن والميلاد على مقدار ثلاثة وثلاثين سنة (لاصحاب اليمين) لاهل الجنة وكلهم أهل الجنة (ثلة من الاولين) جماعة من أول الامم كلهم قبل أمة محمد صلى الله عليه وسلم (وثلة من الآخرين) جماعة من آخر الامم كلهم وهى أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويقال كلتا الثلتين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (لمتى)

وهى على الوجوه الاول خبر لمحذوف ﴿ واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فى سموم ﴾ فى حر نار ينفذ فى المسام ﴿ وحميم ﴾ وماء متناه فى الحرارة ﴿ وظل من يحموم ﴾

أمتى فقيل لى هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد عظيم مقبل لى انظر الى الافق الآخر فاذا سواد عظيم فقيل لى هذه أمتك ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزله فخاض القوم فى اولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا فى الاسلام ولم يشركوا بالله وذكروا أشياء فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الذى تخوضون فيه فاخبروه فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم فقال أنت منهم فقام رجل آخر فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم فقال سبقك بها عكاشة * الرهيط تصغير رهط وهم دون العشرة وقيل الى الاربعين (ق) عن عبد الله بن مسعود قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قبة نحوا من أربعين فقال أترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة قلنا نعم قال أترضون ان تكونوا ثلث أهل الجنة قلنا نعم قال والذى نفس محمد بيده انى لارجو أن تكونوا نصف أهل الجنة وذلك ان الجنة لا يدخلها الا نفس مؤمنة مسلمة وما أنتم فى أهل الشرك الا كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الاسود أو كالشعرة السوداء فى جلد الثور الاحمر * وعن بريدة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة وأربعون من سائر الامم أخرجه الترمذى وقال حديث حسن وذهب جماعة الى أن الثلثين جميعا من هذه الامة وهو قول أبى العالية ومجاهد وعطاء بن أبى رباح والضحاك قالوا ثلة من الاولين من سابقى هذه الامة وثلة من الآخرين من هذه الامة أيضا فى آخر الزمان يدل على ذلك ما روى البغوى باسناد الثعلبى عن ابن عباس فى هذه الامة ثلة من الاولين وثلة من الآخرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من امتى وهذا القول هو اختيار الزجاج قال معناه جماعة ممن تبع النبى صلى الله عليه وسلم وآمن به وعاينه وجماعة ممن آمن به وكان بعده ولم يعاينه * فان قلت كيف قال فى الآية الاولى وقليل من الآخرين وقال فى هذه الآية وثلة من الآخرين * قلت الآية الاولى فى السابقين الاولين وقليل ممن يلحق بهم من الآخرين وهذه الآية فى أصحاب اليمين وهم كثيرون من الاولين والآخرين * وحكى عن بعضهم ان هذه ناسخة للاولى واستدل بحديث عروة بن رويم ونحوه والقول بالنسخ لا يصح لان الكلام فى الآيتين خبر والخبر لا يدخله النسخ * قوله تعالى ﴿ وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال ﴾ قد تقدم انه يعنى التعجب من حالتهم وهم الذين يعطون كتبهم بشمائلهم ثم بين منقلبهم وما أعدلهم من العذاب فقال تعالى ﴿ فى سموم ﴾ أى فى حر النار وقيل فى برد شديد الحرارة ﴿ وحميم ﴾ أى ماء حار يغلى ﴿ وظل من يحموم ﴾ يعنى فى ظل من دخان شديد السواد قيل ان النار سوداء وأهلها سود وكل شئ فيها أسود

(وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال) الشمال والمشأمة واحدة (فى سموم) فى حر نار ينفذ فى المسام (وحميم) وماء حار متناه الحرارة (وظل من يحموم من دخان أسود

(وأصحاب الشمال) أهل النار (ما أصحاب الشمال) مايد ريك يا محمد ما الاهل النار من الهوان والعذاب (فى سموم) فى لهب النار ويقال افحم النار ويقال فى برد باردة ويقال حارة (وحميم) ماء حار (وظل) عليهم (من يحموم) من دخان جهنم أسود

(لا بارد ولا كريم) نفى لصفتى الظل عنه يريد انه ظل ولكن لا كسائر الظلال سماه ظلا ثم نفى عنه برد الظل وروحه ونفعه من يأوى اليه من اذى الحر وكذلك كرمه ليمحق ما فى مدلول الظل من الاسترواح اليه والمعنى انه ظل حار ضار (انهم كانوا قبل ذلك) أى فى الدنيا (مترفين) منعمين فمنعهم ذلك من الانزجار وشغلهم عن الاعتبار (وكانوا يصرون) يداومون (على الحنث العظيم) أى على الذنب العظيم أو على الشرك لانه نقض عهد الميثاق والحنث نقض العهد المؤكد باليمين أو الكفر بالبعث بدليل قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت (وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) تقديره أنبعث اذا متنا وهو العامل فى الظرف وجاز حذفه اذ مبعوثون يدل عليه ولا يعمل فيه مبعوثون لان ان والاستفهام يمنعان ان يعمل ما بعدهما فيما قبلهما (أو آباؤنا الاولون) دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف وحسن العطف على المضمر فى لمبعوثون من غير توكيد بنحن للفاصل الذى هو الهمزة كما حسن فى قوله ما أشركنا ولا آباؤنا الفصل لا المؤكدة للنفى وآباؤنا مدنى وشامى (قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم) الى ما وقتت به الدنيا من يوم معلوم والاضافة بمعنى من كخاتم فضة والميقات ما وقت به الشيء أى حده ومنه مواقيت الاحرام وهى الحدود التى لا يتجاوزها من يريد دخول مكة الا محرما (ثم انكم أيها الضالون) عن الهدى

من دخان اسود يحموم من الحمة ﴿لا بارد﴾ كسائر الظل ﴿ولا كريم﴾ ولا نافع فى بنفى ما أوهم الظل من الاسترواح ﴿انهم كانوا قبل ذلك مترفين﴾ منهمكين فى الشهوات ﴿وكانوا يصرون على الحنث العظيم﴾ الذنب العظيم يعنى الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث اى الحلم ووقت المؤاخذة بالذنب وحنث فى يمينه خلاف بر فيها وتحنث اذا تأثم ﴿وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون﴾ كررت الهمزة بالدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا فى هذا الوقت كما دخلت العاطفة فى قوله ﴿أو آباؤنا الاولون﴾ للدلالة على ان ذلك اشد انكارا فى حقهم لتقدم زمانهم وللفصل بها حسن العطف على المستكن فى لمبعوثون وقرأ نافع وابن عامر او بالسكون وقد سبق مثله والعامل فى الظرف ما دل عليه مبعوثون لا هو للفصل بان والهمزة ﴿قل ان الاولين والآخرين لمجموعون﴾ وقرئ لمجمعون ﴿الى ميقات يوم معلوم﴾ الى ما وقتت به الدنيا وحدت من يوم معين عند الله معلوم له ﴿ثم انكم ايها الضالون

وقيل اليحموم اسم من اسماء النار ﴿لا بارد ولا كريم﴾ يعنى لا بارد المنزل ولا كريم المنظر وذلك لان فائدة الظل ترجع الى أمرين أحدهما دفع الحر والثانى حسن المنظر وكون الانسان فيه مكرما وظل أهل النار بخلاف هذا لانهم فى ظل من دخان أسود حار ثم بين بم استحقوا ذلك فقال تعالى ﴿انهم كانوا قبل ذلك﴾ يعنى فى الدنيا ﴿مترفين﴾ يعنى منعمين ﴿وكانوا يصرون على الحنث العظيم﴾ يعنى على الذنب الكبير وهو الشرك وقيل الحنث العظيم يمين الغموس وذلك انهم كانوا يحلفون انهم لا يبعثون وكذبوا فى ذلك يدل عليه سياق الآية وهو قوله تعالى ﴿وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أو آباؤنا الاولون﴾ فرد الله تعالى عليهم بقوله ﴿قل ان الاولين والآخرين﴾ يعنى الآباء والابناء ﴿لمجموعون الى ميقات يوم معلوم﴾ يعنى انهم يجمعون ويحشرون ليوم الحساب ﴿ثم انكم أيها الضالون﴾

(لا بارد) كغيرهم (ولا كريم) حسن ويقال لا بارد شرابهم ولا كريم عذب (انهم كانوا قبل ذلك) فى الدنيا (مترفين) مسرفين ويقال متنعمين ويقال متجبرين (وكانوا يصرون) (يعنى) فى الدنيا يقيمون ويمكثون (على الحنث العظيم) على الذنب العظيم يعنى الشرك بالله ويقال يمين الغموس (وكانوا يقولون) اذ كانوا فى الدنيا (أئذا متنا وكنا) صرنا (ترابا) رميما (وعظاما) بالية (أئنا لمبعوثون) لمحيون فقال لهم ذلك نعم فقالوا للانبياء (أو آباؤنا الاولون) قبلنا (قل) يا محمد لاهل مكة (ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات) ميعاد (يوم معلوم) معروف يجمع فيه الاولون والآخرون وهو يوم القيامة (ثم انكم أيها الضالون) عن الايمان والهدى

(المكذبون) بالبعث وهم اهل مكة ومن فى مثل حالهم (لآكلون من شجر) من لابتداء الغاية (من زقوم) من لبيان الشجر (فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم) انث ضمير الشجر على المعنى وذكره على اللفظ فى منها وعليه (فشاربون شرب) بضم الشين مدنى وعاصم وحمزة وسهل ويعقوب وبفتح الشين غيرهم وهما مصدران (الهيم) هى ابل عطاش لاتروى جمع اهيم وهيماء والمعنى انه يسلط عليهم من الجوع مايضطرهم الى اكل الزقوم الذى هو كالمهل فاذاملؤا منه البطون سلط عليهم من العطش لسوره الواقعة مايضطرهم الى شرب الحميم الذى يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الهيم وانما صح عطف الشاربين على الشاربين وهما الذوات متفقة وصفتين متفقتين لان كونهم شاربين للحميم على ماهو عليه من تناهى الحرارة وقطع الامعاء امر عجيب وشربهم له على ذلك كما يشرب الهيم الماء امر عجيب ايضا فكانتا صفتين مختلفتين (هذا نزلهم) هو الرزق الذى يعد للنازل كرمة له (يوم الدين) يوم الجزاء (نحن خلقناكم فلولا) فهلا (تصدقون) تحضيض على التصديق اما بالخلق لانهم وان كانوا مصدقين به الا انه لما كان مذهبهم خلاف مايقتضيه التصديق فكانهم مكذبون به واما بالبعث لان من خلق اولا لم يمتنع عليه ان يخلق ثانيا (افرأيم ماتمنون) ﴿ فاوخا ٢١ س ﴾ ماتمنونه اى تقذفونه

المكذبون ﴿ اى بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم ﴿ لآكلون من شجر من زقوم ﴿ من الاولى للابتداء والثانية للبيان ﴿ فمالئون منها البطون ﴿ من شدة الجوع ﴿ فشاربون عليه من الحميم ﴿ لغلبة العطش وتأنيث الضمير فى منها وتذكيره فى عليه على معنى الشجر ولفظه وقرئ من شجره فيكون التذكير للزقوم فانه تفسيرها ﴿ فشاربون شرب الهيم ﴿ الابل التى بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيماء قال ذو الرمة

فاصبحت كالهيماء لاالماء مبرد ﴿ صداها ولايقضى عليها هيامها

وقيل الرمال على انه جمع هيام بالفتح وهو الرمل الذى لايتماسك جمع على هيم كسحب ثم خفف وفعل به مافعل بجمع ابيض وكل من المعطوف والمعطوف عليه أخص من الآخر من وجه فلا اتحاد وقرأ نافع وحمزة وعاصم شرب بضم الشين ﴿ هذا نزلهم يوم الدين ﴿ يوم الجزاء فانظنك بما يكون لهم بعدما استقروا فى الجحيم وفيه تهكم كما فى قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم لان النزل مايعد للنازل تكرمة له وقرئ نزلهم بالتخفيف ﴿ نحن خلقناكم فلولا تصدقون ﴿ بالخلق متيقنين محققين للتصديق بالاعمال الدالة عليه او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة ﴿ أفرأيتم ماتمنون ﴿ اى ماتقذفونه

يعنى عن الهدى ﴿ المكذبون ﴿ اى البعث والخطاب لكفار مكة وقيل انه عام مع كل ضال مكذب ﴿ لآكلون من شجر من زقوم ﴿ تقدم تفسيره ﴿ فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم ﴿ يعنى الابل العطاش وبل ان الهيام داء يصيب الابل فلا تروى معه ولا تزال تشرب حتى تهلك وقيل الهيم الارض ذات الرمل التى لاتروى بالماء وبل يابس على أهل النار العطش ويسربون من الحميم شرب الهيم فلا يروون ﴿ هذا نزلهم ﴿ يعنى ماذكر من الزقوم والحميم أى رزقهم وغذاؤهم وما أعد لهم ﴿ يوم الدين ﴿ يعنى يوم يجازون بأعمالهم ثم احتج عليهم فى البعث بقوله تعالى ﴿ نحن خلقناكم ﴿ يعنى ولم تكونوا شيأ وانتم تعلمون ذلك ﴿ فلولا ﴿ اى فهلا ﴿ تصدقون ﴿ يعنى بالبعث بعد الموت ﴿ وقوله عز وجل ﴿ أفرأيتم ماتمنون ﴿ يعنى ماتصبون فى الارحام من النطف

(المكذبون) الله والرسول والكتاب يعنى الجهال واضرابه (لآكلون من شجر من زقوم) من شجر الزقوم (فمالئون منها البطون) من شجر الزقوم البطون وهى شجرة نارية واصل الجحيم (فشاربون عليه) على الزقوم (من الحميم) الماء الحار (فشاربون شرب الهيم) شرب الابل العطاش اذا اكلت الحمض ويقال الهيم هى الارض السهلة (هذا نزلهم) طعامهم وشرابهم (يوم الدين) يوم الحساب (نحن خلقناكم) يا معشر مكة (فلولا تصدقون) فهلا تصدقون بالرسول (افرأيتم ماتمنون) ماتهريقون فى

فى الارحام من النطف (انتم تخلقونه) تصورونه وتصورونه وتجعلونه بشرا سويا (ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت) قدرنا وقسمنا عليكم قسمة الارزاق على اختلافها وتفاوت آجالها وخلقنا اعماركم من قصير وطويل ومتوسط وقدرنا الجزء السابع والعشرون بالتخفيف

عليه فمعنى قوله (وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم) انا قادرون على ذلك لا تعاوننا عليه وامثالكم جمع مثل اى على ان نبدل منكم ومكانكم اشباهكم من الخلق (ونشئكم فيما لا تعلمون) وعلى ان ننشئكم فى خلق لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يعنى انا قادرون على الامرين جميعا على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم فكيف نعجز عن اعادتكم ويجوز ان يكون امثالكم جمع مثل اى على ان نبدل ونغير صفاتكم التى انتم عليها فى خلقكم واخلاقكم ونشئكم فى صفات لا تعلمونها (ولقد علمتم النشأة الاولى) النشاءه مكى وابو ارحام النساء (أأنتم) يا اهل مكة (تخلقونه) انفسا فى الارحام ذكرا او انثى شقيا او سعيدا (ام نحن الخالقون) لى نحن الخالقون لا انتم (نحن قدرنا بينكم الموت) سوينا بينكم بالموت تموتون كلكم ويقال قسمنا بينكم الآجال الموت فمنكم من يعيش مائة سنة وثمانين سنة (شيأ) او خمسين سنة او اقل او اكثر من ذلك (وما نحن بمسبوقين) بعاجزين (على ان نبدل امثالكم) نهلككم ونأتى بغيركم خيرا منكم واطوع لله (ونشئكم) نخلقكم يوما لقيامة (فيما لا تعلمون) فى صورة لا تعرفون سودا وجوها زرق الاعين ويقال فى صورة القردة والخنازير ويقال نجعل ارواحكم فيما لا تعلمون فيما لا تصدقون وهى النار (ولقد علمتم) يا اهل مكة (النشأة الاولى)

﴿ ١٦٢ ﴾ مكى سقفه شئ ادا تحبره عنه وعابته

فى الارحام من النطف وقرئ بفتح التاء من منى النطفة بمعنى امناها ﴿ أأنتم تخلقونه ﴾ تجعلونه بشرا سويا ﴿ أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت ﴾ قسمناه عليكم واقتنا موت كل بوقت معين وقرأ ابن كثير بتخفيف الدال ﴿ وما نحن بمسبوقين ﴾ لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يفيروقته ولا يغلبنا احد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه ﴿ على ان نبدل امثالكم ﴾ على الاول حال اوعلة لقدرنا وعلى معنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثانى صله والمعنى على ان نبدل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم اولا نبدل صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل ﴿ ونشئكم فيما لا تعلمون ﴾ فى خلق اوصفات لا تعلمونها ﴿ ولقد علمتم النشأة الاولى

﴿ أأنتم تخلقونه ﴾ اى أانتم تخلقون ماتكونون بشرا ﴿ أم نحن الخالقون ﴾ اى انه خالق النطفة وصورها واحياها فلم لا تصدقون بانه واحد قادر على ان يعيدكم كما انشأكم حتى علام فى البعث بالقدرة على ابتداء الخلق ﴿ نحن قدرنا بينكم الموت ﴾ يعنى الآجال فمنكم من يبلغ الكبر والهرم ومنكم من يموت صبيا وشابا وغير ذلك من الآجال القريبة والبعيدة وقال معناه انه جعل اهل السماء واهل الارض فيه سواء شريفهم ووضيعهم فعلى هذا القول يكون معنى قدرنا قضينا ﴿ وما نحن بمسبوقين ﴾ يعنى لا يفوتنى شئ اريده ولا يمتنع منى احد وقيل معناه وما نحن بمعلوبين عاجزين عن اهلاككم وابدالكم بامثالكم وهو قوله تعالى ﴿ على ان نبدل أمثالكم ﴾ أى نأتى بخلق مثلكم بدلا منكم فى أسرع حين ﴿ ونشئكم ﴾ اى نخلقكم ﴿ فيما لا تعلمون ﴾ اى من الصور والمعنى نغيركم الى ما هو اقبح منها من اى خلق شئنا وقيل نبدل صفاتكم فنجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا بمن كان قبلكم اى ان اردنا ان نفعل ذلك بكم ما فاتنا وقال سعيد بن المسيب فيما لا تعلمون فى حواصل طيور سود كأنها الخطاطيف تكون ببرهوت وهو واد باليمن وهذه الاقوال كلها تدل على المسخ وعلى انه لو شاء ان يبدلهم بامثالهم من بنى آدم قدر ولو شاء ان يمسخهم فى غير صورهم قدر وقال بعض اهل المعانى هذا يدل على النشأة الثانية يكونها الله تعالى فى وقت لا يعلمه العباد ولا يعلمون كيفيته كما علموا الانشاء الاول من جهة التناسل ويكون التقدير على هذا وما نحن بمسبوقين على ان ننشئكم فى وقت لا تعلمونه يعنى وقت البعث والقيامة وفيه فائدة وهو التحريض على العمل الصالح لان التبديل والانشاء هو الموت والبعث واذا كان ذلك واقعا فى الازمان ولا يعلمه احد فينبغى ان لا تكل الانسان على طول المدة ولا يغفل عن اعدادها مدة ﴿ ولقد علمتم النشأة الاولى ﴾ اى الخلقة الاولى ولم تكونوا

عمرو (فلولاتذكرون) ان من قدر على شئ مرة لم يمتنع عليه ثانيا وفيه دليل صحة القياس حيث جهلهم فى ترك قياس النشأة الاخرى على ﴿ ١٦٣ ﴾ الاولى (افرأيتم ما تحرثون) ماتحرثونه من الطعام اى تثيرون الارض وتلقون فيها البذر (أأنتم تزرعونه) تنبتونه وتردونه نباتا (أم نحن الزارعون) المنبتون وفى الحديث لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت (لو نشاء لجعلناه حطاما) هشيما متكسرا قبل ادراكه (فظلتم تفكهون) تعجبون او تندمون على تعبكم فيه وانفاقكم عليه او على ماقترفتم من المعاصى التى اصبتم بذلك من اجلها (انا) اى تقولون انا لمثابا ابو بكر (لمغرمون) ملزمون غرامة ماانفقنا اومهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك (بل نحن) قوم (محرومون) محارفون مجدودون لا مجدودون لاحظ لنا ولا بخت لنا ولو كنا مجدودين لما جرى الخلق الاول فى اطمون الامهات ويقال خلق آدم (فلولا تذكرون) فهلا تتعظون بالخلق الاول فتؤمنوا بالخلق الآخر (افرأيتم ما تحرثون) بالحرث من الحبوب (أأنتم)

فلولاتذكرون ﴿ ان من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس ﴿ افرأيتم ماتحرثون ﴿ تبذرون حبه ﴿ أأنتم تزرعونه ﴿ تنبتونه ﴿ ام نحن الزارعون ﴿ المنبتون ﴿ لو نشاء لجعلناه حطاما ﴿ هشيما ﴿ فظلتم تفكهون ﴿ تعجبون او تندمون على اجتهادكم فيه او على ماصبتم لاجله من المعاصى فتحدثون فيه والتفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ فظلتم بالكسر وفظلتم على الاصل ﴿ انا لمغرمون ﴿ لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وقرأ ابو بكر ﷺ على الاستفهام ﴿ بل نحن ﴿ قوم ﴿ محرومون ﴿ حرمنا رزقنا او محدودون لاجدودون

شيأ وفيه تقرير للنشأة الثانية يوم القيامة ﴿ فلولاتذكرون ﴿ اى بلى قادر على اعادتكم كما قدرت على ابتدائكم اول مرة * قوله تعالى ﴿ افرأيتم ماتحرثون ﴿ لما ذكر الله تعالى ابتداء الخلق وما فيه من دلائل الوحدانية ذكر بعده الرزق لان به البقاء وذكر امورا ثلاثة المأكول والمشروب وما به اصلاح المأكول والمشروب ورتبه ترتيبا حسنا فذكر المأكول اولا لانه هو الغذاء واتبعه المشروب لان به الاستمراء ثم النار التى بها الاصلاح وذكر من انواع المأكول الحب لانه هو الاصل ومن المشروب الماء لانه ايضا هو الاصل وذكر من المصلحات النار لان بها اصلاح اكثر الاغذية فقوله افرأيتم ماتحرثون اى ماتثيرون من الارض وتلقون فيه البذر ﴿ أأنتم تزرعونه ﴿ اى تنبتونه وتنشؤنه حتى يشتد ويقوم على سوقه ﴿ أم نحن الزارعون ﴿ معناه انتم فعلتم ذلك ام الله ولاشك فى ان ايجاد الحب فى السنبل ليس بفعل احد غير الله تعالى وان كان القاء البذر من فعل الناس ﴿ لو نشاء لجعلناه ﴿ يعنى ماتحرثونه وتلقون فيه من البذر ﴿ حطاما ﴿ اى تبنا لاقمح فيه وقيل هشيما لاينتفع به فى مطعم ولاغيره وقيل هو جواب لمعاند يقول نحن نحرثه وهو ينفسه يصير زرعا لافعلنا ولا بفعل غيرنا فرد الله على هذا المعاند بقوله لو نشاء لجعلناه حطاما فهل تقدرون انتم على حفظه او هو يدفع عن نفسه بنفسه تلك الآفات التى تصيبه ولاشك احد فى ان دفع الآفات ليس الا باذن الله وحفظه ﴿ فظلتم تفكهون ﴿ اى تعجبون مما نزل بكم فى زرعكم وقيل تندمون على نفقاتكم وقيل تندمون على ماسلف منكم من المعاصى التى اوجبت تلك العقوبة وقيل تتلاومون وقيل تحزنون وقيل هو تلهف على مافات ﴿ انا لمغرمون ﴿ اى وتقولون فحذف القول ومعنى الغرم ذهاب المال بغير عوض وقيل معناه لموقع بنا وقال ابن عباس رضى الله عنهما لمعذبون منى انهم عذبوا بذهاب اموالهم بغير فائدة والمعنى انا غرمنا الحب الذى بذرناه فذهب بغير عوض ﴿ بل نحن محرومون ﴿ اى ممنوعون والمعنى

يا اهل مكة (تزرعونه) تنبتونه (ام نحن الزارعون المنبتون) (لو نشاء لجعلناه) يعنى الزرع (حطاما) يابسا بعد خضرته (فظلتم تفكهون) فصرتم تعجبون من يبسه وهلاكه وتقولون (انا لمغرمون) معذبون بهلاك زرعنا (بل نحن محرومون) حرمنا منفقة زرعنا ويقال محارمون

﴿ أفرأيتم الماء الذي تشربون ﴾ أي العذب الصالح للشرب ﴿ أأنتم أنزلتموه من المزن ﴾ من السحاب واحده مزنة وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه اعذب ﴿ أم نحن المنزلون ﴾ بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمعلقة للاستفهام ﴿ لو نشاء جعلناه اجاجا ﴾ ملحا او من الاجاج فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بين جواب لو يقتضي للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانها والا كتفاء بسبق ذكرها وتخصيص ما يقصد بالنفي ويكون اهم وققده اصعب لمزيد التأكيد ﴿ فلولا تشكرون ﴾ امثال هذه النعم الضرورية ﴿ أفرأيتم النار التي تورون ﴾ تقدحون ﴿ أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون ﴾ يعني الشجرة التي منها الزناد ﴿ نحن جعلناها ﴾ جعلنا نار الزناد ﴿ تذكرة ﴾ تبصره في امر البعث كما مر في سورة يس او في الكلام او تذكيرا لنار جهنم

حرمنا الذي كنا فيه من الريع في الزرع ﴿ افرأيتم الماء الذي تشربون ﴾ التي انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون ﴾ ذكرهما الله تعالى نعمه عليهم بانزال المطر الذي لا يقدر عليه الا الله عز وجل ﴿ لو نشاء جعلناه اجاجا ﴾ قال ابن عباس شديد الملوحة وقيل مرا لا يمكن شربه ﴿ فلولا ﴾ اي افلا ﴿ تشكرون ﴾ يعني نعمة الله عليكم ﴿ افرأيتم النار التي تورون ﴾ يعني تقدحون من الزند ﴿ أأنتم أنشأتم شجرتها ﴾ يعني التي تقدح منها النار وهي المرخ والعفار وهما شجرتان تقدح منهما النار وهما رطبتان وقيل اراد جميع الشجر الذي توقد منه النار ﴿ أم نحن المنشئون ﴾ نحن جعلناها ﴾ يعني نار الدنيا ﴿ تذكرة ﴾ اي للنار الكبرى اذا رأى الرائي هذه النار ذكر بها نار جهنم فيخشى الله ويخاف عقابه وقيل موعظة ينتفع بها المؤمن ﴿ ق ﴾ عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نارك هذه التي توقدون جزء من سبعين جزأ من نار جهنم فالوا والله ان كانت لكافية يا رسول الله قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزأ كلها مثل حرها ﴿ ومتاعا ﴾ اي بلغة ومنفعة ﴿ للمقوين ﴾ يعني للمسافرين

كل احديه ونساوي حالي حذفه واثباته على ان تقدم ذكرها والمسافة قصيرة مغن عن ذكرها ثانية ولان هذه اللام تفيد معنى التأكيد لا محالة فادخلت في آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على ان امر المطعوم مقدم على امر المشروب وان الوعيد بفقده اشد واصعب من قبل ان المشروب اذا احتيج اليه تيمما للمطعوم ولهذا قدمت آية المطعوم على آية المشروب (افرأيتم النار التي تورون) تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحك احدهما على الآخر وتسمون الاعلى الزند والاسفل الزندة شبهوها بالمحك والطروقة (أأنتم أنشأتم شجرتها) التي منها الزناد (أم نحن المنشئون) الخالقون لها ابتداء نحن جعلناها (اي النار تذكرة) ﴿ والمقوين ﴾ تذكيرا لنار جهنم حيث علقتها بهم ابتداء ثم بالجملة الثانية لتكون تذكيرا للناس جميعا ينظرون اليها ويذكرون

(أفرأيتم الماء) العذب (الذي تشربون) وتستقون منه لحياتكم وحياة دوابكم (أأنتم) يا اهل مكة (أنزلتموه) انشأتموه (من المزن) من السحاب عليكم (أم نحن المنزلون) اليكم المزن عليكم لا غيرنا (لو نشاء جعلناه) يعني الماء العذب (اجاجا) مرا ملحا زعاقا (فلولا تشكرون) فهلا تشكرون ربكم على نعمته فتوحدونه (أفرأيتم النار التي تورون) تقدحون من كل عود غير العناب وهو الشجر الاحمر (أأنتم أنشأتم) خلقتم (شجرتها) شجرة النار (أم نحن المنشئون) الخالقون (نحن جعلناها) هذه النار (تذكرة) عبرة للنار الآخرة

ما اوعدوا به ﴿ ومتاعا ﴾ ومنفعة ﴿ للمقوين ﴾ للمسافرين فى القواء وهى القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام من اقوت الدار اذا خلت من ساكنها بدأ بذكر خلق الانسان فقال افرأيتم ما تقولون لان النعمة فيه سابقة على جميع النعم ﴿ ١٦٥ ﴾ ثم ثنى به قوله السورة واقعة وهو الحب فقال افرأيتم ما

﴿ ومتاعا ﴾ ومنفعة ﴿ للمقوين ﴾ للذين ينزلون القواء وهى القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام من اقوت الدار اذا خلت من ساكنها ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ فأحدث التسبيح بذكر اسمه او بذكره فان اطلاق اسم الشئ ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب وتعقيب الامر بالتسبيح لما عدد من بدائع صنعه وانعامه اما لتنزيهه تعالى عما يقول الجاحدون لوحدانيته الكافرون لنعمته او للتعجب من امرهم فى نمط نعمه او للشكر على ما عدها من النعم ﴿ فلا اقسم ﴾ اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او فأقسم ولا مزيدة للتأكيد كما فى قوله ثلاثة امام او فلا نا اقسم فحذف المبتدأ واشبع فتحة لام الابتداء ويدل عليه قراءة فلاقسم او فلا رد لكلام يخالف المقسم عليه ﴿ بمواقع النجوم ﴾ بمساقطها وتخصيص المغارب لما فى غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تأثيره او بمنازلها ومجاريها وقيل النجوم نجوم القرآن ومواقعها اوقات نزولها

والمقوى النازل فى الارض القواء وهى القفر الخالية البعيدة من العمران والمعنى انه ينتفع بها اهل البوادى والسفار فان منفعتهم اكثر من المقيم فانهم يوقدونها بالليل لتهرب السباع ويهتدى بها الضال الى غير ذلك من المنافع هذا قول اكثر المفسرين وقيل المقوين الذين يستخدمون بها فى الطبخ ويصطلون بها من البرد وينتفعون بها فى الطبخ والخبز الى غير ذلك من المنافع وقيل المقوى من الاضداد يقال للفقير مقو للحلو من المال ويقال للغنى مقو لقوته على ما يريد والمعنى ان فيها متاعا ومنفعة للفقراء والاغنياء جميعا لاغنى لاحد عنها ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ لما ذكر الله ما يدل على وحدانيته وقدرته وانعامه على سائر الخلق خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون خطابا لكل فرد من الناس فقال تعالى فسبح باسم ربك اى برئ الله وتنزهه عما يقول المشركون فى صفته والاسم يكون بمعنى الذات والمعنى فسبح بذات ربك العظيم * قوله عز وجل ﴿ فلا اقسم ﴾ قال اكثر المفسرين معناه فاقسم ولا صلة مؤكدة وقيل لا على اصلها وفى معناها وجهان احدهما انها ترجع الى ما تقدم ومعناها الى وتقديره فلا تكذبوا ولا تجحدوا ما ذكرته من النعم والحجج الوجه الثانى ان لا رد لما قاله الكفار فى القرآن من انه سحر وشعر وكهانة والمعنى ليس الامر كما تقولون ثم استأنف القسم فقال اقسم والمعنى لا والله لا صحة لقول الكفار وقيل ان لا هنا معناها النفى فهو كقول القائل لا تسأل عما جرى وهو يريد تعظيم الامر لا النهى عن السؤال ﴿ بمواقع النجوم ﴾ قال ابن عباس اراد نجوم القرآن فانه كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم متفرقا وقيل اراد مغارب النجوم ومساقطها وقال اراد منازلها وقيل انكدارها وانتشارها يوم القيامة

﴿ ومتاعا ﴾ منفعة ﴿ للمقوين ﴾ للمسافرين فى الارض القواء وهى القفر الذين فى ارادهم ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ فصل باسم ربك العظيم ويقال اذكر توحيد ربك العظيم ﴿ فلا اقسم ﴾ يقول اقسم ﴿ بمواقع النجوم ﴾ بنزول القرآن على محمد عليه السلام نجوما نجوما ولم ينزله جملة واحدة

تحرثون ثم يسأل عن به ويشرب عليه وهو الماء ثم يا يخبز به وهو النار فحصول الطعام بمجموع الثلاثة ولا يستغنى عنه الجسد ما دام حيا ﴿ فسبح باسم ربك ﴾ فنزه ربك عما لا يليق به ايها المستمع المستدل او اراد بالاسم الذكر اى فسبح بذكر ربك ﴿ العظيم ﴾ صفة للمضاف او للمضاف اليه وقيل قل سبحان ربى العظيم وجاء مرفوعا انه لما نزلت هذه الآية قال اجعلوها فى ركوعكم ﴿ فلا اقسم ﴾ اى فاقسم ولا مزيدة مؤكدة مثلها فى قوله لئلا يعلم اهل الكتاب وقرئ فلاقسم ومعناه فلانا اقسم اللام لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر وهى انا اقسم ثم حذف المبتدأ ولا يصح ان تكون اللام لام القسم لان حقها ان تقترن بها النون المؤكدة ﴿ بمواقع النجوم ﴾ بمساقطها ومغاربها بموقع حرة وعلى ما نعمل لله تعالى فى آخر

وقرأ حمزة والكسائى بموقع ﴿ وانه لقسم لو تعلمون عظيم ﴾ لما فى قسم من الدلالة على عظيم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده سدى وهو اعتراض فى اعتراض فانه اعتراض بين القسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة ﴿ انه لقرآن كريم ﴾ كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة فى اصلاح المعاش والمعاد او حسن مرضى فى جنسه ﴿ فى كتاب مكنون ﴾ مصون وهو اللوح المحفوظ ﴿ لا يمسه ﴾ لا يطلع عليه ﴿ الا المطهرون ﴾ من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة او لا يمس القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى نهى او لا يطلبه الا المطهرون من الكفر وقرئ بالتطهرون والمطهرون

وقيل مواقعها فى اتباع الشياطين عند الرجم ﴿ وانه لقسم لو تعلمون عظيم ﴾ قيل هذا يدل على ان المراد بمواقع النجوم نزول القرآن وانما ان القسم بمواقع النجوم لقسم عظيم لو تعلمون عظمته لانتفعتم بذلك وقيل معنى لو تعلمون اى فاعلموا عظمته وقيل انه اعتراض بين القسم والمقسم عليه والمعنى فأقسم بمواقع النجوم ﴿ انه لقرآن كريم ﴾ اى ان الكتاب الذى انزل على محمد صلى الله عليه وسلم لقرآن كريم اى عزيز مكرم لانه كلام الله تعالى ووحيه الى نبيه صلى الله عليه وسلم وقيل الكريم الذى من شأنه ان يعطى الكثير وسمى القرآن كريما لانه يفيد الدلائل التى تؤدى الى الحق فى الدين وقيل الكريم اسم جامع لما يحمد والقرآن كريم لما يحمد فيه من الهدى والنور والبيان والعلم والحكم فالفقيه يستدل به ويأخذ منه والحكيم يستمد منه ويحتج به والاديب يستفيد منه ويتقوى به فكل عالم يطلب اصل علمه منه وقيل سمى كريما لان كل احد يناله ويحفظ من كبير وصغير وذكى وبليد بخلاف غيره من الكتب وقيل ان الكلام اذا كرر مرارا يسأم السامعون ويهون فى الاعين وتمله الاذان والقرآن عزيز كريم لا يهون بكثرة التلاوة ولا يخلق بكثرة الترداد ولا يمله السامعون ولا يثقل على الالسنة بل هو غض طرى يبقى ابد الدهر كذلك ﴿ فى كتاب مكنون ﴾ اى مصون مستور عند الله تعالى فى اللوح المحفوظ من الشيطان من ينا له بسوء وقيل المراد بالكتاب المصحف ومعنى مكنون محفوظ من التبديل والتحريف والقول الاول اصح ﴿ لا يمسه ﴾ اى ذلك الكتاب المكنون ﴿ الا المطهرون ﴾ وهم الملائكة الموصوفون بالطهارة من الشرك والذنوب والاحداث يروى هذا القول عن ابن عباس وانس وهو قول سعيد بن جبير وابى العالية وقتادة وابن زيد وقيل هم السفرة الكرام البررة وعلى القول الثانى من المراد بالكتاب المصحف فقيل معنى لا يمسه الا المطهرون اى من الشرك وكان ابن عباس يرى ان تمكن اليهود والنصارى من قراءة القرآن قال القراء لا يجد طعمه وثقله الا من آمن به وقيل معناه لا يقرؤه الا الموحدون وقال قوم معناه لا يمسه الا المطهرون من الاحداث والجنابات وظاهر الآية نفى ومعناها نهى قالوا لا يجوز للجنب ولا للحائض ولا للمحدث حمل

(وانه) يعنى القرآن (لقسم لو تعلمون عظيم) لو تصدقون ويقال فلا اقسم يقول اقسم بمواقع النجوم بمساقط النجوم عند العرب وانه والذى ذكرت لقسم عظيم لو تعلمون لو تصدقون (انه لقرآن كريم) شريف حسن (فى كتاب مكنون) فى اللوح المحفوظ مكتوب ولهذا (المصحف) كان القسم (لا يمسه) يعنى اللوح المحفوظ (الا المطهرون) من الاحداث والذنوب فهم الملائكة يقال لا يعمل بالقرآن

والمطهرون من اطهره بمعنى طهره والمطهرون اى انفسهم اوغيرهم بالاستغفار لهم والالهام ﴿ تنزيل من رب العالمين ﴾ صفة ثالثة اورابعة للقرآن وهو مصدر نعت به وقرئ بالنصب اى نزل تنزيلا ﴿ أفبهذا الحديث ﴾ يعنى القرآن ﴿ أنتم مدهنون ﴾ متهاونون به كمن يدهن فى الامر اى يلين جانبه ولايتصلب فيه تهاونا به ﴿ وتجعلون رزقكم ﴾ اى شكر رزقكم ﴿ انكم تكذبون ﴾ اى بما نحه حيث تنسبونه الى الانواء

المصحف ولامسه وهو قول عطاء وطاوس وسالم والقاسم واكثر اهل العلم وبه قال مالك والشافعى واكثر الفقهاء يدل عليه ماروى مالك فى الموطأ عن عبدالله بن ابى بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم ان فى الكتاب الذى كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم ان لايمس القرآن الا طاهرا اخرجه مالك مرسلا وقد جاء موصولا عن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل اليمن بهذا والصحيح فيه الارسال وروى الدارقطنى باسناده عن سالم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايمس القرآن الا طاهر والمراد بالقرآن المصحف سماه قرآنا على قرب الجوار والاتساع كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يسافر بالقرآن الى ارض العدو وارادبه المصحف وقال الحكم وحماد وابوحنيفة يجوز للمحدث والجنب حمل المصحف ومسه بغلافه فان قلت اذا كان الاصح ان المراد من الكتاب هو اللوح المحفوظ وان المراد من لايمسه الا المطهرون هم الملائكة ولوكان المراد نفى الحدث لقال لايمسه الا المتطهرون من التطهر فكيف يصح قول الشافعى لايصح للمحدث مس المصحف قلت من قال ان الشافعى اخذه من صريح الاية حمله على التفسير الثانى وهو القول بان المراد من الكتاب هو المصحف ومن قال انه اخذه من طريق الاستنباط قال المس يطهر صفة دالة على التعظيم والمس بغير طهر نوع استهانة وهذا لايليق بمباشرة المصحف الكريم والصحيح انه اخذه من السنة ودليله ماتقدم من الاحاديث والله اعلم * قوله تعالى ﴿ تنزيل من رب العالمين ﴾ صفة للقرآن أى القرآن منزل من عند رب العالمين سمى المنزل تنزيلا على اتساع اللغة يقال للمقدور قدر وللمخلوق خلق وفيه رد على من قال ان القرآن شعر اوسحر اوكهانة فقال الله تعالى بل القرآن تنزيل من رب العالمين * قوله عز وجل * افبهذا الحديث * يعنى القرآن ﴿ أنتم ﴾ اى ياأهل مكة * مدهنون ﴾ قال ابن عباس مكذبون وقيل كافرون والمدهن والمداهن الكذاب والمنافق والادهان الجرى فى الباطل على الخلاف الظاهر هذا اصله ثم قيل للمكذب والكافر مدهن وان صرح بالتكذيب والكفر ﴿ وتجعلون رزقكم * اى حظكم ونصيبكم من القرآن ﴿ انكم تكذبون ﴾ قال الحسن فى هذه الآية خسر عبد لايكون حظه من كتاب الله الا التكذيب وقال جماعة من المفسرين معناه وتجعلون شكركم انكم تكذبون اى بنعمة الله عليكم وهذا فى الاستسقاء بالانواء وذلك انهم كانوا اذا مطروا يقولون مطرنا بنوء كذا ولايرون ذلك المطر من فضل الله

المكتوب منه (تنزيل) صفة رابعة للقرآن اى منزل (من رب العالمين) اووصف بالمصدر لانه نزل نجوما من بين سائر كتب الله فكانه فى نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض اسمائه فقيل جاء فى التنزيل كذا ونطق به التنزيل او هو تنزيل على حذف المبتدأ (أفبهذا الحديث) اى القرآن (انتم مدهنون) متهاونون به كمن يدهن فى بعض الامر اى يلين جانبه ولا يصلب فيه تهاونا به (وتجعلون رزقكم انكم تكذبون) اى تجعلون شكر رزقكم التكذيب موضع الشكر اى وضعتم التكذيب موضع الشكر وفى قراءة على رضى الله عنه وهى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعلون شكركم انكم تكذبون اى تجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم

الا الموقنون (تنزيل) تكليم (من رب العالمين) على محمد عليه السلام (أفبهذا الحديث) اى القرآن الذى يقرأ عليكم محمد صلى الله عليه وسلم (انتم) ياأهل مكة (مدهنون) مكذبون انه

ليس كما قال من الجنة والنار والبعث والحساب (وتجعلون رزقكم) تقولون للمطر الذى سقيم (انكم تكذبون) تقولون

وقرئ شكركم اى وتجعلون شكركم ما رزقكم القرآن انكم تكذبون به وتكذبون اى بقولكم عليه فقيل لهم اتجعلون رزقكم اى شكركم ما رزقكم التكذيب فمن لسبب الانزال الى النجم فقد كذب برزق الله تعالى وبعمه وكذب بما جاء به القرآن والمعنى اتجعلون بدل الشكر التكذيب ﴿ وعن ﴾ زيد بن خالد الجهنى قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية فى اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال قال صبح من عبادى مؤمن بى وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب رواه مسلم وفيه عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعناه ورد قال اهل هذه الآية فلا اقسم بمواقع النجوم الى قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وفيه عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما انزل الله من السماء من بركة الا صبح فريق من الناس بها كافرين يزل الله الغيث فيقولون النوء كذا وكذا وفى رواية بكوكب كذا وكذا عن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قال شكركم تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا ونحن كذا وكذا وفى رواية بكوكب كذا وكذا اخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب فقوله فى اثر سماء اى اثر مطر والنوء الكوكب يقال ناء النجم ينوء اذا سقط وغاب وقيل اذا نهض وطلع واختلف العلماء فى معنى الحديث وكفر من قال مطرنا بنوء كذا على قولين احدهما انه كفر بالله تعالى سالب لاصل الايمان مخرج عن ملة الاسلام وذلك فيمن قال ذلك معتقدا ان الكوكب وهو النوء هو مدبر منشئ للمطر كما كان بعض الجاهلية يعتقد ذلك فمن اعتقد هذا فلا شك فى كفره وهذا القول هو الذى ذهب اليه جماهير العلماء منهم الشافعى وهو ظاهر الحديث وعلى هذا لو قال مطرنا بنوء كذا وكذا وهو معتقد ان ايجاد المطر من الله ورحمته وان النوء ميقات له وعلامة اما مطرنا فى وقت طلوع نجم كذا ولم يقصد الى فعل النجم كما جاء عن عمر انه استسقى بالعباس فصلى ركعتين ثم قال اللهم انا كنا اذا اجدبنا توسلنا اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا قال فما برحوا حتى سقاهم الله تعالى فقوله اجدبنا اى اصابنا الجدب وهو القحط وقوله توسلنا اى تشفعنا وقوله فاسقنا اى اغثنا وقوله فما برحوا اى ما زالوا وقوله حتى سقاهم الله تعالى اى بالمطر وقوله بعد قولهم فقاموا اى من مجلس الاستسقاء وقوله فما مضت تلك السبع حتى غيث الناس وانما اراد عمر بذلك فى الوقت الذى جرت العادة انه اذا سقى الله بمصر فهذا جائز لا كفر فيه واختلفوا فى كراهية هذا والاظهر انه كراهية تنزيه لا اثم فيه ولا تحريم وسبب هذه الكراهة انها كلمة مترددة بين الشعر وغيره وبسبب اللفظ بها ولانها من شعار الجاهلية ومن سلك مسالكهم والقول الثانى فى تأويل اصل الحديث ان المراد بالكفر كفر النعمة لله تعالى لاقتصاره على اضافته الى الكوكب وهذا جور فيمن لا يعتقد تدبير الكواكب ويؤيد هذا التأويل حديث ابى هريرة ما انزل الله من السماء من بركة الا اصبح فريق من الناس بها كافرين فقوله بها يدل على انه كفر بانعمة والله اعلم * قوله تعالى

تكذبون به وقيل نزلت فى الانواء ونسبتهم السقيا اليها والرزق المطر اى وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه الى النجوم

سقينا بالنوء الفلانى

(فلولا اذا بلغت) النفس اى اذا روح عند الموت (الحلقوم) عند الطعام والشراب (وانتم حينئذ تنظرون) الخطاب لمن حضر الميت تلك الساعه (ونحن اقرب اليه) الى المحتضر (منكم ولكن لا تبصرون) لا تعقلون ولا تعلمون (فلولا ان كنتم غير مدينين) مربوبين من دان السلطان الرعيه اذا ساسهم (ترجعونها) تردون النفس وهى الروح الى الجسد بعد بلوغ الحلقوم (ان كنتم صادقين) انكم غير مربوبين مقهورين فلولا فى الآيتين للتحضيض يستدعى فعلا وذا قوله ترجعونها واكتفى بذكره مرة وترتيب الآية فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين وفلولا ﴿ ١٦٩ ﴾ الثانية مكررة للتأكيد (سوره الواقعة) ونحن اقرب اليه منكم

فى القرآن انه سحر وشعر اوفى المطر انه من الانواء ﴿ فلولا اذا بلغت الحلقوم ﴾ أى النفس ﴿ وانتم حينئذ تنظرون ﴾ حالكم والخطاب لمن حول المحتضر والواو للحال ﴿ ونحن اقرب ﴾ اى ونحن اعلم ﴿ اليه ﴾ الى المحتضر ﴿ منكم ﴾ عبر عن العلم بالقرب الذى هو اقوى سبب الاطلاع ﴿ ولكن لا تبصرون ﴾ لا تدركون كنه ما يجرى عليه ﴿ فلولا ان كنتم غير مدينين ﴾ اى مجزيين يوم القيامه او مملوكين مقهورين من دانه اذا ذله واستعبده واصل التركيب للذل والانقياد ﴿ ترجعونها ﴾ ترجعون النفس الى مقرها وهو عامل الظرف والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية تكرير للتوكيد وهى بما فى حيزهـا دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل عليه جحدكم افعال الله وتكذيبكم بآياته ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى تعطيلكم فلولا ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغهـا الحلقوم ﴿ فاما ان كان من المقربين ﴾ اى ان كان المتوفى من السابقين ﴿ فروح ﴾ فله استراحة وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة

﴿ فلولا ﴾ اى فهلا ﴿ اذا بلغت الحلقوم ﴾ اى النفس او الروح الى الحلقوم عند الموت ﴿ وانتم ﴾ يعنى يا اهل الميت ﴿ حينئذ تنظرون ﴾ يعنى الى الميت متى تخرج نفسه وقيل تنظرون الى امرى وسلطانى لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيأ ﴿ ونحن اقرب اليه منكم ﴾ اى بالعلم والقدرة والرؤية وقيل ورسلنا الذين يقبضون روحه اقرب الى الميت منكم ﴿ ولكن لا تبصرون ﴾ اى الذين حضروه من الملائكه لقبض روحه وقيل لا تبصرون اى لا تعلمون ذلك ﴿ فلولا ان كنتم غير مدينين ﴾ اى مملوكين وقيل محاسبين مجزيين ﴿ ترجعونها ان كنتم صادقين ﴾ اى تردون نفس هذا الميت الى جسده بعد ما بلغت الحلقوم فاجاب عن قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم وعن قوله فلولا ان كنتم غير مدينين بجواب واحد وهو قوله ترجعونهـا والمعنى ان كان الامر كما تقولون انه لا بعث ولا حساب ولا الله يجازى فهلا تردون نفس من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم واذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله تعالى فامنوا به ثم ذكر طبقات الخلق عند الموت وبين درجاتهم فقال تعالى ﴿ فاما ان كان من المقربين ﴾ يعنى السابقين ﴿ فروح ﴾

يا اهل مكة يا اهل المدينة ما بالكم لا تردون نفس من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم واذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله تعالى فامنوا به ثم ذكر طبقات الخلق عند الموت وبين درجاتهم فقال تعالى فاما ان كان من المقربين يعنى السابقين فروح

(وانتم) يا اهل مكة (حينئذ تنظرون) (قاموخا ٢٢ س) منى تخرج نفسه (ونحن أقرب اليه) ملك الموت واعوانه اقرب الى الميت (منكم) من اهله (ولكن لا تبصرون) ملك الموت واعوانه (فلولا) فهلا (ان كنتم غير مدينين) غير ملومين وغير مجازين ومحاسبين (ترجعونها) روح الجسد الى الجسد (ان كنتم صادقين) انكم غير مدينين (فأما ان كان من المقربين) الى جنة عدن (فروح) فراحة لهم فى

لا يها كاسباب حياة للمرحوم وحياة لذريته ﴿ وريحان ﴾ ورزق طيب ﴿ وجنة نعيم ﴾ ذات نعيم ﴿ واما ان كان من محب اليمين فسلام لك ﴾ ياصاحب اليمين ﴿ من اصحاب اليمين ﴾ اى من اخوانك يسلمون عليك ﴿ واما ان كان من المكذبين الضالين ﴾ يعنى اصحاب الشمال وانه وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بانها توجب لهم ما اوعدهم به ﴿ فنزل من حميم وتصلية جحيم ﴾ وذلك مايجد في قبره من سموم النار ودخانها ﴿ ان هذا ﴾ اى الذى ذكر في السورة او في شان عمرو ﴿ هو حق اليقين ﴾ اى حق اخبار اليقين ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة شانه

ى فيه روح وهو الراحة وقيل فيه فرح وقيل رحمة ﴿ وريحان ﴾ اى وله استراحة وقيل رزق وقيل هو ريحان بعينه قيل بوالغالية لايفارق احدا من المقربين الدنيا حتى يؤتى بقبض من ريحانة فيشمه فتقبض روحه ﴿ وجنة نعيم ﴾ اى وله جنة نعيم يفضى اليه في الآخرة قيل بوكبر الوراق الروح الجنة من الدر والريحان رضوان دار المقربين ﴿ واما ان كان ﴾ يعنى المتوفى ﴿ من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين ﴾ اى فسلامة لك يا محمد منهم او معنى فلانهم بهم وهم سلموا من عذاب الله او لانك ترى فيهم ما تحب من السلامة وقيل هو ان الله يتجاوز عن سيآتهم ويقبل حسناتهم وقيل معناه مسلم لك انهم من اصحاب اليمين او يقال لصاحب اليمين مسلم لك من تحب يعنى وقيل فسلام عليك من اصحاب اليمين ﴿ واما ان كان من المكذبين ﴾ اى عن اهدى وهم اصحاب الشمال ﴿ فنزل من حميم ﴾ اى مايشوى بها جهنم ﴿ وتصلية جحيم ﴾ اى واد حال نار عظيمة ﴿ ان هذا ﴾ اى ما ذكر من قصة المحتضرين ﴿ لهو حق اليقين ﴾ اى لاشك فيه وقيل ان هذا اشارة الى قصته وما عاينت في هذه السورة من الاقتصاص وما اعد الله لاوليائه من النعيم وما اعد لاعدائه من العذاب الاليم وما ذكر من الدليل على وحدانيته يقين لاشك فيه ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ اى نزه ربك العظيم عن كل سوء وقيل معناه فصل بذكر ربك العظيم وعن عمرو* عن عبيد بن عامر الجهني قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم خرجه ابو داود* عن حذيفة انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم وفي سجوده سبحان ربي الاعلى وما اتى على آية رحمة الا وقف وسئل وما اتى على آية عذاب الا وقف ويعود اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح* وله عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

(يصفون بكذبون (فنزل من حميم وتصلية جحيم) اى ادخال فيه وفي هذه الآيات اشاره الى ان الكفر كله ملة واحده وان اصحاب الكبائر من اصحاب اليمين لانهم غير مكذبين (ان هذا) الذى انزل في هذه السوره (لهو حق اليقين) اى الحق الثابت من اليقين (فسبح باسم ربك العظيم) روى ان عمر بن عبد الله رضي الله عنه دخل على القبر ويقال رحمة ونقرأ بضم الراء (وريحان) اذا خرجه من قبره ويقال رزق (وجنة نعيم) يوم القيامة لايفى نعيمها (واما ان كان من اصحاب اليمين) من هن جملة كلهم اصحاب اليمين (فسلام لك من اصحاب اليمين) فسلامة لك ولمن لك من اهل الجنة فسلام الله امر بعضهم لبعض ويقال يسلم عليك اهل الجنة (واما ان كان من المكذبين) بالله ورسوله والكتاب (الضالين) عن الايمان (فنزل) فطعامهم من زقوم وشرابهم (من حميم) ماء حار (وتصلية جحيم) (من)

حولها في دار (ان هذا) الذى وصفنا لهم (لهو حق اليقين) حقا ظنا كائنا (فسبح باسم ربك العظيم) فصل بمر

ان مسعود رضي الله عنه في مرض موته فقال له ما تشتكي فقال ذنوبي فقال ما تشتهي قال رحمة ربي قال افلا ندعو الطبيب قال الطبيب امرضني فقال الآمر بعطائك قال لا حاجة لي فيه قال ندفعه الى بنتك قال لا حاجة لهن فيه قد امرتهن ان يقرأن سورة الواقعة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وليس في هذه السور الثلاث ذكر الله اسم سورة الحديد اقتربت الرحمن الواقعة والله اعلم

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

﴿ سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآياتها تسع وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ سبح لله ما في السموات والارض ﴾ ذكر ههنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شأن ما اسند اليه ان يتجه في جميع اوقاته لانه دلالة جبلية لاتختلف باختلاف الحالات ومجيء المصدر مطلقا في بني اسرائيل ابلغ من حيث انه يشعر باطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شيء وفي كل حال وانما عدى باللام وهو معدى بنفسه مثل نصحت له في تضمنه اشعارا بان من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة ﴿ م ﴾ عن ابي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبرك باحب الكلام الى الله تعالى قال سبحان الله وبحمده ﴿ ق ﴾ عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم هذا الحديث آخر حديث في صحيح البخاري والله اعلم

﴿ تفسير سورة الحديد وهي مدنية وتسع وعشرون آية وخمسمائة ﴾

﴿ واربع واربعون كلمة والفان واربعمائة وستة وسبعون حرفا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

* قوله عز وجل ﴿ سبح لله ما في السموات والارض ﴾ يعني كل ذي روح وغيره يسبح الله تعالى فتسبيح العقلاء تنزيه الله عز وجل عن كل سوء وعما لا يليق بجلاله وتسبيح غير العقلاء من الخلق وجماداتهم فيه قيل تسبيحه دلالته على صانعه فكأنه ناطق بتسبيحه وقيل تسبيحه بالفعول يدل عليه قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي قولهم

﴿ ومن السورة التي يذكر فيها الحديد وهي كلها مكية له مدنية آياتها تسع وعشرون وكلماتها خمسمائة واربع واربعون وحرفها الفان واربعمائة وست وسبعون ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وبسنده عن ابن عباس في قوله جل ذكره (سبح لله) يقول صلى الله وتقال ذكر الله (ما في السموات) من الخلق (والارض)

ربك العظيم وقال ابن
ما جاء ربك يسبح اسم
من شيء

ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴾ حال يشعر بما هو المبدأ للتسبيح ﴿ له ملك السموات والارض ﴾ فانه الموجد لهما والمتصرف فيهما ﴿ يحيي ويميت ﴾ استئناف او خبر لمحذوف او حال من المجرور في له ﴿ وهو على كل شئ ﴾ من الاحياء والاماتة وغيرهما ﴿ قدير ﴾ تم القدرة ﴿ هو الاول ﴾ السابق على سائر الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها ﴿ والآخر ﴾ الباقي بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها او هو الاول الذي تنتهي منه الاسباب وتنتهي اليه المسببات والاول خارجا والاخر ذهنا ﴿ والظاهر والباطن ﴾ الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول او العالم على كل شئ

والحق ان التسبيح هو القول الذي لا يصدر الا من العاقل العارف بالله تعالى وما سوى العاقل في تسبيحه وجهان احدهما انها تدل على عظمته وتنزيهه والثاني ان جميع الموجودات بسمرها مفادة له يتصرف فيها كيف يشاء فان حالها التسبيح المذكور في الآية على القول كان المراد بقوله ما في السموات والارض من في السموات وهم الملائكة ومسبحي الارض وهم المؤمنون العارفون لله وان حالهما التسبيح على التسبيح المعنوي لجميع اجزاء السموات وما فيها من شمس وقمر ونحوه وغير ذلك وجميع ذرات الارض وما فيها من جبال وبحار وشجر ودواب وغير ذلك كلها مسبحة خاشعة خاضعة لجلال عظمة الله جل جلاله وتقدست اسماؤه وصفاته منقادة له يتصرف فيها كيف يشاء فان قلت قد جاء في بعض فواتح السور تسبح بلفظ الماضي وفي بعضها يسبح بلفظ المضارع فما معناه قلت فيه اشارة الى كون جميع الاشياء مسبحة لله ابدا غير مختص بوقت دون وقت بل هي كانت مسبحة لله ابدا في الماضي وستكون مسبحة ابدا في المستقبل ﴿ وهو العزيز ﴾ اي الغالب الكامل القدرة الذي لا يغلبه شئ ﴿ الحكيم ﴾ اي الذي جميع افعاله على وفق الحكمة والصواب ﴿ له ملك السموات والارض ﴾ اي انه الغني عن جميع خلقه وكلهم محتاجون اليه ﴿ يحيي ويميت ﴾ اي يحيي الاموات للبعث ويميت الاحياء في الدنيا ﴿ وهو على كل شئ قدير ﴾ فوله من وجل ﴿ هو الاول والآخر والظاهر والباطن ﴾ يعني هو الاول قبل كل شئ بلا ابتداء كان هو ولم يكن شئ موجودا والآخر بعد فناء كل احد بلا انتهاء يفنى الاشياء وبقى هو والظاهر الغالب العالي على كل شئ والباطن العالم بكل شئ هذا معنى قول ابن عباس وقيل هو الاول بوجوده ليس قبله شئ والآخر ليس بعده شئ وقيل هو الاول بوجوده في الازل وقبل الابتداء والآخر بوجوده في الابد وبعد الانتهاء والظاهر بالدلائل الدالة على وحدانيته والباطن الذي حجب عن العقول ان تكيفه وقيل هو الاول الذي سبق وجوده كل موجود والآخر الذي يبقى بعد كل مفقود وقال الامام ابو بكر بن الباقلاني معناه انه تعالى باق بصفاته من العلم والقدرة وغيرهما التي كان عليها في الازل ويكون كذلك بعد موت الخلائق وذهاب علومهم

(وهو العزيز) المنتقم من مكلف لم يسبح عنادا (الحكيم) في مجازاة من سبح له انقيادا (له ملك السموات والارض) لا لغيره وبموضع (يحيي) رفع اي هو يحيي الموتى (ويميت) الاحياء او نصب اي له ملك السموات والارض محييا ومميتا (وهو على كل شئ قدير هو الاول) هو القديم الذي كان قبل كل شئ (والآخر) الذي يبقى بعد هلاك كل شئ (والظاهر) بالادلة الدالة عليه (والباطن) لكونه غير مدرك بالحواس وان كان مرئيا والواو والاولى معناها الدلالة على انه الجامع بين الظهور والخفاء واما الوسطى فعلى انه الجامع بين مجموع الصفتين الاوليين ومجموع الصفتين الاخريين من الخلق (وهو العزيز) بالنقمة لمن لا يؤمن به (الحكيم) في امره وقضائه امر ان لا يعبد غيره (له ملك السموات والارض) خزائن السموات المطر والارض النبات (يحيي) للبعث (ويميت) في الدنيا (وهو على كل شئ) من الاحياء والاماتة (قدير هو الاول) قبل كل شئ (والآخر) بعد كل شئ

(والظاهر) على كل شئ (والباطن) بكل شئ (وقدرهم)

والعلانية باطنه والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسطة للجمع بين الجمع وبين كل واحد منهما ﴿ وهو بكل شئ عليم ﴾ يستوى عنده الظاهر والخفى

وقدرهم وحواسهم وتفرق اجسامهم قال وتعاقب المنزلة بهذا الاسم فاحتجوا لمذهبهم فى فناء الاجسام ودخولها بالكلية قالوا معناه انه الباقى بعد فناء خلقه ومذهب اهل الحق يعنى اهل السنة بخلاف ذلك وان المراد الاخبار بصفاته بعد ذهاب صفاتهم كما يقال آخر من بقى من بنى فلان فلان يراد حياته ولا يراد فناء اجسامهم مع بقاء ذواتها بالكلية هذا آخر كلام ابن الباقلانى وقيل هو الاول السابق للاشياء والآخر الباقى بعد فناء الاحياء والظاهر بحجته الباهرة وبراهينه النيرة الزاهرة وشواهده الدالة على وحدانيته والباطن الذى احتجب عن ابصار الخلق فلا تستولى عليه الكيفية وقيل هو الاول القديم والآخر الرحيم والظاهر الحكيم والباطن العليم وقيل هو الاول بره اذ عرفك توحيده والآخر بجوده اذ عرفك طريق التوبة مما جنيت والظاهر بتوفيقه اذ وفقك للسجود له والباطن بستره اذا عصيت يستر عليك وقال الجنيد هو الاول بشرح القلوب والآخر بغفران الذنوب والظاهر بكشف الكروب والباطن بعلم الغيوب وسأل عمر كعبا عن هذه الآية فقال معناها ان الله الاول كله بلا آخر والله الظاهر كله بالباطن ﴿ وهو بكل شئ عليم ﴾ ﴿ م ﴾ عن سهيل بن ابى صالح قال كان ابو صالح يأمرنا اذا اراد احدنا ان ينام ان يضطجع على شقه الايمن ثم يقول اللهم رب السموات ورب الارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شئ فالق الحب والنوى منزل التوراة والانجيل والفرقان اعوذ بك من شر كل شئ انت آخذ بناصيته وفى رواية من شر كل دابة انت آخذ بناصيتها اللهم انت الاول فليس قبلك شئ وانت الآخر فليس بعدك شئ وانت الظاهر فليس فوقك شئ وانت الباطن فليس دونك شئ اقض عنا الدين واغننا من الفقر وكان يروى ذلك عن ابى هريرة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعن ابى هريرة ايضا قال انا النبى صلى الله عليه وسلم جالس واصحابه اذ اتى عليهم سحاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذه العنان هذه روايا الارض يسوقها الله تعالى الى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه ثم قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف ثم قال هل تدرون كم بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال بينكم وبينها خمسمائة سنة ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ان بعد ما بينهما خمسمائة سنة حتى عد سبع سموات ما بين كل سماءين كما بين السماء والارض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال فان فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء بعدما بين السماءين ثم قال هل تدرون ما الذى تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الارض ثم قال هل تدرون ما الذى تحت ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال فان تحتها ارضا اخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع ارضين من كل ارض مسيرة خمسمائة سنة ثم قال

فهو مستمر الوجود فى جميع الاوقات الماضية والآتية وهو فى جميعها ظاهر وباطن وقيل الظاهر العالى على كل شئ الغالب له من ظهر عليه اذا علاه وعلا والباطن الذى بطن كل شئ اى علم باطنه

﴿ وهو بكل شئ عليم ﴾

(وهو بكل شئ عليم) معناه هو الاول الحى القديم الازلى كان قبل كل حى احياه الله والآخر هو الحى الباقى الدائم بعد كل حى اماته والظاهر الغالب على كل شئ والباطن هو العالم بكل شئ ويقال هو الاول هو القديم بلا تقدام احد والآخر هو الباقى بلا انقضاء احد والظاهر هو الغالب بلا اغلاب احد والباطن هو العالم بالظاهر والباطن بلا اعلام احد ويقال هو الاول قبل كل اول بلا نهاية الاولية والآخر بعد كل آخر بلا نهاية الآخرية ويقال هو الاول مؤول كل اول والآخر مؤخر كل آخر كان قبل كل شئ خالقه ويكون بعد كل شئ افناءه هو الحى الباقى الدائم بلا ممانعة لافناء ولا زوال

وهو بكل شئ من الاول والآخر والظاهر والباطن عالم

هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام) من ايام الدنيا والايام التي يخلقها في طرفة عين كفعل واحد ولكن جعل الستة اصلا يكون عليها المدار (ثم استوى) استولى (على عرش يعلمه يليق في (ارض) ما يدخل في الارض من البذر والقطر والكنوز والموتى (ومايخرج منها) من النبات وغيره (ومايترل من السماء) من الملائكة و الامطار (ومايعرج فيها) من الاعمال والدعوات (وهو معكم اينما كنتم) بالعلم والقدرة عموما وبالفضل والرحمة خصوصا (والله بما تعملون (الجزء السابع والعشرون) بصير) فيجازيكم

﴿ هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض ﴾ كالبذور ﴿ وما يخرج منها ﴾ كالزروع ﴿ وما ينزل من السماء ﴾ كالامطار ﴿ وما يعرج فيها ﴾ كالابخرة ﴿ وهو معكم اينما كنتم ﴾ لا يخفى عليه وقدرته عليكم تحل ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ فيجازيكم عليه اهل تفسير خلق على علم لانه دليل عليه ﴿ له ملك السموات والارض ﴾ كرر مع لاعادة ذكره مع ليد آلائه كالقدمة لهما ﴿ والى الله ترجع الامور يولج ليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور ﴾ بمكنوناتها ﴿ آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ﴾ من الاموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم والتي ستخلفكم عن قليلكم في تملكه

والذي نفس محمد بيده لوانكم دليتم بحبل الى الارض السابعة اسفلى لهبط على الله ثم قرء هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم اخرجه الترمذي وقال حديث غريب قال الترمذي قال بعض اهل العلم في تفسير هذا الحديث اذا اراد الهبط على علم الله وقدرته وسلطانه وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه لعنان اسم للسحاب ومعنى روايا الارض اخواملها والرقيع اسم السماء وقيل هو اسم احداء الدنيا * قوله عز وجل ﴿ هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ﴾ تقدم تفسيره ﴿ وهو معكم اينما كنتم ﴾ اي بالعلم والقدرة فليس يخلف احد من خلايق الله تعالى وقدرته اينما كان من ارض وسماء برا وبحرا وقيل وهو معكم بالحفظ والحراسة وقوله تعالى ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ يدل على صحة القول الاول ﴿ له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور ﴾ تقدم تفسيره * قوله تعالى * آمنوا بالله ورسوله ﴾ لما ذكر انواعا من الدلائل الدالة على توحيده والعلم والقدرة شرع يخاطب كفار قريش ويأمرهم بالايمان بالله ورسوله وينهاهم بترك الدنيا والاعراض عنها والنفقة في جميع وجوه البر وهو قوله تعالى ﴿ وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ﴾ يعني لبذل الذي كان

والارض والى الله ترجع (يولج الليل في النهار) يدخل الليل في النهار فينقص من الليل ويزيد في النهار (ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور آمنوا بالله ورسوله وانفقوا) يحتمل الزكاة والانفاق في سبيل الله (مما جعلكم مستخلفين فيه) يعني ان الاموال التي في ايديكم انما هي اموال الله خلقه والتسمية له وانما

(هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام) من ايام اول الدنيا طول كل يوم منها الف سنة اول يوم منها يوم الاحد وآخر يوم منها يوم الجمعة (ثم استوى) استقر ويقال امتلا (على العرش) وكان الله قبل ان خلق السموات والارض على العرش لا كيف (يعلم ما يلج في الارض) ما يدخل في الارض من الامطار والكنوز (وما يخرج منها) من الارزاق والمطر والملائكة والنصائح (وما ينزل من السماء) وما يصعد اليها من الملائكة والحفظة والاعمال (وهو معكم) علمه لكم (اينما كنتم) في بر وبحر (والله بما تعملون) من الخير والشر (بصير له ملك السموات والارض) خزائن السموات مطر والارض النبات (والى الله ترجع الامور) عواقب الامور في الآخرة (يولج) يدخل ويزيد (الليل في النهار ويولج) يدخل ويزيد (النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور) ما في القلوب من الخير والشر (آمنوا بالله) يا اهل مكة (ورسوله) محمد عليه السلام (وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) ملكين

مولكم ايها للاستمتاع بها وجعلكم خلفاء فى التصرف فيها فليست هى باموالكم فى الحقيقة وما انتم فيها الا بمنزلة الوكلاء والنواب فانفقوا منها فى حقوق الله تعالى وابين عليكم الانفاق منها كما يهون على الرجل الانفاق من مال غيره اذا اذن له او جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم فيها فى ايديكم بتوريثنا اياكم وسينقله منكم الى من بعدكم فاعتبروا بحالهم ولا تبخلوا به (فالذين آمنوا) بالله ورسله (منكم وانفقوا لهم اجر كبير ومالكم لا تؤمنون بالله) هو حال من معنى الفعل فى مالكم كانه قيل مالك قائما بمعنى ما تصنع قائما اى ومالكم كافرين بالله والواو فى (والرسول يدعوكم) واو الحال فهما حالان متداخلان والمعنى واى عذر لكم فى ترك الايمان ﴿ والرسول يدعوكم ﴾ (لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم) وقبل ذلك قد اخذ الله ميثاقكم بقوله ألست بربكم او بما ركب فيكم من العقول ومكنكم من النظر فى الادلة فاداها بعقولكم الى معرفته وبتنبيه الرسول فالكم لا تؤمنون (ان كنتم مؤمنين) لموجب ما فان هذا الموجب لامزيد عليه اخذ ميثاقكم ابو عمرو (هو الذى ينزل على عبده) محمد صلى الله عليه وسلم (آيات بينات) يعنى القرآن (ليخرجكم) الله تعالى او محمد بدعوته (من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر الى نور الايمان (وان الله بكم لرؤف) بالمد والهمزة حمزة وعلى وحفص عليه فى سبيل الله (فالذين آمنوا منكم) يا اهل مكة (وانفقوا) مالهم فى سبيل الله (لهم اجر كبير) ثواب عظيم فى الجنة بالايمان والنفقة (ومالكم) يا اهل مكة (لا تؤمنون بالله) لا توحدون بالله (والرسول) محمد صلى الله عليه وسلم (يدعوكم) الى التوحيد (لتؤمنوا بربكم) لكى توحدوا بربكم (وقد اخذ ميثاقكم) اقراركم بالتوحيد (ان كنتم) اذ كنتم (مؤمنين) يوم الميثاق (هو الذى ينزل على عبده) محمد عليه السلام (آيات بينات) جبريل بآيات مبينات بالامر والنهى والحلال والحرام (ليخرجكم) لكى يخرجكم بالقرآن ودعوة النبى صلى الله عليه وسلم (من الظلمات الى النور) من الكفر الى الايمان وبقال فداخرجكم من الكفر الى الايمان (وان الله بكم) يامعشر المؤمنين (لرؤف

والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس ﴿ فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير ﴾ وعد فيه مبالغات جعل الجملة اسمية واعادة ذكر الايمان والانفاق وبناء الحكم على الضمير وتنكير الاجر ووصفه بالكبير ﴿ ومالكم لا تؤمنون بالله ﴾ اى وما تصنعون غير مؤمنين به كقولك مالك قائما ﴿ والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم ﴾ حال من ضمير لا تؤمنون والمعنى اى عذر لكم فى ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والآيات ﴿ وقد اخذ ميثاقكم ﴾ اى وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل ذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر والواو للحال من مفعول يدعوكم وقرأ ابو عمرو على البناء للمفعول ورفع ميثاقكم ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ بموجب ما فان هذا موجب لامزيد عليه ﴿ هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم ﴾ اى الله او العبد ﴿ من الظلمات الى النور ﴾ من ظلمات الكفر الى نور الايمان ﴿ وان الله بكم لرؤف

بيد غيركم فاهلكهم واعطاكم اياه فكنتم فى ذلك المال خلفاء ممن مضى ﴿ فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم ﴾ يعنى واى عذر لكم فى ترك الايمان بالله والرسول يدعوكم اليه وبابائهم عليه ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالبرهان والحجج ﴿ وقد اخذ ميثاقكم ﴾ اى اخذ الله ميثاقكم حين اخرجكم من ظهر آدم عليه السلام بان الله ربكم لا اله لكم سواه وقيل اخذ ميثاقكم حيث ركب فيكم العقول ونصب لكم الادلة والبراهين والحجج التى تدعو الى متابعة الرسول ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ اى يوما ما والآن احرى الاوقات ان تؤمنوا لقيام الحجج والاعلام ببعثة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قوله تعالى ﴿ هو الذى ينزل على عبده ﴾ يعنى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ آيات بينات ﴾ يعنى القرآن ﴿ ليخرجكم ﴾ يعنى الله بالقرآن وقيل الرسول بالدعوة ﴿ من الظلمات الى النور ﴾ اى من ظلمات الشرك الى نور الايمان ﴿ وان الله بكم لرؤف

(رحيم) الرأفة اشد الرحمة (ومالكم ألا تنفقوا) فى (سبيل الله ولله ميراث السموات والارض) يرث كل شئ فيهما لا يبقى منه شئ لاحد من من وغيره يعنى هو الذى يرث منكم فى ترك الانفاق فى سبيل الله فجهد مع رسوله والله مهلككم الجزء السابع والعشرون من طبعة بولاق ١٧٦ وهو من لغة امت على الانفاق

رحيم ﴿ حيث نبهكم بالرسول والآيات البينات على ما نصب لكم من الحجج العقلية ﴿ ومالكم ألا تنفقوا ﴾ وأى شئ لكم فى ألا تنفقوا ﴿ فى سبيل الله ﴿ فيما يكون قربة اليه ﴿ ولله ميراث السموات والارض ﴿ يرث كل شئ فيهما ولا يبقى لاحد مال وانما كان لاملاك وقد فارقوها بموت اصحابها عن قريب وهو جواب كان اولى ﴿ لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة ﴿ ممن انفقوا من بعد وقاتلوا ﴿ وكلا وعد الله الحسنى ﴿ اى وعد الله كلا من الفريقين مثوبة حسنى وهى الجنة وقرأ ابن

رحيم ﴾ قوله تعالى ﴿ ومالكم ألا تنفقوا فى سبيل الله ولله ميراث السموات والارض ﴾ يقول اى شئ لكم فى ترك الانفاق وما يقربكم من الله تعالى وانتم مؤتون تاركون موالكم لغيركم (وما لكم ان تنفقوا هذا ثم ما يقربكم بالله مالى ولستحقون به ثوابه ثم بين فضل من سبق بالانفاق فى سبيل الله وبالجهاد فقال تعالى ﴿ لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل ﴾ يعنى فتح مكة فى قول اكثر المفسرين وقيل هو صلح الحديبية ومعنى لا يستوى فى الفضل من انفق ماله وقاتل بعد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة ومن انفق ماله وقاتل بعد الفتح ﴿ اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا ﴾ قال الكلبى ان هذه الآية نزلت فى ابى بكر الصديق رضى الله عنه لانه اول من اسلم واول من انفق ماله فى سبيل الله وذب عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال عبد الله بن مسعود اول من اظهر اسلامه سبع انا نبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر وروى الضحاك بإسناده المتقدم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر وعليه عباءة قد خلها فى صدره بخلال فنزل عليه جبريل فقال مالى اراى ابا بكر عليه عباءة قد خلها فى صدره بخلال فقال انفق ماله على قبل الفتح قال فان الله عز وجل يقول اقرأ عليه السلام منى وقل له أراض انت عنى فى فقرك هذا ام ساخط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ان الله يقرئك السلام ويقول لك اراض انت فى فقرك هذا ام ساخط فقال ابو بكر اعلى ربى اغضب اعلى ربى اغضب انى على ربى راض ﴿ وكلا وعد الله الحسنى ﴾ اى الجنة وقد فضل قوما على قوم بما سبق لهم فى قضائها

من الكفر الى الايمان (ومالكم) يا معشر المؤمنين (لا تنفقوا فى سبيل الله) فى طاعة الله (ولله ميراث السموات والارض) ميراث اهل السموات واهل الارض يموت اهلها ويبقى هو ويرجع الامر كله اليه (لا يستوى منكم) يا معشر المؤمنين من عند الله فى فضل وصفه وثوب (من انفق من قبل الفتح) فتح مكة (وقاتل) معه مع نبى صلى الله عليه وسلم (اولئك) هل عنده صفة (اعظم درجة) فضيلة ومنزلة عند الله بالطاعة والثواب وهو ابو بكر الصديق (من الذين انفقوا من بعد) من بعد فتح مكة (وقاتلوا) معه فى سبيل الله مع نبى صلى الله عليه وسلم (وكلا) كلا الفريقين من انفق وقاتل من قبل الفتح وبعد الفتح (وعد الله الحسنى) الجنة (والله

الحسنى وهى الجنة مع تفاوت الدرجات وكلا مفعول اول لوعد والحسنى مفعول ثان وكل شامل اى وكل وعده الله الحسنى نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه لانه اول من اسلم واول من انفق فى سبيل الله وفيه دليل على فضله وتقدمه (والله بما تعملون خبير) فمجازيكم على قدر اعمالكم (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا) اطيب نفسه والمراد الانفاق فى سبيله واستعير لفظ القرض ليدل على التزام الجزاء (فيضاعفه له) اى يعطيه اجره على انفاقه اضعافا مضاعفة من فضله (وله اجر كريم) اى وذلك ﴿١٧٧﴾ الاجر المفهوم اليه (سورة الحديد) الاضعاف كريم فى نفسه

عامر وكل بالرفع على الابتداء اى وكل وعده الله ليطابق ما عطف عليه ﴿ والله بما تعملون خبير ﴾ عالم اطاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه والاية نزلت فى ابى بكر رضى الله تعالى عنه فانه اول من آمن وانفق فى سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ﴾ اى من ذا الذى ينفق ماله فى سبيله رجاء ان يعوضه الله كمن يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه وتحرى اكرم المال وافضل الجهات له ﴿ فيضاعفه له ﴾ اى يعطى اجره اضعافا ﴿ وله اجر كريم ﴾ اى وذلك الاجر المفهوم اليه الاضعاف كريم فى نفسه ينبغى ان يتوخى وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف اضعافا وقرأ عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى فكانه قال أيقرض الله احد فيضاعفه له وقرأ ابن كثير فيضعفه مرفوعا وابن عامر ويعقوب فيضعفه منصوبا ﴿ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ﴾ ظرف لقوله وله او يضاعفه او مقدر باذكر ﴿ يسعى نورهم ﴾ ما يوجب نجاتهم وهداياتهم الى الجنة ﴿ بين ايديهم وبايمانهم ﴾ لان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين

﴿ والله بما تعملون خبير من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ﴾ اى صادقا محاسبا بالصدقة طيبة بها نفسه وسمى هذا الانفاق قرضا من حيث انه وعد به الجنة تشبيها بالقرض قال بعض العلماء القرض لا يكون حسنا حتى تجمع فيه اوصاف عشرة وهى ان يكون المال من الحلال وان يكون من اجود المال وان تتصدق به وانت محتاج اليه وان تصرف صدقتك الى الاحوج فالاحوج وان تكتم الصدقة ما امكنك وان لا تتبعها بالمن والاذى وان تقصد بها وجه الله ولا ترائى بها الناس وان تستحقر ما تعطى وتتصدق به وان كان كثيرا وان يكون من احب امولك اليك وان لا ترى عز نفسك وذل الفقير فهذه عشرة اوصاف اذا اجتمعت فى الصدقة كانت قرضا حسنا ﴿ فيضاعفه له ﴾ يعنى يعطيه اجره على انفاقه مضاعفا ﴿ وله اجر كريم ﴾ يعنى وذلك الاجر كريم فى نفسه * قوله عز وجل ﴿ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ﴾ يعنى على الصراط ﴿ يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ﴾ اى عن ايمانهم وقيل اراد جميع الجوانب فعبر بالبعض عن الكل وذلك دليلهم الى الجنة وقال قتادة ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من المؤمنين

يضعفه مكى فيضعفه شامى فيضاعفه عاصم وسهل فيضاعفه غيرهم فالنصب على جواب الاستفهام والرفع على فهو يضاعفه او عطف على يقرض (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات) ظرف لقوله وله اجر كريم او منصوب باضمار اذكر تعظيما لذلك اليوم (يسعى) يمشى (نورهم) نور التوحيد والطاعات وانما قال (بين ايديهم وبايمانهم) لان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يؤتونها من شمائلهم ووراء ظهورهم فيجعل النور فى الجهتين شعارا لهم وآية لانهم هم الذين يحسنانهم سعدوا وصحائفهم البيض فلما ذا ذهب بهم الى الجنة ومروا على الصراط يسعون يسعى نورهم ذلك النور وتقول لهم الملائكة

(والله بما تعملون) عما تنفقون ﴿ قا و خا ٢٣ س ﴾ (خبير من ذا الذى يقرض الله) فى الصدقة (قرضا حسنا) محتسبا صادقا من قلبه (فيضاعفه له) بفيله ويضاعف له فى الحسنات ما بين سبع الى سبعين الى سبعمائة الى الف الف الى ما شاء الله من الاضعاف (وله) عنده (اجر كريم) ثواب حسن فى الجنة نزلت هذه الاية فى ابى الدحداح (يوم) وهو يوم القيامة (ترى) يا محمد (المؤمنين) المصدقين (والمؤمنات) المصدقات بالايمان (يسعى نورهم) يضئ نورهم (بين ايديهم) على الصراط (وبايمانهم)

(بشراكم اليوم جنات) اى دخول جنات لان البشارة تقع بالحدث دون الجنات (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول) هو بدل من يوم ترى (المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا) اى انتظرونا ، لانه يسرع فيه الى الجنة كالبرق الخاطف البصر ، حمزة من النظرة وهى الامهال جعل ائتمامهم فى مضى الى ان يلحقوا الجزء السابع فسمعون انهم بصرا

﴿ ١٧٨ ﴾

منه وذلك ان يلحقوا بهم فيستضيئوا به (قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا) طردا لهم وتهكما بهم اى نقول لهم الملائكة او المؤمنون ارجعوا الى الموقف الى حيث اعطينا هذا النور والتمسوه هناك ثم اقتبسوا نورا الى الدنيا فالتمسوه نورا لتحصيل سببه وهو الايمان وشمائلهم (بشراكم اليوم) تقول لهم الملائكة على الصراط بشراكم اليوم (جنات تجرى من تحتها) من تحت اشجارها وقصورها (الانهار) انهار الخمر والعسل والماء (خالدين فيها) مقيمين فى الجنات لا يتحولون عنها ولا يخرجون منها (ذلك هو الفوز العظيم) الحظ والغنيمة الوافرة فاروا رحمه ومغفرته ونحوا من النار ومهاويها (يوم) وهو بدل من اليوم الاول (يقول المنافقون) من الرجال (والمنافقات) من النساء (للذين آمنوا) للمؤمنين المخلصين (انظرونا) ارقبونا وانتظرونا يا معشر المؤمنين (نقتبس من نوركم) نستضئ بنوركم ونجوزبه على الصراط معكم (قيل) يقول لهم المؤمنون ويقال يقول لهم الملائكة ويقال يقول الله لهم (ارجعوا وراءكم) خلفكم الى الدنيا ويقال الى الموقف حيث اعطينا النور (فالتمسوا) وطلبوا (نورا) وهذا استهزاء من الله على المنافقين ويقال ضرب المؤمنين على المنافقين فيرجعون فى طلب النور

﴿ بشراكم اليوم جنات ﴾ اى يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة بشراكم اى البشير به جنات او بشراكم دخول جنات ﴿ تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم ﴾ لاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات الخالدة ﴿ يوم يقول المنافقون والمنافقات ﴾ بدل من يوم ترى ﴿ للذين آمنوا انظرونا ﴾ انتظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او نظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنورهم من بين ايديهم وقرأ حمزة انظرونا على ان اشدهم لجفونهم امهال لهم ﴿ نقتبس من نوركم ﴾ نصب منه ﴿ قيل ارجعوا وراءكم ﴾ الى الدنيا ﴿ فالتمسوا نورا ﴾ بتحصيل اسبابه من المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة

من يضئ نوره من الجنة الى مدن بين وضعه ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضئ نوره الا موضع قدميه وقرئ عبد الله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم وادناهم نورا من نوره على ابهامه يطفأ مرة ويقد مرة وقيل فى معنى الاية يسعى نورهم بين ايديهم اى يعصون كتبهم بايمانهم وتقول لهم الملائكة ﴿ بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا ﴾ اى انتظرونا ﴿ نقتبس من نوركم ﴾ اى نستضئ من نوركم قيل تغشى الناس ظلمة شديدة يوم القيامة فيعطى الله المؤمنين نورا على قدر اعمالهم يشون به على الصراط ويعطى المنافقين انضاء نورا خدعة لهم فبينما هم يشون اذ اخمد الله ريح وطفئ نور المنافقين فلما رأوا ذلك قال قولة تعالى يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا مخافة ان يسلبوا نورهم كما سلب نور المنافقين وقول ان ستصدق نور مؤمنين ولا يعصون النور فاذا استتمهم المؤمنون تقولوا فى الصلاة وقولوا للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم ﴿ قيل ارجعوا وراءكم ﴾ قال بن عباس نحمل بهم بقدرهم وقيل يقول لهم الملائكة ارجعوا وراءكم من حيث جئتم وقيل ارجعوا الى دار فرقنا فيها فاطلبوا الله لكم نورا وقيل معناه ارجعوا مسرعين ﴿ فالتمسوا نورا ﴾ اى ضموا لانفسكم هناك ﴿ نورا ﴾ اى لا سبيل لكم الى الاقتباس من نورنا فيرجعون فى طلب النور فلا يجدون شيأ ﴿ فضرب بينهم بسور ﴾ حائط بين الجنة والنار ﴿ له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ﴾ باطن السور الذى يلى المؤمنين وظاهره الذى يلى المنافقين ﴿ ينادونهم ﴾ اى المنافقون المؤمنين ﴿ ألم نكن معكم ﴾ فى الدنيا نشهد لكم بالايمان ونعاشركم ونعاملكم معاملة المسلمين ﴿ قالوا بلى ﴾ كنتم معنا فى الظاهر ﴿ ولكنكم فتنتم أنفسكم ﴾ بالنفاق ﴿ وتربصتم ﴾ بالمؤمنين الدوائر ﴿ وارتبتم ﴾ فى امر محمد ﴿ وغرتكم الأمانى ﴾ طول الامل ﴿ حتى جاء أمر الله ﴾ الموت ﴿ وغركم بالله الغرور ﴾ الشيطان ﴿ فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هى مولاكم وبئس المصير ﴾ اى النار اولى بكم ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ ألم يحن ولم يقرب ، يقال آنى يأنى اذا حان ، وقرئ ألم يئن من أنى يئنى اذا حان ، وقرئ ألم يأن بكسر النون على التشبيه بالتقاء الساكنين ، وقرئ ألم ينى من ونى فى الامر اذا قصر فيه ، والمعنى ألم يحن للمؤمنين ان تلين قلوبهم ﴿ وما نزل من الحق ﴾ القرآن ﴿ ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل ﴾ اليهود والنصارى ﴿ فطال عليهم الأمد ﴾ الزمان بينهم وبين انبيائهم ﴿ فقست قلوبهم ﴾ عن قبول المواعظ ﴿ وكثير منهم فاسقون ﴾ خارجون عن دين الله بالكلية ﴿ اعلموا أن الله يحيى الأرض بعد موتها ﴾ بالنبات بعد اليبس ﴿ قد بينا لكم الآيات ﴾ الدالة على البعث ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ تستعملون عقولكم فى التفكر فيها ﴿ إن المصدقين والمصدقات ﴾ الذين صدقوا الله ورسوله بالطاعة ﴿ وأقرضوا الله قرضا حسنا ﴾ بالنفقة فى سبيله ﴿ يضاعف لهم ﴾ ثوابه ﴿ ولهم أجر كريم ﴾ الجنة ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون ﴾ المبالغون فى الصدق ﴿ والشهداء عند ربهم ﴾ الذين استشهدوا فى سبيل الله ﴿ لهم أجرهم ونورهم ﴾ على الصراط ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم ﴾ النار ﴿ اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد ﴾ اى اشتغال بها ﴿ كمثل غيث ﴾ مطر ﴿ أعجب الكفار نباته ﴾ الزراع ﴿ ثم يهيج ﴾ يجف ﴿ فتراه مصفرا ثم يكون حطاما ﴾ هشيما متكسرا ﴿ وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾ لمن اطمأن اليها ﴿ سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فإن الله هو الغنى الحميد لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شىء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾

﴿ فضرب بينهم بسور ﴾ حائط بين الجنة والنار ﴿ له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ﴾ باطن السور الذى يلى المؤمنين وظاهره الذى يلى المنافقين ﴿ ينادونهم ﴾ اى المنافقون المؤمنين ﴿ ألم نكن معكم ﴾ فى الدنيا نشهد لكم بالايمان ونعاشركم ونعاملكم معاملة المسلمين ﴿ قالوا بلى ﴾ كنتم معنا فى الظاهر ﴿ ولكنكم فتنتم أنفسكم ﴾ بالنفاق ﴿ وتربصتم ﴾ بالمؤمنين الدوائر ﴿ وارتبتم ﴾ فى امر محمد ﴿ وغرتكم الأمانى ﴾ طول الامل ﴿ حتى جاء أمر الله ﴾ الموت ﴿ وغركم بالله الغرور ﴾ الشيطان ﴿ فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هى مولاكم وبئس المصير ﴾ اى النار اولى بكم ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ ألم يحن ولم يقرب ، يقال آنى يأنى اذا حان ، وقرئ ألم يأن بكسر النون على التشبيه بالتقاء الساكنين ، وقرئ ألم ينى من ونى فى الامر اذا قصر فيه ، والمعنى ألم يحن للمؤمنين ان تلين قلوبهم ﴿ وما نزل من الحق ﴾ القرآن ﴿ ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل ﴾ اليهود والنصارى ﴿ فطال عليهم الأمد ﴾ الزمان بينهم وبين انبيائهم ﴿ فقست قلوبهم ﴾ عن قبول المواعظ ﴿ وكثير منهم فاسقون ﴾ خارجون عن دين الله بالكلية ﴿ اعلموا أن الله يحيى الأرض بعد موتها ﴾ بالنبات بعد اليبس ﴿ قد بينا لكم الآيات ﴾ الدالة على البعث ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ تستعملون عقولكم فى التفكر فيها ﴿ إن المصدقين والمصدقات ﴾ الذين صدقوا الله ورسوله بالطاعة ﴿ وأقرضوا الله قرضا حسنا ﴾ بالنفقة فى سبيله ﴿ يضاعف لهم ﴾ ثوابه ﴿ ولهم أجر كريم ﴾ الجنة ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون ﴾ المبالغون فى الصدق ﴿ والشهداء عند ربهم ﴾ الذين استشهدوا فى سبيل الله ﴿ لهم أجرهم ونورهم ﴾ على الصراط ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم ﴾ النار ﴿ اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد ﴾ اى اشتغال بها ﴿ كمثل غيث ﴾ مطر ﴿ أعجب الكفار نباته ﴾ الزراع ﴿ ثم يهيج ﴾ يجف ﴿ فتراه مصفرا ثم يكون حطاما ﴾ هشيما متكسرا ﴿ وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾ لمن اطمأن اليها ﴿ سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فإن الله هو الغنى الحميد لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شىء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾

(فضرب بينهم) بين المؤمنين والمنافقين (بسور) بحائط حائل بين شق الجنة وشق النار فيل هو الاعراف (له) لذلك السور (باب) لاهل الجنة يدخلون منه (باطنه) باطن السور الباب وهو الشق الذى يلى الجنة (فيه الرحمة) اى النور او الجنة (وظاهره) ماظهر لاهل النار (من قبله) من عنده ومن جهته (العذاب) اى الظلمة او النار (ينادونهم) اى ينادى المنافقون ﴿١٧٩﴾ المؤمنين (الم نكن معكم) اسورة الحديد يريدون موافقتهم فى

الصلوة (قالوا) اى المؤمنون (بلى ولكنكم فتنتم انفسكم) محنتموها بالنفاق واهلكتموها (وتربصتم) بالمؤمنين الدوائر (وارتبتم) وشككتم فى التوحيد (وغرتكم الاماني) طول الامل والطمع فى امتداد الاعمار (حتى جاء امر الله) اى الموت (وغركم بالله الغرور) وغركم الشيطان بان الله عفو كريم لا يعذبكم وبانه لا بعث ولا حساب (فاليوم (لا يؤخذ) وبالتاء شامى (منكم) ايها المنافقون (فدية)

(فضرب بينهم) يقول بى بينهم وبين المؤمنين (بسور) حائط (له باب) باطنه فيه الرحمة) الجنة (وظاهره من قبله العذاب) من نحوه النار (ينادونهم) من وراء السور (الم نكن معكم) على دينكم يامعشر المؤمنين (قالوا بلى

فانه يتولد منها والى الموقف فانه من ثمة يقتبس اوالى حيث شئتم فالتمسوا نورا آخر فانه لاسبيل لكم الى هذا اوهو تهكم بهم وتخييب من المؤمنين اوالملائكة ﴿ فضرب بينهم ﴾ بين المؤمنين والمنافقين ﴿ بسور ﴾ بحائط ﴿ له باب ﴾ يدخل فيه المؤمنون ﴿ باطنه ﴾ باطن السور اوالباب ﴿ فيه الرحمة ﴾ لانه يلى الجنة ﴿ وظاهره من قبله العذاب ﴾ من جهته لانه يلى النار ﴿ ينادونهم الم نكن معكم ﴾ يريدون موافقتهم فى الظاهر ﴿ قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم ﴾ بالنفاق ﴿ وتربصتم ﴾ بالمؤمنين الدوائر ﴿ وارتبتم ﴾ وشككتم فى الدين ﴿ وغرتكم الاماني ﴾ كامتداد العمر ﴿ حتى جاء امر الله ﴾ وهو الموت ﴿ وغركم بالله الغرور ﴾ الشيطان او الدنيا ﴿ فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ﴾ فداء وقرأ ابن عامر ويعقوب بالتاء

فينصرفون اليهم ليقاومهم فيميز بينهم وبين المؤمنين فذلك قوله تعالى ﴿ فضرب بينهم ﴾ اى المؤمنين والمنافقين ﴿ بسور ﴾ وهو حائط بين الجنة والنار ﴿ له ﴾ اى لذلك السور ﴿ باب باطنه فيه الرحمة ﴾ اى فى باطن ذلك السور الرحمة وهى الجنة ﴿ وظاهره من قبله العذاب ﴾ اى من قبل ذلك الظاهر العذاب وهو النار وروى عن عبد الله بن عمر قال ان السور الذى ذكر فى القرآن هو سور بيت المقدس الشرقى باطنه فيه المسجد وظاهره من قبله العذاب وادى جهنم وقال ابن شوذب كان كعب يقول فى الباب الذى يسمى باب الرحمة فى بيت المقدس انه الباب الذى قال الله تعالى فضرب بينهم بسور له باب الآية ﴿ ينادونهم ﴾ يعنى ينادى المنافقون المؤمنين من وراء ذلك السور حين حجز بينهم وبقوا فى الظلمة ﴿ الم نكن معكم ﴾ اى فى الدنيا نصلى ونصوم ﴿ قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم ﴾ اى اهلكتموها بالنفاق والكفر واستعملتموها فى المعاصى والشهوات وكلها فتنة ﴿ وتربصتم ﴾ اى بالايمان والتوبة وقيل تربصتم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقلتم يوشك ان يموت فنستريح منه ﴿ وارتبتم ﴾ اى شككتم فى نبوته وقيل اوعدكم به ﴿ وغرتكم الاماني ﴾ اى الاباطيل وذلك ما كانوا يتمنون من نزول الدوائر بالمؤمنين ﴿ حتى جاء أمر الله ﴾ يعنى الموت وقيل هم المنافقون فى النار وهو قوله تعالى ﴿ وغركم بالله الغرور ﴾ يعنى الشيطان قال قتادة ما زالوا على خدعة من الشيطان حتى قذفهم الله فى النار ﴿ فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ﴾

ولكنكم فتنتم انفسكم) اهلكتم انفسكم بالكفر والسر والنفاق (وتربصتم) تركتم التوبة من الكفر والنفاق ويقال انتظرتم موت محمد صلى الله عليه وسلم واظهار الكفر (وارتبتم) شككتم بالله وبالكتاب والرسول (وغرتكم الاماني) الاباطيل والتمنى (حتى جاء امر الله) وعد الله بالموت على غير التوبة من الكفر والنفاق (وغركم بالله) عن طاعة الله (الغرور) يعنى الشيطان وقيل الباطل الدنيا ان قرأت بضم الغين (فاليوم) وهو يوم القيامة (لا يؤخذ منكم) لا يقبل منكم يامعشر المنافقين (فدية) فداء

مايفتدى به (ولامن الذين كفروا مأواكم النار) مرجعكم (هى مولاكم) هى اولى بكم وحقيقة مولاكم محراكم اى مكانكم الذى يقال فيه هو اولى بكم كما يقال هو مئنة للكرم اى مكان لقول القائل انه لكريم (وبئس المصير) النار (الم يأن) من انى الحزء السابع والعشرون الامر يأنى ﴿ ١٨٠ ﴾ اذا جاء اناه اى وقته قيل كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وعن ابن مسعود رضى الله عنه ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الآية الاربع سنين وعن ابى بكر رضى الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من اهل اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب (للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) بالتخفيف نافع وحفص الباقون نزل وما بمعنى الذى والمراد بالذكر وما نزل من الحق القرآن لانه جامع للامرين للذكر والموعظة وانه حق نازل (ولامن الذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ولم يؤمنوا (مأواكم النار) مصيركم النار (هى مولاكم) اولى بكم النار (وبئس المصير) صاروا اليه النار قرناؤهم الشياطين وجيرانهم الكفار وطعامهم الزقوم وشرابهم الحميم وثيابهم مقطعات النيران وفوارشهم الحيات والعقارب (الا)

﴿ولامن الذين كفروا﴾ ظاهرا وباطنا ﴿مأواكم النار هى مولاكم﴾ هى اولى بكم كقول لبيد

فعدت كلا الفرجين تحسب انه * ممالى المخافة خلفها وامامها

وحقيقته محراكم اى مكانكم الذى يقال فيه هو اولى بكم كقولك هو مئنة الكرم اى مكان قول القائل انه لكريم او مكانكم عم قريب من اولى وهو القرب او ناصركم على طريقة قوله

بحية ينهم ضرب وجيع

اومتوليكم يتولاكم كما تولينم معجباتها فى الدنيا ﴿وبئس المصير﴾ النار ﴿الم يأن﴾ للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ﴿الم يأن﴾ وقته يقال انى الامر يأنى انيا وانوانا اذا جاء اناه وقرئ الم ينن بكسر الهمزة وسكون النون من آن يئين نحو ابى يأبى وأبا بأن روى ان المؤمنين كانوا محدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت ﴿وما نزل من الحق﴾

اى عوض وبدل بان تفدوا انفسكم من العذاب وقيل معناه لايقبل منكم ايمان ولا توبة ﴿ولامن الذين كفروا﴾ يعنى المشركين وانما عطف الكفار على منافقين وان كان المنافق كافرا فى الحقيقة لان المنافق ابطن الكفر وهو كافر اظهره فصار غير المنافق فحسن عطفه على المنافق ﴿مأواكم النار﴾ اى مصيركم ﴿هى مولاكم﴾ اى وليكم وقيل هى اولى بكم لما اسلفتم من الذنوب والمعنى هى التى تلى عليكم لانها ملكت امركم واستتم اليها فهى اولى بكم من كل شئ وقيل معنى الاية لامولى لكم ولا ناصر لان من كانت النار مولاه فلا مولى له ﴿وبئس المصير﴾ قوله تعالى ﴿الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله﴾ قيل نزلت فى المنافقين بعد الحجرة بسنة وذلك انهم قالوا لسلمان الفارسى ذات يوم حدثنا عن التوراة فان فيها العجب فنزل نحن نقص عليك احسن القصص فاخبرهم ان القرآن احسن من غيره فكفوا عن سؤال سلمان ماشاء الله ثم عادوا فسألوه مثل ذلك فنزل الله احسن الحديث الاية فكفوا عن سؤاله ماشاء الله ثم عادوا فسألوه فنزلت هذه الآية فعلى هذا القول يكون تأويل قوله الم يأن للذين آمنوا يعنى فى العلانية باللسان ولم يقولوا بالقلب وقيل نزلت فى المؤمنين وذلك انهم بعد قدومهم المدينة اصابوا من لين العيش ورفاهيته ففتروا عن بعض ما كانوا عليه فعوتبوا ونزل فى ذلك الم يأن للذين آمنوا الاية قال ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عاتبنا الله بهذه الآية الا اربع سنين اخرجه مسلم وقال ابن عباس ان الله تعالى استبطأ قلوب امة منين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن فقال الم يأن يعنى اما حان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم اى ترق وتلين وتخضع قلوبهم لذكر الله اى لمواعظ الله ﴿وما نزل من الحق﴾ يعنى القرآن

ثم ذكر قلوبهم اذ كانوا فى الدنيا فقال (الم يأن) الخ اى وقت (للذين آمنوا) بالعلانية (ان تخشع قلوبهم) ان تلين وتذل وتخاص قلوبهم (لذكر الله) وعد الله ووعيده وبقال لتوحيد الله (وما نزل من الحق) من الامر والنهى والحلال والحرام

من السماء (ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل) القراءة بالياء عطف على تخشع وبالتاء ورش على الالتفات ويجوز ان يكون نهيا لهم عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلوب بعد ان وبخوا وذلك ان بني اسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم واذا سمعوا التوراة والانجيل خشعوا لله ورقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا واحدثوا ما احدثوا من التحريف وغيره (فطال عليهم الامد) الاجل او الزمان (فقست قلوبهم) بانباع ﴿ ١٨١ ﴾ الشهوات (وكثير منهم) سورة الحديد (فاسقون) خارجون

اى القرآن وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الآخر ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله وقرأ نافع وحفص ويعقوب نزل بالتخفيف وقرئ ﴿ ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل ﴾ عطف على تخشع وقرأ رويس بالتاء والمراد النهى عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله ﴿ فطال عليهم الامد فقست قلوبهم ﴾ اى فطال عليهم الزمان بطول اعمارهم او آمالهم او مايتهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم وقرئ الامد وهو الوقت الاطول ﴿ وكثير منهم فاسقون ﴾ خارجون عن دينهم رافضون لما في كتابهم من فرط القسوة ﴿ اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها ﴾ تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة او لاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة ﴿ قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ﴾ كي تكمل عقولكم ﴿ ان المصدقين والمصدقات ﴾ ان المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ بها وقرأ ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد اى الذين صدقوا الله ورسوله ﴿ واقرضوا الله قرضا حسنا ﴾

﴿ ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل ﴾ يعني اليهود والنصارى ﴿ فطال عليهم الامد ﴾ اى الزمان الذي بينهم وبين انبيائهم ﴿ فقست قلوبهم ﴾ قال ابن عباس مالوا الى الدنيا واعرضوا عن ما عاهدوا عليه ثم انه تعالى ان الله تعالى يعني المؤمنين ان يكونوا في تحية القرآن كاليهود والنصارى الذين قست قلوبهم لما طال عليهم الدهر روى عن ابي موسى الاشعري انه بعث الى قراء البصرة فجاء ثلثمائة رجل قد قرؤا القرآن فقال انتم خيار اهل البصرة وقراؤهم فاتلوه ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم ﴿ وكثير منهم فاسقون ﴾ يعني الذين تركوا الايمان بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ اعلموا ان الله يحيي الارض ﴾ اى بالمطر ﴿ بعد موتها ﴾ اى يخرج منها النبات بعد يبسها فكذلك يقدر على احياء الموتى وقال ابن عباس يلين القلوب بعد قسوتها بحملها بحكمة منه وكذلك يحيي القلوب الميتة بالعلم والحكمة والافهام بعد احياء الارض بالمطر مشاهدة ﴿ قد بينا لكم الآيات ﴾ اى الدالة على وحدانيتنا وقدرتنا ﴿ لعلكم تعقلون ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا ﴾ اى بالنفقة والصدقة في سبيل الله

عن دينهم رافضون لما في الكتابين اى وقليل منهم مؤمنون (اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون) قيل هذا تمثيل لاثر الذكر في القلوب وانه يحييها كما يحيي الغيث الارض (ان المصدقين والمصدقات) بتشديد الدال وحده مكي وابو بكر وهو اسم فاعل من صدق وهم الذين صدقوا الله ورسوله يعني المؤمنين الباقون بتشديد الصاد والدال وهو اسم فاعل من تصدق فادغمت التاء في الصاد وقرئ على الاصل (واقرضوا الله قرضا حسنا) هو عطف على

في القرآن (ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب) اعطوا العلم بالتوراة (من قبل) من قبل محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن فهم اهل التمرد (فطال عليهم الامد) الاجل (فقست) غلظت وصلبت وجفت (قلوبهم) عن الايمان وهم الذين خالفوا دين موسى (وكثير منهم) من اهل التمرد (فاسقون) كافرون لا يؤمنون بالله في علم الله (اعلموا ان الله يحيي الارض) بالمطر (بعد موتها) بعد شطاها ويبسها كذلك يحيي الله بالمطر الموتى (قد بينا لكم الآيات) احيناها (لعلكم تعقلون) لكي تصدقوا بالبعث بعد الموت (ان المصدقين) من الرجال (والمصدقات) من النساء بالايمان ويقال المتصدقين من الرجال والمتصدقات من النساء (واقرضوا الله) في الصدقة (قرضا حسنا) محتسبا

معنى الفعل فى المصدقين لان اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى الفعل وهو اصدقوا كانه قيل ان الذين اصدقوا وقرضوا والقرض الحسن ان يتصدق من الطيب عن طيبة النفس وخلة نية على المستحق للصدقة (يضاعف لهم) يضعف مكى وشمى (ولهم اجر كريم) الجزء السابع والعشرون اى لجنة (والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم) يريد ان المؤمنين بالله ورسله هم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا فى سبيل الله (لهم اجرهم ونورهم) اى مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ويجوز ان يكون والشهداء مبتدأ ولهم اجرهم خبره (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم اعلموا انما الحيوة الدنيا)

عطف على معنى الفعل فى المحلى باللام لان معناه للذين اصدقوا وصدقوا وهو على الاول للدلالة على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص ﴿يضاعف لهم ولهم اجر كريم﴾ معناه وتقراءة فى يضاعف مدغم غير انه لم يجزه لانه خبر ان وهو مسند الى لهم او الى ضمير المصدر ﴿والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم﴾ اى وائك عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء او هم المبالغون فى الصدق فانهم آمنوا وصدقوا جميع اخبار الله ورسله والقائمون بالشهادة لله ولهم وعلى الامم يوم القيامة وقيل والشهداء عند ربهم مبتدأ وخبر والمراد بهم الانبياء من قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد او الذين استشهدوا فى سبيل الله ﴿لهم اجرهم ونورهم﴾ مثل اجر الصديقين و شهداء ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف لحصول التفاوت او لاجر والنور موعود انلهم ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم﴾ فيه دليل على ان الخلود فى النار مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة عرفا ﴿اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب

صادقون قلوبهم (يضاعف لهم) يقبل منهم ويضاعف لهم فى الحسنات مابين سبع الى سبعين الى سبعمائة الى الف الف الى ماشاء الله من الاضعاف (ولهم اجر كريم) ثواب حسن فى الجنة (والذين آمنوا بالله ورسله) من جميع الامم (اولئك هم الصديقون) فى ايمانهم (والشهداء عند ربهم لهم اجرهم) ثوابهم (ونورهم) على الصراط و يقال والشهداء مفصول من الكلام الاول وهم الانبياء الذين يشهدون على قومهم بالتبليغ ويقال هم الشهداء الذين يشهدون للانبياء على قومهم ويقال هم الشهداء الذين قتلوا فى سبيل (ولهم) الله لهم اجرهم ثوابهم ثواب النبيين بتبليغ الرسالة ونورهم على الصراط يمشون به (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) بالكتاب والرسول (اولئك اصحاب الجحيم) اهل النار (اعلموا انما الحيوة الدنيا) مافى الحياة الدنيا (لعب) فرح

كلعب الصبيان (ولهو) كلهو الفتيان (وزينة) كزينة النسوان (وتفاخر بينكم) كتفاخر الاقران (وتكاثر) كتكاثر الدهقان (فى الاموال والاولاد) اى مباهاة بهما والتكاثر ادعاء الاستكثار (كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا) بعد خضرته (ثم يكون حطاما) متفتتا شبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات انبته الغيث فاستوى وقوى واعجب ﴿١٨٣﴾ به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من

ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد ﴾ لما ذكر حال الفريقين فى الآخرة حقر امور الدنيا اعنى ما لا يتوصل به الى الفوز الاجل بان بين انها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان فى الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب او تكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله ﴿ كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما ﴾ وهو تمثيل لها فى سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات انبته الغيث فاستوى اعجب به الحراث او الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اى يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الآخرة الابدية بقوله ﴿ وفى الآخرة عذاب شديد ﴾ تنفيرا عن الانهماك فى الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم اكد ذلك بقوله ﴿ ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ﴾ اى لمن اقبل عليها ولم يطلب بها الآخرة

﴿ ولهو ﴾ اى فرح ساعة ثم ينقضى عن قريب ﴿ وزينة ﴾ اى منظر يتزينون به ﴿ وتفاخر بينكم ﴾ يعنى انكم تشتغلون فى حياتكم بما يفتخر به بعضكم على بعض ﴿ وتكاثر فى الاموال والاولاد ﴾ اى مباهاة بكثرة الاموال والاولاد وقيل يجمع مالا يحل له فيتطاول بماله وخدمه وولده على اولياء الله تعالى واهل طاعته ثم ضرب لهذه الحياة مثلا فقال تعالى ﴿ كمثل غيث اعجب الكفار ﴾ اى الزراع انما سمى الزراع كفارا لستر هم الارض بالبذر ﴿ نباته ﴾ اى مانبت بذلك الغيث ﴿ ثم يهيج ﴾ اى ييبس ﴿ فتراه مصفرا ﴾ اى بعد خضرته ﴿ ثم يكون حطاما ﴾ اى يتحطم ويتكسر بعد يبسه وينفى ﴿ وفى الآخرة عذاب شديد ﴾ اى لمن كانت حياته بهذه الصفة قال اهل المعانى زهد الله بهذه الآية فى العمل للدنيا وهذه صفة حياة الكافرين وحياة من يشتغل باللعب واللهو ورغب فى العمل للآخرة بقوله ﴿ ومغفرة من الله ورضوان ﴾ اى لاوليائه واهل طاعته وقيل عذاب شديد لاعدائه ومغفرة من الله ورضوان لاوليائه لان الآخرة اما عذاب واما جنة ﴿ وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ﴾ اى لمن عمل لها ولم يعمل للآخرة فمن اشتغل فى الدنيا بطلب الآخرة فهى له بلاغ الى ما هو خير منه وقيل متاع الغرور لمن لم يشتغل فيها بطلب الآخرة * قوله عز وجل

الغيث والنبات فبعث الله عليه العاهة فهاج واصفر وصار حطاما عقوبة لهم على جحودهم كما فعل باصحاب الجنة وصاحب الجنتين وقيل الكفار الزراع (وفى الآخرة عذاب شديد) للكفار (ومغفرة من الله ورضوان) للمؤمنين يعنى ان الدنيا وما فيها ليست الا من محقرات الامور وهى اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر واما الآخرة فما هى الا امور عظام وهى العذاب الشديد والمغفرة والرضوان من الله الحميد والكاف فى كمثل غيث فى محل رفع على انه خبر بعد خبر اى الحياة الدنيا مثل غيث (وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور) لمن ركن اليها واعتمد عليها

(ولهو) باطل (وزينة) منظر (وتفاخر بينكم) فى الحسب والنسب (وتكاثر فى الاموال والاولاد) يذهب ولا يبقى (كمثل غيث) مطر (اعجب الكفار) الزراع (نباته) نبات المطر (ثم يهيج) يتغير بعد خضرته (فتراه مصفرا) بعد خضرته (ثم يكون حطاما) يابسا بعد صفرته كذلك الدنيا لا تبقى كالا يبقى هذا النبات (وفى الآخرة عذاب شديد) لمن ترك طاعة الله ومنع حق الله (ومغفرة من الله ورضوان) فى الآخرة لمن اطاع الله وادى حق الله من ماله (وما الحيوة الدنيا) ما فى بقائها وفنائها (الا متاع الغرور) كمتاع البيت من القدر والقصعة والسكرجة ثم قال لجميع الخلق

قال دواوين معه المريدين لاصابة ... في صاحبه والآخرة وان يرد من العمل في غيره وما حقر الدنيا وصغر امرها وعظم امر الآخرة بعث عباده على المسارعة الى نيل ما وعد من ذلك وهي المغفرة المنجية من العذاب الشديد والفوز بدخول الجنة بقوله (سابقوا) اي بالاعمال الصالحة (الى مغفرة من ربكم) وقيل سارعوا مسارعة السابقين لاقرانهم الى الجزاء السبق واعملوا دونها في المضمار (وجنة

عرضها كعرض السماء والارض) قال السدي كعرض سبع السموات وسبع الارضين وذكر العرض دون الطول لان كل ماله عرض وطول فان عرضه اقل من طوله فاذا وصف عرضه بالسعة عرف ان طوله ابسط او اريد بالعرض البسطة وهذا ينفي قول من يقول ان الجنة في السماء الرابعة لان التي في احدى السموات لا تكون في عرض السموات والارض (اعدت للذين آمنوا بالله ورسله) وهذا دليل على انها مخلوقة (ذلك) الموعود من المغفرة والجنة (فضل الله يؤتيه من يشاء) وهم المؤمنون وفيه دليل على انه لا يدخل احد الجنة الا بفضل الله (والله ذو الفضل العظيم) ثم بين ان كل كائن بقضاء الله وقدره بقوله (ما اصاب من مصيبة في الارض) من الجدب وآفات الزروع والثمار وقوله في الارض في موضع الجر اي ما اصاب من مصيبة ثابتة في الارض

﴿سابقوا﴾ سارعوا مسارعة المسابقين في المضمار ﴿الى مغفرة من ربكم﴾ الى موجباتها ﴿وجنة عرضها كعرض السماء والارض﴾ اي عرضهما كعرضيهما واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به البسطة كقوله فذو دعاء عريض ﴿اعدت للذين آمنوا بالله ورسله﴾ فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقها ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾ ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء من غير ايجاب ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾ فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره ﴿ما اصاب من مصيبة في الارض﴾ كجدب وعاهة

﴿سابقوا الى مغفرة من ربكم﴾ معناه لتكن مفاخرتكم ومكاثرتكم في غير ما انتم عليه بل احرصوا على ان تكون مسابقتكم في طلب الآخرة والمعنى سارعوا مسارعة السابقين في المضمار الى مغفرة اي الى ما يوجب المغفرة وهي التوبة من الذنوب وقيل سابقوا الى ما كلفتم به من الاعمال فيدخل فيه التوبة وغيرها ﴿وجنة عرضها كعرض السماء والارض﴾ قيل ان السموات السبع والارضين السبع لو جعلت صفائح والزق بعضها ببعض لكان عرض الجنة في قدرها جميعا وقال ابن عباس ان لكل واحد من المطيعين جنة بهذه السعة وقيل ان الله شبه عرض الجنة بعرض السموات والارض ولا شك ان الطول يكون ازيد من العرض فذكر العرض تنبيها على ان طولها اضعاف ذلك وقيل ان هذا تمثيل للعباد بما يعقلونه ويقع في نفوسهم وافكارهم واكثر ما يقع في نفوسهم مقدار السموات والارض فشبه عرض الجنة بعرض السموات والارض على ما يعرفه الناس ﴿اعدت للذين آمنوا بالله ورسله﴾ وفيه اعظم رجاء واقوى امل لانه ذكر ان الجنة اعدت لمن آمن بالله ورسله ولم يذكر مع الايمان شيأ آخر يدل عليه قوله في سياق الآية ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾ فبين انه لا يدخل احد الجنة الا بفضل الله لا بعمله ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾ (ق) عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدا منكم الجنة عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله بفضل رحمته وقد تقدم الكلام على معنى هذا الحديث والجمع بينه وبين قوله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون في تفسير سورة النحل ﴿قوله تعالى ﴿ما اصاب من مصيبة في الارض﴾ يعني قحط المطر وقلة

(سابقوا) بالتوبة من ذنوبكم (الى مغفرة) الى تجاوز (من ربكم وجنة) والى جنة بعمل صالح (عرضها كعرض السماء والارض) لو وصلت بعضها الى بعض (اعدت) خلقت وهيئت (للذين آمنوا بالله ورسله) من جميع الامم (ذلك) المغفرة والرضوان والجنة (فضل الله) من الله (يؤتيه) يعطيه (من يشاء) من كان اهلا لذلك (والله ذو الفضل) ذو المن (العظيم) بالجنة (ما اصاب من مصيبة في الارض) من القحط والجدوبة وغلاء السعر وتتابع الجوع

﴿ ولا فى انفسكم ﴾ كمرض و آفة ﴿ الا فى كتاب ﴾ الامكتوبا فى اللوح مثبتة فى علم الله تعالى ﴿ من قبل ان نبرأها ﴾ نخلقها او نصور المصيبة او الارض او الانفس ﴿ ان ذلك ﴾ ان اثبته فى كتاب ﴿ على الله يسير ﴾ لاستغنائه تعالى فيه عن العدد والمدة ﴿ لكيلا تأسوا ﴾ اى اثبت وكتبت لئلا تحزنوا ﴿ على مافاتكم ﴾ من امر الدنيا ﴿ ولا تفرحوا بما آتاكم ﴾ اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر وقرأ ابو عمرو بما اتاكم من الايتاء ليعادل مافاتكم وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها لحقتها اذا خليت وطباعها واما حصولها وبقاؤها فلا يدلهما من سبب يوجدها ويبقيها والمراد به هنا الاسى المانع عن التسليم لامر الله تعالى والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك علله بقوله ﴿ والله لا يحب كل مختال فخور ﴾ اذ قل من يثبت نفسه فى حالتى الضراء والسراء ﴿ الذين يبخلون

البات ونقص الثمار ﴿ ولا فى انفسكم ﴾ يعنى الامراض وفقد الاولاد ﴿ الا فى كتاب ﴾ يعنى فى اللوح المحفوظ ﴿ من قبل ان نبرأها ﴾ اى من قبل ان نخلق الارض و الانفس وقال ابن عباس من قبل ان نبرأ المصيبة ﴿ ان ذلك على الله يسير ﴾ اى اثبات ذلك على كثرته هين على الله عز وجل ﴿ لكيلا تأسوا ﴾ اى تحزنوا ﴿ على مافاتكم ﴾ من الدنيا ﴿ ولا تفرحوا ﴾ اى لا تبطروا ﴿ بما آتاكم ﴾ اى اعطاكم قال عكرمة ليس احد الا وهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا الفرح شكرا والحزن صبرا قال صاحب الكشاف ان قلت ما من احد يملك نفسه عند مصيبة تنزل به ولا عند منعمة تنالها ان لا يحزن ولا يفرح قلت المراد الحزن الخارج الى ما يدهل صاحبه عن الصبر والتسليم لامر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح المطغى الملهى عن الشكر فاما الحزن الذى لا يكاد الانسان يخلو منه مع الاستسلام والسرور بنعمة الله والاعتداد بها مع الشكر فلا بأس بهما والله اعلم وقال جعفر بن محمد الصادق يا ابن آدم مالك تأسف على مفقود لا يرده اليك الفوت ومالك تفرح بموجود لا يتركه فى يديك الموت ﴿ والله لا يحب كل مختال ﴾ اى متكبر بما اوتى من الدنيا ﴿ فخور ﴾ اى بذلك الذى اوتى على الناس ﴿ الذين يبخلون

مقدر مكتوب عند الله قبل اساكم على الفائت وفرحكم على الآتى لان من علم ان ما عنده مفقود لا محالة لم يتمالك جزعه عند فقده لانه وطن نفسه على ذلك وكذلك من علم ان نعص الخير واصل اليه وان وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله وليس احد الا وهو يفرح عند منعمة تصيبه ويحزن عند مضرة تنزل به ولكن ينبغى ان يكون الفرح شكرا والحزن صبرا وانما يذم من الحزن الجزع المنافى للصبر ومن الفرح الاشر المطغى الملهى عن الشكر (والله لا يحب كل مختال فخور) لان من فرح بحظ من الدنيا وعظم فى نفسه اختال وافتخر به وتكبر على الناس (الذين يبخلون) خبر مبتدأ محذوف او بدل

(ولا فى انفسكم) من الامراض ﴿ قا وخا ٢٤ س ﴾ والاوجاع والبلايا وموت الاهل والولد وذهاب المال (الا فى كتاب) يقول مكتوب عليكم فى اللوح المحفوظ (من قبل ان نبرأها) ان نخلقها ملك الانفس والارض (ان ذلك) حفظ ذلك (على الله يسير) هين من غير كتاب ولكن كتب (لكيلا تأسوا) لا تحزنوا (على ما فاتكم) من الرزق والعافية فتقولوا لم يكتب لنا (ولا تفرحوا) لا تبطروا (بما آتاكم) بما اعطاكم فتقولوا هو اعطانا (والله لا يحب كل مختال) فى مشيته (فخور) بنعم الله ويقال مختال فى الكفر فخور فى الشرك وهم اليهود (الذين يبخلون) يكتمون صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته فى التوراة

من كل مختال فخور كانه قال لايحب الذين يبخلون يريدون الذين يفرحون الفرح المنهى اذا رزقوا مالا وحظا من الدنيا فلم يحمد له وعزته عندهم يزووته عن حقوق الله ويبخلون به (ويأمرون الناس بالبخل) ويحضون غيرهم على البخل ويرغبونهم فى الامساك (ومن يتول) يعرض عن الانفاق اوعن امر الله وتوحيده ولم يذكره كما نهى عنه من الاسى على الفائت (الجزء السابع والعشرون) والفرح ﴿ ١٨٦ ﴾ (الآتى (فان الله هو الغنى) عن جميع المخلوقات فكيف عنه (الحميد) فى افعاله فان الله الغنى بفرائضهو ومدنى وشامى (لقد ارسلنا رسلنا) يعنى ارسلنا الملائكة الى الانبياء والانبياء الى الامم ﴿ بالبينات ﴾ بالحجج والمعجزات ﴿ وانزلنا معهم الكتاب ﴾ ليبين الحق ويميز حدود العمل ﴿ والميزان ﴾ لتسوى به الحقوق ويقام به العدل كما قال تعالى ﴿ ليقوم الناس بالقسط ﴾ وانزله انزال اسبابه والامر بعداده وقيل انزل الميزان الى نوح عليه السلام ويجوز ان يراد به العدل لتقدم به السياسة وتدفع به الاعداء كما قال ﴿ وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ﴾ فان آلات الحروب متخذة منه ﴿ ومنافع للناس ﴾

﴿ ويأمرون الناس بالبخل ﴾ قيل هذه الآية متعلقة بما قبلها والمعنى والله لايحب الذين يبخلون يريد اذا رزقوا مالا وحظا من الدنيا فلم يحمد له وعزته عندهم يبخلون به ولا ينفقونه فى سبيل الله ووجوه الخير ولا يلزمهم اسم بخلهم به حتى يأمرون الناس بالبخل وقيل ان الآية كلام مستأنف (تعلق له بما قبلها وانه فى صفة اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ويخلوا ببيان نعته ﴿ ومن يتول ﴾ قال ابن عباس عن الايمان ﴿ فان الله هو الغنى ﴾ اى عن عباده ﴿ الحميد ﴾ اى الى اوليائه * قوله عز وجل ﴿ لقد ارسلنا رسلنا بالبينات ﴾ اى بالدلالات والآيات والحجج ﴿ وانزلنا معهم الكتاب ﴾ اى المتضمن للاحكام وشرائع الدين ﴿ والميزان ﴾ يعنى العدل اى وامرنا بالعدل وقيل المراد بالميزان هو الآلة التى يوزن بها وهو يرجع الى العدل ايضا وهو قوله ﴿ ليقوم الناس بالقسط ﴾ اى ليتعاملوا بينهم بالعدل ﴿ وانزلنا الحديد ﴾ قيل ان الله تعالى انزل مع آدم عليه الصلاة والسلام لما هبط الى الارض السندان والمطرقة والكلبتين وروى عن ابن عمر يرفعه ان الله انزل اربع بركات من السماء الى الارض الحديد والنار والماء والملح وقيل انزلنا هذه بمعنى انشأنا واحدثنا الحديد وذلك ان الله تعالى اخرج لهم الحديد من المعدن وعلمهم صنعته يوحيه او الهامه ﴿ فيه بأس شديد ﴾ اى قوة شديدة فمنه جنة وهى آلة للدفع ومنه سلاح وهى آلة ضرب ﴿ ومنافع للناس ﴾ اى ومنه

(وأمرون الناس بالبخل) فى التوراة لكتمان صفة محمد عليه السلام ونعته (ومن يتول) عن الايمان ﴿ ما ﴾ (فان الله هو الغنى) عن الايمان (الحميد) من وحدوه ويقال الحميد فى فعاله يشكر اليسير ويجزى الجزيل (لقد ارسلنا رسلنا بالبينات) بالامر والنهى والعلامات (وانزلنا معهم الكتاب) وانزلنا عليهم جبريل بالكتاب (والميزان) بينا فيه العدل (ليقوم) ليأخذ (الناس بالقسط) بالعدل (وانزلنا الحديد) خلقنا الحديد (فيه بأس شديد) قوة شديدة لانه للنار ويقال فيه بأس شديد للحرب والقتال (ومنافع للناس) لمنتفع مثل السكاكين والفاس والمبرد وغير ذلك

ومعايشهم وصنائعهم فمامن صناعة الا والحديد آلة فيها اوما يعمل بالحديد ﴿ وليعلم الله من ينصره ﴾ بالرسالة (ورسله) باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح فى مجاهدة اعداء الدين وقال الزجاج ليعلم الله من يقاتل مع رسوله فى سبيله (بالغيب) غائبا عنهم (ان الله قوى) يدفع بقوته بأس من يعرض عن ملته (عزيز) يربط بعزته جاش من يتعرض لنصرته والمناسبة بين هذة الاشياء الثلاثة ان الكتاب قانون الشريعة ودستور الاحكام الدينية يبين سبل المراشد والعهود ويتضمن جوامع الاحكام والحدود ويأمر بالعدل والاحسان وينهى عن البغى والطغيان واستعمال العدل والاجتناب عن الظلم انما يقع بآلة يقع بها التعامل ويحصل بها التساوى والتعادل وهى الميزان ومن المعلوم ان الكتاب الجامع للاوامر الالهية والآلة الموضوعة للتعامل بالتسوية انما تحض العامة على اتباعهما بالسيف الذى هو حجة الله على من جحد وعند ونزع ﴿١٨٧﴾ عن صفقة الجماعة اليد (سورة الحديد) وهو الحديد الذى وصف بالبأس الشديد (ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم) خصا بالذكر لانهما ابوان للانبياء عليهم السلام (وجعلنا فى ذريتهما) اولادهما (النبوة والكتاب) الوحى وعن ابن عباس رضى الله عنهما الخط بالقلم يقال كتب كتابا وكتابة (فمنهم) فمن الذرية اومن المرسل اليهم وقد دل عليهم ذكر الارسال والمرسلين (مهتد وكثير منهم فاسقون) هذا تفصيل لحالهم اى فمنهم من اهتدى باتباع الرسل ومنهم من فسق اى خرج عن الطاعة والغلبة للافساق (ثم قفينا على آثارهم) اى

اذ من صنعة الاوالحديد آتها ﴿ وليعلم الله من ينصره ورسله ﴾ باستعمال الاسلحة فى مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه ماقبله فانه حال يتضمن تعليلا واللام صلة لمحذوف اى انزله ليعلم الله ﴿ بالغيب ﴾ حال من المستكن فى ينصره ﴿ ان الله قوى ﴾ على اهلاك من اراد اهلاكه ﴿ عزيز ﴾ لايفتقر الى نصرة وانما امرهم بالجهاد ليتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه ﴿ ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب ﴾ بان استنبأناهم واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط ﴿ فمنهم ﴾ فمن الذرية اومن المرسل اليهم وقد دل عليهم ارسلنا ﴿ مهتد وكثير منهم فاسقون ﴾ خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة فى الذم والدلالة على ان الغلبة للضلال ﴿ ثم قفينا على آثارهم برسلنا

مايتفقمون به فى مصالحهم كالكين والفأس والابرة ونحو ذلك اذ الحديد آلة لكل صنعة فلاغنى لاحد عنه ﴿ وليعلم الله ﴾ اى وارسلنا رسلنا وانزلنا معهم هذه الاشياء ليتعامل الناس بالحق والعدل وليرى الله ﴿ من ينصره ﴾ اى من ينصر دينه ﴿ ورسله بالغيب ﴾ اى الذين لم يروا الله ولا آخرة وانما يحمد ويثاب من اطاع بالغيب وقال ابن عباس ينصرونه ولايبصرونه ﴿ ان الله قوى ﴾ فى امره ﴿ عزيز ﴾ فى ملكه ﴿ ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب ﴾ معناه انه تعالى شرف نوحا وابراهيم بالرسالة وجعل فى ذريتهما النبوة والكتاب فلا يوجد نبى الا من نسلهما ﴿ فمنهم ﴾ اى من الذرية ﴿ مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا ﴾ اى اتبعنا ﴿ على آثارهم برسلنا ﴾ والمعنى بعثنا رسولا بعد رسول الى ان انتهت

نوح وابراهيم ومن مضى من الانبياء (برسلنا

(وليعلم الله) لكى يرى الله (من ينصره ورسله بالغيب) بهذه الاسلحة (ان الله قوى) بنصرة اوليائه (عزيز) بنقمة اعدائه (ولقد ارسلنا نوحا) الى قومه بعد آدم بثمانمائة سنة فلبث فى قومه الف سنة الاخمسين عاما فلم يؤمنوا فاهلكهم الله بالطوفان (وابراهيم) وارسلنا ابراهيم الى قومه بعد نوح بالف ومائتين واثنتين واربعين سنة (وجعلنا فى ذريتهما) فى نسلهما نسل نوح وابراهيم (النبوة والكتاب) وكان فيهم الانبياء وفيهم الكتاب (فمنهم مهتد) مؤمن بالكتاب والرسول (وكثير منهم فاسقون) كافرون بالكتاب والرسول (ثم قفينا على آثارهم) اتبعنا واردفنا بعد نوح وابراهيم فى ذريتهما (برسلنا) بعضهم

وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة (الرأفة) اعطفا على احد انهم ثم قال فى صفة اصحاب نبى صلى الله عليه وسلم رحماء بينهم (ورهبانية ابتدعوها) هى ترهبهم فى الجبل فرين من فتنة فى الدين مخلصين انفسهم للعبادة (الجزء السابع والعشرون) وهى فضلة ﴿١٨٨﴾ منسوبة الى رهبان وهو الخائف

وقفينا بعيسى ابن مريم ﴿ اى بعد رسول او رسل حتى انتهى الى عيسى عليه السلام والضمير نوح وابراهيم ومن ارسلا اليهم ومن عاصرهم ومن ارسل للادريس ومن ارسل الى من اهلك ممن الدرية ﴿ وآتيناه الانجيل ﴿ مدة ما بين رفع الله عيسى ومبعث محمد من مرقبل لانه انجمى ﴿ وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ﴿ وقرئ برأفة على فعلة ﴿ ورحمة ورهبانية ابتدعوها ﴿ اى وابتدعوا رهبانية ابتدعوها او رهبانية مبتدعة على انها من المجعولات وهى المبالغة فى العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس مأخوذة من الرهبان وهو البالغ فى الخوف من رهب كاخشى من خشى وقرئت بضم الراء مأخوذة من الرهبى وهو جمع رهبى كقربى وقربان ﴿ ما كتبناها عليهم ﴿ ما فرضناها عليهم ﴿ الا ابتغاء رضوان الله ﴿ لكنا ﴿ ما شرعنا لهم ذلك ﴿ ابتدعوها ﴿ ثم رعوها ﴿ حق رعايتها ﴿ بل ابتغوا برضوان الله ﴿ وقبول متصل من ما الزمناها عليهم تعمى بعضهم فيها وهو ما يبقى فى الاخرة بقصد دفع العقاب ينفى الذى يقصد منه مجرد حصول مرضاة الله وهو ما سمعته ابتدعوها لا ان يقال ابتدعوها ثم بدلوا فيها او لم يرعوها حق رعايتها بل اخذوها اولا الهم اخترعوها من تلقاء انفسهم ﴿ فآتينا ﴿ فاعطينا ﴿ الذين آمنوا منهم ﴿ اجرهم ﴿ على ايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ وكثير منهم ﴿ من المتدينين بدينه ﴿ فاسقون ﴿ خارجون عن الدين بالكلية

لرسله الى عيسى ابن مريم وهو قوله تعالى ﴿ وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه ﴿ اى على دينه ﴿ رأفة ورحمة ﴿ يعنى انهم كانوا متوادين متعاطفين بعضهم على بعض ﴿ ورهبانية ابتدعوها ﴿ ليس هذا عطفا على ما قبله ولكنى انهم حدثوها من قبل انفسهم وهى رهبهم فى جبال والكهوف وتغيران والديره فرارا من الفتنة وحملوا انفسهم الشاق فى العبادة الزائدة وترك النكاح واستعمال الخشن فى المطعم والملبس مع التقلل من ذلك ﴿ ما كتبناها عليهم ﴿ اى ما فرضناها نحن عليهم ﴿ الا ابتغاء رضوان الله ﴿ ولكنهم ابتدعوه ابتغاء رضوان الله ﴿ فما رعوه حق رعايتها ﴿ يعنى انهم لما لم يرعوا تلك الرهبانية حق رعايتها بل ضيعوها وصفوا الى التثليث والالحاد وكفروا بدين عيسى ودخلوا فى دين ملوكهم وقتلوا الناس منهم على دين عيسى حتى ادركهم محمد صلى الله عليه وسلم فآمنوا به فذلك قوله تعالى ﴿ فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم ﴿ وهم الذين بقوا على الدين الصحيح

فعلان من رهب كخشيان من خشى وانتصابها بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية ابتدعوها اى اخرجوها من عند انفسهم وندروها (ما كتبناها عليهم) لم نفرضها نحن عليهم (الا ابتغاء رضوان الله) استثناء منقطع اى ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله (فما رعوها حق رعايتها) كما يجب على الناذر رعاية نذره لانه تعهد مع الله لاجل (فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم) اى اهل الرأفة والرحمة والذين اتبعوا عيسى عليه السلام او الذين آمنوا بمحمد صلى

على اثر بعض (وقفينا على آثارهم) اتبعنا وارفدنا بعد هؤلاء الرسل غير محمد عليه السلام (بعيسى ابن مريم وآتيناه) اعطيناه (الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه) اتبعوا دين عيسى (رأفة) رقة وتعطفا بعضهم على بعض (ورحمة) برحمة بعضهم بعضا (ورهبانية ابتدعوها) احدثوها بأنفسهم (ما كتبناها عليهم) ما فرضنا ذلك عليهم (الا ابتغاء رضوان الله) لكن هم ابتدعوها التماس رضوان الله (فما رعوها حق رعايتها) فما حفظوها حق حفظها (فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم) ثوابهم مرتين (د)

ونحو من فتنة بولس اليهودى (ما كتبناها عليهم) ما فرضنا عليهم الرهبانية (الا ابتغاء رضوان الله) لكن طلبوا رضا الله بفعل ابتدعوها وما ابتدعوها الا ابتغاء رضوان الله كتبناها عليهم فرضا عليهم فرهبانيتهم وفرضنا عليهم الرهبانية (فما رعوها) فما حفظوا الرهبانية (حق رعايتها) حق حفظها (فآتينا) فأعطينا (الذين آمنوا منهم) من الرهبان (اجرهم) ثوابهم مرتين

وكثير منهم فاسقون ﴾ خارجون عن حال الاتباع

﴿ وكثير منهم فاسقون ﴾ وهم الذين تركوا الرهبانية وكفروا بدين عيسى صلى الله عليه وسلم * وروى الغوى باسناد الثعلبي عن ابن مسعود قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن مسعود اختلف من كان قبلكم على اثنتين وسبعين فرقة نجا منها ثلاث وهلك سائرهن فرقة وازت الملوك وقاتلوهم على دين عيسى فاخذوهم وقتلوهم وفرقة لم تكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا ان يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم الى دين الله ودين عيسى فساحوا فى البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله عز وجل فيهم ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم قال صلى الله عليه وسلم من آمن بى وصدقنى واتبعنى فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بى فاولئك هم الهالكون * وعنه قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لى يا ابن ام عبد هل تدرى من اين اخذت بنو اسرائيل الرهبانية قلت الله ورسوله اعلم قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى يعملون بالمعاصى فغضب اهل الايمان فقاتلوهم فهزم اهل الايمان ثلاث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا ان ظهرنا لهؤلاء فتنونا ولم يبق احد يدعو اليه تعالى فقالوا لنتفرق فى الارض الى ان يبعث الله النبى الذى وعدنا عيسى به يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم فتفرقوا فى غيران الجبال واحدثوا الرهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الآية ورهبانية ابتدعوها الى فآتينا الذين آمنوا منهم اى من الذين ثبتوا عليها اجرهم ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم يا ابن ام عبد اتدرى ما رهبانية امتى قلت الله ورسوله اعلم قال الهجرة والصلاة والجهاد والصوم والحج والعمرة والتكبير على التلاع * وروى عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لكل امة رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد فى سبيل الله وعن ابن عباس قال كانت ملوك بعد عيسى عليه الصلاة والسلام بدلوا التوراة والانجيل وكان فيهم جماعة مؤمنون يقرؤن التوراة والانجيل ويدعونهم الى دين الله فقيل لملوكهم لو حملتم هؤلاء الذين شقوا عليكم فقتلتموهم او دخلوا فيما نحن فيه فجمعهم ملكهم وعرض عليهم القتل او يتركوا قراءة التوراة والانجيل الا ما بدلوا منها فقالوا ما تريدون الى ذلك دعونا نحن نكفيكم انفسنا فقالت طائفة منهم ابنوا لنا اسطوانا ثم ارقونا فيه ثم اعطونا شيأ نرفع به طعامنا وشرابنا فلا نرد عليكم وطائفة قالت دعونا نسيح فى الارض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش فان قدرتم علينا فى ارضكم فاقتلونا وقالت طائفة منهم ابنوا لنا دورا فى الفيافى ونحتفر الآبار ونحترث البقول ولا نرد عليكم ولا نمر عليكم وليس احد من القبائل الا وله حميم فيهم قال فصنعوا ذلك فمضى اولئك على منهاج عيسى وخلف قوم من بعدهم ممن غيروا الكتاب فجعل الرجل يقول نكون فى مكان فلان شهيد كما شهد فلان ونسيح كما ساح فلان ونتخذ دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم بيقين الذين اقتدوا بهم فذلك قول الله عز وجل

الله عليه وسلم (وكثير منهم فاسقون) الكافرون بالايمان والعبادة وهم الذين لم يخالفوا دين عيسى ابن مريم وبقى منهم اربعة وعشرون رجلا فى اهل اليمن جاؤا الى النبى صلى الله عليه وسلم وآمنوا به ودخلوا فى دينه (وكثير منهم) من الرهبان (فاسقون) كافرون وهم الذين خالفوا دين

﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ بالرسل المتقدمة ﴿اتقوا الله﴾ فيما نهاكم عنه ﴿وآمنوا برسوله﴾ محمد عليه الصلاة والسلام ﴿يؤتكم كفلين﴾ نصيبين ﴿من رحمته﴾ لايمانكم بمحمد عليه الصلاة والسلام وايمانكم بمن قبله ولايجب ان يثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا فى عصره ﴿ويجعل لكم نورا تمشون به﴾ يريد المذكور فى قوله يسعى نورهم او الهدى الذى يسلك به الى جناب القدس ﴿ويغفر لكم﴾ الكفر والمعاصى ﴿والله غفور رحيم﴾ لئلا يعلم﴾ اى ليعلموا ولامزيدة ويؤيده انه قرئ ليعلم ولكى يعلم

(يا ايها الذين آمنوا) الخطاب لاهل الكتاب (اتقوا الله وآمنوا برسوله) محمد صلى الله عليه وسلم (يؤتكم) الله (كفلين) نصيبين (من رحمته) لايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وايمانكم بمن قبله (ويجعل لكم) يوم القيامة (نورا تمشون به) وهو النور المذكور فى قوله يسعى نورهم الآية (ويغفر لكم) ذنوبكم (والله غفور رحيم) لئلا يعلم (ليعلم)

ورهبانية ابتدعوها يعنى ابتدعها الصالحون فما رعوها حق رعايتها يعنى الآخرين الذين جاؤا من بعدهم فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم يعنى الذين ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وكثير منهم فاسقون وهم الذين جاؤا من بعدهم فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا القليل انحط رجل من صومعته وجاء سائح من سياحته وصاحب دير من ديره فآمنوا به وصدقوه فقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته اجرين بايمانهم بعيسى وبالتوراة والانجيل وبايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتصديقهم له وقال ويجعل لكم نورا تمشون به القرآن واتباعهم النبى صلى الله عليه وسلم وقال لئلا يعلم اهل الكتاب الذين يشهون بكم ان لا يقدرون على شئ من فضل الله الآية اخرجه النسائى موقوفا على ابن عباس وقال قوله اقطع الكلام عند قوله ورحمة ثم قال ورهبانية ابتدعوها وذلك انهم تركوا الحق فأكلوا الخنزير وشربوا الخمر وتركوا الوضوء والغسل من الجنابة ولختان فما رعوها يعنى الملة والصناعة حق رعايتها كناية عن غير مذكور فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وهم اهل الرأفة والرحمة وكثير منهم فاسقون وهم الذين غيروا وبدلوا وابتدعوا الرهبانية ويكون معنى قوله ابتغاء رضوان الله على هذا التأويل ما كتبناها عليهم لكن ابتغاء رضوان الله وابتغاء رضوان الله اتباع ما امر به دون الترهب لانه لم يأمر به ﴿قوله تعالى﴾ ﴿يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله﴾ الخطاب لاهل الكتابين من اليهود والنصارى يعنى يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله فى محمد وآمنوا به وهو قوله تعالى ﴿وآمنوا برسوله﴾ يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿يؤتكم كفلين﴾ اى نصيبين ﴿من رحمته﴾ يعنى يؤتكم اجرين لايمانكم بعيسى والانجيل وبمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ق) عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لهم اجران رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك اذا أدى حق مواليه وحق الله ورجل كانت عنده امة يطؤها فادبها فاحسن تأديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها فله اجران ﴿ويجعل لكم نورا تمشون به﴾ يعنى على الصراط وقال ابن عباس النور هو القرآن وقيل هو الهدى والبيان اى يجعل لكم سبيلا واضحا فى الدين تهتدون به ﴿ويغفر لكم﴾ اى ما سلف من ذنوبكم قبل الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿والله غفور رحيم﴾ لئلا يعلم

عيسى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله) اخشوا الله (وآمنوا برسوله) اثبتوا على ايمانكم بالله ورسوله (يؤتكم) يعطكم (كفلين) ضعفين (من رحمته) من ثوابه وكرامته (ويجعل لكم نورا تمشون به) بين الناس وعلى الصراط (ويغفر لكم) ذنوبكم فى الجاهلية (والله غفور) لمن تاب (رحيم) لمن مات على التوبة (لئلا يعلم)

ولان يعلم بادغام النون فى الياء ﴿ اهل الكتاب ألا يقدرون على شئ من فضل الله ﴾ ان هى المخففة والمعنى انه لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به اولا يقدرون على شئ من فضله فضلا عن ان يتصرفوا فى اعظمه وهو النبوة فيخصونها بمن ارادوا ويؤيده قوله ﴿ وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ وقيل لاغير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب انه لا يقدر النبى والمؤمنون به على شئ من فضل الله ولا ينالونه فيكون وان الفضل عطفا على لئلا يعلم وقرئ ليلا يعلم ووجهه ان الهمزة حذفت وادغمت النون

اهل الكتاب ﴾ قيل لما سمع من لم يؤمن من اهل الكتاب قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين قالوا للمسلمين اما من آمن منا بكتابكم فله اجره مرتين لايمانه بكتابكم وكتابنا ومن لم يؤمن فله اجر كاجركم فما فضلكم علينا فنزل لئلا يعلم اى ليعلم ولا صلة اهل الكتاب يعنى الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وحسدوا المؤمنين ﴿ ألا يقدرون ﴾ يعنى انهم لا يقدرون ﴿ على شئ من فضل الله ﴾ والمعنى جعلنا الاجرين لمن آمن بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليعلم الذين لم يؤمنوا به انهم لا اجر لهم ولا نصيب من فضل الله وقيل نزل فى مسلمى اهل الكتاب اولئك يؤتون اجرهم مرتين افتخروا على المسلمين بزيادة الاجر فشق ذلك على المسلمين فنزل لئلا يعلم اهل الكتاب يعنى المؤمنين منهم ان لا يقدرون على شئ من فضل الله ﴿ وان الفضل بيد الله ﴾ يعنى الذى خصكم به فانه فضلكم على جميع الخلائق وقيل يحتمل ان يكون الاجر الواحد اكثر من الاجرين وقيل قالت اليهود يوشك ان يخرج منا نبى يقطع الايدى والارجل فلما خرج من العرب كفروا به فانزل الله هذه الآية فعلى هذا يكون فضل الله النبوة ﴿ يؤتيه من يشاء ﴾ يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وهو قوله وان الفضل بيد الله اى فى ملكه وتصرفه يؤتيه من يشاء لانه قادر مختار ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ (خ) عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم على المنبر يقول انما بقاؤكم فيمن سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس اوتى اهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى انتصف النهار ثم عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتى اهل الانجيل الانجيل فعملوا الى صلاة العصر ثم عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتينا القرآن فعملنا الى غروب الشمس فاعطينا قيراطين قيراطين فقال اهل الكتابين اى ربنا اعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين واعطيتنا قيراطا قيراطا ونحن اكثر عملا قال الله تعالى هل ظلمتكم من اجركم شيأ قالوا لا قال فهو فضلى اوتيه من اشاء وفى رواية انما اجلكم فى اجل من خلا من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا فقال من يعمل لى الى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود الى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لى من نصف النهار الى صلاة العصر

(اهل الكتاب) الذين لم يسلموا ولا مزيدة (ألا يقدرون) ان مخففة من الثقيلة اصله انه لا يقدرون يعنى ان الشان لا يقدرون (على شئ من فضل الله) اى لا ينالون شيأ مما ذكر من فضل الله من الكفلين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينفعهم ايمانهم بمن قبله ولم يكسبهم فضلا قط (وان الفضل) عطف على ان لا يقدرون (بيد الله) اى فى ملكه وتصرفه (يؤتيه من يشاء) من عباده (والله ذو الفضل العظيم) والله اعلم

لكى يعلم (اهل الكتاب) عبد الله بن سلام واصحابه (ألا يقدرون على شئ من فضل الله) من ثواب الله (وان الفضل) الثواب والكرامة (بيد الله يؤتيه) يعطيه (من يشاء) من كان اهلا لذلك (والله ذو الفضل) ذو المن (العظيم) على المؤمنين بالثواب والكرامة نزلت من قوله يا ايها الذين آمنوا الى ههنا فى شأن عبد الله بن سلام حيث افتخر على ابى بن كعب واصحابه بان لنا اجرين ولكم اجر واحد

فى اللام ثم ابدلت ياء وقرى ايضا على ان الاصل فى الحروف المفردة الفتح * عن النبى عليه السلام من قرأ سوره الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله اجمعين

على قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لى من صلاة العصر الى غروب الشمس على قيراطين قيراطين الا فانتم الذين يعملون من صلاة العصر الى غروب الشمس الا لكم الاجر مرتين فغضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن اكثر عملا واقل عطاء قال الله عز وجل وهل ظلمتكم من حقكم شيأ قالوا لا قال فانه فضلى اصيب به من شئت اى اعطيه من شئت (ح) عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوما يعملون له الى الليل على اجر معلوم فعملوا الى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا الى اجرك الذى شرطت لنا وما عملنا باطل فقال لهم لا تعملوا اعملوا بقية يومكم وخذوا اجركم كاملا فابوا وتركوا واستأجر آخرين بعدهم فقال اعملوا بقية يومكم ولكم الذى شرطت لهم من الاجر فعملوا حتى اذا كان حين صلاة العصر قالوا ما عملنا باطل ولك الاجر الذى جعلت لنا فيه فقال اكملوا بقية عملكم فان ما بقى من النهار شئ يسير فابوا واستأجر قوما ان يعملوا بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا اجر الفريقين كليهما فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور

والله سبحانه وتعالى اعلم

(قاو خا ۲۵ س)

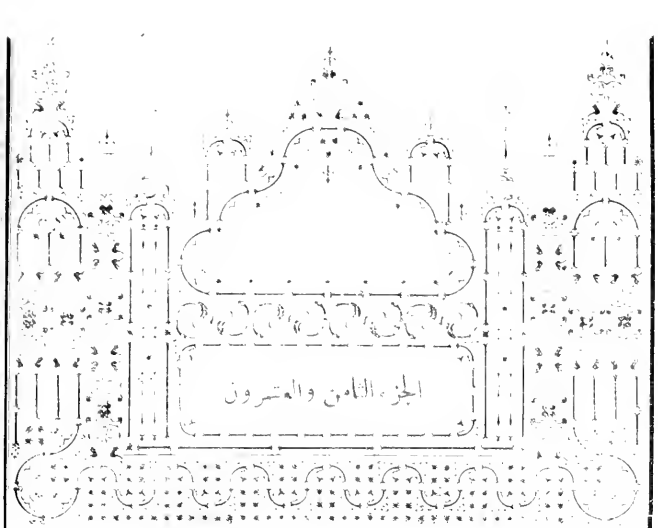

﴿ سورة المجادلة مدنية وقيل العشر الاول مكي والباقي مدني ﴾

﴿ وآيها اثنتان وعشرون ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها

﴿ سورة المجادلة مدنية وهي اثنتان وعشرون آية واربعمائة وثلاث ﴾

﴿ وسبعون كلمة والف وسبعمائة واثنان وتسعون حرفا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

* قوله عز وجل ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ نزلت في خولة بنت ثعلبة وقيل اسمها جميلة وزوجها اوس بن الصامت اخو عبادة بن الصامت وكان به لمم وكانت هي حسنة الجسم فارادها وبت عليه فقال لها انت علي كظهر امي ثم ندم على ما قال وكان الظهار في الاسلام من طلاق اهل الجاهلية فقال ما ظنك الا قد حرمت علي فقالت والله ما ذكر طلاقا فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة تغسل شق رأسه فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني وانا شابة غنية ذات مال وحسب حتى اذا اكل مالي وافنى شبابي ونثرق بي وكبر سني ظاهر مني وقد ندم فهل من شيء تحبسني وتريحني منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما

﴿ ومن اسورة التي يذكر فيها المجادلة وهي كلها مدنية غير قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو ﴿ حرمت ﴾ وانعقد بها مكية آياتها اثنتان وعشرون وكلماتها ثلاثمائة وثلاثة وسبعون وحروفها الف وتسعمائة واثنان وتسعون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (قد سمع الله) يقول قد سمع الله قبل ان خبرك يا محمد (قول التي تجادلك) تخاصمك وتكلمك (في زوجها) في شان زوجها

وتشتكي الى الله ﴾ روى ان خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت عليه فانتشت لصغر اولادها وشكت الى الله تعالى فنزلت هذه الآيات الاربع وقد تشهر بان الرسول عليه السلام اوجب المجادلة بتوقعه ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها كربها وادغم حمزة والكسائي وابو عمرو وهشام عن ابن عامر دال يجادلك في السين ﴿ والله يسمع تحاوركما ﴾ تراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب ﴿ ان الله سميع بصير ﴾ للاقوال والاحوال ﴿ الذين يظهرون منكم من نسائهم ﴾ الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي مشتق من الظهر والحق به الفقهاء تشبيهها بخزاية اي محرم وفي منكم تهجين لعادتهم فيه لانه كان من ايمان اهل الجاهلية واصل يظهرون يتظهرون وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون من ظاهر وعاصم يظاهرون من ظاهر ﴿ ماهن امهاتهم ﴾

حرمت عليه فقالت يارسول الله والذي انزل عليك الكتاب ، ذكر الطلاق وانه ابو ولدي واحب الناس الي فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي ووحدتي قد طالت له صحبتي ونثرت له بطني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اراك الا قد حرمت عليه وما اومر في شأنك بشيء فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وقالت اشكو الى الله فاقتي ووحدتي وشدة حالي وان لي صبية صغارا ان ضممتهم الي جاعوا وان ضممتهم اليه ضاعوا وجعلت ترفع رأسها الى السماء وتقول اللهم اشكو اليك اللهم فانزل على نبيك فرجي وهذا كان اول ظهار في الاسلام فقامت عائشة حتى غسل شق رأسه الآخر فقالت انظر في امري جعلني الله فداءك يابني الله فقد عائشة قصري حديثك ومجادلتك اما ترين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نزل جبريل وحي احده مثل السبات ثم قضى لوحي قال ادعي لي زوجك فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلني لله قول اني تجادلك في زوجها الآية ﴿ ق ﴾ عن عائشة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد جاءت المجادلة خولة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه في جانب البيت وما اسمع ما تقول فانزل الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله الآية * واما تفسير الآية فقوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك اي تحاورك وتخاصمك وتراجعك في زوجها اي في امر زوجها ﴿ وتشتكي الى الله ﴾ اي شدة حالها وفاقتها ووحدتها ﴿ والله يسمع تحاوركما ﴾ اي مراجعتكما الكلام ﴿ ان الله سميع ﴾ اي لمن شاجره ويتضرع اليه ﴿ بصير ﴾ اي بمن يشكو اليه ثم ذم الظهار فقال تعالى ﴿ الذين يظاهرون منكم من نسائهم ﴾ يعني يقولون لهن انتن كظهور امهاتنا ﴿ ماهن امهاتهم ﴾ اي ما الاتي تحلون من زوجاتهن كالامهات بامهات والمعنى ليس من

الكلام من حور اذا رجع (ان الله سميع) يسمع شكوى المضطر (بصير) بحاله (الذين يظاهرون) عاصم يضهرون حجازي وبصري غيرهم يظاهرون وفي (منكم) توبيخ للعرب لانه كان من ايمان اهل جاهليتهم خاصة دون سائر الامم (من نسائهم) زوجاتهم (ماهن امهاتهم) امهاتهم المفضل والاول حجازي

(وتشتكي الى الله) تتضرع الى الله تعالى لتبيان امرها (والله يسمع تحاوركما) محورتكما ومراجعتكما (ان الله سميع) لمقالتها (بصير) بامرها وذلك ان خولة بنت مالبة بن مالك بن الدخشم الانصارية كانت تحت اوس بن الصامت الانصاري وكان به لمم اي مس من الجن وكان اذا ادان يايسها على حق لانوتى عليه لنساء فآبت عليه فغضب وقال ان خرجت من البيت قبل ان افعل بك فانت علي كظهر امي (الذين يظاهرون منكم من نسائهم) وهو ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي (ماهن امهاتهم) كامهاتهم

اى على الحقيقة ﴿ان امهاتهم الا اللائى ولدنهم﴾ فلا تشبه بهن فى الحرمة الا من الحقها الله بهن كالمرضعات وازواج الرسول وعن عاصم امهاتهم بالرفع على لغة تميم وقرئ بامهاتهم وهو ايضا على لغة من نصب ﴿وانهم ليقولون منكرا من القول﴾ اذ الشرع انكره ﴿وزورا﴾ محرفا عن الحق فان الزوجة لا تشبه الام ﴿وان الله لعفو غفور﴾

بامهاتهم ﴿ان امهاتهم﴾ اى ما امهاتهم ﴿الا اللائى ولدنهم وانهم﴾ يعنى المظاهرين ﴿ليقولون منكرا من القول﴾ يعنى لا يعرف فى الشرع ﴿وزورا﴾ يعنى كذبا وقيل انما وصفه بكونه منكرا من القول وزورا لان الام محرمة تحريما مؤبدا والزوجة لا تحرم عليه بهذا القول تحريما مؤبدا فلا جرم صار ذلك منكرا من القول وزورا ﴿وان الله لعفو غفور﴾ عفا الله عنهم وغفر لهم بايجاب الكفارة عليهم

فصل فى احكام الظهار وفيه مسائل المسئلة الاولى

فى معناه لغة قيل انه مشتق من الظهر وهو العلو وليس هو من ظهر الانسان اذ ليس الظهر بامن سائر الاعضاء التى هى مواضع التلذذ والمباضعة فثبت بهذا انه مأخوذ من الظهر الذى هو العلو لان امرأة الرجل مركب له وظهر يدل عليه قول العرب فى الطلاق نزلت عن امرأتى اى طلقتها وفى قولهم انت على كظهر امى حذف واضمار لان تأويله ظهرك على اى ملكى اياك وعلوى عليك حرام كعلوى امى وعلوه عليها حرام

المسئلة الثانية

كان الظهار من اشد طلاق اهل الجاهلية لانه فى التحريم آكد ما يمكن فان كان ذلك الحكم صار مقررا بالشرع كانت الاية ناسخة له والا لم يعد نسخا لان النسخ انما يدخل فى الشرائع لا فى احكام الجاهلية وعاداتهم

المسئلة الثالثة

فى الالفاظ المستعملة لهذا المعنى فى الشريعة وعرف الفقهاء الاصل فى هذا قوله انت على كظهر امى وانت منى او معى او عندى كظهر امى وكذا لو قال انت على كبطن امى او كرأس امى او كيد امى او قال بطنك او رأسك او يدك على كظهر امى او شبه عضوا منها بعضو من اعضاء امه يكون ذلك ظهارا وقال ابو حنيفة ان شبهها ببطن امه او فرجها او بفخذها يكون ظهارا وان شبهها بعضو غير هذه الاعضاء لا يكون ظهارا ولو قال انت على كامى او كروح امى واراد به الاعزاز والاكرام لا يكون ظهارا حتى ينويه ويريده ولو شبهها بخدمة فقال انت على كظهر جدتى يكون ظهارا وكذا لو شبهها بامرأة محرمة عليه بالقرابة بان قال انت على كظهر اختى او عمى او خالتى او شبهها بامرأة محرمة عليه بالرضاع يكون ظهارا على الاصح

المسئلة الرابعة

فمتى يصح ظهاره قال الشافعى الضابط فى هذا ان كل من صح طلاقه صح ظهاره

والثانى تميمى (ان امهاتهم الا اللائى ولدنهم) يريدان الامهات على الحقيقة الوالدات والمرضعات ملحقات بالوالدات بواسطة الرضاع وكذا ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيادة حرمتهن واما الزوجات فابعد شئ من الامومة فلذا قال (وانهم ليقولون منكرا من القول) اى تنكره الحقيقة والاحكام الشرعية (وزورا) وكذبا باطلا منحرفا عن الحق (وان الله لعفو غفور) لما سلف

(ان امهاتهم) ما امهاتهم فى الحرمة (الا اللائى ولدنهم) او ارضعنهم (وانهم ليقولون منكرا) قبيحا (من القول) فى الظهار (وزورا) كذبا (وان الله لعفو) متجاوز اذلم يعاقبه تحريم ما احل الله له (غفور) بعد توبته وندامته ثم بين كفارة الظهار فقال

لما سلف منه مطلقا او اذا تاب عنه ﴿والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا﴾ اى الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث على ما افسد وهو نقض ما يقتضيه وذلك عند الشافعي بامساك المظاهر عنها فى النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول حرمته لصحة استثنائها عنه وهو قول مالك ينقض به وعند ابى حنيفة باستباحة استمتاعها ولو بنظرة شهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع او بالظهار فعلى هذا يصح ظهار الذمى وقال ابو حنيفة لا يصح احتج الشافعي بعموم قوله والذين يظاهرون من نسائهم واحتج ابو حنيفة بان هذا خطاب للمؤمنين فيدل على ان الظهار مخصوص بالمؤمنين واجيب عنه بان هذا خطاب يتناول جميع الحاضرين فلم قلتم انه مختص بالمؤمنين * قوله تعالى ﴿والذين يظاهرون من نسائهم﴾ يعنى يمتنعون بهذا اللفظ من جماعهن ﴿ثم يعودون لما قالوا﴾ اختلف العلماء فى معنى العود فى قوله ثم يعودون لما قالوا ولابد اولا من بيان اقوال اهل العربية ثم بيان اقوال الفقهاء فنقول قال الفراء لا فرق فى اللغة بين ان يقال يعودون لما قالوا وفيما قالوا وقال ابو على الفارسى كلمة الى واللام تتعاقبان كقوله واوحى الى نوح وبان ربك اوحى لها واما لفظة ما فى قوله لما فهى بمعنى الذى والمعنى يعودون الى الذى قالوا او فى الذى قالوا وفيه وجهان احدهما انه لفظ الظهار والمعنى انهم يعودون الى ذلك اللفظ الوجه الثانى ان المراد لما قالوا اى المقول فيه وهو الذى حرموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه وعلى هذا معنى قوله ثم يعودون لما قالوا اى يعودون الى شئ وذلك الشئ هو الذى قالوا فيه ذلك القول ثم اذا فسر هذا اللفظ بالوجه الاول يجوز ان يكون المعنى عاد لما فعل اى فعله مرة اخرى وعلى الوجه الثانى يجوز ان يقال عاد لما فعل اى نقض ما فعل وذلك ان من فعل شيأ ثم اراد ان يفعله ثانيا فقد عاد اليه وكذا من فعل شيأ ثم اراد ابطاله فقد عاد اليه بالتصرف فيه فقد ظهر بما تقدم ان قوله ثم يعودون لما قالوا يحتمل ان يكون المراد ثم يعودون اليه بان يفعلوا مثله مرة اخرى ويحتمل ان يكون المراد ثم يعودون اليه بالنقض والرفع والازالة والى هذا الاحتمال ذهب اكثر المجتهدين ثم اختلفوا فيه على وجوه الاول وهو قول الشافعي ان معنى العود لما قالوا هو السكوت عن الطلاق بعد الظهار زمانا يمكنه ان يطلقها فيه وذلك لانه بالظهار فقد قصد المحرم فان وصله بالطلاق فقد تم ما شرع فيه من ايقاع التحريم ولا كفارة عليه فاذا سكت عن الطلاق فذلك يدل على انه ندم على ما ابتدأه من التحريم فحينئذ تجب عليه الكفارة وفسر ابن عباس العود بالندم فقال يندمون فيرجعون الى الالفة الوجه الثانى فى تفسير العود وهو قول ابى حنيفة انه عبارة عن استباحة الوطء والملامسة والنظر اليها بالشهوة وذلك انه لما شبهها بالام فى حرمة هذه الاشياء ثم قصد استباحة ذلك كان ناقضا لقوله انت على كظهر امى الوجه الثالث وهو قول مالك ان العود اليها عبارة عن العزم

منهم (والذين يظاهرون من نسائهم) بين فى الآية الاولى ان ذلك من قبله منكر وزور وبين فى الثانية حكم الظهار (ثم يعودون لما قالوا) العود الصيرورة ابتداء او بناء فان الاول قوله تعالى حتى عادكالمحرجون القديم ومن الثانى وان عدتم عدنا ويعدى بنفسه كقولك عدته اذا اتيته وصرت اليه وتحرف الجر بالى وعلى وفى واللام كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ومنه ثم يعودون لما قالوا اى يعودون لنقض ما قالوا او لتداركه على حذف المضاف وعن عائشة يعودون لتحليل ما حرموا على حذف المضاف ايضا غير انه اراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه كقوله ونرثه ما يقول اراد المقول فيه وهو المال والولد ثم اختلفوا ان النقض بما ذا يحصل فعندنا بالعزم على الوطء وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة وعند الشافعي تحريم الامساك وهو اول ما تعقبها عقب الظهار

(والذين يظاهرون من نسائهم) يحرمون على انفسهم مناكحة نسائهم (ثم يعودون لما قالوا) يرجعون الى تحليل ما حرموا على انفسهم من المناكحة

(فتحرير رقبة) فعليه عتق رقبة مؤمنة ولا كفارة في غيره وهو يخالف ما روياه وهو يخالف ما في ذي قرد (من قبل ان يتماسا) الضمير يرجع الى ما دل عليه الكلام من المظاهر والمظاهر منها وهو يدل على ان الاستمتاع بها من جماع ومس بشهوة او نظر الى فرجها بشهوة (ذلكم) الحكم (توعظون به) اي ذلكم حكم يعظ به من يؤمن بالله واليوم الآخر (والله بما تعملون خبير) فيعلم من يمتثل الحكم ممن يخالفه فيجب ان تتعظوا بهذا الحكم حتى (الجزء الثامن والعشرون) (لا تعودوا الى ما حرم عليكم من الظهار وتخالفوه عقتضى الله عليه

في الاسلام على قوله يظاهرون تعمى يعتادون الظهار ذكاه يصارعون في اجاهلية وهو قول الثوري وبكر ره عطا وهو قول الشعبي ومعنى ان يحنث على ما قال وهو قول ابن مسلم و في المغني فيما يمسكها استباحة استمتاعها ووطئها ﴿فتحرير رقبة﴾ اي فعليه وفوجب عتق رقبة والفاء للسببية ومن فوائد الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار والرقبة مقيدة بالايمان عندنا قياسا على كفارة القتل ﴿من قبل ان يتماسا﴾ يستمتع كل من المظاهر والمظاهر عنها بالآخر بمعهوم الشرط ومقتضى التشبيه والتجامع وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير ﴿ذلكم﴾ اي ذلكم حكم الكفارة ﴿توعظون به﴾ لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويردع عنه ﴿والله بما تعملون خبير﴾ لا تخفى عليه خافية ﴿فمن لم يجد﴾ اي رقبة وهي تعم منه وجد في ملكه او لم يجد فيما شهرين

على ما ذكره وهو قريب من قول ابن حنيفة وجه برابع وهو قول خمس وعشرة وطاوس والزهري ان العود هو العزيمة عن جماعها وهو الكفارة عليه ما يضاهي قول الغير والعود الذي ذكور هنا هو صالح بحيث يصح ان يعبر عليه بالاستحقاق لان الذي قبله شامل هو قول ويخلص عليه الاسم فيحق عليه حكم عليه لانه هو الذي به يتحقق معنى العود وما في فريدة لا دليل عليه والاحتمال الاخير في قوله ثم يعودون اي يفعلون من مافعوده معنى عند الاحتمال في الآية وجوه ثلاثة الاول قال ابو حنيفة والشافعي العود هو ان يمسكها بعد الظهار في الاسلام وجب الكفارة به ويرد على العود هو العود الى ما كان عليه في الجاهلية وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يطلقون بالظهار فجعل الله حكم الظهار في الاسلام على خلاف حكمه عندهم فمعنى ثم يعودون لما قالوا اي في الاسلام فيقولون في الاسلام مثل ما كانوا يقولون في الجاهلية فيكفارته كذا وكذا الوجه الثاني في معنى قوله ثم يعودون لما قالوا كرر لفظ الظهار فقد يعود ولا يمكن عود هذا القول هنا الا ظاهر ويحتمل ان يعود عليه من ظاهر قوله ثم يعودون لما قالوا يدل على العادة فعلموا وهذا لا يمكن الا بالتكرار وان تكرر مرتين فلا كفارة عليه* وقوله تعالى ﴿فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا﴾ يريد ان يمس جامعة فلا يجوز ان يصاهر وطء مباشرة التي ظاهر منها بالكفر ﴿ذلكم توعظون به﴾ يعني ان غلظ الكفارة وعظم حتى تتركوا ظهار ولا تعودوه ﴿والله بما تعملون﴾ من تكفير وتركه ﴿خبير﴾ من ذكر حكم العاجز عن رقبة فقال ﴿فمن لم يجد﴾ اي رقبة ﴿فصيام شهرين﴾

(اي)

(فتحرير رقبة) فعليه تحرير رقبة (من قبل ان يتماسا) التحرير (توعظون به) تؤمرون به الكفارة الظهار (والله بما تعملون) في الظهار من الكفارة وغيرها (خبير فمن لم يجد) التحرير (فصيام) فصوم (شهرين

(متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع) الصيام (فاطعام) فعليه اطعام (ستين مسكينا) لكل مسكين نصف صاع من بر اوصاع من غيره ويجب ان يقدمه على المسيس ولكن لا يشترط ان جامع في خلال الاطعام (ذلك) البيان والتعليم للاحكام (لتؤمنوا) اى لتصدقوا (بالله ورسوله) في العمل بشرائعه التي شرعها من الظهار وغيره ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم (وتلك) اى الاحكام التي وصفنا ﴿١٩٩﴾ في الظهار والكفارة (حدود الله) التي لا يجوز

متتابعين من قبل ان يتماسا ﴿ فان افطر بغير عذر لزمه استئناف وان افطر لعذر ففيه خلاف وان جامع المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا لابي حنيفة ومالك رضي الله تعالى عنهما ﴿ فمن لم يستطع ﴾ الصوم لهرم او مرض مزمن او شبق مفرط فانه عليه السلام رخص للاعرابي المفطر ان يعدل لاجله ﴿ فاطعام ستين مسكينا ﴾ ستين مدا بمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو رطل وثلث لانه اول ما قيل في الكفارات وجنسه المخرج في الفطرة وقال ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه يعطي كل مسكين نصف صاع من بر اوصاعا من غيره واتمام بذكر التماس مع الاطعام اكتفاء بذكره مع الاخرين او لجوازه في خلال الاطعام كما قال ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه ﴿ ذلك ﴾ اى ذلك البيان او التعليم للاحكام ومحله النصب بفعل معلل بقوله ﴿ لتؤمنوا بالله ورسوله ﴾ اى فيما فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرائعه ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم ﴿ وتلك حدود الله ﴾ لا يجوز تعديها ﴿ وللكافرين ﴾ اى الذين لا يقبلونها ﴿ عذاب اليم ﴾ هو بظهير قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين

اى فلكفارته وقيل فعليه صيام شهرين ﴿ متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع ﴾ اى الصيام ﴿ فكفارته ﴾ اطعام ستين مسكينا ذلك ﴾ اى الفرض الذي وصفناه ﴿ لتؤمنوا بالله ورسوله ﴾ اى لتصدقوا الله فيما امر به وتصدقوا الرسول صلى الله عليه وسلم فيما اخبر به عن الله تعالى ﴿ وتلك حدود الله ﴾ يعني ما وصف من الكفارة في الظهار ﴿ وللكافرين ﴾ اى لمن جحد هذا وكذب به ﴿ عذاب اليم ﴾ اى في نار جهنم يوم القيامة

فصل في احكام الكفارة وما يتعلق بالظهار وفيه مسائل المسئلة الاولى

اختلفوا فيما تحرمه الظهار فللشافعي قولان احدهما انه تحرم الجماع فقط والقول الثاني وهو الاظهر انه تحرم جميع جهات الاستمتاع وهو قول ابي حنيفة

المسئلة الثانية

اختلفوا فيمن ظاهر مرارا فقال الشافعي وابو حنيفة لكل ظهار كفارة الا ان يكون في مجالس واحد واراد التكرار فانه لا يلزمه عليه كفارة واحدة وقال مالك من ظاهر من امراته في مجالس متفرقة فليس عليه الا كفارة واحدة

تعديها (وللكافرين) الذين لا يؤمنون (عذاب اليم) مؤلم

متتابعين متصلين (من قبل ان يتماسا) يجامعها (فمن لم يستطع) الصيام من ضعفه (فاطعام ستين مسكينا) لكل مسكين نصف صاع من حنطة او صاع من شعير او تمر (ذلك) الذي بينت من كفارة الظهار (لتؤمنوا بالله ورسوله) لكي تقروا بفرائض الله وسنة رسوله (وتلك حدود الله) هذه احكام الله وفرائضه في الظهار (وللكافرين) بحدود الله (عذاب اليم) وجيع يخالص وجعه الى قلوبهم نزل من اول السورة الى ههنا في خولة بنت ثعلبة بن مالك الانصارية زوجها اوس ابن الصامت اخي عبادة ابن الصامت غضب عليها في بعض شئ من امرها فلم تفعل شيئا على نفسه كعظم امه فندم على ذلك

فبين الله له كفارة الظهار وقال له رسول الله اعتق رقبة مثال الذل فليل والرمة غالة فقال لم اجد ان متتابعين فقال لا استطيع ما اني لم آكل في اليوم مرة او مرتين كل بصري وخفت ان اموت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اما اطعم ستين مسكينا فقال لا اجد فامر النبي له بمكتل من تمر وامره ان يدفعه للمساكين فقال لا اعلم احدا بهذه المدينة احوج اليه مني فامره باكله واطعم ستين مسكينا فرجع الى تحليل ما حرم على نفسه اعانه على ذلك النبي عليه السلام ورجل آخر

المسئلة الثالثه

الآية تدل على انحصار الكفارة فيما ذكر سواء اريد بالتكفير الاعتاق او بالصيام او بالاطعام وعند من اراد بالتكفير الاطعام يجوز له الوطء قبله لان الله تعالى قيد العتق والصوم بما قبل المسيس ولم يقل في الاطعام من قبل ان يتماسا فدل على ذلك وعند الآخرين الاطلاق في الاطعام محمول على التقييد في العتق والصيام فان جامع قبل ان يكفر لم يجب عليه الا كفارة واحدة وهو قول كبار اهل العلم كمالك وابي حنيفة والشافعي واحمد وسفيان وقال اصحابنا ان وقعها قبل ان يكفر فعليه كفارتان وهو قول عبد الرحمن بن مهدي

المسئلة الرابعة

كفارة الظهر رمضية فيجب عليه عتق رقبة مؤمنة وقال ابو حنيفة هذه الرقبة تجزي سواء كانت مؤمنة وكافرة لقوله تعالى فتحرير رقبة فهذا اللفظ يفيد اسم ما في جميع الرقاب دليلنا حمل المطلق على المقيد في كفارة القتل مقيدة بالايمان فكذا هنا وحمل المطلق على المقيد واجب

المسئلة الخامسة

الصوم ثم يجب الرقبة فعليه صوم شهرين متتابعين فان فصل بينهما متعمدا او لعذر بنى على ما مضى واستأنف الشهرين وله ان يصوم في خلال الشهرين بالليل عند الله تعالى بتقدير الجماع على الكفارة لكن لا يجب عليه استئناف الشهرين وعند ابي حنيفة يجب عليه استئناف الشهرين

المسئلة السادسة

من عجز عن الصوم لمرض او كبر او فقد شهوة ونحوه لا يجب عليه الجوع يجب عليه اطعام ستين مسكينا كل مسكين مد من الطعام الذي يقتات به اهل البلد من حنطة او شعير او ارز او ذرة او تمر او نحوه عند ابي حنيفة يعطي لكل مسكين نصف صاع من بر او دقيقه او سويقه او صاعا من تمر او صاعا من شعير او طعام مسكينا واحدا ستين جزاء لا يجزيه عندنا خلافا للشافعي وقال ابو حنيفة يجزيه كما قال الشافعي ظاهر الآية وهو ان الله تعالى اوجب اطعام ستين مسكينا فوجب عليه ظاهر الآية وحجة ابي حنيفة ان المقصود دفع الحاجة وهو حاصل وجب عليه ان ادخال المرور على قلب ستين مسكينا اولى من ادخال المرور على قلب مسكين واحد

المسئلة السابعة

اذا كان له رقبة لكنه محتاج الى خدمه وبه ثمن رقبة لكنه محتاج اليه لنفقته ونفقة عياله فهو ممن ينتقل الى الصوم وقال مالك والاوزاعي يلزمه الاعتاق اذا كان واجدا للرقبة ثمنا وان كان محتاجا اليه وقال ابو حنيفة ان كان واجدا لعين الرقبة يجب عليه اعتاقها وان كان محتاجا اليها وان كان واجدا لثمن الرقبة لكنه محتاج اليه فله ان يصوم

﴿ المسئلة ﴾

﴿ ان الذين يحادون الله ورسوله ﴾ يعادونهم وقيل كلا من المتعاديين في حد غير حد الآخر او يضعون او يختارون حدودا غير حدودهم

المسئلة الثامنة

قال اصحاب الشافعي رضي الله عنه الظهار والقاضة لا تجب عندي الا بالتماس من الصيام الى الاطعام والدليل عليه ما روى سلمة بن صخر البياضي قال كنت امرأ اصيب من النساء ما لا يصيب غيري فلما دخل شهر رمضان خفت ان اصيب من امرأتي شيأ تتابع بي حتى اصبح فظاهرت منها حتى ينسلخ شهر رمضان فبينما هي تخدمني ذات ليلة اذا انكشف لي منها شيء فلبثت ان نزوت عليها فلما اصبحت خرجت الى قومي فاخبرتهم الخبر فقلت امشوا معي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فالوا لا والله فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال انت بذلك يا سلمة قلت انا لك يا رسول الله مرين والصابر لامر الله فاحكم بما امرك الله به فاني صابر لامرك والذي عناك لحق ان ما ملكت رقبة غيرها وضربت صخرة بيدي قال فصم شهرين متتابعين قال وهل اصابني الذي اصابني الا من الصيام قال فاطعم وسقا من تمر ستين مسكينا قلت والذي بعثك بالحق لقد بتنا وحسبنا لا نملك طعاما قال فانطلق الى صاحب صدقة بني زريق فليدفعها اليك فاطعم ستين مسكينا وسقا من تمر وكل انت وعيالك بقيتها فرجعت الى قومي فقلت وجدت عندكم الضيق وسوء الرأي ووجدت عند النبي صلى الله عليه وسلم السعة وحسن الرأي وقد امر لي بصدقتكم * وقيل بيضة بطن من بني زريق اخرجه ابو داود قوله نزوت عليها اي وثبت عليها وارادته اجماع وقوله اتتابع بي التتابع الوقوع في الشر والمجاز فيه والوسق ستون صاعا وقوله حتى يقدر رجل وحش اذا لم يكن له طعام والوحش الرجل الجائع * ومن جملة ما ثبت بالاثر في هذه الآية ظهار من ذكر وحي امرأ سلمة ثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم اشكى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تجادله فيه ويقول اتقي الله فانه ابن عمك فما برحت حتى نزل القرآن فقال الله قول التي تجادلك في زوجها الى قوله فك رقبة قالت لا يجد قال فليصم شهرين متتابعين قالت يا رسول الله ان شيخ كبير ما به من صيام قال فليطعم ستين مسكينا قلت ما عنده شيء يتصدق به قال فاني سأعينه بعرق من تمر قالت يا رسول الله انا اعينه بعرق آخر قال قد احسنت ذهبي فاطعمي بها عنه ستين مسكينا وارجعي الى ابن عمك اخرجه ابو داود وفي رواية قالت ان اوسا ظاهر مني وذكرت ان به لمة وقالت والذي يعلم ما تحت ثوبي احد غيره فقال ان اللمة تابع وذكرت تحريم العرق بفتح العين والراء المهملتين قال اربعة ثلاثين صاعا وقيل خمسة عشر صاعا وقولها ان به لمما اللمم طرف من الجنون وقال الخطابي ليس المراد من اللمم ههنا الجنون والخبل اذ لو كان به ذلك شمطهر في تلك الحال لم يلمه شيء بل معنى اللمم ههنا الالمام بالنساء وشدة الحرص والشبق والله اعلم * قوله عز وجل ﴿ ان الذين يحادون الله ورسوله

(ان الذين يحادون الله ورسوله يعادون ويشاقون
(ان الذين يحادون الله ورسوله) يخالفون الله ورسوله في الدين ويعادونه

(كتب) اخره وهلكوا (كما كتب الذين من قبلهم) من الامم السالفة (وقد نزلنا آيات بينات) تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به (وللكافرين) يعني الآيات (عذاب مهين) يذهب بعزهم وتكبرهم (يوم يبعثهم) منصوب بمهين ويجوز ذكر تعظيما لليوم (الله جميعا) كلهم لا يترك منهم احدا وشهيدا خبره تقدم عليه لرؤس الآي (احصاه الله) احاط به علما (ونسوه) تركوه ولم يتذكروه حين ارتكبوه والله (على كل شيء شهيد) لا يغيب عنه شيء (ألم تر) ألم تعلم (أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض) من كائن (ما يكون من نجوى ثلاثة) ما يقع من تناجي ثلاثة (إلا هو رابعهم) بعلمه (ولا خمسة) إلا هو (سادسهم) بعلمه (ولا أدنى من ذلك) أقل من الثلاثة كالاثنين والواحد (ولا أكثر) من الخمسة كالستة والسبعة (إلا هو معهم) بعلمه (أينما كانوا) فلا يخلو شيء من علمه (ثم ينبئهم بما عملوا) يخبرهم به على رؤس الأشهاد (يوم القيامة) يجازيهم عليه (إن الله بكل شيء عليم) فيعلم أعمالهم وأقوالهم (ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى) نهاهم رسول الله ﷺ عن مناجاة اليهود (ثم يعودون لما نهوا عنه) من المناجاة (ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول) كان اليهود إذا مر بهم المؤمنون تغامزوا بينهم ليريهم أنهم يتناجون بالإثم (وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله) كانت اليهود تأتي النبي ﷺ فتقول السام عليك يا محمد والسام الموت فيرد عليهم عليكم (ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول) إن كان محمد نبيا فيدعو الله علينا فيستجيب له فيعذبنا بقولنا (حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير) جهنم (يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم) أي أردتم المناجاة (فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى) بالطاعة (واتقوا الله الذي إليه تحشرون) في الآخرة (إنما النجوى من الشيطان) أي تناجي المؤمنين بالإثم والعدوان ومعصية الرسول من تسويل الشيطان (ليحزن الذين آمنوا) بتوهمهم أن المناجين يتناجون في قتل أو هزيمة أو مصيبة (وليس بضارهم شيئا إلا بإذن الله) بعلمه (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) فليثقوا به في دفع ضرر المناجين (يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس) توسعوا لإخوانكم في المجلس (فافسحوا يفسح الله لكم) في الجنة (وإذا قيل انشزوا) ارتفعوا عن المجلس إذا استغنى عنكم (فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) في الجنة بالغنى والمجلس (والله بما تعملون خبير) فيجازيكم (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) أمروا بها تعظيما لرسول الله ﷺ وتخفيفا على فقراء المسلمين من مسألته (ذلك خير لكم وأطهر) لذنوبكم (فإن لم تجدوا) ما تتصدقون به (فإن الله غفور رحيم) لكم في ترك الصدقة (أأشفقتم) أخفتم الفقر (أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) أمرتم بها (فإذ لم تفعلوا) ما أمرتم به (وتاب الله عليكم) برخصته لكم في ترك الصدقة (فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون) فيجازيكم (ألم تر إلى الذين تولوا قوما) يعني اليهود تولوا المنافقين (غضب الله عليهم) يعني اليهود (ما هم منكم ولا منهم) أي المنافقون لا يوالون اليهود لكفرهم ولا المؤمنون لنفاقهم (ويحلفون على الكذب وهم يعلمون) أنهم كاذبون في أيمانهم (أعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون) بئس عملهم (اتخذوا أيمانهم جنة) سترة من القتل (فصدوا عن سبيل الله) عن دين الله (فلهم عذاب مهين) يذلهم (لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا) من عذاب الله (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) دائمون (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم) في الدنيا (ويحسبون أنهم على شيء) من الخير (ألا إنهم هم الكاذبون) في أيمانهم (استحوذ عليهم الشيطان) استولى عليهم بالوسوسة (فأنساهم ذكر الله) فتركوا طاعة الله (أولئك حزب الشيطان) جنده (ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون) في الآخرة (إن الذين يحادون الله ورسوله) يخالفون الله ورسوله (أولئك في الأذلين) في الأسفلين (كتب الله لأغلبن أنا ورسلي) بالحجة والسيف (إن الله قوي عزيز) على خلقه (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) يعني المنافقين (ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) نزلت في أبي عبيدة بن الجراح قتل أباه يوم بدر وفي أبي بكر الصديق هم أراد قتل ابنه يوم بدر وفي مصعب بن عمير قتل أخاه يوم أحد وفي عمر قتل قريبا له يوم بدر وفي علي وحمزة وعبيدة قتلوا يوم بدر عتبة وشيبة والوليد (أولئك كتب في قلوبهم الإيمان) أثبته (وأيدهم بروح منه) بنور منه (ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون)

(كتب) اخره وهلكوا (كما كتب الذين من قبلهم) يعني كفار الامم الماضية (وقد نزلنا آيات بينات) تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به (وللكافرين) يعني الآيات (عذاب مهين) يذهب بعزهم وتكبرهم (يوم يبعثهم) منصوب بمهين ويجوز ذكر تعظيما لليوم (الله جميعا) كلهم لا يترك منهم احدا وشهيدا خبره تقدم عليه لرؤس الآي (احصاه الله) احاط به علما (ونسوه) تركوه ولم يتذكروه حين ارتكبوه والله (على كل شيء شهيد) لا يغيب عنه شيء (ألم تر) ألم تعلم (أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض) من كائن (ما يكون من نجوى ثلاثة) ما يقع من تناجي ثلاثة (إلا هو رابعهم) بعلمه (ولا خمسة) إلا هو (سادسهم) بعلمه (ولا أدنى من ذلك) أقل من الثلاثة كالاثنين والواحد (ولا أكثر) من الخمسة كالستة والسبعة (إلا هو معهم) بعلمه (أينما كانوا) فلا يخلو شيء من علمه (ثم ينبئهم بما عملوا) يخبرهم به على رؤس الأشهاد (يوم القيامة) يجازيهم عليه (إن الله بكل شيء عليم) فيعلم أعمالهم وأقوالهم (ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى) نهاهم رسول الله ﷺ عن مناجاة اليهود (ثم يعودون لما نهوا عنه) من المناجاة (ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول) كان اليهود إذا مر بهم المؤمنون تغامزوا بينهم ليريهم أنهم يتناجون بالإثم (وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله) كانت اليهود تأتي النبي ﷺ فتقول السام عليك يا محمد والسام الموت فيرد عليهم عليكم (ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول) إن كان محمد نبيا فيدعو الله علينا فيستجيب له فيعذبنا بقولنا (حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير) جهنم (يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم) أي أردتم المناجاة (فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى) بالطاعة (واتقوا الله الذي إليه تحشرون) في الآخرة (إنما النجوى من الشيطان) أي تناجي المؤمنين بالإثم والعدوان ومعصية الرسول من تسويل الشيطان (ليحزن الذين آمنوا) بتوهمهم أن المناجين يتناجون في قتل أو هزيمة أو مصيبة (وليس بضارهم شيئا إلا بإذن الله) بعلمه (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) فليثقوا به في دفع ضرر المناجين (يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس) توسعوا لإخوانكم في المجلس (فافسحوا يفسح الله لكم) في الجنة (وإذا قيل انشزوا) ارتفعوا عن المجلس إذا استغنى عنكم (فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) في الجنة بالغنى والمجلس (والله بما تعملون خبير) فيجازيكم (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) أمروا بها تعظيما لرسول الله ﷺ وتخفيفا على فقراء المسلمين من مسألته (ذلك خير لكم وأطهر) لذنوبكم (فإن لم تجدوا) ما تتصدقون به (فإن الله غفور رحيم) لكم في ترك الصدقة (أأشفقتم) أخفتم الفقر (أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) أمرتم بها (فإذ لم تفعلوا) ما أمرتم به (وتاب الله عليكم) برخصته لكم في ترك الصدقة (فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون) فيجازيكم (ألم تر إلى الذين تولوا قوما) يعني اليهود تولوا المنافقين (غضب الله عليهم) يعني اليهود (ما هم منكم ولا منهم) أي المنافقون لا يوالون اليهود لكفرهم ولا المؤمنون لنفاقهم (ويحلفون على الكذب وهم يعلمون) أنهم كاذبون في أيمانهم (أعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون) بئس عملهم (اتخذوا أيمانهم جنة) سترة من القتل (فصدوا عن سبيل الله) عن دين الله (فلهم عذاب مهين) يذلهم (لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا) من عذاب الله (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) دائمون (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم) في الدنيا (ويحسبون أنهم على شيء) من الخير (ألا إنهم هم الكاذبون) في أيمانهم (استحوذ عليهم الشيطان) استولى عليهم بالوسوسة (فأنساهم ذكر الله) فتركوا طاعة الله (أولئك حزب الشيطان) جنده (ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون) في الآخرة (إن الذين يحادون الله ورسوله) يخالفون الله ورسوله (أولئك في الأذلين) في الأسفلين (كتب الله لأغلبن أنا ورسلي) بالحجة والسيف (إن الله قوي عزيز) على خلقه (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) يعني المنافقين (ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) نزلت في أبي عبيدة بن الجراح قتل أباه يوم بدر وفي أبي بكر الصديق هم أراد قتل ابنه يوم بدر وفي مصعب بن عمير قتل أخاه يوم أحد وفي عمر قتل قريبا له يوم بدر وفي علي وحمزة وعبيدة قتلوا يوم بدر عتبة وشيبة والوليد (أولئك كتب في قلوبهم الإيمان) أثبته (وأيدهم بروح منه) بنور منه (ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون)

ولا أدنى) ولا أقل (من ذلك ولا أكثر (إلا هو معهم) أعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه وقد تعالى عن المكان علوا كبيرا وتخصيص الثلاثة والخمسة لأنها الدرجات في المتناجين وكانوا يتحامون الاثنين مخافة أن يتناجيا بما يغم الثالث ﴿ ٢٠٣ ﴾ ثم بالثلاثة والخمسة أو ما بينهما واختلافهن ولا أدنى من عددهم ولا أكثر إلا والله معهم أينما كانوا ﴿ ثم ينبئهم ﴾ يخبرهم ﴿ بما عملوا ﴾ في نجواهم ﴿ يوم القيامة ﴾ ليجازيهم عليه ﴿ إن الله بكل شيء عليم ﴾ فيجازيهم عليه (ألم تر) ألم تنظر يا محمد ﴿ إلى الذين نهوا عن النجوى ﴾ وهم اليهود والمنافقون كانوا يتناجون فيما بينهم بما يغم المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ثم يعودون لما نهوا عنه ﴾ يرجعون إلى ما نهوا عن النجوى ﴿ ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول ﴾ فنزلت ﴿ وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ﴾ وذلك أن اليهود كانوا إذا أتوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا السام عليك يا محمد والسام الموت فيقول النبي صلى الله عليه وسلم وعليكم ﴿ ويقولون في أنفسهم ﴾ يعني المنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ﴿ لولا يعذبنا الله بما نقول ﴾ إن كان محمد نبيا فيدعو الله أن يعذبنا بما نقول فيه ﴿ حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير ﴾ جهنم

قال أهل المعاني : ثلاثة حتى يتحابوا فيلقى أحدهم صاحبه بالبشر والإكرام والتأليف كما يفعل الجلساء وربما يخيل لهم تعمد ذلك المشي ويوذيه ذلك الغرض فهكذا كل جمع يجتمع بمشهد لا يدع من واحد يكون حكمه حكم المقبل المقابل وقال ابن العربي الشافعي من أدب المجالسة أن لا يتناجى اثنان دون الثالث فإن فعلا فلا بأس إذا كان بإذنه أو كان يعلم أنه لا يكره ذلك وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا يتناجى اثنان دون صاحبهما فإن ذلك يحزنه وقال مجاهد لا يتناجى اثنان دون أصحابهما فإن ذلك يؤذي المؤمن والله يكره الأذى وقال عطاء لا يتناجى اثنان دون الجماعة فإن ذلك يشينه عند الناس وقال الحسن لا يتناجى اثنان دون الناس فإن ذلك يحزن المؤمن وقال مقاتل لا يتناجى اثنان دون ثالث ولا أربعة دون خامس ولا خمسة دون سادس ولا أقل ولا أكثر إلا وهو معهم يعني بعلمه وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو كقوله (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) يعني علمه فيجازيهم عليه (إن الله بكل شيء عليم) فيجازيهم عليه (ألم تر) ألم تنظر يا محمد (إلى الذين نهوا عن النجوى) وهم اليهود والمنافقون كانوا يتناجون فيما بينهم بما يغم المؤمنين فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك (ثم يعودون لما نهوا عنه) من نجوى دون المؤمنين فنهاهم (ويتناجون بالإثم) بالكذب (والعدوان) والظلم (ومعصيت الرسول) مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم إذا جاءوك يا محمد (حيوك بما لم يحيك به الله) وذلك أن اليهود كانوا إذا أتوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا السام عليك يا محمد والسام الموت فيقول النبي صلى الله عليه وسلم وعليكم (ويقولون في أنفسهم) يعني المنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم (لولا يعذبنا الله بما نقول) إن كان محمد نبيا فيدعو الله أن يعذبنا بما نقول فيه (حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير) جهنم

التنافق ، ولأن الله تعالى ترتضي لهم وهو الثلاثة فما فوقها إلا ليتراءوا ولأن الشياطين لا يبدءون من اثنين بكلام دائر بين قوائم بيوسط ، وإنما يوسوسة بقوية بالغة وخفية بالغة على الحال باختلاف المتناجين أو تأويل نحوي ﴿ متناجين ﴾ ولا أدنى من ذلك ﴿ ولا أقل كانوا حيث كانوا ﴿ ولا أكثر ﴾ كالسبعة وما فوقها ﴿ إلا هو معهم ﴾ بعلم ما يجري بينهم وهو بالمعنى لا أثر يرفع عطفا على محل من نجوى أو على لا أدنى من حيث إن لا النافية الجنس ﴿ أينما كانوا ﴾ فإن لله بالأشياء أين العرب معنى حتى تعلقت باختلاف الأمكنة ﴿ ثم ينبئهم ﴾ أي ينبئ بما عملوا وهو كناية عن التفضيح بهم وقد بينا في سورة المجادلة من أسرار الله تعالى ثم يعلم ﴿ إن الله بكل شيء عليم ﴾ إن بسم الله الرحمن الرحيم تعالى العلم المحيط على السماء ﴿ ألم تر ﴾ ألم تنظر ﴿ إلى الذين نهوا عن النجوى ﴾ يعني اليهود ﴿ ثم يعودون لما نهوا عنه ﴾ وذلك أن اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم بما يغم المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ﴿ ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول ﴾ فنزلت ﴿ وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ﴾ وذلك أن اليهود كانوا إذا أتوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا السام عليك يا محمد والسام الموت فيقول النبي صلى الله عليه وسلم وعليكم ﴿ ويقولون في أنفسهم ﴾ يعني المنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ﴿ لولا يعذبنا الله بما نقول ﴾ إن كان محمد نبيا فيدعو الله أن يعذبنا بما نقول فيه ﴿ حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير ﴾ جهنم

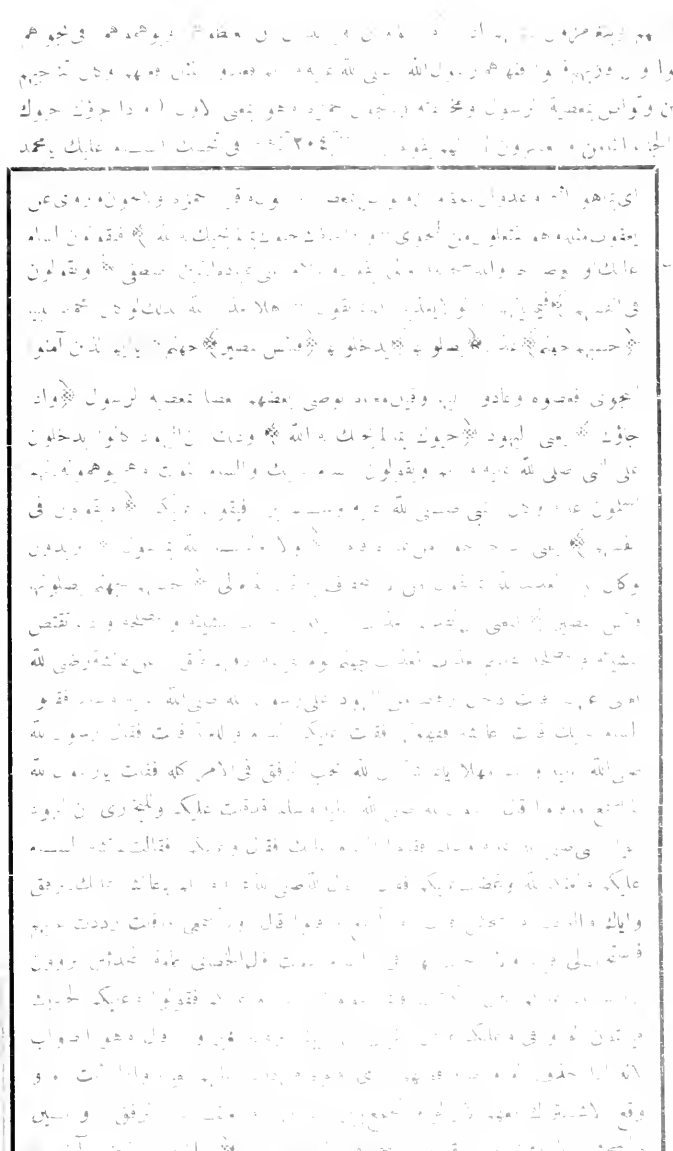

اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول ﴿ وتناجوا بالبر والتقوى ﴿ واتقوا الله الذي
وعن بعضهم فلا تتناجوا ﴿ بمثل ما يتناجى به ﴿ الفجرة ﴿ ولا تتناجوا بالاثم والعدوان ﴿ ومعصيت
والانقياد ﴿ لمن معصيته ﴿ واتقوا الله الذي ﴿ اليه تحشرون ﴿ انما النجوى ﴿ من
وتدرون فيه ﴿ ليحزن الذين آمنوا ﴿ ليس النجوى ﴿ الا من الشيطان ﴿ ليحزن الذين آمنوا ﴿ من
الشيطان ﴿ فيه ليحزن الذين آمنوا ﴿ والجامل عليه ﴿ ليحزن الذين آمنوا ﴿ بتدبيرهم ﴿ لانها
في نفسها ﴿ ليس بمحزن ﴿ الشيطان ﴿ ولا بمانع ﴿ بضررهم ﴿ المؤمنين
﴿ شيئا ﴿ الا باذنه ﴿ الا بمشيئته ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿ ولا يتناجوا ﴿
﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس ﴿ توسعوا فيه وليفسح بعضكم

اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول ﴿ في الخلوات بل تناجوا بالبر والتقوى
الحديث الخطاب للمؤمنين وذلك ان اليهود والمنافقين كانوا اذا مر بهم المؤمنون تغامزوا بينهم
ومعصية الرسول ليعلم المؤمنون ان تناجي الكفار من خطوات الشيطان ليحزن المؤمنين فنهوا عن ذلك
لانه حزنهم بالاثم وهو ما يختص بهم من المعاصي ويؤدي الى النار ومعصية الرسول
وهو ما يكون بين العباد ويجب فيه الحد او التعزير او المطالبة بالحقوق وهي ما
الذين آمنوا بالسنتهم ولم تؤمن قلوبهم ﴿ ولا تتناجوا بالاثم والعدوان
ومعصيت الرسول ﴿ وتناجوا بالبر والتقوى ﴿ وهو ما ترك المعاصي ﴿ واتقوا
الله الذي اليه تحشرون ﴿ فتجازى كل نفس بما كسبت ﴿ انما النجوى ﴿ من الشيطان ﴿ ليحزن
بأمرهم ﴿ من الاثم والعدوان ومعصيت الرسول ﴿ وليس النجوى ﴿ بضار شيئا ﴿ الا باذن
فيما يحزن المؤمنين ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴿ على الله الذي ﴿ يجب ان يتوكل المتوكلون عليه ﴿ وقيل
قال ابن عباس ﴿ نزلت في المنافقين ﴿ كانوا يتناجون ﴿ بما يسوء المسلمين ﴿ وقيل
حزنه وهو ان ﴿ يقولوا قتلنا اصحابكم ﴿ وغلبناهم ﴿ فما ينفعكم الايمان ﴿ بنبيكم ﴿ وقيل
الشيطان ﴿ بتخويفه ﴿ اولياءه ﴿ من المشركين ﴿ يوم احد ﴿ وقيل ﴿ بتخويفه ﴿ اولياءه ﴿ من
في الحرب ﴿ وقيل ﴿ بتخويفه ﴿ اولياءه ﴿ من قعود المدينة ﴿ عن الخروج الى بدر ﴿ وقيل
وليس بضار ﴿ المؤمنين ﴿ شيئا ﴿ بتخويفه ﴿ اولياءه ﴿ الا باذن الله ﴿ وقيل الا بمشيئته ﴿ وقيل
عز وجل ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿ يا ايها الذين آمنوا ﴿ اذا قيل لكم في مجالس

(اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول) في الخلوات (بل تناجوا بالبر والتقوى
(وتناجوا بالبر والتقوى) ترك المعاصي (واتقوا الله الذي) يجب ان يتقى (اليه تحشرون) فيجازيكم
(انما النجوى) المنهي عنها (من الشيطان) من تزيينه (ليحزن) اي ليغم (الذين آمنوا) اذا رأوهم
(وليس) الشيطان (بضارهم شيئا الا باذن الله) بمشيئته وقدره (وعلى الله فليتوكل المؤمنون)
(يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس) توسعوا فيه في المجالس
عاصم وحمزة وخلف والمراد مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يتضامون
فيه تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه
(اذا تناجيتم) فيما بينكم
(فلا تتناجوا بالاثم) بالكذب (والعدوان) بالظلم (ومعصيت الرسول) بخلاف امر الرسول
كما جاء في اليهود
ومن المؤمنين المخلصين
(وتناجوا بالبر) بما
فرض الله وحسن
به كما في بعض (والتقوى)
(واتقوا الله) الذي
في الآخرة (تحشرون) فيجازيكم
نزول هذه من (في المنافقين
والمراد ان (الشيطان) انما
المؤمنين (ليحزنهم) بتخييله
عليه السلام (تفسحوا) توسعوا في

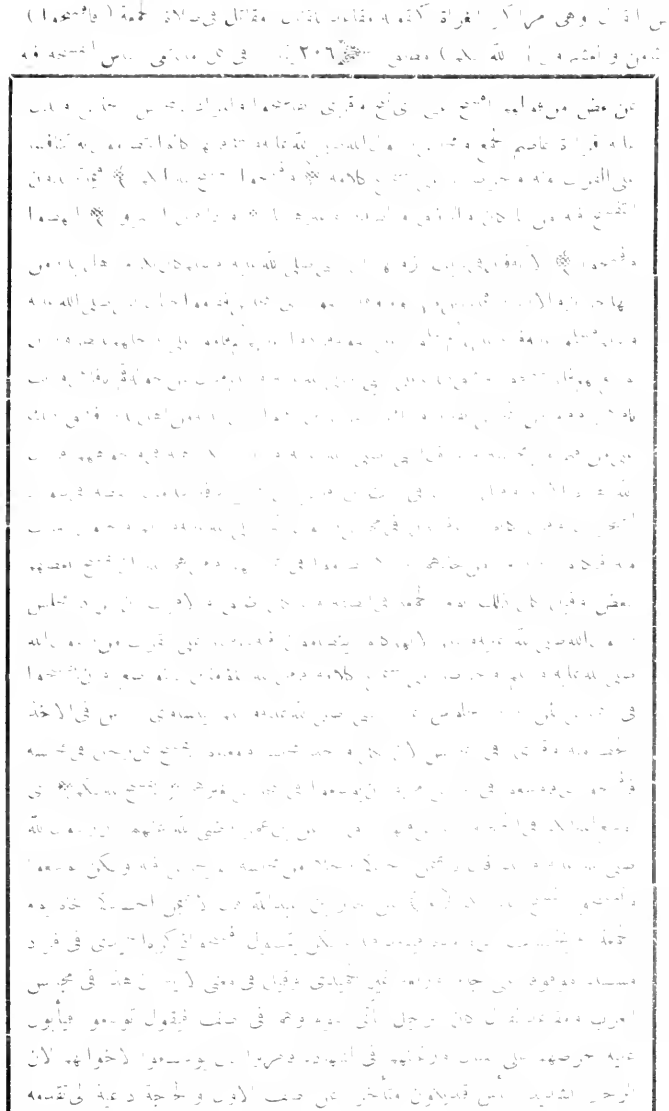

ارتفعوا فى الصلاة والجهاد والذكر

الخير (فاسعوا) بالمضي فيهما مدى وتماشوا وعاضم غير حماد (يرفع الله الذين آمنوا منكم) بامتثال اوامره واوامر رسوله (والذين اوتوا العلم) والعاملين منهم خاصة (درجات والله بما تعملون خبير) وفي الدرجات قولان احدهما في الدنيا في اثر قوله السري والآخر ﴿٢٠٧﴾ في الآخرة وعن ابن مسعود (سورة المجادلة) رضي الله عنه انه كان اذا قرأها قال يا ايها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم في العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه صلى الله عليه وسلم عبادة العالم يوما واحدا تعدل عبادة العابد اربعين سنة وعنه صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم مرتبة هي واصله بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما خير سليمان عليه السلام بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطي المال والملك معه وقال صلى الله عليه وسلم اوحى الله الى ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم اني عليم احب كل عليم وعن بعض الحكماء ما تحسرت على شيء كتحسري على ترك مجالسة العلماء وما شيء فاتني من درك العلم وعن الزبيري ما ذكر ولا خبيه الا

للتوسعة اولما امرتم به كصلاة اوجهاد اوارتقعوا في المجالس ﴿ فانشزوا ﴾ وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم ﴾ بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وبواهم غرف الجنان في الآخرة ﴿ والذين اوتوا العلم درجات ﴾ ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العالم مع علو درجته يقتضي العمل المقرون به مزيد رفعة وذلك يقتدى بالعالم في افعاله ولا يقتدى بغيره وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ﴿ والله بما تعملون خبير ﴾ تهديد لمن لم يمتثل الامر اواستكره

﴿ فانشزوا ﴾ اي اذا قيل ارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لاخوانكم فارتفعوا وقيل كان رجال يثقلون عن الصلاة في الجماعة اذا نودي لها فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى اذا نودي الى الصلاة فانهضوا اليها وقيل اذا قيل لكم انهضوا الى الصلاة والى الجهاد والى كل خير فانهضوا اليه ولا تقصروا عنه ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم ﴾ اي بطاعتهم لله ولرسوله وامتثال اوامره في مياههم من مجالسهم وتوسعتهم لاخوانهم ﴿ والذين اوتوا العلم ﴾ اي ويرفع الذين اوتوا العلم من المؤمنين بفضل علمهم وسابقتهم ﴿ درجات ﴾ اي على من سواهم في الجنة قيل يقال للمؤمن الذي ليس بعالم اذا انتهى الى باب الجنة ادخل ويقال للعالم قف فاشفع في الناس اخبر الله عز وجل ان رسوله صلى الله عليه وسلم مصيب فيما امر وان اولئك المؤمنين مثابون فيما ائتمروا وان النفر من اهل بدر مستحقون لما عملوا له من الاكرام ﴿ والله بما تعملون خبير ﴾ قال الحسن قرأ ابن مسعود هذه الآية وقال ايها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم في العلم فان الله تعالى يقول يرفع المؤمن العالم فوق المؤمن الذي ليس بعالم درجات وقيل ان العالم يحصل له بعلمه من المنزلة والرفعة ما لا يحصل لغيره لانه يقتدى بالعالم في افعاله وفي مقاله ٥ ما ٥ عن قيس بن كثير قال قدم رجل من المدينة على ابي الدرداء وهو بدمشق فقال ما ادمك يا اخي في حديث بلغني انك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئت حاجة غيره قال فانك لم تسمع في ثنيته قال لا قال ما جاءت الا في طلب العلم قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وان

(وانشزوا) فارتفعوه (يرفع الله الذين آمنوا منكم) في السير والعلانية في الدرجات (والذين اوتوا العلم) اعطوا العلم مع الايمان (درجات) فضائل في الجنة فوق درجات الذين امنوا بغير علم فالمؤمن العالم افضل من المؤمن الذي ليس بعالم (والله بما تعملون) من الخير والشر (خبير)

[illegible] ايها الذين آمنوا [illegible] بين يدى [illegible] كم صدقة [illegible] وتصدقوا
قدمهم [illegible] رضى [illegible] امتحيم [illegible] صلى الله عليه وسلم
[illegible] الفقير [illegible] المخلص [illegible] المنافق ومحب
[illegible] فى خوفهم احد
[illegible] وفى حديث [illegible] قال
[illegible] رسول الله صلى الله عليه [illegible] يفقهه [illegible] وعن
ابن عباس [illegible] عن عمرو بن العاص
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] يدعون [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله تعالى
[illegible] بين يدى نجواكم صدقة [illegible]
[illegible] فقدموا [illegible] ذلك صدقة [illegible] ذلك
[illegible]
[illegible] الصدقة مقدمة
[illegible] ابن عباس [illegible] رسول الله صلى الله عليه [illegible]
[illegible] صلى الله عليه [illegible] عن
[illegible] فقدموا [illegible] صلى الله عليه [illegible] نزلت
[illegible]
[illegible] الرسول [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] حتى يتصدقوا [illegible]
[illegible] على نفسه [illegible]
[illegible]
[illegible] رسول
[illegible] صدقة [illegible] صلى الله عليه [illegible]
[illegible] الا الترمذى [illegible]
[illegible] بين يدى [illegible] صدقات [illegible] رضى الله
عن هذه [illegible] الترمذى وقال حديث حسن غريب [illegible] شعيرة [illegible]
وزن شعيرة من ذهب [illegible] على قدر [illegible] فان
[illegible] فى هذه [illegible] على بن ابى طالب رضى الله عنه [illegible]

ذكوره [illegible]
[illegible] الرحيم [illegible]
[illegible] (فقدموا
بين يدى نجواكم صدقة)
اى قبل نجواكم وهى
استعارة ممن له يدان كقول
عمر رضى الله عنه افضل
ما أوتيت العرب الشعر
يقدمه الرجل امام حاجته
فيستمطر به الكريم
ويستنزل به اللئيم يريد
يا ايها الذين امنوا اذا [illegible] محمد
عليه [illegible]
(اذا ناجيتم) اى اتيتم
(الرسول فقدموا بين
يدى نجواكم صدقة)
نزلت هذه الآية فى حق
الاغنياء منهم من كانوا
يكثرون المناجاة مع النبى
صلى الله عليه وسلم دون
الفقراء حتى [illegible]
النبى صلى الله عليه [illegible]
والفقراء فامرهم الله [illegible]
ذلك بامرهم بالصدقة
قبل ان يناجوا [illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible]
جملة ان يتصدقوا [illegible]
على الفقراء فقال [illegible] الذين
آمنوا [illegible] محمد عليه السلام
[illegible] الرحيم [illegible]
تكلم الرسول محمدا صلى الله
عليه وسلم فقدموا بين
يدى نجواكم صدقة قبل
ان تكلموا [illegible] تصدقوا

(غيره)

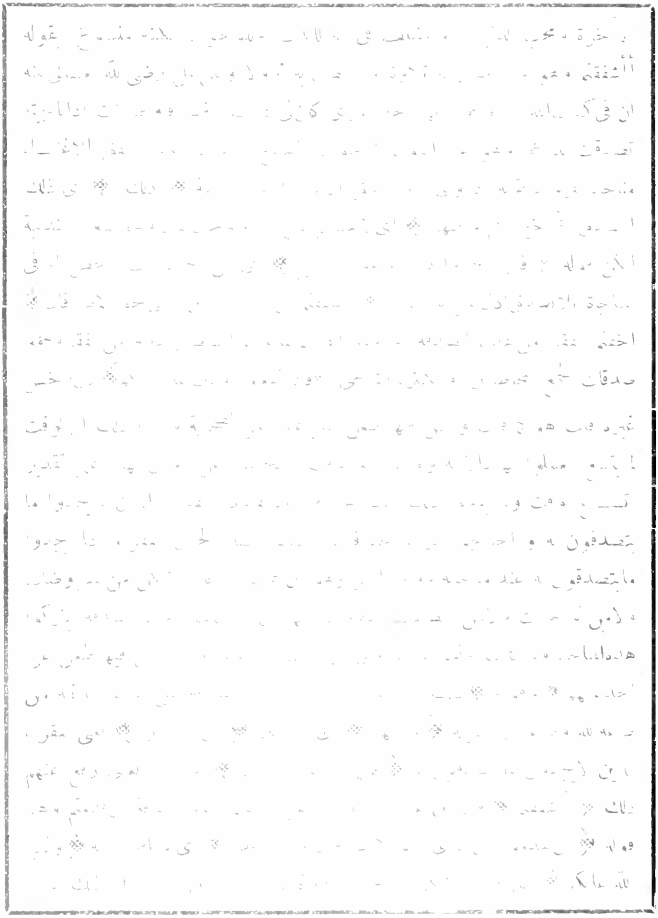

[illegible] وقاية دون اموالهم ودمائهم (فصدوا) [illegible] سبيل الله [illegible] والايمان به (فلهم عذاب مهين) [illegible] عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب [illegible] قليلا من الاغناء (اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) [illegible] غير منافقين (كما يحلفون لكم) [illegible] (ويحسبون انهم على شئ) من النفع [illegible] (الا انهم هم الكاذبون) حيث استوت [illegible] فيه في الدنيا والآخرة (استحوذ عليهم الشيطان) استولى عليهم (فانساهم ذكر الله) قال شاه الكرمانى علامة استحواذ الشيطان على عبد ان يشغله بعمارة ظاهره من الماكل والملابس ويشغل قلبه عن التفكر فى آلاء الله ونعمائه والقيام بشكرها ويشغل لسانه عن ذكر ربه بالكذب والغيبة والبهتان ويشغل [illegible] عن التفكر والمراقبة [illegible] وجمعها

واصبروا [illegible]
الذين [illegible] ﴿ فصدوا عن سبيل الله ﴾
[illegible] ﴿ فلهم عذاب مهين ﴾
[illegible] ﴿ لن تغنى ﴾
عنهم اموالهم ولا اولادهم [illegible] ﴿ ويحسبون انهم ﴾
[illegible] ﴿ كما يحلفون ﴾
لكم [illegible]
فى [illegible] التفكر [illegible]
عليكم فى [illegible]
[illegible]
[illegible]
اتخذوا ايمانهم ﴿ [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
﴿ استحوذ عليهم الشيطان ﴾ اى غلب [illegible] ﴿ فانساهم ذكر الله ﴾

(اتخذوا ايمانهم) حلفهم بالله [illegible] (جنة) من القتل (فصدوا عن سبيل الله) [illegible] عن دين الله [illegible] ﴿ فلهم عذاب مهين ﴾ [illegible]

فى [illegible] (ولا اولادهم) كثرة اولادهم (من الله) من عذاب الله [illegible] (اصحاب النار) [illegible] (هم فيها خالدون) دائمون [illegible] (فيحلفون له) [illegible] (كما يحلفون لكم) [illegible] على شئ [illegible] (الا انهم هم الكاذبون) [illegible] (استحوذ عليهم الشيطان) غلب [illegible] فامرهم بطاعته [illegible] (فانساهم ذكر الله) [illegible]

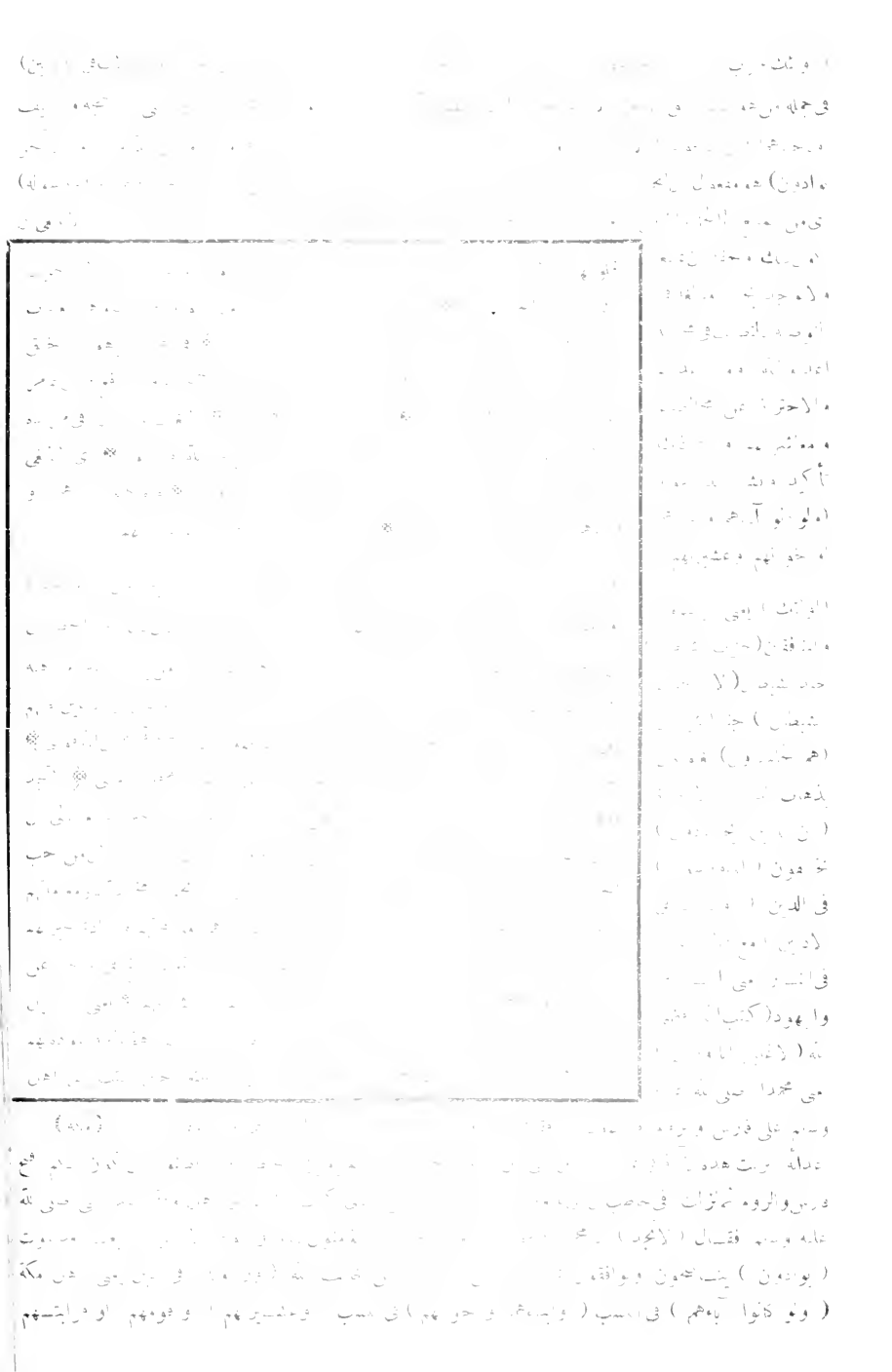

وقوله (اولئك كتب في قلوبهم الايمان) اى اثبته فيها ويقابله قوله اولئك حزب الشيطان بقوله اولئك حزب الله (وايدهم بروح منه) اى بكتاب انزله فيه حياتهم ويجوز ان يكون الضمير للايمان اى بروح من الايمان على انه في نفسه روح لحياة القلوب به وعن الثوري انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يحب السلاطين وعن عبد العزيز بن ابي رواد انه لقيه المنصور فقال عرفه هرب منه وتلاها وقال سهل من صح ايمانه واخلص توحيده فانه لا يأنس بمبتدع ولا يجالسه ويظهر له من نفسه ﴿٢١٣﴾ المداوة ومن داهن (سورة المجادلة) مبتدعا سلبه الله حلاوة السنن ومن اجاب مبتدعا لطلب عن الدنيا اوغناها اذله الله بذلك العز وافقره بذلك الغنى ومن ضحك الى مبتدع نزع الله نور الايمان من قلبه ومن لم يصدق فليجرب (ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم) بتوحيدهم الخالص (ورضوا عنه) بثوابه الجسيم في الآخرة او بما قضى عليهم في الدنيا (اولئك حزب الله) انصار حقه ودعاة خلقه (الا ان حزب الله هم المفلحون) الباقون في النعيم المقيم الفائزون بكل محبوب الآمنون من كل مرهوب

(اولئك) مبتدأ خاطبنا واصحابه (كتب في قلوبهم) جعل في قلوبهم تصديق (الايمان) وحب الايمان (وايدهم) اعانهم (بروح منه) برحمة منه وقال اعانهم اعمالهم (ويدخلهم جنات) بساتين (تجري من تحتها) من تحت اشجارها ومساكنها (الانهار) انهار الخمر والماء والعسل واللبن (خالدين فيها) مقيمين في الجنة لا يموتون ولا يخرجون (رضي الله عنهم) بإعمالهم واعمالهم بثوابهم (ورضوا عنه) بالثواب والكرامة من الله (اولئك) يعني خاطبنا واصحابه (حزب الله) جند الله (الا ان حزب الله) جند الله (هم المفلحون) الناجون من السخط والعذاب وهم الذين ادركوا ما وجدوا وطلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا وكان حاطب بن ابي بلتعة بدريا وقصته في سورة الممتحنة

﴿اولئك﴾ الذين برهانهم ﴿كتب في قلوبهم الايمان﴾ اثبته فيها وهو دليل على خيرية اهل من مفهوم الايمان فان جزءه الثابت في القلب كمن ثابتا فيه واعمال الجوارح لا تثبت فيه ﴿وايدهم بروح منه﴾ اى من عند الله وهو نور القلب والقرآن او النصر على العدو وقيل الضمير للايمان فانه سبب لحياة القلب ﴿ويدخلهم جنات﴾ تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ﴿باطاعتهم﴾ ﴿ورضوا عنه﴾ بقضائه وبما عدهم من الثواب ﴿اولئك حزب الله﴾ جنده وانصار دينه ﴿الا ان حزب الله هم المفلحون﴾ الفائزون بخير الدارين * عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة

مكة وستأتي قصته في سورة الممتحنة وروى عن عبد الله بن مسعود في هذه الآية قال ولو كانوا آباءهم يعني ابا عبيدة بن الجراح قتل ابه الجراح يوم احد او ابناءهم يعني ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه دعا ابنه يوم بدر الى المبارزة وقال يا رسول الله دعني اكن في الرعلة الاولى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا ابا بكر او اخاهم يعني مصعب بن عمير قتل اخاه عبد الله بن عمير او عشيرتهم يعني عمر بن الخطاب قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعلي بن ابي طالب وحمزة وابا عبيدة قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر ﴿اولئك كتب في قلوبهم الايمان﴾ اى اثبت التصديق في قلوبهم فهي مؤمنة موقنة مخلصة وقيل حكم لهم بالايمان واذا ذكر القلوب لانها موضعه ﴿وايدهم بروح منه﴾ اى قواهم بنصر منه وانما سمى نصره اياهم روحا لان به تحيى امرهم وقيل بالايمان وقيل بالقرآن وقيل بجبريل وقيل برحمته ﴿ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ اذا ذكر ربه انه عليهم بعد دخولهم الجنة لانه اعظم النعم واجل المراتب ثم اذا ذكر هذا النعم اتبعه بما يوجب ترك المودة لاعداء الله سبحانه وتعالى فقال ﴿اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون﴾ والله اعلم بمراده

﴿سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم﴾ روى ان هذه السورة نزلت بعد براءة ﴿هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب﴾ يعني بني النضير ﴿من ديارهم﴾ بالمدينة ﴿لاول الحشر﴾ عند اول حشرهم من ديارهم الى الشام وهم اول من اجلي من اهل الكتاب ﴿ما ظننتم﴾ ايها المؤمنون ﴿ان يخرجوا﴾ لمنعتهم وحصونهم ﴿وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله﴾ من بأس الله ﴿فاتاهم الله﴾ امر الله ﴿من حيث لم يحتسبوا﴾ من حيث لم يظنوا ﴿وقذف في قلوبهم الرعب﴾ الخوف ﴿يخربون بيوتهم﴾ بنقض العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان العهد ان لا يكثروا عليه ولا يظاهروا عليه عدوا ﴿بايدي المؤمنين﴾ اذا قربت منهم ﴿وايدي المؤمنين﴾ اذا بعدت عنهم ﴿فاعتبروا يا اولي الابصار﴾ يا اهل العقول ﴿ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء﴾ الخروج من اوطانهم ﴿لعذبهم في الدنيا﴾ بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ﴿ولهم في الآخرة عذاب النار﴾ ان لم يسلموا ﴿ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله﴾ خالفوا الله ورسوله ﴿ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب﴾ لمن شاقه ﴿ما قطعتم من لينة﴾ النخلة ما لم تكن عجوة ﴿او تركتموها قائمة على اصولها﴾ ﴿فبإذن الله﴾ فبامر الله ﴿وليخزي الفاسقين﴾ وليعذب الكافرين في قولهم ﴿وما افاء الله على رسوله منهم﴾ ما صالحهم عليه من اموالهم ﴿فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب﴾ ما اجريتم عليه من خيل ولا ابل ﴿ولكن الله يسلط رسله على من يشاء﴾ كان هذا خاصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ما افاء الله على رسوله من اهل القرى﴾ ما صالح عليه من اهل القرى ﴿فلله وللرسول﴾ يضعه حيث يشاء ﴿ولذي القربى﴾ قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ ﴿كي لا يكون دولة﴾ كيلا يكون الفيء ﴿بين الاغنياء منكم﴾ يتداولونه بينهم ﴿وما آتاكم الرسول﴾ ما اعطاكم ﴿فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ ﴿واتقوا الله﴾ في امره ونهيه ﴿ان الله شديد العقاب﴾ لمن خالفه ﴿للفقراء المهاجرين﴾ ﴿الذين تبوؤا الدار والايمان﴾ اضمر الايمان ﴿من قبلهم﴾ من قبل المهاجرين ﴿يحبون من هاجر اليهم﴾ ﴿ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا﴾ اعطوا ﴿ويؤثرون على انفسهم﴾ ﴿ولو كان بهم خصاصة﴾ فاقة وحاجة ﴿ومن يوق شح نفسه﴾ ﴿والذين جاءوا من بعدهم﴾ من بعد المهاجرين والانصار ﴿يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا﴾ في الدين ﴿الذين سبقونا بالايمان﴾ ﴿ولا تجعل في قلوبنا غلا﴾ حسدا وبغضا ﴿للذين آمنوا﴾ ﴿ربنا انك رؤف رحيم﴾

﴿سورة الحشر مدنية وآياتها اربع وعشرون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم﴾ روى ان هذه السورة نزلت بعد براءة ﴿هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب﴾ يعني بني النضير ﴿من ديارهم﴾ بالمدينة ﴿لاول الحشر﴾ عند اول حشرهم من ديارهم الى الشام وهم اول من اجلي من اهل الكتاب ﴿ما ظننتم﴾ ايها المؤمنون ﴿ان يخرجوا﴾ لمنعتهم وحصونهم ﴿وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله﴾ من بأس الله ﴿فاتاهم الله﴾ امر الله ﴿من حيث لم يحتسبوا﴾ من حيث لم يظنوا ﴿وقذف في قلوبهم الرعب﴾ الخوف ﴿يخربون بيوتهم﴾ بنقض العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان العهد ان لا يكثروا عليه ولا يظاهروا عليه عدوا ﴿بايدي المؤمنين﴾ اذا قربت منهم ﴿وايدي المؤمنين﴾ اذا بعدت عنهم ﴿فاعتبروا يا اولي الابصار﴾ يا اهل العقول ﴿ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء﴾ الخروج من اوطانهم ﴿لعذبهم في الدنيا﴾ بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ﴿ولهم في الآخرة عذاب النار﴾ ان لم يسلموا ﴿ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله﴾ خالفوا الله ورسوله ﴿ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب﴾ لمن شاقه ﴿ما قطعتم من لينة﴾ النخلة ما لم تكن عجوة ﴿او تركتموها قائمة على اصولها﴾ ﴿فبإذن الله﴾ فبامر الله ﴿وليخزي الفاسقين﴾ وليعذب الكافرين في قولهم ﴿وما افاء الله على رسوله منهم﴾ ما صالحهم عليه من اموالهم ﴿فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب﴾ ما اجريتم عليه من خيل ولا ابل ﴿ولكن الله يسلط رسله على من يشاء﴾ كان هذا خاصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ما افاء الله على رسوله من اهل القرى﴾ ما صالح عليه من اهل القرى ﴿فلله وللرسول﴾ يضعه حيث يشاء ﴿ولذي القربى﴾ قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ ﴿كي لا يكون دولة﴾ كيلا يكون الفيء ﴿بين الاغنياء منكم﴾ يتداولونه بينهم ﴿وما آتاكم الرسول﴾ ما اعطاكم ﴿فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ ﴿واتقوا الله﴾ في امره ونهيه ﴿ان الله شديد العقاب﴾ لمن خالفه ﴿للفقراء المهاجرين﴾ ﴿الذين تبوؤا الدار والايمان﴾ اضمر الايمان ﴿من قبلهم﴾ من قبل المهاجرين ﴿يحبون من هاجر اليهم﴾ ﴿ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا﴾ اعطوا ﴿ويؤثرون على انفسهم﴾ ﴿ولو كان بهم خصاصة﴾ فاقة وحاجة ﴿ومن يوق شح نفسه﴾ ﴿والذين جاءوا من بعدهم﴾ من بعد المهاجرين والانصار ﴿يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا﴾ في الدين ﴿الذين سبقونا بالايمان﴾ ﴿ولا تجعل في قلوبنا غلا﴾ حسدا وبغضا ﴿للذين آمنوا﴾ ﴿ربنا انك رؤف رحيم﴾

﴿تفسير سورة الحشر عن سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة الحشر﴾

﴿فقال قل سورة النضير وهي مدنية كلها وهي اربع وعشرون آية واربعمائة﴾

﴿وخمس واربعون كلمة ومائتان وثمانية وثلاثة عشر حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم﴾ روى ان هذه السورة نزلت بعد براءة ﴿هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب﴾ يعني بني النضير ﴿من ديارهم﴾ بالمدينة ﴿لاول الحشر﴾ عند اول حشرهم من ديارهم الى الشام وهم اول من اجلي من اهل الكتاب ﴿ما ظننتم﴾ ايها المؤمنون ﴿ان يخرجوا﴾ لمنعتهم وحصونهم ﴿وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله﴾ من بأس الله ﴿فاتاهم الله﴾ امر الله ﴿من حيث لم يحتسبوا﴾ من حيث لم يظنوا ﴿وقذف في قلوبهم الرعب﴾ الخوف ﴿يخربون بيوتهم﴾ بنقض العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان العهد ان لا يكثروا عليه ولا يظاهروا عليه عدوا ﴿بايدي المؤمنين﴾ اذا قربت منهم ﴿وايدي المؤمنين﴾ اذا بعدت عنهم ﴿فاعتبروا يا اولي الابصار﴾ يا اهل العقول ﴿ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء﴾ الخروج من اوطانهم ﴿لعذبهم في الدنيا﴾ بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ﴿ولهم في الآخرة عذاب النار﴾ ان لم يسلموا ﴿ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله﴾ خالفوا الله ورسوله ﴿ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب﴾ لمن شاقه ﴿ما قطعتم من لينة﴾ النخلة ما لم تكن عجوة ﴿او تركتموها قائمة على اصولها﴾ ﴿فبإذن الله﴾ فبامر الله ﴿وليخزي الفاسقين﴾ وليعذب الكافرين في قولهم ﴿وما افاء الله على رسوله منهم﴾ ما صالحهم عليه من اموالهم ﴿فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب﴾ ما اجريتم عليه من خيل ولا ابل ﴿ولكن الله يسلط رسله على من يشاء﴾ كان هذا خاصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ما افاء الله على رسوله من اهل القرى﴾ ما صالح عليه من اهل القرى ﴿فلله وللرسول﴾ يضعه حيث يشاء ﴿ولذي القربى﴾ قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ ﴿كي لا يكون دولة﴾ كيلا يكون الفيء ﴿بين الاغنياء منكم﴾ يتداولونه بينهم ﴿وما آتاكم الرسول﴾ ما اعطاكم ﴿فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ ﴿واتقوا الله﴾ في امره ونهيه ﴿ان الله شديد العقاب﴾ لمن خالفه ﴿للفقراء المهاجرين﴾ ﴿الذين تبوؤا الدار والايمان﴾ اضمر الايمان ﴿من قبلهم﴾ من قبل المهاجرين ﴿يحبون من هاجر اليهم﴾ ﴿ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا﴾ اعطوا ﴿ويؤثرون على انفسهم﴾ ﴿ولو كان بهم خصاصة﴾ فاقة وحاجة ﴿ومن يوق شح نفسه﴾ ﴿والذين جاءوا من بعدهم﴾ من بعد المهاجرين والانصار ﴿يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا﴾ في الدين ﴿الذين سبقونا بالايمان﴾ ﴿ولا تجعل في قلوبنا غلا﴾ حسدا وبغضا ﴿للذين آمنوا﴾ ﴿ربنا انك رؤف رحيم﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وبسنده عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿سبح لله ما في السموات وما في الارض﴾ يقول صلى لله وعظم ﴿و﴾ ذكر لله ﴿ما في السموات ومن في الارض﴾ من خلق الله في ارض من شيء ﴿هو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في امره وصفته امر ان لا يعبد غيره ﴿هو الذي اخرج الذين كفروا﴾ من اهل الكتاب ﴿يعني بني النضير﴾ من ديارهم ابن وائل وحصنهم

والسلام فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما تعاقد عليه كعب وابو سفيان وامره بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة غيلة وقد تقدمت القصة في سورة آل عمران وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اطلع منهم على خيانة حين انهم يستعينهم في دية الرجلين المسلمين اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري في منصرفه من بئر معونة فهموا بطرح حجر على النبي صلى الله عليه وسلم من الحصن فعصمه الله منهم واخبره بذلك وقد تقدمت القصة في سورة المائدة فلما قتل كعب بن الاشرف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل الناس يسيرون الى بني النضير وكانوا بقرية يقال لها زهرة فلما سار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وجدهم يوحون على كعب بن الاشرف فقالوا يا محمد واعيه على اثر واعية وباكية على اثر باكية قال نعم فقالوا ذرنا نبك شجونا ثم ائتمر امرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اهون الينا من ذلك ثم تنادوا بالحرب واذنوا بالقتال ودس المنافقون عبد الله بن ابي واصحابه اليهم ان لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فمعكم ولا نخذلكم ولننصرنكم وان اخرجتم لنخرجن معكم فتربصوا على الازقة وحصنوها ثم اتاهم اجمعوا على الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلوا اليه ان اخرج الينا في ثلاثين رجلا من اصحابك ولتخرج منا ثلاثون حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك فيسمعوا منك فان صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثين من اصحابه وخرج اليه ثلاثون حبرا من اليهود حتى كانوا في براز من الارض فقال بعض اليهود لبعض اي شيء تخلصون اليه ومعه ثلاثون رجلا من اصحابه كلهم يحب الموت قبله ولكن ارسلوا اليه كيف تفهم ونحن سنون اخرج في ثلاثة من اصحابك ويخرج اليك ثلاثة من علمائنا فيسمعون منك فان آمنوا بك آمنابك وصدقناك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة من اصحابه وخرج ثلاثة من اليهود معهم الخناجر واراد القتل برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلت امرأة ناصحة من بني النضير الى اختها وهي زوجة سلام من الانصار فاخبرته بما اراد بنو النضير من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل اخوها سريعا حتى ادرك النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يصل اليهم فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد تحيزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتائب فحاصرهم احدى وعشرين ليلة وقد قذف الله في قلوبهم الرعب وايسوا من نصر المنافقين فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على ما حملت الابل من اموالهم الا الحلقة وهي السلاح وعلى ان لهم ما حملت ابلهم من شيء الا السلاح ففعل وكان على كل ثلاثة نفر منهم بعير يحملهم فاتى اكثرهم ما قدر عليه وقال اعطى كل ثلاثة نفر بعيرا وسقاء فيه ماء ففعل وخرجوا من يثرب الى خيبر ومن اهل من ارض الشام لاهل بيتين منهم الى ان لحقوا بالنبي ومن اخلف فانهم لحقوا به ولحقت طائفة بالحيرة فاما الذين لحقوا بخيبر فهم الذين اخرج الذين كفروا من اهل

لاول الحشر ﴿ اى فى اول جمع من جزيرة العرب الى الشام وفى اول حشر هم بالقتال والجلاء الى الشام وآخر حشرهم جلاء عمر رضى الله عنه بأهل خيبر الى الشام وفى اول حشرهم الى الشام آخر حشرهم من ذلك الوجه ﴿ ما ظننتم ﴾ خطاب لبنى النضير ومعنى ظن هنا علم ﴿ ان يخرجوا ﴾ لشدة بأسهم ومنعتهم ووثاقة حصونهم ولكثرة عددهم وعدتهم ﴿ وظنوا ﴾ هم ﴿ انهم مانعتهم حصونهم ﴾ اى طنوا ان حصونهم تمنعهم من بأس الله وانى فرق بين هذا التركيب وبين النظم الذى جاء عليه ان فى تقديم الخبر على المبتدأ دليلا على قرط وثوقهم بحصانتها ومنعتها لهم وفى تصدير ضميرهم اسم ان وتنكير حصون واسناد الجملة الى ضميرهم دلالة على قوة وثوقهم بحصونهم وشدة شكيمتهم فى ذلك ومنعة الاسلام وانحطاط رتبة كل حصن عن حصونهم ﴿ فأتاهم الله ﴾ اى امر الله وعذابه ﴿ من حيث لم يحتسبوا ﴾ من الجهة التى لم يخطر ببالهم ان المسلمين يأتونهم منها وهى جهة الحرة لانها كانت من وراء ظهورهم وكانوا يتوقعون المسلمين من الجهة التى تلى المدينة ﴿ وقذف فى قلوبهم الرعب ﴾ بقتل سيدهم كعب بن الاشرف وبما رأوا من اقدام بنى قريظة على مناجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نقضهم العهد وبما حل بالنضير من الاجلاء بعد ما ظنوا انهم يتحصنون منه ﴿ يخربون بيوتهم ﴾ بنقضها وقلع ما يمكن قلعه من عضائدها وأساكفها وسقوفها ﴿ بأيديهم ﴾ لئلا يسكنها المسلمون بعدهم ﴿ وأيدى المؤمنين ﴾ بالهدم والتخريب لما يعسر عليهم نقضه من اصول الحيطان وغيرها ﴿ فاعتبروا ﴾ فاتعظوا ﴿ يا أولى الأبصار ﴾ يا ذوى العقول النافذة

﴿ ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء ﴾ اى قضى عليهم بالجلاء عن أوطانهم وديارهم ﴿ لعذبهم فى الدنيا ﴾ بالقتل والسبى كما فعل ببنى قريظة ﴿ ولهم فى الآخرة عذاب النار ﴾ لكفرهم وشقاقهم ﴿ ذلك ﴾ اى ما نزل بهم من الخزى والنكال ﴿ بأنهم شاقوا الله ورسوله ﴾ اى خالفوهما وصاروا فى شق غير شقهما ﴿ ومن يشاقق الله ﴾ ومن يخالفه ﴿ فان الله شديد العقاب ﴾ لمن شاقه ﴿ ما قطعتم من لينة ﴾ اللينة النخلة وهى الكريمة من النخل وقيل هى ما ليس بعتيق ﴿ أو تركتموها قائمة على أصولها ﴾ فلم تقطعوها ﴿ فبإذن الله ﴾ فبأمره ﴿ وليخزى الفاسقين ﴾ وليخزى الله بذلك الفاسقين وهم اليهود بما يرون من قطع نخيلهم وتحريقها وتخريب بيوتهم وتسليط المسلمين عليها

﴿ وما أفاء الله على رسوله منهم ﴾ اى ما رد عليه من أموالهم يقال فاء اذا رجع ﴿ فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ﴾ فما أسرعتم اليه خيلا ولا ركابا يقال وجف الفرس والبعير يجف وجفا ووجيفا اذا سرع فى سيره والركاب الابل التى يركبها القوم ﴿ ولكن الله يسلط رسله على من يشاء ﴾ يقهرهم ويجرئهم عليهم ﴿ والله على كل شىء قدير ﴾ فيقدر على تسليط رسله على من يشاء بغير قتال ولا ايجاف خيل وركاب

﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى ﴾ اى ما رد عليه من أموال أهل القرى ﴿ فلله وللرسول ولذى القربى ﴾ اى فهو لله ولرسوله ولذى قرابته وهم بنو هاشم وبنو المطلب ﴿ واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ اى هو لهؤلاء ﴿ كى لا يكون دولة ﴾ اى كى لا يتداول ﴿ بين الأغنياء منكم ﴾ فيختص به الاقوياء ويحرم منه الضعفاء ﴿ وما آتاكم الرسول ﴾ من الفىء ﴿ فخذوه ﴾ فاعملوا به ﴿ وما نهاكم عنه ﴾ من الغلول ﴿ فانتهوا ﴾ عما نهاكم عنه ﴿ واتقوا الله ﴾ فى مخالفة أمره ﴿ ان الله شديد العقاب ﴾ لمن خالف أمره

﴿ للفقراء المهاجرين ﴾ بدل من لذى القربى ﴿ الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ﴾ بمكة ﴿ يبتغون فضلا من الله ورضوانا ﴾ يطلبون بهجرتهم ثواب الله ورضاه ﴿ وينصرون الله ورسوله ﴾ بالسيف واللسان ﴿ أولئك هم الصادقون ﴾ فى ايمانهم

﴿ والذين تبوءوا الدار ﴾ اى المدينة ﴿ والايمان ﴾ اى وتبوءوا الايمان فحذف الفعل لدلالة تبوءوا الدار عليه ﴿ من قبلهم ﴾ من قبل المهاجرين ﴿ يحبون من هاجر اليهم ﴾ لما يعلمون من رغبته فى الله ورسوله ﴿ ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ﴾ مما أعطى المهاجرون من الفىء ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ﴾ على حاجتهم ﴿ ولو كان بهم خصاصة ﴾ فقر وحاجة ﴿ ومن يوق شح نفسه ﴾ ومن يمنع نفسه ما جبلت عليه من الشح ﴿ فأولئك هم المفلحون ﴾ الفائزون بالجنة

﴿ والذين جاءوا من بعدهم ﴾ من بعد المهاجرين والانصار ﴿ يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ﴾ بالتوبة والاستغفار ﴿ ولا تجعل فى قلوبنا غلا ﴾ حقدا وبغضا ﴿ للذين آمنوا ربنا انك رءوف رحيم ﴾ بليغ الرأفة والرحمة

﴿ ألم تر ﴾ ألم تنظر ﴿ الى الذين نافقوا ﴾ عبد الله بن أبى وأصحابه ﴿ يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب ﴾ بنى النضير ﴿ لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وان قوتلتم لننصرنكم ﴾ على المسلمين ﴿ والله يشهد انهم لكاذبون ﴾ فى قولهم ذلك ﴿ لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون ﴾ اى ولئن نصروهم على الفرض والتقدير ليولن اليهود الادبار منهزمين ثم لا ينصر المنافقون اليهود لان الله يخذلهم ﴿ لأنتم أشد رهبة ﴾ مخافة ﴿ فى صدورهم من الله ﴾ اى يرهبونكم رهبة هى أشد من رهبتهم الله ﴿ ذلك ﴾ الرهب منكم ﴿ بأنهم قوم لا يفقهون ﴾ لا يعلمون عظمة الله حتى يخافوه حق خيفته

﴿ لا يقاتلونكم جميعا ﴾ اى اليهود والمنافقون ﴿ الا فى قرى محصنة ﴾ بالخنادق والدروب ﴿ أو من وراء جدر ﴾ من وراء حيطان ﴿ بأسهم بينهم شديد ﴾ اى بأس بعضهم على بعض شديد ﴿ تحسبهم جميعا ﴾ مجتمعين ﴿ وقلوبهم شتى ﴾ متفرقة لاتفاق قلوب المؤمنين واختلاف قلوبهم ﴿ ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ﴾ ان تفرق القلوب سبب الخذلان واجتماعها سبب النصرة

﴿ كمثل الذين من قبلهم ﴾ اى مثل اليهود فى غدرهم ونكثهم ﴿ قريبا ذاقوا وبال أمرهم ﴾ وهو ما نزل ببنى قريظة من القتل والسبى ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ فى الآخرة

﴿ كمثل الشيطان ﴾ اى مثل المنافقين فى اغرائهم اليهود على القتال ثم خذلانهم اياهم عند اللقاء ﴿ اذ قال للانسان اكفر ﴾ اى قال لليهودى اكفر بمحمد ﴿ فلما كفر قال انى برىء منك ﴾ اى قال المنافق لليهودى بعد ما كفر انى برىء منك ﴿ انى أخاف الله رب العالمين ﴾ فى ان أشاركك فى كفرك فأعذب معك

﴿ فكان عاقبتهما ﴾ اى عاقبة الشيطان والانسان ﴿ أنهما فى النار خالدين فيها ﴾ مخلدين فيها ﴿ وذلك جزاء الظالمين ﴾ الكافرين

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ فى ترك المعاصى ﴿ ولتنظر نفس ما قدمت لغد ﴾ ما قدمت من الاعمال ليوم القيامة ﴿ واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ﴾ لا يخفى عليه شىء من أعمالكم

﴿ ولا تكونوا كالذين نسوا الله ﴾ تركوا أمره ﴿ فأنساهم أنفسهم ﴾ فتركهم من الخير بحيث لا يخطر ببالهم ﴿ أولئك هم الفاسقون ﴾ الخارجون عن طاعة الله

﴿ لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة ﴾ فى الشرف والمنزلة عند الله ﴿ أصحاب الجنة هم الفائزون ﴾ بالثواب والكرامة

﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل ﴾ على عظمه وقوته ﴿ لرأيته خاشعا ﴾ ذليلا ﴿ متصدعا ﴾ متشققا ﴿ من خشية الله ﴾ اى من تخويفه وتهديده ﴿ وتلك الامثال نضربها للناس ﴾ فى القرآن ﴿ لعلهم يتفكرون ﴾ فيتعظون

﴿ هو الله الذى لا اله الا هو ﴾ اى هو المستحق للعبادة لا غيره ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ السر والعلانية ﴿ هو الرحمن الرحيم ﴾ الذى وسعت رحمته كل شىء

﴿ هو الله الذى لا اله الا هو الملك ﴾ الذى له الملك كله ﴿ القدوس ﴾ المنزه عن كل سوء ﴿ السلام ﴾ ذو السلامة من كل آفة ﴿ المؤمن ﴾ المصدق رسله بالمعجزات ﴿ المهيمن ﴾ الرقيب على خلقه ﴿ العزيز ﴾ الذى لا يرام ﴿ الجبار ﴾ الذى جبر خلقه على ما أراد ﴿ المتكبر ﴾ الذى تكبر عن كل سوء ﴿ سبحان الله عما يشركون ﴾ تنزه عن اشراكهم

﴿ هو الله الخالق ﴾ المقدر للاشياء ﴿ البارئ ﴾ الموجد ﴿ المصور ﴾ الذى صور كل شىء ﴿ له الأسماء الحسنى ﴾ لدلالتها على معانى الكمال ﴿ يسبح له ما فى السموات والارض ﴾ ينزهه كل شىء عما لا يليق به ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴾ الذى لا يغالب ولا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة

(فاتاهم الله) اى امر الله وعقابه وفى الشواذ فاتاهم الله اى فاتاهم الهلاك (من حيث لم يحتسبوا) من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف غرة على يد اخيه رضاعا (وقذف فى قلوبهم الرعب) الخوف (يخربون بيوتهم بايديهم وايدى المؤمنين) يخربون ابو عمرو والتخريب والاخراب الافساد بالنقض والهدم والخربة الفساد وكانوا يخربون بواطنها والمسلمون ظواهرها لما اراد الله من استئصال شأفتهم وان لا تبقى لهم بالمدينة دار ولا منهم ديار والذى دعاهم الى التخريب حاجتهم ﴿٢١٧﴾ الى الخشب والحجارة { سورة الحشر } ليسدوا بها افواه الازقة وان لا يتحسروا بعد جلائهم على بقائها مساكن للمسلمين وان ينقلوا معهم ما كان فى ابنيتهم من جيد الخشب والساج واما المؤمنون فدواعيهم الى التخريب ازالة متحصنهم وان يتسع لهم مجال الحرب ومعنى تخريبهم لها بايدى المؤمنين انهم لما عرضوهم بنكث العهد لذلك وكانوا السبب فيه فكانهم امروهم به وكلفوهم اياه (فاعتبروا يا اولى الابصار) اى فتأملوا فيما نزل بهؤلاء والسبب الذى استحقوا به ذلك فاحذروا ان تفعلوا مثل فعلهم فتعاقبوا بمثل عقوبتهم وهو دليل على جواز القياس (ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء) الخروج من الوطن مع الاهل والولد (فاتاهم الله) عذبهم الله واخزاهم واذلهم بقتل كعب بن الاشرف (من حيث لم يحتسبوا) لم يظنوا ﴿ قاء خا ٢٨ س ﴾ ولم يخافوا ان ينزل بهم ما نزل بهم من قتل كعب بن الاشرف (وقذف) جعل (فى قلوبهم الرعب) الخوف من محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وكانوا لا يخافون قبل ذلك (يخربون بيوتهم) يهدمون بعض بيوتهم (بايديهم) ويرمون بها الى المؤمنين (وايدى المؤمنين) ويتركون بعض بيوتهم على المؤمنين حتى هدموا ورموا بها اليهم (فاعتبروا يا اولى الابصار) فى الدين ويقال بالبصر بما فعل الله بهم من الاجلاء (ولولا ان كتب الله) قضى الله (عليهم) على بنى النضير (الجلاء) الخروج من المدينة الى

﴿ فاتاهم الله ﴾ اى عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اى فاتاهم نصر الله وقرئ فاتاهم اى العذاب او النصر ﴿ من حيث لم يحتسبوا ﴾ لقوة وثوقهم ﴿ وقذف فى قلوبهم الرعب ﴾ وائبت فيها الخوف الذى يرعبها اى يملاها ﴿ يخربون بيوتهم بايديهم ﴾ ضنابها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلاتها ﴿ وايدى المؤمنين ﴾ فانهم ايضا كانوا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن بعضهم فكانهم استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير للرعب وقرأ ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل او ترك الشئ خرابا والتخريب الهدم ﴿ فاعتبروا يا اولى الابصار ﴾ فاتعظوا بحالهم فلا تقدروا فلا تعتمدوا على غير الله واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها فى حكم ما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قررناه فى الكتب الاصولية ﴿ ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء ﴾

﴿ فاتاهم الله ﴾ اى اتاهم امر الله وعذابه ﴿ من حيث لم يحتسبوا ﴾ وهو ان الله امر نبيه صلى الله عليه وسلم بقتالهم واجلائهم وكانوا لا يظنون ذلك ﴿ وقذف فى قلوبهم الرعب ﴾ اى الخوف الشديد بقتل سيدهم كعب بن الاشرف ﴿ يخربون بيوتهم بايديهم وايدى المؤمنين ﴾ قال الزهرى وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم لما صالحهم على ان لهم ما اقلت الابل كانوا ينظرون الى الخشب فى منازلهم فيهدمونها وينزعون ما استحسنوه منها فيحملونه على ابلهم ويخرب المؤمنون بقيها وقيل كانوا يقلعون العمد وينقضون السقوف وينقبون الجدران لئلا يسكنها المؤمنون حسدا منهم وبغضا وقيل كان المسلمون يخربون ما يليهم من ظاهرها وتخربها اليهود من داخلها وقال ابن عباس كلما ظهر المسلمون على دار من دورهم هدموها لتتسع لهم المقاتل وجعل اعداء الله ينقبون دورهم من ادبارها فيخرجون الى التى بعدها فيحصنون فيها ويكسرون ما يليهم ويرمون بالتى خرجوا منها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ فاعتبروا ﴾ اى فاتعظوا وانظروا ما نزل بهم ﴿ يا اولى الابصار ﴾ اى يا ذوى العقول والبصائر ﴿ ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء ﴾ يعنى الخروج من الوطن

الخروج من اوطانهم ﴿ لعذابهم فى الدنيا ﴾ بالقتل والسبى كما فعل بنى قريظة ﴿ ولهم فى الآخرة عذاب النار ﴾ استئناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة ﴿ ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ﴾ الاشارة الى ماذكر مما حق بهم وما كانوا يصدونه وماهو معدلهم اوالى الاخير ﴿ ما قطعتم من لينة ﴾ ى شئ قطعتم من نخلة فعلة من اللون ويجمع على الوان وقيل من اللين ومعناها النخلة الكريمة وجمعها الوان ﴿ او تركتموها ﴾ الضمير لها وتأنيثه لانه مفسر باللينة ﴿ قائمة على اصولها ﴾ وقرئ اصلها اكتفاء بالضمة عن الواو او على انه كرهن ﴿ فباذن الله ﴾ فبامره ﴿ وليخزى الفاسقين ﴾ علة لمحذوف اى وفعلتم اوواذن لكم فى القطع ليخزيهم على فسقهم بما

﴿ لعذابهم فى الدنيا ﴾ يعنى بالقتل والسبى كما فعل بنى قريظة ﴿ ولهم فى الآخرة عذاب النار ذلك ﴾ اى الذى لحقهم ونزل بهم ﴿ بانهم شاقوا الله ورسوله ﴾ اى خالفوا الله ورسوله ﴿ ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ﴾ قوله تعالى ﴿ ماقطعتم من لينة اوتركتموها قائمة على اصولها فباذن الله ﴾ الآية وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم لما نزل بنى النضير وتحصنوا بحصونهم امر بقطع نخيلهم واحراقها فجزع اعداء الله عند ذلك وقالوا يامحمد زعمت انك تريد الصلاح فمن الصلاح عقر الشجر وقطع النخل وهل وجدت فيما زعمت انه انزل عليك الفساد فى الارض فوجد المسلمون فى انفسهم من قولهم وخشوا ان يكون ذلك فسادا واختلفوا فى ذلك فقال بعضهم لاتقطعوا فانه مما فاء الله علينا وقال بعضهم بل نغيظهم بقطعه فانزل الله هذه الآية تصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الاثم وان ذلك كان باذن الله تعالى (ق) عن ابن عمر قال حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بنى النضير وقطع وهى البويرة فنزل ماقطعتم من لينة وتركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزى الفاسقين * البويرة اسم موضع ابنى النضير وفى ذلك يقول حسان بن ثابت وهان على سراة بنى لؤى * حريق بالبويرة مستطير

قال ابن عباس النخل كلها لينة ماخلا العجوة وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقطع نخلهم الا العجوة واهل المدينة يسمون ما خلا العجوة من التمر الالوان وقيل النخل كلها لينة الا العجوة والبرنية وقيل اللينة النخل كلها من غير استثناء وقال ابن عباس فى رواية اخرى عنه هى لون من النخل وقيل كرام النخل وقيل هى ضرب من النخل يقال لتمرها اللون وهو شديد الصفرة ويرى نواه من خارج يغيب فيه الضرس وكان من اجود تمرهم واعجبه اليهم وكانت النخلة الواحدة ثمنها ثمن وصيف واحب اليهم من وصيف فلما رأوهم يقطعونها شق عليهم ذلك وقالوا للمؤمنين انكم تكرهون الفساد وانتم تفسدون دعوا هذا النخل قائما هو لمن غلب عليه فاخبر الله ان قطعها كان باذنه ﴿ وليخزى الفاسقين ﴾ يعنى اليهود والمعنى ولاجل اخزاء اليهود اذن الله فى قطعها

الشام (لعذابهم فى الدنيا) بالقتل (ولهم فى الآخرة عذاب النار) اشد من القتل (ذلك) الجلاء والعذاب (بانهم شاقوا الله) خالفوا الله (ورسوله) فى الدين (ومن يشاق الله) يخالف الله فى الدين ويعاده (فان الله شديد العقاب) له فى الدنيا والآخرة وامر النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه بقطع نخيلهم بعد ما حاصرهم غير العجوة فانه لم يأمرهم بقطعها فلامهم بذلك بنو النضير فقال الله (ماقطعتم من لينة) غير العجوة (اوتركتموها قائمة على اصولها) فلم تقطعوها يعنى العجوة (فباذن الله) فامر الله بالقطع والترك (وليخزى الفاسقين) لكى يذل (احتج)

ولذل اليهود ويغيظهم اذن فى قطعها (وماافاءالله على رسوله) حمله فأله خاصة (منهم) من بنى النضير (فما اوجفتم عليه من خيل ولاركاب) فلم يكن ذلك بايجاف خيل اوركاب منكم على ذلك والركاب الابل والمعنى فما اوجفتم على تحصيله وتغنيه خيلا ﴿٢١٩﴾ ولاركابا ولاتعبتم فى القتال ﴿سورة الحشر﴾ عليه وانما مشيتم اليه على ارجلكم لانه على ميلين من المدينة وكان صلى الله عليه وسلم على حمار فحسب (ولكن الله يسلط رسله على من يشاء) يعنى انما خول الله رسوله من اموال بنى النضير شيأ لم تحصلوه بالقتال والغلبة ولكن سلطه الله عليهم وعلى ما فى ايديهم كما كان يسلط رسله على اعدائهم فالامر فيه مفوض اليه يضعه حيث يشاء ولايقسمه قسمة الغنائم التى قوتل عليها واخذت عنوة وقهرا فقسمها بين المهاجرين ولم يعط الانصار الاثلاثة منهم لفقرهم (والله على كل شئ قدير) الكافرين يعنى يهود بنى النضير بما قطعتم من نخيلهم (وما افاءالله على رسوله) مافتح الله لرسوله (منهم) من بنى النضير فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة دونكم (فما اوجفتم عليه) شما اجريتم اليه (من خيل ولاركاب) ابل ولكن مشيتم اليه مشيا لانه كان قريبا الى المدينة (ولكن الله يسلط رسله) يعنى محمدا عليه السلام (على من يشاء) يعنى بنى النضير (والله على كل شئ) من النصرة والغنيمة (قدير)

غاظهم به روى انه عليه الصلاة والسلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا قدكنت ياحمد تنهى عن الفساد فى الارض فمابال قطع النخل وتحريقها فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم ﴿وماافاءالله على رسوله﴾ وما اعاده عليه بمعنى صيره له اورده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين ﴿منهم﴾ من بنى النضير اومن الكفرة ﴿فما اوجفتم عليه﴾ فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير ﴿من خيل ولاركاب﴾ مايركب من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه وذلك ان كان المراد فئ بنى النضير فان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجالا غير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه ركب جملا اوحمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيأ الاثلاثة كانت بهم حاجة ﴿ولكن الله يسلط رسله على من يشاء﴾ بقذف الرعب فى قلوبهم ﴿والله على كل شئ قدير﴾ فيفعل مايريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها

احتج العلماء بهذه الآية على ان حصون الكفار وديارهم لابأس ان تهدم وتحرق وترمى بالمجانيق وكذلك قطع اشجارهم ونحوها * قوله عزوجل ﴿وماافاء الله على رسوله﴾ اى مارد الله على رسوله ﴿منهم﴾ اى من يهود بنى النضير ﴿فما اوجفتم عليه﴾ يعنى اوضعتم وهو سرعة السير ﴿من خيل ولاركاب﴾ يعنى الابل التى تحمل القوم وذلك ان بنى النضير لما تركوا رباعهم وضياعهم طلب المسلمون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقسمها بينهم كما فعل بغنائم خيبر فبين الله تعالى فى هذه الآية انها لم يوجف المسلمون عليها خيلا ولاركابا ولم يقطعوا اليها شقة ولا نالوا مشقة وانما كانوا يعنى بنى النضير على ميلين من المدينة فمشوا اليها مشيا ولم يركب الا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على جمل ﴿ولكن الله يسلط رسله على من يشاء﴾ من اعدائه ﴿والله على كل شئ قدير﴾ اى فهى له خاصة يضعها حيث يشاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيأ الاثلاثة نفر كانت بهم حاجة وهم ابودجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة (ق) عن مالك بن اوس النضرى ان عمر دعاه اذا جاء حاجبه يرفا فقال هل لك يا امير المؤمنين فى عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد يستأذنون قال نعم فادخلهم فلبث قليلا ثم جاء يرفا فقال هل لك فى عباس وعلى يستأذنان قال نعم فاذن لهما فلما دخلا قال العباس يا امير المؤمنين اقض بينى وبين هذا فقال القوم اجل يا امير المؤمنين اقض بينهما وارح احدهما من الآخر قال مالك بن اوس يخيل الى انهم قدكانوا قدموهم لذلك فقال

ماافاءالله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) واتمالم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها ﴿الجزء الثامن والعشرون﴾ بيان للاولى ﴿٢٢٠﴾ فهى منه غير حنفية عنها بين لرسول الله

﴿ماافاءالله على رسوله من هل القرى﴾ بيان الاول ولذلك لم يعطف عليه ﴿فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ اختلف فى قسم الفئ فقيل يقسم

عمر انشدكم بالله الذى باذنه تقوم السماء والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لانورث ماتركنا صدقة يريد بذلك نفسه قالوا نعم ثم قال عمر على العباس وعلى وقال انشدكما بالله الذى باذنه تقوم السماء والارض اتعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لانورث ماتركنا صدقة قالا نعم قال عمر ان الله خص رسوله صلى الله عليه وسلم خاصة لم يخصص بها احدا غيره فقال وما افاءالله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولاركاب الاية قال فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكم اموال بنى النضير فوالله ماستأثرها عليكم ولااخذها دونكم فقد اعطاكموها وقسمها فيكم حتى بقى هذا المال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ منه نفقة سنة ثم مابقى يجعله مجعل مال الله فعمل بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته ثم انشدكم بالله الذى باذنه تقوم السماء والارض اتعلمون ذلك قالوا نعم قال ثم نشد عباسا وعليا مثل مانشد القوم اتعلمان ذلك قالا نعم قال فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابوبكر انا ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضه ابوبكر فعمل فيه بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم واتم حينئذ واقبل على على وعباس وقال تذكران ان ابابكر عمل فيه كما تقولان والله يعلم انه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله ابابكر فقلت انا ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر فقبضته سنتين من امارتى عملت فيها بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر والله يعلم انى فيه لصادق بار راشد تابع للحق ثم جئتانى كلا كما وكلمتكما واحدة وامركما جميع فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لانورث ماتركنا صدقة فلما رأيتهما بدا لى ان ادفعها اليكما قلت ان شئتما دفعته اليكما على ان عليكما عهدالله وميثاقه لتعملان فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر وبما عملت فيه منذ ليت ولا فلا تكلمنى فقلتما ادفعه الينا بذلك فدفعته اليكما فتلتمسان منى قضاء غير ذلك فوالله الذى باذنه تقوم السماء والارض لاقضى فيه بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنه فادفعاه الى فانى اكفيكماه * قوله تعالى ﴿ماافاءالله على رسوله من اهل القرى﴾ يعنى من اموال كفار اهل القرى قال ابن عباس هى قريظة والنضير وفدك وخيبر وقرى عرينة ﴿فلله وللرسول ولذى القربى﴾ يعنى بنى هاشم وبنى المطلب ﴿واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ قد تقدم تفسيره فى سورة الانفال فى حكم الغنيمة وقسمتها * واما حكم الفىء فانه لرسول الله صلى الله عليه وسلم يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوما على الاقسام الخمسة وزيف هذا القول بعض المفسرين وقال الآية الاولى نزلت فى اموال بنى النضير وقد جعلها الله لرسوله خاصة وهذه الآية فى غنائم كل قرية تؤخذ بقوة الغزاة وفى الآية بيان مصرف خمسها فهى مبتدأة ماافاءالله على رسوله (ما فتح الله لرسوله (من اهل القرى) قرى عرينة وقريظة والنضير (فلله) خاصة دونكم (وللرسول) وامر الرسول فيها جائز لجعل النبى صلى الله عليه وسلم فدك وخيبر وقفا لله على المساكين فكان فى يده فى حياته وكان فى يد ابى بكر بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك كان فى يد عمر وعثمان وعلى ابن ابى طالب على ما كان فى يد النبى عليه السلام وهكذا اليوم وقسم النبى صلى الله عليه وسلم غنيمة قريظة والنضير على فقراء المهاجرين اعطاهم على قدر احتياجهم (صلى) وعيالهم (ولذى القربى) واعطى بعضه لفقراء بنى عبدالمطلب (واليتامى) واعطى بعضه لايتامى غير يتامى بنى عبد المطلب (والمساكين) واعطى بعضه للمساكين غير مساكين بنى عبد المطلب (وابن السبيل) الضيف

لظاهر الآية ويصرف سهم الله فى عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الآن سهم الرسول عليه الصلاة والسلام الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة فانه عليه الصلاة والسلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والآن على الخلاف المذكور ﴿ كيلا يكون ﴾ اى الفئ الذى حقه ان يكون للفقراء وقرأ هشام فى رواية بالتاء ﴿ دولة بين الاغنياء منكم ﴾ الدولة مايتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما كان فى الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كيلا يكون الفئ ذا تداول بينهم اواخذه غلبة تكون بينهم وقرأ هشام دولة بالرفع على كان التامة اى كيلا يقع دولة جاهلية ﴿ وما آتاكم الرسول ﴾ وما اعطاكم من الفئ او من الامر ﴿ فخذوه ﴾ لانه حلال لكم اوفتمسكوا به لانه واجب الطاعة ﴿ ومانهاكم عنه ﴾ عن اخذه منه او عن اتيانه ﴿ فانتهوا ﴾

صلى الله عليه وسلم مدة حياته يضعه حيث يشاء فكان ينفق على اهله منه نفقة سنتهم ويجعل مابقى مجعل مال الله فى الكراع والسلاح عدة فى سبيل الله واختلف العلماء فى مصرف الفئ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو للائمة بعده وللشافعى فيه قولان احدهما انه للمقاتلة والثانى هو لمصالح المسلمين ويبدأ بالمقاتلة ثم بالاهم فالاهم من المصالح واختلفوا فى تخميس مال الفئ فذهب قوم الى انه يخمس فخمس لاهل خمس الغنيمة واربعة للمقاتلة او للمصالح وذهب الاكثرون الى انه لايخمس بل مصرف جميعه واحد ولجميع المسلمين فيه حق قرأ عمر بن الخطاب ماافاء الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ للفقراء المهاجرين الى قوله والذين جاؤا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت المسلمين عامة قال وما على وجه الارض مسلم الا وله فى هذا الفئ حق الا مامملكت ايمانكم ﴿ كيلا يكون ﴾ الفئ ﴿ دولة ﴾ والدولة اسم الشئ الذى يتداوله القوم بينهم ﴿ بين الاغنياء منكم ﴾ يعنى بين الرؤساء والاقوياء فيغلبوا عليه الفقراء والضعفاء وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا غنموا غنيمة اخذ الرئيس ربعها لنفسه وهو المرباع ثم يصطفى بعده ماشاء فجعله الله لرسوله صلى الله عليه وسلم يقسمه فيما امره به ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه ﴾ اى من مال الفئ والغنيمة ﴿ ومانهاكم عنه ﴾ اى من الغلول وغيره ﴿ فانتهوا ﴾ وهذا نازل فى اموال الفئ وهو عام فى كل مامر به النبى صلى الله عليه وسلم اونهى عنه من قول او عمل من واجب او مندوب او مستحب اونهى عن محرم فيدخل فيه الفئ وغيره ﴿ ق ﴾ عن عبد الله بن مسعود انه قال لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فبلغ ذلك امرأة من بنى اسد يقال لها ام يعقوب وكانت تقرأ القرآن فاتته فقالت ماحديث بلغنى عنك انك قلت كذا وكذا وذكرته فقال عبد الله ومالى لاالعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى كتاب الله تعالى فقالت المرأة لقد قرأت لوحى المصحف فما وجدته فقال ان كنت قرأته لقد

(كيلا يكون دولة) تكون دولة يزيد على كان التامة والدولة والدولة مايدول للانسان اى يدور من الجد ومعنى قوله كيلا يكون دولة (بين الاغنياء منكم) لئلا يكون الفئ الذى حقه ان يعطى الفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها جدا بين الاغنياء يتكاثرون به (وما آتاكم الرسول) اى ما اعطاكم من قسمة غنيمة اوفىء (فخذوه) فاقبلوه (وما نهاكم عنه) عن اخذه (فانتهوا) عنه ولاتطلبوه النازل ومار الطريق (كيلا يكون دولة) قسمة (بين الاغنياء منكم) بين الاقويا منكم (وما آتاكم الرسول) من الغنيمة (فخذوه) فاقبلوه ويقال ما أمركم الرسول فاعملوا به (ومانهاكم عنه فانتهوا

(واتقوا الله) ان تخالفوه وتتهاونوا بأوامره ونواهيه (ان الله شديد العقاب) لمن خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم والاحود ان يكون عاما فى كل ما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وامر الفئ داخل فى عمومه (للفقراء) بدل من قوله ولذى القربى ﴿الجزء الثامن والعشرون﴾ والمعطوف عليه ﴿٢٢٢﴾ والذى منع الابدال من لله وللرسول

عنه ﴿ واتقوا الله ﴾ فى مخالفة رسوله ﴿ ان الله شديد العقاب ﴾ لمن خالف ﴿ للفقراء المهاجرين ﴾ بدل من لذى القربى وما عطف عليه فان الرسول عليه السلام لايسمى فقيرا ومن اعطى الغنياء ذوى القربى خصص الابدال بما بعده او الفئ بنى النضير ﴿ الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم ﴾ فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم ﴿ يبتغون فضلا من الله ورضوانا ﴾ حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شأنهم ﴿ وينصرون الله ورسوله ﴾ بانفسهم واموالهم ﴿ اولئك هم الصادقون ﴾ الذين ظهر صدقهم فى ايمانهم

وجد الله قال الله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا * الوشم هو غرز العضو من الانسان بالابرة ثم يحشى بكحل * والمستوشمة هى التى تطلب ان يفعل بها ذلك * والنامصة هى التى تنتف الشعر من الوجه * والمتفلجة هى التى تتكلف تفريج مابين ثناياها بصناعة وقيل هى التى تتفلج فى مشيتها فكل ذلك منهى عنه (ق) عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث فى امرنا هذا ماليس منه فهو رد * وفى رواية من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد * عن ابى رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاالفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه امر مما امرت به اونهيت عنه فيقول لاادرى ماوجدنا فى كتاب الله اتبعناه اخرجه ابو داود والترمذى وقال هذا حديث حسن * الاريكة كل ما اتكئ عليه من سرير او فراش او منصة او نحو ذلك ﴿ واتقوا الله ﴾ اى فى امر الفئ ﴿ ان الله شديد العقاب ﴾ اى على ترك ما امركم به رسول الله صلى الله عليه وسلم او نهاكم عنه ثم بين من له الحق فى الفئ فقال عز وجل ﴿ للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم ﴾ يعنى الجاهم كفار مكة الى الخروج ﴿ يبتغون فضلا من الله ﴾ اى رزقا وقيل ثوابا من الله ﴿ ورضوانا ﴾ اى خرجوا من ديارهم طلبا لرضا الله عز وجل ﴿ وينصرون الله ورسوله ﴾ اى بانفسهم واموالهم والمراد بنصر الله نصر دينه واعلاء كلمته ﴿ أولئك هم الصادقون ﴾ اى فى ايمانهم قال قتادة هم المهاجرون الذين تركوا الديار والاموال والعشائر وخرجوا حبا لله ولرسوله واختاروا الاسلام على ما كانوا فيه من شدة حتى ذكر لنا ان الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وكان الرجل يخد الحفيرة فى الشتاء ماله دثار غيرها (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيامة الى الجنة بأربعين

واتقوا الله) اخشوا الله فيما أمركم (ان الله شديد العقاب) اذا عاقب وذلك لانهم قالوا انى صلى الله عليه وسلم خذ نصيبك من العير ودعنا واياها فقال الله لهم هذه الغنائم يعنى سبعة من الحيطان من بنى النضير (للفقراء المهاجرين) لانهم (الذين ﴿ خريف ﴾ اخرجوا من ديارهم) مكة (واموالهم) اخرجهم اهل مكة وكانوا نحو مائة رجل (يبتغون فضلا) يطلبون ثوابا (من الله ورضوانا) مرضاة ربهم بالجهاد (وينصرون الله ورسوله) بالجهاد (اولئك هم الصادقون)

(والذين) معطوف على المهاجرين وهم الانصار (تبوؤا الدار) توطنوا المدينة (والايمان) واخلصوا الايمان كقوله * علفتها تبنا وماء باردا * اووجعلوا الايمان مستقرا ومتوطنا لهم لتمكنهم واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك اوأراد دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف فى الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه (من قبلهم) من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم فى تبوئ دار الدنيا والايمان وقيل من قبل هجرتهم (يحبون من هاجر اليهم) حتى شاطروهم اموالهم وانزلوهم منازلهم ونزل من كانت له امرأتان عن احداهما حتى تزوج بها ﴿سورة الحشر﴾ ﴿٢٢٣﴾ رجل من المهاجرين ﴿سورة الحشر﴾ (ولايجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا) ولايعلمون فى انفسهم طلب محتاج اليه مما اوتى المهاجرون من الفئ وغيره والمحتاج اليه يسمى حاجة يعنى ان نفوسهم لم تتبع ما اعطوا ولم تطمح الى شئ منه تحتاج اليه وقيل حاجة حسدا مما اعطى المهاجرون من الفئ حيث خصهم النبى صلى الله عليه وسلم به وقيل لايجدون فى صدورهم مس حاجة من فقدها اوتوا فحذف المضافان (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة) فقر واصلها خصاص البيت وهى فروجه والجملة فى موضع الحال اى مفروضة خصاصتهم روى

﴿والذين تبوؤا الدار والايمان﴾ عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما وقيل المعنى تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف من الثانى والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام اوتبوؤا الدار واخلصوا الايمان كقوله * علفتها تبنا وماء باردا * وقيل سمى المدينة بالايمان لانها مظهره ومصيره ﴿من قبلهم﴾ من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين تبوؤا الدار من قبلهم والايمان ﴿يحبون من هاجر اليهم﴾ ولايثقل عليهم ﴿ولايجدون فى صدورهم﴾ فى انفسهم ﴿حاجة﴾ ماتحمل عليه الحاجة كالطلب والحزازة والحسد والغيظ ﴿مما اوتوا﴾ مما اعطى المهاجرون من الفئ وغيره ﴿ويؤثرون على انفسهم﴾ ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم ﴿ولوكان بهم خصاصة﴾ حاجه من خصاص البناء وهى فرجة

خريفا * وعن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك خمسمائة سنة اخرجه ابو داود * قوله عز وجل ﴿والذين تبوؤا الدار والايمان﴾ يعنى الانصار توطنوا الدار وهى المدينة واتخذوها سكنا ﴿من قبلهم﴾ يعنى انهم اسلموا فى ديارهم وآثروا الايمان وابتنوا المساجد قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين والمعنى والذين تبوؤا الدار من قبل المهاجرين وقد آمنوا لان الايمان ليس بمكان يتبوأ ﴿يحبون من هاجر اليهم﴾ وذلك انهم انزلوا المهاجرين فى منازلهم واشركوهم فى اموالهم ﴿ولايجدون فى صدورهم حاجة﴾ اى حزازة وغيظا وحسدا ﴿مما اوتوا﴾ اى اعطا المهاجرون من الفئ دونهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم اموال بنى النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيأ الا ثلاثة فطابت انفس الانصار بذلك ﴿ويؤثرون على انفسهم﴾ اى ويؤثر الانصار المهاجرين باموالهم ومنازلهم على انفسهم ﴿ولوكان بهم خصاصة﴾ اى

والحيطان للفقراء المهاجرين خاصة دونكم ان شئتم قسمتم اموالكم ودياركم للمهاجرين واقسم لكم من الغنائم وان شئتم لكم اموالكم ودياركم واقسم الغنيمة بين فقراء المهاجرين فقالوا يارسول الله نقسم اموالنا ومنازلنا ونؤثرهم على انفسنا بالغنيمة فاثنى الله عليهم فقال (والذين تبوؤا الدار) وطنوا دار الهجرة للنبى صلى الله عليه وسلم واصحابه (والايمان من قبلهم) وكانوا مؤمنين من قبل مجئ المهاجرين اليهم (يحبون من هاجر اليهم) الى المدينة من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم (ولايجدون فى صدورهم) فى قلوبهم (حاجة) حسدا ويقال حزازة (مما اوتوا) مما اعطوا من الغنائم دونهم (ويؤثرون على انفسهم) باموالهم ومنازلهم (ولوكان بهم خصاصة) فقر وحاجة

﴿ ومن يوق شح نفسه ﴾ حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق ﴿ فاولئك هم المفلحون ﴾ الفائزون بالنعماء العاجل والثواب الآجل

فاقة وحاجة الى ما يؤثرون به ﴿ ق ﴾ عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى مجهود فارسل الى بعض نسائه فقالت والذى بعثك بالحق ماعندى الا الماء ثم ارسل به الى اخرى فقال مثل ذلك وقلن كلهن مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضيفه يرحمه الله فقام رجل من الانصار يقال له ابو طلحة فقال انا يارسول الله فانطلق به الى رحله فقال لامرأته هل عندك شئ قالت لا الا قوت صبيانى قال فعللبهم بشئ ونومهم فاذا دخل ضيفنا فأريه انا نأكل فاذا اهوى بيده ليأكل فقومى الى السراج كى تصلحيه فاطفئيه ففعلت فقعدوا وأكل الضيف وباتا طاويين فلما اصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اوضحك الله من فلان وفلانة زاد فى رواية فانزل الله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴿ ق ﴾ عن ابى هريرة قال قالت الانصار للنبى صلى الله عليه وسلم اقسم بيننا وبين اخواننا النخيل قال لا فقالوا تكفونا المؤنة ونشرككم فى الثمر قالوا سمعنا واطعنا ﴿ خ ﴾ عن انس بن مالك رضى الله عنه قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار الى ان يقطع لهم البحرين فقالوا لا الا ان تقطع لاخواننا من المهاجرين مثلها فقال اما لا فاصبروا حتى تلقونى على الحوض فانه سيصيبكم اثرة بعدى وفى رواية ستلقون بعدى اثرة فاصبروا حتى تلقونى على الحوض * الاثرة بفتح الهمزة والثاء والراء وضبطه بعضهم بضم الهمزة وسكون الثاء والاول اشهر ومعناه الاستئثار وهو ان يستأثر عليكم بامور الدنيا ويفضل غيركم عليكم ولايجعل لكم فى الامر نصيب وقيل هو من آثر اذا اعطى اراد انه يستأثر عليكم غيركم فيفضل فى نصيبه من الفئ والاستئثار الانفراد بالشئ وقيل الاثرة الشدة والاول اظهر * وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النضير للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وتشاركوهم فى هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم اموالكم ودياركم ولم نقسم لكم شيأ من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولانشركهم فيها فانزل الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والشح فى كلام العرب البخل مع الحرص وقد فرق بعض العلماء بين البخل والشح فقال البخل نفس المنع والشح هو الحالة النفسانية التى تقتضى ذلك المنع وما كان الشح من صفات النفس لاجرم قال الله تعالى ﴿ ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ﴾ اى لما ثرون بما ارادوا وروى ان رجلا قال لابن مسعود انى اخاف ان اكون قد هلكت قال وما ذاك قال انى اسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدى

انه نزل برجل منهم ضيف فنوم الصبية وقرب الطعام واطفأ المصباح ليشبع ضيفه ولايأكل هو وعن انس اهدى لبعضهم رأس مشوى وهو مجهود فوجهه الى جاره فتداولته تسعة انفس حتى عاد الى الاول ابو يزيد قال لى شاب من اهل بلخ ما الزهد عندكم قلت اذا وجدنا اكلنا واذا افتقدنا صبرنا فقال هكذا عندنا كلاب بلخ ان اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا آثرنا (ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) الظافرون بما ارادوا والشح اللؤم وان تكون نفس الرجل كزة حريصة على المنع واما البخل فهو المنع نفسه وقيل الشح اكل مال اخيك ظلما والبخل مع مالك وعن كسرى الشح اضر من الفقر لان الفقير يتسع اذا وجد بخلاف الشحيح

(ومن يوق شح نفسه) من دفع عنه بخل نفسه (فاولئك هم المفلحون) الناجون من السخط والعذاب

﴿ والذين جاؤا من بعدهم ﴾ هم الذين هاجروا بعد حين قوى الاسلام او التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيامة فبذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين ﴿ يقولون ربنا اغفرلنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ﴾ اى لاخواننا فى الدين ﴿ ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ﴾ حقدا لهم ﴿ ربنا انك رؤف رحيم ﴾ لتحقيق بان تجيب دعاءنا

شئ فقال عبدالله ليس ذلك بالشح الذى ذكر الله فى القرآن ولكن الشح ان تأكل مال اخيك ظلما ولكن ذلك البخل وبئس الشئ البخل وقال ابن عمر ليس الشح ان يمنع الرجل ماله انما الشح ان تطمع عين الرجل فيما ليس له وقيل الشح هو الحرص الشديد الذى يحمل صاحبه على ارتكاب المحارم وقيل من لم يأخذ شيأ نهاه الله عن اخذه ولم يمنع شيأ امره الله باعطائه فقد وقاه الله شح نفسه ﴿ م ﴾ عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم * عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شر ما فى الرجل شح هالع وجبن خالع اخرجه ابوداود * الهلع اشد الجزع والمراد منه ان الشحيح يجزع جزعا شديدا ويحزن على شئ فوته او يخرج من يده * والخالع الذى خلع فؤاده لشدة خوفه وفزعه * عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى جوف عبد ابدا ولا يجتمع الشح والايمان فى قلب عبد ابدا اخرجه النسائى * قوله تعالى ﴿ والذين جاؤا من بعدهم ﴾ يعنى من بعد المهاجرين والانصار وهم التابعون لهم الى يوم القيامة ﴿ يقولون ربنا اغفرلنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ﴾ اخبر انهم يدعون لانفسهم بالمغفرة ولاخوانهم الذين سبقوهم بالايمان ﴿ ولا تجعل فى قلوبنا غلا ﴾ اى غشا وحسدا وبغضا ﴿ للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم ﴾ فعلى من كان فى قلبه غل او بغض لاحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يترحم على جميعهم فانه ليس ممن عناه الله بهذه الآية لان الله تعالى رتب المؤمنين على ثلاث منازل المهاجرين ثم من بعدهم الانصار ثم من بعدهم التابعون الموصوفون بما ذكر فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من اقسام المؤمنين وليس له فى الفيئ نصيب وقال ابن ابى ليلى الناس على ثلاثة منازل الفقراء المهاجرون والذين تبوؤا الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم فاجتهد ان لا تكون خارجا من هذه الثلاث منازل ﴿ ق ﴾ عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتسبوا اصحابى فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه ﴿ م ﴾ عن عروة بن الزبير قال قالت عائشة يا ابن اختى امروا ان يستغفروا لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبوهم * عن عبدالله بن مغفل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

ما اعطى النبى صلى الله عليه ﴿ فا و ط ٢٩ س ﴾ وسلم المهاجرين الاولين دونهم فدعوا بهذه الدعوات

(والذين جاؤا من بعدهم) من بعد المهاجرين الاولين (يقولون ربنا اغفرلنا ذنوبنا (ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) والهجرة (ولا تجعل فى قلوبنا غلا) بغضا وحسدا (للذين آمنوا) من المهاجرين (ربنا انك رؤف رحيم) خافوا على انفسهم ان يقع فى قلوبهم الحسد لقبل التابعون باحسان وقيل من بعدهم الى يوم القيامة قال عمر رضى الله عنه دخل فى هذا الفئ كل من هو مولود الى يوم القيامة فى الاسلام تجعل الواو للعطف فيهما وقرئ للذين فيهما (يقولون ربنا اغفرلنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) قيل هم المهاجرون والانصار عائشة رضى الله عنهما امروا بان يستغفروا لهم فسبوهم (ولا تجعل فى قلوبنا غلا) حقدا (للذين آمنوا) يعنى الصحابة (ربنا انك رؤف رحيم) وقيل لسعيد بن المسيب ما تقول فى عثمان وطلحة والزبير قال اقول ما قال الله وتلا هذه الآية ثم عجب نبيه بقوله

﴿ الم تر الى الذين نافقوا ﴾ اى الم تنظر يا محمد الى عبدالله بن ابى واشياعه ﴿ يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب ﴾ يعنى بنى النضير والمراد احدهم الكفر ﴿ لئن اخرجتم ﴾ من ديارکم ﴿ لنخرجن معكم ﴾ روى ان ابن ابى واصحابه دسوا الى الجزء الثامن والعشرون ﴾ الى بنى النضير

وسلم لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فمحن معكم لانخذلكم وان اخرجتم لنخرجن معكم ﴿ ولا نطيع فيكم ﴾ فى قتالكم ﴿ احدا ابدا ﴾ من رسول الله والمؤمنين ﴿ وان قوتلتم لننصرنكم ﴾ لمعاونتكم ﴿ والله يشهد انهم لكاذبون ﴾ فيما وعدوهم به ﴿ لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ﴾

﴿ الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب ﴾ يريد الذين بينهم وبينهم احنة والكفر اوالصداقة والموالاة ﴿ لئن اخرجتم ﴾ من ديارکم ﴿ لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم ﴾ فى قتالكم وخذلانكم ﴿ احدا ابدا ﴾ اى من رسول الله والمؤمنين ﴿ وان قوتلتم لننصرنكم ﴾ لمعاونتكم ﴿ والله يشهد انهم لكاذبون ﴾ فيما وعدوهم به لعلمه انهم لا يفعلون ذلك ثم قال ﴿ لئن اخرجوا لا يخرجون معهم

الله فى اصحابى لا تتخذوهم غرضا من بعدى فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك ان يأخذه اخرجه الترمذى وقال مالك بن انس من استخف احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او كان فى قلبه غل عليهم فليس له حق فى فىء المسلمين ثم تلا هذه الآية ما افاء الله على رسوله منهم الى قوله رؤف رحيم وقال مالك بن مغول قال الشعبى يامالك تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة سئلت اليهود من خير اهل ملتكم قالوا اصحاب موسى وسئلت النصارى من خير اهل ملتكم قالوا حوارى عيسى وسئلت الرافضة من شر اهل ملتكم فقالوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم امروا ان يستغفروا لهم فسبوهم والسيف مسلول عليهم الى يوم القيامة لا تقوم لهم راية ولا يثبت لهم قدم ولا تجتمع لهم كلمة كما او دعوا نارا للحرب طفأها الله بسفك دمائهم وتفريق كلمتهم وافساد حجتهم عادا لله وبايا من الاهواء المضلة * وروى عن جابر قال قيل لعائشة ان ناسا يتناولون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ابابكر وعمر فقالت وما تعجبون من هذا انقطع عنهم العمل فاحب الله ان لا يقطع عنهم الاجر وروى ان ابن عباس سمع رجلا ينال من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له امن المهاجرين الاولين انت قال لا قال فمن الاصناف التى قال لا قال فانا اشهد انك لست من التابعين لهم باحسان * قوله عز وجل ﴿ الم تر الى الذين نافقوا ﴾ يعنى اظهروا خلاف ما اضمروا وهم عبدالله بن ابن سلول وجده ﴿ يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب ﴾ يعنى اليهود من بنى قريظة وبنى النضير وانما جعل المنافقين اخوانهم لانهم كفار مثلهم ﴿ لئن اخرجتم ﴾ اى من المدينة ﴿ لنخرجن معكم ﴾ اى منها ﴿ ولا نطيع فيكم احدا ابدا ﴾ يعنى ان سألنا احد خلافكم وخذلانكم فلا نطيعه فيكم ﴿ وان قوتلتم لننصرنكم ﴾ اى لنعينكم ولنقاتلن معكم ﴿ والله يشهد انهم ﴾ يعنى المنافقين ﴿ لكاذبون ﴾ اى فيما قالوا ووعدوا ثم اخبر الله عن حال المنافقين فقال تعالى ﴿ لئن اخرجوا لا يخرجون معهم

﴿ الم ﴾ اى يا محمد ﴿ تر ﴾ تنظر ﴿ الى الذين نافقوا ﴾ فى دينهم وهم اوس الاوس تكلموا بالايمان علانية واسروا النفاق ﴿ يقولون لاخوانهم ﴾ فى السر ﴿ الذين كفروا من اهل الكتاب ﴾ يعنى بنى قريظة قالوا لهم بعدما حاصرهم النبى صلى الله عليه وسلم انبتوا فى حصونكم على دينكم ﴿ لئن اخرجتم ﴾ من المدينة كما اخرج بنو النضير ﴿ لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا ﴾ (لا يعين عليكم احدا من ﴿ و ﴾ اهل المدينة ﴿ وان قوتلتم ﴾ ونقاتلكم محمد عليه السلام واصحابه ﴿ لننصرنكم ﴾ عليهم ﴿ والله يشهد ﴾ يعلم ﴿ انهم ﴾ يعنى المنافقين ﴿ لكاذبون ﴾ فى مقالتهم ﴿ لئن اخرجوا ﴾ من المدينة يعنى بنى قريظة ﴿ لا يخرجون معهم ﴾

ولئن قوتلوا لاينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لاتنصرون) وانما قال ولئن نصروهم بعد الاخبار بانهم لاينصرون على الفرض والتقدير كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وكما تعلم ما يكون فهو يعلم مالا يكون لو كان كيف يكون والمعنى ولئن نصر المنافقون اليهود ليهزمن المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك اى يهلكهم الله ولاينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم اولينهزمن اليهود ثم لاتنفعهم نصرة المنافقين (لانتم أشد رهبة) اى اشد مرهوبية مصدر رهب المبنى للمفعول وقوله (فى صدورهم) ﴿٢٢٧﴾ دلالة على (سورة الحشر) نفاقهم يعنى انهم يظهرون لكم فى الملانية خوف الله واشد اهبة فى صدورهم (من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون) لايعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حق خشيته (لايقاتلونكم) لايقدرون على مقاتلتكم (جميعا) مجتمعين يعنى اليهود والمنافقين (الا) كائنين (فى قرى محصنة) بالخنادق والدروب (اومن وراء جدر) جدار مكى وابو عمرو (بأسهم بينهم شديد) يعنى ان البأس الشديد الذى يوصفون به انما هو بينهم اذا اقتتلوا ولو قاتلوكم لم يبق لهم ذلك البأس والشدة لان الشجاع يجبن عند محاربة الله ورسوله المنافقون (ولئن قوتلوا قاتلهم محمد عليه السلام (لاينصرونهم) على محمد عليه السلام (ولئن نصروهم) على محمد عليه السلام (ليولن الادبار) منهزمين (ثم لاينصرون) لايمنعون مما نزل بهم ثم قال للمؤمنين (لانتم اشد رهبة فى صدورهم من الله) يقول خوف المنافقين واليهود من سيف محمد عليه السلام واصحابه اشد من خوفهم من الله (ذلك) الخوف (بأنهم قوم لايفقهون) امر الله وتوحيد الله (لايقاتلونكم) يعنى بنى قريظة والنضير (جميعا الا فى قرى محصنة) فى مدائن وقصور حصينة (اومن وراء جدر) او بينكم وبينهم حائط (بأسهم بينهم شديد) يقول قتالهم فيما بينهم شديد اذا قاتلوا قومهم لامع محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه

ولئن قوتلوا لاينصرونهم ﴾ وكان الامر كذلك فانهم اخرجوا ولم يخرج المنافقون معهم وقوتلوا فلم ينصروهم ﴿ ولئن نصروهم ليولن الادبار ﴾ يعنى لو قدروا نصرهم اولو قصدوا نصر اليهود لولوا الادبار منهزمين ﴿ ثم لاينصرون ﴾ يعنى بنى النضير لايصيرون منصورين اذا انهزم ناصروهم ﴿ لانتم ﴾ يعنى يامعشر المسلمين ﴿ أشد رهبة فى صدورهم من الله ﴾ اصل الرهبة والرهب الخوف الشديد مع حزن واضطراب والمعنى انهم يرهبونكم ويخافون منكم اشد من رهبتهم من الله ﴿ ذلك ﴾ اى الخوف منكم ﴿ بانهم قوم لايفقهون ﴾ يعنى عظمة الله تعالى ﴿ لايقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة ﴾ اى لايبرزون لقتالكم انما يقاتلونكم متحصنين بالقرى والجدران وهو قوله تعالى ﴿ او من وراء جدار ﴾ وقرئ جدر ﴿ بأسهم بينهم شديد ﴾ اى اعنتهم فظ على بعض اوعداوة بعضهم بعضا شديدة وقيل بأسهم تحاربهم من وراء الحيطان والحصون شديد

(تحسبهم) اى اليهود والمنافقين (جميعا) مجتمعين ذوى الفة واتحاد (وقلوبهم شتى) متفرقة لا الفة بينها يعنى ان بينهم احنا وعداوات فلا يتعاضدون حق التعاضد وهذا تحسير للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم (ذلك) التفرق (بانهم قوم لا يعقلون) ﴿ ان تشتت القلوب يوهن قواهم ويعين على ارواحهم

﴿ كمثل الذين من قبلهم ﴾ اى مثلهم كمثل اهل بدر بحذف المبتدا (قريبا) اى استقر من قبلهم زمنا قريبا (ذاقوا وبال امرهم) سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قولهم كلا وبيل وخيم سيء العاقبة يعنى ذاقوا عذاب القتل فى الدنيا ولهم عذاب اليم) اى ولهم مع ذلك فى الآخرة عذاب النار (كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر

(تحسبهم) يا محمد يعنى المنافقين واليهود من بنى قريظة والنضير (جميعا) على امر واحد او قلوبهم شتى) مختلفة (ذلك) الخلاف والخيانة (بانهم قوم لا يعقلون) امر الله وتوحيده (كمثل الذين من قبلهم) يقول مثل بنى قريظة فى نقض العهد والعقوبة كمثل الذين من قبلهم من قبل بنى قريظة (قريبا) سنتين (ذاقوا وبال امرهم) عقوبة امرهم بنقض العهد وهم بنو النضير (ولهم عذاب اليم) وجميع فى الآخرة (كمثل الشيطان) ﴿ وكانت ﴾ يقول مثل المنافقين مع بنى قريظة حيث خذلوهم مثل الشيطان مع الراهب (اذ قال للانسان) الراهب برصيصا (اكفر) بالله

﴿ الله ورسوله ﴾ تحسبهم ﴿ جميعا ﴾ مجتمعين متفقين ﴿ وقلوبهم شتى ﴾ متفرقة لا الفة بينهما لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ﴿ ذلك بانهم قوم لا يعقلون ﴾ ما فيه صلاحهم وان تشتت القلوب يوهن قواهم ﴿ كمثل الذين من قبلهم ﴾ اى مثل اليهود كمثل اهل بدر او بنى قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل النضير او المهلكين من الامم الماضية ﴿ قريبا ﴾ فى زمن قريب واتصاله بمثل اذ التقدير كوجود مثل ﴿ ذاقوا وبال امرهم ﴾ سوء عاقبة كفرهم فى الدنيا ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ فى الآخرة ﴿ كمثل الشيطان ﴾ اى مثل المنافقين فى اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان ﴿ اذ قال للانسان اكفر ﴾ اغراء على الكفر اغراء الآمر المأمور

فاذا خرجوا اليكم فهم احرص خلق الله ﴿ تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ﴾ اى متفرقة مختلفة قال قتادة اهل الباطل مختلفة اهواؤهم مختلفة اعمالهم مختلفة شهاداتهم وهم مجتمعون فى عداوة اهل الحق وقيل اراد ان دين المنافقين وآرائهم يخالف دين اليهود وآرائهم ﴿ ذلك بانهم قوم لا يعقلون ﴾ ثم ضرب للمنافقين واليهود مثلا فقال تعالى ﴿ كمثل الذين من قبلهم قريبا ﴾ يعنى مشركى مكة ﴿ ذاقوا وبال امرهم ﴾ يعنى القتل ببدر وكان ذلك قبل غزوة بنى النضير وقال ابن عباس كمثل الذين من قبلهم يعنى بنى قينقاع وقيل مثل قريظة كمثل بنى النضير وكان بينهما سنتان ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ اى فى الآخرة ثم ضرب مثلا آخر للمنافقين واليهود جميعا فى تخاذلهم وتخلى بعضهم عن بعض فقال تعالى ﴿ كمثل الشيطان ﴾ اى مثل المنافقين مع بنى النضير وخذلانهم اياهم كمثل الشيطان ﴿ اذ قال للانسان اكفر ﴾ وذلك ما روى عن عطاء وغيره عن ابن عباس قال كان راهب فى الفترة يقال له برصيصا تعبد فى صومعته سبعين سنة ثم ان الله فجرها طرفة عين وان ابليس اعياه فى امره الحيل فجمع ذات يوم مردة الشياطين وقال الا احد منكم يكفينى امر برصيصا فقال الابيض وهو صاحب الانباء وهو الذى تصدى للنبى صلى الله عليه وسلم وجاءه فى صورة جبريل امسوس اليه على وجه الوحى فلحقه جبريل عليه السلام فدفعه الى اقصى ارض الهند فلبث ما لبث اكفيك امره وانطلق فتزين بزينة الرهبان وحلق وسط رأسه واتى صومعة برصيصا فناداه فلم يجبه وكان لا يغفل عن صلاته الا فى كل عشرة ايام ولا يفطر الا فى كل عشرة ايام مرة فلما رأى الابيض انه لا يجيبه اقبل على العبادة فى اصل الصومعة فلما اقفل برصيصا من صلاته اطلع من كوة معه فرأى الابيض قائما يصلى فهيأ حسنة على هيئة لرهبان فلما رأى ذلك من حاله ندم فى نفسه اى لام نفسه حين لم يجبه فقال له انك لذيتنى

وكنت مشتغلا عنك فما حاجتك قال الابيض حاجتي انى جئت لاكون معك فاتأدب بادبك وأقتبس من عملك ونجتمع على العبادة فتدعو لى وادعو لك قال برصيصا انى انى شغل عنك فان كنت مؤمنا فان الله سيجعل لك فيما للمؤمنين نصيبا ان استجاب لى ثم اقبل على صلاته وترك الابيض واقبل الابيض يصلى فلم يلتفت اليه برصيصا اربعين يوما فلما انقتل بعدها رآه قائما يصلى فلما رأى برصيصا شدة اجتهاد الابيض قال له ماحاجتك قال حاجتى ان تأذن لى فارتفع اليك فاذن له فارتفع اليه فى صومعته فاقام حولا يتعبد لايفطر الا فى كل اربعين يوما مرة ولاينتقل عن صلاته الا كذلك وربما مد الى الثمانين فلما رأى برصيصا اجتهاده تقاصرت اليه نفسه واعجبه شأن الابيض فلما حال الحول قال الابيض لبرصيصا انى منطلق فان لى صاحبا غيرك ظننت انك اشد اجتهادا مما رأيت وكان يبلغنا عنك غير الذى رأيت فدخل من ذلك على برصيصا امر شديد وكره مفارقته لما رأى من كثرة اجتهاده ولما ودعه الابيض قال له ان عندى دعوات اعلمكها تدعو بهن فهو خير لك مما انت فيه يشفى الله بها السقيم ويعافى بها المبتلى والمجنون قال برصيصا انا اكره هذه المنزلة لان لى فى نفسى شغلا وانى اخاف ان علم الناس شغلونى عن العبادة فلم يزل به الابيض حتى علمه ثم انطلق حتى اتى ابليس فقال قد والله اهلكت الرجل فانطلق الابيض فتعرض لرجل فخنقه ثم جاء فى صورة رجل متطبب فقال لاهله ان صاحبكم جنونا افأعالجه قالوا نعم فعالجه فلم يفد فقال لهم انى لااقوى على جنته ولكن سأرشدكم الى من يدعو الله فيعافيه انطلقوا الى برصيصا فان عنده الاسم الذى اذا دعا به اجاب قال فانطلقوا اليه فسألوه ذلك فدعا بتلك الكلمات فذهب عنه الشيطان فكان الابيض يفعل ذلك بالناس ويرشدهم الى برصيصا فيدعو لهم فيعافون فانطلق الابيض فتعرض لجارية من بنات ملوك بنى اسرائيل ولها ثلاثة اخوة وكان ابوهم هو الملك فلما مات استخلف اخاه فكان هو ذلك الجارية ملك بنى اسرائيل فخنقها وعذبها ثم جاء اليهم كما كان يأتى الناس فى صورة متطبب فقال لهم اعالجها قالوا نعم فقال ان الذى عرض لها مارد لايطاق ولكن سأرشدكم الى من تثقون به تدعونه عنده فاذا جاء شيطانها دعا لها فاذا علم انها قد عوفيت ترددونها صحيحة قالوا ومن هو قال برصيصا قالوا وكيف لنا ان نجيئنا الى هذا وهو اعظم شأنا من ذلك قال فانطلقوا فاتخذوا صومعة الى جنب صومعته حتى تشرف عليه فان قبلها والا فضموها فى صومعتها وقولوا له هذه امانة عندك فاحتسب امانتك قال فانطلقوا فسألوه ذلك فأبى عليهم فبنوا صومعة على ما امرهم الابيض ثم انطلقوا فوضعوا الجارية فى صومعتها وقالوا يا برصيصا هذه اختنا امانة عندك فاحتسب فيها ثم انصرفوا فلما انقتل برصيصا عن صلاته حتى نظر الجارية وما عليه من الحال فوقعت فى قلبه ودخل عليه امر عظيم فجاءها الشيطان فخنقها فدعا برصيصا بتلك الدعوات فذهب الشيطان عنها ثم اقبل برصيصا على صلاته فجاءها الشيطان فخنقها فكادت تكشف عن نفسها فتعرض

﴿ فلما كفر قال انى برئ منك ﴾ لما عنه مخالفة من اشركه فى عذاب ولم ينفعه ذلك فاقال ﴿ انى اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما

ابرصيصا فجاءه الشيطان وقال له ويحك واقعها فلم تجد مثلها وستتوب بعد ذلك فتدرك ماتريد من الامر فلم يزل به حتى واقعها فلم يزل كذلك يأتيها حتى حملت وظهر حملها فقال له الشيطان ويحك يابرصيصا قد افتضحت فهل لك ان تقتلها وتتوب فان سألوك فقل ذهب بها شيطانها فلم يقف عليه فقتلها ثم انطلق بها فدفنها فى جانب الجبل فجاء الشيطان وهو يدفنها بالليل فاخذ بطرف ازارها فتى خارجا من التراب ثم رجع برصيصا الى صومعته واقبل على صلاته اذجاء اخوتها يتعاهدون اختهم وكانوا يجيؤن فى بعض الايام يسألون عنها ويبصونها فقالوا يابرصيصا مافعلت اختنا قال فجاء شيطانها فذهب بها ولم اطقه فصدقوه وانصرفوا فلما اموا وهم مكروبون جاء الشيطان الى اكبرهم فى منامه فقال ويحك ان برصيصا فعل باختك كذا وكذا وانه دفنها فى موضع كذا وكذا فقال هذا حلم وهو من الشيطان ان برصيصا خير من ذلك فتابع عليه ثلاث ليال فلم يكترث به فانطلق الشيطان الى اوسطهم فقال الاوسط مثل ماقال الاكبر ولم يخبر به احدا فانطلق الى اصغرهم بمثل ذلك فقال الاصغر لاخويه والله لقد رأيت كذا وكذا فقال الاوسط انا والله قد رأيت مثله فقال الاكبر وانا والله قد رأيت مثله فانطلقوا الى برصيصا فقالوا يابرصيصا مافعلت اختنا فقال اليس قد اعتكم بحالها فكانكم قد اتهمتمونى فقالوا لا والله لاتهمك واستحيوا منه وانصرفوا فجاءهم الشيطان وقال ويحكم انها لمدفونة فى موضع كذا وكذا وان طرف ازارها خرج من التراب فانطلقوا فراوا اختهم على ماراوه فى النوم فمشوا فى موالبهم وغلمانهم معهم الفؤس والمساحى فهدموا صومعة برصيصا وانزلوه منها وكتفوه ثم انطلقوا به للملك فاقر على نفسه وذلك ان الشيطان اتاه فوسوس له فقال له اقتلها ثم تكابر يجتمع عليك امران قتل ومكابرة اعترف فاما اعترف امر الملك بقتله وصلبه على خشبة فلما صلب اتاه الابيض فقال يابرصيصا تعرفنى فقال لا قال انا صاحب الذى علمتك الدعوات وكنت اذا دعوتهن يستجاب لك ويحك ماتقيت الله فى امانتك خنت اهلها وانك زعمت انك اعبد بنى اسرائيل اما استحييت فلم يزل يعيره ويعظه حتى قال فى آخر ذلك الم يكفك ماصنعت حتى اقررت على نفسك وفضحت اشباهك من الناس وفضحت نفسك فان مت على هذه الحالة لن تفلح ابدا ولن يفلح احد من نظرائك قال فكيف اصنع قال تطيعنى فى خصلة واحدة حتى اخلصك مما انت فيه وآخذ بأعينهم واخرجك من مكانك قال وماهى قال تسجد لى قال ماأستطيع افعل قال فطرفك افعل فسجد له برصيصا فقال يابرصيصا هذا الذى اردت منك صارت عاقبة امرك الى ان كفرت بربك ﴿ فلما كفر قال انى برئ منك انى أخاف الله رب العالمين ﴾ قال الله تعالى ﴿ فكان عاقبتهما ﴾ يعنى الشيطان

فلما كفر قال انى برئ منك انى أخاف الله رب العالمين) اى مثل المنافقين فى اغرائهم اليهود على القتال ووعدهم اياهم النصر ثم متاركتهم لهم واخلافهم كمثل الشيطان اذا استغوى الانسان بكيده ثم تبرأ منه فى العاقبة وقيل المراد استغوازه قريشا يوم بدر وقوله لهم لاغالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم الى قوله انى برئ منكم (فكان عاقبتهما) عاقبة الانسان الكافر والشيطان

(فلما كفر) بالله حذله (قال انى برئ منك) ومن دينك (انى اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما) عاقبة الشيطان والراهب

انهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين ﴿ والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم الآية وقيل راهب حمله على التحور والارتداد وقرئ عاقبتهما على ان انهما الخبر لكان وحالدان على ابه الخبر لان وفى النار لهو

وذلك الانسان ﴿ انهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين ﴾ قال ابن عباس ضرب الله هذا المثل ليهود بنى النضير والمنافقين من اهل المدينة وذلك ان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم باجلاء بنى النضير فدس المنافقون الى اليهود وقالوا لا تجيبوا محمدا الى ما دعاكم ولا تخرجوا من ديارهم فان قاتلكم قاتلناكم وان اخرجتم خرجنا معكم فاجابوهم وتربصوا على حصونهم ونخلهم فى ديارهم رجاء نصر المنافقين فخذلوهم وقذف الله فى قلوبهم الرعب فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجليهم على ان لهم ما حملت الابل الا الحلقة فكان احدهم يخرب بيته بيده ليكسر على بعيره ويحمل عليه ما وقع عليه بصره من متاعه وخرج منها ستمائة رجل قد حملوا على الابل فكان يخرج رأس يدخل رأس وكان خروجهم فى اول يوم من المحرم سنة اربع من الهجرة فذلك قوله تعالى ﴿ كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى اخاف الله رب العالمين فكان عاقبة الفريقين ان صارا فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين ﴿ قال ابن عباس فكان الرهبان اهل ذلك لا يعيشون فى بنى اسرائيل الا بالتقية والكتمان وطمع اهل الفسق والفجور فى الاحبار ورؤوسهم الهتان والقبيح حتى كان من امر جريج الراهب ما كان فلما برأه الله مما رموه به من الزنا انبسط الرهبان بعده وظهروا للناس * وكانت قصة جريج على ما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم فى المهد الا ثلاثة عيسى ابن مريم وصاحب جريج وكان جريج رجلا صالحا عابدا فاتخذ صومعة وكان فيها فاتته امه وهو يصلى فيها فقالت يا جريج فقال يارب امى وصلاتى فاقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد اتته فقالت يا جريج فقال يارب امى وصلاتى فاقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد اتته فقالت يا جريج فقال يارب امى وصلاتى فاقبل على صلاته فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر فى وجوه المومسات فتذاكر بنو اسرائيل جريجا وعبادته وكانت امراة بغى يتمثل بحسنها فقالت ان شئتم لافتنه لكم قال فتعرضت له فلم يلتفت اليها فاتت راعيا كان يأوى الى صومعته وامكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فاتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شأنكم فقالوا زنيت بهذه البغى فولدت منك فقال اين الصبى فجاؤا به فقال دعونى حتى اصلى فصلى فلما انصرف اتى الصبى فطعن فى بطنه وقال يا غلام من ابوك قال فلان الراعى قال فاقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا له نبنى لك صومعتك من ذهب قال اعيدوها من طين كما كانت ففعلوا وبينا صبى يرضع من امه فمر رجل راكب على دابة فارهة ذو شارة حسنة فقالت امه اللهم اجعل ابنى مثل هذا فترك الثدى واقبل عليه فنظر اليه فقال اللهم لا تجعلنى مثل هذا ثم اقبل على ثديه فجعل يرضع قال فكانى انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكى ارتضاعه باصبعه السبابة فى فيه فجعل يمصها قال ومر بجاريه وهم يضربونها ويقولون زنيت وسرقت وهى تقول حسبى الله ونعم الوكيل فقالت

(انهما فى النار خالدين فيها) عاقبتهما حبر كان مقدم وان مع اسمها وخبرها اى فى النار فى موضع الرفع على الاسم وخالدين حال ﴿ وذلك جزاء الظالمين

(انهما فى النار خالدين فيها) مقيمين فى النار ﴿ وذلك ﴾ الخلود فى النار ﴿ جزاء الظالمين ﴾ عقوبة الكافرين

يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله) فى اوامره فلا تخالفوها (ولتنظر نفس) تفكر النفس تقليلا للانفس النواظر فيما قدمن الاخره (ماقدمت لغد) يعنى يوم القيامة سماه بالغد اليوم الذى يلى يومك تقريبا له اوعبر عن الاخرة بالغد كان الدنيا والاخرة نهاران يوم وعد وتنكيره لتعظيم امره اى لغد لايعرف كنهه لعظمه وعن مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة (الجزء الثامن والعشرون) وجدنا ماعملنا ﴿٢٣٢﴾ ربحنا ما قدمنا خسرنا ماخلفنا

﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد ﴾ ليوم القيامة سماه به لدنوه اولان الدنيا كيوم والاخرة كغده وتنكيره للتعظيم واما تنكير النفس فللاستقلال الانفس الواظر فيما قدمن للاخرة كانه قال ولتنظر نفس واحدة فى ذلك ﴿ واتقوا الله ﴾ تكرير للتأكيد اوالاول فى اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثانى فى ترك المحارم لاقترانه بقوله ﴿ ان الله خبير بما تعملون ﴾ وهو كالوعد على المعاصى ﴿ ولاتكونوا كالذين نسوا الله ﴾ نسوا حقه ﴿ فانساهم انفسهم ﴾ فجعلهم ناسين لها حتى لم يسعوا ماينفعها ولم يفعلوا ماينجيها اوراهم يوم القيامة من الهول ماانساهم انفسهم ﴿ اولئك هم الفاسقون ﴾ الكاملون فى الفسوق ﴿ لايستوى اصحاب النار واصحاب الجنة ﴾ الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا للجنة والذين امه اللهم لاتجعل ابى مثلها فترك الرضاع ونظر اليها فقال اللهم اجعلى مثلها فهمالك تراجعا الحديث فقال مر رجل حسن الهيئة فقالت اللهم اجعل ابى مثله فقالت اللهم لاتجعلى مثله ومروا بهذه الامه وهم يضربونها وهم يقولون زنت وسرقت فقالت اللهم لاتجعل ابى مثلها فقالت اللهم اجعلى مثلها فقال ان ذلك الرجل كان جبارا فقالت اللهم لاتجعلى مثله وان هذه يقولون لها زنيت ولم تزن وسرقت ولم تسرق فقالت اللهم اجعلنى مثلها اخرجه مسلم بتمامه وهذا لفظه واخرجه البخارى مفرقا حديث جريج تعليقا وحديث المرأة وابنها خاصة ، المومسات الزوانى جمع مومسة وهى المرأة الفاجرة ، والبغى الزانية ايضا ، وقوله يتمثل بحسنها اى يتحبب منه ويضرب به المثل ، وقوله دوشاره حسنه اى صاحب جمال ظاهر فى الهيئة والملابس ، المترك ونحو ذلك ، والجبار المعانى المتكبر القاهر للناس * قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد ﴾ اى لينظر احدكم اى شئ قدم لنفسه من الاعمال عملا صالحا ينجيه ام سيئا يوبقه والمراد بالغد يوم القيامة وقربه على الناس كان يوم القيامة يأتى غدا وكل ماهو آت فهو قريب ﴿ واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ﴾ قيل كرر الامر بالتقوى تأكيدا وقيل معنى الاول اتقوا الله فى اداء الواجبات ومعنى الثانى واتقوا الله فلا تأتوا للمهيات ﴿ ولاتكونوا كالذين نسوا الله ﴾ اى تركوا امر الله ﴿ فانساهم انفسهم ﴾ اى انساهم حظوظ انفسهم حتى لم يقدموا لها خيرا ينفعها عنده ﴿ اولئك هم الفاسقون لايستوى اصحاب النار واصحاب الجنة

(واتقوا الله) كرر الامر بالتقوى تأكيدا او اتقوا الله فى اداء الواجبات لانه قرن بما هو عمل واتقوا الله فى ترك المعاصى لانه قرن بما يجرى مجرى الوعيد وقوله (ان الله خبير بما تعملون) فيه تحريض على المراقبة لان من علم وقت فعله ان الله مطلع على ما يرتكب من الذنوب يمتنع عنه (ولا تكونوا كالذين نسوا الله) تركوا ذكر الله عز وجل ومالم يرهم به (فأنساهم انفسهم) فتركهم من ذكره بالرحمة والتوفيق (اولئك هم الفاسقون) الخارجون عن طاعة الله (لايستوى اصحاب النار واصحاب الجنة

(يا ايها الذين آمنوا) يحمد عليه السلام والقرآن (اتقوا الله) اخشوا الله (ولتنظر نفس) كل نفس برة او فاجرة (ماقدمت لغد) ماعملت ليوم القيامة فانما نجد يوم القيامة ماعملنا فى الدنيا ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر (واتقوا الله) اخشوا الله فيما تعملون (ان الله خبير بما تعملون) (اصحاب) من الخير والشر (ولاتكونوا) يامعشر المؤمنين فى المعصية (كالذين نسوا الله) تركوا طاعة الله فى السر وهم المنافقون ويقال تركوا طاعة الله فى السر والعلانية وهم اليهود (فأنساهم انفسهم) فخذلهم الله حتى تركوا طاعة الله (اولئك هم الفاسقون) الكافرون بالله فى السر يعنى المنافقين وان فسرت على اليهود يقول هم الكافرون بالله فى السر والعلانية (لايستوى) فى الطاعة والثواب (اصحاب النار) اهل النار (واصحاب الجنة) اهل الجنة

اصحاب الجنة هم الفائزون) هذا بيان للناس وايذان بانهم افرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة قد انكبوا على ايثار العاجلة واتباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون العظيم بين اصحابها وان الفوز العظيم مع اصحاب الجنة والعذاب الاليم مع اصحاب النار فمن حقهم ان يعلموا ذلك وينبهوا عليه كما تقول لمن يعق اباه هو ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبهه بذلك على حق الابوة لدى يقتضي البر والتعطف وقد استدلت الشافعية بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافر وان الكافر لا يملك مال

استهجنوها فاستخفوا النار واحق به اصحابها على ان المسلم لا يقتل بالكافر ﴿ اصحاب الجنة هم الفائزون ﴾ بالنعيم المقيم ﴿ لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ﴾ تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة وللذلك عقبه بقوله ﴿ وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ﴾ قال الاشارة اليه والى امثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرئ مصدعا على الادغام ﴿ هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة ﴾

اصحاب الجنة هم الفائزون ﴾ لما ارشد المؤمنين الى ما يصلحهم بقوله والتنظر نفس وقدمت اتقوا وعدد الكافرين بقوله نسوا الله فانساهم انفسهم بين الفرق بين الفريقين بقوله لا يستوي اصحاب النار يعني الذين هم في العذاب الدائم واصحاب الجنة يعني الذين هم في النعيم المقيم ثم اتبعه بقوله اصحاب الجنة هم الفائزون معلوم ان من جعل له النعيم المقيم فقد فاز فوزا عظيما * قوله تعالى ﴿ لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ﴾ قيل معناه انه لو جعل في الجبل تمييزا وعقلا كما جعل فيكم وانزل عليه القرآن لخشع اي تطأطأ وخضع وتشقق وتصدع من خشية الله والمعنى ان الجبل مع صلابته ورزانته مشقق من خشية الله وحذر من ان لا يؤدي حق الله تعالى في تعظيم القرآن والكافر مستخف بحقه معرض عما فيه من العبر والاحكام كانه لم يسمعها وصفه بقساوة القلب فهو غافل عما يتضمنه القرآن من المواعظ والامثال والوعد والوعيد وتمييز الحق من الباطل والواجب مما لا يجب بيان واوضح برهان ومن وقف على هذا وفهمه اوجب له الخشوع والخشية وهذا تمثيل لان الجبل لا يتصور منه الخشوع والخشية الا ان يخلق الله تعالى له تمييزا وعقلا يدل على انه تمثيل * قوله تعالى ﴿ وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ﴾ اي الغرض من هذا التمثيل التنبيه على فساد قلوب هؤلاء الكفار وقساوتها وغلظ طباعهم ولما وصف القرآن بالعظم اتبعه بوصف عظمته فقال تعالى ﴿ هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة ﴾ يعني انه تعالى اعلم بما غاب عن العباد مما لم يعاينوه

اصول الفقه والكلام (لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله) اي من شأن القرآن وعظمته انه لو جعل في الجبل تمييز وانزل عليه القرآن لخشع اي لخضع وتطأطأ وتصدع اي تشقق من خشية الله وجائز ان يكون هذا تمثيلا كما في قوله انا عرضنا الامانة ويدل عليه قوله (وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) وهي اشارة الى هذا المثل والى امثاله في مواضع من التنزيل والمراد توبيخ الانسان على قساوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن وتدبره فوازاجره ثم رد على من اشرك وشبهه بخالقه فقال (هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة)

(اصحاب الجنة هم الفائزون) (قاوخا ٣٠ س) فازوا بالجنة ونجوا من النار (لو انزلنا هذا القرآن الذي يقرأه عليكم محمد صلى الله عليه وسلم (على جبل) اعظم اجرامه في السماء وعرقه في الارض الثامنة السفلى (لرأيته) ذلك الجبل بقوته (خاشعا) خاضعا مستكينا مما في القرآن من الوعد والوعيد (متصدعا) متكسرا متفتتا متشققا (من خشية الله) من خوف الله (وتلك) هذه (الامثال نضربها) نبينها (للناس) في القرآن (لعلهم يتفكرون) لكي يتفكروا في امثال القرآن (هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب) ما غاب عن العباد (والشهادة) ما علمه العباد وما كان

ماغاب عن الحس من الجواهر المادية وهو له ومحصله من الاجرام والاعراض وتقدم الغيب لتقدمه في الوجود والعلم ومنه ما يتأتى به الوجود وهو الوجود الاخير والعلائية وقيل الدنيا والآخرة ﴿ هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس ﴾ المبالغ في النزاهة عما يوجب نقصا وقرئ بفتح وهو لغة فيه ﴿ السلام ﴾ ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة ﴿ المؤمن ﴾ وهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار ﴿ المهيمن ﴾ الرقيب الحافظ لكل شئ ولم يعلموه وعلم ما شاهدوه وما علموه وقيل الاول الموحى الى عباده والعلائية والموجود والمعدوم وقيل عالم الغيب الدنيا والآخرة ﴿ هو الرحمن الرحيم ﴾ استئنافان اشتقاقيهما من الرحمة وهما صفتان لله تعالى ومعناهما ذو الرحمة ورحمة الله ارادته الخير والنعمة والاحسان الى خلقه وقيل ان الرحمن اشد مبالغة من الرحيم ولهذا قيل هو رحمن الدنيا ورحيم الآخرة لان احسانه تعالى في الدنيا يعم المؤمن والكافر وفي الآخرة يختص احسانه بالمؤمنين ﴿ هو الله الذي لا اله الا هو الملك ﴾ اي المتصرف بالامر والنهي في جميع خلقه لا يملك معه ملكه وقهره ارادته ﴿ القدوس ﴾ اي الطاهر عن كل عيب المنزه عما لا يليق به وقيل هو الذي كثرت بركاته ﴿ السلام ﴾ اي الذي سلم من النقائص وكل آفة تلحق خلقه فان قلت على هذا التفسير لا يبقى بين القدوس والسلام فرق فيكون كالتكرار وذلك لا يليق بفصاحة القرآن قلت الفرق بينهما ان القدوس اشارة الى براءته عن جميع العيوب والنقائص في الماضي والحاضر والسلام اشارة الى انه لا يطرأ عليه شئ من العيوب والنقائص في المستقبل فان الذي يطرأ عليه شئ من ذلك تزول سلامته ولا بقي سليما وقيل السلام اي سلم خلقه من ظلمه ﴿ المؤمن ﴾ قال ابن عباس هو الذي امن الناس من ظلمه وامن من آمن به من عذابه وقيل هو المصدق لرسله بظهور المعجزات له والمصدق بالمؤمنين ما وعدهم من الثواب وبما اوعد الكافرين من العذاب ﴿ المهيمن ﴾ قال ابن عباس هو الشهيد على عباده بأعمالهم الذي لا يغيب عنه شئ وقيل هو المنعم على خلقه برزقه وشد في معناه

الا ان خير الناس بعد نبيه * مهيمنه التالي في عرف و منكر

اي القائم على الناس بعد نبيه وقيل هو الرقيب الحافظ وقيل هو المصدق وقيل هو الشاهد وقيل هو بمعنى الامين والمؤتمن وقيل بمعنى هو ومنه قول العباس يمدح النبي صلى الله عليه وسلم في ابيات منها

حتى احتوى بيتك المهيمن من * خندف علياء تحتها النطق

وقيل المهيمن اسم من اسماء الله تعالى هو اعلم بتأويله والراسخون في معناه

جل المهيمن عن صفات عبيده * وتقدس المتعالي عن عقول ولي النهى

رام الوزير مهيمن صفات ملكهم * والوصف يعجز عن مليك لا يرى

اي الدنيا والآخرة او المعدوم والموجود ﴿ هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك ﴾ الذي لا يزول ملكه ﴿ القدوس ﴾ المنزه عن القبائح وفي تسبيح الملائكة سبوح قدوس رب الملائكة والروح ﴿ السلام ﴾ الذي سلم الخلق من ظلمه عن زجاج ﴿ المؤمن ﴾ واهب الامن وعن الزجاج الذي امن الخلق من ظلمه والمؤمن من عذابه من اطاعه ﴿ المهيمن ﴾ الرقيب على كل شئ الحافظ له مفيعل من الامن الا ان همزته قلبت

﴿ هو الرحمن ﴾ العاطف على العباد البر والفاجر بالرزق لهم ﴿ الرحيم ﴾ خاصة على المؤمنين بالمغفرة ودخول الجنة ﴿ هو الله الذي لا اله الا هو الملك ﴾ الدائم الذي لا يزول ملكه ﴿ القدوس ﴾ المطهر بلا ولد ولا شريك ﴿ السلام ﴾ سلم خلقه من زيادة عذابه على ما يجب عليهم بفعلهم ﴿ المؤمن ﴾ يقول امن خلقه من ظلم نفسه ويقال السلام سلم اولياؤه من عذابه المؤمن يقول هو آمن على اعمال العباد و آمن على مقاديره اي مقدور لله في خلقه ﴿ المهيمن ﴾ ﴿ عزيز ﴾

مفعول من الامن قلبت همزته هاء ﴿ العزيز الجبار ﴾ الذى جبر خلقه على مااراده اوجبر حالهم بمعنى اصلحه ﴿ المتكبر ﴾ الذى تكبر عن كل مايوجب حاجة اونقصانا ﴿ سبحان الله عما يشركون ﴾ اذ لايشاركه فى شئ من ذلك ﴿ هو الله الخالق ﴾ المقدر للاشياء على مقتضى حكمته ﴿ البارئ ﴾ الموجد لها برئا من التفاوت ﴿ المصور ﴾ الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن اراد الاطناب فى شرح هذه الاسماء واخواتها فعليه بكتابنا المسمى بمنتهى المنى ﴿ له الاسماء الحسنى ﴾ لانها دالة على محاسن المعانى ﴿ يسبح له مافى السموات والارض ﴾ لتنزهه عن النقائص كلها ﴿ العزيز ﴾ اى الذى لايوجد له نظير وقيل الغالب القاهر ﴿ الجبار ﴾ قال ابن عباس الجبار هو المعظيم وجبروت الله عظمته فعلى هذا هو صفة ذات وقيل هو من الجبر يعنى الذى يغنى الفقير ويجبر الكسير فعلى هذا هو صفة فعل وهو سبحانه وتعالى كذلك يجبر كل كسير ويغنى كل فقير وقيل هو الذى يجبر الخلق ويقهرهم على ما اراد وسئل بعضهم عن معنى الجبار فقال هو القهار الذى اذا اراد امرا فعله لايعجزه عنه عاجز وقيل الجبار هو الذى لاينال ولا يدانى والجبار فى صفة الله تعالى صفة مدح وفى صفة الناس صفة ذم وكذلك ﴿ المتكبر ﴾ فى صفة الناس صفة ذم لان المتكبر هو الذى يظهر من نفسه الكبر وذلك نقص فى حقه لانه ليس له كبر ولا علو بل له الحقارة والذلة فاذا اظهر الكبر كان كذابا فى فعله فكان مذموما فى حق الناس واما المتكبر فى صفة الله تعالى فهو صفة مدح لان له جميع صفات العلو والعظمة ولهذا قال فى آخر الآية ﴿ سبحان الله عما يشركون ﴾ كأنه قيل ان بعض الخلق يتكبر فيكون ذلك نقصا فى حقه اما الله تعالى فله العلو والعظمة والعزة والكبرياء فان اظهر ذلك كان ضم كمال الى كمال قال ابن عباس المتكبر هو الذى تكبر بربوبيته فلاشئ مثله وقيل هو الذى تكبر عن كل سوء وقيل هو المتعظم عما لايليق بجلاله وقيل هو المتكبر عن ظلم عباده وقيل الكبر والكبرياء الامتناع وقيل هو ذو الكبرياء وهو الملك سبحان الله عما يشركون اى من ادعاء الكبر لانفسهم ﴿ هو الله الخالق ﴾ اى المقدر للايجاد فهو سبحانه وتعالى قدر افعاله على وجوه مخصوصة فهو راجع الى الارادة وقيل المقدر لقلب الشئ بالتدبير الى غيره ﴿ البارئ ﴾ اى المخترع المنشئ للاعيان من العدم الى الوجود ﴿ المصور ﴾ اى الذى يخلق صورة الخلق على مايريده وقيل معناه الممثل للمخلوقات بالعلامات التى يتميز بعضها عن بعض وقيل الخالق للبدئ للخلق المخترع له على غير مثال سبق البارئ المنشئ للبريد بخلقه فظاهره من اعدم الى الوجود المصور لمخلوقه واشاه على صور مختلفة واشكال متباينة وقيل معنى التصوير التخطيط للشكل فلولا يكن خلقا ثم برأ ثم صورا وانما قدم الخلق على البارئ لان تأثير الارادة مقدم على تأثير القدرة وقدم البارئ على المصور لان ايجاد الذات مقدم على ايجاد الصفات ﴿ له الاسماء الحسنى ﴾ لسبحه ﴿ مافى السموات والارض ﴾ الشهيد ﴿ العزيز ﴾ بالنقمة لمن لايؤمن ﴿ الجبار ﴾ الغالب على عباده ﴿ المتكبر ﴾ على اعدائه ويقال المتبرئ عما يخيلونه ﴿ سبحان الله ﴾ نزه نفسه ﴿ عما يشركون ﴾ به من الاوثان ﴿ هو الله الخالق ﴾ للاطف فى اصلاب الآباء ﴿ البارئ ﴾ المحول من حال الى حال ﴿ المصور ﴾ فى الارحام ﴿ له الاسماء الحسنى ﴾ الدالة على الصفات العلا ﴿ يسبح له مافى السموات والارض

هاء (العزيز) الغالب غير المغلوب (الجبار) العالى العظيم الذى يذل له من دونه او العظيم الشأن فى القدرة والسلطان او القهار ذو الجبروت (المتكبر) البليغ الكبرياء والعظمة (سبحان الله عما يشركون) نزه ذاته عما يصفه به المشركون (هو الله الخالق) المقدر لما يوجده (البارئ) الموجد (المصور) فى الارحام (له الاسماء الحسنى) الدالة على الصفات العلا (يسبح له مافى السموات والارض

وهو عزيز حكيم) ختم السورة بما بدأ به عن ابي هريرة رضي الله عنه سألت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاسم الاعظم فقال عليك بآخر الحشر فاكثر قراءته فاعدت عليه فاعاد علي فاعدت عليه فاعاد علي

﴿ سورة الممتحنة مدنية وهي ثلاث عشرة آية ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ روى ان مولاة لابي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال لها سارة اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمدينة وهو يتجهز لفتح فقال لها مسلمة جئت قالت لا قال أفهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت احتجت حاجة شديدة فجئت عليها بني عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها فذهبت حاطب بن ابي بلتعة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا واستحملها كتابا الى اهل مكة لصحيفة من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل باخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعمر وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وكانوا فرسانا وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه وقال لها اخرجي الكتاب او لتضعي راسك فاخرجته من عقاص شعرها وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امن جميع الناس يوم الفتح الا اربعة هي احدهم فاحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحت ولا احبهم منذ فارقتهم ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش ولم اكن من انفسها (ق) وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون اهاليهم واموالهم غيري فحشيت على اهلي وردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل عليهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقوه وقيل عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال صلى الله عليه وسلم ومايدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم فدمعت عينا عمر رضي الله عنه فنزل (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء)

(وهو العزيز) المنيع بالقدرة التي لا يؤمن به (الحكيم) في صنعه وقضائه من لا يعبد غيره ﴿ ومن السورة التي يذكر فيها الممتحنة وهي كلها مدنية آياتها ثلاثة عشر وكلماتها مائة وثمان واربعون وحروفها الف وخمسمائة وعشرة احرف ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) واسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا) يعني محمدا (لا تتخذوا عدوي) في الدين (وعدوكم) في القتال يعني كفار مكة (اولياء) في الموالاة والنصرة

﴿ وهو العزيز الحكيم ﴾ الجمع للاشارة الى ان سره قاهر راجعة الى الكمال في القدرة والعلم * عن ابي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

﴿ سورة الممتحنة مدنية وآيها ثلاث عشرة ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء ﴾ نزلت في حاطب بن ابي بلتعة

وهو العزيز الحكيم ﴾ عن معقل بن يسار رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ الثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان كذلك اخرجه الترمذي وقال حديث غريب والله اعلم

﴿ سورة الممتحنة مدنية وهي ثلاث عشرة آية وثلثمائة وثمان ﴾

﴿ واربعون كلمة وألف وخمسمائة وعشرة أحرف ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

* قوله عز وجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء ﴾ الآية

فانه لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم وارسل كتابه مع سارة مولاة بنى المطلب فنزل جبرائيل عليه السلام فاعلم رسول الله فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابامرثد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فأدركوها ثمة فجحدت فهموا بالرجوع فسل على رضى الله تعالى عنه السيف فاخرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حاطبا وقال ماحملك عليه فقال ما كفرت منذ اسلمت ولاغششتك

﴿ ق ﴾ عن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها قال فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة فقلنا اخرجى الكتاب فقالت ماعندى من كتاب فقلنا لتخرجى الكتاب اولتلقين الثياب فاخرجته من عقاصها فاتينا به النبى صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابى بلتعة الى ناس من المشركين من اهل مكة يخبرهم ببعض امر النبى صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ماهذا فقال يارسول الله لاتعجل على انى كنت امرأ ملصقا فى قريش ولم اكن من انفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها اهليهم واموالهم بمكة فاحببت اذ فاتنى ذلك من النسب فيهم ان اتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتى ومافعلته كفرا ولاارتدادا عن دينى ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد صدقكم فقال عمر دعنى يارسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم فانزل الله عز وجل ياايها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم اولياء الى قوله سواء السبيل * روضة خاخ موضع بقرب حمراء الاسد من المدينة وقيل انه موضع قريب من مكة والاول اصح * والظعينة المرأة المسافرة سميت بذلك لملازمتها الهودج * والعقاص الشعر المضفور قال المفسرون نزلت هذه الآية فى حاطب بن ابى بلتعة كما جاء فى الحديث وذلك ان سارة مولاة لابى عمرو بن صيفى بن هاشم بن عبد مناف أتت المدينة من مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح مكة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم امسلمة جئت قالت لا قال امهاجرة جئت قالت لاقال فماجاء بك قالت كنتم الاهل والعشيرة والموالى وقد ذهبت موالى وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطونى وتكسونى وتحملونى فقال لها واين انت من شباب مكة وكانت مغنية نائحة قالت ما طلب منى شئ بعد وقعة بدر فحث عليها بنى عبد المطلب فاعطوها نفقة وكسوها وحملوها فاتاها حاطب بن ابى بلتعة حليف بنى اسد بن عبد العزى فكتب معها الى اهل مكة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا على ان توصل

عدى اتخذ الى مفعوليه وهما عدوى واولياء والعدو فعول من عدا كمغفور من عفا ولكنه على زنة المصدر اوقع على الجمع ايقاعه على الواحد وفيه دليل على ان الكبيرة لا تسلب اسم الايمان

منذ فحصتك ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش ليس لي فيهم من يحمي اهلي فاردت ان آخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتاب الله يمحق عنهم شيأ فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره ﴿ تلقون اليهم بالمودة ﴾ تفضون اليهم بالمودة بالمكاتبة والباء مزيدة او اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة والجملة حال من فاعل لاتخذوا او صفة لاولياء جيء على غير من هي له ولا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل ﴿ وقد كفروا بما جاءكم من الحق ﴾ حال من فاعل حد الفعلين ﴿ يخرجون الرسول واياكم ﴾ اي من مكة وهو حال من كفروا او استئناف لبيانه ﴿ ان تؤمنوا ﴾ الكتاب لي اهل مكة وكتب في الكتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل عليه السلام فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا والزبير وطلحة والمقداد بن الاسود وابا مرثد فرسانا فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها وان لم تدفعه لكم فاضربوا عنقها فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها من كتاب ففتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف وقال اخرجي الكتاب او لاجردنك ولاضربن عنقك فلما رأت الجد اخرجته من ذوائبها وكانت قد خبأته في شعرها فخلوا سبيلها ولم يتعرضوا لها ولا ما معها ورجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حاطب فلما قال له هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حملك على ما صنعت فقال والله ما كفرت منذ سلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن احد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت غريبا منهم وكان هلي بين ظهرانيهم فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ اليدهم يدا وقد علمت ان الله تعالى ينزل بهم بأسه وان كتابي لا يغني عنهم شيأ فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومايدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله في شأن حاطب بن ابي بلتعة يا ايها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الى قوله واضل سواء السبيل ﴿ تلقون اليهم بالمودة ﴾ اي بسبب المحبة وقيل معناه تلقون اليهم اخبار النبي صلى الله عليه وسلم وسره بسبب المودة التي بينكم وبينهم ﴿ وقد كفروا ﴾ اي والحال انهم كفروا ﴿ بما جاءكم من الحق ﴾ يعني القرآن ﴿ يخرجون الرسول واياكم ﴾ يعني من مكة ﴿ ان تؤمنوا ﴾ اي لان آمنتم كأنه قال يفعلون ذلك لايمانكم

(تلقون اليهم بالمودة) توجهون اليهم الكتاب بالعون والنصرة (وقد كفروا بما جاءكم) يعني حاطبا (من الحق) من الكتاب والرسول (يخرجون الرسول) يعني محمدا عليه السلام من مكة (واياكم ايا حاطب (ان تؤمنوا) اقبل بايمانكم (بالله)

(تلقون) حال من الضمير في لاتتخذوا والتقدير لاتتخذوهم اولياء ملقين (اليهم بالمودة) اومستأنف بعد وقف على التوبيخ والالتفات عبارة عن ايصال المودة والافضاء بها اليهم والباء في بالمودة زائدة مؤكدة للتعدي كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة او ثابتة على ان مفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة التي بينكم وبينهم (وقد كفروا) حال من لاتتخذوا او من تلقون اي لاتتولوهم او توادونهم وهذه حالهم (بما جاءكم من الحق) دين الاسلام والقرآن (يخرجون الرسول واياكم) استئناف كالتفسير لكفرهم وعتوهم او حال من كفروا (ان تؤمنوا) تعليل ليخرجون اي يخرجونكم من مكة لايمانكم

(بالله ربكم ان كنتم خرجتم) متعلق بلا تتخذوا اى لاتتولوا اعدائى ان كنتم اولياءى وقول النحويين فى مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ماقبله عليه (جهادا فى سبيلى) مصدر فى موضع الحال اى ان كنتم خرجتم مجاهدين فى سبيلى (وابتغاء مرضاتى) ومتبعين مرضاتى (تسرون اليهم بالمودة) اى تفضون اليهم بمودتكم سرا او تسرون اليهم اسرار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة وهو استئناف (وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم) والمعنى اى طائل لكم فى اسراركم وقد علمنا ان الاخفاء والاعلان سيان فى علمى وانا مطلع رسولى على ما تسرون (ومن يفعله) اى هذا الاسرار (منكم فقد ضل سواء السبيل) فقد اخطأ طريق الحق والصواب (ان يثقفوكم) اى يظفروا بكم ويتمكنوا منكم (يكونوا لكم اعداء) خالصى العداوة ولايكونوا لكم اولياء كما انتم (ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء) بالقتل والشتم (سورة الممتحنة) (وودوا لو تكفرون)

بالله ربكم ﴿ ان تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على مايوجب الايمان ﴿ ان كنتم خرجتم ﴾ عن اوطانكم ﴿ جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى ﴾ علة للخروج وعمدة للتعليق وجواب الشرط محذوف دل عليه لاتتخذوا ﴿ تسرون اليهم بالمودة ﴾ بدل من تلقون او استئناف معناه اى طائل لكم فى اسرار المودة او الاخبار بسبب المودة ﴿ وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ﴾ اى منكم وقيل اعلم مضارع والالف مزيدة وما موصولة او مصدرية ﴿ ومن يفعله منكم ﴾ اى من يفعل لاتخاذ ﴿ فقد ضل سواء السبيل ﴾ اخطأه ﴿ ان يثقفوكم ﴾ يظفروا بكم ﴿ يكونوا لكم اعداء ﴾ ولايتفعكم انتماء المودة اليهم ﴿ ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ﴾ ما يسوءكم كالقتل والشتم ﴿ وودوا لو تكفرون ﴾ وتمنوا ارتدادكم وخيبته وحده بلفظ الماضى لاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شئ

﴿ بالله ربكم ان كنتم خرجتم ﴾ هذا شرط جوابه متقدم والمعنى ان كنتم خرجتم ﴿ جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى ﴾ فلا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء * وقوله ﴿ تسرون اليهم بالمودة ﴾ اى بالنصيحة ﴿ وانا اعلم بما اخفيتم ﴾ اى من المودة للكفار ﴿ وما اعلنتم ﴾ اى اظهرتم بالستتكم منها ﴿ ومن يفعله منكم ﴾ اى الاسرار والقاء المودة اليهم ﴿ فقد ضل سواء السبيل ﴾ اى اخطأ طريق الهدى ثم اخبر عن عداوة الكفار فقال تعالى ﴿ ان يثقفوكم ﴾ اى يظفروا بكم ويروكم ﴿ يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ﴾ اى بالضرب والقتل والشتم والسب ﴿ وودوا ﴾ اى تمنوا ﴿ لو تكفرون ﴾ اى ترجعون الى دينهم كما كفروا والمعنى ان

وتمنوا لو ترتدون عن دينكم فاذا مودة امثالهم خطأ عظيم منكم والماضى وان كان يجرى فى باب الشرط مجرى المضارع ففيه نكتة كأنه قيل ودوا قبل كل شئ كفركم وارتدادكم يعنى انهم يريدون ان يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين من قتل الانفس وتمزيق الاعراض وردكم كفارا اسبق المضار عندهم واولاها اعلمهم ان الذين اعز عليكم من ارواحكم لانكم يذلون لها دونه والعدو اهم شئ عنده ان يقصد اهم شئ عند صاحبه

(بالله ربكم ان كنتم) اذ كنتم (خرجتم جهادا) ان كنت ياخاطب خرجت من مكة الى المدينة للجهاد (فى سبيلى) فى طاعتى (وابتغاء مرضاتى) طلب رضائى (تسرون اليهم بالمودة) لاتسروا اليهم الكتاب بالمون والنصرة (وانا اعلم بما اخفيتم) يعنى بما اخفيت ياخاطب من الكتاب ويقال من الصدق (وما اعلنتم) يقول وما اعلنت ياخاطب من العذر ويقال من التوحيد (ومن يفعله منكم) يامعشر المؤمنين مثل مافعل حاطب (فقد ضل سواء السبيل) فقد ترك قصد طريق الهدى (ان يثقفوكم) ان يغلب عليكم اهل مكة (يكونوا لكم اعداء) يتبين لكم انهم اعداء لكم فى القتل (ويبسطوا اليكم) يمدوا اليكم (ايديهم) بالضرب (والسنتهم بالسوء) بالشتم والطعن (وودوا) تمنوا كفار مكة (لو تكفرون) ان تكفروا بالله بعد ايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وهجرتكم الى رسول الله

(ان تنفعكم ارحامكم) قراباتكم (ولا اولادكم) الذين توالون الكفار من اجلهم وتتقربون اليهم محاماة عليهم ثم قال (يوم القيمة يفصل بينكم) وبين اقاربكم و اولادكم يوم يفر المرء من اخيه لا يهمه شأنكم ترفضون حق الله مراعاة لحق من يفر منكم غدا يفصل عاصم يفصل حمزة وعلى والمساعل هو الله عز وجل يفصل ان ذكوان غيرهم يفصل (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم على اعمالكم (قد كانت لكم اسوة) قدوة في التبري من الاهل (حسنة) الجزء الثامن والعشرون ﴿ ٢٤٠ ﴾ اى في اقواله ولهذا استثنى منها

الاقول ابراهيم (والذين معه) من المؤمنين وقيل كانوا انبياء (اذقالوا لقومهم انا برآء منكم) جمع بريء كظريف وظرفاء (ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة) بالافعال (والبغضاء) بالقلوب (ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده) فحينئذ نترك عداوتكم (الاقول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك) وذلك لموعدة وعدها اياه اى اقتدوا به في اقواله ولا

وان وادتهم حاصلة وان لم يشفقوا كم ﴿ ان تنفعكم ارحامكم ﴾ قراباتكم ﴿ ولا اولادكم ﴾ الذين توالون المشركين لاجلهم ﴿ يوم القيمة يفصل بينكم ﴾ يفرق بينكم يعاملكم من الهول ففر بعضكم من بعض فذلكم ترفضون ليوم حق الله لمن يفر عنكم غدا وقرأ حمزة والكسائي بكسر الصاد والتشديد وفتح الفاء وقرأ ابن عامر وابو عمرو بفصل على البناء للمفعول مع التشديد وهو بينكم وقرأ عاصم يفصل ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ فيجازيكم عليه ﴿ قد كانت لكم اسوة حسنة ﴾ قدوة اسم لما يؤتسى به ﴿ في ابراهيم والذين معه ﴾ صفة ثانية او خبر كان ولكم لغو او حال من المستكن في حسنة او صلة لها لا اسوة لانها وصفت ﴿ اذ قالوا لقومهم ﴾ ظرف لخبر كان ﴿ انا برآء منكم ﴾ جمع بريء كظريف وظرفاء ﴿ ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم ﴾ اى بدينكم او بمعبودكم اوبكم وبه فلا حاجة بشأنكم و آلهتكم ﴿ وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾ فتنقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبة ﴿ الاقول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك ﴾ استثناء من

(ان تنفعكم ارحامكم) بمكة ان كفرتم بالله (ولا اولادكم يوم القيمة) من عذاب الله (يفصل بينكم) يفرق بينكم وبين المؤمنين يوم القيامة ويقال يقضى بينكم على هذا (والله بما تعملون) من الخير والشر (بصير قد كانت لكم) قد كانت لك يا خاطب (اسوة حسنة)

اعدا الله لا يخلصون المودة لاولياء الله ولا يناصحونهم لما بينهم من الخلاف فلا تناصحوهم انتم ولا تواددوهم ﴿ ان تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم ﴾ اى لا يدعونكم ولا يحملنكم ذووا رحامكم وقراباتكم واولادكم الذين بمكة الى خيانة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وترك مناصحتهم ونقل اخبارهم وموالاة اعدائهم فانه لا تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم الذين عصيتم الله لاجلهم ﴿ يوم القيمة يفصل بينكم ﴾ اى يدخل اهل طاعته الجنة واهل معصيته النار ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ * قوله تعالى ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم ﴾ يخاطب خاطبا والمؤمنين ويأمرهم بالاقتداء بابراهيم عليه الصلاة والسلام ﴿ والذين معه ﴾ اى من اهل الايمان ﴿ اذ قالوا لقومهم ﴾ يعني المشركين ﴿ انا برآء منكم ﴾ جمع بريء ﴿ ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم ﴾ اى جحدناكم وانكرنا دينكم ﴿ وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾ والمعنى ان ابراهيم عليه السلام و صحابه تبرؤا من قومهم وعادوهم لكفرهم فامر خاطبا والمؤمنين ان يتأسوا بهم ﴿ الاقول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك ﴾

اقتداء صالح (في ابراهيم) في قول ابراهيم (والذين معه) وفي قول الذين معه من المؤمنين (اذ قالوا) (يعني) لقومهم) لقرابتهم الكفار (انا برآء منكم) من قرابتكم ودينكم (ومما تعبدون من دون الله) من الاوثان (كفرنا بكم) تبرأنا منكم ومن دينكم (وبدا) ظهر (بيننا وبينكم العداوة) بالقتل والضرب (والبغضاء) في القلب (ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده) حتى تقروا بوحدانية الله (الاقول ابراهيم) غير قول ابراهيم (لابيه لاستغفرن لك) لانه كان عن موعدة وعده اياه فلما مات على الكفر تبرأ منه فقال له

تأتسوا به فى الاستغفار لابيه الكافر (ومآ أملك لك من الله من شئ) اى من هداية ومغفرة وتوفيق وهذه الجملة لا تليق بالاستثناء الآتى الى قوله قل فمن يملك لكم من الله شيأ ولكن المراد استثناء جملة قوله لابيه والقصد الى موعده الاستغفار له ومابعده تابع له كأنه قال استغفرن لك وما فى طاقتى الا الاستغفار (ربنا عليك توكلنا) متصل بما قبل الاستثناء وهو من جملة الاسوة الحسنة وقيل مقاله قولوا ربنا فهو ابتداء امر من الله للمؤمنين بان يقولوه (واليك انبنا) اقبلنا (واليك المصير) المرجع (ربنا لاتجعلنا فتنة للذين كفروا) اى لاتسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب (واغفر لنا ربنا انك انت ﴿٢٤١﴾ العزيز الحكيم) ﴿سورة الممتحنة﴾ اى الغالب الحاكم (لقد كان لكم فيهم

قوله اسوة حسنة فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغى ان تأتسوا به فانه كان قبل النهى اولموعده وعدها اياه ﴿ومآ املك لك من الله من شئ﴾ من تمام قوله المستثنى ولايلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه ﴿ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير﴾ متصل بما قبل الاستثناء او امر من الله للمؤمنين بان يقولوه تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار ﴿ربنا لاتجعلنا فتنة للذين كفروا﴾ بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لاحسله ﴿واغفر لنا﴾ مافرطنا ﴿ربنا انك انت العزيز الحكيم﴾ ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل ويجيب الداعى ﴿لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة﴾ تكرير لمزيد الحث على التأسى بابراهيم ولذلك صدر بالقسم وابدل قوله ﴿لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر﴾ من لكم فانه يدل على انه لاينبغى المؤمن ان يترك التأسى بهم وان تركه مؤذن بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله ﴿ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد﴾ فانه جدير بان يوعد به الكفرة

يعنى لكم ان تتأسوا بابراهيم فى جميع اموره الا فى الاستغفار لابيه المشرك فلا تتأسوا به فان ابراهيم كان قد قال لابيه لاستغفرن لك فلما تبين له اقامته على الكفر تبرأ منه ﴿وما املك لك من الله من شئ﴾ هذا من قول ابراهيم لابيه يعنى ما اغنى عنك ولا ادفع عنك عذاب الله ان عصيته واشركت به وانما وعده بالاستغفار رجاء اسلامه وكان من دعاء ابراهيم ومن معه من المؤمنين ﴿ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لاتجعلنا فتنة للذين كفروا﴾ اى لاتظهرهم علينا فيفتنوا بنا فيعذبوا على الحق وقيل معناه لاتعذبنا بايديهم ولاعذاب من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على الحق ماأصابهم ذلك ﴿واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم﴾ يعنى فى ابراهيم ومن معه ﴿أسوة حسنة﴾ اى اقتداء حسن ﴿لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر﴾ اى ان هذه الاسوة لمن يخاف الله ويخاف عذاب الآخرة ﴿ومن يتول﴾ اى يعرض عن الايمان ويوال الكفار ﴿فان الله هو الغنى﴾ اى عن خلقه ﴿الحميد﴾

فى الآخرة (ربنا) قولوا ... ة و خا ٣١ س ... يا ربنا (لاتجعلنا فتنة) ... ة (للذين كفروا) كفار مكة يقولون لاتسلطهم علينا فيظنوا انهم على الحق ونحن على الباطل فتزيدهم بذلك زيادة عتبا (واغفر لنا) ذنوبنا (ربنا) يارب (انك أنت العزيز) النقمة لمن لايؤمن بك (الحكيم) بالنصرة لمن آمن بك (لقد كان لكم) ايها المؤمنون (فيهم) فى قول ابراهيم وفى قول الذين معه من المؤمنين (اسوة حسنة) اقتداء صالح (لمن كان يرجو الله) يخاف الله (واليوم الآخر) يامن يعبد الاوثان فيوحد الله يا سب مثل ماقال ابراهيم ومن آمن به (ومن يتول) يعرض عما أمره الله (فان الله هو الغنى) عنه وعن خلقه (الحميد) المحمود فى فعله وقال الحميد

(وما املك لك من الله) من عذاب الله (من شئ) ثم علمهم كيف يقولون فقال قولوا (ربنا) يارب (عليك توكلنا) وثقنا (واليك أنبنا) اقبلنا الى طاعتك (واليك المصير) المرجع

التأكيد لاجابته ولما نزلت هذه الآيات وتشدد المؤمنون فى عداوة آبائهم وابنائهم وجميع اقربائهم من المشركين اطمعهم فى تحول الحال الى خلافه فقال (عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم) اى من اهل مكة من اقربائكم (مودة) بان يوفقهم للايمان فلما يسر فتح مكة اظفرهم الله بامنيتهم فأسلم قومهم وتم بينهم التحاب وعسى وعد من الله على عادت الملوك حيث يقولون فى امض الحوائج عسى اولعل فلا تبقى شبهة للمحتاج فى تمام ذلك او اريد به اطماع المؤمنين (والله قدير) على تقليب القلوب وتحويل الاحوال وتسهيل اسباب المودة (والله غفور رحيم) لمن اسلم ﴿الجزء الثامن والعشرون﴾ من المشركين ﴿٢٤٢﴾ (لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم) اى لاينهاكم عن مبرة هؤلاء لان قوله ﴿ ان تبروهم ﴾ بدل من الذين ﴿ وتقسطوا اليهم ﴾ تفضوا اليهم بالقسط اى العدل ﴿ ان الله يحب المقسطين ﴾ العادلين روى ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت ابى بكر

﴿ عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة ﴾ لما نزل لاتتخذوا عادى المؤمنون اقاربهم المشركين وتبرؤا عنهم فوعدهم الله بذلك وانجز اذ اسلم اكثرهم وصاروا لهم اولياء ﴿ والله قدير ﴾ على ذلك ﴿ والله غفور رحيم ﴾ لما فرط منكم فى موالاتهم من قبل ولما بقى فى قلوبكم من ميل الرحم ﴿ لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ﴾ اى لاينهاكم عن مبرة هؤلاء لان قوله ﴿ ان تبروهم ﴾ بدل من الذين ﴿ وتقسطوا اليهم ﴾ تفضوا اليهم بالقسط اى العدل ﴿ ان الله يحب المقسطين ﴾ العادلين روى ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت ابى بكر

اى الى اهل طاعته واوليائه فلما امر الله المؤمنين بمعاداة الكفار عادى المؤمنون اقرباءهم المشركين واظهروا لهم العداوة والبراءة وعلم الله شدة وجد المؤمنين بذلك فانزل الله تعالى ﴿ عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم ﴾ اى من كفار مكة ﴿ مودة ﴾ ففعل الله تعالى ذلك بان اسلم كثير منهم فصاروا لهم اولياء واخوانا وخالطوهم وناكحوهم وتزوج النبى صلى الله عليه وسلم ام حبيبة بنت ابى سفيان ولان لهم ابو سفيان ﴿ والله قدير ﴾ اى على جعل المودة بينكم ﴿ والله غفور رحيم ﴾ اى لمن تاب منهم واسلم ثم رخص فى صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم فقال تعالى ﴿ لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم ﴾ اى لاينهاكم الله عن بر الذين لم يقاتلوكم ﴿ وتقسطوا اليهم ﴾ اى وتعدلوا فيهم بالاحسان اليهم والبر ﴿ ان الله يحب المقسطين ﴾ اى العادلين قال ابن عباس نزلت فى خزاعة وذلك انهم صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لايقاتلوه ولا يعينوا عليه احدا فرخص الله فى برهم وقال عبد الله بن الزبير نزلت فى امه وهى اسماء بنت ابى بكر وذلك ان امها قتيلة بنت عبد العزى قدمت عليها المدينة بهدايا ضبابا وقرصا وسمنا وهى مشركة فقالت اسماء لااقبل منك هدية ولاتدخلى على بيتا حتى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته فانزل الله تعالى

لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم) تكرموهم وتحسنوا اليهم قولا وفعلا ومحل ان تبروهم جر على البدل من الذين لم يقاتلوكم وهو بدل اشتمال والتقدير عن بر الذين (وتقسطوا اليهم) وتفضوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم واذا نهى عن الظلم فى حق المشرك فكيف فى حق المسلم (ان الله يحب المقسطين)

لمن وحده ويقال الحميد يشكر اليسير من اعمالهم ويجزى الجزيل من ثوابه (عسى الله) عسى من الله واجب (أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم) خالفتم فى الدين (منهم) من اهل مكة (مودة) صلة وتزويجا فتزوج النبى صلى الله عليه وسلم عام فتح مكة ام حبيبة بنت ابى سفيان فهذا كان صلة بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم (والله قدير) بظهور نبيه على كفار قريش (والله غفور) متجاوز لمن تاب منهم من الكفر وآمن بالله (رحيم) لمن مات منهم على الايمان والتوبة (لاينهاكم الله عن الذين) عن صلة ونصرة الذين (لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم) مكة ولم يعينوا احدا على اخراجكم من مكة (ان تبروهم) ان تصلوهم وتنصروهم (وتقسطوا اليهم) تعدلوا بينهم بوفاء العهد (ان الله يحب المقسطين) العادلين بوفاء العهد وهم خزاعة قوم هلال بن عويمر وخزيمة وبنو مدلج صالحوا النبى قبل عام الحديبية على ان لايقاتلوه ولا يخرجوه من مكة ولا يعينوا احدا على اخراجه فلذلك لم ينه الله عن صلتهم

رضى الله عنهما بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت ﴿ انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ﴾ كمشركى مكة فان بعضهم سعوا فى اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين ﴿ ان تولوهم ﴾ كمشركى مكة بدل من الذين بدل الاشتمال ﴿ ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون ﴾ لوضعهم الولاية فى غير موضعها ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ﴾ فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن فى الايمان

هذه الآية فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تدخلها منزلها وان تقبل هديتها وتكرمها وتحسن اليها (ق) عن اسماء بنت ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما قالت قدمت على امى وهى مشركة فى عهد قريش اذ عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدتهم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ان امى قدمت على وهى راغبة افأصلها قال نعم صليها زاد فى رواية قال ابن عيينة فانزل الله فيها لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ثم ذكر الله الذين نهى عن صلتهم وبرهم فقال تعالى ﴿ انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ﴾ وهم مشركو مكة ﴿ ان تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ﴾ * قوله تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ﴾ الاية (خ) عن عروة بن الزبير انه سمع مسور ان والمسور بن مخرمة يخبران عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كاتب سهيل بن عمرو يومئذ كان فيما اشترط سهيل بن عمرو على النبى صلى الله عليه وسلم انه لا يأتيك منا احد وان كان على دينك الا رددته الينا وخليت بيننا وبينه وكره المؤمنون ذلك وابى سهيل الا ذلك فكاتبه النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك فرد يومئذ ابا جندل الى ابيه سهيل بن عمرو ولم يأته احد من الرجال الا رده فى تلك المدة وان كان مسلما وجاءت المؤمنات مهاجرات وكانت ام كلثوم بنت عقبة بن ابى معيط ممن خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ وهى عاتق فجاء اهلها يسألون عنها النبى صلى الله عليه وسلم ان يرجعها اليهم فلم يرجعها حتى انزل الله فيهن اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن الى ولا هم يحلون لهن قال عروة فاخبرتنى عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحنهن بهذه الآية يا ايها النبى اذا جاءك المؤمنات الى قوله غفور رحيم قال عروة قالت عائشة فمن قرت بهذا الشرط منهن قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بايعتك كلاما يكلمها والله ما مست يده يد امرأة قط فى المبايعة ولا بايعهن الا بقوله وقال ابن عباس اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا حتى اذا كان بالحديبية صالحه مشركو مكة على ان من اتاه من اهل مكة رده اليهم ومن اتى مكة من اصحابه لم يردوه اليه وكتبوا بذلك كتابا وختموا عليه فجاءت سبيعة بنت الحرث الاسلمية مسلمة بعد فراغ الكتاب واقبل زوجها مسافر من بنى

(مهاجرات) من مكة الى الحديبية او الى المدينة (فامتحنوهن) فاسألوهن واستحلفوهن لما اذا جئتن

من ديارهم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم) هو بدل من الذين قاتلوكم والمعنى لاينهاكم عن مبرة هؤلاء وانما ينهاكم عن تولى هؤلاء (ومن يتولهم منكم (فاولئك هم الظالمون) حيث وضعوا التولى غير موضعه (يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات) سما هن مؤمنات لنطقهن بكلمة الشهادة اولا نهن مشارفات اثبات ايمانهن بالامتحان (مهاجرات) نصب على الحال (فامتحنوهن) فابتلوهن بالنظر فى الامارات ليغلب على ظنونكم صدق ايمانهن وعن ابن عباس امتحانها ان تقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله

(انما ينهاكم الله عن الذين) عن صلة الذين (قاتلوكم فى الدين) وهم اهل مكة (واخرجوكم من دياركم) من مكة (وظاهروا) عاونوا (على اخراجكم) من مكة (ان تولوهم) ان تصلوهم (ومن يتولهم) فى العون و النصرة (فأولئك هم الظالمون) الضارون لانفسهم (يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات) المقرات بالله

(الله اعلم بايمانهن) منكم فانكم وان رزتموهن لاتعلمون ذلك حقيقة وعند الله حقيقة العلم به (فان علمتموهن مؤمنات) العلم الذى تبنى عليه طاقتكم وهو الظن الغالب بظهور الامارات وتسمية الظن علما يؤذن بان الظن الغالب وما يقضى اليه القياس جار مجرى العلم وصاحبه غير داخل فى قوله ولاتقف مالیس لك به علم (فلاترجعوهن الى الكفار) فلاتردوهن الى ازواجهن الجزء ثمن وعشرون﴿مشركين ﴿٢٤٤﴾ (لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن) ى لاحل بين المؤمنة والمشرك لوقوع الفرقة بينهما بخروجها مسلمة (وآتوهم ما انفقوا) واعطوا ازواجهن مثل ما دفعوا لهن من مهور نزلت الآية بعد صلح الحديبية وكان الصلح قد وقع على

﴿الله علم بايمانهن﴾ فانه لمطلع على مافى قلوبهن ﴿فان علمتموهن مؤمنات﴾ العلم الذى يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم فى وجوب العمل به ﴿فلاترجعوهن الى الكفار﴾ اى الى ازواجهن الكفرة لقوله ﴿لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن﴾ و لتكرير للمبالغة و لمبالغة اولا لاول لحصول الفرقة والثانى للمنع عن الاستئناف ﴿وآتوهم ما انفقوا﴾ ما دفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان من جاءنا منكم رددناه فلما تعذر عليه ردهن لورود النهى عنه لزمه رد مهورهن ذروى انه عليه الصلاة والسلام كان بعد

(الله علم بايمانهن) يستقر قلوبهن على الايمان (فان علمتموهن مؤمنات) بالامتحان (فلاترجعوهن) لاتردوهن (الى الكفار) الى ازواجهن الكفار (لاهن) يعنى المؤمنات (حل لهم) لازواجهن الكفار (ولاهم) يعنى الكفار (يحلون لهن) للمؤمنات يقول لاتحل مؤمنة لكافر ولا كافرة لمؤمن (وآتوهم ما انفقوا) اعطوا ازواجهن ما انفقوا عليهن من المهر نزلت هذه الآية فى سبيعة بنت الحرث الاسلمية جاءت الى النبى عليه السلام عام الحديبية مسلمة وجاء زوجها مسافر فى طلبها فاعطى النبى صلى الله عليه وسلم زوجها مهرها وكان قد صالح النبى عليه السلام اهل مكة عام الحديبية قبل هذه الآية على ان من دخل منا فى دينكم فهو لكم ومن دخل منكم فى ديننا فهو رد اليكم وايما امرأة دخلت منا فى دينكم فهى لكم وتؤدون مهرها الى زوجها وايما امرأة منكم دخلت فى ديننا فنؤدى مهرها الى زوجها فبذلك اعطى النبى صلى الله عليه وسلم مهر سبيعة

مخزوم وقيل هو صيفى بن الراهب فى طلبها وهو كافر فقال يامحمد اردد على امرأتى فانك قد شرطت ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طيبة الكتاب لم تجف بعد فأنزل الله يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات اى من دار الكفر الى دار السلام ومحلفوهن والله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة عن ارض الى ارض ولا لحدث احدثته ولا التماس دنيا وما خرجت لا رغبة فى الاسلام وحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فاذا حلفت على ذلك لم يردها وامتحانهن رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبعة فحلفت فلم يردها واعطى زوجها مهرها وما انفق عليها فتزوجها عمر بن الخطاب قال المفسرون المراد بقوله يا ايها الذين آمنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه هو الذى تولى امتحانهن بنفسه فكان يمتحن من جاءه من النساء بعد الامتحان ويعطى ازواجهن مهورهن ويرد من جاء من الرجال والاختلاف انما هل دخل رد النساء فى عقد الهدنة لفظا او عموما فقيل قد كان شرط رد هن فى عقد الهدنة لفظا صريحا فنسخ الله تعالى ردهن من العقد ومنع منه وابقاه فى الرجال على ما كان فى العقد وقيل لم يشترط ردهن فى العقد لفظا صريحا وانما اطلق العهد فكان ظاهره العموم لاشتماله على النساء وعلى الرجال فبين الله تعالى خروجهن من عموم العقد وفرق بينهن وبين الرجال فى الحكم ﴿الله اعلم بايمانهن﴾ اى هذا الامتحان لكم والله اعلم بايمانهن ﴿فان علمتموهن مؤمنات فلاترجعوهن الى الكفار لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن﴾ ى ذا قررن بالايمان فلاتردوهن الى الكفر لان الله تاج مؤمنة لكافر ﴿وآتوهم﴾ بنى ازواجهن ﴿ما انفقوا﴾ اى على

ان يرد على اهل مكة من جاء مؤمنا منهم فانزل الله هذه الآية بيان ان ذلك فى الرجال لا فى النساء لان المسلمة لا تحل للكافر وقيل نسخت هذه الآية الحكم الاول (ولا جناح عليكم ان تنكحوهن) ثم نفى عنهم الجناح فى تزوج هؤلاء المهاجرات (اذا

بالحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافر المخزومى طالبا لها فنزلت فاستحلفها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها ماانفق وتزوجها عمر رضى الله تعالى عنه ﴿ ولاجناح عليكم ان تنكحوهن ﴾ فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن الكفار ﴿ اذا آتيتموهن اجورهن ﴾ شرط ايتاء المهر فى نكاحهن ايذانا بان ماعطى ازواجهن لايقوم مقام المهر ﴿ ولاتمسكوا بعصم الكوافر ﴾ بما يعتصم به الكافرات من عقد وسبب جمع عصمة والمراد نهى المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرأ البصريان ولاتمسكوا بالتشديد ﴿ واسئلوا ماانفقتم ﴾ من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار ﴿ وليسئلوا ماانفقوا ﴾ من مهور

من المهر الذى دفعوه اليهن ﴿ ولاجناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن أجورهن ﴾ اى مهورهن اباح الله للمسلمين نكاح المهاجرات من دار الحرب الى دار الاسلام وان كان لهن ازواج كفار فى دار الحرب لان الاسلام فرق بينهن وبين ازواجهن الكفار ووقعت الفرقة بانقضاء عدتها فان اسلم الزوج قبل انقضاء عدتها فهى زوجته وبه قال الاوزاعى والليث بن سعد ومالك والشافعى واحمد وقال ابو حنيفة تقع الفرقة باختلاف الدارين ﴿ ولاتمسكوا بعصم الكوافر ﴾ جمع عصمة وهى ماعتصم به من العقد والسبب نهى الله تعالى المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات يقول الله تعالى وان كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتد بها فقد انقطعت عصمة الزوجية بينهما قال الزهرى لما نزلت هذه الآية طلق عمر بن الخطاب امرأتين كانتا بمكة مشركتين قريبة بنت ابى امية ابن المغيرة فتزوجها معاوية بن ابى سفيان وهما على شركهما بمكة والاخرى ام كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعية وهى ام ابنه عبيدالله فتزوجها ابو جهم بن حذافة ابن غانم وهما على شركهما وكانت اروى بنت ربيعة بن الحرث بن عبدالمطلب تحت طلحة بن عبيدالله فهاجر طلحة وثبتت هى على دين قومها ففرق الاسلام بينهما فتزوجها بعده فى الاسلام خالد بن سعيد بن العاص بن امية قال الشعبى وكانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة ابى العاص بن ربيع فاسلمت وهاجرت ولحقت بالنبى صلى الله عليه وسلم واقام ابو العاص بمكة مشركا ثم اتى المدينة فاسلم فردها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ واسئلوا ﴾ اى ايها المؤمنون ﴿ ما انفقتم ﴾ يعنى ان لحقت امرأة منكم بالمشركين مرتدة فاطلبوا ماانفقتم من المهر اذا منعوها ممن تزوجها منهم ﴿ وليسئلوا ﴾ يعنى المشركين الذين لحقت ازواجهم بكم ﴿ ماانفقوا ﴾

البضع وبه احتج ابو حنيفة رضى الله عنه على ان لا عدة على المهاجرة (ولاتمسكوا) ولاتمسكوا بصرى (بعصم الكوافر) العصمة مايعتصم به من عقد وسبب والكوافر جمع كافرة وهى التى بقيت فى دار الحرب او لحقت بدار الحرب مرتدة اى لايكن بينكم وبينهن عصمة ولا علقة زوجية قال ابن عباس رضى الله عنهما من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها منه (واسئلوا ماانفقتم) من مهور ازواجكم اللاحقات بالكفار ممن تزوجها (وليسئلوا ماانفقوا) من لزوجها مسافر (ولاجناح) لاحرج (عليكم) يامعشر المؤمنين (ان تنكحوهن) ان تتزوجوهن يعنى اللائى دخان فى دينكم من الكفار (اذا آتيتموهن) اعطيتموهن (أجورهن) مهورهن يقول اذا امرأة اسلمت وزوجها كافر فقد انقطع مابينها وبين زوجها من عصمة ولا عدة عليها من زوجها الكافر وجازلها ان تتزوج اذا استبرأت (ولاتمسكوا بعصم الكوافر) لا تأخذوا بعد الكوافر يقول ايما امرأة كفرت بالله فقد انقطع مابينها وبين زوجها المؤمن من العصمة ولا تعتدوا بها من ازواجكم (واسئلوا ماانفقتم) يقول اطلبوا من اهل مكة ماانفقتم على ازواجكم ان دخلن فى دينهم (وليسئلوا) ليطلبوا منكم (ماأنفقوا)

مهور نسائهم المهاجرات ممن تزوجها منا (ذلكم حكم الله) اى جميع ماذكر فى هذه الآية (يحكم بينكم) كلام مستأنف اوحال من حكم الله على الجزء الثامن والعشرون} حذف الضمير ﴿٢٤٦﴾ اى يحكمه الله اوجعل الحكم حاكما

زوجاتهم المهاجرات ﴿ ذلكم حكم الله ﴾ يعنى جميع ماذكر فى الآية ﴿ يحكم بينكم ﴾ استيناف اوحال من الحكم على حذف الضمير اوجعل الحكم حاكما على المبالغة ﴿ والله عليم حكيم ﴾ بشرع مايقتضيه حكمته ﴿ وان فاتكم ﴾ وان سبقكم وانفلت منكم ﴿ شئ من ازواجكم ﴾ احد من ازواجكم وقدقرئ به والتعاء شئ موقعه للتحقير والمبالغة فى التعميم اوشئ من مهورهن ﴿ الى الكفار فعاقبتم ﴾ فجاءت عقبتكم اى نوبتكم من اداء المهر شبه حكم باداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بمر يتعاقبون فيه كما يتعاقب فى الركوب وغيره ﴿ فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ماانفقوا ﴾ من مهرانه جرة ولاتؤتوه زوجها الكافر روى انه لما نزلت الآية المتقدمة ابى المشركون ان يؤدوا مهر المؤمنات فنزلت من المهر ممن تزوجها منكم ﴿ ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم ﴾ قال الزهرى ولولا الهدنة والعهد الذى كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش لامسك النساء ولم يردالصداق وكذلك صنع بمن جاء من المسلمات قبل العهد فلما نزلت هذه الآية اقر المؤمنون بحكم الله تعالى ودوا ما مروا به من اداء نفقات المشركين على نسائهم وابى المشركون ان يقروا بحكم الله فيما امر من اداء نفقات المسلمين فانزل الله عزوجل ﴿ وان فاتكم ﴾ يها المؤمنون ﴿ شئ من ازواجكم الى الكفار ﴾ اى فلحقن بهم مرتدات ﴿ فعاقبتم ﴾ معناه غزوتم فغنمتم واصبتم من الكفار عقبى وهى الغنيمة وقيل معناه ظهرتم وكانت العاقبة لكم ﴿ فآتوا الذين ذهبت ازواجهم ﴾ اى الى الكفار ﴿ مثل ماانفقوا ﴾ معناه اعطوا الذين ذهبت ازواجهم منكم الى الكفار مرتدات مثل ماانفقوا عليها من الغنائم التى صارت فى ايديكم من اموال الكفار قال ابن عباس لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة ام الحكم بنت ابى سفيان وكانت تحت عياض بن شداد الفهرى وفاطمة بنت ابى امية بن المغيرة اخت ام سلمة وكانت تحت عمر بن الخطاب فلما ارد عمر ان يهاجر ابت وارتدت وبروع بنت عقبة وكانت تحت شماس بن عثمن وعزة بنت عبدالعزيز بن اضلة وتزوجها عمرو بن عبدود وهند بنت ابى جهل بن هشام وكانت تحت هشام بن العاص بن وائل وام كلثوم وكانت تحت عمر بن الخطاب فكلهن رجعن عن الاسلام فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ازواجهن مهور نسائهم من الغنمة واختلف القول فى رد مهر من اسلمت من نساء الى زوجها هل كان واجبا اومندوبا واصل هذه المسئلة ان الصلح هل كان وقع على رد النساء ام لا فيه قولان احدهما انه وقع على رد الرجال والنساء جميعا لما روى انه لايأتيك منا احد الاارددته ثم صار الحكم فى رد النساء منسوخا بقوله تعالى فلاترجعوهن الى الكفار فعلى هذا

على المبالغة وهو منسوخ فلايليق سؤال المهر لاحدا ولا منهم (والله عليم حكيم وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار) وان انفلت احد منهن الى الكفار وهو فى قراءة ابن مسعود رضى الله عنه احد (فعاقبتم) فاصبتموهم فى القتال بعقوبة حتى غنمتم عن الزجاج (فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ماأنفقوا) فاعطوا المسلمين الذين ارتدت زوجاتهم ولحقن بدار الحرب مهور زوجاتهم من هذه الغنيمة على ازواجهم من المهر ودخان فى دينكم وعلى هذا صالحهم النبى صلى الله عليه وسلم ان يؤدوا بعضهم الى بعض مهور نسائهم ان اسلمن اوكفرن (ذلكم حكم الله) فريضة الله (يحكم بينكم) وبين اهل مكة (والله عليم) بصلاحكم (حكيم) فيما حكم بينكم وهذه الآية منسوخة بالاجماع لى (وان فاتكم شئ من ازواجكم) يقول ن رجعت واحدة من ازواجكم (الى الكفار) ليس بينكم وبينهم العهد والميثاق (فعاقبتم) فغنتم من العدو (فآتوا ﴿ كان ﴾ فأعطوا (الذين ذهبت ازواجهم) رجعت ازواجهم الى الكفار (مثل ماانفقوا) عليهن من المهر والغنيمة

(واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون) وقيل هذا الحكم منسوخ ايضا (يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك) هو حال (على أن لا يشركن بالله شيأ ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن) يريد وأد البنات (ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن) كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدى منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذى تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها الذى تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذى تلده به بين

وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى هى الغنيمة فآتوا بدل الفائت من الغنيمة ﴿واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون﴾ فان الايمان به يقتضى التقوى منه ﴿يا ايها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك﴾ على ان لا يشركن بالله شيأ ﴿نزلت يوم الفتح فانه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بيعة الرجال اخذ فى بيعة النساء ﴿ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن﴾ يريد وأد البنات ﴿ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن

كان رد المهر واجبا والقول الثانى ان الصلح لم يقع على رد النساء لانه روى عن على انه قال لا يأتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته وذلك لان الرجل لا يخشى عليه من الفتنة فى الرد ما يخشى على المرأة من اصابة المشرك اياها وانه لا يؤمن عليها الردة اذا خوفت واكرهت عليها لضعف قلبها وقلة هدايتها الى المخرج من الكفر باظهار كلمة الكفر مع التورية واضمار كلمة الايمان وطمأنينة القلب عليه ولا يخشى ذلك على الرجل لقوته وهدايته التقية فعلى هذا كان المهر مندوبا واختلفوا فى انه هل يجب العمل به اليوم فى رد المال اذا شرط فى معاقدة الكفار فقال قوم لا يجب وزعموا ان الآية منسوخة وهم عطاء ومجاهد وقتادة وقال قوم الآية غير منسوخة ويرد عليهم ما انفقوا * قوله تعالى ﴿واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك﴾ الآية قال المفسرون لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وفرغ من بيعة الرجال وهو على الصفا اتته النساء يبايعنه وعمر بن الخطاب اسفل منه يبايعهن عنه وهند بنت عتبة امرأة ابى سفيان متنقبة متنكرة مع النساء خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرفها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابايعهن ﴿على ان لا يشركن بالله شيأ﴾ فرفعت هند رأسها وقالت والله انك لتأخذ علينا امرا ما رأيناك اخذته على الرجال وكان قد بايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط فقال النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ولا يسرقن﴾ فقالت هند ان ابا سفيان رجل شحيح وانى اصبت من ماله هنات فلا ادرى ايحل لى ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت من شئ فيما مضى وفيما غبر وهو حلال فضحك النبى صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك فقال ﴿ولا يزنين﴾ فقالت هند او تزنى الحرة فقال ﴿ولا يقتلن أولادهن﴾ فقالت هند ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابى سفيان قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن﴾ فقالت هند والله

قبل الخمس (واتقوا الله) اخشوا الله فيما امركم (الذى انتم به مؤمنون) مصدقون وجميع من ارتدت من نساء المؤمنين ست نسوة منهن امرأتان من نساء عمر بن الخطاب ام سلمة وام كلثوم بنت جرول وام الحكم بنت ابى سفيان كانت تحت عياد ابن شداد الفهرى وفاطمة بنت ابى امية بن المغيرة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان من بنى مخزوم وعبدة بنت عبد العزى بن فضلة وزوجها عمرو بن عبدود وهند بنت ابى جهل بن هشام كانت تحت هاشم بن العاص بن وائل السهمى فاعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهر نسائهم من الغنيمة (يا ايها النبى) يعنى محمدا (اذا جاءك المؤمنات) نساء اهل مكة بعد فتح مكة (يبايعنك) يشارطنك (على ان لا يشركن بالله شيأ) من الاصنام ولا يستحللن ذلك (ولا يسرقن) ولا يستحللن (ولا يزنين) ولا يستحللن زنا (ولا يقتلن اولادهن) ولا يدفن بناتهن احياء ولا يستحللن ذلك (ولا يأتين ببهتان) ولا يجئن بولد من الزنا (يفترينه) على الزوج ويضعنه (بين ايديهن وارجلهن)

ولايعصينك فى معروف ﴾ فى حسنة تأمرهن بها والتقييد بالمعروف مع ان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لايأمر الا به تنبيه على انه لايجوز طاعة مخلوق فى معصية الخالق ﴿ فبايعهن ﴾ اذا بايعنك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء

ان البهتان لقبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق ﴿ ولايعصينك فى معروف ﴾ فقالت هند ماجلسنا مجلسنا هذا وفى انفسنا ان نعصيك فى شئ فأقر النسوة بما اخذ عليهن من البيعة قال ابن الجوزى وجملة من احصى من المبايعات اربعمائة وسبعة وخمسون امرأة ولم يصافح فى البيعة امرأة وانما بايعهن بالكلام (ق) عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع النساء بالكلام بهذه الآية على ان لايشركن بالله شيأ وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة لايملكها * واما تفسير الآية فقوله تعالى ولايقتلن اولادهن اى ادهن ارادبه وأد البنات الذى كان يفعله اهل الجاهلية ثم هو عام فى كل نوع من قتل الولد ولايأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن يعنى لاتلحق المرأة بزوجها غير ولده وذلك ان المرأة كانت تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدى منك فهذا هو البهتان المفترى وليس المراد منه سوى عن الزنا لان النهى عنه قد تقدم ذكره ومعنى بين ايديهن وارجلهن ان الولد اذا وضعته الام سقط بين يديها ورجليها ولايعصينك فى معروف اى فى كل ماتأمرهن به اونتهاهن عنه وقيل فى كل امر وافق طاعة الله وكل امر فيه رشد وقيل هو النهى عن النوح والدعاء بالويل وتمزيق الثياب وحلق الشعر ونتفه وخمش الوجه وان لاتحدث المرأة الرجال الاجانب ولاتخلو برجل غير ذى محرم ولاتسافر مع غير ذى محرم قال ابن عباس فى قوله ولايعصينك فى معروف انما هو شرط شرطه الله على النساء اخرجه البخارى (ق) عن ام عطية قالت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ علينا ان لايشركن بالله شيأ ونهانا عن النياحة فقبضت امرأة منا يدها فقالت فلانة اسعدتنى فانا اريد ان اجزيها فما قال لها النبى صلى الله عليه وسلم شيأ فانطلقت ثم رجعت فبايعها (ق) عن ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية * عن اسيد بن اسيد عن امرأة من المبايعات قالت كان فيما اخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعروف الذى اخذ علينا ان لانعصيه فيه ان لانخمش وجها ولاندعو ويلا ولا نشق جيبا ولاننشر شعرا اخرجه ابو داود * عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ على النساء حين بايعهن ان لا ينحن فقلن يارسول الله نساء اسعدتنا فى الجاهلية فنسعدهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اسعاد فى الاسلام اخرجه النسائى (م) عن ابى مالك الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقوم يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب * وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم النائحة والمستمعة اخرجه ابو داود * وقوله تعالى ﴿ فبايعهن ﴾ يعنى اذا

الرجلين (ولايعصينك فى معروف) طاعة الله ورسوله (فبايعهن لتقول لزوجها هو منك وانا ولدته (ولايعصينك فى معروف) فى جميع ما تأمرهن وتنهاهن من ترك النوح وجز الشعر وتمزيق الثياب وخمش الوجوه وشق الجيوب وحلق الرؤس وان لا يخلون مع غريب وان لا يسافرون سفر الثلاثة ايام او اقل من ذلك مع غير ذى محرم منهن (فبايعهن) على هذا فشارطهن على هذا

﴿ والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب ﴾ الحرائر ﴿ اذا آتيتموهن اجورهن ﴾ مهورهن ﴿ محصنين ﴾ متزوجين ﴿ غير مسافحين ﴾ غير زانين ﴿ ولا متخذي اخدان ﴾ ولا مسرين بالزنا ﴿ ومن يكفر بالايمان ﴾ بشرائع الاسلام ﴿ فقد حبط عمله ﴾ بطل ثوابه ﴿ وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ الذين خسروا الجنة ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة ﴾ اذا اردتم القيام اليها ﴿ فاغسلوا وجوهكم ﴾ بالماء ﴿ وايديكم الى المرافق ﴾ مع المرافق ﴿ وامسحوا برؤسكم ﴾ بالماء ﴿ وارجلكم الى الكعبين ﴾ مع الكعبين ﴿ وان كنتم جنبا فاطهروا ﴾ فاغتسلوا ﴿ وان كنتم مرضى ﴾ جرحى ﴿ او على سفر ﴾ مسافرين ﴿ او جاء احد منكم من الغائط ﴾ من الخلاء ﴿ او لامستم النساء ﴾ جامعتموهن ﴿ فلم تجدوا ماء ﴾ للوضوء والغسل ﴿ فتيمموا صعيدا طيبا ﴾ ارضا طاهرة ﴿ فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ﴾ من الصعيد ﴿ ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ﴾ ضيق في امر الطهارة والصلوة ﴿ ولكن يريد ليطهركم ﴾ من الذنوب ﴿ وليتم نعمته عليكم ﴾ بالاسلام ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ نعمتي عليكم ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم ﴾ بالاسلام ﴿ وميثاقه الذي واثقكم به ﴾ عاهدكم به ﴿ اذ قلتم سمعنا واطعنا ﴾ سمعنا قول محمد صلى الله عليه وسلم واطعنا امره ﴿ واتقوا الله ﴾ في نقض الميثاق ﴿ ان الله عليم بذات الصدور ﴾ بما في القلوب من خير وشر ﴿ يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله ﴾ قائمين بالحق لله ﴿ شهداء بالقسط ﴾ بالعدل ﴿ ولا يجرمنكم ﴾ لا يحملنكم ﴿ شنآن قوم ﴾ بغض قوم ﴿ على ان لا تعدلوا ﴾ في امرهم ﴿ اعدلوا هو اقرب للتقوى ﴾ اقرب للخشية من الله ﴿ واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ﴾ من خير وشر ﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ صدقوا بالقلب وعملوا بالجوارح ﴿ لهم مغفرة ﴾ لذنوبهم ﴿ واجر عظيم ﴾ الجنة ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ﴾ بالقرآن ﴿ اولئك اصحاب الجحيم ﴾ اهل النار ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم ﴾ بالاسلام ﴿ اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم ﴾ بالقتل والاذى ﴿ فكف ايديهم عنكم ﴾ بالمنع والحفظ ﴿ واتقوا الله ﴾ في نقض الميثاق ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ فليثق المصدقون ﴿ ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل ﴾ عهدهم في التوراة ﴿ وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا ﴾ رئيسا على سبط من اسباطهم ليكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امر به ﴿ وقال الله اني معكم ﴾ بالعون والنصرة ﴿ لئن اقمتم الصلوة ﴾ بحدودها ﴿ وآتيتم الزكوة ﴾ المفروضة ﴿ وآمنتم برسلي ﴾ بجميع الانبياء ﴿ وعزرتموهم ﴾ نصرتموهم ﴿ واقرضتم الله قرضا حسنا ﴾ بالانفاق في سبيله ﴿ لاكفرن عنكم سيئاتكم ﴾ لاسترن عنكم ذنوبكم ﴿ ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار ﴾ بساتين تجري من تحت اشجارها الانهار ﴿ فمن كفر بعد ذلك منكم ﴾ بعد الميثاق ﴿ فقد ضل سواء السبيل ﴾ اخطأ قصد الطريق ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم ﴾ فبنقضهم ميثاقهم ﴿ لعناهم ﴾ لعنتهم ﴿ وجعلنا قلوبهم قاسية ﴾ غليظة ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ يغيرون صفة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ ونسوا حظا مما ذكروا به ﴾ تركوا نصيبا مما امروا به في التوراة من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ ولا تزال تطلع على خائنة منهم ﴾ على خيانة منهم ﴿ الا قليلا منهم ﴾ الا نفرا يسيرا منهم ﴿ فاعف عنهم واصفح ﴾ عن جفائهم ﴿ ان الله يحب المحسنين ﴾ الذين يعفون عن المسيء ﴿ ومن الذين قالوا انا نصارى ﴾ سموا بذلك لانهم نصروا نبيهم ﴿ اخذنا ميثاقهم ﴾ عهدهم في الانجيل ﴿ فنسوا حظا مما ذكروا به ﴾ تركوا نصيبا مما امروا به في الانجيل من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء ﴾ الفرقة والاختلاف ﴿ الى يوم القيامة ﴾ فكل فرقة تلعن الاخرى ﴿ وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون ﴾ في الآخرة بالعقوبة ﴿ يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم ﴾ يظهر لكم ﴿ كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ﴾ من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ ويعفو عن كثير ﴾ فلا يبينه لانه ليس فيه امر دين ﴿ قد جاءكم من الله نور ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ وكتاب مبين ﴾ القرآن ﴿ يهدي به الله من اتبع رضوانه ﴾ من آمن بالقرآن ﴿ سبل السلام ﴾ طرق الخير ﴿ ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ﴾ من الكفر الى الايمان ﴿ ويهديهم الى صراط مستقيم ﴾ الى دين قويم ﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ﴾ وذلك ان النصارى قالوا ان الله هبط في بطن مريم فصار في جوفها ثم خرج منها فهو منها ﴿ قل فمن يملك من الله شيئا ﴾ فمن يمنع من قضاء الله شيئا ﴿ ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ﴾ يعني انه لو اراد ان يهلكهم لفعل ﴿ ولله ملك السموات والارض وما بينهما ﴾ من الخلق ﴿ يخلق ما يشاء ﴾ من صنوف الخلق ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ من الاشياء ﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن ابنوا الله ﴾ نحن على دين ابني الله ﴿ واحباؤه ﴾ وخاصته ﴿ قل فلم يعذبكم بذنوبكم ﴾ فلم يعذبنا اذا كنا كما تقولون ﴿ بل انتم بشر ممن خلق ﴾ من جملة من خلق ﴿ يغفر لمن يشاء ﴾ من آمن ﴿ ويعذب من يشاء ﴾ من كفر ﴿ ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير ﴾ المرجع ﴿ يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ﴾ على انقطاع من الرسل ﴿ ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير ﴾ كراهة ان تقولوا ﴿ فقد جاءكم بشير ونذير ﴾ يبشر بالجنة وينذر من النار ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ من العذاب لمن كفر ﴿ واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ بالاسلام ﴿ اذ جعل فيكم انبياء ﴾ يعني الانبياء الذين كانوا بعد موسى ﴿ وجعلكم ملوكا ﴾ احرارا تملكون انفسكم بعد ان كنتم عبيدا في ايدي القبط ﴿ واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين ﴾ من المن والسلوى وتفجير الماء من الحجر وتظليل الغمام وغير ذلك ﴿ يا قوم ادخلوا الارض المقدسة ﴾ المطهرة ﴿ التي كتب الله لكم ﴾ في اللوح المحفوظ ﴿ ولا ترتدوا على ادباركم ﴾ ولا ترجعوا على اعقابكم ﴿ فتنقلبوا خاسرين ﴾ الجنة ﴿ قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين ﴾ عظام الخلق طوال الاجساد ﴿ وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ﴾ من ارض الشام ﴿ فان يخرجوا منها فانا داخلون ﴾ ﴿ قال رجلان من الذين يخافون ﴾ يعني يخافون الله ﴿ انعم الله عليهما ﴾ بالايمان والثقة بالله ﴿ ادخلوا عليهم الباب ﴾ باب مدينة الجبارين ﴿ فاذا دخلتموه فانكم غالبون ﴾ ﴿ وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين ﴾ ﴿ قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ﴾ ﴿ قال رب اني لا املك الا نفسي واخي ﴾ لا املك احدا يطيعني الا نفسي واخي ﴿ فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ﴾ فاقض بيننا وبينهم بما شئت ﴿ قال فانها محرمة عليهم ﴾ ممنوعة عليهم ﴿ اربعين سنة ﴾ فلم يدخلها احد منهم ﴿ يتيهون في الارض ﴾ يسيرون متحيرين في التيه ﴿ فلا تأس ﴾ فلا تحزن ﴿ على القوم الفاسقين ﴾ الذين عصوا امر الله ﴿ واتل عليهم نبأ ابني آدم ﴾ قابيل وهابيل ﴿ بالحق ﴾ بالصدق ﴿ اذ قربا قربانا ﴾ اذ قرب كل واحد منهما قربانا ﴿ فتقبل من احدهما ﴾ من هابيل ﴿ ولم يتقبل من الآخر ﴾ من قابيل ﴿ قال لاقتلنك ﴾ قال قابيل لهابيل ﴿ قال انما يتقبل الله من المتقين ﴾ ﴿ لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين ﴾ ﴿ اني اريد ان تبوء باثمي ﴾ ان تحمل اثمي ﴿ واثمك ﴾ بقتلي ﴿ فتكون من اصحاب النار ﴾ ﴿ وذلك جزاء الظالمين ﴾ ﴿ فطوعت له نفسه ﴾ فشجعته نفسه ﴿ قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين ﴾ ﴿ فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه ﴾ ليدفن جيفة اخيه ﴿ قال يا ويلتى ﴾ يا عجبا ﴿ اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي ﴾ جيفة اخي ﴿ فاصبح من النادمين ﴾ على قتله ﴿ من اجل ذلك ﴾ من اجل قتل قابيل هابيل ﴿ كتبنا على بني اسرائيل ﴾ في التوراة ﴿ انه من قتل نفسا بغير نفس ﴾ بغير قصاص ﴿ او فساد في الارض ﴾ بشرك او زنا او حرابة ﴿ فكأنما قتل الناس جميعا ﴾ في الاثم ﴿ ومن احياها ﴾ ومن حرم قتلها ﴿ فكأنما احيا الناس جميعا ﴾ في الثواب ﴿ ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ﴾ بالدلالات والحجج ﴿ ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون ﴾ لمشركون ﴿ انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾ يشركون بالله ويكذبون رسوله ﴿ ويسعون في الارض فسادا ﴾ بالقتل وقطع الطريق ﴿ ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ﴾ ﴿ ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ ﴿ الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم ﴾ ﴿ فاعلموا ان الله غفور رحيم ﴾ ﴿ يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ في ترك المعاصي ﴿ وابتغوا اليه الوسيلة ﴾ القربة بالعمل الصالح ﴿ وجاهدوا في سبيله ﴾ في طاعته ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ تفوزون ﴿ ان الذين كفروا ﴾ بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ﴾ ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ ﴿ يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم ﴾ ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما ﴾ يمين كل واحد منهما ﴿ جزاء بما كسبا نكالا من الله ﴾ عقوبة من الله ﴿ والله عزيز حكيم ﴾ ﴿ فمن تاب من بعد ظلمه ﴾ من بعد سرقته ﴿ واصلح ﴾ عمله ﴿ فان الله يتوب عليه ﴾ ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ ﴿ الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير ﴾ ﴿ يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ﴾ يقعون فيه سريعا ﴿ من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ﴾ وهم المنافقون ﴿ ومن الذين هادوا ﴾ يعني اليهود ﴿ سماعون للكذب ﴾ قابلون للكذب ﴿ سماعون لقوم آخرين لم يأتوك ﴾ لم يحضروا مجلسك ﴿ يحرفون الكلم من بعد مواضعه ﴾ يغيرون صفة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ يقولون ان اوتيتم هذا ﴾ الجلد والتحميم ﴿ فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ﴾ ﴿ ومن يرد الله فتنته ﴾ ضلالته ﴿ فلن تملك له من الله شيئا ﴾ فلن تمنع له من قضاء الله شيئا ﴿ اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم ﴾ من الكفر ﴿ لهم في الدنيا خزي ﴾ هوان ﴿ ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ ﴿ سماعون للكذب اكالون للسحت ﴾ الحرام ﴿ فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم ﴾ ﴿ وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا ﴾ ﴿ وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ﴾ بالعدل ﴿ ان الله يحب المقسطين ﴾ العادلين ﴿ وكيف يحكمونك ﴾ يا محمد ﴿ وعندهم التوراة فيها حكم الله ﴾ يعني الرجم ﴿ ثم يتولون من بعد ذلك ﴾ من بعد حكمك ﴿ وما اولئك بالمؤمنين ﴾ ﴿ انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور ﴾ بيان ﴿ يحكم بها النبيون الذين اسلموا ﴾ الذين اقروا بالطاعة لله ﴿ للذين هادوا ﴾ لليهود ﴿ والربانيون ﴾ العلماء ﴿ والاحبار ﴾ الفقهاء ﴿ بما استحفظوا من كتاب الله ﴾ بما استودعوا من كتاب الله ﴿ وكانوا عليه شهداء ﴾ انه حق ﴿ فلا تخشوا الناس واخشون ﴾ ﴿ ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ﴾ لا تأخذوا على كتمان آياتي عوضا يسيرا ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ﴾ ﴿ وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس ﴾ ﴿ والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص ﴾ ﴿ فمن تصدق به فهو كفارة له ﴾ ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ﴾ ﴿ وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة ﴾ ﴿ وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين ﴾ ﴿ وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ﴾ ﴿ ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون ﴾ ﴿ وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ﴾ شاهدا على ما قبله من الكتب ﴿ فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق ﴾ ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴾ سبيلا وسنة ﴿ ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ﴾ على شريعة واحدة ﴿ ولكن ليبلوكم في ما آتاكم ﴾ ليختبركم في ما اعطاكم ﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾ سارعوا في الطاعات ﴿ الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴾ ﴿ وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ﴾ ﴿ فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم ﴾ ﴿ وان كثيرا من الناس لفاسقون ﴾ ﴿ افحكم الجاهلية يبغون ﴾ ﴿ ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ﴾ ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء ﴾ ﴿ بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ﴾ ﴿ ان الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ ﴿ فترى الذين في قلوبهم مرض ﴾ شك ونفاق ﴿ يسارعون فيهم ﴾ في موالاتهم ﴿ يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة ﴾ ﴿ فعسى الله ان يأتي بالفتح ﴾ ﴿ او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين ﴾ ﴿ ويقول الذين آمنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم ﴾ ﴿ حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين ﴾ ﴿ يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه ﴾ ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ ﴿ اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ﴾ ﴿ يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ﴾ ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ﴾ ﴿ والله واسع عليم ﴾ ﴿ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ﴾ ﴿ الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ﴾ ﴿ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون ﴾ ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء ﴾ ﴿ واتقوا الله ان كنتم مؤمنين ﴾ ﴿ واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون ﴾ ﴿ قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا ﴾ هل تعيبون منا ﴿ الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل ﴾ ﴿ وان اكثركم فاسقون ﴾ ﴿ قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله ﴾ ﴿ من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت ﴾ ﴿ اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل ﴾ ﴿ واذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به ﴾ ﴿ والله اعلم بما كانوا يكتمون ﴾ ﴿ وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم السحت ﴾ ﴿ لبئس ما كانوا يعملون ﴾ ﴿ لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون ﴾ ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة ﴾ ﴿ غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ﴾ ﴿ وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا ﴾ ﴿ والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة ﴾ ﴿ كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله ﴾ ﴿ ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين ﴾ ﴿ ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ﴾ ﴿ ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ﴾ ﴿ منهم امة مقتصدة ﴾ عادلة ﴿ وكثير منهم ساء ما يعملون ﴾ ﴿ يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ﴾ ﴿ وان لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾ ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ ﴿ ان الله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ ﴿ قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم ﴾ ﴿ وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين ﴾ ﴿ ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ ﴿ لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون ﴾ ﴿ وحسبوا ان لا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون ﴾ ﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار ﴾ ﴿ لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم ﴾ ﴿ افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ﴾ ﴿ ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون ﴾ ﴿ قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم ﴾ ﴿ قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ﴾ ﴿ لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ ﴿ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ ﴿ ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ﴾ ﴿ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون ﴾ ﴿ لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون ﴾ ﴿ واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ ﴿ وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ﴾ ﴿ فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين ﴾ ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم ﴾ ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ﴾ ﴿ وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون ﴾ ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون ﴾ ﴿ يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾ ﴿ انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون ﴾ ﴿ واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ﴾ ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين ﴾ ﴿ يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ﴾ ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام ﴾ ﴿ احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون ﴾ ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم ﴾ ﴿ اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ﴾ ﴿ ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ﴾ ﴿ قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا اولي الالباب لعلكم تفلحون ﴾ ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم ﴾ ﴿ قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين ﴾ ﴿ ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون ﴾ ﴿ واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون ﴾ ﴿ يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ ﴿ يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين ﴾ ﴿ فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ﴾ ﴿ ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ ﴿ يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب ﴾ ﴿ اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين ﴾ ﴿ واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بانا مسلمون ﴾ ﴿ اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين ﴾ ﴿ قالوا نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين ﴾ ﴿ قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين ﴾ ﴿ قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين ﴾ ﴿ واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ﴾ ﴿ ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ﴾ ﴿ ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ﴾ ﴿ قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ﴾ ﴿ لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير ﴾

﴿ والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب ﴾ الحرائر ﴿ اذا آتيتموهن اجورهن ﴾ مهورهن ﴿ محصنين ﴾ متزوجين ﴿ غير مسافحين ﴾ غير زانين ﴿ ولا متخذي اخدان ﴾ ولا مسرين بالزنا ﴿ ومن يكفر بالايمان ﴾ بشرائع الاسلام ﴿ فقد حبط عمله ﴾ بطل ثوابه ﴿ وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ الذين خسروا الجنة ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة ﴾ اذا اردتم القيام اليها ﴿ فاغسلوا وجوهكم ﴾ بالماء ﴿ وايديكم الى المرافق ﴾ مع المرافق ﴿ وامسحوا برؤسكم ﴾ بالماء ﴿ وارجلكم الى الكعبين ﴾ مع الكعبين ﴿ وان كنتم جنبا فاطهروا ﴾ فاغتسلوا ﴿ وان كنتم مرضى ﴾ جرحى ﴿ او على سفر ﴾ مسافرين ﴿ او جاء احد منكم من الغائط ﴾ من الخلاء ﴿ او لامستم النساء ﴾ جامعتموهن ﴿ فلم تجدوا ماء ﴾ للوضوء والغسل ﴿ فتيمموا صعيدا طيبا ﴾ ارضا طاهرة ﴿ فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ﴾ من الصعيد ﴿ ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ﴾ ضيق في امر الطهارة والصلوة ﴿ ولكن يريد ليطهركم ﴾ من الذنوب ﴿ وليتم نعمته عليكم ﴾ بالاسلام ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ نعمتي عليكم ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم ﴾ بالاسلام ﴿ وميثاقه الذي واثقكم به ﴾ عاهدكم به ﴿ اذ قلتم سمعنا واطعنا ﴾ سمعنا قول محمد صلى الله عليه وسلم واطعنا امره ﴿ واتقوا الله ﴾ في نقض الميثاق ﴿ ان الله عليم بذات الصدور ﴾ بما في القلوب من خير وشر ﴿ يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله ﴾ قائمين بالحق لله ﴿ شهداء بالقسط ﴾ بالعدل ﴿ ولا يجرمنكم ﴾ لا يحملنكم ﴿ شنآن قوم ﴾ بغض قوم ﴿ على ان لا تعدلوا ﴾ في امرهم ﴿ اعدلوا هو اقرب للتقوى ﴾ اقرب للخشية من الله ﴿ واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ﴾ من خير وشر ﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ صدقوا بالقلب وعملوا بالجوارح ﴿ لهم مغفرة ﴾ لذنوبهم ﴿ واجر عظيم ﴾ الجنة ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ﴾ بالقرآن ﴿ اولئك اصحاب الجحيم ﴾ اهل النار ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم ﴾ بالاسلام ﴿ اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم ﴾ بالقتل والاذى ﴿ فكف ايديهم عنكم ﴾ بالمنع والحفظ ﴿ واتقوا الله ﴾ في نقض الميثاق ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ فليثق المصدقون ﴿ ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل ﴾ عهدهم في التوراة ﴿ وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا ﴾ رئيسا على سبط من اسباطهم ليكون كفيل

الصلاة والسلام من قرأ سورة المنجية كان له المؤمنون و المؤمنات شفعاء يوم القيمة

﴿ سورة الصف مدنية وقيل مكية وآيها اربع عشرة آية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سبح لله مافى السموت ومافى الارض وهو العزيز الحكيم ﴾ سبق تفسيره ﴿ يايها الذين آمنوا لم تقولون مالاتفعلون ﴾ روى ان المسلمين قالوا لو نعلم احب الاعمال الى الله تعالى لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فنزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا فهووا يوم احد فنزلت وهو مركبة من لام الجر وما الاستفهامية و لا كثر حذف الفها مع حروف الجر فى قولك بم وفيم ومم وعم والام وعلام والف حذفت لالف لان موالملام او غيرها كسئ ولكن كونوا من سبح لله وصلى

﴿ ومن السورة التى يذكر فيها الصف وهى كلها مدنية آيتها اربع عشرة وكلماتها مائتان واحدى وعشرون وحروفها تسعمائة وستة وعشرون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (سبح لله) يقول صلى لله ويقال ذكر لله (مافى السموات) من الخلق (ومافى الارض) من الخلق وكل شئ حى (وهو العزيز) لنقمته من لا يؤمن به (الحكيم) فى امره وقضائه امر ان (يهلك) لايعبد غيره (يا ايها الذين آمنوا) بمحمد صلى لله عليه وسلم والقرآن (لم تقولون مالاتفعلون) لم تتكلمون بالا تعملون به وذلك انهم قالوا لو نعلم رسول الله اى عمل احب الى الله تعالى عبده فدلنا عليه فانزل الله على ذلك وقل ايها الذين

قبل ان يؤمروا بالجهاد لو علم احب الاعمال الى الله عملناه فنزلت آية الجهاد فكره طائفة منهم فنزلت (يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون) لم هى لام الاضافة دخلت على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر فى قولك بم وفيم ومم وعم والام وعلام والف حذفت لالف لان موالملام او غيرها كسئ ولكن كونوا من سبح لله وصلى

﴿ ومن السورة التى يذكر فيها الصف وهى كلها مدنية آيتها اربع عشرة وكلماتها مائتان واحدى وعشرون وحروفها تسعمائة وستة وعشرون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (سبح لله) يقول صلى لله ويقال ذكر لله (مافى السموات) من الخلق (ومافى الارض) من الخلق وكل شئ حى (وهو العزيز) لنقمته من لا يؤمن به (الحكيم) فى امره وقضائه امر ان (يهلك) لايعبد غيره (يا ايها الذين آمنوا) بمحمد صلى لله عليه وسلم والقرآن (لم تقولون مالا تفعلون) لم تتكلمون بالا تعملون به وذلك انهم قالوا لو نعلم رسول الله اى عمل احب الى الله تعالى عبده فدلنا عليه فانزل الله على ذلك وقل ايها الذين

﴿ تفسير سورة الصف وفيها قولان احدهما انها مدنية وهو ﴾

﴿ قول ابن عباس والجمهور والثانى انها مكية وهى اربع ﴾

﴿ عشرة آية ومائتان واحدى وعشرون كلمة وتسعمائة حرف ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عزوجل ﴿ سبح لله مافى السموت ومافى الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالاتفعلون ﴾ قال سبب نزولها ماروى عن عبد لله بن سلام رضى لله عنه قال قعدنا نفرا من اصحاب رسول الله صلى لله عليه وسلم فقلنا لو نعلم اى الاعمال احب الى الله لعملناه فانزل لله تعالى سبح لله مافى السموات ومافى الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون قال عبد لله بن سلام فقرأها علينا رسول الله صلى لله عليه وسلم اخرجه الترمذى وقال المفسرون ان المؤمنين قالوا لو نعلم اى الاعمال احب الى الله عبده ولبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فنزل الله عزوجل ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا وانزل لله هذا عليكم فى تجرة لا يقاتلوا يوما حد فهووا مدبرين وكرهوا الموت واحبوا الحياة فانزل الله تعالى لم تقولون مالاتفعلون وقيل نا خبر لله تعالى رسوله صلى لله عليه وسلم ثواب هل بدر فانت الصحابة ان نقيما قد لا نفرغ فيه وسعد فنزلوا يوما احد فهزمهم لله

واحد وهو كثير الاستعمال فى كلام المتقدمين وقد جاء استعمال الاصل قليلا قال * على مقام يشتفى جرير * والوقف على زيدوهاء السكت او الاسكان ومن سكن فى الوصل فلاجرائه مجرى الوقف (كبر مقتا عندالله ان تقولوا مالا تفعلون) قصد فى كبر التعجب من غير لفظه كقوله * غلت ناب كليب بواؤها * ومعنى التعجب تعظيم الامر فى قلوب سامعين لان التعجب لايكون الا من شئ خارج عن نظائره واسند الى ان تقولوا ونصب مقتا على التمييز وفيه دلالة على ان قولهم مالا يفعلون مقت خالص لاشوب فيه ولمعنى كبر قولكم مالا تفعلون مقتا عندالله واختير لفظ المقت لانه اشد البغض وعن بعض السلف انه قيل له حدثنا فقال اتأمروننى ان اقول مالا افعل فاستجهل مقت الله تم اعلم الله عز وجل مايحبه فقال (ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا) اى صافين انفسهم مصدر وقع موقع الحال (كانهم بنيان ﴿٢٥١﴾ مرصوص) لاصق ﴿سورة الصف﴾ بعضه ببعض وقيل اريد به استواء نياتهم فى حرب عدوهم حتى يكونوا فى احتماع الكلمة كالبنيان الذى رص بعضه الى بعض وهو حال ايضا (واذ) منصوب باذكر (قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوننى) بجحود الآيات والقذف بما ليس فى (وقد تعلمون) فى موضع الحال اى تؤذوننى عالمين علما يقينا (انى رسول الله اليكم) وقضية عليكم بذلك توقيرى وتعظيمى

حرف الجر لكثرة استعمالهما معا واعتناقهما فى الدلالة على المستتهم عنه ﴿كبر مقتا عندالله ان تقولوا ما لاتفعلون﴾ المقت اشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبر عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة فى المنع عنه ﴿ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا﴾ مصطفين مصدر وصف به ﴿كانهم بنيان مرصوص﴾ فى تراصهم من غير فرجة حال من المستكن فى الجار الاولى والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه ﴿واذ قال موسى لقومه﴾ مقدر باذكر اذ كان كذا ﴿يا قوم لم تؤذوننى﴾ بالعصيان والرمى بالادرة ﴿وقد تعلمون انى رسول الله اليكم﴾ بهذه الآية وقيل نزلت فى شأن القتال كان الرجل يقول قاتلت ولم يقاتل واطعمت ولم يطعم وضربت ولم يضرب فنزلت هذه الآية وقيل نزلت فى المنافقين وذلك انهم كانوا يعدون النصر للمؤمنين ويهم كاذبون ﴿كبر مقتا عندالله﴾ اى عظم مقتا ﴿عندالله﴾ ﴿ان تقولوا ما لاتفعلون﴾ معناه ان يعدوا من انفسهم شيأ ولم يفوا به ﴿ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا﴾ اى يصفون انفسهم عند القتال صفا ولا يزولون عن اماكنهم ﴿كانهم بنيان مرصوص﴾ اى قد رص بعضه ببعض والزق بعضه الى بعض واحكم فليس فيه فرجة ولاخلل ومنه حديث تراصوا فى الصف ومعنى الآية ان الله يحب من يثبت فى الجهاد فى سبيله ويلزم مكانه كثبوت البناء المرصوص * قوله تعالى ﴿واذ قال موسى لقومه﴾ اى واذكر يا محمد لقومك اذ قال موسى لقومه بنى اسرائيل ﴿يا قوم لم تؤذوننى﴾ قيل انهم كانوا يؤذونه بانواع من الاذى والتعنت منها قولهم ارنا الله جهرة وقولهم ان الصبر على طعام واحد ومنها انهم رموه بالادرة ﴿وقد تعلمون انى رسول الله اليكم﴾

آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم فى الآخرة من عذاب اليم وجميع يخلص وجمه الى قلوبكم فتكثروا بعد ذلك ما شاء

الله ولم يبين لهم ما هى فقالوا يا محمد ما هى لنبذل فيها اموالنا وانفسنا واهلينا فبين الله تعالى لهم فقال تؤمنون بالله ورسوله تستقيمون على ايمانكم بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله فى طاعة الله باموالكم وانفسكم الآية فصدقوا بذلك يوم احد فحرموا من النبى صلى الله عليه وسلم فلامهم على ذلك فقال يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالاتفعلون ما تعدون ما لاوفون وتتكلمون بما لاتعملون (كبر مقتا) عظم بغضا (عندالله ان تقولوا مالاتفعلون) ان تعدوا بما لا توفون وتتكلموا بما لا تعملون ثم حرضهم على الجهاد فى سبيله فقال (ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله) فى طاعته (صفا) فى القتال (كانهم بنيان مرصوص) متراص قد رص بعضه الى بعض (و) اذكر يا محمد (اذ قال) فاذقال (موسى لقومه) المنافقين (يا قوم لم تؤذوننى) بما تقولون على وكانوا يقولون انه آدر وقد بين قصته فى سورة الاحزاب (وقد تعلمون انى رسول الله اليكم

لان تؤذونى (فلما زاغوا) مالوا عن الحق (زاغ الله) امال الله (قلوبهم) عن الحق والهدى ويقال لما عدلوا عن الحق وتركوا موسى (زاغ الله) صرف الله قلوبهم عن التوحيد ويقال فلما زاغوا مالوا عن الحق والهدى (زاغ الله قلوبهم زاد الله) فى (والله لا يهدى) لا يرشد (القوم الفاسقين) اى لا يهدى الجاحد الكافر (و) اذكر (اذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل) ولم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم فكانوا قومه (انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد) اى ارسلت اليكم فى حال تصديقى ما تقدمنى من التوراة وفى حال تبشيرى برسول يأتى من بعدى يعنى ان دينى التصديق بكتب الله وانبيائه جميعا من تقدمه وتأخر بعدى حجازى وابو عمرو وابو بكر وهو اختيار الخليل وسيبويه وانتصب مصدقا

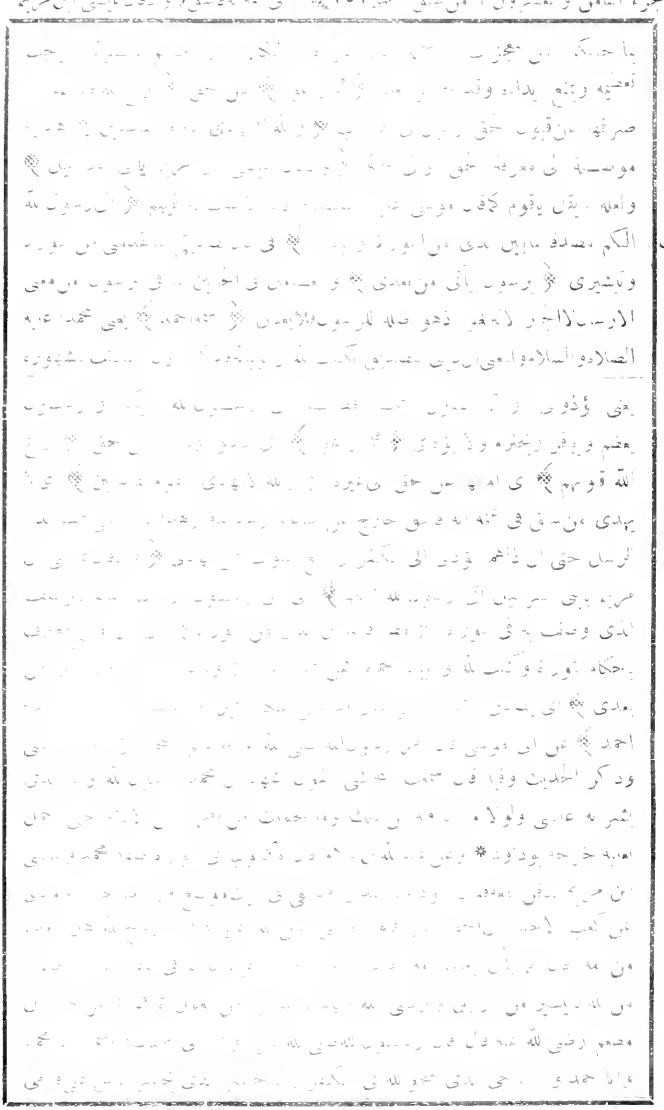

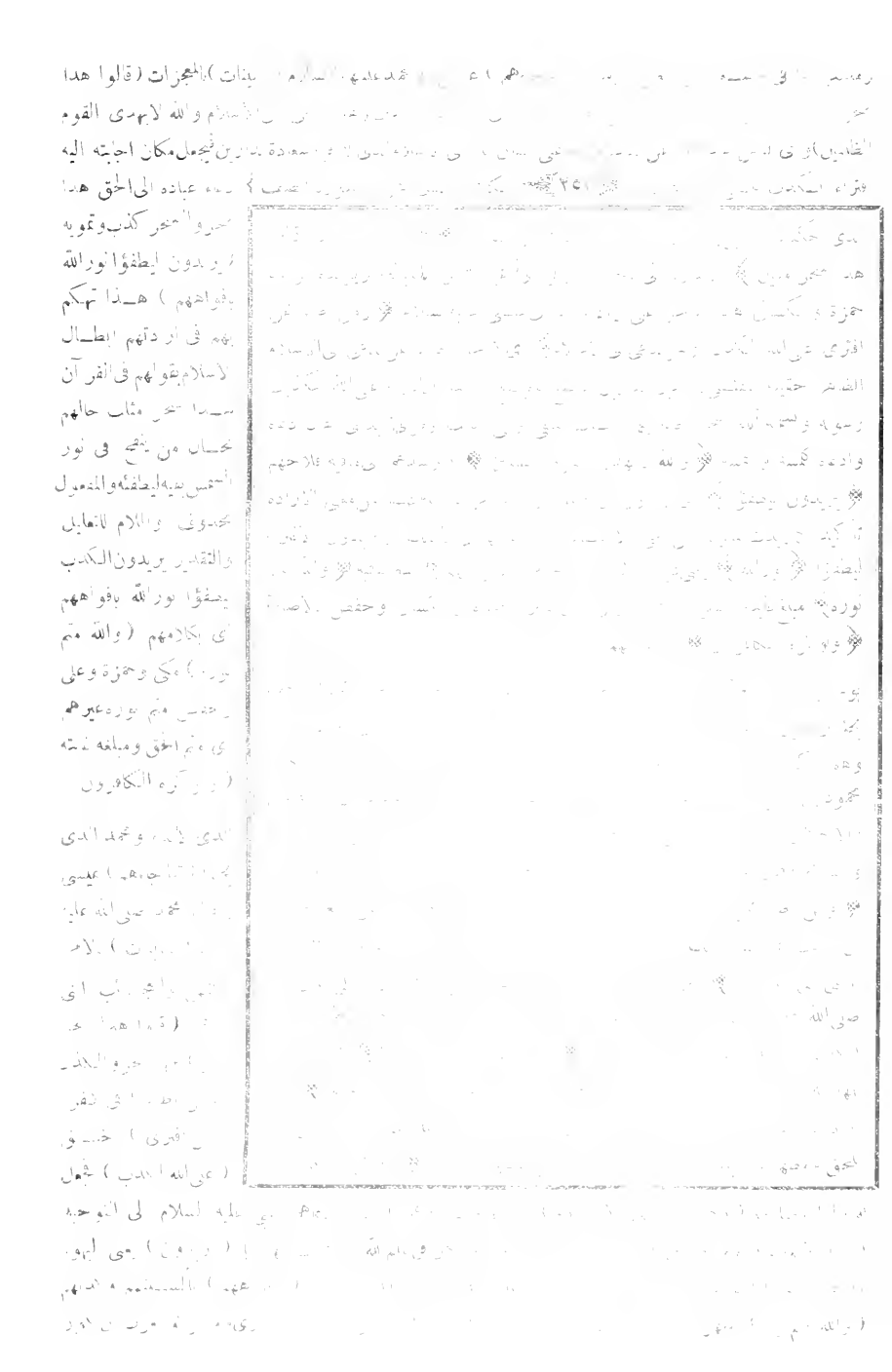

هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق اى الملة الحنيفية (ليظهره) يعليه (على الدين كله) على جميع الاديان المخالفة له وقد فعل ذلك بنسخ كل دين من الاديان الا وهو مغلوب ومقهور بدين الاسلام (ولو كره المشركون) يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم) تخلصكم من العذاب الشديد (تؤمنون) استئناف كانه قيل كيف نفعل فقال تؤمنون وهو مجزوم عند سيبويه ولهذا جيء بقوله يغفر لكم ويدل عليه قراءة ابن مسعود آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا وتدخلوا على لفظ الخبر للايذان بوجوب الامتثال وكانه امتثل فجوزوا بالجزم (ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) فهو خير من كل شيء لانه يؤدي الى الجنة ونعيمها (يغفر لكم ذنوبكم) جواب الشرط (ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار) وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم) اى ما ذكر من الايمان والجهاد (خير لكم) من اموالكم وانفسكم (ان كنتم تعلمون) انه خير لكم كان خيرا لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه اخترتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون اموالكم وانفسكم فتبذلونها وتخاطرون (يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار) خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم (بالهدى) بالقرآن المبين الحق (وبدين الحق) الاسلام (ليظهره على الدين كله) على الاديان كلها فلا تقوم ملة حتى لا يبقى احد لا يدخل في الاسلام او يؤدي الجزية (ولو كره المشركون) وان كره اليهود والنصارى ومشركو العرب ان يكون ذلك (يا ايها الذين آمنوا) وقد نبههم في ان السورة (هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم) وجميع ما الآخرة بالغالي (تؤمنون بالله ورسوله) تصدقون بتصديقا بالله ورسوله ان قصرت على المصدقين (وتجاهدون في سبيل الله) في طاعة الله (باموالكم وانفسكم) بانفاق اموالكم وخروج انفسكم (ذلكم) الجهاد (خير لكم) من الاموال (ان كنتم تعلمون) تصدقون بثمرات الله (يغفر لكم ذنوبكم) بالجهاد والنفقة في سبيل الله (ويدخلكم جنات) بساتين (تجري من

﴿هو الذى ارسل رسوله بالهدى﴾ بالقرآن والمعجزة ﴿ودين الحق﴾ والملة الحنيفية ﴿ليظهره على الدين كله﴾ يعليه على جميع الاديان ﴿ولو كره المشركون﴾ ذلك ﴿يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم﴾ التوحيد والبطش الشديد ﴿تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم﴾ بانفاقها ﴿ذلكم خير لكم﴾ مما انتم عليه ﴿ان كنتم تعلمون﴾ انه خير لكم ﴿يغفر لكم ذنوبكم﴾ جواب الشرط ﴿ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار﴾ وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم) اى ما ذكر من الايمان والجهاد (خير لكم) من اموالكم وانفسكم (ان كنتم تعلمون) انه خير لكم كان خيرا لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه اخترتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون اموالكم وانفسكم فتبذلونها وتخاطرون (يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار) خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم (بالهدى) بالقرآن المبين الحق (وبدين الحق) الاسلام (ليظهره على الدين كله) على الاديان كلها فلا تقوم ملة حتى لا يبقى احد لا يدخل في الاسلام او يؤدي الجزية (ولو كره المشركون) وان كره اليهود والنصارى ومشركو العرب ان يكون ذلك (يا ايها الذين آمنوا) وقد نبههم في ان السورة (هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم) وجميع ما الآخرة بالغالي (تؤمنون بالله ورسوله) تصدقون بتصديقا بالله ورسوله ان قصرت على المصدقين (وتجاهدون في سبيل الله) في طاعة الله (باموالكم وانفسكم) بانفاق اموالكم وخروج انفسكم (ذلكم) الجهاد (خير لكم) من الاموال (ان كنتم تعلمون) تصدقون بثمرات الله (يغفر لكم ذنوبكم) بالجهاد والنفقة في سبيل الله (ويدخلكم جنات) بساتين (تجري من

تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن) اى قامه وحله ويقال عدن بالمكان اذا اقام به كذا قيل (ذلك الفوز العظيم) الخ (واخرى تحبونها) ولكم لى هذه النعمة المذكورة من مغفرة واثيب فى الآجلة نعمه اخرى عاجلة محبوبة ليكم ثم فسرها بقوله (نصر من الله وفتح قريب) اى عاجل وهو فتح مكة والنصر على قريش او فتح فارس والروم وفى تحبونها شئ من توبيخ على محبة العاجل وقال صاحب الكشف فى معناه هل دلكم على تجارة تنجيكم وعلى تجارة اخرى تحبونها ثم قال نصر اى هى نصر (وبشر المؤمنين) عطف على تؤمنون لانه فى معنى الامر كانه قيل آمنوا وجاهدوا يثيكم الله وينصركم وبشر ﴿٢٥٥﴾ يارسول الله المؤمنين ﴿ سورة الصف ﴾ بذلك وقيل هو عطف

تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم ﴾ الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة ﴿ واخرى تحبونها ﴾ ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة محبوبة وفى تحبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الآجل وقيل اخرى منصوبة باضمار يعطكم او تحبون ومبتدأ خبره ﴿ نصر من الله ﴾ وهو على الاول بدل او بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقد قرئ بهما عطف عليه بالنصب على البدل او الاختصاص او المصدر ﴿ وفتح قريب ﴾ عاجل ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ عطف على محذوف مثل قل يا ايها الذين آمنوا وبشر او على تؤمنون فانه فى معنى الامر كانه قال آمنوا وجاهدوا ايها المؤمنون وبشرهم يارسول الله بما وعدتهم عليهما عاجلا وآجلا ﴿ يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله ﴾ وقرأ الحجازيان وابو عمرو بالتنوين واللام لان المعنى كونوا بعض انصار الله ﴿ كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصارى الى الله ﴾ اى من جندى متوجها الى نصرة الله ليطابق قوله تعالى ﴿ قال الحواريون نحن انصار الله ﴾ والاضافة الاولى

تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم ﴾ يعنى هذا الجزاء الذى ذكر هو الفوز العظيم ﴿ واخرى تحبونها ﴾ اى ولكم تجارة اخرى وقيل لكم خصلة اخرى تحبونها فى العاجل مع ثواب الآخرة وتلك الخصلة ﴿ نصر من الله وفتح قريب ﴾ قيل هو النصر على قريش وفتح مكة وقيل فتح مدائن فارس والروم ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ اى يا محمد بالنصر فى الدنيا والجنة فى الآخرة ثم حضهم على نصر الدين وجهاد المخالفين فقال تعالى ﴿ يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصارى الى الله ﴾ اى مع الله والمعنى انصروا دين الله كما نصر الحواريون دين الله ﴿ فقال لهم عيسى من انصارى الى الله ﴾ قال الحواريون نحن انصار الله ﴿ وكانوا اثنى عشر رجلا

اول من آمن بعيسى عليه السلام وحوارى الرجل خاصته وخلاصته ومنه

على قل مرادا قيل يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم (يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله) اى انصار دينه انصار الله حجازى وابو عمرو (كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصارى الى الله) ظاهره تشبيه كونهم انصارا بقول عيسى حين قال لهم من انصارى الى الله و معناه من جندى متوجها الى نصرة الله ليطابق جواب الحواريين وهو قوله (قال الحواريون نحن انصار الله) اى نحن الذين ينصرون دين الله ومعنى من انصارى متوجها) من تحت تجرى من تحتها (الانهار) ومساكن طيبة (الانهار) الخمر واللبن والعسل والماء (ومساكن طيبة) حلالا لكم ويقال طاهره

ويقال حسنة جميلة وقد طيبها الله بالمسك والزعفران (فى جنات عدن) فى دار الرحمن (ذلك) الذى ذكرت (الفوز العظيم) النجاة الوافرة فازوا بالجنة ونجوا من النار (واخرى) وتجارة اخرى (تحبونها) تتمنون وتشتهون ان تكون لكم (نصر من الله) تحمد عليه السلام على كفار قريش (وفتح قريب) عاجل فتح مكة (وبشر المؤمنين) المخلصين بالجنة ان كانوا كذلك (يا ايها الذين آمنوا) تحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (كونوا انصار الله) تحمد عليه السلام على عدوه ويقال اعوان الله على اعدائه (كما قال عيسى ابن مريم للحواريين) لاصفيائه (من انصارى الى الله) من اعوانى مع الله على اعدائه (قال الحواريون) اصفياؤه (نحن انصار الله) اعوانك

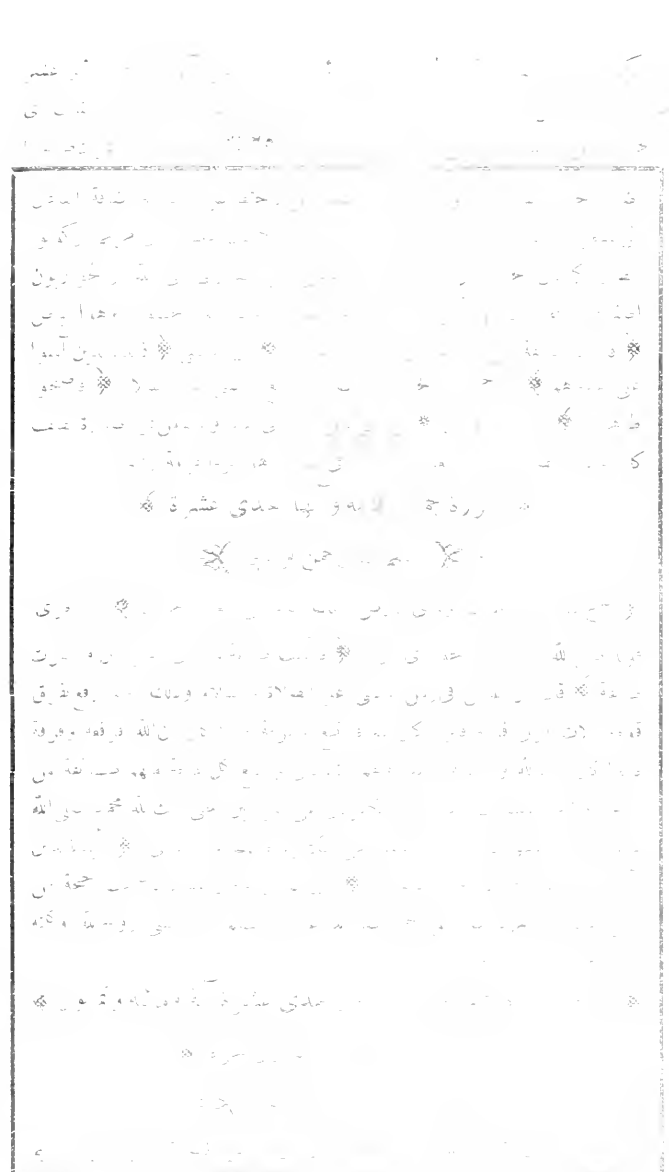

اما ان يكون تسبيح خلقة يعني اذا نظرت الى كل شيء دلك خلق على وحدانية الله تعالى وتنزيهه عن الاشياء او تسبيح معرفة بان يجعل الله لطفه في كل شيء ما عرف به الله تعالى وينزهه الا ترى الى قوله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم او تسبيح صورة بان يجري الله التسبيح على كل جوهر من غير معرفة له بذلك (هو الذي بعث) ارسل (في الاميين رسولا منهم) اي بعث (سورة الجمعة) رجلا اميا في اميين وقيل منهم كقوله من انفسكم يعلمون نسبه واحواله والامي منسوب الى امة العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤن من بين الامم وقيل بدئت الكتابة بالطائف وهم اخذوها من اهل الحيرة واهل الحيرة من اهل الانبار (يتلوا عليهم آياته) القرآن (ويزكيهم) ويطهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) السنة او الفقه في الدين (وان كانوا من قبل) من قبل محمد صلى الله عليه وسلم (لفي ضلال مبين) كفر وجهالة وان مخففة من الثقيلة واللام دليل عليها اي كانوا في ضلال لا ترى ضلالا اعظم منه (وآخرين منهم) مجرور معطوف على الاميين يعني انه بعثه في الاميين الذين على عهده

الصفات الاربع للرفع على المدح ﴿ هو الذي بعث في الاميين ﴾ اي في العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤن ﴿ رسولا منهم ﴾ من جملتهم امينا مثلهم ﴿ يتلوا عليهم آياته ﴾ مع كونه اميا مثلهم لم تعهد منه قراءة ولا تعلم ﴿ ويزكيهم ﴾ من خبائث العقائد والاعمال ﴿ ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾ القرآن والشريعة او معاني الدين من المنقول والمعقول ولو لم يكن له سواه معجزة لكفاه ﴿ وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾ من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم وازاحة لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك من معلم وان هي المخففة واللام تدل عليها ﴿ وآخرين منهم ﴾ عطف على الامين او المنصوب في يعلمهم هو الذي بعث في الاميين ﴾ يعني العرب وكانت العرب امة ميتة لا تكتب ولا تقرأ حتى بعث فيهم نبي الله وقيل الامي هو الذي على ما خلق عليه كانه منسوب الى امه ﴿ رسولا منهم ﴾ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يعلمون نسبه وهو من جنسهم وقيل امينا منهم وانما كان امينا لان الله تعالى في كتب الانبياء النبي الامي وكونه بهذه الصفة امد من توخوا الاستعانة بالكتابة على ما فيه من الدجل والحكمة ولتكون حاله مشكلة لحال امته الذين بعث فيهم وذلك اقرب الى ايمانهم ﴿ يتلوا عليهم آياته ﴾ اي التي تبين رسالته وقيل آياته التي تميز بين الحلال من الحرام والحق من الباطل ﴿ ويزكيهم ﴾ اي يطهرهم من دنس الشرك ﴿ ويعلمهم الكتاب ﴾ اي القرآن وقيل الفرائض ﴿ والحكمة ﴾ قيل هي السنة ﴿ وان كانوا من قبل ﴾ اي من قبل ارسال محمد صلى الله عليه وسلم اليهم ﴿ لفي ضلال مبين ﴾ وآخرين منهم ﴾ اي من المؤمنين الذين ظهروا ويدينون بدينهم لانهم اذا اسلموا صاروا منهم فان المسلمين كلهم امة واحدة وقيل اراد بالآخرين العجم وهو قول ابن عمر وسعيد بن جبير ورواية عن مجاهد يدل عليه ما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ نزلت سورة الجمعة فتلاها فلما بلغ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال له رجل يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا فلم يكلمه حتى سأله ثلاثا قال وسلمان الفارسي فينا فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان وقال والذي نفسي بيده لو كان الايمان بالثريا لتناوله رجال من هؤلاء

امر ان لا بعد غيره ﴿ قل يا ٣٣ س ﴾ (هو الذي بعث في الاميين) في العرب (رسولا منهم) من نسبهم يعني محمدا عليه السلام (يتلوا) يقرأ (عليهم آياته) القرآن الامر والنهي (ويزكيهم) يطهرهم بالتوحيد من الشرك ويقال بالزكاة والتوبة من الذنوب اي يدعوهم الى ذلك (ويعلمهم الكتاب) يعني القرآن (والحكمة) الحلال والحرام ويقال العلم ومواعظ القرآن (وان كانوا) وقد كانوا يعني العرب (من قبل) من قبل مجيء محمد صلى الله عليه وسلم اليهم بالقرآن (لفي ضلال مبين) في كفر بين (وآخرين منهم) وفي الآخرين منهم من العرب

وهم الذين جاؤا بعد صحابة لى يوم الدين دون دعوته وتعنيته بهم اجمعين ﴿ لم يلحقوا
بهم ﴾ فى الخير بهم بعد ويلحقون ﴿ وهو العزيز ﴾ فى تمكينه من هذا الامر
الحق فى العاقبة ﴿ حكيم ﴾ فى تخيره واصابته ﴿ ذلك فضل الله ﴾ ذلك الفضل
الذى متز به عن اقرانه فضله ﴿ يؤتيه من يشاء ﴾ تفضلا وعطية ﴿ والله ذو الفضل
العظيم ﴾ الذى يستحقر دونه نعيم الدنيا ونعيم الآخرة ولذتيهما ﴿ مثل الذين حملوا
التوراة ﴾ علموها وكلفوا عمل بها ﴿ ثم لم يحملوها ﴾ لم يعملوا بها اولم يتفقوا
به فيها ﴿ كمثل الحمار يحمل اسفارا ﴾ كتبا من العلم يتعب فى حملها ولا ينتفع بها

خرجوه فى الصحيحين وقيل هم التابعون وقيل هم جميع من دخل فى الاسلام بعد النبى
صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة ﴿ لما يلحقوا بهم ﴾ لم يدركوهم ولكنهم جؤا
بعدهم وقيل لم يلحقوا بهم فى الفضل والسابقة لان التابعين لا يدركون شأو الصحابة
﴿ وهو العزيز ﴾ اى الغالب الذى قهر الجبابرة ﴿ الحكيم ﴾ اى الذى جعل كل
مخلوق يشهد بوحدانيته ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ﴾ يعنى الاسلام وقيل
النبوة خص بها محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ اى على خلقه
حيث ارسل فيهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم * قوله تعالى ﴿ مثل الذين حملوا
التوراة ﴾ يعنى اليهود حيث كلفوا العمل بها ولم يعمل بما فيها وليس هو من تحمل
على الظهر وانما هو من الحمالة والتحميل هو التكفيل ﴿ ثم لم يحملوها ﴾ اى لم يعملوا
بما فيها ويؤيده حقيقة ﴿ كمثل الحمار يحمل اسفارا ﴾ جمع سفر وهى الكتب
العظام سموا بذلك لانها تسفر عما فيه من المعنى وهذا مثل ضربه الله تعالى
لليهود الذين عرفوه من العلماء التوراة ولم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم شهوا
بالحمار الذى يحمل التوراة والدال على الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم بالاسفار التى

فى آخرين من الامم لما يلحقوا بهم) وهم يلحقون بهم بعد وسيلحقون بهم وهما الذين بعد الصحابة رضى الله
عنهم وهم التابعون ومن بعدهم الى يوم القيامة (ما) اما منصوب معطوف على المنصوب فى يعلمهم اى
يعلمهم ويزكيهم (الحكيم) الذى يضع كل شئ فى موضعه (ذلك) اشارة الى وله فكأنه هو الذى توى كل مدعو
اليه (وهو العزيز الحكيم) الذى تمكنه حقا لا يرد من ذلك امر اعتصم وتأييده عليه واختياره له من بين كافة
البشر (ذلك) الفضل الذى اعتاد محمدا وهو ان كون نبيا عشرة والى امته الصبور الغفور هو (فضل الله
يؤتيه من يشاء) اعتده وتقتضيه حكمته (والله ذو الفضل العظيم) الذى لا يتناهى (مثل الذين حملوا التوراة) اى كلفوا علمها والعمل
بما فيها (ثم لم يحملوها) اى لم يعملوا بما فيها (كمثل الحمار يحمل اسفارا) جمع سفر وهو ما يحمل على الحمار الكتب
الكثيرة (بئس مثل القوم) اى بئس مثلا مثل القوم (الذين كذبوا بآيات الله) اى بالقرآن (والله لا يهدى القوم الظالمين)
اى لا يهديهم الى الجنة (قل يا أيها الذين هادوا) اى تهودوا (إن زعمتم أنكم أولياء لله) اى اصفياء (من دون الناس)
اى من بين سائر الناس (فتمنوا الموت) اى سلوه (إن كنتم صادقين) فى دعواكم (ولا يتمنونه) اى الموت (أبدا بما قدمت
أيديهم) من الكفر والتكذيب (والله عليم بالظالمين) اى بهم (قل إن الموت الذى تفرون منه) اى تهربون (فإنه ملاقيكم)
اى مدركوكم لا محالة (ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة) اى الى الله (فينبئكم بما كنتم تعملون) اى يجازيكم (يا أيها
الذين آمنوا إذا نودى للصلاة) اى اذن لها (من يوم الجمعة) اى يوم صلاتها (فاسعوا) اى امضوا (إلى ذكر الله) اى
الصلاة (وذروا البيع) اى اتركوه (ذلكم) اى السعى الى الصلاة وترك البيع (خير لكم) من التجارة (إن كنتم تعلمون)
اى ان كان لكم علم (فإذا قضيت الصلاة) اى ادبت (فانتشروا فى الأرض) اى فاطلبوا ما تطلبون (وابتغوا من فضل الله)
اى من رزقه بالتجارة وغيرها (واذكروا الله كثيرا) اى ذكرا كثيرا (لعلكم تفلحون) اى تسعدون (وإذا رأوا تجارة)
اى عيرا تجارة (أو لهوا) اى طبلا (انفضوا إليها) اى مالوا اليها (وتركوك قائما) اى على المنبر (قل ما عند الله)
اى من الثواب (خير من اللهو ومن التجارة) اى منهما (والله خير الرازقين) اى خير من يرزق (سورة المنافقون مدنية)
(إذا جاءك المنافقون) اى حضروا مجلسك (قالوا نشهد) اى نحلف (إنك لرسول الله) اى فى زعمنا (والله يعلم إنك
لرسوله) اى فى زعمهم (والله يشهد إن المنافقين لكاذبون) اى فى قولهم نشهد (اتخذوا أيمانهم) اى حلفهم (جنة) اى
سترة (فصدوا عن سبيل الله) اى عن الايمان (إنهم ساء ما كانوا يعملون) اى بئس عملهم (ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا)
اى اظهروا الايمان ثم اظهروا الكفر (فطبع على قلوبهم) اى ختم عليها (فهم لا يفقهون) اى لا يعقلون (وإذا رأيتهم
تعجبك أجسامهم) اى صورهم (وإن يقولوا تسمع لقولهم) اى لفصاحتهم (كأنهم خشب مسندة) اى اشباح بلا عقول
(يحسبون كل صيحة عليهم) اى يظنون كل صوت (هم العدو فاحذرهم) اى لا تأمنهم (قاتلهم الله) اى لعنهم (أنى يؤفكون)
اى كيف يصرفون عن الحق (وإذا قيل لهم تعالوا) اى اقبلوا (يستغفر لكم رسول الله) اى يدع لكم (لووا رؤوسهم)
اى حركوها استهزاء (ورأيتهم يصدون) اى يعرضون عن الاستغفار (وهم مستكبرون) اى عن الايمان (سواء عليهم)
اى مستو عليهم (أستغفرت لهم) اى سألت لهم المغفرة (أم لم تستغفر لهم) اى لم تسأل لهم المغفرة (لن يغفر الله لهم)
اى لن يستر عليهم (إن الله لا يهدى القوم الفاسقين) اى لا يهديهم الى الجنة (هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند
رسول الله) اى على فقراء المهاجرين (حتى ينفضوا) اى يتفرقوا عنه (ولله خزائن السموات والأرض) اى بيده مفاتيح
الرزق (ولكن المنافقين لا يفقهون) اى لا يعقلون (يقولون لئن رجعنا إلى المدينة) اى من غزوة بنى المصطلق (ليخرجن
الأعز منها الأذل) اى ليخرجن الرسول وأصحابه منها (ولله العزة) اى القوة (ولرسوله وللمؤمنين) اى بالنصر والغلبة
(ولكن المنافقين لا يعلمون) اى ذلك (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم) اى لا تشغلكم (أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله)
اى عن الصلوات الخمس (ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون) اى الذين خسروا الجنة (وأنفقوا مما رزقناكم) اى
من الاموال (من قبل أن يأتى أحدكم الموت) اى علاماته (فيقول رب لولا أخرتنى إلى أجل قريب) اى هلا امهلتنى
(فأصدق) اى بالزكاة (وأكن من الصالحين) اى بالحج (ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها) اى انقضى (والله خبير
بما تعملون) اى عليم بما تعملون (سورة التغابن مدنية) (يسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض) اى ينزهه عما لا يليق
به (له الملك) اى ملك السموات والارض (وله الحمد) اى الثناء الجميل (وهو على كل شئ قدير) اى على ايجاد كل
شئ (هو الذى خلقكم) اى ابتدأ خلقكم (فمنكم كافر ومنكم مؤمن) اى بحسب ما سبق فى علمه (والله بما تعملون
بصير) اى عليم (خلق السموات والأرض بالحق) اى لاظهار الحق (وصوركم فأحسن صوركم) اى جعل صوركم
احسن الصور (وإليه المصير) اى المرجع (يعلم ما فى السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون) اى ما تخفونه
وما تظهرونه (والله عليم بذات الصدور) اى بما تضمره القلوب (ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل) اى من قبل
قريش (فذاقوا وبال أمرهم) اى سوء عاقبة كفرهم (ولهم عذاب أليم) اى فى الآخرة (ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم
بالبينات) اى بالمعجزات (فقالوا أبشر يهدوننا) اى يرشدوننا (فكفروا وتولوا) اى اعرضوا عن الايمان (واستغنى الله)
اى عن ايمانهم وطاعتهم (والله غنى) اى عن خلقه (حميد) اى محمود فى جميع افعاله (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا)
اى انكروا البعث (قل بلى وربى لتبعثن) اى لتحشرن من قبوركم (ثم لتنبؤن بما عملتم) اى لتخبرن بما عملتم (وذلك
على الله يسير) اى سهل (فآمنوا بالله ورسوله) اى بمحمد صلى الله عليه وسلم (والنور الذى أنزلنا) اى القرآن
(والله بما تعملون خبير) اى عليم (يوم يجمعكم ليوم الجمع) اى يوم القيامة (ذلك يوم التغابن) اى يغبن فيه اهل
الجنة اهل النار (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها
أبدا ذلك الفوز العظيم) اى النجاة الكبرى (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس
المصير) اى المرجع (ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله) اى بقضائه وقدره (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) اى يوفقه
للاسترجاع عند المصيبة (والله بكل شئ عليم) اى من ذلك وغيره (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) اى فيما امرا به
(فإن توليتم) اى اعرضتم عن الطاعة (فإنما على رسولنا البلاغ المبين) اى التبليغ الظاهر (الله لا إله إلا هو وعلى الله
فليتوكل المؤمنون) اى فليثق المؤمنون (يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم) اى يشغلونكم عن
الطاعة (فاحذروهم) اى لا تطيعوهم فى ترك الطاعة (وإن تعفوا) اى عما فرط منهم (وتصفحوا) اى تعرضوا عن
ذنوبهم (وتغفروا) اى تسترها (فإن الله غفور رحيم) اى يغفر ذنوبكم ويرحمكم (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) اى
بلاء ومحنة (والله عنده أجر عظيم) اى الجنة (فاتقوا الله ما استطعتم) اى ما اطقتم (واسمعوا) اى ما امرتم به
(وأطيعوا) اى ما امرتم به (وأنفقوا خيرا لأنفسكم) اى انفاقا خيرا لانفسكم (ومن يوق شح نفسه) اى بخله (فأولئك
هم المفلحون) اى الفائزون (إن تقرضوا الله قرضا حسنا) اى بالانفاق فى سبيله (يضاعفه لكم ويغفر لكم) اى ذنوبكم
(والله شكور) اى يجازى على القليل بالكثير (حليم) اى لا يعاجل بالعقوبة (عالم الغيب والشهادة) اى السر والعلانية
(العزيز) اى الغالب (الحكيم) اى فى امره وقضائه (سورة الطلاق مدنية) (يا أيها النبى إذا طلقتم النساء) اى اردتم
طلاقهن (فطلقوهن لعدتهن) اى فى قبل عدتهن وهو الطهر (وأحصوا العدة) اى احفظوا عددها لتعلموا ما يحل
ويحرم فيها (واتقوا الله ربكم) اى فى امره ونهيه (لا تخرجوهن من بيوتهن) اى مساكنهن التى طلقن فيها (ولا يخرجن)
اى من تلقاء انفسهن (إلا أن يأتين بفاحشة مبينة) اى ظاهرة وهى الزنا (وتلك حدود الله) اى شرائعه (ومن يتعد حدود
الله فقد ظلم نفسه) اى بتعريضها للعقاب (لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) اى لعله يقع فى قلبه الرجعة
(فإذا بلغن أجلهن) اى قاربن انقضاء عدتهن (فأمسكوهن بمعروف) اى راجعوهن (أو فارقوهن بمعروف) اى اتركوهن
حتى تنقضى عدتهن (وأشهدوا ذوى عدل منكم) اى على الرجعة او الفرقة (وأقيموا الشهادة لله) اى اقيموها خالصة
لوجه الله (ذلكم) اى ما ذكر (يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) اى يتعظ به (ومن يتق الله يجعل له مخرجا)
اى من الشبهات (ويرزقه من حيث لا يحتسب) اى من جهة لا يظن (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) اى كافيه (إن الله
بالغ أمره) اى ينفذ امره (قد جعل الله لكل شئ قدرا) اى مقدارا (والذى يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم)
اى شككتم فى حكمهن (فعدتهن ثلاثة أشهر) اى فحكمهن حكم الشهور (واللائى لم يحضن) اى فعدتهن ثلاثة اشهر
(وأولات الأحمال) اى الحوامل (أجلهن) اى انقضاء عدتهن (أن يضعن حملهن) اى بوضع جميع ما فى بطونهن
(ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) اى سهولة فى امره (ذلك أمر الله أنزله إليكم) اى بينه لكم (ومن يتق الله يكفر
عنه سيئاته ويعظم له أجرا) اى الجنة (أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم) اى من سعتكم (ولا تضاروهن لتضيقوا
عليهن) اى فى النفقة والمسكن (وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن) اى بوضع جميع ما فى بطونهن
(فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن) اى اعطوهن اجرة ارضاعهن (وأتمروا بينكم بمعروف) اى ليأمر بعضكم بعضا
بالجميل (وإن تعاسرتم) اى تضايقتم فى الارضاع (فسترضع له أخرى) اى فسيرضع له غير الام (لينفق ذو سعة من
سعته) اى على قدر سعته (ومن قدر عليه رزقه) اى ضيق عليه (فلينفق مما آتاه الله) اى على قدر ما اعطاه (لا يكلف
الله نفسا إلا ما آتاها) اى اعطاها (سيجعل الله بعد عسر يسرا) اى بعد الشدة الرخاء (وكأين من قرية عتت عن أمر
ربها ورسله) اى تكبرت عن امتثال امر ربها ورسله (فحاسبناها حسابا شديدا) اى بالاستقصاء (وعذبناها عذابا نكرا)
اى منكرا (فذاقت وبال أمرها) اى سوء عاقبة امرها (وكان عاقبة أمرها خسرا) اى خسرانا (أعد الله لهم عذابا شديدا)
اى فى الآخرة (فاتقوا الله يا أولى الألباب) اى العقول (الذين آمنوا) اى بالله (قد أنزل الله إليكم ذكرا) اى القرآن
(رسولا) اى وانزل رسولا (يتلو عليكم آيات الله مبينات) اى واضحات (ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات
إلى النور) اى من ظلمات الكفر الى نور الايمان (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار
خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا) اى الجنة (الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن) اى فى العدد
(يتنزل الأمر بينهن) اى بين السموات والارض (لتعلموا أن الله على كل شئ قدير) اى على ايجاد كل شئ (وأن الله
قد أحاط بكل شئ علما) اى من ذلك (سورة التحريم مدنية) (يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك) اى لم تحرم على
نفسك مارية او العسل (تبتغى مرضات أزواجك) اى تطلب رضاهن (والله غفور رحيم) اى يغفر ذنوبك ويرحمك
(قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) اى كفارة ايمانكم (والله مولاكم) اى ناصركم (وهو العليم الحكيم) اى فى امره
(وإذ أسر النبى إلى بعض أزواجه حديثا) اى الى حفصة (فلما نبأت به) اى اخبرت به عائشة (وأظهره الله عليه) اى
اطلع الله نبيه على افشائها (عرف بعضه) اى عاتبها على بعضه (وأعرض عن بعض) اى تكرما (فلما نبأها به) اى
اخبرها بافشائها (قالت من أنبأك هذا) اى من اخبرك بافشائى (قال نبأنى العليم الخبير) اى الله (إن تتوبا إلى الله)
اى ان تتوبا الى الله (فقد صغت قلوبكما) اى مالت عن الحق (وإن تظاهرا عليه) اى تعاونا على ايذائه (فإن الله هو
مولاه) اى ناصره (وجبريل وصالح المؤمنين) اى وجبريل وصالح المؤمنين ناصراه (والملائكة بعد ذلك ظهير) اى
ناصر (عسى ربه إن طلقكن) اى ان طلقكن فى الدنيا (أن يبدله أزواجا خيرا منكن) اى فى الآخرة (مسلمات) اى
مخلصات (مؤمنات) اى مصدقات (قانتات) اى مطيعات (تائبات) اى من الذنوب (عابدات) اى لله (سائحات)
اى صائمات (ثيبات وأبكارا) اى بعضهن ثيبات وبعضهن ابكار (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم) اى بالتوبة (وأهليكم)
اى بالوعظ (نارا) اى بالتأديب (وقودها الناس والحجارة) اى حطبها (عليها ملائكة) اى موكلون بها (غلاظ) اى
فى القلوب (شداد) اى فى الاجساد (لا يعصون الله ما أمرهم) اى لا يخالفون امره (ويفعلون ما يؤمرون) اى ما
امروا به (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم) اى يقال لهم ذلك (إنما تجزون ما كنتم تعملون) اى من الكفر
(يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا) اى صادقة (عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم) اى ذنوبكم
(ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار) اى الجنة (يوم لا يخزى الله النبى) اى لا يفضحه (والذين آمنوا معه)
اى بالنصر والغلبة (نورهم يسعى بين أيديهم) اى على الصراط (وبأيمانهم) اى كتبهم (يقولون ربنا أتمم لنا نورنا)
اى على الصراط (واغفر لنا) اى ذنوبنا (إنك على كل شئ قدير) اى على ايجاد كل شئ (يا أيها النبى جاهد الكفار)
اى بالسيف (والمنافقين) اى بالحجة (واغلظ عليهم) اى فى القول (ومأواهم جهنم) اى فى الآخرة (وبئس المصير)
اى المرجع (ضرب الله مثلا للذين كفروا) اى فى ايذاء النبى (امرأة نوح وامرأة لوط) اى فى الخيانة (كانتا تحت عبدين
من عبادنا) اى من الصالحين (فخانتاهما) اى بالكفر (فلم يغنيا عنهما من الله شيئا) اى من عذابه (وقيل ادخلا النار
مع الداخلين) اى مع سائر الكفار (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون) اى فى الصبر على الايذاء (إذ قالت رب
ابن لى عندك بيتا) اى قصرا (فى الجنة) اى فى جوارك (ونجنى من فرعون وعمله) اى من كفره (ونجنى من القوم
الظالمين) اى من القبط (ومريم ابنت عمران) اى فى الصبر على الايذاء (التى أحصنت فرجها) اى عن الفواحش
(فنفخنا فيه من روحنا) اى من روح جبريل (وصدقت بكلمات ربها) اى بما انزل عليها (وكتبه) اى بما انزل على
غيرها (وكانت من القانتين) اى المطيعين (سورة الملك مكية) (تبارك الذى بيده الملك) اى ملك السموات والارض
(وهو على كل شئ قدير) اى على ايجاد كل شئ (الذى خلق الموت والحياة) اى ابتدأ خلقهما (ليبلوكم) اى ليختبركم
(أيكم أحسن عملا) اى اخلصه وابعده عن الرياء (وهو العزيز) اى الغالب (الغفور) اى لذنوب التائبين (الذى خلق
سبع سموات طباقا) اى بعضها فوق بعض (ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت) اى من اختلاف (فارجع البصر) اى
كرره (هل ترى من فطور) اى من خلل (ثم ارجع البصر كرتين) اى مرتين (ينقلب إليك البصر خاسئا) اى ذليلا
(وهو حسير) اى كليل (ولقد زينا السماء الدنيا) اى القريبة منكم (بمصابيح) اى بكواكب مضيئة (وجعلناها رجوما
للشياطين) اى لما يرجمون به (وأعتدنا لهم عذاب السعير) اى فى الآخرة (وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم) اى فى
الآخرة (وبئس المصير) اى المرجع (إذا ألقوا فيها) اى طرحوا فى جهنم (سمعوا لها شهيقا) اى صوتا كصوت الحمار
(وهى تفور) اى تغلى (تكاد تميز من الغيظ) اى تتقطع (كلما ألقى فيها فوج) اى جماعة (سألهم خزنتها) اى
موكلوها (ألم يأتكم نذير) اى رسول (قالوا بلى قد جاءنا نذير) اى رسول (فكذبنا) اى بالتوحيد (وقلنا ما نزل الله
من شئ) اى من الكتب (إن أنتم إلا فى ضلال كبير) اى فى ذهاب عن الحق (وقالوا لو كنا نسمع) اى سماع تدبر
(أو نعقل) اى عقل تفكر (ما كنا فى أصحاب السعير) اى فى الآخرة (فاعترفوا بذنبهم) اى بكفرهم (فسحقا) اى
بعدا (لأصحاب السعير) اى عن الجنة (إن الذين يخشون ربهم بالغيب) اى فى الخلوة (لهم مغفرة) اى لذنوبهم
(وأجر كبير) اى الجنة (وأسروا قولكم) اى فى امر النبى (أو اجهروا به) اى لا يخفى عليه شئ (إنه عليم بذات
الصدور) اى بما تضمره القلوب (ألا يعلم من خلق) اى ألا يعلم الخالق (وهو اللطيف) اى بعباده (الخبير) اى بما
يصلحهم (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا) اى سهلة (فامشوا فى مناكبها) اى جوانبها (وكلوا من رزقه) اى
مما رزقكم (وإليه النشور) اى المرجع (أأمنتم من فى السماء) اى من على السماء (أن يخسف بكم الأرض) اى
كما خسف بقارون (فإذا هى تمور) اى تذهب وتجئ (أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا) اى ريحا
تحصبكم بالحجارة (فستعلمون كيف نذير) اى انذارى (ولقد كذب الذين من قبلهم) اى من قبل قريش (فكيف كان
نكير) اى انكارى عليهم بالعذاب (أولم يروا إلى الطير فوقهم) اى فى الجو (صافات) اى باسطات اجنحتهم
(ويقبضن) اى اجنحتهن (ما يمسكهن إلا الرحمن) اى بقدرته (إنه بكل شئ بصير) اى عليم (أمن هذا الذى هو
جند لكم) اى ناصر لكم (ينصركم من دون الرحمن) اى من عذابه (إن الكافرون إلا فى غرور) اى فى هلاك
(أمن هذا الذى يرزقكم إن أمسك رزقه) اى المطر (بل لجوا فى عتو) اى تكبر (ونفور) اى عن الحق (أفمن يمشى
مكبا على وجهه) اى منكبا (أهدى) اى الى الحق (أمن يمشى سويا) اى مستقيما (على صراط مستقيم) اى طريق
الجنة (قل هو الذى أنشأكم) اى ابتدأ خلقكم (وجعل لكم السمع) اى لتسمعوا (والأبصار) اى لتبصروا (والأفئدة)
اى لتعقلوا (قليلا ما تشكرون) اى ما تشكرون شكرا قليلا (قل هو الذى ذرأكم) اى خلقكم (فى الأرض) اى
لتتناسلوا (وإليه تحشرون) اى للجزاء (ويقولون متى هذا الوعد) اى القيامة (إن كنتم صادقين) اى فى قولكم
(قل إنما العلم عند الله) اى لا يعلم وقتها الا هو (وإنما أنا نذير مبين) اى ظاهر الانذار (فلما رأوه) اى العذاب
(زلفة) اى قريبا (سيئت وجوه الذين كفروا) اى ساءتهم (وقيل هذا الذى كنتم به تدعون) اى تطلبون (قل أرأيتم
إن أهلكنى الله ومن معى) اى بالموت (أو رحمنا) اى بالحياة (فمن يجير الكافرين من عذاب أليم) اى فى الآخرة
(قل هو الرحمن آمنا به) اى بوحدانيته (وعليه توكلنا) اى فى امورنا (فستعلمون من هو فى ضلال مبين) اى
ذهاب عن الحق (قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا) اى ذاهبا فى الارض (فمن يأتيكم بماء معين) اى ظاهر جار
(سورة ن مكية) (ن) اى الله اعلم بمراده به (والقلم) اى الذى خلقه (وما يسطرون) اى الملائكة او الناس
(ما أنت بنعمة ربك) اى بقضائه (بمجنون) اى كما يقول المشركون (وإن لك لأجرا) اى الجنة (غير ممنون)
اى غير مقطوع (وإنك لعلى خلق عظيم) اى دين عظيم (فستبصر ويبصرون) اى فستعلم ويعلمون (بأيكم المفتون)
اى بأى الفريقين المفتون (إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله) اى عن الجنة (وهو أعلم بالمهتدين) اى الى الجنة
(فلا تطع المكذبين) اى فى ترك الجهاد (ودوا لو تدهن فيدهنون) اى لو تلين لهم فى امر دينك فيلينون لك
(ولا تطع كل حلاف) اى كثير الحلف (مهين) اى حقير (هماز) اى مغتاب (مشاء بنميم) اى ساع بالنميمة
(مناع للخير) اى للمال (معتد) اى ظالم (أثيم) اى كثير الاثم (عتل) اى جاف (بعد ذلك) اى مع ما ذكر
(زنيم) اى ملصق بالقوم ليس منهم (أن كان ذا مال وبنين) اى فى الدنيا (إذا تتلى عليه آياتنا) اى القرآن
(قال أساطير الأولين) اى اكاذيبهم (سنسمه على الخرطوم) اى نعلمه بعلامة يعرف بها (إنا بلوناهم) اى اختبرنا
اهل مكة (كما بلونا أصحاب الجنة) اى البستان (إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين) اى ليقطعن ثمرها وقت الصباح
(ولا يستثنون) اى لا يقولون ان شاء الله (فطاف عليها طائف من ربك) اى بلاء (وهم نائمون) اى ليلا
(فأصبحت كالصريم) اى كالليل المظلم او كالنهار المحترق (فتنادوا مصبحين) اى نادى بعضهم بعضا وقت الصباح
(أن اغدوا على حرثكم) اى ان اقصدوا حرثكم (إن كنتم صارمين) اى قاطعين ثمرها (فانطلقوا) اى فمضوا
(وهم يتخافتون) اى يتسارون (أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين) اى لا يمكنن اليوم فقيرا (وغدوا على حرد)
اى على منع (قادرين) اى على ما يريدون (فلما رأوها) اى احترقت (قالوا إنا لضالون) اى ذاهبون عن الطريق
(بل نحن محرومون) اى ثمرها (قال أوسطهم) اى خيرهم (ألم أقل لكم لولا تسبحون) اى هلا تستثنون
(قالوا سبحان ربنا) اى تنزيها له (إنا كنا ظالمين) اى بمنعنا المساكين (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون)
اى يلوم بعضهم بعضا (قالوا يا ويلنا) اى يا هلاكنا (إنا كنا طاغين) اى ظالمين (عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها)
اى فى الآخرة (إنا إلى ربنا راغبون) اى فى ان يعفو عنا (كذلك العذاب) اى كما عذبنا اهل البستان (ولعذاب
الآخرة أكبر) اى من عذاب الدنيا (لو كانوا يعلمون) اى ان الامر كما اقول (إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم)
اى فى الآخرة (أفنجعل المسلمين كالمجرمين) اى فى الآخرة (ما لكم كيف تحكمون) اى فى القضاء (أم لكم كتاب
فيه تدرسون) اى تقرؤون (إن لكم فيه لما تخيرون) اى ان لكم فيه ما تختارون (أم لكم أيمان علينا بالغة) اى
مؤكدة (إلى يوم القيامة) اى ان لكم ما تحكمون (سلهم أيهم بذلك زعيم) اى بذلك القول كفيل (أم لهم شركاء)
اى يشاركونه فى ذلك (فليأتوا بشركائهم) اى ليشهدوا لهم (إن كانوا صادقين) اى فى قولهم (يوم يكشف عن ساق)
اى عن شدة (ويدعون إلى السجود) اى فى الآخرة (فلا يستطيعون) اى لان اصلابهم تصير طبقا واحدا
(خاشعة أبصارهم) اى ذليلة (ترهقهم ذلة) اى تغشاهم (وقد كانوا يدعون إلى السجود) اى فى الدنيا
(وهم سالمون) اى اصحاء (فذرنى) اى دعنى (ومن يكذب بهذا الحديث) اى القرآن (سنستدرجهم) اى نأخذهم
(من حيث لا يعلمون) اى من جهة لا يظنون (وأملى لهم) اى اطيل لهم المدة (إن كيدى متين) اى شديد
(أم تسألهم أجرا) اى على ما تدعوهم اليه (فهم من مغرم مثقلون) اى من غرامة (أم عندهم الغيب) اى اللوح
المحفوظ (فهم يكتبون) اى ما فيه (فاصبر لحكم ربك) اى لقضائه (ولا تكن كصاحب الحوت) اى يونس
(إذ نادى) اى فى بطن الحوت (وهو مكظوم) اى مغموم (لولا أن تداركه نعمة من ربه) اى بالتوبة
(لنبذ بالعراء) اى لطرح بالفضاء (وهو مذموم) اى ملوم (فاجتباه ربه) اى اختاره ربه (فجعله من الصالحين)
اى فى الآخرة (وإن يكاد الذين كفروا) اى ان شأنهم (ليزلقونك بأبصارهم) اى ليصيبونك بالعين (لما سمعوا
الذكر) اى القرآن (ويقولون إنه لمجنون) اى كما يقول المشركون (وما هو إلا ذكر للعالمين) اى موعظة لهم
(سورة الحاقة مكية) (الحاقة) اى القيامة (ما الحاقة) اى اى شئ هى (وما أدراك ما الحاقة) اى لا تعلم كنهها
(كذبت ثمود وعاد بالقارعة) اى القيامة (فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية) اى بالصيحة (وأما عاد فأهلكوا بريح
صرصر) اى شديدة الصوت (عاتية) اى شديدة (سخرها عليهم) اى سلطها عليهم (سبع ليال) اى متتابعة
(وثمانية أيام) اى متتابعة (حسوما) اى متتابعة (فترى القوم فيها) اى فى مهابها (صرعى) اى موتى
(كأنهم أعجاز نخل خاوية) اى اصول نخل ساقطة (فهل ترى لهم من باقية) اى من بقاء (وجاء فرعون ومن قبله)
اى من الامم الكافرة (والمؤتفكات) اى قرى قوم لوط (بالخاطئة) اى بالخطيئة (فعصوا رسول ربهم) اى
بالتكذيب (فأخذهم أخذة رابية) اى زائدة فى الشدة (إنا لما طغى الماء) اى زاد على كل شئ (حملناكم) اى
ابقينا اسلافكم (فى الجارية) اى السفينة (لنجعلها لكم تذكرة) اى عبرة (وتعيها أذن واعية) اى حافظة
(فإذا نفخ فى الصور) اى نفخة البعث (نفخة واحدة) اى لا ثانية لها (وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة)
اى كسرتا كسرة واحدة (فيومئذ وقعت الواقعة) اى القيامة (وانشقت السماء) اى لنزول الملائكة (فهى يومئذ
واهية) اى ضعيفة (والملك على أرجائها) اى نواحيها (ويحمل عرش ربك) اى ملكه (فوقهم يومئذ ثمانية)
اى من الملائكة (يومئذ تعرضون) اى للحساب (لا تخفى منكم خافية) اى سريرة (فأما من أوتى كتابه بيمينه)
اى فى الجنة (فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه) اى خذوا كتابى فاقرؤه (إنى ظننت أنى ملاق حسابيه) اى فى الآخرة
(فهو فى عيشة راضية) اى مرضية (فى جنة عالية) اى رفيعة (قطوفها دانية) اى ثمارها قريبة (كلوا واشربوا
هنيئا) اى طيبا (بما أسلفتم) اى قدمتم (فى الأيام الخالية) اى الماضية (وأما من أوتى كتابه بشماله) اى فى النار
(فيقول يا ليتنى لم أوت كتابيه) اى لم اعط كتابى (ولم أدر ما حسابيه) اى ما جزاؤه (يا ليتها كانت القاضية)
اى الموتة القاضية (ما أغنى عنى ماليه) اى ما نفعنى (هلك عنى سلطانيه) اى ذهب عنى ملكى (خذوه فغلوه)
اى اجمعوا يديه الى عنقه (ثم الجحيم صلوه) اى ادخلوه (ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا) اى بذراع الملك
(فاسلكوه) اى ادخلوه (إنه كان لا ي

به فلم يؤمنوا به بالحمار حمل كتبا كانوا من لاتب العلم فهو يتأسى بها ولا يدري ما فيها لأنه لم يتفهمه طهره من الكبر والتعب مثل من لم يعمل بعلمه فهذا مثله (بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) اى بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله او بئس مثل القوم المكذبين مثلهم وهم اليهود الذين كذبوا بآيات الله الدالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (والله لا يهدى القوم الظالمين) اى وقت اختيارهم الظلم ولا يهدى من سبق فى علمه انه يكون ظالما (قل يا ايها الذين هادوا) هادوا يهودا اذا تهودوا (ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) كانوا يقولون نحن ابناء الله - ﴿٢٥٩﴾ واحباؤه اى (سورة الجمعة) ان كان قولكم حقا وكنتم على ثقة فتمنوا على الله ان يميتكم ويعجلكم سريعا الى دار كرامته التى اعدها لاوليائه ثم قال (ولا يتمنونه أبدا بما قدمت ايديهم) اى بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصى (والله عليم بالظالمين) فيجازيهم على اعمالهم

ويحمل حال ثالث فيه معنى المثل او صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا ﴿بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله﴾ اى مثل الذين كذبوا وهم اليهود المكذبون بآيات الله الدالة على نبوة محمد عليه السلام ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوفا ﴿والله لا يهدى القوم الظالمين﴾ قل يا ايها الذين هادوا تهودوا ﴿ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس﴾ اذ كانوا يقولون نحن اولياء الله واحباؤه ﴿فتمنوا الموت﴾ فتمنوا من الله ان يميتكم ويعجلكم من دار البلية الى دار الكرامة ﴿ان كنتم صادقين﴾ فى زعمكم ﴿ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم﴾ بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصى ﴿والله عليم بالظالمين﴾ فيجازيهم على اعمالهم

يحمل الكتب ولا يدرى ما فيها ولا ينتفع بها كذلك اليهود الذين غرقوا التوراة ولا ينتفعون بها لانهم خالفوا ما فيها وهذا المثل يلحق من لم يفهم معانى القرآن ولم يعمل بما فيه واعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه ولهذا قال ميمون بن مهران: اهل القرآن اتبعوا القرآن فيما ان يدعكم ان تلاهذه لا يتأتم ذم هذا المثل والمراد منه ذمهم فقال تعالى ﴿بئس مثل القوم﴾ اى بئس مثلا مثل القوم ﴿الذين كذبوا بآيات الله﴾ يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ومالى يؤمن به من آيات القرآن وقيل المراد من الآيات آيات التوراة لانهم كذبوا بها حين أنكروا الآيات بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿والله لا يهدى القوم الظالمين﴾ اى لا يهدى من سبق فى علمه انه يكون ظالما وقيل يعنى الذين ظاهروا المشركين بتكذيب آيات الله وايذائه ﴿قل﴾ اى قل يا محمد ﴿يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس﴾ اى من دون محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ﴿فتمنوا الموت﴾ اى ادعوا على انفسكم بالموت ﴿ان كنتم صادقين﴾ يعنى فيما زعمتم انكم ابناء الله واحباؤه قال ابن عباس هو اذى يوصلكم اليه لان الآخرة خير لاولياء الله من الدنيا ثم لا تتمنوه ابدا ﴿بما قدمت ايديهم﴾ اى بسبب ما قدموا من الكفر والتكذيب ﴿والله عليم بالظالمين﴾

هادوا) مالوا عن الاسلام وهم يهود وهو اسم سمى به يعقوب عليه السلام (انا هدنا اليك) تبنا (من دون الناس) من دون محمد عليه السلام وقيل من دون التوبة (فتمنوا الموت) اسألوا الموت (ان كنتم صادقين) انكم اولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت فان من علم انه من اهل الجنة احب ان يموت ليصل الى ثوابها وقيل لما نزلت هذه الآية قالوا كيف نتمنى الموت وقد حال بيننا وبين النار فكرهوا ذلك ولم يسألوا فعلم الله انهم لا يتمنونه ابدا (لا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم) بما عملت ايديهم من الكفر والتكذيب (والله عليم بالظالمين) باليهود على انهم لا يسألون الموت

﴿ قل ان الموت الذى تفرون منه ﴾ وتخافون ان تتمنوه بألسنتكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم ﴿ فانه ملاقيكم ﴾ لاحق بكم لا تفوتونه و هـ ، تضمن لاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم منه ويسرع لحوقه بهم وقد قرئ بغيرها ويجوز ان تكون الموصولة خبرا والفاء مقحمة ﴿ ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ بان نزكيكم عليه ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلوة ﴾ اى اذا اذن لها ﴿ من يوم الجمعة ﴾ بيان لاذا وانما سمى جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة وكانت العرب تسميه عروبة وقيل سماه كعب بن لؤى لاجتماع

قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ﴾ اى لا يفلتكم فرار منه ﴿ ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ فيه وعيد وتهديد * فمله عروجل ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلوة ﴾ اى وقت صلاة * من يوم الجمعة ﴾ اى فى يوم جمعة وزاد بهذا النداء الاذان عند قعود الامام على المنبر للخطبة لانه لم يكن فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره سواء كان اذا جلس صلى الله عليه وسلم على المنبر اذن بلال (خ) عن السائب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة اوله اذا جلس الامام على المنبر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثانى على الزوراء زاد فى رواية فثبت الامر على ذلك والزوراء دويرة كان يؤذن بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم اذا جلس على المنبر يوم الجمعة على باب المسجد وذكر نحوه يزوراء موضع عند سوق المدينة قريب من المسجد وقيل كان مرتفعا كالمنارة * واختلفوا فى تسمية هذا اليوم جمعة فقيل لان الله تعالى جمع فى خلق آدم وقيل لان الله تعالى فرغ من خلق الاشياء فيه فاجتمعت فيه مخلوقات وقيل لاجتماع الجماعات فيه للصلاة وقيل اول من سمى هذا اليوم جمعة كعب بن لؤى وقال من قال ابدا ما كعب بن لؤى وكان يقال له يوم العروبة عن ابن سيرين قال جمع اهل المدينة قبل ان يقدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وقبل ان تنزل الجمعة وتحدثوا بين عمر الجمعة وقالوا لليهود يوم تجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى يوم فهلم فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله تعالى ونصلى فقالوا يوم السبت لليهود يوم الاحد للنصارى فجعلوه يوم العروبة ثم ان الله تعالى فى ذلك يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلوة الآية عن كعب بن مالك انه كان اذا سمع النداء يوم جمعة ترحم لاسعد بن زرارة فقال له اسعد عند الرحمن يا بن اذا سمعت النداء ترحمت لاسعد بن زرارة فلم لا ترحم لى وانا حى جمع بنا فى هزم النبيت من حرة بنى بياضة فى نقيع يقال له نقيع الخضمات قال له كم انتم يومئذ قال اربعون خرجه ابو داود * واما اول جمعة جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه فذكر ابن سعد ان النبى صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة مهاجرا نزل قباء على بنى عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين فى شهر ربيع الاول حين علا الضحى فاقام بقباء

وعيدلهم (قل ان الموت الذى تفرون منه) ولا تحسبون ان تتمنوه خيفة ان تؤخذوا بوبال كفركم (فانه ملاقيكم) لا محالة والجملة خبران ودخلت الفاء لتضمن الذى معنى الشرط (ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم بما تستحقه من العقاب (يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة) النداء الاذان ومن بيان لاذا وتفسيره ويوم الجمعة سيد الايام وفى الحديث من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقى فتنة القبر

(قل) لهم يا محمد (ان الموت الذى تفرون منه) تكرهونه (فانه ملاقيكم) تنزل بكم لا محالة (ثم تردون) فى الآخرة (الى عالم الغيب) ما غاب عن العباد وما يكون (والشهادة) ما علمه العباد وما كان (فينبئكم) يخبركم (بما كنتم تعملون) وتقولون من الخير والشر (يا ايها الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (اذا نودى للصلوة) اذا دعيتم الى الصلاة بالاذان (من يوم الجمعة)

الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول الله عليه الصلاة والسلام انه لما قدم المدينة نزل قباء واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة فى دار لبنى سالم بن عوف ﴿ فاسعوا ﴾ الى ذكر الله ﴿ فامضوا اليه مسرعين قصدا فان السعى دون العدو والذكر الخطبة وقيل الصلاة والامر بالسعى اليها يدل على وجوبها ﴿ وذروا البيع ﴾ واتركوا المعاملة ﴿ ذلكم ﴾ اى السعى الى ذكر الله ﴿ خير لكم ﴾ من المعاملة فان نفع الآخرة خير وابقى ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ الخير والشر الحقيقيين او ان كنتم من اهل العلم

يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء ويوم خميس وأسس مسجدهم ثم خرج من بين اظهرهم يوم جمعة عامدا الى المدينة فادركته صلاة الجمعة فى بنى سالم بن عوف فى بطن واديهم وقد اجتمعوا فى ذلك الموضع مسجدا فجمع فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطب وقوله تعالى ﴿ فاسعوا الى ذكر الله ﴾ اى فامضوا اليه واعملوا له وليس المراد من السعى الاسراع فى المشى وانما المراد منه العمل وكان عمر بن الخطاب يقرأ فامضوا الى ذكر الله وقال الحسن اما والله ماهو بالسعى على الاقدام ولقد نهوا ان يأتوا الى الصلاة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية والخشوع وعن قتادة فى هذه الآية فاسعوا الى ذكر الله قال السعى ان تسعى بقلبك وعملك وهو المشى اليها وكان يتأول قوله فلما بلغ معه السعى بقوله فلما مشى معه (ق) عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الاقامة فامشوا الى الصلاة وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا وفى رواية فاذا اقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون وأتوها تمشون وعليكم السكينة وذكره زاد مسلم فان احدكم اذا كان يعمد الى الصلاة فهو فى الصلاة والمراد بقوله فاسعوا الى ذكر الله الصلاة وقال سعيد بن المسيب هو موعظة الامام ﴿ وذروا البيع ﴾ يعنى البيع والشراء لان البيع اسم يتناولهما جميعا وهو من لوازمه وانما يحرم البيع والشراء عند الاذان الثانى وقال الزهرى عند خروج الامام وقال الضحاك اذا زالت الشمس حرم البيع والشراء ﴿ ذلكم ﴾ اى السعى الذى ذكرتم من حضور الجمعة وترك البيع والشراء ﴿ خير لكم ﴾ اى من المباح فى ذلك الوقت ﴿ ان كنتم تعلمون ﴾ اى مصالح انفسكم والله تعالى اعلم

فصل فى فضل الجمعة واحكامها واسم تاركها وفيه مسائل

المسئلة الاولى فى فضلها

(م) عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها ولا تقوم الساعة الا فى يوم الجمعة (ق) عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلى يسأل الله فيها شيأ الا اعطاه اياه وشير بيده يقللها (ق) عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فى الساعة الاولى فكانما قرب بدنة

(فاسعوا) فامضوا وقرئ بها وقال الفراء السعى والمضى والذهاب واحد وليس المراد به السرعة فى المشى (الى ذكر الله) اى الى الخطبة عند الجمهور وبه استدل ابو حنيفة رضى الله عنه على ان الخطيب اذا اقتصر على الحمدلله جاز (وذروا البيع) اراد الامر بترك ما يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا وانما خص البيع من بينها لان يوم الجمعة يتكاثر فيه البيع والشراء عند الزوال فقيل لهم بادروا تجارة الآخرة واتركوا تجارة الدنيا واسعوا الى ذكر الله الذى لا شئ انفع منه وأربح وذروا البيع الذى نفعه يسير (ذلكم) اى السعى الى ذكر الله (خير لكم) من البيع والشراء (ان كنتم تعلمون)

فاسعوا) فامضوا (الى ذكر الله) الى خطبة الامام والصلاة معه (وذروا البيع) اتركوا البيع بعد الاذان (ذلكم) الاستماع الى خطبة الامام والصلاة (خير لكم) من الكسب والتجارة

(ان كنتم) كنتم (تعلمون) تصدقون بوعد الله ثم رخص لهم بعد ما حرم عليهم بقوله وذروا البيع فقال

ومن راح فى الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح فى الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا اقرن ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فاذا اخرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر * وفى رواية اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من ابواب المساجد ملائكة يكتبون الاول فالاول فاذا جلس الامام طووا الصحف وجاؤا يستمعون الذكر * قوله من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة معناه غسلا كغسل الجنابة (م) عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فاحسن الوضوء ثم اتى الجمعة واستمع وانصت غفرله مابينه وبين الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام ومن مس الحصى فقد لغا * قوله ومن مس الحصى فقد لغا معناه انه يشغله عن سماع الخطبة كما يشغله الكلام فجعله كاللغو (خ) عن عبادة قال أدركنى ابو عيسى وانا ذاهب الى الجمعة فقال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله على النار * عن ابى هريرة رضى الله عنه قال خرجت الى الطور فرأيت كعب الاحبار فجلست معه فحدثنى عن التوراة وحدثته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيما حدثته ان قلت له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه اهبط وفيه مات وفيه تيب عليه وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهى مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة الا الجن والانس وفيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلى يسأل الله تعالى شيأ الا اعطاه اياه قال كعب ذاك فى كل سنة يوم فقلت بل فى كل جمعة فقرأ كعب التوراة فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو هريرة ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسى مع كعب الاحبار وما حدثته فى يوم الجمعة فقال عبد الله بن سلام قد علمت اى ساعة هى قال ابو هريرة فقلت اخبرنى بها ولا تكتمنى وفى رواية تضن على قال هى آخر ساعة فى يوم الجمعة قال ابو هريرة قلت وكيف تقول آخر ساعة فى يوم الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى وتلك الساعة لا يصلى فيها قال عبد الله بن سلام الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو فى صلاة حتى يصليها قال ابو هريرة فقلت بلى قال فهو ذلك اخرجه مالك فى الموطأ والنسائى (خ) عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من الطهور ويدهن من دهنه ويمس من طيب بيته ثم يخرج فلم يفرق بين اثنين ثم يصلى ما كتب له ثم ينصت اذا تكلم الامام الا غفر له مابينه وبين الجمعة الاخرى * عن اوس بن اوس الثقفى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من غسل واغتسل وبكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الامام ولم يلغ واستمع كان له بكل خطوة اجر عمل سنة صيامها وقيامها

اخرجه ابو داود والنسائي قال ابو داود سئل مكحول عن غسل واغتسل قال غسل رأسه وجسده

المسئلة الثانية في اثم تاركها

(ه) عن عبدالله بن عمرو بن العاص وابي هريرة انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على منبره لينتهين اقوام عن ودعهم الجمعات اوليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين * عن ابي الجعد الضمري وكان له صحبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك ثلاث جمع تهاونا طبع الله على قلبه اخرجه ابو داود والنسائي والترمذي نحوه (ه) عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقوم يتخلفون عن الجمعة هممت ان آمر رجلا ان يصلي بالناس ثم احرق على رجال يتخلفون عن الجمعة ببيوتهم

المسئلة الثالثة في تأكيد وجوبها

قال العلماء صلاة الجمعة هي من فروض الاعيان فتجب على كل مسلم حر بالغ عاقل ذكر مقيم اذا لم يكن له عذر في تركها ومن تركها من غير عذر استحق الوعيد اما الصبي والمجنون فلا جمعة عليهما لانهما ليسا من اهل الفرض ولا جمعة على النساء بالاتفاق يدل عليه ما روى عن طارق بن شهاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة الا على اربعة عبد مملوك او امرأة او صبي او مريض اخرجه ابو داود وقال طارق رأى النبي صلى الله عليه وسلم وبعضا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيأ * عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجمعة على من سمع النداء اخرجه ابو داود وقال رواه جماعة ولم يرفعوه وانما اسنده قبيصة * عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الجمعة على من آواه الليل الى اهله اخرجه الترمذي ولا تجب الجمعة على العبيد وقال الحسن وقتادة والاوزاعي تجب على العبد المكاتب وعن احمد في العبيد روايتان وتجب الجمعة على اهل القرى والبوادي اذا سمعوا النداء من موضع تقام فيه الجمعة فيلزمهم الحضور وان لم يسمعوا فلا جمعة عليهم وبه قال الشافعي واحمد واسحق والشرط ان يبلغهم نداء مؤذن جهوري الصوت يؤذن في وقت تكون الاصوات هادئة والرياح ساكنة فكل قرية تكون من موضع الجمعة في القرب على هذا القدر يجب على اهلها حضور الجمعة وقال سعيد بن المسيب تجب الجمعة على من آواه المبيت وقال الزهري تجب على من كان على ستة اميال وقال ربيعة على اربعة اميال وقال مالك والليث على ثلاثة اميال وقال ابو حنيفة لا جمعة على اهل السواد سواء كانت القرية قريبة او بعيدة دليل الشافعي ومن وافقه ما روى البخاري عن ابن عباس قال ان اول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله

صلى الله عليه وسلم فى مسجده قيس نحوان من الحرين ملان دعوا فحسبوه وفيه نحو ثمانى قرية من قرى البحرين

المسئلة الرابعة فى تركها لعذر

كل من له عذر من مرض وتعهد مريض او خوف جار له وكذا له تركها بعذر المطر والوحل يدل على ذلك ماروى عن ابن عباس انه خطب فى يوم ذى ردغ فامر المؤذن فلما بلغ حى على الصلاة قال قل الصلاة فى الرحال فنظر بعضهم الى بعض كانهم انكروا ذلك فقال كانكم انكرتم هذا ان هذا فعله من هو خير منى يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وانها عزمة وانى كرهت ان خرجكم ترد فى رواية فتمشون فى الطين والدحض والزلق اخرجه البخارى ومسلم وكل من لاتجب عليه الجمعة فاذا حضر وصلى مع الامام الجمعة سقط عنه فرض الظهر ولكن لايكمل به عدد الذين تنعقد بهم الجمعة لاصاحب عذر فانه اذا حضر كمل به العدد

المسئلة الخامسة فى العدد الذى تنعقد به الجمعة

اختلف اهل العلم فى العدد الذى تنعقد به الجمعة فقال لاتنعقد بقل من اربعين رجلا وهو قول عبيدالله بن عبدالله وعمر بن عبدالعزيز وبه قال الشافعى واحمد واسحق قالوا لاتنعقد الجمعة باقل من اربعين رجلا من هن للكمال وذلك بان يكونوا احرارا بالغين عاقلين مقيمين فى موضع لايظعنون عنه شتاء ولا صيفا الاظعن حاجة وشرط عمر بن عبدالعزيز ان يكون فيهم وال والوالى غير شرط عند الشافعى وقال على بن ابى طالب لاجمعة الا فى مصر جامع وهو قول اصحاب الرأى ثم عند ابى حنيفة تنعقد باربعة واما الى شرط عنده وقال الاوزاعى وابو يوسف تنعقد بثلاثة اذا كان فيهم وال وقال الحسن تنعقد باثنين كسائر الصلوات وقال ربيعة تنعقد باثنى عشر رجلا ولايكمل العدد من لاتجب عليه الجمعة كالعبد والمرأة والمسافر والصبى ولاتنعقد الا فى موضع واحد من البلد وبه قال الشافعى ومالك وابو يوسف وقال احمد تصح بموضعين اذا كثر الناس وضاق الجامع

المسئلة السادسة

لايجوز ان يسافر الرجل يوم الجمعة بعد الزوال قبل ان يصلى الجمعة وبعد الفجر الرأى ان يسافر بعد الزوال اذا كان بفرق البلد قبل خروج الوقت اما اذا سافر قبل الزوال وبعد طلوع الفجر وانه يجوز غير انه يكره الا ان يكون سفره سفر طاعة كحج او غزو وذهب بعضهم الى انه اذا صبح يوم الجمعة مقيما فلا يسافر حتى يصلى الجمعة يدل على جوازه ماروى عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن رواحة فى سرية فوافق ذلك يوم الجمعة فغدا اصحابه وقال اتخلف فاصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الحقهم فلما صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم رآه فقال مامنعك

(فاذا قضيت الصلوة) ... (وابتغوا من فضل الله) الرزق وطلب العلم او عيادة مريض او غيره (واذكروا الله كثيرا) ... على وفقكم لاداء فرضه (لعلكم تفلحون واذا رأوا تجارة او لهوا) ... (انفضوا اليها) اليه فحذف احدهما وربما خص به لانه ... (وتركوك قائما) ... عندهم روى ان اهل المدينة ... اصابهم جوع وغلا فقدم ... بزيت الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه ... الاثنا عشر فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادي نارا وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق فيهو المراد باللهو (وتركوك) على المنبر (قائما) تخطب وفيه دليل على ان الخطيب ينبغي ان يخطب قائما

(اذا قضيت الصلوة) ١٦١
فرغ الامام من صلاة الجمعة
(فانتشروا في الارض)
فاخرجوها من المسجد ان شئتم (وابتغوا من فضل الله) اطلبوا من رزق الله ان شئتم فهذه رخصة بعد نهي ولهما وجه آخر يقسم هذا قصيت الصلاة اذ فرغ الامام من صلاة الجمعة فانتشروا في

﴿ فاذا قضيت الصلوة ﴾ ... ﴿ فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ﴾ اطلاق بعد الحظر عليهم واحتج به من جعل الامر بعد الحظر للاباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا وانما هو عيادة وحضور جنازة وزيارة اخ في الله ﴿ واذكروا الله كثيرا ﴾ واذكروه في مجامع احوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلاة ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ تجيء لبدا دين ﴿ واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها ﴾ روي انه عليه الصلاة والسلام كان يخطب للجمعة عليه فرب عير تحمل الطعام فيخرج الناس اليهم الا اثني عشر فنزلت وافراد التجارة واعادة الكناية لانها المقصودة فان المراد من اللهو الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير والتردد للدلالة على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى الله وليس بذلك وربما تقديره واذا رأوا تجارة انفضوا اليها واذا رأوا لهوا انفضوا اليه ﴿ وتركوك قائما ﴾ اي على المنبر

ان تقدم مع اصحابك قال اردت ان اصلي معك ثم اتبعه فقال او انفقت ما في الارض جميعا ما ادركت فضل غدوتهم اخرجه الترمذي * وروي ان عمر رأى رجلا عليه اهبة السفر وسمعه يقول لولا ان اليوم يوم الجمعة لخرجت فقال له عمر اخرج فان الجمعة لا تحبس عن سفر * وجمعة شرائطها معروفة وآداب مذكورة في كتب الفقه وفي هذا القدر كفاية والله اعلم * قوله عز وجل ﴿ فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض ﴾ اي اذا فرغتم من صلاة الجمعة فانتشروا في الارض لحوائجكم ... في حكم ﴿ وابتغوا من فضل الله ﴾ معيشة ... قال ابن عباس ان شئت فاخرج فاشتر وبع فقد ... وان شئت فصل الى العصر وقيل فعله فانتشروا في الارض ليس امرا ... ولكن لعيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله وقيل وابتغوا من فضل الله طلب العلم وعن عبد الله بن مالك انه كان اذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد وقال اللهم اجبت دعوتك وصليت فريضتك وانتشرت كما امرتني فارزقني من فضلك وانت خير الرازقين ﴿ واذكروا الله كثيرا ﴾ اي اذا فرغتم من الصلاة وحوائجكم الى التجارة والبيع والشراء واذكروا الله كثيرا قيل باللسان وقيل بالطاعة قيل لا تكون من الذاكرين الله كثيرا حتى تذكره قائما وقاعدا ومضطجعا ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ * قوله تعالى ﴿ واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما ﴾ روي عن جابر قال بينما نحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه

الارض فتفرقوا في المسجد ... ٣٤ ... ﴿ وابتغوا من فضل الله ﴾ اطلبوا ما عند الله بالعلم والتوحيد والزهد والتوكل ﴿ واذكروا الله ﴾ بالقلب واللسان (كثيرا) على كل حال (لعلكم تفلحون) لكي تجوا من السخط والعذاب (واذا رأوا تجارة) ... (او لهوا) اسمعوا صوت طبل (انفضوا) تفرقوا وخرجوا من المسجد (اليها) غير مكترثين بقربهم وبقي غير اثني عشر رجلا وامرأتين (وتركوك قائما) على المنبر تخطب

وسلم ما كانت عير تحمل طعاما الا قتلوا اليها حتى ما بقى مع النبى صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا فنزلت هذه الآية وذلك ان عيرا قدمت فى يوم الجمعة وكان يقدمها دحية بن خليفة الكلبى بتجارة وكان اذا قدم لم يبق عالق بالمدينة الا اتته وكان يقدم بكل ما يحتاج اليه من دقيق وبر وزيت وغيره وينزل عند احجار الزيت وهو مكان فى سوق المدينة يضرب بالطبل يؤذن الناس بقدومه فيخرج اليه الناس يبتاعون منه فقدم ذات جمعة وذلك قبل ان يسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر يخطب فخرج اليه الناس ولم يبق فى المسجد الا اثنا عشر رجلا وامرأة فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو لا هؤلاء لسومت لهم الحجارة من السماء ونزل لله هذه الآية وارادة اللهو طبل وكانت العير اذا قدمت استقبلوها بالطبل والتصفيق وقوله تعالى انفضوا اى تفرقوا وذهبوا نحوها والضمير فى اليها راجع الى التجارة لانها اهم اليهم وتركوك قائما اتفقوا على ان هذا كان فى الجمعة قال عكرمة سئل ابن مسعود كان النبى صلى الله عليه وسلم يخطب قائما او قاعدا قال ألم تقرؤن وتركوك قائما قال هذه الخطبة فريضة فى صلاة الجمعة وقال داود الظاهرى هى مستحبة ويجب ان يخطب الامام قائما خطبتين يفصل بينهما بجلوس وقال ابو حنيفة ومحمد لا يشترط القيام ولا القعود ويشترط الطهارة فى الخطبة عند الشافعى فى احد القولين وقيل ما يقع عليه اسم الخطبة ان يحمد الله ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ويوصى بتقوى الله هذه ثلاث شروط فى الخطبتين جميعا ويجب ان يقرأ فى الاولى آية من القرآن ويدعو للمؤمنين فى الثانية ولو ترك واحدة من هذه الخمسة لم تصح خطبته ولا جمعته عند الشافعى وذهب ابو حنيفة الى انه لو اتى بتسبيحة او تحميدة او تكبيرة اجزأه وهذا القدر لا يقع عليه اسم الخطبة

﴿ وهو ﴾

وهو مأمور بالخطبة و سنة الامام اذا صعد المنبر ان يستقبل الناس وان يسلم عليهم خلافا لابى حنيفة ومالك ومن يحرم الكلام فى حال الخطبة فيه خلاف بين العلماء والاصح انه يحرم على المستمع دون الخاطب ويستحب ان يصلى تحية المسجد اذا دخل والامام يخطب خلافا لابى حنيفة ومالك

ذكر الاحاديث الواردة الدالة على هذه الاحكام

﴿ ق ﴾ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يخطب خطبتين يقعد بينهما وفى رواية اخرى كان يخطب يوم الجمعة وهو قائم ثم يجلس ثم يقوم فيقوم كما يفعلون الآن ﴿ م ﴾ عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال كانت للنبى صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن ويذكر الناس زاد فى رواية فمن حدثك انه كان يخطب جالسا فقد كذب ﴿ م ﴾ عن كعب بن عجرة رضى الله عنه انه دخل المسجد وعبد الرحمن بن الحكم يخطب جالسا فقال انظروا الى هذا الخبيث يخطب قاعدا وقد قال الله تعالى واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما ﴿ م ﴾ عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال كنت اصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة فكانت صلاته قصدا وخطبته قصدا زاد ابو داود ويقرأ آيات من القرآن ويذكر الناس * عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل خطبة ليس فيها تشهد فهى كاليد الجذماء اخرجه ابو داود والترمذى * ولابى داود منه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو اجذم * عن ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا تشهد قال الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادى له واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدى الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فانه لا يضر الا نفسه ولا يضر الله شيأ * وفى رواية ابى يوسف بدأ بتشهد عن تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فذكر نحوه وقال فيه ومن يعصهما فقد غوى ونسأل الله ربنا ان يجعلنا ممن يطيعه ويطيع رسوله ويتبع رضوانه ويجتنب سخطه انما نحن به وله اخرجه ابو داود ﴿ م ﴾ عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال كانت خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يحمد الله ويثنى عليه بما هو اهله ثم يقول على اثر ذلك وقد علا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم ويقول بعثت انا والساعة كهاتين ويقرن بين اصبعيه السبابة والوسطى ويقول اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ثم يقول انا اولى بكل مؤمن من نفسه من ترك مالا فلاهله ومن ترك دينا او ضياعا فالى وعلى

﴿قل ما عند الله﴾ من الثواب ﴿خير من اللهو ومن التجارة﴾ فان ذلك محقق مخلد بخلاف ما تتوهمون من نفعهما ﴿والله خير الرازقين﴾ فتوكلوا عليه

*عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استوى على المنبر استقبلناه بوجوهنا اخرجه الترمذي (ق) عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة انصت والامام يخطب فقد لغوت * عن نافع ان ابن عمر رأى رجلين يتحدثان والامام يخطب يوم الجمعة فحصبهما ان اصمتا اخرجه مالك في الموطأ قال ابن شهاب خروج الامام يقطع الصلاة وكلامه يقطع الكلام * فاما صفة صلاة الجمعة فركعتان يجهر فيهما بالقراءة ولجواز الجمعة خمس شرائط الوقت وهو وقت الظهر ما بين زوال الشمس الى دخول وقت العصر والعدد والامام والخطبة ودار الاقامة فان فقد شرط من هذه الشروط الخمس يجب ان يصلي ظهرا ولا يجوز للامام ان يبتدئ الخطبة قبل تمام العدد وهو اربعون عند الشافعي فلو اجتمعوا وخطب بهم ثم انفضوا قبل افتتاح الصلاة او نقص واحد من العدد لا يجوز ان يصلي بهم الجمعة بل يصلي الظهر ولو افتتح بهم الصلاة ثم انفضوا فاصح اقوال الشافعي ان بقاء الاربعين شرط الى آخر الصلاة كما ان بقاء الوقت شرط الى آخر الصلاة فلو نقص واحد منهم قبل ان يسلم الامام يجب على الباقين ان يصلوها ظهرا وفيه قول آخر انه ان بقي معه اثنان اتمها جمعة وقيل ان بقي معه واحد اتمها جمعة وقال المزني ان انفضوا بعد ما صلى بهم ركعة اتمها جمعة وان بقي وحده وان كان في الركعة الاولى يتمها ظهرا وان نقص من العدد وعند ابي حنيفة قال ابو حنيفة الكل في العدد الذي يشترط كمسبوق اذا ادرك مع الامام ركعة من الجمعة واذا سلم الامام اتمها جمعة وان ادرك اقل من ركعة اتمها ظهرا (خ) عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الجمعة حين تميل الشمس (م) عن عبيد الله بن ابي رافع قال استخلف مروان ابا هريرة على المدينة وخرج الى مكة فصلى بنا ابو هريرة الجمعة فقرأ بعد سورة الجمعة في الاولى واذا جاءك المنافقون في الثانية قال فادركت ابا هريرة حين انصرف فقلت له انك قرأت بسورتين كان علي بن ابي طالب يقرأ بهما في الكوفة فقال ابو هريرة اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما يوم الجمعة (م) عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في العيدين وفي الجمعة بسبح اسم ربك الاعلى وهل اتاك حديث الغاشية قال واذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد يقرأ بهما في الصلاتين * عن سمرة بن جندب رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الجمعة بسبح اسم ربك الاعلى وهل اتاك حديث الغاشية اخرجه ابو داود والنسائي * وقوله تعالى ﴿قل ما عند الله﴾ اي ما عند الله من الثواب والاجر على الصلاة والثبات مع النبي صلى الله عليه وسلم ﴿خير من اللهو ومن التجارة﴾ التي جاءتهم دحية ﴿والله خير الرازقين﴾ يعني انه تعالى موجد

(قل ما عنـدالله) من الثواب (خير من اللهو ومن التجـارة والله خير الرازقين) اى لايفوتهم رزق الله بترك البيع فهو خير الرازقين والله اعلم

(قل) يامحمد لهم (ما عند الله) من الثواب (خير) لكم (من اللهو) من صوت الطبل (ومن التجارة) تجـارة دحيـة الكلبى يقول لو ثبتم مع نبيكم حتى صليتم الصلاة ودعوتم ثم خرجتم لكان خيرا لكم الثواب والكرامة عند الله من الخروج (والله خير الرازقين) افضل المعطين اى قل هذه المقالة اذا جاءك المنافقون

﴿ سورة المنافقين مدنية وآياتها احدى عشرة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله ﴾ الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور ، لاطلاع ولذلك صدق بشهود ، ولما لم يطلعهم في شهادتهم بقوله ﴿ والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ﴾ لانهم لم يعتقدوا ذلك ﴿ اتخذوا ايمانهم ﴾ حلفهم الكاذب او شهادتهم هذه وهما تجريان مجرى الحلف في التوكيد وقرئ ايمانهم ﴿ جنة ﴾ وقاية عن القتل والسبي ﴿ فصدوا عن سبيل الله ﴾ صد اوصدوا انفسهم او غيرهم ﴿ انهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ من نفاقهم وصدهم

الاوزاعي وصلها به فيا فاسألوا رحمة فاطفيوا الله تعالى اعلم

﴿ تفسير سورة المنافقين مدنية وهي احدى عشرة آية ﴾

﴿ وثمانون كلمة وسبعمائة وستة وسبعون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

* قوله عز وجل ﴿ اذا جاءك المنافقون ﴾ يعني عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه ﴿ قالوا نشهد انك لرسول الله ﴾ يوم اخبر شهادته اعتقاد فقال تعالى ﴿ والله يعلم انك لرسوله ﴾ اي هو الذي ارسلك نبيه ﴿ والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ﴾ يعني في قولهم نشهد انك لرسول الله لانهم اضمروا خلاف ما اظهروا وذلك لان حقيقة الايمان ان يواطئ اللسان القلب وكذلك الكلام فمن اخبر عن شيء واعتقد خلافه وصفر خلاف ما اظهر فهو كاذب الا ترى انهم كانوا يقولون بألسنتهم نشهد انك لرسول الله يسمونه كاذبا لان قولهم خالف اعتقادهم ﴿ اتخذوا ايمانهم جنة ﴾ اي سترا يستترون به من القتل يعني ما اظهروا من خبر الله عنهم من حلفهم انهم منكم وقولهم نشهد انك لرسول الله ﴿ فصدوا عن سبيل الله ﴾ اي اعرضوا بانفسهم عن طاعة الله وطاعة رسوله وقيل منعوا الناس من الجهاد وعن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ انهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ يعني

وظاهره الوعيد في حق من يحلف على شيء وهو يعلم خلافه وورد ما يدل على ان الحلف قد يكون سببا لما يعطى من الاجر حيث جعل سببا من جملة ما يدفع به عن مصاب المسلمين

﴿ سورة المنافقين مدنية وآياتها احدى عشرة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله ﴾ الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور ، لاطلاع ولذلك صدق بشهود ، ولما لم يطلعهم في شهادتهم بقوله ﴿ والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ﴾ لانهم لم يعتقدوا ذلك ﴿ اتخذوا ايمانهم ﴾ حلفهم الكاذب او شهادتهم هذه وهما تجريان مجرى الحلف في التوكيد وقرئ ايمانهم ﴿ جنة ﴾ وقاية عن القتل والسبي ﴿ فصدوا عن سبيل الله ﴾ صد اوصدوا انفسهم او غيرهم ﴿ انهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ من نفاقهم وصدهم

الاوزاعي وصلها به فيا فاسألوا رحمة فاطفيوا الله تعالى اعلم

﴿ تفسير سورة المنافقين مدنية وهي احدى عشرة آية ﴾

﴿ وثمانون كلمة وسبعمائة وستة وسبعون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

* قوله عز وجل ﴿ اذا جاءك المنافقون ﴾ يعني عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه ﴿ قالوا نشهد انك لرسول الله ﴾ يوم اخبر شهادته اعتقاد فقال تعالى ﴿ والله يعلم انك لرسوله ﴾ اي هو الذي ارسلك نبيه ﴿ والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ﴾ يعني في قولهم نشهد انك لرسول الله لانهم اضمروا خلاف ما اظهروا وذلك لان حقيقة الايمان ان يواطئ اللسان القلب وكذلك الكلام فمن اخبر عن شيء واعتقد خلافه وصفر خلاف ما اظهر فهو كاذب الا ترى انهم كانوا يقولون بألسنتهم نشهد انك لرسول الله يسمونه كاذبا لان قولهم خالف اعتقادهم ﴿ اتخذوا ايمانهم جنة ﴾ اي سترا يستترون به من القتل يعني ما اظهروا من خبر الله عنهم من حلفهم انهم منكم وقولهم نشهد انك لرسول الله ﴿ فصدوا عن سبيل الله ﴾ اي اعرضوا بانفسهم عن طاعة الله وطاعة رسوله وقيل منعوا الناس من الجهاد وعن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ انهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ يعني

بخلاف الله (بل) يحلفون (بايمانهم) يعلم ذلك منهم (الله انهم) انهم (لك لرسوله) من غير شهادة للمنافقين (والله يشهد) يعلم (ان المنافقين لكاذبون) في حلفهم ذلك وضمير ملوا فيهم على غير ذلك (اتخذوا ايمانهم) حلفهم بالله (جنة) من القتل (فصدوا عن سبيل الله) بسببها فحقنوا الناس من دين الله ولما لم يقع في سرهم (انهم ساء ما كانوا يعملون) بئس

ذلك بشارتي بسلامة المتقدم ذكرهم من الملك لقول الشاهد على سوء حالهم في الدنيا والآخرة
المذكورة من الموت والكتاب والاستئصال (الذين آمنوا) بألسنتهم (ثم كفروا) بقلوبهم
(ثم آمنوا ثم كفروا) مرة بعد أخرى (ثم ازدادوا كفرا) بتماديهم على الكفر (لم يكن الله
ليغفر لهم) أبدا (ولا ليهديهم سبيلا) طريقا إلى الجنة (بشر المنافقين) أخبرهم يا محمد
(بأن لهم عذابا أليما) مؤلما موجعا (الذين يتخذون الكافرين أولياء) أنصارا وأعوانا
(من دون المؤمنين) أي يوالونهم على دين الكفر من دون المؤمنين (أيبتغون عندهم العزة)
أي يطلبون عندهم المنعة والقوة بموالاتهم (فإن العزة لله جميعا) أي القوة والغلبة والقهر
والعظمة والكبرياء والسلطان والجلال والثناء الحسن والمدح والشكر والعز الدائم
والملك القائم والنعيم المقيم والحوض والشفاعة والكرامة والجنة والنظر إلى وجه الله
الكريم والخير كله في الدنيا والآخرة كله لله وبيده وحده لا شريك له فيه ولا في شيء
منه ولا يعز إلا من أعزه الله ولا يذل إلا من أذله الله (وقد نزل عليكم في الكتاب)
يعني القرآن (أن إذا سمعتم آيات الله) أي القرآن (يكفر بها ويستهزأ بها) أي يجحد بها
ويستخف بها (فلا تقعدوا معهم) أي لا تجالسوهم (حتى يخوضوا في حديث غيره) أي
حتى يأخذوا في حديث غير الكفر والاستهزاء بالقرآن (إنكم إذا مثلهم) أي إن قعدتم
معهم وهم على هذه الحالة فأنتم مثلهم في الكفر (إن الله جامع المنافقين والكافرين في
جهنم جميعا) في الآخرة كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء بالقرآن (الذين
يتربصون بكم) أي ينتظرون بكم الدوائر ويطلبون زوال دولتكم (فإن كان لكم فتح من الله)
أي ظفر وغنيمة (قالوا ألم نكن معكم) في الدين وعلى ملتكم فأعطونا نصيبا من الغنيمة
(وإن كان للكافرين نصيب) أي ظفر وغلبة على المؤمنين (قالوا ألم نستحوذ عليكم)
أي ألم نغلبكم على أمركم ونتمكن من قتلكم (ونمنعكم من المؤمنين) بالتخذيل عنكم
وإطلاعهم على عوراتكم وإفشاء أسراركم إليهم (فالله يحكم بينكم يوم القيامة) أي يفصل
بين المؤمنين والمنافقين بإدخال المؤمنين الجنة والمنافقين النار (ولن يجعل الله للكافرين
على المؤمنين سبيلا) أي حجة يوم القيامة وقيل في الدنيا أيضا بالاستئصال (إن المنافقين
يخادعون الله) أي يخادعون أولياء الله (وهو خادعهم) أي مجازيهم على خداعهم
وذلك أن الله تعالى يعطيهم نورا يوم القيامة كما يعطي المؤمنين ثم يسلبهم إياه
(وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى) أي متثاقلين لأنهم لا يرجون بها ثوابا ولا يخافون
بتركها عقابا (يراءون الناس) أي يرائي المنافقون بصلاتهم الناس ليحمدوهم عليها
(ولا يذكرون الله إلا قليلا) أي لا يذكرون الله بصلاتهم إلا ذكرا قليلا لا يوافق القلب
واللسان (مذبذبين بين ذلك) أي مرددين بين الإيمان والكفر (لا إلى هؤلاء) أي لا
يصيرون إلى المؤمنين بالإيمان الكامل (ولا إلى هؤلاء) أي ولا إلى الكافرين بالكفر
الخالص (ومن يضلل الله) عن الهدى (فلن تجد له سبيلا) طريقا إلى الحق (يا أيها الذين
آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين) أي لا توالوا الكافرين على دينهم
(أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا) أي حجة بينة في تعذيبكم (إن المنافقين في
الدرك الأسفل من النار) أي في أسفل طبقات النار وهي سبع دركات بعضها أسفل من
بعض (ولن تجد لهم نصيرا) أي مانعا يمنعهم من عذاب الله (إلا الذين تابوا) من النفاق
(وأصلحوا) ما أفسدوا (واعتصموا بالله) أي وثقوا بالله في أمورهم كلها (وأخلصوا دينهم
لله) أي أخلصوا أعمالهم لله من الرياء والسمعة (فأولئك مع المؤمنين) أي في جملتهم
(وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما) أي ثوابا وافرا وهو الجنة (ما يفعل الله بعذابكم
إن شكرتم) نعمه (وآمنتم) به وبرسوله (وكان الله شاكرا) أي مجازيا لعباده على
أعمالهم بالشكر والثناء الحسن (عليما) بما يستحقه كل عامل منكم (لا يحب الله الجهر
بالسوء من القول) أي لا يحب أن يجهر أحد بالسوء من القول (إلا من ظلم) فإنه قد
رخص له أن يدعو على من ظلمه (وكان الله سميعا) لدعاء المظلوم (عليما) بما يقول
(إن تبدوا خيرا) أي إن تظهروا عملا صالحا (أو تخفوه) أي تسروه (أو تعفوا عن سوء)
أي عن ظلم من ظلمكم (فإن الله كان عفوا) عن ذنوب عباده (قديرا) على الانتقام ممن
ظلمه ثم عفا عنه (إن الذين يكفرون بالله ورسله) أي بوحدانية الله وبرسله (ويريدون
أن يفرقوا بين الله ورسله) بأن يؤمنوا بالله ويكفروا برسله كما فعلت اليهود والنصارى
(ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض) أي نصدق ببعض الرسل ونكذب ببعض (ويريدون
أن يتخذوا بين ذلك سبيلا) أي طريقا وسطا بين الإيمان والكفر (أولئك هم الكافرون
حقا) أي كفرهم بالله وبرسله كفر حقيقي لا شك فيه (وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا)
أي أعددنا لهم في الآخرة عذابا يهينهم ويذلهم (والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا
بين أحد منهم) أي لم يكفروا برسول كما كفر غيرهم (أولئك سوف يؤتيهم أجورهم)
أي ثوابهم على إيمانهم (وكان الله غفورا) لذنوبهم (رحيما) بهم (يسألك أهل الكتاب
أن تنزل عليهم كتابا من السماء) أي جملة واحدة كما أنزلت التوراة على موسى (فقد
سألوا موسى أكبر من ذلك) أي أعظم من ذلك (فقالوا أرنا الله جهرة) أي عيانا
(فأخذتهم الصاعقة بظلمهم) أي فأهلكتهم الصاعقة بسبب ظلمهم (ثم اتخذوا العجل من
بعد ما جاءتهم البينات) أي الحجج الواضحات على وحدانية الله (فعفونا عن ذلك)
أي عن اتخاذهم العجل (وآتينا موسى سلطانا مبينا) أي حجة بينة على قومه في أمر العجل
(ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم) أي بسبب ميثاقهم الذي أخذ عليهم (وقلنا لهم ادخلوا
الباب سجدا) أي ركعا وقيل متطامنين (وقلنا لهم لا تعدوا في السبت) أي لا تصطادوا
فيه (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) أي عهدا وثيقا على العمل بما في التوراة (فبما نقضهم
ميثاقهم) أي فبنقضهم ميثاقهم (وكفرهم بآيات الله) أي بالقرآن (وقتلهم الأنبياء بغير
حق) أي بغير سبب يوجب القتل (وقولهم قلوبنا غلف) أي عليها أغطية فلا تعي ما تقول
(بل طبع الله عليها بكفرهم) أي ختم عليها بسبب كفرهم (فلا يؤمنون إلا قليلا)
أي إيمانا قليلا لا يعتد به (وبكفرهم) أي وبسبب كفرهم (وقولهم على مريم بهتانا
عظيما) أي كذبا عظيما وهو رميها بالفاحشة (وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم
رسول الله) أي بزعمهم (وما قتلوه وما صلبوه) أي ما قتلوه على الحقيقة (ولكن شبه
لهم) أي ألقي شبهه على غيره فقتلوه وصلبوه وهو يرى أنه عيسى (وإن الذين اختلفوا
فيه) أي في قتله (لفي شك منه) أي من أمره (ما لهم به من علم إلا اتباع الظن) أي
لكنهم يتبعون الظن في ذلك (وما قتلوه يقينا) أي ما قتلوا الظن قتلا يقينا (بل رفعه الله
إليه) أي إلى السماء (وكان الله عزيزا) أي منيعا في ملكه وسلطانه (حكيما) في أفعاله
وصنعه (وإن من أهل الكتاب) أي وما من أحد من اليهود والنصارى (إلا ليؤمنن به)
أي بعيسى (قبل موته) أي قبل موت عيسى وذلك عند نزوله إلى الدنيا قبل القيامة
(ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) أي يشهد عيسى على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى
بما قالوا فيه (فبظلم من الذين هادوا) أي فبسبب ظلم اليهود (حرمنا عليهم طيبات
أحلت لهم) أي حرمنا عليهم ما كان حلالا لهم في شريعة موسى (وبصدهم عن سبيل الله
كثيرا) أي وبسبب صدهم الناس عن دين الله كثيرا (وأخذهم الربا) أي وبسبب أخذهم
الربا (وقد نهوا عنه) في التوراة (وأكلهم أموال الناس بالباطل) أي بالرشا في الحكم
(وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما) أي أعددنا لهم في الآخرة عذابا مؤلما موجعا
(لكن الراسخون في العلم منهم) أي لكن الثابتون في العلم منهم (والمؤمنون يؤمنون بما
أنزل إليك) يا محمد من القرآن (وما أنزل من قبلك) من الكتب (والمقيمين الصلاة)
نصب على المدح وقيل على العطف على ما قبله (والمؤتون الزكاة) أي المعطون الزكاة
(والمؤمنون بالله واليوم الآخر) أي بالبعث بعد الموت (أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما)
أي ثوابا وافرا وهو الجنة (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده)
أي كما أوحينا إلى نوح وإلى النبيين من بعده في أصل الدين وإن اختلفت الشرائع
(وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط) أي أولاد يعقوب الاثني
عشر (وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا) أي كتابا وهو مائة
وخمسون سورة كلها تسبيح وتحميد وتمجيد وثناء على الله تعالى ليس فيها حلال ولا
حرام ولا حد ولا فريضة (ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل) أي بينا لك أخبارهم
(ورسلا لم نقصصهم عليك) أي لم نبين لك أخبارهم (وكلم الله موسى تكليما) أي
خاطبه بلا واسطة (رسلا مبشرين ومنذرين) أي بشروا من أطاع بالجنة وأنذروا من عصى
بالنار (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) أي لئلا يقولوا لو أرسلت إلينا رسولا
لآمنا بك واتبعنا أمرك (وكان الله عزيزا) أي منيعا في ملكه وسلطانه (حكيما) في
أفعاله وصنعه (لكن الله يشهد بما أنزل إليك) أي بما أوحى إليك من القرآن (أنزله
بعلمه) أي أنزله وفيه علمه الذي لا يعلمه إلا هو (والملائكة يشهدون) أيضا بما أنزل
إليك (وكفى بالله شهيدا) أي على ما أنزل إليك (إن الذين كفروا) بالله ورسله
(وصدوا عن سبيل الله) أي عن دين الله (قد ضلوا ضلالا بعيدا) أي عن الحق والهدى
(إن الذين كفروا) بالله ورسله (وظلموا) أنفسهم بالكفر والمعاصي (لم يكن الله
ليغفر لهم) أي لم يكن ليغفر لهم ما داموا على كفرهم (ولا ليهديهم طريقا) أي ولا
ليوفقهم للإيمان (إلا طريق جهنم) أي إلا طريق جهنم (خالدين فيها أبدا) أي ماكثين
فيها أبدا (وكان ذلك على الله يسيرا) أي سهلا هينا لا يمنعه منه مانع (يا أيها الناس
قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم) أي بالقرآن (فآمنوا خيرا لكم) أي فآمنوا به
يكن الإيمان خيرا لكم (وإن تكفروا) به (فإن لله ما في السموات والأرض) أي هو
خالقهما ومالكهما ومالك ما فيهما (وكان الله عليما) أي بمن يستحق الهداية ممن يستحق
الضلالة (حكيما) في أفعاله وصنعه (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) أي لا تجاوزوا
الحد في دينكم (ولا تقولوا على الله إلا الحق) أي لا تقولوا على الله إلا ما هو حق
(إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) أي بزعمكم (وكلمته ألقاها إلى مريم) أي
أوصلها إليها بالبشارة (وروح منه) أي وروح من الأرواح التي خلقها (فآمنوا بالله
ورسله) أي بوحدانية الله وبرسله (ولا تقولوا ثلاثة) أي آلهة ثلاثة (انتهوا خيرا لكم)
أي انتهوا عن التثليث يكن الانتهاء خيرا لكم (إنما الله إله واحد) أي لا شريك له
(سبحانه أن يكون له ولد) أي تنزه عن الولد (له ما في السموات وما في الأرض)
أي هو خالقهما ومالكهما ومالك ما فيهما (وكفى بالله وكيلا) أي حافظا لما في السموات
والأرض ومدبرا لأمرهما (لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله) أي لن يأنف المسيح
أن يكون عبدا لله (ولا الملائكة المقربون) أي ولا الملائكة المقربون عند الله أن يكونوا
عبيدا لله (ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر) أي ومن يأنف عن عبادة الله ويتكبر
عنها (فسيحشرهم إليه جميعا) أي فسيجمعهم يوم القيامة إلى موقف الحساب (فأما الذين
آمنوا) بالله ورسله (وعملوا الصالحات) أي الأعمال الصالحة (فيوفيهم أجورهم)
أي ثوابهم على إيمانهم وأعمالهم (ويزيدهم من فضله) أي ويزيدهم على ثوابهم
تفضلا منه عليهم (وأما الذين استنكفوا) عن عبادة الله (واستكبروا) عنها (فيعذبهم
عذابا أليما) أي مؤلما موجعا (ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا) أي لا
يجدون لهم من يتولى أمرهم ويدفع العذاب عنهم (يا أيها الناس قد جاءكم برهان من
ربكم) أي حجة من ربكم على وحدانيته وصدق رسوله (وأنزلنا إليكم نورا مبينا)
أي بينا ظاهرا وهو القرآن (فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به) أي وثقوا به في أمورهم
كلها (فسيدخلهم في رحمة منه وفضل) أي في الجنة (ويهديهم إليه صراطا مستقيما)
أي طريقا واضحا وهو دين الإسلام (يستفتونك) أي يسألونك يا محمد عن الكلالة
(قل الله يفتيكم في الكلالة) أي يبين لكم حكمها (إن امرؤ هلك) أي مات (ليس له ولد
وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد) أي ذكر أو أنثى (فإن كانتا
اثنتين فلهما الثلثان مما ترك) أي من الميراث (وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر
مثل حظ الأنثيين) أي للذكر منهم ضعف ما للأنثى (يبين الله لكم أن تضلوا) أي كراهة
أن تضلوا عن الحق (والله بكل شيء عليم) أي بمصالح عباده وبما يقربهم إليه وبما
يبعدهم عنه (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) أي بالعهود التي عاقدتم الله عليها
(أحلت لكم بهيمة الأنعام) أي أحل لكم أكل بهيمة الأنعام وهي الإبل والبقر والغنم
(إلا ما يتلى عليكم) أي إلا ما سيتلى عليكم تحريمه في آية أخرى (غير محلي الصيد
وأنتم حرم) أي غير مستحلين الصيد وأنتم محرمون بحج أو عمرة (إن الله يحكم ما يريد)
أي يحكم في خلقه ما يريد من تحليل وتحريم وغير ذلك (يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا
شعائر الله) أي لا تستحلوا ترك ما أمركم الله به (ولا الشهر الحرام) أي ولا تستحلوا
القتال في الشهر الحرام (ولا الهدي) أي ولا تستحلوا أخذ الهدي (ولا القلائد) أي
ولا تستحلوا أخذ القلائد (ولا آمين البيت الحرام) أي ولا تستحلوا أخذ من قصد البيت
الحرام (يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا) أي يطلبون بحجهم الربح في التجارة ورضوان
الله (وإذا حللتم فاصطادوا) أي وإذا خرجتم من الإحرام فاصطادوا إن شئتم (ولا
يجرمنكم شنآن قوم) أي لا يحملنكم بغض قوم (أن صدوكم عن المسجد الحرام) أي
بسبب أن صدوكم عن المسجد الحرام عام الحديبية (أن تعتدوا) أي على أن تعتدوا عليهم
بالانتقام منهم (وتعاونوا على البر والتقوى) أي على العمل بما أمر الله به (ولا تعاونوا
على الإثم والعدوان) أي على ما نهى الله عنه (واتقوا الله إن الله شديد العقاب)
أي لمن عصاه (حرمت عليكم الميتة) أي أكل الميتة (والدم) أي المسفوح (ولحم الخنزير)
أي أكله (وما أهل لغير الله به) أي ما ذبح لغير الله (والمنخنقة) أي التي ماتت خنقا
(والموقوذة) أي التي ماتت ضربا بالخشب ونحوه (والمتردية) أي التي ماتت بالسقوط
من جبل أو في بئر (والنطيحة) أي التي ماتت بنطح أخرى إياها (وما أكل السبع) أي
ما أكل منه السبع فمات (إلا ما ذكيتم) أي إلا ما أدركتم ذكاته فذكيتموه (وما ذبح
على النصب) أي وحرم عليكم ما ذبح على النصب وهي حجارة كانت حول الكعبة
(وأن تستقسموا بالأزلام) أي وحرم عليكم الاستقسام بالأزلام وهي قداح ثلاثة كانوا
يستقسمون بها في الجاهلية (ذلكم فسق) أي ذلكم المذكور من المحرمات فسق أي خروج
عن طاعة الله (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم) أي من أن ترجعوا عن دينكم
(فلا تخشوهم واخشون) أي فلا تخشوا الكفار على دينكم واخشوني أن تخالفوا أمري
(اليوم أكملت لكم دينكم) أي بالنصر على الأعداء وإظهار الإسلام على الدين كله
(وأتممت عليكم نعمتي) أي بالهداية للإسلام (ورضيت لكم الإسلام دينا) أي اخترته
لكم من بين الأديان (فمن اضطر في مخمصة) أي فمن دعته الضرورة إلى أكل شيء مما
حرم عليه في مجاعة (غير متجانف لإثم) أي غير مائل إلى إثم بأن يأكل فوق الشبع
(فإن الله غفور رحيم) أي له بالرخصة (يسألونك ماذا أحل لهم) أي يسألونك يا محمد
عما أحل لهم من المطاعم (قل أحل لكم الطيبات) أي المستلذات من المطاعم (وما علمتم
من الجوارح) أي وأحل لكم صيد ما علمتم من الجوارح (مكلبين) أي مؤدبين للصيد
(تعلمونهن مما علمكم الله) أي تؤدبونهن بما علمكم الله من الحيل في الصيد (فكلوا مما
أمسكن عليكم) أي فكلوا من صيدهن إذا أمسكن عليكم ولم يأكلن منه (واذكروا اسم
الله عليه) أي عند إرسالكم إياهن (واتقوا الله إن الله سريع الحساب) أي لمن عصاه
(اليوم أحل لكم الطيبات) أي المستلذات من المطاعم (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل
لكم) أي ذبائحهم (وطعامكم حل لهم) أي أن تطعموهم من ذبائحكم (والمحصنات من
المؤمنات) أي الحرائر العفائف (والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) أي
الحرائر العفائف منهن (إذا آتيتموهن أجورهن) أي مهورهن (محصنين) أي متزوجين
(غير مسافحين) أي غير زانين (ولا متخذي أخدان) أي ولا متخذي أخلاء على الزنا
(ومن يكفر بالإيمان) أي ومن يرتد عن الإيمان (فقد حبط عمله) أي بطل ثوابه
(وهو في الآخرة من الخاسرين) أي الذين خسروا الجنة (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم
إلى الصلاة) أي إذا أردتم القيام إلى الصلاة (فاغسلوا وجوهكم) أي بالماء (وأيديكم
إلى المرافق) أي مع المرافق (وامسحوا برؤوسكم) أي بالماء (وأرجلكم إلى الكعبين)
أي مع الكعبين (وإن كنتم جنبا فاطهروا) أي فاغتسلوا (وإن كنتم مرضى) أي مرضا
يضر معه استعمال الماء (أو على سفر) أي مسافرين (أو جاء أحد منكم من الغائط)
أي من قضاء الحاجة (أو لامستم النساء) أي جامعتموهن (فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا
طيبا) أي فاقصدوا ترابا طاهرا (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) أي بالتراب
(ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) أي ما يريد الله بما شرع لكم من التيمم عند
عدم الماء أو المرض أن يضيق عليكم في دينكم (ولكن يريد ليطهركم) أي من الذنوب
(وليتم نعمته عليكم) أي بالهداية للإسلام (لعلكم تشكرون) أي لكي تشكروه على
نعمه (واذكروا نعمة الله عليكم) أي بالهداية للإسلام (وميثاقه الذي واثقكم به)
أي وعهده الذي عاهدكم عليه (إذ قلتم سمعنا وأطعنا) أي حين قلتم سمعنا قول النبي
وأطعنا أمره (واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور) أي بما تكنه القلوب من الخير
والشر (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله) أي كونوا مواظبين على القيام بحقوق الله
(شهداء بالقسط) أي بالعدل (ولا يجرمنكم شنآن قوم) أي لا يحملنكم بغض قوم
(على ألا تعدلوا) أي على ترك العدل (اعدلوا هو أقرب للتقوى) أي العدل أقرب
إلى التقوى (واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) أي بأعمالكم (وعد الله الذين آمنوا
وعملوا الصالحات) أي وعد الله المؤمنين الذين عملوا الأعمال الصالحة (لهم مغفرة
وأجر عظيم) أي ثواب وافر وهو الجنة (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) أي بالقرآن
(أولئك أصحاب الجحيم) أي ملازمو النار (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم
إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم) أي اذكروا نعمة الله عليكم حين هم قوم من
المشركين أن يبطشوا بكم (فكف أيديهم عنكم) أي فمنعكم منهم (واتقوا الله)
أي في نقض العهد (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) أي فليثق المؤمنون بالله في أمورهم
كلها (ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل) أي عهدهم على العمل بما في التوراة
(وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا) أي رئيسا على قومه يأخذ عليهم العهد (وقال الله إني
معكم) أي بالعون والنصر (لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم)
أي نصرتموهم (وأقرضتم الله قرضا حسنا) أي بالإنفاق في سبيله (لأكفرن عنكم
سيئاتكم) أي لأمحون عنكم ذنوبكم (ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار)
أي في الآخرة (فمن كفر بعد ذلك منكم) أي بعد أخذ الميثاق (فقد ضل سواء السبيل)
أي أخطأ طريق الحق (فبما نقضهم ميثاقهم) أي فبسبب نقضهم ميثاقهم (لعناهم)
أي طردناهم عن رحمتنا (وجعلنا قلوبهم قاسية) أي لا تلين لخير ولا تنقاد له
(يحرفون الكلم عن مواضعه) أي يغيرون ألفاظ التوراة عن مواضعها التي وضعها الله
عليها (ونسوا حظا مما ذكروا به) أي تركوا نصيبا مما أمروا به في التوراة (ولا تزال
تطلع على خائنة منهم) أي على خيانة منهم (إلا قليلا منهم) أي إلا من آمن منهم
(فاعف عنهم واصفح) أي فاترك عقوبتهم (إن الله يحب المحسنين) أي يثيبهم
(ومن الذين قالوا إنا نصارى) أي ومن الذين قالوا إنا نصارى (أخذنا ميثاقهم)
أي عهدهم على العمل بما في الإنجيل (فنسوا حظا مما ذكروا به) أي تركوا نصيبا مما
أمروا به في الإنجيل (فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء) أي ألقينا بينهم العداوة
والبغضاء (إلى يوم القيامة) أي إلى أن تقوم القيامة (وسوف ينبئهم الله بما كانوا
يصنعون) أي يخبرهم بما كانوا يصنعون في الدنيا من الكفر والمعاصي (يا أهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب) أي يبين لكم ما كتمتم
من التوراة والإنجيل (ويعفو عن كثير) أي ويترك بيان كثير مما كتمتموه لأنه لا حاجة
لكم به (قد جاءكم من الله نور) أي بيان وهو نور محمد صلى الله عليه وسلم
(وكتاب مبين) أي بين ظاهر وهو القرآن (يهدي به الله من اتبع رضوانه) أي يهدي
بالقرآن من اتبع رضوان الله (سبل السلام) أي طرق السلامة من الهلكة (ويخرجهم
من الظلمات إلى النور بإذنه) أي يخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان بإذنه
(ويهديهم إلى صراط مستقيم) أي طريق واضح وهو دين الإسلام (لقد كفر الذين قالوا
إن الله هو المسيح ابن مريم) أي بزعمهم (قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك
المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا) أي فمن يقدر على دفع شيء من قضاء الله
إن أراد أن يهلك المسيح وأمه ومن في الأرض جميعا (ولله ملك السموات والأرض
وما بينهما) أي هو خالقهما ومالكهما ومالك ما بينهما (يخلق ما يشاء) أي من
الأشياء (والله على كل شيء قدير) أي على ما يشاء (وقالت اليهود والنصارى نحن
أبناء الله وأحباؤه) أي بزعمهم (قل فلم يعذبكم بذنوبكم) أي فلم يعذبكم على
ذنوبكم إن كنتم أبناءه وأحباءه (بل أنتم بشر ممن خلق) أي بل أنتم بشر من جملة
من خلق (يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) أي يغفر لمن يشاء المغفرة ويعذب من
يشاء العذاب (ولله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير) أي المرجع
(يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل) أي يبين لكم ما
تحتاجون إليه على حين فترة من الرسل (أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير)
أي كراهة أن تقولوا ما جاءنا من بشير يبشرنا بالجنة ولا نذير ينذرنا بالنار
(فقد جاءكم بشير ونذير) أي فلا عذر لكم في ترك الإيمان (والله على كل شيء قدير)
أي على ما يشاء (وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم) أي بالهداية
للإسلام (إذ جعل فيكم أنبياء) أي حين جعل فيكم أنبياء (وجعلكم ملوكا) أي
أحرارا تملكون أمر أنفسكم بعد أن كنتم عبيدا لفرعون (وآتاكم ما لم يؤت أحدا من
العالمين) أي من المن والسلوى وتفجير الحجر وإظلال الغمام وغير ذلك (يا قوم ادخلوا
الأرض المقدسة) أي المطهرة (التي كتب الله لكم) أي قدر لكم أن تسكنوها
(ولا ترتدوا على أدباركم) أي لا ترجعوا عن القتال (فتنقلبوا خاسرين) أي فترجعوا
بالخيبة والخسران (قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين) أي عظيمي الخلق والقوة
(وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها) أي لا نقاتلهم (فإن يخرجوا منها فإنا داخلون)
أي فحينئذ ندخلها (قال رجلان من الذين يخافون) أي من الجبارين (أنعم الله عليهما)
أي بالإيمان والتقوى (ادخلوا عليهم الباب) أي باب المدينة (فإذا دخلتموه فإنكم
غالبون) أي بالنصر والظفر (وعلى الله فتوكلوا) أي فثقوا بالله في أموركم كلها
(إن كنتم مؤمنين) أي إن كان الإيمان حقا فتوكلوا على الله (قالوا يا موسى إنا لن
ندخلها أبدا ما داموا فيها) أي لا نقاتلهم أبدا ما داموا فيها (فاذهب أنت وربك
فقاتلا إنا ها هنا قاعدون) أي لا نقاتلهم (قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي)
أي لا أملك أحدا أستعين به إلا نفسي وأخي (فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين)
أي فاحكم بيننا وبينهم بما شئت (قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة) أي فإن الأرض
المقدسة محرمة عليهم أربعين سنة (يتيهون في الأرض) أي يسيرون متحيرين لا يهتدون
إلى جهة (فلا تأس على القوم الفاسقين) أي فلا تحزن على ما فعلوا من العصيان
(واتل عليهم نبأ ابني آدم) أي اقرأ عليهم خبر ابني آدم (بالحق) أي بالصدق
(إذ قربا قربانا) أي حين قربا قربانا (فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر) أي
فتقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل (قال لأقتلنك) أي قال قابيل لهابيل لأقتلنك
(قال إنما يتقبل الله من المتقين) أي إنما يتقبل الله من الذين يتقونه (لئن بسطت إلي
يدك لتقتلني) أي لئن مددت إلي يدك لتقتلني (ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك)
أي ما أنا بمنتصب لقتلك (إني أخاف الله رب العالمين) أي في ترك الدفع عن نفسي
(إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك) أي أريد أن ترجع بإثم قتلي وإثمك الذي كان
عليك قبل قتلي (فتكون من أصحاب النار) أي فتكون من ملازميها (وذلك جزاء
الظالمين) أي جزاء من ظلم غيره بالقتل (فطوعت له نفسه قتل أخيه) أي فسهلت
له نفسه قتل أخيه (فقتله فأصبح من الخاسرين) أي فقتله فأصبح من الذين خسروا
الجنة (فبعث الله غرابا يبحث في الأرض) أي يحفر في الأرض (ليريه كيف يواري
سوأة أخيه) أي ليريه كيف يستر جيفة أخيه (قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل
هذا الغراب فأواري سوأة أخي) أي أعجزت عن هذا فلم أهتد إليه (فأصبح من
النادمين) أي على قتله حيث لم ينتفع بقتله (من أجل ذلك) أي من أجل قتل قابيل
هابيل (كتبنا على بني إسرائيل) أي في التوراة (أنه من قتل نفسا بغير نفس) أي
بغير قتل نفس (أو فساد في الأرض) أي أو بغير فساد في الأرض (فكأنما قتل الناس
جميعا) أي في العقوبة (ومن أحياها) أي ومن حرم قتلها (فكأنما أحيا الناس جميعا)
أي في الثواب (ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات) أي بالحجج الواضحات (ثم إن كثيرا
منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون) أي لمشركون (إنما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله) أي يقاتلون أولياء الله ورسوله (ويسعون في الأرض فسادا) أي بقطع الطريق
وإخافة السبيل (أن يقتلوا) أي بالسيف إن قتلوا ولم يأخذوا المال (أو يصلبوا)
أي إن قتلوا وأخذوا المال (أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) أي إن أخذوا المال
ولم يقتلوا (أو ينفوا من الأرض) أي إن أخافوا السبيل فقط (ذلك لهم خزي في الدنيا)
أي ذل وفضيحة (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) أي في النار (إلا الذين تابوا من قبل
أن تقدروا عليهم) أي إلا الذين تابوا من قطع الطريق قبل القدرة عليهم (فاعلموا أن
الله غفور رحيم) أي له بالرخصة (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) أي في ترك المعاصي
(وابتغوا إليه الوسيلة) أي القربة بالطاعة (وجاهدوا في سبيله) أي في طاعته
(لعلكم تفلحون) أي لكي تفوزوا بالجنة (إن الذين كفروا) بالله ورسله (لو أن لهم
ما في الأرض جميعا ومثله معه) أي ولو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه
(ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم) أي ما قبل منهم الفداء (ولهم عذاب
أليم) أي مؤلم موجع (يريدون أن يخرجوا من النار) أي بسبب ما نزل بهم من العذاب
(وما هم بخارجين منها) أي لأنهم مخلدون فيها (ولهم عذاب مقيم) أي دائم لا
انقطاع له (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) أي فاقطعوا يمين السارق ويمين
السارقة (جزاء بما كسبا) أي بسبب ما كسبا من السرقة (نكالا من الله) أي عقوبة
من الله لهما (والله عزيز) أي منيع في ملكه وسلطانه (حكيم) في أفعاله وصنعه
(فمن تاب من بعد ظلمه) أي من بعد سرقته (وأصلح) أي عمل الصالحات (فإن الله
يتوب عليه) أي يقبل توبته (إن الله غفور رحيم) أي له بالرخصة (ألم تعلم أن الله
له ملك السموات والأرض) أي هو خالقهما ومالكهما ومالك ما فيهما (يعذب من
يشاء) أي بالعذاب (ويغفر لمن يشاء) أي المغفرة (والله على كل شيء قدير)
أي على ما يشاء (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) أي لا يحزنك
مسارعتهم في الكفر بإظهارهم الكفر سرا (من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن
قلوبهم) أي من المنافقين (ومن الذين هادوا) أي ومن اليهود (سماعون للكذب)
أي قابلون له (سماعون لقوم آخرين لم يأتوك) أي سماعون لأجل قوم آخرين لم
يأتوك (يحرفون الكلم من بعد مواضعه) أي يغيرون ألفاظ التوراة من بعد مواضعها
التي وضعها الله عليها (يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه) أي إن أعطيتم هذا المحرف
فخذوه (وإن لم تؤتوه فاحذروا) أي وإن لم تعطوه فاحذروا أن تأخذوه (ومن يرد الله
فتنته) أي ومن يرد الله ضلالته (فلن تملك له من الله شيئا) أي فلن تقدر على دفع
شيء من قضاء الله (أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم) أي من الكفر
(لهم في الدنيا خزي) أي ذل وفضيحة (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) أي في النار
(سماعون للكذب أكالون للسحت) أي للحرام (فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض
عنهم) أي فإن شئت فاحكم بينهم وإن شئت فأعرض عنهم (وإن تعرض عنهم فلن
يضروك شيئا) أي فلن يضروك بتركك الحكم بينهم (وإن حكمت فاحكم بينهم
بالقسط) أي بالعدل (إن الله يحب المقسطين) أي العادلين (وكيف يحكمونك)
أي كيف يجعلونك حكما بينهم (وعندهم التوراة فيها حكم الله) أي وعندهم التوراة
فيها ما حكم الله به (ثم يتولون من بعد ذلك) أي ثم يعرضون عن حكمك من بعد
رضاهم بحكمك (وما أولئك بالمؤمنين) أي بالمصدقين بالتوراة (إنا أنزلنا التوراة
فيها هدى ونور) أي بيان وضياء (يحكم بها النبيون الذين أسلموا) أي الذين انقادوا
لأمر الله (للذين هادوا) أي لليهود (

في سفح او جدار او غير ذلك من محال الاختفاء وما اداه مجراه كما يعمد المتغوط به عند الحاجة فشبههم به في عدم الانتفاع او لانهم ضياع بالاضافة الى حسناء الاخلاق خشب ابو عمرو غير عباس وعلي جمع خشبة كبدنة وبدن وخشب كثمرة وثمر (يحسبون كل صيحة عليهم) كل صيحة مفعول اول والمفعول الثاني عليهم وتم الكلام اي يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وضارة لهم لجبنهم ورعبهم يعني اذا نادى منادٍ في العسكر او انفلتت دابة او اشتدت ضالة ظنوه ايقاعا بهم وقيل (هم العدو) اي هم الكاملون في العداوة لان احدى لاعداء العدو الله حتى ابى يكشرك وتحت ضلوعه الداء يدري (وحذرهم) ولا تغتر بظاهرهم (قاتلهم الله) دعاء عليهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك (انى يؤفكون) كيف يعدلون عن الحق نحو ما هم عليه من جهلهم وضلالتهم (واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم) عطفوها اعراضا عن ذلك واستكبارا لووا بالتخفيف نافع (ورأيتهم يصدون) يعرضون (وهم مستكبرون) عن الاعتذار والاستغفار روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتى بني المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم وقتلهم ازدحم على الماء جهجاه بن سعيد اجير لعمر وسنان الجهني حليف لابن ابي واقتتلا فصرخ جهجاه يا للمهاجرين وسنان يا للانصار فاعان جهجاها جعال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله لجعال وانت هناك وقال ما صحبنا محمدا الا لنلطمه والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال سمن

ابن كثير سكون الشين على التخفيف او على انه كبدن في جمع بدنه ﴿يحسبون كل صيحة عليهم﴾ اى واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم فعليهم ثانى مفعولى يحسبون ويجوز ان يكون صائنه والفعول ﴿هم العدو﴾ وعلى هذا يكون الضمير للكل وجمعه بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله ﴿فاحذرهم﴾ عليه يدل على ان الضمير للمنافقين ﴿قاتلهم الله﴾ دعاء عليهم وهو طلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك ﴿انى يؤفكون﴾ كيف يصرفون عن الحق ﴿واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم﴾ عطفوها اعراضا و استكبارا عن ذلك وقرأ نافع بتخفيف الواو ﴿ورأيتهم يصدون﴾ وهم يعرضون عن الاستغفار ﴿وهم مستكبرون﴾ عن الاعتذار

يتقع بها ﴿يحسبون كل صيحة عليهم﴾ يعنى انهم لاسيما ون صوتا فى العسكر ان ينادى منادٍ اذا تفلت دابة او تشد ضالة الا ظنوا من خبثهم وسوء ظنهم انهم يرادون بذلك وظنوا انهم قد اتوا بما فى قلوبهم من الرعب وقيل انهم على خوف ووجل من ان ينزل فيهم امر يهتك استارهم ويبيح دماءهم وتم الكلام عند قوله عليهم ثم ابتدأ فقال تعالى ﴿هم العدو فاحذرهم﴾ اى لا تأمنهم فانهم وان كانوا معك يظهرون تصديقك اعداء لك فاحذرهم ولا تأمنهم على سرك لانهم عين لاعدائك من الكفار يبقلون اليهم اسرارك ثم قاتلهم الله﴾ اى لعنهم الله ﴿انى يؤفكون﴾ اى يصرفون عن الحق * قوله تعالى ﴿واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم﴾ اى ماوهها واعرضوا بوجوههم رغبة عن الاستغفار ﴿ورأيتهم يصدون﴾ اى يعرضون عما دعوا اليه ﴿وهم مستكبرون﴾

كليك يأكلك اما ترى الى رجوعها الى اسنة لخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد بينه الله لكم ان جعل ودية فمثل طعامه ان يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا

(يحسبون كل صيحة) كل صوت فى عسكرهم (عليهم) من الجبن (هم العدو فاحذرهم) ولا تأمنهم (قاتلهم الله) لعنهم الله (انى يؤفكون) كيف يكذبون ويقلبون الكذب (الى) قيل لهم) قال لهم عشائرهم (اذا قضحوا (تعالوا) الى رسول الله يستغفر لكم من الكفر والنفاق (يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم) عكفوا وعطفوا وعطفوا رؤسهم (ورأيتهم) انت (يصدون) يصرفون عن الاستغفار والتوبة والاتيان اليك (وهم مستكبرون) متعظمون عن التوبة والاستغفار

من حول محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم [illegible] الله [illegible] المبغض في قومك ومحمد على [illegible] في عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب فاخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه دعني اضرب عنق [illegible] يا رسول الله فقال اذن ترعد له انف كثيرة بيثرب قال فان كرهت [illegible] مهاجري فمر به انصاريا قال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال عليه الصلاة والسلام لعبد الله انت صاحب الكلام الذي بلغني قال والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيأ من ذلك وان زيدا لكاذب فهو قوله اتخذوا ايمانهم جنة فقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى ان يكون قد وهم فلما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافقين فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك آي شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه فقال امرتموني ان اومن فآمنت وامرتموني ان ازكي مالي فزكيت وما بقي لي الا ان اسجد لمحمد فنزل واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ولم يلبث الا اياما حتى اشتكى ومات (سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم) اي ما داموا على النفاق والمعنى سواء عليهم الاستغفار وعدمه لانهم لا يلتفتون اليه ولا يعتدون به لكفرهم او لان الله لا يغفر لهم وقرئ استغفرت على حذف حرف الاستفهام لان ام المعادلة تدل عليه (ان الله لا يهدي القوم الفاسقين

﴿سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم﴾ لرسوخهم في الكفر ﴿ان الله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ الخارجين عن مظنة الاستصلاح لانهماكهم في الكفر والنفاق

اي عن استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ﴿سواء عليهم استغفرت لهم﴾ اي يا محمد ﴿ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين﴾

ذكر القصة في سبب نزول هذه الآية

قال محمد بن اسحق وغيره من اصحاب السير بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني المصطلق يجتمعون لحربه وقائدهم الحرث بن ابي ضرار ابو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتزاحم الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وامكن منهم وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناءهم ونساءهم واموالهم فافاءها عليهم فبينما الناس على ذلك الماء اذ وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب اجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن سعيد الغفاري يقود له فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ الغفاري يا معشر المهاجرين فاعان جهجاها رجل من المهاجرين يقال له جعال وكان فقيرا فقال عبد الله بن ابي لجعال [illegible] فقال جعال [illegible] فغضب عبد الله بن ابي وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم وهو غلام حدث فقال عبد الله بن ابي اوقد فعلوها قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم اقبل على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولتحولوا الى غير بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال زيد بن ارقم انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد صلى الله عليه وسلم في عز من الرحمن ومودة من المسلمين فقال عبد الله بن ابي اسكت فانما كنت العب فمشى زيد بن ارقم الى رسول

(سواء عليهم) على المنافقين (استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم) على ما داموا على ذلك (ان الله لا يهدي) لا يغفر (القوم الفاسقين) المنافقين من كان في علم الله انه يموت على النفاق

الله صلى الله عليه وسلم وسلك بعد فراغه من الغزو فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال دعنى اضرب عنقه يارسول الله قال كيف يا عمر اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ولكن اذن بالرحيل وذلك فى ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحل فيها فارتحل الناس وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبدالله بن ابى فاتاه فقال له انت صاحب هذا الكلام الذى بلغنى فقال عبدالله بن ابى والذى انزل عليك الكتاب ماقلت شيأ من ذلك وان زيدا لكاذب وكان عبدالله فى قومه شريفا عظيما فقال من حضر من الانصار من اصحابه يارسول الله عسى ان يكون الغلام قد وهم فى حديثه ولم يحفظ ما قاله فعذره النبى صلى الله عليه وسلم وقبل عذر الملامة لزيد فى الانصار وكذبوه وقال له عمه وكان زيد معه ما اردت الا ان كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ومقتوك وكان زيد يسابر النبى صلى الله عليه وسلم فاستحيا بعد ذلك ان يدنو من النبى صلى الله عليه وسلم فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال يارسول الله صلى الله عليك وسلم لقد رحت فى ساعة منكرة ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم او ما بلغك ما قال صاحبك عبدالله بن ابى فقال اسيد وما قال قال يزعم انه ان رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل فقال اسيد انت والله يارسول الله تخرجه هو والله الذليل وانت والله العزيز ثم قال يارسول الله ارفق به فوالله لقد جاءنا الله بك وان قومه ليعلمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك قد سلبته ملكا وبلغ عبدالله بن عبدالله بن ابى ما كان من ابيه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله انه بلغنى انك تريد قتل عبدالله بن ابى بما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرنى به فانا احمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر بوالديه منى وانى اخشى ان تأمر به غيرى فيقتله فلا تدعنى نفسى ان انظر الى قاتل عبدالله بن ابى يمشى على الارض فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نرفق به ونحسن صحبته مابقى معنا قالوا وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم يومه ذلك حتى امسى وليلته حتى اصبح وصدر يومه حتى آذتهم الشمس فنزل بالناس فلم يكن الا ان وجدوا مس الارض فوقعوا نياما وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن حديث عبدالله بن ابى الذى كان منه فلما مس ثم راح بالناس حتى نزل على ماء يقال له فوق البقيع يقال انها فضاء فهاجت ريح شديدة آذتهم وتخوفوها وضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بالليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتخافوا فانما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار توفى بالمدينة فقيل من هو قال ورفاعة بن زيد بن التابوت فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم بمكان ناقته الا يخبره الذى يأتيه بالوحى فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فاخبره بقول المنافق وبمكان ناقته فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال مالزعم انى اعلم الغيب ولا اعلمه ولكن

الله اخبرنى بقول المنافق ويكلمنى لاقفى هى فى شعب وقد تعلق زمامها بشجرة فجرجوا يسعون قبل الشعب فاذا هى كما قال فحمدوا الله على ذلك المنافق وحسن ايمانه فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت قدمات فى ذلك اليوم وكان من عظماء اليهود وكهفا للمنافقين فلما دنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال زيد ابن ارقم جلست فى البيت مابى من الهم واخباء فنزل الله عز وجل سورة المنافقين فى تصديق زيد بن ارقم وتكذيب عبد الله بن ابى فلما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذن زيد وقال يزيد ان الله قد صدقك وأوفى بذلك ﴿ق﴾ عن زيد بن ارقم قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر صاب الناس فيه شدة فقال عبد الله بن ابى لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضو من حوله وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذلك فأرسل الى عبد الله بن ابى فسأله فاجتهد يمينه ما فعل فقالوا كذب زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوقع فى نفسى مما قالوه شدة حتى انزل الله تصديقى اذا جاءك المنافقون قال ثم دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم قال فلووا رؤسهم وقوله كانهم خشب مسندة قال كانوا رجالا اجمل شئ ﴿ق﴾ عن جابر قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بث معه ناس من المهاجرين حتى كثروا وكان من المهاجرين رجل لعاب فكسع انصاريا فغضب الانصارى غضبا شديدا حتى تداعوا وقال الانصارى ياللانصار وقال المهاجر ياللمهاجرين فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مابال دعوى الجاهلية ثم قال مشأنهم فاخبر بكسعة المهاجر الانصارى فقال دعوها فانها خبيثة وقال عبد الله بن ابى ابن سلول اقد تداعوا علينا لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فقال عمر الا اقتل يانبى الله هذا الخبيث لعبد الله فقال لنبى صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس انه كان يقتل اصحابه ومسلم رواية وفيها فقال لابأس ولينصر الرجل اخاه ظالما كان او مظلوما ان كان ظالما فلينهه فانه له نصر وان كان مظلوما فلينصره وزاد الترمذى فيه فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله لاتقلب حتى تقر انك انت الذليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم العزيز ففعل قال فحاب السير وكان عبد الله بن ابى بقرب المدينة فلما اراد ان يدخلها جاءه ابنه عبد الله حتى اناخ على مجامع طرق المدينة فلما جاء عبد الله بن ابى قال له اليك وراءك قال ويلك مالك قال لا والله لا تدخلها ابدا الا ان يأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتعلمن اليوم من الاعز من الاذل فشكا عبد الله بن ابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع ابنه عبد الله فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خل عنه يدخل فقال عبد الله لما اذ جاء امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنعم فدخل قالوا فما نزلت هذه السورة وتبين كذب المنافقين قال يا الحباب انه قد نزل فيك آى شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه وقال امرتمونى ان اومن فآمنت وامرتمونى ان اعطى زكاة مالى فقد اعطيت فما بقى الا ان اسجد لمحمد صلى الله عليه وسلم فأنزل الله واذا قيل لهم تعالوا

﴿يستغفر﴾

هم الذين يقولون لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) يتفرقوا (ولله خزائن السموات والارض) اى وله الارزاق والقسم فهو رازقهم منها وان اهل المدينة ان ينفقوا عليهم (ولكن المنافقين لايفقهون) ولكن عبدالله واضرابه جاهلون لايفقهون ذلك فيهذون بمايزين لهم الشيطان (يقولون لئن رجعنا) من غزوة بنى المصطلق (الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة) اى الغلبة والقوة (ولرسوله وللمؤمنين) ولمن اعزه الله وايده من رسله ومن المؤمنين وهم الاخصاء بذلك كما ان المذلة والهوان للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين وعن بعض الصالحات وكانت فى هيئة رثة ألست ﴿ سورة المنافقين ﴾ على الاسلام وهو العز الذى

﴿هم الذين يقولون﴾ اى للانصار ﴿لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا﴾ يعنون فقراء المهاجرين ﴿ولله خزائن السموات والارض﴾ بيده الارزاق والقسم ﴿ولكن المنافقين لايفقهون﴾ ذلك فجهلهم ﴿يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل﴾ روى ان اعرابيا نازع انصاريا فى بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابى رأسه بخشبة فشكا الى ابن ابى فقال لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة فليخرج الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله عليه وسلم وقرئ ليخرجن بفتح الياء وليخرجن على البناء للمفعول وليخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل على هذه القراآت مصدر او حال على تقدير مضاف كخروج او اخراج او مثل ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين ﴿ولكن المنافقين لايعلمون﴾ من فرط جهلهم وغرورهم ﴿يا ايها الذين آمنوا لاتلهكم اموالكم ولا اولادكم

لاذل معه والغنى الذى لافقر معه وعن الحسن ابن على رضى الله عنهما ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيها قال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الآية (ولكن المنافقين لايعلمون يا ايها الذين آمنوا لاتلهكم) لاتشغلكم (أموالكم) هو التصرف فيها والسعى فى تدبير امرها بالنماء وطلب النتاج (ولا اولادكم) وسروركم بهم وشفقتكم عليهم والقيام

يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم الآية ونزل ﴿هم الذين يقولون لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا﴾ اى يتفرقوا عنه ﴿ولله خزائن السموات والارض﴾ يعنى بيده مفاتح الرزق فلا يعطى احدا شيأ الا باذنه ولا يمنعه الا بمشيئته ﴿ولكن المنافقين لايفقهون﴾ يعنى ان امر الله اذا أراد شيأ ان يقول له كن فيكون ﴿يقولون لئن رجعنا الى المدينة﴾ يعنى من غزوة بنى المصطلق ﴿ليخرجن الاعز منها الاذل﴾ فرد الله عليهم بقوله ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ فعز الله تعالى قهره وغلبته على من دونه وعزة رسوله صلى الله عليه وسلم اظهار دينه على الاديان كلها وعز المؤمنين نصر الله اياهم على اعدائهم ﴿ولكن المنافقين لايعلمون﴾ اى ذلك ولو علموا ماقالوا هذه المقالة قال اصحاب السير فلما نزلت هذه الآية فى عبدالله بن ابى ان سلول لم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات على نفاقه * قوله تعالى ﴿يا ايها الذين آمنوا لاتلهكم﴾ اى لاتشغلكم ﴿اموالكم ولا اولادكم

(هم الذين يقولون) قال هذا عبدالله بن ابى خاصة لاصحابه فى غزوة تبوك (لاتنفقوا على من عند رسول الله) من ذوى الحاجة والفقر (حتى ينفضوا) يتفرقوا من عنده و يلحقوا بعشائرهم (ولله خزائن السموات والارض) مفاتح خزائن السموات بالرزق المطر والارض النبات (ولكن المنافقين) عبدالله بن ابى واصحابه (لا يفقهون) ان الله يرزقهم (يقولون) قال هذا ايضا عبدالله بن ابى خاصة لاصحابه فى غزوة تبوك (لئن رجعنا الى المدينة) من غزوتنا هذه (ليخرجن الاعز) القوى يعنون عبدالله بن ابى (منها) من المدينة (الاذل) الذليل الضعيف منهم يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) المنعة والقدرة على المنافقين عبدالله بن ابى واصحابه (ولكن المنافقين لا يعلمون) ذلك ولايصدقون وفيه قصة زيد بن ارقم (يا ايها الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (لاتلهكم) لا تشغلكم (اموالكم) بكثة (ولا اولادكم) بكثة

يلهم (عن ذكر الله) اى عن الصلوات الخمس او عن القرآن او من يفعل ذلك) يريد الشغل بالدنيا عن الدين وقيل من يشتغل بتثمير امواله عن تدبير احواله وبمرضاة اولاده عن اصلاح معاده (فأولئك هم الخاسرون) فى تجارتهم حيث باعوا الباقى بالفانى (وانفقوا مما رزقناكم) من للتبعيض والمراد بالانفاق الواجب (من قبل ان يأتى احدكم الموت) اى من قبل ان يرى دلائل الموت ويعاين ما يياس معه من الامهال ويتعذر عليه الانفاق (فيقول رب ولا اخرتنى) هلا اخرت موتى (الى اجل قريب) الى زمن قليل (فاصدق) فاتصدق وهو جواب لولا (وأكن من الصالحين) من المؤمنين والآية فى المؤمنين وقيل فى المنافقين وأكون ابو عمرو بالنصب عطفا على اللفظ والجزم على موضع فاصدق كانه قيل ان اخرتنى اصدق واكن (ولن يؤخر الله نفسا) عن الموت (اذا جاء اجلها) المكتوب فى اللوح المحفوظ (والله خبير بما تعملون) يعملون حماد ويحيى والمعنى انكم اذا علمتم ان تأخير الموت عن وقته مما لا سبيل اليه وانه هاجم لا محالة والله عالم باعمالكم فمجاز عليها من منع واجب وغيره مما يبقى الا (من ذكر الله) عن الهجرة والجهاد (ومن يفعل ذلك) من بله بالمال والولد عن الهجرة والجهاد (فأولئك هم الخاسرون)

عن ذكر الله ﴾ لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلاة وسائر العبادات المذكرة للمعبود والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه النهى اليها للمبالغة وبذلك قال ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ اى اللهو بها وهو الشغل ﴿ فأولئك هم الخاسرون ﴾ لانهم باعوا العظيم الباقى بالحقير الفانى ﴿ وانفقوا مما رزقناكم ﴾ بعض اموالكم ادخارا للآخرة ﴿ من قبل ان يأتى احدكم الموت ﴾ اى يرى دلائله ﴿ فيقول رب ولا اخرتنى ﴾ هلا امهلتنى ﴿ الى اجل قريب ﴾ امد غير بعيد ﴿ فاصدق ﴾ فاتصدق ﴿ واكن من الصالحين ﴾ بالتدارك وجزم اكن للعطف على موضع الفاء وما بعده وقرأ ابو عمرو واكون منصوبا عطفا على فاصدق وقرئ بالرفع على وانا اكون فيكون عدة بالصلاح ﴿ ولن يؤخر الله نفسا ﴾ ولن يمهلها ﴿ اذا جاء اجلها ﴾ آخر عمرها ﴿ والله خبير بما تعملون ﴾

عن ذكر الله ﴾ يعنى عن الصلوات الخمس ونهى لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم كما شغلت المنافقين عن ذكر الله ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ اى ومن شغله ماله وولده عن ذكر الله ﴿ فأولئك هم الخاسرون ﴾ اى فى تجارتهم حيث آثروا الفانى على الباقى ﴿ وانفقوا مما رزقناكم ﴾ قال ابن عباس يريد زكاة الاموال ﴿ من قبل ان يأتى احدكم الموت ﴾ اى دلائل الموت ومقدماته وعلاماته فيسأل الرجعة ﴿ فيقول رب لولا اخرتنى ﴾ اى هلا امهلتنى وقيل لو اخرت اجلى ﴿ الى اجل قريب فاصدق ﴾ اى فزكى مالى ﴿ وأكون ﴾ وقرئ وأكن ﴿ من الصالحين ﴾ اى من المؤمنين وقيل نزلت هذه الآية فى المنافقين ويدل على هذا ان المؤمن لا يسأل الرجعة وقيل نزلت فى المؤمنين وامر بالصلاح هنا الحج قال ابن عباس ما من احد يموت وكان له مال ولم يؤد زكاته او طاق الحج ولم يحج الا سأل الرجعة عند الموت وقرأ هذه الآية وأكون من الصالحين اى احج وازكى ﴿ ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها ﴾ يعنى انه تعالى لا يؤخر من حضر اجله وانقضت مدته ﴿ والله خبير بما تعملون ﴾ يعنى انه ورد الى الدنيا واجيب الى

المغبونون بالعقوبة (وانفقوا) تصدقوا فى سبيل الله (مما رزقناكم) اعطيناكم من الاموال (ما) ويقال ادوا زكاتكم (من قبل ان يأتى احدكم الموت) سلطان الموت (فيقول رب لولا اخرتنى) هلا اجلتنى (الى اجل قريب) مثل اجل الدنيا (فأصدق) من مالى وازكى من مالى (وكن من الصالحين) احج به واكن من الحاجين (ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون) من خير والشر ويقال نزل من قوله يا ايها الذين آمنوا الى ههنا فى شأن المنافقين واما قوله فأصدق الى قصرت على المنافقين يقول فاصدق ايمانى واكن من الصالحين يقول افعل بمالى كفعل

لمسارعة الى الخروج عن عهده الواجب والاستعداد للقاء الله تعالى والله اعلم بالصواب ﴿ سورة التغابن ثمانى عشرة آية مختلف فيها ﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير) قدم الظرفين ليدل بتقديمهما على اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل وذلك ان الملك على الحقيقة له لانه مبدئ كل شئ وبارئه ثم به

وكذا الحمد لان اصول النعم اسورة التغابن﴾ وفروعها منه واما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء وحمد غيره اعتداد بان نعمة الله جرت على يده (هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) اى فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمان وفاعل له والله بما تعملون بصير ﴾ فمجاز عليه وقرأ ابو بكر بالياء ليوافق ماقبله فى الغيبة * عن النبى عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق

﴿ سورة التغابن مختلف فيها وآيها ثمانى عشرة ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض﴾ بدلالتها على كماله واستغنائه ﴿له الملك وله الحمد﴾ قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة ﴿ وهو على كل شئ قدير ﴾ لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال ﴿ هو الذى خلقكم فمنكم كافر ﴾ مقدر كفره موجبه اليه ما يحمله عليه ﴿ ومنكم مؤمن ﴾ مقدر ايمانه موفق لما يدعوه اليه

ماسأل ماجح ومازكى وقيل هو خطاب شائع لكل عامل عملا من خير او شر والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ تفسير سورة التغابن وهى مدنية فى قول الاكثر وقيل هى مكية ﴾ ﴿ الا ثلاث آيات من قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان من أزواجكم ﴾ ﴿ وأولادكم الى آخر ثلاث آيات وهى ثمانى عشرة آية ومائتان واحدى ﴾ ﴿ واربعون كلمة والف وسبعون حرفا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

* قوله عز وجل ﴿ يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض له الملك وله الحمد ﴾ يعنى انه تعالى متصرف فى ملكه كيف يشاء تصرف اختصاص لا شريك له فيه وله الحمد لان اصول النعم كلها منه وهو الذى يحمد على كل حال ملا محمود فى جميع الاحوال الاهو ﴿ وهو على كل شئ قدير ﴾ يعنى انه خالق ولا تعالى لفعل ما يشاء كما يشاء بلا مانع ولا مدافع ﴿ هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ﴾ قال ابن عباس ان الله تعالى خلق كل آدمى فاخرج ذريته يوم اخذ الميثاق كالذر فمنكم مؤمن ومنكم كافر (م) عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله

السموات والارض (فمنكم من خلقه كافرا ومنكم من خلقه مؤمنا) بالملائية (ومنكم مؤمن) بالملائية ويقال فمنكم كافر بالله ومنكم مؤمن به ويقال فمنكم كافر بالله ومنكم مؤمن بالله ويقال فمنكم كافر بالله ومنكم مؤمن بالله ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ يقول يعلم الله ما تعملون من الخير والشر ويقال يعلم الله ما تعملون من الكفر والايمان ويقال يعلم الله ما تعملون من الكبير والصغير ويقال فمنكم كافر فى السريرة مؤمن بالعلانية ومنكم مؤمن فى السريرة كافر بالعلانية وهو المؤمن المخلص بايمانه ومنكم كافر السريرة مؤمن العلانية وهو المنافق بريه

﴿ خلق السموات والارض بالحق وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير ﴾ يقول خلق السموات والارض بالحق ليدل على توحيده وصوركم فى الارحام فأحسن صوركم فى الدنيا ﴿ وإليه المصير ﴾ يقول مرجع الخلق كلهم اليه فى الآخرة ﴿ يعلم ما فى السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور ﴾ يقول يعلم الله ما فى السموات والارض ويعلم ما تسرون فى انفسكم وما تعلنون بالسنتكم والله عليم بذات الصدور يقول بما فى القلوب من الخير والشر ﴿ ألم يأتكم نبؤا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم ﴾ يقول ألم يأتكم يا اهل مكة خبر الذين كفروا من قبلكم من الامم الخالية فذاقوا وبال امرهم فى الدنيا ولهم عذاب أليم فى الآخرة ﴿ ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غنى حميد ﴾ يقول ذلك العذاب بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا وتولوا عن الايمان واستغنى الله عن ايمانهم والله غنى عن خلقه حميد اليهم ﴿ زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير ﴾ يقول زعم الذين كفروا بالله أن لن يبعثوا بعد الموت قل يا محمد بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم فى الدنيا وذلك على الله يسير ﴿ فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا والله بما تعملون خبير ﴾ يقول فآمنوا بالله ورسوله والقرآن الذى أنزلنا والله بما تعملون خبير ﴿ يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ﴾ يقول يوم يجمعكم ليوم القيامة ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ﴾ يقول والذين كفروا بالله وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ﴿ ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شئ عليم ﴾ يقول ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شئ عليم ﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين ﴾ يقول وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين ﴿ الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ يقول الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم ﴾ يقول يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم ﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم ﴾ يقول إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ يقول فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴿ إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم ﴾ يقول إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم ﴿ عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم ﴾ يقول عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم

ويدل عليه قوله (والله بما تعملون بصير) اى عالم وبصير بكفركم وايمانكم المذين هما من عملكم والمعنى هو الذى تفضل عليكم باصل النعم الذى هو الخلق والايجاد عن عدم وكان يجب ان تكونوا بجملكم شاكرين فما بالكم تفرقتم اممًا فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقدم الكفر لانه الاغلب عليهم والاكثر فيهم وهو رد لقول من يقول بالمنزلة بين المنزلتين وقيل هو الذى خلقكم فمنكم كافر بالخلق وهم الدهرية ومنكم مؤمن به (خلق السموات والارض بالحق) بالحكمة البالغة (ويصوركم فاحسن صوركم) ايجعلكم احسن الحيوان كلهم ايدليل ان الانسان لايتمنى ان تكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن احسن صورته ان خلقه منتصبا غير منكب ومن كان دميما مشوه الصورة سمج الخلقة فلا معالجة ثم ولكن الحس على طبقات فالانحطاط عما فوقها لا يسمى ولكنها غير خارجة عن حد الحسن وقالت الحكماء شيآن لانهاية لهما الجمال والبيان (واليه المصير) وحسنوا سائركم كاحسن صوركم (يعلم ما فى السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور) تبه على ما فى السموات والارض (والله بما تعملون) من الخير والشر (بصير حق السموات والارض بالحق) ليبين الحق والباطل ويقيم الدلائل والبينات (وصوركم) فى الارحام (فاحسن صوركم) من صور الدواب وقيل احكم صوركم بيدين ورجلين وعينين ولاذنين وسائر الاعضاء (واليه المصير) المرجع فى الآخرة (يعلم ما فى سموات) من الخلق (والارض) من الخلق (ويعلم ما تسرون ما تخفون من العمل (وما تعلنون) وما تظهرون من العمل (والله عليم بذات الصدور) بما فى القلوب

﴿والله بما تعملون بصير﴾ ليعلمكم بذلك حسب عملكم ﴿خلق السموت والارض بالحق﴾ بالحكمة البالغة ﴿وصوركم فاحسن صوركم﴾ فصوركم من جملة من خلق فيها باحسن صورة حيث زينكم بالعقول وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات وجملكم انموذج جميع المخلوقات ﴿واليه المصير﴾ فاحسنوا سرائركم حتى لا تمسخ بالعذاب ظواهركم ﴿يعلم ما فى السموت والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور﴾ فلا يخفى عليه ما يمسخ ان لعلم كان او جزيئا لان نسبة المقتضى

خلق للجنة اهلا خلقهم لها وهم فى اصلاب آبائهم وخلق للنار اهلا خلقهم لها وهم فى اصلاب آبائهم (ق) عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكل الله بالرحم ملكا فيقول اى رب نطفة اى رب علقة اى رب مضغة فاذا اراد الله ان يقضى خلقها قال يارب اذكر ام انثى اشقى ام سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب ذلك وهو فى بطن امه وقال جماعة فى معنى الآية ان الله تعالى خلق الخلق ثم كفروا وآمنوا لان الله ذكر خلق ثم وصفهم بفعلهم فقال فمنكم كافر ومنكم مؤمن ثم اختلفوا فى تأويلها فروى عن ابى سعيد الخدرى انه قال فمنكم كافر جحدا مؤمن فى العاقبة ومنكم مؤمن حيته كافر فى العاقبة وقال عطاء بن ابى رباح فمنكم كافر بالله مؤمن بالكواكب ومنكم مؤمن بالله كافر بالكواكب وقيل فمنكم كافر اى بان الله خلقه وهم الدهرية وصاحب الطبائع ومنكم مؤمن اى بان الله خلقه وجملة القول فيه ان الله تعالى خلق الكافر وكفره فعلا له وكسبا وخلق المؤمن وايمانه فعلا له وكسبا فكل واحد من الفريقين كسب واختيار وكسبه واختياره بتقدير الله وبمشيئته فالمؤمن بعد خلق الله اياه يختار الايمان لان الله اراد ذلك منه وقدره عليه وعلمه منه والكافر بعد خلق الله اياه يختار الكفر لان الله تعالى قدر ذلك عليه وعلمه منه هذا طريق اهل السنة فمن سلك هذا اصاب الحق وسلم من مذهب الجبرية والقدرية ﴿والله بما تعملون بصير﴾ اى لا يعلم بكفر الكافر وايمان المؤمن ﴿خلق السموات و لارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم﴾ اى لا تقن واحكم صورة على وجه لا يوجد مثله فى الحسن ونظير من حسن الامة والمناسبة فى الاعضاء وقد علم بهذا ان صورة الانسان احسن صورة و كمله ﴿واليه المصير﴾ اى المرجع فى القيامة ﴿يعلم ما فى السموت والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور﴾ منه

تم بعلمه عما يسره العباد ويعلنونه ثم بعلمه بذات الصدور من شيء من الكليات والجزئيات بحيث لا يخفى عليه شيء فحقه ان يتقى ويحذر ولا يجترئ على شيء مما يخالف رضاه وتكرير العلم في معنى تكرير الوعيد وكل ما ذكره بعد قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن في معنى الوعيد على الكفر وانكار ان يعصى الخالق ولا تشكر نعمته (الم يأتكم) الخطاب لكفار مكة (نبأ الذين كفروا من قبل) يعني قوم نوح وهود وصالح ولوط (فذاقوا وبال امرهم) اى ذاقوا وبال كفرهم في الدنيا (ولهم عذاب اليم) في العقبى (ذلك) اشارة الى ما ذكر من الوبال الذى ذاقوه في الدنيا وما اعد لهم من العذاب في الآخرة ﴿٢٧٩﴾ (بانه) بان الشان والحديث (كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات (فقالوا ابشر يهدوننا) انكروا الرسالة للبشر ولم ينكروا العبادة للحجر (فكفروا) بالرسل (وتولوا) عن الايمان (واستغنى الله) اطلق ليتناول كل شيء ومن جملته ايمانهم وطاعتهم (والله غنى) عن خلقه (حميد) على صنعه (زعم الذين كفروا) اى اهل مكة والزعم ادعاء العلم ويتعدى تعدى العلم (ان لن يبعثوا) ان معمولى حبره قائم مقام المفعولين وتقديره انهم لن يبعثوا (قل بلى) هو اثبات لما بعد ان وهو البعث (وربى لتبعثن) اكد الاخبار باليمين فان قلت ما معنى اليمين على شيء انكروه قلت هو جائز لان التهدد به اعظم موقعا في القلب فكانه

لعلمه الى الكل واحدة وتقديم تقدير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته اولا وبالذات وعلى عنه بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء ﴿ الم يأتكم ﴾ ايها الكفار ﴿ نبأ الذين كفروا من قبل ﴾ كقوم نوح وهود وصالح عليهم الصلاة والسلام ﴿ فذاقوا وبال امرهم ﴾ ضرر كفرهم في الدنيا واصله الثقل ومنه الوبيل لطعام يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطار ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ في الآخرة ﴿ ذلك ﴾ اى المذكور من الوبال والعذاب ﴿ بانه ﴾ بسبب ان الشان ﴿ كانت تأتيهم رسلهم بالبينات ﴾ بالمعجزات ﴿ فقالوا ابشر يهدوننا ﴾ انكروا وتعجبوا ان يكون الرسل بشرا والبشر يطلق على الواحد والجمع ﴿ فكفروا ﴾ بالرسل ﴿ وتولوا ﴾ عن التدبر والبينات ﴿ واستغنى الله ﴾ عن كل شيء فضلا عن طاعتهم ﴿ والله غنى ﴾ عن عبادتهم وغيرها ﴿ حميد ﴾ يدل على حمده كل مخلوق ﴿ زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا ﴾ الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى المفعولين وقد قام مقامهما ان معمولى حبره ﴿ قل بلى ﴾ اى بلا يبعثون ﴿ وربى لتبعثن ﴾

انه لا تخفى عليه خافية فاستوى في علمه الظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم * قوله تعالى ﴿ الم يأتكم ﴾ يخاطب كفار مكة ﴿ نبأ الذين كفروا من قبل ﴾ يعني خبر الامم الخالية ﴿ فذاقوا وبال امرهم ﴾ اى جزاء اعمالهم وهو ما لحقهم من العذاب في الدنيا ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ اى في الآخرة ﴿ ذلك ﴾ اى الذى نزل بهم من العذاب ﴿ بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا ﴾ معناه انهم انكروا ان يكون الرسول بشرا وذلك لقلة عقولهم وسخافة احلامهم ولم ينكروا ان يكون معبودهم حجرا ﴿ فكفروا ﴾ اى جحدوا وانكروا ﴿ وتولوا ﴾ اى اعرضوا ﴿ واستغنى الله ﴾ اى عن ايمانهم وعبادتهم ﴿ والله غنى ﴾ اى عن خلقه ﴿ حميد ﴾ اى في افعاله ثم اخبر الله تعالى عن انكارهم البعث فقال تعالى ﴿ زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل ﴾ اى قل لهم يا محمد ﴿ بلى وربى لتبعثن ﴾

من الخير والشر (الم يأتكم) يا اهل مكة في الكتاب (نبأ) خبر (الذين كفروا من قبل) من قبلكم من الامم الماضية كيف فعل بهم (فذاقوا وبال امرهم) عقوبة امرهم في الدنيا بالعذاب والهلاك (ولهم عذاب اليم) وجيع في الآخرة (ذلك) العذاب (بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) الامر والنهي والعلامات (فقالوا أبشر) آدمي مثلنا (يهدوننا) يدعوننا الى التوحيد (فكفروا) بالكتب والرسل والآيات (وتولوا) اعرضوا عن الايمان بالكتب والرسل والآيات (واستغنى الله) عن ايمانهم (والله غني) عن ايمانهم (حميد) محمود في فعاله ويقال حميد لمن وحده (زعم الذين كفروا) كفار مكة (أن لن يبعثوا) من بعد الموت (قل) لهم يا محمد (بلى وربى لتبعثن)

قبل لهم ما مكروه كان لمحالة (ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك) اى من (على الله يسير) هين (فآمنوا بالله ورسوله) محمد صلى الله عليه وسلم (والنور الذى انزلنا) يعنى القرآن (له يبين حقيقة كل شئ فيهتدى به كما بالنور (والله بما تعملون خبير) فراقبوا (الجزء الثامن والعشرون) من ربع (يوم يجمعكم) انتصب الظرف بقوله لتنبؤن او باضمار اذكر (ليوم الجمع) ليوم يجمع فيه الاولون والآخرون (ذلك يوم التغابن) وهو مستعار من تغابن القوم فى التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء التى كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الاشقياء منازل السعداء التى كانوا ينزلونها لو كانوا اشقياء كما ورد فى الحديث ومعنى ذلك يوم التغابن وقد يتغابن الناس فى غير ذلك اليوم استعظاما له وان تغابنه هو التغابن فى الحقيقة لا التغابن فى امور الدنيا (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا) دقة للمصدر رأى عملا صالحا بعد الموت (ثم لتنبؤن) لتخبرن (بما عملتم) فى الدنيا من الخير والشر (وذلك) البعث (على الله يسير) هين (فآمنوا) يا اهل مكة (بالله ورسوله) محمد صلى الله عليه وسلم بالبعث بعد الموت (والنور) الكتاب (الذى انزلنا) جبريل على محمد عليه السلام (والله بما تعملون) من الخير والشر (خبير يوم) وهو يوم القيامة (يجمعكم) (ذلك) ليوم الجمع) يوم يجمع فيه الاولون والآخرون (ذلك يوم التغابن) يغبن الكافر نفسه واهله وخدمه ومنازله فى الجنة وبرثه المؤمن ويقال يغبن المؤمن الكافر اهله ومنازله ويغبن فيه الكافر نفسه فى الجنة ويرثه المؤمن دون الكافر ويغبن المظلوم الظالم باخذ حسناته ووضع سيئاته على ظلمه (ومن يؤمن بالله) وبمحمد عليه السلام والقرآن (ويعمل صالحا) خالصا

قسم اكد به الجواب ﴿ لتبعثن ﴾ لتحاسبن ﴿ بما عملتم ﴾ بالمحاسبة والمجازاة ﴿ وذلك على الله يسير ﴾ لقبول السادة وحسود المقدرة تتمة ﴿ فآمنوا بالله ورسوله ﴾ محمد عليه الصلاة والسلام ﴿ والنور الذى انزلنا ﴾ يعنى القرآن فانه بعجزه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحا وبيانا ﴿ والله بما تعملون خبير ﴾ فمجازيكم عليه ﴿ يوم يجمعكم ﴾ ظرف لتنبؤن او مقدر باذكر وقرئ نجمعكم ﴿ ليوم الجمع ﴾ لاجل ما فيه من الحشر والجزاء والجمع جمع الملائكة والثقلين ﴿ ذلك يوم التغابن ﴾ يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار والمراد به للدلالة على التغابن الحقيقى وهو التغابن فى امور الآخرة لعظمها ودوامها ﴿ ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا ﴾ اى عملا صالحا

اى يوم القيامة ﴿ لتبعثن ﴾ اى لتجزين ﴿ بما عملتم وذلك على الله يسير ﴾ اى امر البعث والحساب يوم قيامة ﴿ فآمنوا بالله ورسوله ﴾ لما ذكر حال الناكثة المكذبة ومنازل بهم من العذاب قال فآمنوا انتم بالله ورسوله لما ينزل بكم منازل بهم من العقوبة ﴿ والنور الذى انزلنا ﴾ يعنى القرآن سماه نورا لانه يهتدى به فى ظلمات الضلال كما يهتدى بالنور فى الظلمة ﴿ والله بما تعملون خبير ﴾ يعنى انه مطلع عليكم عالم باحوالكم جميعا فراقبوه وخافوه * فوله تعالى وجل ﴿ يوم يجمعكم ليوم الجمع ﴾ يعنى يوم القيامة يجمع الله فيه الاولين والآخرين واهل السموات واهل الارضين ﴿ ذلك يوم التغابن ﴾ من الغبن وهو فوت خط والمراد فى المجازاة والتجارة وذلك انه اذا اخذ شئ بدون قيمته فقد غبن والمغبون من غبن اهله ومنازله فى الجنة وذلك لان كل كافر له اهل ومنزل فى الجنة لو اسلم فيظهر يومئذ غبن كل كافر بتركه ايمان وظهر غبن كل مؤمن بتقصيره فى احسان وقيل ان قوما فى النار عاديون وقوما فى الجنة سعيدون فالاخير اعظم من هذا وقيل هو غبن المظلوم الظالم لان المظلوم مغبون فى بدنه فصار فى الآخرة غابنا لظالمه واصل الغبن فى البيع والشراء وقد ذكر الله فى حق الكافرين انهم خسروا وغبنوا فى شرائهم فقال تعالى اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة وقال فى حق المؤمنين هل ادلكم على تجارة وقال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فخسرت صفقة الكافرين وربحت صفقة المؤمنين ﴿ ومن يؤمن بالله ﴾ على ما جاءت به الرسل من الايمان بالبعث والجنة والنار ﴿ ويعمل صالحا ﴾ اى فى ايمانه الى ان يموت على

(يكفر عنه سيآته ويدخله) بدلون فيهما مدى وشامى (جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم) وان عاصم بالنون فيهما ذلك اشارة الى تعظيم الامرين ولذلك جعله الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) وغيرت آياتنا (اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير) ما اصاب من مصيبة (الا باذن الله) بعلمه وتقديره ومشيئته كأنه اذن للمصيبة ان تصيبه (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) للاسترجاع عند المصيبة حتى يقول انا لله وانا اليه راجعون او يشرحه للازدياد من الطاعة والخير او يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه ومن مجاهد ان اتتلى صبر وان اعطى شكر وان ظلم غفر (والله بكل شئ عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم) عن طاعة الله وطاعة رسوله (فانما على رسولنا البلاغ المبين) اى ﴿ سورة التغابن ٢٨١ ﴾ عليه التبليغ وقد فعل {سورة التغابن} (الله لا اله الا هو

﴿ يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ﴾ وقرأ نافع وابن عامر بالنون فيهما ﴿ ذلك فوز العظيم ﴾ الاشارة الى تعظيم الامرين ولذلك جعله الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا وغيرت آياتنا ﴿ اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ﴾ كانها والآية المتقدمة بيان ما تعمل وتفصيل له ﴿ ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ﴾ الا بتقديره وارادته ﴿ ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾ للتبات والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد قلبه بالرفع على اقامته مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سفه نفسه ويهدأ بالهمز اى يسكن ويطمئن ﴿ والله بكل شئ عليم ﴾ حتى القلوب واحوالها ﴿ واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم ﴾ اى فان توليتم فلا بأس عليه ﴿ فانما على رسولنا البلاغ المبين ﴾ وظيفته التبليغ وقد بلغ ﴿ الله لا اله الا هو

ذلك ﴿ يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا ﴾ اى بوحدانية الله وقدرته ﴿ وكذبوا بآياتنا ﴾ اى الدالة على البعث ﴿ اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ﴾ اى بقضاء الله وقدره وارادته ﴿ ومن يؤمن بالله ﴾ اى يصدق انه لا يصيبه مصيبة من موت او مرض او ذهاب مال ونحو ذلك الا بقضاء الله وقدره وارادته ﴿ يهد قلبه ﴾ اى يوفقه لليقين حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه فيسلم لقضاء الله تعالى وقدره وقيل يهد قلبه للشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء ﴿ والله بكل شئ عليم واطيعوا الله ﴾ اى فيما امر ﴿ واطيعوا الرسول ﴾ اى فيما جاء به عن الله وما امركم به ﴿ فان توليتم ﴾ اى عن اجابة الرسول فيما دعاكم اليه ﴿ فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو ﴾ اى لا معبود ولا

فيما بينه وبين ربه (يكفر عنه سيئاته) يغفر ذنوبه بالتوحيد (ويدخله جنات) بساتين (تجرى من تحتها) من تحت شجرها وقصورها (الانهار) انهار الخمر والماء والعسل واللبن (خالدين فيها) مقيمين فى الجنة لا يموتون ولا يخرجون منها (ابدا ذلك الفوز العظيم) النجاة الوافرة فازوا بالجنة ونجوا من النار (والذين كفروا) بالله كفار مكة (وكذبوا بآياتنا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (اولئك اصحاب النار) اهل النار (خالدين فيها) مقيمين فى النار لا يموتون ولا يخرجون منها (وبئس المصير) المرجع فى الآخرة الذى صاروا اليه النار (ما اصاب من مصيبة) فى بدنكم واهلكم واموالكم (الا باذن الله) وقضائه (ومن يؤمن بالله) يرى المصيبة من الله (يهد قلبه) للرضا والصبر ويقال اذا اعطى شكر واذا ابتلى صبر واذا ظلم غفر واذا اصابته مصيبة استرجع يهد قلبه الاسترجاع (والله بكل شئ) يصيبكم من المصيبة وغيرها (عليم واطيعوا الله) فى الفرائض (واطيعوا الرسول) فى السنن ويقال اطيعوا الله فى التوحيد واطيعوا الرسول بالاجابة (فان توليتم) عن طاعتهما (فانما على رسولنا) محمد صلى الله عليه وسلم (البلاغ) التبليغ عن الله لرسالته (المبين) بين لكم بلغة تعلمونها (الله لا اله الا هو) لا ولد له ولا شريك له

وعلى الله فليتوكل المؤمنون) امتثل الرسول صلى الله عليه وسلم
(يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم
ومن الاولاد اولاد يعادون بعقوقهم وايمانهم (فاحذروهم
فاعلم ان هؤلاء لا يخلون من عدو فلا تأمنهم على حد
اطاعتم منهم على عاصيتهم (الجزء الثامن والعشرون

(وتغفروا) وتستروا
ذنوبهم (فان الله غفور
رحيم) يغفر لكم ذنوبكم
ويكفر عنكم قيل ان ناسا
ارادوا الهجرة عن مكة
فثبطهم ازواجهم واولادهم
وقالوا نضطلقون وتضيعونا
فرقوا لهم ووقفوا فلما
هاجروا بعد ذلك ورأوا
الذين سبقوهم قد فقهوا
في الدين ارادوا ان يعاقبوا
ازواجهم واولادهم لما
لهم العفو (انما اموالكم
واولادكم فتنة) بلاء ومحنة
لانهم يوقعونكم في الاثم
والعقوبة فلا تطيعوهم بلاء اعظم
منهما (والله عنده اجر
عظيم) اى في الآخرة
وذلك اعظم من منفعتكم
(وعلى الله فليتوكل
المؤمنون) وعلى المؤمنين
ان يتوكلوا على الله لا على
غيره (يا ايها الذين آمنوا)
بمحمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن (ان من ازواجكم
واولادكم) الذين بمكة (عدو لكم) يصدونكم عن الهجرة (فاحذروهم) (وان)
ان تقعدوا عن الهجرة والجهاد (وان تعفوا) عن صدهم اياكم او تصفحوا عن امرهم فلا تعاقبوهم (وتغفروا)
تجاوزوا ذنوبهم بعدما هاجروا من مة لي للاية (فان الله غفور) لمن تاب (رحيم) لمن مات على التوبة
(انما اموالكم واولادكم) الذين بمكة (فتنة) بلية لكم تمنعكم عن الهجرة والجهاد (والله عنده اجر)
ثواب (عظيم) لمن هاجر وجاهد في سبيل الله وآثره ماله وولده على الهجرة والجهاد

من آثر محبة الله وطاعته على هذه الاموال والاولاد والسعى لهم ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ اى ايها المؤمنون فى قبول نصائحكم ومواعظكم ﴿واسمعوا﴾ مواعظه ﴿واطيعوا﴾ اوامره ﴿وانفقوا﴾ فى وجوه الخير خصوصا لوجهه ﴿خيرا لانفسكم﴾ اى افعلوا ما هو خير لها وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الاوامر وبيان لان هذه الامور خير لانفسكم من الاموال والاولاد وما انتم عاكفون عليه من حب الشهوات وزخارف الدنيا (ومن يوق شح نفسه) اى البخل بالزكاة والصدقة الواجبة (فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا) بنية واخلاص وذكر القرض تلطفا فى الاستدعاء (يضاعفه لكم) يكتب لكم بالواحد عشرا او سبعمائة الى ما شاء من الزيادة

(فاتقوا الله) فاطيعوا الله (ما استطعتم) بالذى اطقتم (واسمعوا) ما تؤمرون (واطيعوا) ما امركم الله ورسوله (وانفقوا) تصدقوا باموالكم فى سبيل الله (خيرا لانفسكم) يقول الصدقة خير لكم

(ويغفرلكم والله شكور) يقبل القليل ويعطى الجزيل (حليم) يقبل الحبيل من دب نحيل و يصفح الصدقة لدافعها و(يجعل العقوبة لمانعها (عالم الغيب) ى يعلم ما ستتر من سرائر القلوب (والشهادة) ى ما تشعر من ظواهر الخطوب (العزيز) المعز باظهار السيوب (الحكيم) فى الاخبار عن الغيوب ولله عم ﴿ سورة الطلاق مدنية وهى اثنتا عشرة آية ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (يا ايها النبى اذا طلقتم النساء) خص النبى صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم ﴿ الجزء الثامن والعشرون ﴾ بالخطاب ﴿ ٢٨٤ ﴾ لان النبى امام امته وقدوتهم كما يقال ياايها

يضعفه لكم ﴿ ويغفرلكم ﴾ بركة الانفاق ﴿ والله شكور ﴾ يعطى الجزيل بالقليل ﴿ حليم ﴾ لايعاجل بالعقوبة ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ لايخفى عليه شئ ﴿ العزيز الحكيم ﴾ تام القدرة والعلم * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطلاق دفع عنه موت الفجأة والله اعلم

﴿ سورة الطلاق مدنية وآياها اثنتا عشرة او احدى عشرة ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا ايها النبى اذا طلقتم النساء ﴾ خص النداء وعم الخطاب لحكم لانه منه منه فتدؤد كتدائهم او لان الكلام معه والحكم يعمهم ومعنى اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المقبل على الامر المشارف له منزلة الشارع فيه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه ومنه كان الماشى الى الصلاة والمنتظر لها فى حكم المصلى (فطلقوهن لعدتهن) فطلقوهن مستقبلات لعدتهن وفى قراءة رسول الله صلى الله

﴿ ويغفرلكم والله شكور ﴾ يعنى يحب المتقربين اليه ﴿ حليم ﴾ ى لايعاجل بالعقوبة مع كثرة ذنوبكم ﴿ عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم ﴾ والله اعلم

﴿ تفسير سورة الطلاق مدنية وهى اثنتا عشرة آية ومائتان وتسع وار بعون كلمة والف وستون حرفا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

* قوله عز وجل ﴿ يا ايها النبى اذا طلقتم النساء ﴾ نادى النبى صلى الله عليه وسلم ثم خاطب امته لانه المقدم عليهم فاذا خوطب خطاب الجمع كانت امته داخلة فى ذلك الخطاب وقيل معناه يا ايها النبى قل لامتك فاضمر القول اذ طلقتم النساء ى اذا اردتم تطليقهن ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ ى لزمن عدتهن وهو ظهر لايجامعها بذلك الطهر من عدتها وتحصل فى عدة غيب الطلاق فلا يقع عليه زمن العدة وكان ابن عباس وابن عمر يقرآن فطلقوهن قبل عدتهن وهذا فى مدخول بها لان غير المدخول بها لاعدة عليها نزلت هذه الآية فى عبدالله بن عمر كان قد طلق امرأته فى حال الحيض (ق) عن ابن عمر رضى الله عنهما انه طلق امرأته وهى حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتغيظ منه رسول الله صلى

القوم يافلان افعلوا كذا اظهارا لتقدمه واعتبارا لترؤسه وانه قدوة قومه فكان هو وحده فى حكم كلهم وسادا مسد جميعهم وقيل التقدير ياايها النبى والمؤمنون ومعنى اذا طلقتم النساء اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المقبل على الامر المشارف له منزلة الشارع فيه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه ومنه كان الماشى الى الصلاة والمنتظر لها فى حكم المصلى (فطلقوهن لعدتهن) فطلقوهن مستقبلات لعدتهن وفى قراءة رسول الله صلى الله

(ويغفرلكم) بالصدقة (والله شكور) لصدقاتكم حين قبلها واضعفها ويقال شكور يشكر اليسير من صدقاتكم ويجزى الجزيل من ثوابه (حليم) لايعجل بالعقوبة على من بخل بصدقته او يمنع (عالم الغيب) ما فى قلوب المتصدقين من المن او الخشية او الشح ذ) عالم بصدقتهم او مريئ او مقلة من بخل بصدقته ﴿ الله ﴾ او لايعطى الصدقة (الحكيم) فى امره وقضائه ويقال الحكيم فى قبول صدقته واضعافها ويقال لحكيم حيث حكم بطلاق السنة النبى عليه الصلاة والسلام وقوله ﴿ ومن لسورة التى يذكر فى طلاق وهى كلها مدنية ياآيها حدى عشرة آية وكلماتها مائتان وسبع واربعون وحروفها الفوه وثمانون ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وبسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (ياايها النبى) وامته (اذا طلقتم النساء) يقول قل لقومك اذا اردتم ان تطلقوا النساء فطلقوهن لعدتهن)

فان اللام فى الازمنة وما يشبهها لتوقيت زمن عند لعدة الحيض علق اللام تحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغى ان يكون فى الطهر وانه يحرم فى حيض من حيث ان الامر بالشى يستلزم النهى عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهى لا يستلزم الفساد كف وقد صح ان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما لما طلق امرأته حائضا امره عليه الصلاة والسلام بالرجعة

الله عليه وسلم ثم قال مره فليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فان بدا له ان يطلقها فليطلقها قبل ان يمسها فتلك العدة التى امر الله ان يطلق لها النساء زاد فى رواية كان عبد الله طلقها تطليقة فحسبت من طلاقها وراجعها عبد الله كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية لمسلم انه طلق امرأته وهى حائض فذكر ذلك عمر للنبى صلى الله عليه وسلم فقال مره فليراجعها ثم ليطلقها طاهرا او حاملا ولمسلم من حديث ابى الزبير انه سمع عبد الرحمن بن ايمن مولى عروة يسأل ابن عمر وابو الزبير يسمع كيف ترى فى رجل طلق امرأته حائضا فقال طلق ابن عمر امرأته وهى حائض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ليراجعها مردها وقال اذا طهرت فليطلق او ليمسك قال ابن عمر وقرأ النبى صلى الله عليه وسلم يا ايها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن فى قبل عدتهن

عليه وسلم فى قبل عدتهن واذا طلقت المرأة فى الطهر المتقدم للقرء الاول من اقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد ان تطليق المدخول بهن من المعتدات بالحيض فى طهر لم يجامعن فيه ثم يخلين حتى تنقضى عدتهن وهذا احسن الطلاق

عند ظهورهن طواهر من غير جماع

فصل

اعلم ان الطلاق فى حال الحيض والنفاس بدعة وكذلك فى الطهر الذى جامعها فيه لقول النبى صلى الله عليه وسلم وان شاء طلق قبل ان يمس والطلاق السنى ان يطلقها فى طهر لم يجامعها فيه وهذا فى حق امرأة تلزمها العدة بالاقراء فاما اذا طلق غير المدخول بها فى حال الحيض او طلق الصغيرة التى لم تحض او الآيسة بعد ما جامعها او طلق الحامل بعد ما جامعها او طلق التى لم تراجعه لم يكن بدعيا ولا سنة ولا بدعة فى طلاق هؤلاء لان النبى صلى الله عليه وسلم قال ثم ليطلقها طاهرا او حاملا والجماع فى حال الحيض او فى طهر جامعها فيه لا يكون بدعيا لان النبى صلى الله عليه وسلم امر

ت بن قيس فى خلعة زوجته قبل ان يعرف حالها ولولا جوازه فى جميع الاحوال لامره ان يتعرف حالها ولو تحقق امرأته فى حال الحيض او فى طهر جامعها فيه فقد عصى الله تعالى وقع الطلاق لانه صلى الله عليه وسلم امر ابن عمر بالمراجعة فلو لم يقع الطلاق لما أمره بالمراجعة واذا راجعها فى حال الحيض يجوز ان يطلقها فى حال الطهر الذى يلى ذلك الحيضة قبل المسيس كما رواه يونس بن جبير ويونس بن سيرين عن [illegible] يحيض ثم تطهر ثم تحيض ثم تطهر فان بدا له ان يطلقها فليطلقها قبل ان يمسها فتلك العدة التى امر الله ان يطلق لها النساء رواه نافع عن ابن عمر ثم تمسكها حتى تطهر [illegible] الحيض [illegible] طلاق فى الطهر [illegible] حتى [illegible] طلاق

(واحصوا العدة) واضبطوها بالحفظ واكملوها ثلاثة قراء مستقبلات كل من لا تقصان فيهن وحرصن لان يخرج عقلة النساء (واتقوا الله ربكم) (الجزء الثامن و العشرون) (لا تخرجوهن) حتى تنقضي عدتهن (من بيوتهن)

وهو سبب نزوله ﴿وأحصوا العدة﴾ واضبطوها و كملوها ثلاثة قراء ﴿واتقوا الله ربكم﴾ فى تطويل العدة و الاضرار بهن ﴿لا تخرجوهن من بيوتهن﴾ من مساكنهن وقت الفرق حتى تنقضى عدتهن ﴿ولا يخرجن﴾ باستبدادهن ما لو اتفقا على الانتقال جاز اذ الحق لا يعدوهما وفى الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق وقوله ﴿الا ان يأتين بفاحشة مبينة﴾ مستثنى من الاول والمعنى لا ان يبذون على الزوج فانه كالنشوز فى سقاط حقها والا ان تزنى فتخرج لاقامة الحد عليها او من الثانى للمبالغة فى النهى و للدلالة على ان

ولا بدعة فى الجمع بين الطلقات الثلاث عند بعض اهل العلم فلو طلق مرأته فى حال الطهر ثلاثا لا يكون بدعيا وهو قول الشافعى واحمد وذهب بعضهم الى انه بدعة وهو قول مالك واصحاب الرأى * قوله تعالى ﴿واحصوا العدة﴾ اى عدة اقرائهن فاحفظوها قيل امر بحصاء العدة لتفريق الطلاق على الاقراء اذا اراد ان يطلق ثلاثا وقيل للعلم ببقاء زمان الرجعة ومراعاة امر النفقة والسكنى ﴿واتقوا الله ربكم﴾ اى واخشوا الله ولا تعصوه فيما امركم به ﴿لا تخرجوهن من بيوتهن﴾ يعنى اذا كان المسكن الذى طلقها فيه الزوج له بتلك او كراء وان كان عارية فارتجعت كان على الزوج ان يكرى لها منزلا غيره ولا يجوز للزوج ان يخرج المرأة من المسكن الذى طلقها فيه ﴿ولا يخرجن﴾ يعنى ولا يجوز للمرأة ان تخرج ما لم تنقض عدتها لحق الله تعالى فان خرجت لغير ضرورة اثمت فان وقعت ضرورة من خوف هدم او غرق جاز لها ان تخرج الى منزل آخر وكذلك اذا كان لها حاجة ضرورية من بيع غزل او شراء قطن جاز لها الخروج نهارا ولا يجوز ليلا يدل على ذلك ان رجالا استشهدوا بحد فقالت نساؤهم نستوحش فى بيوتنا فأذن لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتحدثن عند احداهن فاذا كان وقت النوم تأوى كل امرأة الى بيتها و نذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالة جابر وقد كان طلقها زوجها ان تخرج لجداد نخلها فاذا لزمتها العدة فى السفر تعتد فى هاهنا ذاهبة ورجعة والبدوية تبوأ حيث يتبوأ اهلها فى العدة لان الانتقال فى حقهم كالاقامة فى حق مقيم وقوله تعالى ﴿الا ان يأتين بفاحشة مبينة﴾ قيل ان يبذون على اهل زوجها فيحل حرجها سرا خلقها وقيل ان زنا بفاحشة [illegible] لاقامة الحد عليها ثم ترد الى منزل زوجها [illegible] صداقها على شهورها فلها ان تخرج الى بيت زوجها [illegible]

(وأحصوا العدة) احفظوا طهرهن من ثلاث حيض والغسل منها لقضاء العدة (واتقوا الله) اخشوا الله (ربكم) و (اضافتهم غيرطوا هن بغير السنة (لا تخرجوهن من بيوتهن) التى طلقن فيها حتى تقضى عدتهن (ولا يخرجن) حتى تنقضى عدتهن (الا ان يأتين بفاحشة مبينة) ان يخرجن فاحشة بينة وهى بخروجهن قبل انقضاء العدة معصية وخروجهن فى عدتهن معصية [illegible] الا ان يأتين بفاحشة [illegible]

العدة واضبطوها بالحفظ واكملوها ثلاثة قراء مستقبلات كل من لا تقصان فيهن وحرصن لا يخرج عقلة النساء (واتقوا الله ربكم) (الجزء الثامن و العشرون) (لا تخرجوهن) حتى تنقضى عدتهن (من بيوتهن)

وهو سبب نزوله ﴿وأحصوا العدة﴾ واضبطوها و كملوها ثلاثة قراء ﴿واتقوا الله ربكم﴾ فى تطويل العدة و الاضرار بهن ﴿لا تخرجوهن من بيوتهن﴾ من مساكنهن وقت الفرق حتى تنقضى عدتهن ﴿ولا يخرجن﴾ باستبدادهن ما لو اتفقا على الانتقال جاز اذ الحق لا يعدوهما وفى الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق وقوله ﴿الا ان يأتين بفاحشة مبينة﴾ مستثنى من الاول والمعنى لا ان يبذون على الزوج فانه كالنشوز فى سقاط حقها والا ان تزنى فتخرج لاقامة الحد عليها او من الثانى للمبالغة فى النهى و للدلالة على ان

ولا بدعة فى الجمع بين الطلقات الثلاث عند بعض اهل العلم فلو طلق مرأته فى حال الطهر ثلاثا لا يكون بدعيا وهو قول الشافعى واحمد وذهب بعضهم الى انه بدعة وهو قول مالك واصحاب الرأى * قوله تعالى ﴿واحصوا العدة﴾ اى عدة اقرائهن فاحفظوها قيل امر بحصاء العدة لتفريق الطلاق على الاقراء اذا اراد ان يطلق ثلاثا وقيل للعلم ببقاء زمان الرجعة ومراعاة امر النفقة والسكنى ﴿واتقوا الله ربكم﴾ اى واخشوا الله ولا تعصوه فيما امركم به ﴿لا تخرجوهن من بيوتهن﴾ يعنى اذا كان المسكن الذى طلقها فيه الزوج له بتلك او كراء وان كان عارية فارتجعت كان على الزوج ان يكرى لها منزلا غيره ولا يجوز للزوج ان يخرج المرأة من المسكن الذى طلقها فيه ﴿ولا يخرجن﴾ يعنى ولا يجوز للمرأة ان تخرج ما لم تنقض عدتها لحق الله تعالى فان خرجت لغير ضرورة اثمت فان وقعت ضرورة من خوف هدم او غرق جاز لها ان تخرج الى منزل آخر وكذلك اذا كان لها حاجة ضرورية من بيع غزل او شراء قطن جاز لها الخروج نهارا ولا يجوز ليلا يدل على ذلك ان رجالا استشهدوا بحد فقالت نساؤهم نستوحش فى بيوتنا فأذن لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتحدثن عند احداهن فاذا كان وقت النوم تأوى كل امرأة الى بيتها و نذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالة جابر وقد كان طلقها زوجها ان تخرج لجداد نخلها فاذا لزمتها العدة فى السفر تعتد فى هاهنا ذاهبة ورجعة والبدوية تبوأ حيث يتبوأ اهلها فى العدة لان الانتقال فى حقهم كالاقامة فى حق مقيم وقوله تعالى ﴿الا ان يأتين بفاحشة مبينة﴾ قيل ان يبذون على اهل زوجها فيحل حرجها سرا خلقها وقيل ان زنا بفاحشة [illegible] لاقامة الحد عليها ثم ترد الى منزل زوجها [illegible] صداقها على شهورها فلها ان تخرج الى بيت زوجها [illegible]

(وأحصوا العدة) احفظوا طهرهن من ثلاث حيض والغسل منها لقضاء العدة (واتقوا الله) اخشوا الله (ربكم) و (اضافتهم غيرطوا هن بغير السنة (لا تخرجوهن من بيوتهن) التى طلقن فيها حتى تقضى عدتهن (ولا يخرجن) حتى تنقضى عدتهن (الا ان يأتين بفاحشة مبينة) ان يخرجن فاحشة بينة وهى بخروجهن قبل انقضاء العدة معصية وخروجهن فى عدتهن معصية [illegible] الا ان يأتين بفاحشة [illegible]

فى نفسه (وتلك حدود الله) اى الاحكام المذكورة (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى) ايها المخاطب او غيرك (لعل الله يحدث بعد ذلك امرا) من الرغبة فيها والندم على تركها فيراجعها (فاذا بلغن اجلهن) قاربن آخر العدة (فامسكوهن بمعروف) اى فأتم بالخيار ان شئتم فالرجعة والامساك بالمعروف والاحسان وان شئتم فترك الرجعة والمفارقة واتقاء الضرار وهو ان يراجعها فى آخر عدتها ثم يطلقها تطويلا للعدة عليها وتعذيبا لها (واشهدوا) يعنى عند الرجعة والفرقة جميعا وهذا الاشهاد مندوب اليه لئلا يقع بينهما التجاحد (ذوى عدل منكم) من

(وتلك حدود الله) هذه احكام الله وفرائضه فى النساء للطلاق من النفقة والسكنى (ومن يتعد حدود الله) يتجاوز احكام الله وفرائضه ما امر به من النفقة والسكنى (فقد ظلم نفسه) ضر نفسه (لا تدرى) لا تعلم يعنى به الزوج (لعل الله يحدث بعد ذلك) بعد التطليقة

الواحدة وقبل الخروج من العدة (أمرا) حبا ومراجعة (فاذا بلغن أجلهن) فاذا انقضت عدتهن من ثلاث قبل ان يغتسلن من الحيضة الثالثة (فامسكوهن) فراجعوهن (بمعروف) باحسان قبل الاغتسال وان يحسن صحبتها ومعاشرتها (أو فارقوهن) واتركوهن (بمعروف) باحسان لا تطولوا عليهن العدة وتؤدوا حقها (واشهدوا) على الطلاق والمراجعة (ذوى عدل منكم) رجلين حرين مسلمين عدلين مرضيين

المطلق (واقيموا الشهادة لله) [illegible] من
(الغرض سوى اقامة الحق [illegible]
(او عضة [illegible] ٢٨١ [illegible]

يتق الله يجعل له مخرجا)
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ومن يتق الله فطلق للسنة
ولم يضار المعتدة ولم
يخرجها من مسكنها واحتاط
فأشهد يجعل الله له مخرجا
مما في شأن الازواج من
الغموم والوقوع في المضائق
ويفرج عنه ويعطه الخلاص
(ويرزقه من حيث لا يحتسب)
من وجه لا يخطر بباله ولا
يحتسبه ويجوز ان يجاء بها
على سبيل الاستطراد عند
ذكر قوله ذلكم يوعظ به الى
ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ومخلصا من غموم الدنيا
والآخرة وعن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قرأها
فقال مخرجا من شبهات الدنيا
ومن غمرات الموت ومن
شدائد يوم القيامة وقال
(واقيموا الشهادة لله) وقوموا
بالشهادة لله عند الحكام
(ذلكم) الذي ذكرت
من النفقة والسكنى واقامة
الشهادة وغيرها (يوعظ به)
يؤمر به (من كان يؤمن

[illegible] شهادة [illegible] شهيدا لله [illegible]
عند [illegible] الحق [illegible] (الشهادة لله) [illegible]
[illegible] يتقي الله [illegible]
تذكيره [illegible] من حيث لا يحتسب [illegible]
[illegible] في الحبس
[illegible] الشهادة [illegible]
[illegible] من الضيق [illegible]
ويرزقه [illegible] الخلاص من [illegible]
[illegible]
[illegible] ومن
[illegible] الشعبي [illegible]
[illegible] الله [illegible]
[illegible] ويرزقه من حيث
[illegible] فانقضت [illegible]
[illegible] وصية [illegible] من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا [illegible] ومن يتق الله فطلق
للسنة يجعل له مخرجا الى الرجعة وقال اكثر المفسرين نزلت في عوف بن مالك
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم اتق الله واصبر واكثر
من قول لا حول ولا قوة الا بالله [illegible]
[illegible] العدو [illegible] ابن عباس [illegible]
العدو [illegible] ومن يتق الله
يجعل له مخرجا [illegible] ويرزقه من حيث لا يحتسب [illegible]
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم
واخبره الخبر [illegible] فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم نعم ونزلت الآية وقال ابن مسعود ومن يتق الله يجعل له مخرجا من كل شئ

بالله واليوم الآخر) فانه المنتفع بها [illegible] نزلت من اول سورة [illegible] النبي صلى الله
عليه وسلم حين طلق حفصة وفي ستة نفر من صحابة [illegible] طلقوا نساءهم لغير عدتهن فنهاهم الله عن ذلك لانه لغير
السنة وعلمهم طلاق السنة اذا طلقوا نساءهم كيف يطلقون (ومن يتق الله عند المصيبة [illegible] يجعل له مخرجا) من
الشدة وينقل من المعصية الى الطاعة وينقل من النار الى الجنة (ويرزقه من حيث لا يحتسب) لا يأمل نزلت هذه الآية في عوف

صلى الله عليه وسلم انى لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها وروى ان عوف بن مالك اسر المشركون ابنه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اسر ابنى وشكا اليه الفاقة فقال ما اسى عند آل محمد الا مد فاتق الله واصبر واكثر من قول لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فعاد الى بيته وقال لامرأته ان رسول الله امرنى وايالك ان نستكثر من قول لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم فقالت نعم ما امرنا به فجعلا يقولان ذلك فبينا هو فى بيته اذ قرع ﴿ ٢٨٩ ﴾ ابنه الباب ومعه ﴿ سورة الطلاق ﴾ مائة من الابل تفلت عنها العدو فاستاقها فنزلت هذه الآية (ومن يتوكل على الله) يكل امره اليه عن طمع غيره وتدبير نفسه (فهو حسبه) كافيه فى الدارين (ان الله بالغ امره) حفص منفذ امره غيره بالغ امره اى يبلغ ما يريد لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب (قد جعل الله لكل شئ قدرا) تقديرا و توقيتا وهذا بيان لوجوب التوكل على الله وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شئ من الرزق ونحوه لا يكون الا بتقديره وتوقيته لم يبق الا التسليم للقدر والتوكل (واللائى يئسن من المحيض من نسائكم) روى ان ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة اللائى لم يحضن فنزلت (ان ارتبتم)

لاحول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو فى بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنه العدو فاستاقها وفى رواية رجع معه غنمات ومتاع ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ كافيه ﴿ ان الله بالغ امره ﴾ يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد وقرأ حفص بالاضافة وقرئ بالغ امره اى نافذ وبالغا على انه حال والخبر ﴿ قد جعل الله لكل شئ قدرا ﴾ تقديرا او مقدرا أو اجلا لا يتأتى تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من تأقيت الطلاق بزمان العدة والامر باحصائها وتمهيد لما سيأتى من مقاديرها ﴿ واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ﴾ لكبرهن ﴿ ان ارتبتم ﴾ شككتم فى عدتهن اى جهلتم ﴿ فعدتهن ثلاثة اشهر ﴾ روى انه لما نزل والمطلقات

ويرزقه من حيث لا يحتسب هو ان يعلم انه من قبل الله وان الله رازقه وقال الربيع ابن خثيم يجعل له مخرجا من كل شئ ضاق على الناس وقيل مخرجا من كل شدة وقيل مخرجا عما نهاه الله عنه ﴿ ومن يتركل على الله فهو حسبه ﴾ يعنى من يثق الله فيما نابه كفاه ما اهمه ﴿ وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ﴿ ان الله بالغ امره ﴾ ينفذ امره ويمضى فى خلقه ما قضاه ﴿ قد جعل الله لكل شئ قدرا ﴾ اى جعل لكل شئ من شدة او رخاء اجلا ينتهى اليه وقال مسروق فى هذه الآية ان الله بالغ امره توكل عليه او لم يتوكل عليه غير ان المتوكل يكفر عنه سيآته ويعظم له اجرا ﴿ قوله عز وجل ﴿ واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ﴾ قيل لما نزلت والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قال خلاد بن النعمان بن قيس الانصارى يارسول الله فما عدة من تحيض ولم تحض وعدة الحبلى فانزل الله عز وجل واللائى يئسن من المحيض من نسائكم يعنى القواعد اللاتى قعدن عن الحيض فلا يرجى ان يحضن وهن العجز الآيسات من الحيض ﴿ ان ارتبتم ﴾ اى شككتم فى حكمهن ولم تدروا ما عدتهن ﴿ فعدتهن ثلاثة اشهر ﴾

اى اشكل عليكم حكمهن ﴿ قا وخا ٣٧ س ﴾ وجهلتم كيف يعتدون (فعدتهن ثلاثة اشهر) اى فهذا حكمهن

ابن مالك الاشجعى الذى اسر العدو ابنه فجاء بعد ذلك مع ابل كثيرة (ومن يتوكل على الله) ومن يثق بالله فى الرزق (فهو حسبه) كافيه (ان الله بالغ أمره) ماض امره وقضاؤه فى الشدة والرخاء ويقال نافذ امره وتدبيره (قد جعل الله لكل شئ) من الشدة والرخاء (قدرا) اجلا ينتهى فلما بين الله عدة النساء اللاتى يحضن قلنا فما عدة النساء اللاتى يئسن من المحيض فنزل (واللائى يئسن من المحيض) من الكبر (من نسائكم ان ارتبتم) شككتم فى عدتهن (فعدتهن) فى الطلاق (ثلاثة اشهر) فقام رجل آخر فقال

وقيل ان ارتبتم فى دم البالغات مبلغ اليأس وقد قدروه ستين سنة او بخمس وخمسين اهو دم حيض او استحاضة فعدتهن ثلاثة اشهر (الجزء الثامن والعشرون) وذلك حكم ﴿ ٢٩٠ ﴾ هذه عدة الرتاب فغير المرتاب

بها اولى بذلك (واللائى لم يحضن) هن الصغائر وتقديره واللائى لم يحضن فعدتهن ثلاثة اشهر فحذفت الجملة لدلالة المذكور عليها (واولات الاحمال احلهن) عدتهن (ان يضعن حملهن) والنص يتناول المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن وعن على وابن عباس رضى الله عنهما عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ابعد الاجلين (ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا) ييسر له من امره ويحلل من عقده بسبب التقوى (ذلك امر الله) اى ما علم من حكم هؤلاء المعتدات (انزله اليكم) من اللوح المحفوظ

ارأيت يارسول الله فى اللائى لم يحضن للصغر ما عدتهن فنزل (واللائى لم يحضن) من الصغر فعدتهن ايضا ثلاثة اشهر فقام رجل آخر فقال ارأيت يارسول الله ما عدة الحوامل فنزل (واولات الاحمال) يعنى الحبالى (احلهن) عدتهن (ان يضعن حملهن) ولدهن (ومن يتق الله) فيما امره (يجعل له من امره يسرا) يهون عليه امره ويقل برزقه عدة حسنة (ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا) ثوابا حسنة (ذلك امر الله) هذه احكام الله وفرائضه (انزله اليكم) بينه لكم فى القرآن

يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء فيكون فى عدة اللائى لم يحضن فنزلت ﴿ واللائى لم يحضن ﴾ اى واللائى لم يحضن بعد كذلك ﴿ واولات الاحمال احلهن ﴾ منتهى عدتهن ﴿ ان يضعن حملهن ﴾ وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن والمحافظة على عمومه اولى من تخصيصه بقوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا لان عموم اولات الاحمال بنات وعمومه زوجا بالعرض وحكم معال هيهنا بخلافه ثمة ولانه صح ان سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال قد حللت فتزوجى ولانه متأخر النزول فتقديمه تخصيص وتقديمه تأخير بناء للعام على الخاص والاول راجح للوفاق عليه ﴿ ومن يتق الله ﴾ فى احكامه فراعى حقوقه ﴿ يجعل له من امره يسرا ﴾ يسهل عليه امره ويوفقه لخير ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ما ذكر من احكام ﴿ امر الله انزله اليكم ﴾

واللائى لم يحضن﴾ يعنى الصغار اللائى لم يحضن بعد فعدتهن ثلاثة اشهر اذا شبهتم فى ثلاثة اشهر التى كانت تحيض فارتفع حيضها قبل بلوغ سن الآيسات وقد كثر هذا فى نساء الحى فلم تدر ما عدتها لانتقضى حتى يعاودها الدم فتعتد بثلاثة اقراء او تيقن بثلاثة اشهر وهذا قول عثمان وعلى وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهم وهو مذهب الشافعى واصحاب الرأى وحكى عن عمر انها تتربص تسعة اشهر لتحيض فى كل شهر حيضة وهو قول مالك وقال الحسن تتربص سنة فى الصغيرة والمتوفى عنها زوجها تعتد عدة الطلاق والمتوفى عنها زوجها فعدتها اربعة اشهر وعشر اولا تحيض ما لم تحمل فعدتها وضع الحمل سواء قوله تعالى ﴿ واولات الاحمال احلهن ان يضعن حملهن ﴾ عام فى كل حامل سواء انه كانت تحت رجل او زنى بها وهو من ذى فتوفى عنها فى حجة الوداع وهى حامل فمكثت تعات من نفاسها تجملت للخطاب فدخل عليها عبد الدار فقال لها ما لى اراك تجملت للخطاب فدخل عليها ابو السنابل بن بعكك حتى يمر عليك اربعة اشهر وعشرا على ثيابك حتى اسمعت وتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى قد حللت حين وضعت حملى وامرنى بالتزوج ان بدا لى نحوه وزاد قال ابن شهاب ولا ارى بأسا ان تتزوج غير انه لا يقربها زوجها حتى تطهر ﴿ ذلك ﴾ اى يسهل عليه امر الدنيا والآخرة ﴿ امر الله انزله اليكم ﴾ اى لتعملوا به

(ومن يتق الله) فى امتثال ما امره به من هذه الاحكام وحافظ على الحقوق الواجبة عليه (يكفر عنه سياآته ويعظم له اجرا) ثم بين شيئا من ثواب تقواه ومن يتق الله فكانه قيل كيف نعمل بالتقوى فى شأن المعتدات فقيل (اسكنوهن) وكذا وكذا (من حيث سكنتم) من ابتدائية متعلقة بمحذوف اى اسكنوهن مكانا من حيث سكنتم اى بعض مكان سكنتم من حيث سكنتم وتفسيره له كانه قيل اسكنوهن مكانا من [illegible] لوسع والطاقة {سورة الطلاق} وقرئ بالحركات الثلاث والمشهور الضم والنفقة والسكنى واجبتان لكل مطلقة وعند مالك والشافعى لا نفقة للمبتوتة لحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها بت طلاقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سكنى لك ولا نفقة وعن عمر رضى الله عنه لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا بقول امرأة لعلها نسيت او شبه لها سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة (ولا تضاروهن) ولا تستعملوا معهن الضرار (لتضيقوا عليهن) فى المسكن ببعض الاسباب من انزال من لا يوافقهن او يشغل مكانهن او غير ذلك حتى تضطروهن الى الخروج (وان كن) اى المطلقات (اولات حمل) ذوات احمال (فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن) وفائدة [illegible] من طول النفقة اسقط الماضى مقدار عدة الحمل ففى ذلك الوهم [illegible] بمقرله ذلوه (ويضمله اجرا) ثواب فى الجنة ثم رجع الى المطلقات فقال [illegible] للازواج (من حيث سكنتم) من اين سكنتم (من وجدكم) من سعتكم على [illegible] هى المعتدات فى النفقة والسكنى (لتضيقوا عليهن) بالنفقة والسكنى فتضطروهن [illegible] حتى (فانفقوا عليهن) يعنى الزوج (حتى يضعن حملهن) ولدهن

﴿ومن يتق الله﴾ [illegible] ﴿يكفر عنه سيئاته﴾ فان الحسنات يذهبن السيئات ﴿ويعظم له اجرا﴾ يضاعفه ﴿اسكنوهن من حيث سكنتم﴾ اى [illegible] من وسعكم اى مما تطيقونه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ﴿ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن﴾ فتلجئوهن الى الخروج [illegible] ﴿وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن﴾ فيخرجن [illegible] لنفقة الحامل من المعتدات والاحاديث تؤيده

﴿فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن﴾ * قوله تعالى ﴿اسكنوهن﴾ يعنى [illegible] ﴿من وجدكم﴾ اى من سعتكم وطاقتكم فان كان [illegible] كل فقير فعلى قدر الطاقة ﴿ولا تضاروهن﴾ [illegible] ﴿وان كن اولات حمل﴾ يعنى فى معتدتهن فيخرجن ﴿حتى يضعن حملهن﴾ اى فيخرجن من عدتهن

فصل فى حكم الآية

[illegible] زوج النفقة والسكنى مادامت فى العدة ونعنى [illegible] التى طلقها الزوج فيها ملك الزوج يجب عليه [illegible] تها وان كانت باجارة فعلى الزوج الاجرة [illegible] ترى لها دارا تسكنها واما المعتدة البائنة [illegible] سكنى حاملا كانت او غير حامل عند [illegible] به قال لا سكنى لها الا ان تكون حاملا [illegible] فى نفقتها فذهب قوم الى انه لا نفقة لها الا ان [illegible] عباس وهو قول الحسن والشعبى وبه قال الشافعى [illegible] روى ذلك عن ابن مسعود وهو قول ابراهيم [illegible] ن وضاح مر آن يدل على انها لا تستحق [illegible] لى وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى

﴿فان ارضعن لكم﴾ بعد انقطاع علقة النكاح ﴿فآتوهن اجورهن﴾ على الارضاع بضعن حملهن واما الدليل على ذلك من السنة فما روى عن فاطمة بنت قيس ان ابا عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غائب فارسل اليها وكيله بشعير فسخطته فقال والله مالك علينا من شئ فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال لها ليس لك عليه نفقة وأمرها ان تعتد في بيت ام شريك ثم قال تلك امرأة يغشاها اصحابي فاعتدي عند ابن ام مكتوم فانه رجل اعمى تضعين ثيابك عنده فاذا حللت فآذنيني قالت فلما حللت ذكرت له ان معاوية بن ابي سفيان وابا جهم خطباني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه واما معاوية فصعلوك لا مال له انكحي اسامة بن زيد فكرهته ثم قال انكحي اسامة ابن زيد فنكحته فجعل الله فيه خيرا واغتبطت اخرجه مسلم وحتج بهذا الحديث من لم يجعل لها سكنى وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم امرها ان تعتد في بيت عمرو ابن ام مكتوم ولا حجة له فيه لما روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كانت فاطمة في مكان وحش فخيف على ناحيتها وقال سعيد بن المسيب انما نقلت فاطمة لطول لسانها على احمائها وكان في لسانها ذرابة واما المعتدة عن وطء شبهة والمفسوخ نكاحها بعيب او خيار عتق فلا سكنى لها ولا نفقة وان كانت حاملا واما المعتدة عن وفاة الزوج فلا نفقة لها عند اكثر اهل العلم وروى عن علي ان لها النفقة ان كانت حاملا من التركة حتى تضع وهو قول شريح والشعبي والنخعي والثوري واختلفوا في سكناها والشافعي فيه قولان احدهما انه لا سكنى لها تعتد حيث تشاء وهو قول علي وابن عباس وعائشة وبه قال عطاء والحسن وهو قول ابي حنيفة والثاني ان لها السكنى وهو قول عمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وبه قال مالك والثوري واحمد واسحق واختلف من وجب لها السكنى فيما روى عن الفريعة بنت مالك بن سنان وهي اخت ابي سعيد الخدري انها جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألته ان ترجع الى اهلها في بني خدرة فان زوجها خرج في طلب اعبد له ابقوا حتى اذا كان بطرف القدوم لحقهم فقتلوه قالت فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجع الى ههنا في بني خدرة فان زوجي لم يتركني في مسكن يملكه ولا نفقة قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قالت فانصرفت حتى اذا كنت في الحجرة او في المسجد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم او امر بي فنوديت فقال كيف قلت فرددت عليه قصتي التي ذكرت له من شأن زوجي فقال امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله قالت فاعتددت فيه اربعة اشهر وعشرا قالت فلما كان عثمان ارسل الي فسألني عن ذلك فاخبرته فاتبعه وقضى به اخرجه ابو داود والترمذي فان قال بهذا الفسول قال لانه لم يرجع ولا يرجوع دائم مفسوخ فجعله آخرا المكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله ومن يوجب لسكنى قال مره يمكث في بيتها آخر استحباب لا وجوب * ح

﴿فان ارضعن لكم﴾ يعني اولادكم ﴿فآتوهن اجورهن﴾ يعني التي [illegible] اشهر

(وقيه)

(فان ارضعن لكم) يعني هؤلاء المطلقات ان ارضعن لكم ولدا من ظئرهن او منهن بعد انقطاع عصمة الزوجية (فآتوهن اجورهن) فحكمهن في ذلك حكم الاظآر ولا يجوز الاستئجار اذا كان الولد منهن مالم يبن خلافا للشافعي رحمه الله

(فان ارضعن لكم) الامهات ولدا لكم (فآتوهن) اعطوهن يعني النفقة (اجورهن) يعني النفقة على الرضاع

(وأتمروا بينكم) اى تشاوروا على الترضى [illegible] مراعتكم بعضا والخطاب الاباء والامهات (بمعروف) بما يليق بالسنة ويحسن فى المروءة فلايكن كل الاب ولاتعاسر الام لانه ولدهما وهما شريكان فيه وفى وجوب الاشفاق عليه (وان تعاسرتم) مضايقتم فلم ترض الام بما ترضع به الاجنبية ولم يزد الاب على ذلك (فسترضع له اخرى) فستوجد ولاتعوز مرضعة غير الام ترضعه وفيه طرف من مهمة الام على معاسرة وقوله له اى للاب اى سيجد الاب غير معاسرة ترضع لمولده ان عاسرته مه (لينفق ذو سعة) [illegible] من سعته و من قدر [illegible] سورة الطلاق [illegible] عليه رزقه فلينفق مما آتاه

﴿ وأتمروا بينكم بمعروف ﴾ وليأمر بعضكم بعضا بجميل فى الارضاع والاجر ﴿ وان تعاسرتم ﴾ تضايقتم ﴿ فسترضع له اخرى ﴾ مرضعة اخرى وفيه معاتبة للام على المعاسرة ﴿ لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ﴾ اى فلينفق كل من الموسر والمعسر مايليق به وسعه ﴿ لايكلف الله نفسا الا ما آتاها ﴾ فلا تعالى لايكلف نفسا الا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر والملك وعده باليسر فقال ﴿ سيجعل الله بعد عسر يسرا ﴾ اى عاجلا وآجلا ﴿ وكأين من قرية ﴾ اهل قرية ﴿ عتت عن امر ربها ورسله ﴾ اعرضت عنه عرض عاتى المتمرد

وفيه دليل على ان للابن وان كان قد خالق لمكان الولد فهو ملك للام والا لم يكن لها ان تأخذ عليه اجرا وفيه دليل على ان حق الارضاع والنفقة على الازواج فى حق الاولاد ﴿ وأتمروا بينكم بمعروف ﴾ اى ليقبل بعضكم من بعض اذا امره بالمعروف وقيل يتراضى الاب والام على اجر مسمى وخطاب بعضهم لبعض جميعا امرهم ان يأتوا بالمعروف وما هو الاحسن ولا يقصر المعسر وقيل المعروف ههنا ان لا يقصر الرجل فى حق المرأة ولا المرأة فى حق الولد يرضعه ﴿ وان تعاسرتم ﴾ ى فى حق الولد واجرة رضاع فليس للزوج ان يمنعها من ارضاعه وليس لها ان ترضعه فليس له اكراهها على رضاعه ان بذل الاجنبى مرضعا غير امه وفات قبوله ﴿ فسترضع له اخرى ﴾ اى لينفق غير الام من ماله ﴿ لينفق ذو سعة من سعته ﴾ اى على قدر غناه ﴿ ومن قدر ﴾ ى ضيق ﴿ عليه رزقه ﴾ فكان نفقته واقتوت ﴿ فلينفق مما آتاه الله ﴾ اى على قدر ما آتاه الله من المال ﴿ لا يكلف الله نفسا ﴾ اى فى النفقة ﴿ الا ما آتاها ﴾ اى من المال ولم يكلف الفقير مثل ما يكلف الغنى فى النفقة ﴿ سيجعل الله بعد عسر يسرا ﴾ اى بعد ضيق سعة فى سعة * قوله تعالى ﴿ وكأين من قرية عتت ﴾ اى عصت وعتت ﴿ عن امر ربها ورسله ﴾ اى عن اجابة الرسل

(وأتمروا بينكم) تشاوروا (بمعروف) بما يحسن فى المروءة (فان تعاسرتم) تضايقتم (فسترضع له) للصبى (اخرى) غير الام (لينفق) الاب (ذو سعة) غنى (من سعته) على قدر غناه (ومن قدر) اى ضيق (عليه رزقه) معيشته (فلينفق) على مرضع (مما آتاه الله) على قدر ما اعطاه الله من المال (لا يكلف الله نفسا) فى النفقة (الا ما آتاها) اى على قدر ما اعطاها من المال (سيجعل الله بعد عسر) فى النفقة (يسرا) بعد فقر غنى فالمعسر ينتظر رزق الله (وكأين من قرية) اى وكم من اهل قرية (عتت) عصت وأبت (عن امر ربها) عن قبول امر ربها ما امرهم (ورسله) عن اجابة الرسل وعما جاءت به الرسل

(فحاسبناها حسابا شديدا) بالاستقصاء والمناقشة (وعذبناه عذابا نكرا) نكرا مذ و بوكر منكرا عظيما (فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا) اى خسارا وهلاكا والمراد حساب الآخرة وعذابها ومايذوقون فيها من الوبال ويلقون من الخسر وجىء به على لفظ الماضى لان المنتظر من وعدالله ووعيده متى فى الحقيقة وما هو كائن فكأن قد كان (اعد الله لهم عذابا شديدا) تكرير للوعيد وبيان لكونه مترقبا كائنا لا محالة

لهم هذا العذاب لا محالة (فاتقوا الله يا اولى الالباب الذين آمنوا) يا ايها الذين آمنوا بالله ورسوله (قد انزل الله اليكم ذكرا) شرفا لكم ذلك يا اولى الالباب من المؤمنين لطفا فى تقوى الله وحذر عقابه ويجوز ان يراد احصاء السيآت واستقصاؤها عليهم فى الدنيا واثباتها فى صحائف الحفظة وما اصيبوا به من العذاب فى العاجل وان يكون عنت وما عطف عليه صفة للقرية واعد الله لهم جوابا لكاين (قد انزل الله اليكم ذكرا) اى القرآن وانتصب (رسولا) بفعل مضمر تقديره ارسل رسولا او هو بدل من ذكرا كانه فى نفسه ذكر او على تقدير حذف المضاف اى قد انزل الله اليكم ذا ذكر رسولا او اريد بالذكر الشرف كقوله وانه لذكر لك ولقومك اى ذا شرف ومجد عند الله وبالرسول جبريل او محمد عليهما السلام (يتلو) اى رسول او الله عزوجل (عليكم آيات الله مبينات) قرىء مبينات بفتح الياء اى تبين الحلال من الحرام او لانها تبين نفسها

﴿ فحاسبناها حساب شديد ﴾ بالاستقصاء والمناقشة ﴿ وعذبناه عذاب نكرا ﴾ منكرا والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضى لتحقق ﴿ فذاقت وبال امرها ﴾ عقوبة كفرها ومعاصيها ﴿ وكان عاقبة امرها خسرا ﴾ لا ربح فيها اصلا ﴿ اعد الله لهم عذابا شديدا ﴾ تكرير للوعيد وبيان لما يوجب التقوى المأمور بها فى قوله ﴿ فاتقوا الله يا اولى الالباب ﴾ ويجوز ان يكون مرتبا بالحساب استقصاء ذنوبهم وشرتها فى صحائف الحفظة وبالعذاب مصيبا به عاجلا ﴿ الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا ﴾ يعنى بالذكر جبريل عليه السلام لكثرة ذكره ونزوله بالذكر وهو القرآن اولانه مذكور فى السموت وقد ذكر اى شرف او محمدا عليه الصلاة والسلام لمواظبته على تلاوة القرآن او تبليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا اولانه مسبب عن انزال الوحى اليه او بدل منه رسولا للبيان او اراد به القرآن ورسولا منصوب بمقدر مثل ارسل او ذكر مصدر ورسولا مفعوله او بدله على ان بمعنى الرسالة ﴿ يتلو عليكم آيات الله مبينات ﴾ حال من اسم الله اوصفة رسولا والمراد بالذين آمنوا فى قوله

﴿ فحاسبناها حساب شديد ﴾ اى بالمناقشة والاستقصاء وقيل حاسبها بعملها فى الكفر فجزاها النار وهو قوله ﴿ وعذبناها عذاب نكرا ﴾ اى منكرا فظيعا وقد رفى الآية تقديم وتأخير مجازها فعذبناها فى الدنيا بالجوع والقحط والسيف وسائر البلايا وحاسبناها فى الآخرة حسابا شديدا ﴿ فذاقت وبال امرها ﴾ اى شدة امرها وجزاء كفرها ﴿ وكان عاقبة امرها خسرا ﴾ اى خسرانا فى الدنيا والآخرة ﴿ اعد الله لهم عذابا شديدا ﴾ يخوف كفار مكة ان ينزل بهم مثل ما نزل بالامم الماضية ﴿ فاتقوا الله يا اولى الالباب ﴾ اى ياذوى العقول ثم نعتهم فقال تعالى ﴿ الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا ﴾ يعنى القرآن ﴿ رسولا ﴾ اى وارسل بكم رسولا ﴿ يتلو عليكم آيات الله مبينات ﴾ قرىء مبينات بفتح الياء اى تبين الحلال من الحرام او لانها تبين نفسها

(فحاسبناها) فى الآخرة (حسابا شديدا وعذبناها) فى الدنيا (عذابا نكرا) شديدا مقدما ومؤخرا (فذاقت وبال امرها) عقوبة امرها فى الدنيا بالهلاك (وكان عاقبة امرها) فى الآخرة (خسرا) فى خسرانها (اعد الله لهم فى الآخرة (عذابا شديدا) عليظا فلا يغرنكم (فاتقوا الله) واخشوه (يا اولى الالباب) ياذوى العقول من الناس (الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا) ذكر مع الرسول (يتلوا عليكم) محمد عليه السلام (آيات الله) القرآن (مبينات) وضحات بينات بالامر والنهى

ليخرج) الله (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) اى ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الايمان والعمل الصالح او ليخرج الذين علم انهم يؤمنون (من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر او الجهل الى نور الايمان او العلم (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله) وبالنون مدنى وشامى (جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا) وحد وجمع حملا على لفظ من ومعناه (قد احسن الله له رزقا) فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزق المؤمنين من الثواب (الله الذى خلق) مبتدأ وخبر (سبع سموات) اجمع المفسرون على ان السموات سبع (ومن الارض مثلهن) بالنصب عطفا على سبع سموات قيل ما فى القرآن آية ﴿٢٩٥﴾ تدل على ان الارضين {سورة الطلاق} سبع الا هذه الآية وبين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام وغلظ كل سماء كذلك والارضون مثل السموات وقيل الارض واحدة الا ان الاقاليم سبعة (يتنزل الامر بينهن) اى يجرى امر الله وحكمه بينهن وملكه ينفذ فيهن (لتعلموا ان الله على كل شئ قدير) اللام يتعلق بخلق (وان الله قد احاط بكل شئ علما) هو تمييز او مصدر من غير لفظ الاول اى قد علم كل شئ علما وهو علام الغيوب

﴿ ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ الذين آمنوا بعد انزاله اى ليحصل لهم ما هم عليه الآن من الايمان والعمل الصالح أو ليخرج من علم او قدر انه يؤمن ﴿ من الظلمات الى النور ﴾ من الضلالة الى الهدى ﴿ ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ﴾ وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون ﴿ قد احسن الله له رزقا ﴾ فيه تعجيب وتعظيم لما رزقوا من الثواب ﴿ الله الذى خلق سبع سموات ﴾ مبتدأ وخبر ﴿ ومن الارض مثلهن ﴾ اى وخلق مثلهن فى العدد من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر ﴿ يتنزل الامر بينهن ﴾ اى يجرى امر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن ﴿ لتعلموا ان الله على كل شى قدير وان الله قد احاط بكل شى علما ﴾ علة لخلق او يتنزل او مضمر يدل عليه ما قبله مثل لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما

(ليخرج الذين آمنوا) قد اخرج الذين آمنوا بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (من الظلمات الى النور) من الكفر الى الايمان (ومن يؤمن بالله) وبمحمد عليه السلام والقرآن (ويعمل صالحا) خالصا فيما بينه وبين ربه (يدخله) فى الآخرة (جنات) بساتين (تجرى من تحتها) من تحت شجرها وغرفها (الانهار) انهار الخمر والماء والعسل واللبن (خالدين فيها) مقيمين فى الجنة لا يموتون فيها ولا يخرجون منها (ابدا قد احسن الله له رزقا) قد اعد الله له ثوابا فى الجنة (الله الذى خلق سبع سموات) بعضها فوق بعض مثل القبة (ومن الارض مثلهن) سبعا ولكنها منبسطة (يتنزل الامر بينهن) يقول تنزل الملائكة بالوحى والتنزيل والنصيبة من السموات من عند الله (لتعلموا) لكى تعلموا وتقروا (ان الله على كل شئ) من اهل السموات والارضين (قدير وان الله قد احاط بكل شى علما) قد احاط علمه بكل شى

﴿ سورة [illegible] مدنية وهي ثنتا عشرة آية ﴾ [illegible] رحيم [illegible] الحمد لله [illegible]

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم عائشة فقال لها اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي وشرك ان بكر وعمر يكون ملكي من بعدي فاخبرت به عائشة وكانتا متصادقتين ﴿ الجزء الثامن والعشرون ﴾ وقيل حلالها ﴿ ٢٩٦ ﴾ في يوم حفصة فوجد عليك واستكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية فنزل جبريل عليه السلام وقال راجعها فانها صوامة قوامة وانها من نسائك في الجنة وروى انه شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عائشة وحفصة وقالتا له انا نشم منك ريح المغافير وكان يكره ذلك لانه صلى الله عليه وسلم انما شرب العسل فعلمناه انا نجد منه ريح المغافير فحرمه على نفسه فنزلت ﴿ يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك ﴾ تفسير لتحريمه وحمل من قاعلله او استئناف وكان حق هذه الآية ان لا تنزل منه لانه ليس لاحد ان يحرم ما احل الله ﴿ والله غفور ﴾ قد غفرت ما زلت فيه ﴿ رحيم ﴾ قد رحمت فلم يؤاخذك به

﴿ ومن السورة التي يذكر فيها التحريم وهي كلها مدنية [illegible] ثلاث عشرة وكانتا [illegible]

قدرته وعلمه عن نبي عليه صلاة والسلام من قرأ سورة الطلاق مت على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ سورة التحريم مدنية وهي ثنتا عشرة ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك ﴾ روي انه عليه السلام خلا بمارية في يوم عائشة وحفصة فطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطأت عائشة سودة وصفية فقلن له انا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت ﴿ تبتغي مرضات ازواجك ﴾ تفسير لتحريم وحل من قاعلله او استئناف بسبيل الناعي عليه ﴿ والله غفور ﴾ لك هذه الزلة قبله لان حق ما حلله الله ﴿ رحيم ﴾ رحمك حيث لم يؤاخذك به وعاتب محمد ذلك على عظم [illegible] على الانبياء بمثل الاباء وكل الكائنين جارية تحت قدرته داخلة في علمه والله اعلم

﴿ تفسير سورة التحريم وهي مدنية وثنتا عشرة آية وماتان ﴾

﴿ وسبع واربعون كلمة ومائتان وستون حرفا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قوله تعالى ﴿ يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات [illegible] والله غفور رحيم ﴾

ذكر سبب نزولها

﴿ ذ ﴾ عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء [illegible] فدخل على [illegible] فقلن له انا نجد منك ريح مغافير فقال لا ولكني كنت اشرب عسلا عند زينب بنت جحش فلن اعود له وقد حلفت فلا تخبري بذلك احدا فنزلت ﴿ يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك ﴾ الى قوله ﴿ ان تتوبا الى الله ﴾ خطاب لعائشة وحفصة ﴿ وان تظاهرا عليه ﴾ تعاونا عليه بالايذاء ﴿ فان الله هو مولاه ﴾ ناصره ﴿ وجبريل وصالح المؤمنين ﴾ [illegible] ﴿ والملائكة بعد ذلك ظهير ﴾ [illegible] ﴿ عسى ربه ان طلقكن ﴾ [illegible] ﴿ ان يبدله ازواجا خيرا منكن ﴾ [illegible] ﴿ مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا ﴾ [illegible] ﴿ يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم وأهليكم نارا ﴾ [illegible] ﴿ وقودها الناس والحجارة ﴾ [illegible] ﴿ عليها ملائكة غلاظ شداد لا

عمر ... حفصة تريح على ... وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتد عليه ان توجد منه ريح فيقول انك سقتنى حفصة شربة عسل فقولى له جرست نحله العرفط وسأقول ذلك وقولى انت يا صفية ذلك فلما دخل على سودة قالت تقول سودة والله الذى لا اله الا هو لقد كدت ابادئه بالذى قلت لى وانه لعلى الباب فرقا منك فلما دنا منها قالت له سودة يا رسول الله اكلت مغافير قال لا قالت فما هذه ريح الى اجد منك قال سقتنى حفصة شربة عسل قالت جرست نحله العرفط فلما دخل على قالت له مثل ذلك ثم دخل على صفية فقالت له مثل ذلك فلما دخل على حفصة قالت له يا رسول الله الا اسقيك منه قال لا حاجة لى فيه قالت تقول سودة سبحان الله لقد حرمناه قالت لها اسكتى (ش) عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلا فتواطيت انا وحفصة ان ايتنا دخل عليها النبى صلى الله عليه وسلم فلتقل له انى اجد منك ريح مغافير اكلت مغافير فدخل على احداهما فقالت ذلك له فقال بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن اعود له فنزلت يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك الى قوله ان تتوبا الى الله لعائشة وحفصة واذ اسر النبى الى بعض ازواجه حديثا لقوله بل شربت عسلا ولن اعود له وقد حلفت فلا تخبرى بذلك احدا زاد فى رواية يبتغى بذلك مرضاة ازواجه

شرح غريب الفاظ الحديثين وما يتعلق بهما

قولها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل * الحلواء بالمد وهو كل شئ حلو وذكر العسل بعدها وان كان داخلا فى جملة الحلواء تنبيها على شرفه ومزيته وهو من باب ذكر الخاص بعد العام * قولها فى الحديث الثانى فتواطيت انا وحفصة هكذا وقع فى الرواية واصله فتواطأت اى اتفقت انا وحفصة * قولها انى لاجد منك ريح مغافير هو بعين معجمة وفاء بعدها ياء وراء وهو صمغ حلو كالناطف وله رائحة كريهة ينضحه شجر يقال له العرفط بضم العين المهملة وبالفاء يكون بالحجاز وقيل العرفط نبات له ورق عريض يفرش على الارض له شوكة وثمره خبيث الرائحة وقال اهل اللغة العرفط من شجر العضاه وهو كل شجر له شوك وقيل رائحته كرائحة النبيذ وكان النبى صلى الله عليه وسلم يكره ان يوجد منه رائحة كريهة * قولها جرست نحله العرفط هو بالجيم والراء وبالسين المهملتين ومعناه اكلت نحلها العرفط فصار منه العسل * قوله فى الحديث الثانى فقال شربت عسلا عند زينب بنت جحش وفى الحديث الاول ان الشرب كان عند حفصة بنت عمر بن الخطاب وان عائشة وسودة وصفية هن اللواتى تظاهرن عليه قال القاضى عياض والصحيح الاول قال النسائى اسناد حديث حجاج بن محمد عن ابن جريج صحيح جيد غاية وقال الاصيلى حديث حجاج اصح ... على بظاهر كتاب الله والكل فائدة يريد قوله تعالى وان تظاهرا عليه وهما ابنتان ... عائشة وحفصة كما اعترف به عمر فى حديث ابن عباس وسيأتى الحديث

﴿ قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم ﴾ قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة او الاستثناء فيها بالمشيئة حتى لايحنث من قولهم حلل فى يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا او تحريم المراة يمينا وهو ضعيف اذ لايلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه عليه الصلاة والسلام اتى بلفظ اليمين كما قيل ﴿ والله مولاكم ﴾ متولى موركم ﴿ وهو العليم ﴾ بما يصلحكم ﴿ الحكيم ﴾

قال وقد انقلبت الاسماء على الراوى فى الرواية الاخرى يعنى الحديث الاول الذى فيه ان الشرب كان عند حفصة قال القاضى عياض والصواب ان شرب العسل كان عند زينب بنت جحش ذكره الشيخ محى الدين النووى فى شرح مسلم وكذا ذكره القرطبى ايضا * وقال المفسرون فى سبب النزول ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زيارة ابيها فاذن لها فلما خرجت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جاريته مارية القبطية فادخلها بيت حفصة وخلا بها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكى فقال ما يبكيك قالت انما اذنت لى من اجل هذا ادخلت امتك بيتى ووقعت عليها فى يومى وعلى فراشى اما رأيت لى حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بامرأة منهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس هى جاريتى قد احلها الله لى اسكتى فهى على حرام التمس بذلك رضاك فلا تخبرى بهذا امرأة منهن فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قرعت حفصة الجدار الذى بينها وبين عائشة فقالت الا ابشرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه امته مارية وقد اراحنا الله منها واخبرت عائشة بما صنعت وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر ازواج النبى صلى الله عليه وسلم فمكثت عائشة فى تزل بنبى الله صلى الله عليه وسلم حتى حلف ان لايقربها * عن انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له امة يطؤها لم يرل به عائشة و حفصة حتى حرمها على نفسه فانزل الله تعالى يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك الآية اخرجه النسائى قال العلماء الصحيح فى سبب نزول الآية انها فى قصة العسل لا فى قصة مارية المروية فى غير الصحيحين ولم تات قصة مارية من طريق صحيح قال النسائى اسناد حديث عائشة فى العسل جيد صحيح غاية * واما التفسير فقوله يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك اى من العسل او ملك اليمين على اختلاف الرواية فيه وهذا التحريم تحريم امتناع عن الانتفاع بها او بالعسل لا تحريم اعتقاد بكونه حراما بعد ما احله الله قال النبى صلى الله عليه وسلم امتنع عن الانتفاع بذلك مع اعتقاده ان ذلك حلال تبتغى مرضات ازواجك اى تطلب رضاهن بترك ما احل الله لك والله غفور رحيم اى غفر لك ذلك التحريم ﴿ قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم ﴾ اى بين وشرع لكم تحليل ايمانكم بالكفارة وهو ما ذكر فى سورة المائدة فامره الله ان يكفر عن يمينه ويراجع امته وعتق رقبة ﴿ والله مولاكم ﴾ اى وليكم وناصركم ﴿ وهو العليم ﴾ اى بخلقه ﴿ الحكيم ﴾

(قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم) قد بين الله لكم تحلة ايمانكم) كفارة ايمانكم فكفر النبى صلى الله عليه وسلم يمينه وعاد الى نفسه (والله مولاكم) حافظكم وناصركم (وهو العليم) بخبر خلقه (الحكيم) فيما حكم من

المتقن فى افعاله و حكامه ﴿ واذ اسر النبى الى بعض ازواجه ﴾ يعنى حفصة بنت عمر ﴿ حديثا ﴾ تحريم مارية والعسل او ان الخلافة بعده لابى بكر وعمر رضى الله عنهما ﴿ فلما نبأت به ﴾ اى فلما اخبرت حفصة عائشة رضى الله عنهما بالحديث ﴿ واظهره الله عليه ﴾ واطلع النبى عليه السلام على الحديث اى على افشائه ﴿ عرف بعضه ﴾ عرف الرسول عليه السلام حفصة بعض ما فعلت

وحرم (واذ اسر النبى الى بعض ازواجه) يعنى حفصة (حديثا) حديث مارية وامامة الشيخين (فلما نبأت به) افشته الى عائشة رضى الله عنها (واظهره الله عليه) واطلع النبى صلى الله عليه وسلم على افشائها الحديث على لسان جبريل عليه السلام (عرف بعضه) اى اعلم ببعض الحديث

اى فيما فرض من حكمه

فصل

اختلف العلماء فى لفظ التحريم فقيل ليس هو بيمين فان قال لزوجته انت على حرام او قال حرمتك فان نوى ظلاقا فهو طلاق وان نوى ظهارا فظهار وان نوى تحريم ذاتها او اطلق فعليه كفارة اليمين بنفس اللفظ وان قال ذلك لجاريته فان نوى عتقا عتقت وان نوى تحريم ذاتها او اطلق فعليه كفارة اليمين وان قال لطعام حرمته على نفسى فلا شىء عليه وهذا قول ابى بكر وعمر وغيرهما من الصحابة والتابعين واليه ذهب الشافعى وان لم ينو شيأ ففيه قولان للشافعى احدهما انه يلزمه كفارة اليمين والثانى لا شىء عليه وانه لغو فلا يترتب عليه شىء من الاحكام وذهب جماعة الى انه يمين فان قال ذلك لزوجته او جاريته فلا تجب عليه الكفارة مالم يقربها كما لو حلف انه لا يطؤها وان حرم طعاما فهو كما و حلف ان لا يأكله فلا كفارة عليه مالم يأكله واليه ذهب ابو حنيفة واصحابه ﴿ق﴾ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اذا حرم الرجل امرأته فهى يمين يكفرها و قال لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة وفى رواية اذا حرم امرأته ليس بشىء وقال لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة * قوله تعالى ﴿ واذ اسر النبى الى بعض ازواجه حديثا ﴾ يعنى ما اسر الى حفصة من تحريم مارية على نفسه واستكتمها ذلك وهو قوله لا تخبرى بذلك احدا وقال ابن عباس اسر امر الخلافة بعده فحدثت به حفصة قال الكلبى اسر اليها ان ابك واباعائشة يكونان خليفتين على امتى من بعدى وقيل لما رأى لغيرة فى زوجة حفصة اراد ان يراضيها فسرها بشيئين بتحريم مارية على نفسه وان الخلافة بعده فى ابى بكر وابيها عمر ﴿ فلما نبأت به ﴾ اى اخبرت بذلك حفصة عائشة ﴿ واظهره الله عليه ﴾ اى اطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على قول حفصة لعائشة ﴿ عرف بعضه ﴾ قرئ بتخفيف الراء اى عرف بعض الذى فعلته حفصة فعتب من افشاء سره وخبره اليه بان طلقها فلما بلغ عمر ذلك قال لها لو كان فى آل الخطاب خير ما طلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه جبريل عليه السلام وامره بمراجعتها وقيل لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة واتمهم بطلاقها فانه جبريل فقال لا تطلقها فانها صوامة قوامة وانها من نسائك فى الجنة وقرئ عرف بالتشديد وهذا عرف حفصة بعض الحديث واخبرها ببعض ما كان

الكفارة (واذ اسر النبى الى بعض ازواجه) يعنى حفصة (حديثا) كلاما اخبرها فى السر (فلما نبأت به) فلما اخبرت حفصة بسر النبى صلى الله عليه وسلم عائشة (واظهره الله عليه) اطلع الله نبيه على ما اخبرت حفصة عائشة (عرف بعضه) بين النبى لحفصة بعض ما قالت لعائشة من خلافة ابى بكر وعمر ويقال من خلوته مع مارية القبطية

﴿ واعرض عن بعض ﴾ عن اعلام بعض تكرما اوجازاه على بعضه تصفيقه به وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لايحتمل ههنا غيره لكن المشدد من باب اطلاق اسم السبب على السبب والمخفف بالعكس و يؤيد الاول قوله ﴿ فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير ﴾ فانه وفق للاعلام ﴿ ان تتوبا الى الله ﴾ خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة ﴿ فقد صغت قلوبكما ﴾ فقد وجد منكما مايوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالفة الرسول عليه السلام بحب مايحبه وكراهة ماكرهه

منها ﴿ واعرض عن بعض ﴾ اى لم يعرفه اياه وما يخبره به قال حسن ما استقصى كريم قط قال الله تعالى عرف بعضه واعرض عن بعض وما زني ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر حفصة ببعض ما اخبرت به عائشة وهو تحريم الامة و اعرض عن ذكر الخلافة لانه صلى الله عليه وسلم كره ان ينتشر ذلك في الناس ﴿ فلما نبأها به ﴾ اى اخبر حفصه بما اظهره الله عليه ﴿ قالت ﴾ يعني حفصه ﴿ من انبأك هذا ﴾ ى من اخبرك بانى افشيت السر ﴿ قال نبأني العليم ﴾ ى بما تكنه الضمائر ﴿ الخبير ﴾ اى بخفيات الامور * قوله عز وجل ﴿ ان تتوبا الى الله ﴾ يخاطب عائشة وحفصة ى من التعاون على رسول الله صلى الله عليه وسلم والايذاء له ﴿ فقد صغت قلوبكما ﴾ اى زاغت ومالت عن الحق واستوجبتا ان تتوبا وذلك ان سرها ما يسوء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اجتناب مارية (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم ازل حريصا على ان اسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله عز وجل ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما حتى حج عمر وحججت معه فلما كان عمر ببعض الطريق عدل عمر وعدلت معه بالاداوة فتبرز ثم اتاني فسكبت على يديه فتوضأ فقلت ياامير المؤمنين من المرأتان من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قال عمر واعجبا لك يابن العباس قال الزهري كره والله ماسأله عنه ولم يكتمه قال هما عائشة وحفصة ثم اخذ يسوق الحديث قال كنا معشر قريش قوما نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم قال وكان منزلي في بني امية بن زيد بالعوالي ففضبت يوما على امرأتي فاذا هي تراجعني فانكرت ان تراجعني فقالت ما تنكر ان اراجعك فوالله ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وتهجره احداهن اليوم الى الليل فانطلقت فدخلت على حفصة فقلت تراجعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم فقلت تهجره احداكن اليوم الى الليل قالت نعم قلت قد خاب من فعل

واعرض عن بعض) فلم يخبر به تكرما قال سفيان مازال التوقل من فعل الكرام عرف بعضه وتغافل عن اى جازى عليه من قولك للمسيء لاعرفن (الجزء الثامن والعشرون) لك ذلك ٣٠٠ وقيل المعرف حديث مارية وعرض عنه حديث مارية وروى انه قال لها لم اقل لك اكتمي على قالت والذي بعثك بالحق ماملكت نفسي فرحا بالكرامة التي خص الله بها اياها (فلما نبأها به) نبأ النبي حفصة بما افشت من السر الى عائشة (قالت) حفصة للنبي صلى الله عليه وسلم (من أنبأك هذا قال نبأني العليم) بالسرائر (الخبير) بالضمائر (ان تتوبا الى الله) خطاب لحفصة وعائشة على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في معاتبتهما وجواب الشرط محذوف والتقدير ان تتوبا الى الله فهو الواجب ودل على المحذوف (فقد صغت) مالت (قلوبكما) عن الواجب في مخالصة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حب مايحبه وكراهة مايكرهه

(واعرض عن بعض) سكت عن بعض عن تحريمه مارية القبطية على نفسه وعما اخبرها من خلافة ابي بكر وعمر من بعده ولم يلها بذلك (فلما نبأها به) اخبر النبي صلى الله عليه وسلم حفصة بما قالت لعائشة (قالت) حفصة (من انبأك هذا) اخبرك بهذا اى قالت لعائشة ﴿ ذلك ﴾ (قال) النبي صلى الله عليه وسلم (نبأني) اخبرني (العليم) بما قلت لعائشة (خبير) بما قلتما ثم (ان تتوبا الى الله) توبا الى الله ياعائشة وياحفصة من ايذائكما رسول الله ومعصيتكما له (فقد صغت) مالت (قلوبكما) عن الحق

ذلك مسلمين وحدثت ان عمر بن حفص بن غياث قال غضب الله عليها يعني حفصة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها قد هلكت لا ترجعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسأليه شيأ وسليني ما بدا لك ولا يغرنك ان كانت جارتك هي وسيم واحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك يريد عائشة وكان لي جار من الانصار فكنا نتناوب النزول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فينزل يوما وانزل يوما فيأتيني بخبر الوحي وغيره وآتيه بمثل ذلك وكنا نتحدث ان غسان تنعل الخيل لتغزونا فنزل صاحبي يوم نوبته ثم اتى عشاء فضرب بابي ثم ناداني فخرجت اليه فقال حدث امر عظيم قلت ماذا جاءت غسان قال لا بل اعظم من ذلك واطول طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فقلت خفصة وخسرت قد كنت اظن هذا يوشك ان يكون حتى اذا صليت الصبح شددت علي ثيابي ثم نزلت فدخلت على حفصة وهي تبكي فقلت ما يبكيك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا ادري ها هو ذا معتزل في هذه المشربة فأتيت غلاما له اسود فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج الي فقال قد ذكرتك له فصمت فانطلقت حتى اتيت المنبر فاذا عنده رهط جلوس يبكي بعضهم فجلست قليلا ثم غلبني ما اجد فأتيت الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج لي فقال قد ذكرتك له فصمت فجلست الى المنبر ثم غلبني ما اجد فأتيت الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج فقال قد ذكرتك له فصمت فوليت مدبرا فاذا الغلام يدعوني فقال ادخل فقد اذن لك فدخلت فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو متكئ على رمال حصير قد اثر في جنبه فقلت اطلقت يا رسول الله نساءك فرفع رأسه الي وقال لا فقلت الله اكبر لو رأيتنا يا رسول الله وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم فصحت علي امرأتي يوما فاذا هي تراجعني فانكرت ان تراجعني فقالت ما تنكر ان اراجعك فوالله ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وتهجره احداهن اليوم الى الليل فقلت قد خاب من فعل ذلك منهن وخسر أفأمن احداهن ان يغضب الله عليها لغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هي قد هلكت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد دخلت على حفصة فقلت لا يغرنك ان كانت جارتك هي اوسم واحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك فتبسم اخرى فقلت استأنست يا رسول الله قال نعم فجلست فرفعت رأسي في البيت فوالله ما رأيت فيه شيأ يرد البصر غير اهبة ثلاثة فقلت يا رسول الله ادع الله ان يوسع على امتك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله فاستوى جالسا ثم قال افي شك انت يا ابن الخطاب اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت استغفر لي يا رسول الله وكان قسم ان لا يدخل عليهن شهرا من اجل ذلك الحديث حين افشته حفصة لعائشة وكانت قد دخلت عليهن حين عاتبه الله تعالى قال زهير ثلاثين او تسعا وعشرين قالت كان يدخل علي

﴿وان تظاهرا عليه﴾ وان تتظاهرا عليه بما يسوءه وقرأ الكوفيون بالتخفيف ﴿فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين﴾ فمن يعدم من يظاهره من الله وملائكة وصلحاء المؤمنين فان الله ناصره وجبريل رئيس الكروبيين قرينه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأني فقلت يارسول الله انك قسمت ان لاتدخل علينا شهرا وانك دخلت من تسع وعشرين اعدهن فقال ان الشهر يكون تسعا وعشرين زاد في رواية وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين ليلة ثم قال يا عائشة اني ذاكر لك امرا فلا عليك ان لا تعجلي حتى تستأمري ابويك ثم قال يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها حتى بلغ الى قوله عظيما قالت عائشة قد علم والله ان ابوي لم يكونا ليأمراني بفراقه فقلت في هذا استأمر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الآخرة زاد في رواية ان عائشة قالت لا تخبر امرأة من نسائك فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ارسلني مبلغا ولم يرسلني متعنتا وللمسلم عن ابن عباس عن عمر نحوه وفيه قال دخلت عليه فقلت يارسول الله مايشق عليك من شأن النساء فان كنت طلقتهن فان الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل وانا وابو بكر والمؤمنون معك وقلما تكلمت وحمد الله بكلام الا رجوت ان يكون الله يصدق قولي الذي اقول وانزلت هذه الآية عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير وفيه انه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان يخبر الناس انه لم يطلق نساءه فذلك انه وقف على باب المسجد فنادى بأعلى صوته لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه

شرح بعض الفاظه

* قوله فعدت معه بالاداوة اى قامت معه بركوة فتبرز في ناحية وهو بفتح الهمزة وهو الماء من الارض لقضاء الحاجة * العوالي جمع عالية وهي ماكان بنجد على ارض مخصوصة * قوله ولايغرنك ان كانت جارتك هي اوضأ منك وهي عائشة * وسيمنك اي اكثر حسنا وجمالا منك * قوله فكنت اتناوب النزول انا ورجل من بني امية فينزل يوما وانزل يوما فيأتيني بخبر الوحي وغيره وانا افعل مثله * الشربة بضم الراء وفتحها الفرقة * قوله فاذا هو متكئ على رمال حصير يقال رمال الحصير اذا ضفرته وسجته ومراده انه متكئ على حصير وضع على الحصير * قوله ما رأيت فيه ما يرد البصر الا اهاب ثلاثة لاهبة اي ذاهب جمع اهب وهو الجلد * قوله من شدة موجدته اي وجدة غضب * قوله تعالى ﴿وان تظاهرا عليه﴾ اي تعاونا على ايذائه نبي صلى الله عليه وسلم ﴿فان الله هو مولاه﴾ اي وليه وناصره ﴿وجبريل﴾ اي وجبريل وليه وناصره ايضا وخصا بالذكر لشرفهما في جملة الملائكة تعظيما له وتنبيها على علو منزلته ومكانته ﴿وصالح المؤمنين﴾ روى عن ابن مسعود وابن عباس صالح المؤمنين ابو بكر وعمر وقيل هم المخلصون

(من)

(وان تظاهرا عليه) بالتخفيف كوفي وان تعاونا عليه بما يسوء من الافراط في الغيرة وافشاء سره (فان الله هو مولاه) وليه وناصره وزيادة هو ايذان بانه يتولى ذلك بذاته (وجبريل) ايضا وليه (وصالح المؤمنين) ومن صلح من المؤمنين اي كل من آمن وعمل صالحا وقيل من برئ من النفاق وقيل الصحابة وقيل واحد اريد به الجمع كقولك لايفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس وقيل اصله صالحو المؤمنين فحذفت الواو من الخط موافقة للفظ وقوله (وان تظاهرا) تعاونا (عليه) على ايذائه ومعصيته (فان الله هو مولاه) حافظه وناصره ومعينه عليكما (وجبريل) معينه عليكما (وصالح المؤمنين) جملة المؤمنين المخلصين اعوان له عليكما مثل ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ومن دونهم

(و الملائكة) على تكاثر عددهم (بعد ذلك) بعد نصرة الله وجبريل وصالحي المؤمنين (ظهير) فوج مظاهر له فما بالغ تظاهر امرأتين على من هؤلاء ظهراؤه ولما كانت مظاهرة الملائكة من جملة نصرة الله قال بعد ذلك تعظيما لنصرتهم ومظاهرتهم (عسى ربه ان طلقكن أن يبدله) يبدله مدنى وابو عمرو والتشديد للكثرة (أزواجا خيرا منكن) فان قلت كيف تكون المبدلات خيرا منهن ولم يكن على وجه الارض نساء خير من امهات المؤمنين قلت اذا طلقهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لابد انهن ليه ﴿٣٠٣﴾ لم يبقين على تلك الصفة وكان [سورة التحريم] غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف خيرا منهن (مسلمات مؤمنات) مقرات مخلصات (قانتات) مطيعات فالقنوت هو القيام بطاعة الله وطاعة الله فى طاعة رسوله (تائبات) من الذنوب او راجعات الى الله والى امر رسوله (عابدات) لله (سائحات) مهاجرات او صائمات وقيل للصائم سائح لان السائح لا زاد معه فلا يزال ممسكا الى ان يجد ما يطعمه فشبه به الصائم فى امساكه الى ان يجىء بطاعته وقت افطاره (ثيبات وأبكارا) انما وسط العاطف بين الثيبات والابكار دون سائر الصفات لانهما صفتان متنافيتان بخلاف سائر الصفات (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم) بترك المعاصى وفعل الطاعات (والملائكة بعد ذلك) مع هؤلاء (ظهير) اعوان فى الطاعة (عسى ربه) وعسى من الله واجب (ان طلقكن ان يبدله) يزوجه (ازواجا خيرا منكن) مسلمات (مؤمنات) مقرات بالالسن (قانتات) مطيعات بالقلوب بايمانهن (تائبات) من الذنوب (عابدات) مواحدات لله (سائحات) صائمات (ثيبات) ايامات مثل آسية بنت مزاحم امرأة فرعون (وابكارا) مريم بنت عمران امعيسى (يا ايها الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (قوا انفسكم) ادفعوا عن انفسكم وقومكم

﴿والملائكة بعد ذلك ظهير﴾ متظاهرون وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم بالاضافة وبقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله به ﴿عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن﴾ على التغليب او تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق حفصة وان فى النساء خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافى تعليق واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرأ نافع وابو عمرو يبدله بالتشديد ﴿مسلمات مؤمنات﴾ مقرات مخلصات او منقادات مصدقات ﴿قانتات﴾ مصليات او مواظبات على الطاعات ﴿تائبات﴾ عن الذنوب ﴿عابدات﴾ متعبدات او متذللات لامر الرسول عليه السلام ﴿سائحات﴾ صائمات سمى الصائم سائحا لانه يسيح بالنهار بلا زاد او مهاجرات ﴿ثيبات وابكارا﴾ وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولانهما فى حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات والابكار ﴿يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم﴾ بترك المعاصى وفعل الطاعات من المؤمنين الذين ليسوا بمنافقين وقيل هم الانبياء ﴿والملائكة بعد ذلك﴾ اى بعد نصرة الله وجبريل وصالح المؤمنين ﴿ظهير﴾ اى اعوان للنبى صلى الله عليه وسلم ينصرونه ﴿عسى ربه﴾ اى واجب من الله ﴿ان طلقكن﴾ يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ان يبدله ازواجا خيرا منكن﴾ ثم وصف الازواج اللواتى كان يزوجه بهن فقال ﴿مسلمات﴾ اى خاضعات لله بالطاعة ﴿مؤمنات﴾ اى مصدقات بتوحيد الله تعالى ﴿قانتات﴾ اى طائعات وقيل داعيات وقيل مصليات بالليل ﴿تائبات﴾ اى تاركات للذنوب لقبحها او كثيرات التوبة ﴿عابدات﴾ كثيرات العبادة ﴿سائحات﴾ اى صائمات وقيل مهاجرات وقيل يسحن معه حيث سار ﴿ثيبات﴾ جمع ثيب وهى التى تزوجت ثم بنت بوجه من الوجوه ﴿وابكارا﴾ اى عذارى جمع بكر وهذا من باب الاخبار عن القدرة لا عن الكون لانه قال ان طلقكن وقد علم انه لا يطلقهن فاخبر عن قدرته انه ان طلقهن يبدله ازواجا خيرا منهن تخويفا لهن * قوله عز وجل ﴿يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما كل من آمن بالله وعمل بطاعته الزموا انفسكم بامتثال اوامر الله واجتناب نواهيه ﴿وأهليكم نارا﴾ علموا اهليكم الخير واحملوهم عليه ﴿وقودها الناس والحجارة﴾ يعنى حجارة الكبريت لانها حارة سريعة الاشتعال قال ابن مسعود رضى الله عنه هى حجارة فى النار من كبريت منتن خلقها الله يوم خلق الدنيا عند غضبه على اعدائه ولم يخلقها منذ خلقها الا لمن يعبد من دونه ﴿عليها ملائكة غلاظ شداد﴾ يعنى الزبانية التسعة عشر وخزنة النار وهم اصناف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى ﴿غلاظ﴾ فى القلوب لا رحمة فيها ﴿شداد﴾ فى الاجساد لا يتخلع منهم عضو الا بامر الله تعالى ﴿لا يعصون الله ما امرهم﴾ فى موضع الحال اى لا يعصونه فى امره ﴿ويفعلون ما يؤمرون﴾ يمتثلون ما امروا به من غير توان ولا فتور ﴿يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم﴾ يقال لهم ذلك عند دخولهم النار ﴿انما تجزون ما كنتم تعملون﴾ فى الدنيا

(وأهليكم) بأن تأمروهم [illegible]
الناس والحجارة (يتقد غيرها من [illegible]
التسعة عشر وغيرهم (غلاظ شداد) في [illegible]
في موضع الرفع على النعت (ما أمرهم) في محل النصب على [illegible] (ويفعلون ما يؤمرون) [illegible]
أمري ولا يعصونه فيما أمرهم (ويفعلون ما يؤمرون) [illegible]
وأمره ويلتزمونها (الحجارة ثامن في عشرين [illegible]
به ولا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون) في الدنيا أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لا تعتذروا لأنه لا عذر لكم ولا ينفعكم الاعتذار (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا) صادقة عن الأخفش رحمه الله وقيل خالصة يقال عسل ناصح إذا خلص من الشمع وقيل نصوحا من نصاحة الثوب أي توبة ترفو خروقك في دينك وترم خللك ويجوز أن يراد توبة تنصح الناس أي تدعوهم إلى مثلها لظهور أثرها في صاحبها واستعماله الجد والعزيمة في العمل على مقتضياتها وبضم النون حماد ويحيى

(وأهليكم) وأولادكم وأنفسكم [illegible]
(وقودها) حطبها (الناس والحجارة) حجارة الكبريت وهي [illegible] (عليها ملائكة) يعني الزبانية (غلاظ) عظماء (شداد) أقوياء (لا يعصون الله ما أمرهم) أي ما أمرهم من عذاب من عصاه (ويفعلون ما يؤمرون) يعني الزبانية (يا أيها الذين كفروا) [illegible] (لا تعتذروا اليوم) [illegible] معذرتكم (إنما تجزون ما كنتم تعملون) [illegible] (توبوا إلى الله) من الذنوب (توبة نصوحا) خالصة صادقة من قولهم وهو [illegible] والاقلاع بالبدن والضمير على أن لا يعود إليه

نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازى مبالغة و فى الفصاحة وهى الخياطة كانها تنضح ما خرق الذنب وقرأ ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور او النصاحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح اوتنصح نصوحا اوتوبوا نصوحا لانفسكم وسئل عمر رضى الله عنه عن التوبة فقال تجمعها ستة اشياء على الماضى من الذنوب الندامة والاستغفار باللسان واضمار ان لا تعود وان ترد نفسك فى طاعة الله كما رددتها فى المعصية

الى الذنب الذى تاب منه قال عمر بن الخطاب وابن عباس ومعاذ التوبة النصوح ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال الحسن هى ان يكون المعاود نادما على ما مضى عازما على ان لا يعود اليه وقال الكلبى ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بدنه وقال سعيد بن المسيب معناه توبة تنصحون بها انفسكم وقال محمد بن كعب القرظى التوبة النصوح يجمعها اربعة اشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالبدن واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيئ الاخوان

وهو مصدر اى ذات نصوح اوتنصح نصوحا وجاء مرفوعا ان التوبة النصوح ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب الى ان يعود اللبن فى الضرع وعن حذيفة يحسب الرجل من الشر ان يتوب عن الذنب ثم يعود فيه وعن ابن عباس رضى الله عنه هى الاستغفار باللسان والندم بالجنان والاقلاع

فصل

وقال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب على الفور ولا يجوز تأخيرها سواء كانت المعصية صغيرة او كبيرة فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمى فلها ثلاثة شروط احدها ان يقلع عن المعصية والثانى ان يندم على فعلها والثالث ان يعزم على ان لا يعود اليها ابدا فاذا اختفت هذه الشروط فى التوبة كانت نصوحا وان فقد شرط منها لم تصح توبته فان كانت المعصية تتعلق بحق آدمى فشروطها اربعة هذه الثلاثة المتقدمة والرابع ان يبرأ من حق صاحبها فان كانت المعصية مالا ونحوه رده الى صاحبه وان كان حد قذف او نحوه مكنه من نفسه او طلب عفوه وان كانت غيبة استحله منها ويجب ان يتوب العبد من جميع الذنوب فان تاب من بعضها صحت توبته من ذلك الذنب وبقى عليه ما لم يتب منه هذا مذهب اهل السنة وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة واجماع الامة على وجوب التوبة ﴿ م ﴾ عن الاغر بن يسار المزنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس توبوا الى الله فانى اتوب فى اليوم مائة مرة ﴿ خ ﴾ عن ابى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله انى لاستغفر الله واتوب اليه فى اليوم اكثر من سبعين مرة ﴿ ق ﴾ عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله افرح بتوبة عبده المؤمن من احدكم سقط على بعيره وقد اضله فى ارض فلاة الحديث ﴿ م ﴾ عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها ﴿ ت ﴾ عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اخرجه الترمذى وقال حديث

بالاركان ﴿ عسى ربكم ان يكفر عنكم سيآتكم ﴾ هذا على ماحررت به عدة الملوك من الاجابة بعسى ولعل ووقوع ذلك منهم موقع القطع وليت ﴿ ويدخلكم جنت تجرى من تحتها الانهر ﴾ ونصب ﴿ يوم ﴾ بيدخلكم ﴿ لايخزى الله النبي والذين آمنوا معه ﴾ فيه تعريض بمن خزاهم الله من اهل الكفر ﴿ نورهم ﴾ مبتدأ ﴿ يسعى بين ايديهم وبأيمانهم ﴾ فى موضع الخبر ﴿ يقولون ربنا اتمم لنا نورنا ﴾ يقولون ذلك اذا اصفأ نور المنافقين ﴿ واغفرلنا انك على كل شئ قدير يا ايها النبي جاهد الكفار ﴾ بالسيف ﴿ والمنافقين ﴾ بالقول الغليظ والوعظ البليغ وقيل باقامة الحدود ﴿ واغلظ عليهم ﴾ على الفريقين فمن تجاهدهما به من القتال والمحاجة باللسان ﴿ ومأواهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين

﴿ عسى ربكم ﴾ وعسى من الله واجب ﴿ ان يكفر عنكم سيآتكم ﴾ ان يغفر لكم ذنوبكم بالتوبة ﴿ ويدخلكم ﴾ فى الاخرة ﴿ جنات ﴾ بساتين ﴿ تجرى من تحتها ﴾ من تحت شجرها ومساكنها ﴿ الانهار ﴾ انهار الخمر والماء والعسل واللبن ﴿ يوم ﴾ وهو يوم القيامة ﴿ لايخزى الله النبي ﴾ كما يخزى الكفار بقول لايعذب الله النبي ﴿ والذين آمنوا معه ﴾ ولايعذب الذين آمنوا به مثل ابى بكر واصحابه ﴿ نورهم يسعى ﴾ يضيء ﴿ بين ايديهم ﴾ على الصراط ﴿ وبأيمانهم يقولون ﴾ بعد ماذهب ﴿ عليهما ﴾ نورالمنافقين ﴿ ربنا اتمم لنا ﴾ على الصراط ﴿ نورنا واغفرلنا ﴾ ذنوبنا ﴿ انك على كل شئ ﴾ من اتمام النور والغفران ﴿ قدير يا ايها النبي جاهد الكفار ﴾ كفار مكة بالسيف حتى يسلموا ﴿ والمنافقين ﴾ منافقي اهل المدينة باللسان بالزجر والوعيد ﴿ واغلظ عليهم ﴾ واشدد على كلا الفريقين بالقول والفعل ﴿ ومأواهم ﴾ مصير المنافقين والكفار ﴿ جهنم وبئس المصير ﴾ صاروا اليه جهنم ثم خوف عائشة وحفصة لانذنبهما النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة نوح وامرأة لوط فقال ﴿ ضرب الله ﴾ بين الله ﴿ مثلا ﴾ صفة ﴿ للذين كفروا ﴾ لامرأتين لكافرتين ﴿ امرأت نوح ﴾ واهلة ﴿ وامرأت لوط ﴾ واعلة ﴿ كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين ﴾ مرسلين

حس * وقوله تعالى ﴿ عسى ربكم ان يكفر عنكم سيآتكم ﴾ هذا اطماع من الله تعالى لعبده فى قبول التوبة وذلك تفضلا وتكرما لاوجوبا عليه ﴿ ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار يوم لايخزى الله النبي والذين آمنوا معه ﴾ اى لا يعذبهم بدخول النار ﴿ نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم ﴾ يعنى على الصراط ﴿ يقولون ربنا ﴾ يعنى اذا اصفأ نور المنافقين ﴿ اتمم لنا نورنا واغفرلنا انك على كل شئ قدير يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ﴾ تقدم تفسيره * قوله تعالى ﴿ ضرب الله مثلا ﴾ اى بين شبها وحالا ﴿ للذين كفروا امرأت نوح ﴾ واسمها ﴿ واعلة ﴿ وامرأت لوط ﴾ واسمها واهلة وقيل اسمها والهة وواعلة ﴿ كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين ﴾ وهما نوح ولوط

فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيأ وقيل دخلا النار مع الداخلين) مثل الله عز وجل حال الكفار في انهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين بلا محاسبة ولا يشفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من النسب والمصاهرة وان كان المؤمن الذي يتصل به

وخانتا الرسولين بافشاء اسرارهما فلم يغن الرسولان عنهما اى عن المرأتين بحق ما بينهما وبينهما من الزواج اغناء ما من عذاب الله وقيل لهما عند موتهما او يوم القيامة ادخلا النار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء اوميع داخليها من اخوانكما من قوم نوح وقوم لوط (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون) هي آسية بنت مزاحم آمنت بموسى فعذبها فرعون بالاوتاد الاربعة (اذ قالت) وهي تعذب (رب ابن لي عندك بيتا في الجنة) فكانها ارادت الدرجة العالية لانه تعالى منزه عن المكان فعبرت عنها

(فخانتاهما) فخالفتاها في الدين واظهرتا الايمان باللسان واسرتا النفاق بالقلب ولم تخونا بالفجور لانه لم تفجر امرأة نبي قط

ولوط عليهما السلام ﴿ فخانتاهما ﴾ بالنفاق ﴿ فلم يغنيا عنهما من الله شيئا ﴾ فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج اغناء ما ﴿ وقيل ﴾ اى لهما عند موتهما او يوم القيامة ﴿ ادخلا النار مع الداخلين ﴾ مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء عليهم السلام ﴿ وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون ﴾ شبه حالهم في ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال آسية رضي الله عنها ومنزلتها عند الله مع انها كانت تحت اعدى اعداء الله ﴿ اذ قالت ﴾ ظرف للمثل المحذوف ﴿ رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ﴾ قربا من رحمتك او في اعلى

عليهما الصلاة والسلام وقوله من عبادنا اضافة تشريف وتعظيم ﴿ فخانتاهما ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما ما بغت امرأة نبي قط وانما كانت خيانتهما انهما كانتا على غير دينهما وكانت امرأة نوح تقول للناس انه مجنون واذا آمن به احد اخبرت به الجبابرة من قومها واما امرأة لوط فانها كانت تدل قومها على اضيافه اذا نزل به ضيف بالليل او قدت النار واذا نزل به ضيف بالنهار دخنت لتعلم قومها بذلك وقيل انهما اسرتا النفاق واظهرتا الايمان ﴿ فلم يغنيا عنهما من الله شيأ ﴾ اى لم يدفعا عن امرأتيهما مع نبوتهما عذاب الله ﴿ وقيل ادخلا النار مع الداخلين ﴾ وهذا مثل ضربه الله تعالى للصالحين والصالحات من النساء وانه لا ينفع العاصي طاعة غيره ولا يضر المطيع معصية غيره وان كانت القرابة متصلة بينهم وان القريب كالاجانب بل ابعد وان كان القريب الذي يتصل به الكافر نبيا كامرأة نوح وامرأة لوط لما خانتاهما لم يغن هذان الرسولان عن امرأتيهما شيأ فقطع بهذه الآية طمع من يرتكب المعصية ويتكل على صلاح غيره وفي هذا المثل تعريض بامي المؤمنين عائشة وحفصة ومافرط منهما وتحذير لهما على اغلظ وجه واشده * ثم ضرب مثلا آخر يتضمن ان معصية الغير لا تضره اذا كان مطيعا وان وصلة المسلم بالكافر لا تضر المؤمن فقال تعالى ﴿ وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون ﴾ يعني آسية بنت مزاحم قال المفسرون لما غلب موسى السحرة آمنت به امرأة فرعون فلما تبين لفرعون اسلامها اوتد يديها ورجليها باربعة اوتاد والقاها في الشمس فكانت تعذب في الشمس فاذا انصرفوا عنها اظلتها الملائكة ﴿ اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ﴾ فكشف الله لها عن بيتها في الجنة وقيل ان فرعون مر بصخرة عظيمة

(فلم يغنيا عنهما) لم يدفعا عنهما (من الله) من عذاب الله (شيأ) صلاح زوجيهما مع كفرهما (وقيل ادخلا النار) في الآخرة (مع الداخلين) في النار ثم حثهما على التوبة والاحسان بامرأة فرعون آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران فقال (وضرب الله مثلا) بين الله حالة (للذين آمنوا) بمرأتين مسلمتين (امرأت فرعون) آسية بنت مزاحم (اذ قالت) في عذاب فرعون له (رب ابن لي عندك بيتا في الجنة) لكي يهون علي عذاب فرعون

بقوله عندك (ونجني من فرعون وعمله) اى من عمل فرعون اومن نفس فرعون خبيثة وخصوصا من عمله وهو الكفر والظلم والتعذيب بغير جرم (ونجني من القوم الظالمين) من القبط كلهم وفيه دليل على الاستعادة بالله والالتجاء اليه ومسئلة الخلاص منه عند تحن والموازل من سير صالحين (ومريم بنت عمران التي احصنت فرجها) من الرجال (فنفخنا) فنفخ جبريل بامرنا (فيه) فى درع (من روحنا) المخلوقة لنا (وصدقت بكلمات ربها) اى بحجفه التى انزلها على الاجزاء الثمن والعشرون الا دريس وغيره ﴿ ٣٠٨ ﴾ (وكتبه) عمرى بخمس من الكتب الاربعة (وكانت من القانتين) لما كان القنوت صفة تشمل من قنت من القبيلين غلب ذكوره على انثه ومن للتبعيض ويجوز ان يكون لابتداء الغاية على انها ولدت من القانتين لانها من اعقاب هرون اخى موسى عليهما السلام ومثل حال المؤمنين فى ان وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيأ من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امرأة فرعون ومنزلتها عند الله مع كونها زوجة اعدى اعداء الله ومريم ابنة عمران وما اوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع ان قومها كانوا كفارا وقطى

درجات المقربين ﴿ ونجني من فرعون وعمله ﴾ من نفسه خبيثة وعمله سيئ ﴿ ونجني من القوم الظالمين ﴾ من القبط القانطين له فى الشدة ﴿ ومريم ابنت عمران ﴾ عطف على امرأة فرعون تسلية للارامل ﴿ التي احصنت فرجها ﴾ من الرجال ﴿ فنفخنا فيه ﴾ فى فرجها وقرئ فيها اى فى مريم او ثقب ﴿ من روحنا ﴾ من روح خلقناه بلا توسط صل ﴿ وصدقت بكلمات ربها ﴾ بتحفه المنزلة او بما وحى الى انبيائه ﴿ وكتبه ﴾ وما كتب فى سوح محفوظ او جنس الكتب منزلة ويدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه اى عيسى والانجيل ﴿ وكانت من القانتين ﴾ من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها لا تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من نسلهم فتكون من ابتدائية * عن النبى عليه الصلاة والسلام كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم

لتلقى عليها فلما توها بالصخرة قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة فابصرت بيتها فى الجنة من درة بيضاء وانتزعت روحها فالقيت الصخرة على جسد الروح فيه ولم تجد الما وقيل رفعه الله امرأة فرعون الى الجنة فهى تأكل وتشرب فيها ﴿ ونجني من فرعون وعمله ﴾ يعنى وتركه وقال ابن عباس عمله يعنى جماعه ﴿ ونجني من القوم الظالمين ﴾ يعنى الكافرين ﴿ ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها ﴾ اى عن الفرج والمحصنة منيعة ﴿ فنفخنا فيه ﴾ اى فى جيب درعها وذلك ذكر الكناية ﴿ من روحنا ﴾ اضافة تمليك وتشريف كبيت الله وناقة الله ﴿ وصدقت بكلمات ربها ﴾ يعنى الشرائع التى شرعها الله لعباده بكلمة منزلة على الانبياء ﴿ وكتبه ﴾ يعنى الكتب منزلة على ابراهيم وموسى وداود وعيسى عليهم الصلاة والسلام ﴿ وكانت من القانتين ﴾ يعنى كانت من القوم القانتين اى المصلين وهم رهطه وعشيرتها لانهم كانوا اهل بيت صلاح وطاعة لله * عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك من نساء العالمين مريم

(ونجني من فرعون) من دين (فرعون وعمله) عذابه (ونجني من القوم الظالمين) الكافرين فلم يضرها كفر زوجها مع ايمانها واخلاصها (ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها) حفظت فرجها يعني جيب درعها من فتوحش (فنفخنا فيه من روحنا) فنفخ جبريل فى جيب قميصها بامرنا فحملت بعيسى (وصدقت بكلمات ربها) قال لها جبريل انما انا رسول ربك ليهب لك غلاما زكيا (وكتبه) وكتبه التوراة والانجيل وسائر الكتب ويقال بكلمات ربها بعيسى بن مريم ان يكون بكلمة من الله كن فصار مخلوقا وبكتابه الانجيل (وكانت من القانتين) من المطيعين

امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل
عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ❊ وعنه عليه الصلاة
والسلام من قرأ سورة التحريم آتاه الله
توبة نصوحا
ابنة عمران وكلثم بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون
اخرجه الترمذي وقال حديث صحيح
والله اعلم بمراده

هذين التمثيلين تعريض بامى المؤمنين المذكورتين فى اول السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كرهه وتحذير لهما على اغلظ وجه واشارة الى ان من حقهما ان يكونا فى الاخلاص كهاتين المؤمنتين وان لا يتكلا على انهما زوجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشدة والرخاء ويقال كانت من القانتين للذى تعالى وتعاظم

﴿ سورة الملك مكية وهى ثلاثون آية وتسمى الواقية والمنجية لانها تقى قارئها من عذاب القبر وجاء مرفوعا من قرأها فى ليلة اكثر واطيب ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(تبارك) تعالى وتعظم عن صفات المخلوقين (الذى بيده الملك) اى تصرفه الملك والاستيلاء على كل موجود وهو ملك الملك يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء (وهو على كل شئ) من المقدورات او من الاعمام والانتقام (قدير) قادر على الكمال (الذى

﴿ ومن السورة التى يذكر فيها الملك وهى كلها مكية آياتها ثلاثون وكلماتها ثلاثمائة وخمس وثلاثون وحروفها الف وثلاثمائة وثلاثة عشر ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (تبارك) يقول ذو بركة ويقال تعالى وتعظم وتقدس وارتفع وتبرأ عن الولد والشريك (الذى بيده الملك) ملك العز والذل وخزائن كل شئ (وهو على كل شئ) من العز والذل (قدير الذى

الجزء التاسع والعشرون

﴿ سورة الملك مكية وتسمى واقية ومنجية لانها تقى قارئها ومنجيه ﴾

﴿ من عذاب القبر وهى ثلاثون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ تبارك الذى بيده الملك ﴾ بقدرته التصرف فى الامور كلها ﴿ وهو على كل شئ قدير ﴾ على كل ما يشاء قدير ﴿ الذى

﴿ تفسير سورة الملك مكية وهى ثلاثون آية والاثمائة وثلاثون كلمة

﴿ والف والاثمائة وثلاثة عشر حرفا ﴾

عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهى تبارك الذى بيده الملك اخرجه الترمذى وقال حديث حسن وابو داود نحوه وفيه تشفع لرجل حتى غفر له ﴿ عن ابن عباس قال ضرب بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب انه قبر فاذا هو قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ضربت خبائى على قبر انسان وانا لا احسب انه قبر فاذا هو قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فقال النبى صلى الله عليه وسلم هى المانعة هى المنجية تنجيه من عذاب القبر اخرجه الترمذى وقال حديث غريب

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

* قوله عز وجل ﴿ تبارك الذى بيده الملك ﴾ اى له الامر والنهى والسلطان فيعز من يشاء ويذل من يشاء ﴿ وهو على كل شئ قدير ﴾ اى من الملكات ﴿ الذى

خلق الموت) خبر مبتدأ محذوف او بدل من الذى قبله (والحيوة) اى ما يصح بوجوده الاحساس والموت ضده ومعنى خلق الموت والحياة ايجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق موتكم وحياتكم ايها المكلفون (ليبلوكم) ليمتحنكم بامره ونهيه فيما بين الموت الذى يعم الامير والاسير والحياة التى لاتبقى بعليل ولاطبيب فيظهر منكم ما علم انه يكون منكم فيجازيكم على عملكم ﴿ ليبلوكم ﴾ مبتدأ وخبره (ايكم) مبتدأ وخبره (احسن عملا) اى اخلصه واصوبه فالخالص ان يكون لوجه الله والصواب ان يكون على السنة والمراد انه اعطاكم الحياة التى تقدرون بها على العمل وسلط عليكم الموت الذى هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على القبيح فما وراءه الا البعث والجزاء الذى لابد منه وقدم الموت على الحياة لان اقوى الناس داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لانه فيما يرجع الى المسوق له الآية اهم ولما قدم الموت الذى هو اثر صفة القهر على الحياة التى هى اثر اللطف قدم صفة القهر على صفة اللطف بقوله (وهو العزيز) اى الغالب الذى لا يجزه من اساء العمل (الغفور) الستور الذى لا ييأس منه اهل الاساءة والزلل (الذى خلق سبع سموات طباقا)

خلق الموت والحيوة ﴾ قدرهما او وجد الحياة و ازالها حسبما قدره وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل ﴿ ليبلوكم ﴾ ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايها المكلفون ﴿ ايكم احسن عملا ﴾ اصوبه واخلصه وجاء مرفوعا احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع فى طاعته جملة واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يدخل به وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين ﴿ وهو العزيز ﴾ الغالب الذى لايجزه من اساء العمل ﴿ الغفور ﴾ لمن تاب منهم ﴿ الذى خلق سبع سموات طباقا ﴾ مطابقة بعضها فوق بعض

خلق الموت والحيوة ﴾ قيل اراد موت الانسان وحياته فى الدنيا جعل الله الدنيا دار حياة وفناء وجعل الآخرة دار جزاء وبقاء وانما قدم الموت لانه اقرب الى قهر الانسان وقيل قدمه لانه اقدم وذلك لان الاشياء كانت فى الابتداء فى حكم الموتى كالتراب والنطفة والعلقة ونحو ذلك ثم طرأت عليها الحياة وقال ابن عباس خلق الموت على صورة كبش املح لا يمر بشئ ولا يجد ريحه شئ الا مات وخلقت الحياة على صورة فرس بلقاء وهى التى كان جبريل والانبياء يركبونها لا تمر بشئ ولا يجد ريحها شئ الا حيى وهى التى اخذ السامرى قبضة من اثرها فالقاها فى العجل فخار وحيى وقيل ان الموت صفة وجودية مضادة للحياة وقيل الموت عبارة عن زوال القوة الحيوانية وابانة الروح عن الجسد وضده الحياة وهى القوة الحساسة مع وجود الروح فى الجسد وبه سمى الحيوان حيوانا وقيل ان الموت نعمة لانه الفاصل بين حال التكليف فى هذه الدار وحال المجازاة فى دار القرار والحياة ايضا نعمة اذ لولاها لم يتنعم احد فى الدنيا ولم يصل اليه الثواب فى الآخرة ﴿ ليبلوكم ﴾ اى ليختبركم فيما بين الحياة الى الموت ﴿ ايكم احسن عملا ﴾ روى عن ابن عمر مرفوعا احسن عملا احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع فى طاعته وقال الفضيل بن عياض احسن عملا اخلصه واصوبه وقال ايضا العمل لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا فالخالص اذا كان لله والصواب اذا كان على السنة وقيل ايكم ازهد فى الدنيا ﴿ وهو العزيز ﴾ اى الغالب المنتقم ممن عصاه ﴿ الغفور ﴾ اى لمن تاب اليه ورجع عن اساءته * قوله تعالى ﴿ الذى خلق سبع سموات طباقا ﴾ يعنى طبقا على طبق

خلق الموت) شبه كبش املح (قاموخا ٤٠ س) لايمر على شئ ولايشم ريحه شئ ولايطأ على شئ حم الامات (والحيوة) وخلق الحياة شبه فرس بلقاء انثى لاتمر على شئ ولا يشم ريحها شئ ولا تطأ على شئ ولايطرح من اثرها على شئ الاحى وهى دابة دون البغل وفوق الحمار خطوها مد البصر يركبها الانبياء ويقال خلق الموت يعنى النطفة والحياة يعنى النسمة ويقال خلق الحياة والموت مقدم ومؤخر (ليبلوكم) ليختبركم بين الحياة والموت (أيكم أحسن عملا) اخلص عملا (وهو العزيز) بالنقمة لمن لايؤمن به (الغفور) لمن تاب وآمن به (الذى خلق سبع سموات طباقا)

مطبقة بعضها فوق بعض من طبق النمل اذا خصفتها طبقا على طبق وهو مصدر صابقت النعل او على ذات طبق اوعلى طوبقت طباقا وقيل جمع طبق كجمل وجمال والخطاب فى (ماترى فى خلق رحمن) للرسول ولكل مخاطب (من تفاوت) تفوت حمزة وعلى ومعنى البابين واحد كالتعهد والتعاهد اى من اختلاف وتفاوت وعن السدى من عيب وحقيقة التفاوت عدم التناسب كان بعض الشئ يفوت بعضا ولا يلائمه وهذه الجملة صفة لصفة واصلها ماترى فيهن من الجزء التاسع عشر ص ٣١٤ تفاوت ص ٣١٤ فوضع خلق رحمن موضع الضمير تعظيما لخلقهن وتنبيها على سبب سلامتهن من التفاوت وهو انه خلق الرحمن وانه بيسامح تقدرته هو الذى يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب (فارجع البصر) رده الى السماء حتى يصح عندك ما اخبرت به بالمعاينة فلا تبقى معك شبهة فيه (هل ترى من فطور) صدوع وشقوق جمع فطر وهو الشق (ثم ارجع البصر كرتين) كرر النظر مرتين اى كرتين مع الاولى وقيل سوى الاولى فتكون ثلاث مرات وقيل لم يرد الاقتصار على مرتين بل اراد به التكرير بكثرة اى كرر نظرك و دققه هل ترى خللا او عيبا وجواب الامر (ينقلب) يرجع (اليك البصر خاسئا) ذليلا او بعيدا مما تريد وهو حال من البصر (وهو حسير) كليل مى ولم تر فيها خللا (ولقد زينا السماء الدنيا) القربى اى سمواتكم

مصدر صابقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصفت به وصوبقت طبقة اوعلى طباق جمع طبق كجمل وجبال وطبقة كرحمة ورحب ﴿ ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت ﴾ وقرأ حمزة والكسائى من تفوت ومعناهما واحد كالتعهد والتعاهد وهو الاختلاف وعدم التناسب من التفوت قال كلا من المتفاوتين فات عنه بعض مافى الآخر والجملة صفة ثانية لسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع ضمير للتعظيم والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة بحكمة وتفضلا وان فى ابداعها امما جليلة لاتحصى والخطاب فيها للرسول صلى الله عليه وسلم ولكل مخاطب وقوله ﴿ فارجع البصر هل ترى من فطور ﴾ متعلق به على معنى انك اذا قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متأملا فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستحكامها وبنى لها والفطور الشقوق و مراد الخلل من نحو ذلك ﴿ ثم ارجع البصر كرتين ﴾ اى رجعتين اخريين فى ترديد الخلل و مراد بالتثنية التكرير والتكثير كافى لبيك وسعديك والمعنى اجب لامرى بعد امر ﴿ ينقلب اليك البصر خاسئا ﴾ بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه فرد صاغرا ﴿ وهو حسير ﴾ كليل من طول المعاودة وكثرة مراجعة ﴿ ولقد زينا السماء الدنيا ﴾ اقرب السموات بعضها فوق بعض كل سماء مقبية على الاخرى وسماء الدنيا كالقبة على الارض قال كعب الاحبار سماء الدنيا موج مكفوف والثانية مرمرة بيضاء والثالثة حديد والرابعة صفر أوقال نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمراء ومابين السماء السابعة الى الحجب السبعة نحور من نور ﴿ ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت ﴾ اى ماترى يا ابن آدم فى شئ مما خلق الرحمن اعوجاجا ولا اختلافا ولا تناقضا بل خلقهن مستقيمة مستوية ﴿ فارجع البصر ﴾ ى كرر نظرك ﴿ هل ترى من فطور ﴾ اى شقوق وصدوع ﴿ ثم ارجع بصر كرتين ﴾ قد بين عدد مرة بعد مرة ﴿ ينقلب ﴾ اى ينصرف ﴿ اليك ﴾ فيرجع ﴿ البصر خاسئا ﴾ ى صاغرا ذليلا مبعدا لم ير ما يهوى ﴿ وهو حسير ﴾ ى كليل منقطع ما يطلب ﴿ ولقد زينا السماء الدنيا ﴾ اى اقربى من الارض وهى التى ترى كالقبة

مطبقة بعضها على بعض مثل القبة ملتزقة اطرافها (ماترى) يامحمد (فى خلق الرحمن) فى خلق السموات (من تفاوت) من اعوجاج (فارجع البصر) ردالبصر بالنظر الى السماء (هل ترى من فطور) من شقوق وصدوع وعيوب وخلل (ثم ارجع البصر) رد البصر الى السماء وتفكر بالنظر الى السماء (كرتين) مرتين (ينقلب اليك البصر خاسئا) صاغرا ذليلا قيل ان ترى شيأ (وهو حسير) عى كليل منقطع (ولقد زينا السماء الدنيا) الاولى

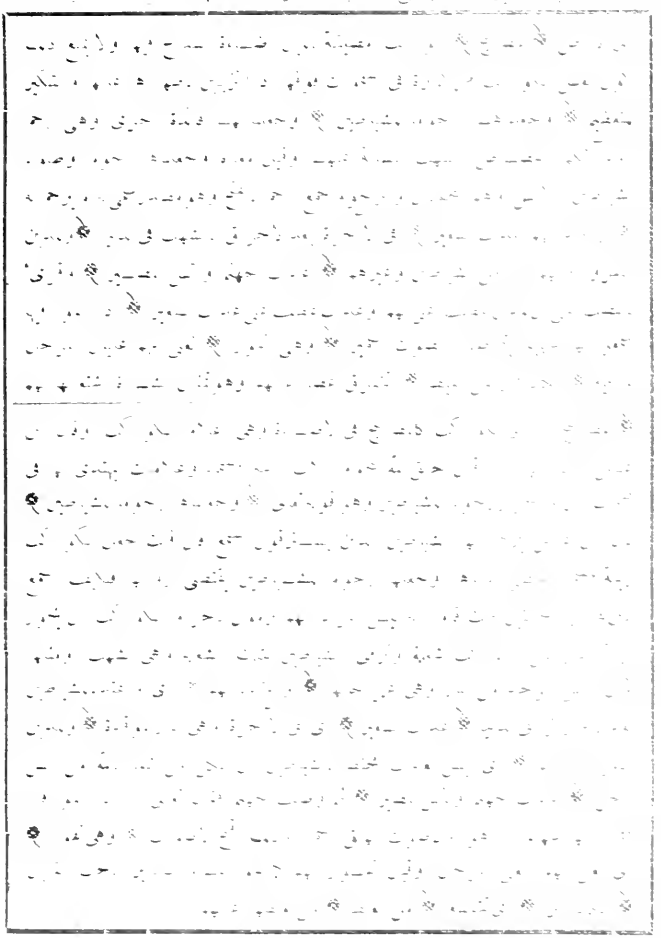

(كلما القى فيها فوج) جماعة من الكفار (سألهم خزنتها) ملك واعوانه من الزبانية توبيخا لهم (الم يأتكم نذير) رسول يخوفكم من هذا العذاب (قالوا بلى قد جاءنا نذير) اعتراف منهم بعدل الله واقرار بانه تعالى ازاح عللهم ببعث الرسل وانذارهم ما وقعوا فيه (فكذبنا) اى فكذبناهم (وقلنا ما نزل الله من شئ) مما تقولون من وعد ووعيد وغيرذلك (ان انتم الا فى ضلال كبير) اى قال الكفار للمنذرين ما انتم الا فى خطء عظيم فالنذير بمعنى الانذار ثم الجزء التاسع والعشرون} وصف به {٣١٦} منذروهم غلوهم فى الانذار كانهم ليسوا الا انذارا وجاز ان يكون هذا كلام الخزنة للكفار على ارادة القول ومرادهم باضلال الهلاك او سموا جزاء الضلال باسمه كما يسمى جزاء السيئة والاعتداء سيئة واعتداء ويسمى المشاكلة فى علم البيان او كلام الرسل لهم حكوه الخزنة اى قالوا لنا هذا فلم نقبله (وقالوا لو كنا نسمع) الانذار سماع طالب الحق (او نعقل) عقل متأمل (ما كنا فى اصحاب السعير) فى جملة اهل النار وفيه دليل على ان مدار التكليف على ادلة السمع والعقل والهما حجتان ملزمتان (فاعترفوا بذنبهم) بكفرهم فى تكذيبهم

ويجوز ان يراد غيظ الزبانية {كلما القى فيها فوج} جماعة من الكفرة {سألهم خزنتها الم يأتكم نذير} يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت {قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ ان انتم الا فى ضلال كبير} اى فكذبنا الرسل وافرطنا فى التكذيب حتى قلنا ما نزال والارسال رسما وبالغنا فى نسبتهم الى الضلال فالنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر مقدر بمضاف اى اهل انذار او منعوت به للمبالغة او الواحد والخطاب له ولامثاله على التغليب او قامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل او على ان المعنى قالت الافواج قد جاء الى كل فوج من رسول فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا عليه فى الدنيا او عقابه الذى يكونون فيه {وقالوا لو كنا نسمع} كلام الرسل فنتقبله جبة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على مالاح من صدقهم بالمعجزات {او نعقل} فنتفكر فى حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين {ما كنا فى اصحاب السعير} فى عدادهم ومن جملتهم {فاعترفوا بذنبهم} حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن معرفة والذنب يجمع لانه فى الاصل مصدر والمراد به الكفر

{كلما القى فيها فوج} اى جماعة {سألهم خزنتها} يعنى سؤال توبيخ وتقريع {الم يأتكم نذير} اى رسول ينذركم {قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا} يعنى للرسول {ما نزل الله من شئ} وهذا اعتراف منهم بانه ازاح عللهم ببعثة الرسل ولكنهم كذبوا وقالوا ما نزل الله من شئ {ان انتم الا فى ضلال كبير} فيه وجهان احدهما وهو الاظهر انه من جملة قول الكفار للرسل والثانى يحتمل ان يكون من كلام الخزنة للكفار والمعنى لقد كنتم فى الدنيا فى ضلال كبير {وقالوا لو كنا نسمع} اى من الرسل ما جاؤا به {او نعقل} اى نفهم منهم قال ابن عباس لو كنا نسمع الهدى او نعقله فنعمل به {ما كنا فى اصحاب السعير} وقيل معناه لو كنا نسمع سمع من يعى وعقل عقل من يميز وننظر ونتفكر ما كنا فى اصحاب السعير {فاعترفوا بذنبهم} هو فى معنى الجمع اى بتكذيبهم الرسل وقولهم ما

(كلما ألقى فيها) طرح فى جهنم (فوج) جماعة من الكفار يعنى اليهود والنصارى والمجوس سائر الكفار (سألهم خزنتها) يعنى خزنة نار (ألم يأتكم نذير) رسول مخوف (قالوا بلى قد جاءنا نذير) رسول مخوف (فكذبنا) الرسل (وقلنا ما نزل الله من شئ) من كتاب ولا بعث (إنا رسولا (إن أنتم) وقلنا للرسل ما انتم (إلا فى ضلال كبير) فى خطأ عظيم الشرك بالله ويقال تقول لهم الزبانية انتم ما انتم فى الدنيا الا فى ضلال كبير فى خطأ عظيم الشرك بالله (وقالوا) للخزنة (لو كنا نسمع) لنستمع الى الحق والهدى (ونعقل) او نرغب فى الحق فى الدنيا (ما كنا فى أصحاب السعير) مع هل الوقود فى نار الله (فاعترفوا بذنبهم) وقروا

الرسل (فسحقا لاصحاب السعير) وبضم الحاء ويد وعلى قبعدا لهم عن رحمة الله وكرامته اعترفوا اوجحدوا فان ذلك لاينفعهم واتصابه على انه مصدر وقع موقع الدعاء (ان الذين يخشون ربهم بالغيب) قبل معاينة العذاب (لهم مغفرة) للذنوب (واجر كبير) اى الجنة (واسروا قولكم اوجهروا به) ظاهره الامر باحد الامرين الاسرار والاجهار ومعناه ليستو عندكم اسراركم واجهاركم فى علم الله لهما روى ان مشركى مكة كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره جبريل بماقالوا فيه وناوا منه فقالوا فيما بينهم اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فنزلت ثم علله بقوله (انه عليم بذات الصدور) ﴿سورة الملك﴾ ﴿٣١٧﴾ اى عليم بها قبل ان تسمع بها قبل

﴿فسحقا لاصحاب السعير﴾ فسحقهم الله سحقا اى ابعدهم من رحمته والتغليب للايجاز والمبالغة والتعليل وقرأ الكسائى بالتثقيل ﴿ان الذين يخشون ربهم بالغيب﴾ يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد او غائبين عنه اوعن اعين الناس او بالمخفى عنهم وهو قلوبهم ﴿لهم مغفرة﴾ لذنوبهم ﴿واجر كبير﴾ تصغر دونه لذائذ الدنيا ﴿واسروا قولكم اوجهروا به انه عليم بذات الصدور﴾ بالضمائر قبل ان يعبر عنها سرا وجهرا ﴿ألا يعلم من خلق﴾ الا يعلم السر والجهر من او جد الاشياء حسبما قدرته حكمته ﴿وهو اللطيف الخبير﴾ المتوصل علمه الى ماظهر من خلقه وما بطن او الا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة والتقييد بهذه الحال يستدعى ان يكون ليعلم مفعول ليفيد روى ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبر الله بها رسوله فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فنبه الله على جهلهم ﴿هو الذى جعل لكم الارض ذلولا﴾ لينة ليسهل لكم السلوك فيها

نزل الله من شئ ﴿فسحقا﴾ اى بعدا ﴿لاصحاب السعير﴾ * قوله عز وجل ﴿ان الذين يخشون ربهم بالغيب﴾ اى يخافون ربهم ولم يروه فيؤمنوا به خوفا من عذابه ﴿لهم مغفرة﴾ اى لذنوبهم ﴿واجر كبير﴾ يعنى جزاء اعمالهم الصالحة ﴿واسروا قولكم اوجهروا به﴾ قال ابن عباس نزلت فى المشركين كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره جبريل بماقالوا فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم كى لايسمع اله محمد فاخبره الله انه لا يخفى عليه خافية فقال تعالى ﴿انه عليم بذات الصدور﴾ ثم اكد ذلك بقوله تعالى ﴿ألا يعلم من خلق﴾ يعنى الا يعلم من خلق مخلوقه وقيل الا يعلم الله من خلق ويعنى الا يعلم الله ما فى صدور من خلق ﴿وهو اللطيف﴾ اى باستخراج ما فى الصدور ﴿الخبير﴾ عما فيها من السر والوسوسة * قوله تعالى ﴿هو الذى جعل لكم الارض ذلولا﴾ اى سهلة للتقلب من كل شئ والذى جعلها لكم سهلة لاتمتنع بشئ فيها لخير تنالونه او لطلب

ان الذين يخشون ربهم (يعملون لربهم (بالغيب) وان لم يروه (لهم مغفرة) لذنوبهم فى الدنيا (واجر كبير) ثواب عظيم فى الجنة (واسروا قولكم) فى محمد عليه السلام فتكرر لخيانة (اوجهروا به) واعلنوا به بالحرب والقتال (انه عليم بذات الصدور) بما فى القلوب من خير وشر (ألا يعلم) السر (من خلق) السر (وهو اللطيف) اطلع علمه على ما فى القلوب (الخبير) بما ظهر من السر وخفى علمه فلا يخفى عليه شئ من الخير والشر الخبير بما ظهر (هو الذى جعل لكم الارض ذلولا) سهلة

المشي فيها (فامشوا في مناكبها) جوانبها استدلالا واسترزاقا وجبالها او طرقها (وكلوا من رزقه) اي من رزق الله فيها (واليه النشور) اي واليه نشوركم فهو يسألكم عن شكر ما انعم به عليكم (أأمنتم من في السماء) اي من ملكوته في السماء لانها مسكن ملائكته ومنها تنزل قضاياه وكتبه واوامره ونواهيه او لانهم كانوا يعتقدون التشبيه وانه في السماء وان الرحمة والعذاب ينزلان منه فقيل لهم على حسب اعتقادهم أأمنتم من تزعمون انه في السماء وهو متعال

عن المكان (ان يخسف بكم الارض) كما خسف بقارون (فاذا هي تمور) تضطرب وتتحرك (أم امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا) حجارة وان يرسل بدل من بدل الاشتمال وكذا ان يخسف (فستعلمون كيف نذير) اي اذا رأيتم المنذر به علمتم كيف انذاري حين لا ينفعكم العلم (ولقد كذب الذين من قبلهم) من قبل قومك (فكيف كان نكير) اي انكاري عليهم اذا هلكتهم ثم نبه على قدرته على الخسف وارسال الحاصب بقوله

﴿فامشوا في مناكبها﴾ في جوانبها او جبالها وهو مثل فرط التذليل فان منكب البعير ينبو عن ان يطأه الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلل ﴿وكلوا من رزقه﴾ والتمسوا من نعم الله ﴿واليه النشور﴾ المرجع فيسألكم عن شكر ما انعم به عليكم ﴿أأمنتم من في السماء﴾ يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم والله تعالى على تأويل من في السماء امره وقضاؤه او على زعم العرب فانهم زعموا انه تعالى في السماء وعن ابن كثير برواية قنبل وامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها والزي آمنتم بقلب الثانية الفا وهو قراءة نافع وابي عمرو ورويس ﴿ان يخسف بكم الارض﴾ فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل من بدل الاشتمال ﴿فاذا هي تمور﴾ تضطرب والمور التردد في المجيء والذهاب ﴿أم امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا﴾ ان يمطر عليكم حصباء ﴿فستعلمون كيف نذير﴾ كيف انذاري اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ ﴿ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير﴾ انكاري عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول

﴿فامشوا في مناكبها﴾ امر اباحة وكذا قوله ﴿وكلوا من رزقه﴾ ومناكبها جوانبها واطرافها ونواحيها وقيل طرقها وفجاجها وقال ابن عباس جبالها ومعنى هو الذي سهل لكم السلوك في جبالها وهو ابلغ التذليل وكلوا من رزقه اي مما خلقه الله لكم في الارض ﴿واليه النشور﴾ اي واليه تبعثون من قبوركم ثم خوف كفار مكة فقال تعالى ﴿أأمنتم من في السماء﴾ قال ابن عباس يعني عقاب من في السماء ان عصيتموه ﴿ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور﴾ اي تتحرك بأهلها وقيل تهوي بهم والمعنى ان الله تعالى يحرك الارض عند الخسف بهم حتى تلقيهم الى اسفل وتعلو الارض عليهم وتمور فوقهم اي تجيء وتذهب ﴿أم امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا﴾ يعني ريحا ذات حجارة كما فعل بقوم لوط ﴿فستعلمون﴾ اي عند الموت في الآخرة ﴿كيف نذير﴾ اي انذاري اذا عاينتم العذاب ﴿ولقد كذب الذين من قبلهم﴾ اي من قبل كفار مكة وهم الامم الخالية ﴿فكيف كان نكير﴾ اي انكاري عليهم اليس وجدوا العذاب حقا * قوله عز وجل

ليذللها بالجبال (فامشوا في مناكبها) امضوا وهزوا في نواحيها واطرافها ويقال طرقها ويقال في جبالها وكامها وفجاجها (وكلوا من رزقه) تأكلون من رزقه (واليه النشور) المرجع في الآخرة (أأمنتم) يا اهل مكة اذ عصيتموه (من في السماء) عذاب من في السماء على العرش (ان يخسف بكم الارض) ان يغور بكم الارض (فاذا هي تمور) تدور بكم الى الارض السابعة السفلى كما خسف بقارون (أم امنتم من في السماء) عذاب من في السماء على العرش اذ عصيتموه (أن يرسل عليكم حاصبا) حجارة كما ارسل على قوم لوط (فستعلمون كيف نذير) كيف تغييري عليكم بالعذاب (ولقد كذب الذين من قبلهم) من قبل قومك يا محمد (فكيف كان نكير) انظر كيف كان تغييري عليهم بالعذاب

(اولم يروا الى الطير) جمع طائر (فوقهم) فى الهواء (صافات) باسطات اجنحتهن فى الجو عند طيرانهن (ويقبضن) ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن ويقبضن معطوف على اسم الفاعل حملا على المعنى اى يصففن ويقبضن اوصافات وقابضات واختيار هذا التركيب باعتبار ان اصل الطيران هو صف الاجنحة لان الطيران فى الهواء كالسباحة فى الماء والهواء للطائر كالماء للسابح والاصل فى السباحة مد الاطراف وبسطها واما القبض فطارئ على البسط للاستظهار ﴿٣١٩﴾ به على التحرك (سورة الملك) شيء بما هو طارئ بلفظ الفعل على معنى انهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح (ما يمسكهن) عن الوقوع عند القبض والبسط (الا الرحمن) بقدرته والا فالثقيل يتسفل طبعا ولا يعلو وكذا لو امسك حفظه وتدبيره عن العالم لتهافت الافلاك وما يمسكهن مستأنف وان جعل حالا من الضمير فى يقبضن يجوز (انه بكل شئ بصير) يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب (امن) مبتدأ خبره (هذا) ويبدل من هذا (الذى هو جند لكم) ومحل (ينصركم من دون الرحمن) رفع نعت لجند محمول على اللفظ والمعنى من المشار اليه بالنصر غير الله تعالى (ان الكافرون) الا فى غرور) اى ما هم

عليه الصلاة والسلام وتهديد لقومه المشركين ﴿اولم يروا الى الطير فوقهم صافات﴾ باسطات اجنحتهن فى الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صفا ﴿ويقبضن﴾ ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحريك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للتفرقة بين الاصيل فى الطيران والطارئ عليه ﴿مايمسكهن﴾ فى الجو على خلاف الطبع ﴿الا الرحمن﴾ الشامل رحمته كل شئ بان خلقهن على اشكال وخصائص وهيأهن للجرى فى الهواء ﴿انه بكل شئ بصير﴾ يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب ﴿امن هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن﴾ عديل لقوله اولم يروا على معنى اولم تنظروا فى امثال هذه الصنائع فلم يعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو خسف و ارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدأ وهذا خبره والذى بصلته صفته وينصركم وصف لجند محمول على لفظه ﴿ان الكافرون الا فى غرور﴾ لامعتقدهم ﴿أمن هذا الذى يرزقكم﴾ ام من يشار اليه ويقال هذا الذى يرزقكم ﴿ان امسك رزقه﴾ بامساك المطر

﴿اولم يروا الى الطير فوقهم﴾ اى باسطات اجنحتهن فى الجو عند طيرانها ﴿ويقبضن﴾ اى يضممن اجنحتهن اذا ضربن بها جنوبهن بعد البسط ﴿مايمسكهن﴾ اى حال القبض والبسط ﴿الا الرحمن﴾ والمعنى ان الطير مع ثقلها وضخامة جسمها لم يكن بقؤه مثبوتة فى الجو الا بامساك الله عز وجل اياها وحفظه لها ﴿انه بكل شئ بصير﴾ يعنى انه تعالى لا تخفى عليه خافية ﴿أمن هذا الذى هو جند لكم﴾ استفهام انكارى اى لا جند لكم ﴿ينصركم﴾ اى يمنعكم ﴿من دون الرحمن﴾ اى من عذاب الله قال ابن عباس اى من ينصركم يعنى ان اردت عذابكم ﴿ان الكافرون الا فى غرور﴾ اى من الشيطان يغرهم ان العذاب لا ينزل بهم ﴿أمن هذا الذى يرزقكم ان امسك رزقه﴾ يعنى من ذا الذى يرزقكم المطر ان امسك الله عنكم

لا فى غرور (امن هذا الذى يرزقكم ان امسك رزقه) ام من يشار اليه ويقال هذا الذى يرزقكم

(اولم يروا) كفار مكة (الى الطير فوقهم) فوق رؤسهم (صافات) مفتوحات الاجنحة (ويقبضن) يضممن (مايمسكهن) بعد البسط (الا الرحمن انه بكل شئ) من البسط والقبض (بصير أمن هذا الذى هو جند لكم) منعة لكم (ينصركم) يمنعكم (من دون الرحمن) من عذاب الرحمن (ان الكافرون) ما الكافرون (الا فى غرور) فى الباطل الدنيا وغرورها (أمن هذا الذى) هو (يرزقكم) من السماء بالمطر والارض بالنبات (ان أمسك رزقه) فلن

ان امسك رزقه وهذا على التقدير ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الكفار (اعتقادهم انهم يحفظون من النوائب ويرزقون بمرة انهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او بريق التهكم يتعطف الضرب عنهم فقال (بل لجوا) تمادوا (في عتو) تكبر عن الحق (ونفور) وشراد عنه اثقله تنبيههم فلم يتبعوه ثم ضرب مثلا للكافرين والمؤمنين فقال (افمن يمشي مكبا على وجهه) اي ساقطا على وجهه اثر كل ساعة او يمشي معتسفا وخبر من (اهدى) ارشد وكب مطاوع كبه (الجزء الثامن والعشرون) يقال كبيته فكب (٣٢٠) فركب (امن يمشي سويا) مستويا

وسائر الاسباب المحصلة والمفوتة لها اليكم (بل لجوا) تمادوا (في عتو) في عناد (ونفور) وشراد عن الحق تنفر ضباعها عنه (افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى) يقال كبيته فاكب وهو من الفرائت كقشعته الصحاب فاقشع والحقيق انهما من باب نفرت بمعنى صرت ذا نفار وانفشع وانكب بمعنى صار ذا كب وقشع بل المطاوع لهما اكب وانقشع بمعنى مكبا على وجهه اثر كل ساعة ويجر على وجهه لعوارة طريقه واختلافه جزء ثم يسلك فيه غيره (من يمشي سويا) قائما سالما من العثار (على صراط مستقيم) مستوى لا عوج فيه ومن يمشي مكبا على وجهه لا يبصر ما يعثر به ومن يمشي قائما سويا على الطريق المستقيم يبصر ما يعثر به فيتقيه او من يمشي منكبا على الكفر يؤديه الى النار ومن يمشي سويا على الايمان يؤديه الى الجنة (قل هو الذي انشأكم) اوجدكم (وجعل لكم السمع) لتسمعوا به المواعظ (والابصار) لتبصروا به الآيات (والافئدة) لتتفكروا وتعتبروا (قليلا ما تشكرون) ما مزيدة لتأكيد القلة اي تشكرون شكرا قليلا جدا

(بل لجوا) اي تمادوا (في عتو) اي غلو وتكبر (ونفور) اي تباعد عن الحق ثم ضرب مثلا للكافر والمؤمن فقال تعالى (أفمن يمشي مكبا على وجهه) اي كائنا سيره في ضلالة وجهالة عمى القلب وعين البصيرة (أهدى) اسلم (أمن يمشي سويا) اي هو هدى (على صراط مستقيم) يعني الكافر مكب على الكفر والمعاصي في الدنيا يحشره الله على وجهه يوم القيامة (اهدى) اي هو هدى (من يمشي سويا) اي قائما معتدلا يبصر الطريق (على صراط مستقيم) يعني المؤمن يمشي يوم القيامة سويا (قل هو الذي انشأكم) اي خلقكم (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) يعني انه تعالى ركب فيكم هذه القوى لكي تستعملوها فيما تقتضيه وتعتبروا ولا عثرتم بها تبصروه ولا تأملتم ما عقلتموه فلكي تشكروه فيعم هذه النعم وتستعملوه في غير ما خلقت له فلهذا قال (قليلا ما تشكرون) وذلك لان شكر نعم الله صرفها في وجه مرضاته فلما صرفتموها في غير مرضاته فكأنكم ما شكرتم رب هذه النعم اوانكم لها

وسائر الاسباب المحصلة والمفوتة لها اليكم (بل لجوا) تمادوا (في عتو) في عناد (ونفور) وشراد عن الحق تنفر ضباعها عنه (افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى) يقال كبيته فاكب وهو من الفرائت كقشعته الصحاب فاقشع والحقيق انهما من باب نفرت بمعنى صرت ذا نفار وانفشع وانكب بمعنى صار ذا كب وقشع بل المطاوع لهما اكب وانقشع بمعنى مكبا على وجهه اثر كل ساعة ويجر على وجهه لعوارة طريقه واختلافه جزء ثم يسلك فيه غيره (من يمشي سويا) قائما سالما من العثار (على صراط مستقيم) مستوى لا عوج فيه ومن يمشي مكبا على وجهه لا يبصر ما يعثر به ومن يمشي قائما سويا على الطريق المستقيم يبصر ما يعثر به فيتقيه او من يمشي منكبا على الكفر يؤديه الى النار ومن يمشي سويا على الايمان يؤديه الى الجنة (قل هو الذي انشأكم) اوجدكم (وجعل لكم السمع) لتسمعوا به المواعظ (والابصار) لتبصروا به الآيات (والافئدة) لتتفكروا وتعتبروا (قليلا ما تشكرون) ما مزيدة لتأكيد القلة اي تشكرون شكرا قليلا جدا

(بل لجوا) اي تمادوا (في عتو) اي غلو وتكبر (ونفور) اي تباعد عن الحق ثم ضرب مثلا للكافر والمؤمن فقال تعالى (أفمن يمشي مكبا على وجهه) اي كائنا سيره في ضلالة وجهالة عمى القلب وعين البصيرة (أهدى) اسلم (أمن يمشي سويا) اي هو هدى (على صراط مستقيم) يعني الكافر مكب على الكفر والمعاصي في الدنيا يحشره الله على وجهه يوم القيامة (اهدى) اي هو هدى (من يمشي سويا) اي قائما معتدلا يبصر الطريق (على صراط مستقيم) يعني المؤمن يمشي يوم القيامة سويا (قل هو الذي انشأكم) اي خلقكم (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) يعني انه تعالى ركب فيكم هذه القوى لكي تستعملوها فيما تقتضيه وتعتبروا ولا عثرتم بها تبصروه ولا تأملتم ما عقلتموه فلكي تشكروه فيعم هذه النعم وتستعملوه في غير ما خلقت له فلهذا قال (قليلا ما تشكرون) وذلك لان شكر نعم الله صرفها في وجه مرضاته فلما صرفتموها في غير مرضاته فكأنكم ما شكرتم رب هذه النعم اوانكم لها

منتصبا سالما من العثور والخرور (على صراط مستقيم) على طريق مستو وخبر من محذوف لدلالة اهدى عليه وعن الكلبي يعني بالمكب الجاهل والسوي النبي عليه السلام (قل هو الذي انشأكم) خلقكم ابتداء (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) خصها لانها آلات العلم (قليلا ما تشكرون) هذه النعم لانكم تشركون بالله ولا تخلصون له العبادة والمعنى تشكرون شكرا قليلا وما زائدة وقيل القلة عبارة عن العدم

ذا الذي يرزقكم (بل لجوا) تمادوا (في عتو) في ابائه عن الحق (ونفور) تباعد عن الايمان (أفمن يمشي مكبا على وجهه) ناكسا على ضلالته وكفره وهو الجهال بن هشام (أهدى) اصوب دينا (أمن يمشي سويا) عادلا (على صراط مستقيم) دين قائم يرضاه وهو الاسلام يعني محمدا (قل) عليه السلام (قل هو الذي انشأكم) خلقكم (وجعل لكم السمع) لكي تسمعوا بالحق والهدى (والابصار) لكي تبصروا به الحق والهدى (والافئدة) يعني قلوبا لكي تعقلوا بها الحق والهدى (قليلا ما تشكرون) يقول شكركم فيما صنع اليكم قليل ويقال ما تشكرون بقليل ولا بكثير

(قل هو الذى ذرأكم) خلقكم (فى الارض واليه تحشرون) للحساب والجزاء (ويقولون) اى الكافرون للمؤمنين استهزاء (متى هذا الوعد) الذى تعدوننا به يعنى العذاب (ان كنتم صادقين) فى كونه فاعلمونا زمانه (قل انما العلم) اى علم وقت العذاب (عندالله وانما انا نذير) مخوف (مبين) ابين لكم الشرائع (فلما رأوه) اى الوعد يعنى العذاب الموعود (زلفة) قريبا منهم واتصلها على الحال (سيئت وجوه الذين كفروا) اى ساءت رؤية الوعد وجوههم بان علتها الكآبة والمساءة وغشيتها القترة والسواد (وقيل هذا الذى) القائلون الزبانية (كنتم به تدعون) تفتعلون من الدعاء اى تسألون تعجله

﴿ سورة الملك ﴾ وتقولون انا بما تعدنا

﴿ قل هو الذى ذرأكم فى الارض واليه تحشرون ﴾ للجزآء ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ﴾ اى الحشر وملوعدوا من الخائف والخاصب ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ يعنون نبى عليه الصلاة والسلام والمؤمنين ﴿ قل انما العلم ﴾ اى علم وقته ﴿ عندالله ﴾ لايطلع عليه غيره ﴿ وانما انا نذير مبين ﴾ والانذار يكفى له العلم بل الظن بوقوع المحذر منه ﴿ فلما رأوه ﴾ اى الوعد فالضمير للموعود ﴿ زلفة ﴾ اى ذا زلفة اى قرب منهم ﴿ سيئت وجوه الذين كفروا ﴾ بان علتها الكآبة وساءتها رؤية العذاب ﴿ وقيل هذا الذى كنتم به تدعون ﴾ تطلبون وتستعجلون تفتعلون من الدعاء اوتدعون ان لابعث لهم فهو من الدعوى ﴿ قل أرأيتم ان اهلكنى الله ﴾ اماتنى ﴿ ومن معى ﴾ من المؤمنين ﴿ او رحمنا ﴾ بتأخير آجالنا ﴿ فمن يجير الكافرين من عذاب اليم ﴾ اى لاينجيهم احد من العذاب متنا او بقينا

﴿ قل هو الذى ذرأكم ﴾ اى خلقكم وبثكم ﴿ فى الارض واليه تحشرون ﴾ اى يوم القيامة والمعنى ان القادر على الابداء قادر على الاعادة ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ﴾ هذا سؤال يحتمل وجهين احدهما انه سؤال عن نزول العذاب بهم والثانى انه سؤال عن يوم القيامة فأجاب الله عن ذلك بقوله ﴿ قل انما العلم عندالله وانما انا نذير مبين ﴾ امره باضافة العلم الى الله تعالى وتبليغ ما اوحى اليه ﴿ فلما رأوه ﴾ يعنى العذاب فى الآخرة على قول اكثر المفسرين وقيل يعنى العذاب ببدر ﴿ زلفة ﴾ اى قريبا ﴿ سيئت وجوه الذين كفروا ﴾ اى اسودت وعلتها الكآبة والمعنى قبحت وجوههم بالسواد ﴿ وقيل ﴾ لهم اى وقالت لهم الخزنة ﴿ هذا الذى كنتم به تدعون ﴾ من الدعاء اى تتمنون وتطلبون ان يعجله لكم وقيل من الدعوى اى تدعون انه باطل ﴿ قل ﴾ ياحمد لمشركى مكة الذين يتمنون هلاكك ﴿ ارأيتم ان اهلكنى الله ومن معى ﴾ اى من المؤمنين ﴿ او رحمنا ﴾ اى فابقانا واخر فى آجالنا ﴿ فمن يجير الكافرين من عذاب اليم ﴾ اى انه واقع بهم لا محالة وقيل فى معنى

كنتم به تدعون انكم لا تبعثون وقرأ يعقوب تدعون (قل ارأيتم ان اهلكنى الله) اى اماتنى الله كقوله ان امرؤ هلك (ومن معى) من اصحابى (او رحمنا) او اخرنى آجالنا (فمن يجير) ينجى (الكافرين من عذاب اليم) مؤلم كان كفار مكة يدعون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك فامر بان يقول لهم نحن مؤمنون متربصون لاحدى الحسنيين اما ان نهلك كما تتمنون فنقاب

(قل هو الذى ذرأكم) خلقكم (فى الارض) من آدم و آدم من تراب والتراب من الارض (واليه تحشرون) فى الآخرة فيجزيكم باعمالكم (ويقولون) يعنى كفار مكة (متى هذا الوعد) الذى تعدنا (ان كنتم صادقين) ﴿ قا و خا ٤١ س ﴾ ان كنت من الصادقين ان يكون ذلك (قل) لهم ياحمد (انما العلم) علم قيام الساعة ونزول العذاب (عندالله وانما انا نذير) رسول مخوف (مبين) بلغة تعلمونها (فلما رأوه) يعنى العذاب فى النار (زلفة) قريبا ويقال معاينة (سيئت) ساء العذاب (وجوه الذين كفروا) ويقال احرقت وجوه الذين كفروا (وقيل) لهم (هذا) العذاب (الذى كنتم به) فى الدنيا (تدعون) تسألون وتقولون انه لا يكون (قل ارأيتم) يا اهل مكة (ان اهلكنى الله) بالعذاب (ومن معى) من المؤمنين (او رحمنا) من العذاب يقول غفرلنا فلم يعذبنا وهو الذى يرحمنا ويهلكنا (فمن يجير الكافرين من عذاب اليم) وجميع

ى لجنة [illegible] بصيرة [illegible] من عذاب [illegible] (قال

هو الرحمن) [illegible]

(فستعلمون) [illegible]

[illegible] (قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا) [illegible] فى الارض [illegible]

[illegible] فستعلمون من هو فى ضلال مبين [illegible] ﴿ قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا ﴾ غائرا فى الارض [illegible] ﴿ فمن يأتيكم بماء معين ﴾ جار او ظاهر سهل المأخذ [illegible]

﴿ سورة ن مكية [illegible] ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ن ﴾ من [illegible] الحروف وقيل اسم الحوت [illegible] وهو [illegible]

الآية قل ارأيتم ان اهلكنى الله [illegible] ومن معى [illegible] اى نغفرنا فنحن مع

ايماننا خائفون ان يهلكنا [illegible] فمن يجيركم [illegible] من عذاب

اليم وانتم كافرون وهذا قول ابن عباس ﴿ قل ﴾ اى قل لهم فى انكار [illegible]

[illegible] ﴿ هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا ﴾ اى نحن [illegible]

وانتم كفرتم به ﴿ فستعلمون ﴾ اى عند معاينة العذاب ﴿ من هو فى ضلال مبين ﴾

اى نحن ام انتم وهذا تهديد لهم ثم ذكرهم بعض نعمه عليهم على طريق الاحتجاج

فقال تعالى ﴿ قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم ﴾ [illegible] وقيل غيرها [illegible]

﴿ غورا ﴾ اى غائرا ذاهبا فى الارض لا تناله الايدى والدلاء ﴿ فمن يأتيكم

بماء معين ﴾ اى ظاهر [illegible] لابدى [illegible] وقال ابن عباس معين

اى جار والمقصود من الآية [illegible] بعض نعمه عليهم [illegible]

عليه من الكفر [illegible] ماؤكم ذاهبا فى الارض فمن يأتيكم بماء معين

فلا [illegible] الله تعالى [illegible] لا يقدر على شئ

اصلا [illegible] فى سورة الملك [illegible]

﴿ تفسير سورة ن مكية وهى اثنان وخمسون آية وثلاثمائة كلمة ﴾

﴿ و [illegible] وخمسون حرفا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

. ثم (قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا) غائرا ذاهبا فى الارض لا تناله الدلاء وهو وصف [illegible] الفعل بمعنى [illegible] (فمن يأتيكم بماء معين) جار يصل اليه من اراده وتليت عند ملحد فقال يأتى بالمعول والمعين فذهب ماء عينه فى تلك الليلة وعمى وقيل انه محمد بن زكريا المتطبب زادنا الله بصيرة

﴿ سورة ن مكية وهى اثنان وخمسون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ن) الظاهر ان المراد به [illegible]

(قل) لهم يا محمد (هو الرحمن) [illegible] ورحمنا (آمنا به) صدقنا به (وعليه توكلنا) وثقنا (فستعلمون) عند نزول العذاب (من هو فى ضلال مبين) فى كفر بين (قل) لهم يا محمد (ارأيتم) ما تقولون يا اهل مكة (ان اصبح ماؤكم) [illegible] ماؤكم ماء زمزم (غورا) [illegible] فى الارض لا تناله الدلاء (فمن يأتيكم بماء

معين) ظاهرة [illegible] فمن يأتيكم [illegible] ﴿ ن [illegible] ﴾ [illegible] (ون)

فيها ن وهى كلها مكية آياتها [illegible] خمسون [illegible] خمسون ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) [illegible] وهى مكية

... يكتب به ... اللوح ... الدواة ... القلم ... الملائكة ... الناس ... التى تحمل الارضين على ظهره وهى فى الماء وتحتها الثور وتحت الثور الصخرة وتحت الصخرة الثرى ولا يعلم ما تحت الثرى الا الله واسم السمكة ليواش ويقال لوتيا واسم الثور بهموت وقال بعضهم تلهوت ويقال ليوتا وذلك الحوت فى بحر يقال له عضواص وهو كالثور الصغير فى البحر العظيم وذلك البحر فى صخرة جوفاء وفى تلك الصخرة اربعة آلاف خرق منها خرق يخرج المياه الى الارض ويقال هو اسم من اسماء الرب وهو نون الرحمن ويقال النون هو الدواة (والقلم) قسم الله بالقلم وهو قلم من نور طوله ما بين السماء ... الى الارض وهو الذى كتب به ... الحكم فى اللوح المحفوظ ... القلم هو ملك من الملائكة

هذا الحرف من حروف المعجم ... قول الحسن ... الدواة وقول ابن عباس انه الحوت الذى عليه الارض ... بهموت فمشكل لانه لابد له من الاعراب سواء كان اسم جنس او اسم علم فالسكون دليل على انه من حروف المعجم (والقلم) اى ما يكتب به اللوح او قلم الملائكة او الذى يكتب به الناس اقسم به لما فيه من المنافع والفوائد التى لا يحيط

﴿ وما يسطرون ﴾ مايكتبون والتحرير بتقلم بنمى الاول على التعظيم وبمعنى الثانى على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الآلة واجراؤه مجرى ولى العمل لاقامته مقامهم اولاصحابه اوللحفظة وماعصدرية اوموصولة ﴿ ما انت بنعمة ربك بمجنون ﴾ جواب للقسم والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وحصافة الرأى و العامل فى الحال معنى النفى وقيل مجنون والباء لاتمنع عمله فيما قبله لانها مزيدة وفيه نظر من حيث المعنى ﴿ وان لك لاجرا ﴾ على الاحتمال اوالابلاغ ﴿ غير ممنون ﴾ مقطوع اوممنون به عليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ اذ تتحمل

﴿ وما يسطرون ﴾ اى وما يكتب الحفظة من اعمال بنى آدم وقيل ان حملة القلم على ذلك القلم معين فيحتمل ان يكون المراد وما يسطرون فيه وهو اللوح المحفوظ ويكون الجمع فى وما يسطرون للتعظيم لا للجمع ﴿ ما انت ﴾ يا محمد ﴿ بنعمة ربك بمجنون ﴾ هذ جواب لقسم قسم لله بنون والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وهو رد لقولهم يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون والمعنى انك لا تكون مجنونا وقد انعم الله عليك بالنبوة والحكمة فنفى عنه الجنون وقيل معناه ما انت بمجنون والنعمة لله وهو كما يقال ما انت بمجنون والحمد لله وقيل ان نعمة الله كانت ظاهرة عليه من الفصاحة التامة والعقل الكامل والسيرة المرضية والاخلاق الحميدة والبراءة من كل عيب والاتصاف بكل مكرمة واذ كانت هذه النعم محسوسة ظاهرة فوجودها ينفى حصول الجنون فنبه الله تعالى بهذه الآية على كونهم كاذبين فى قولهم انك لمجنون ﴿ وان لك لاجرا غير ممنون ﴾ اى غير منقوص ولا مقطوع ومنه قول لبيد * عبس كواسب مايمن طعامها * اى مايقطع يصف بذلك كلابا ضارية وقيل فى معنى الآية انه غير مكدر عليك بسبب المنة والقول هو الاول ومعناه ان لك على احتمالك الطعن وصبرك على هذا القول اتمجيج وافترائهم عليك اجرا عظيما دائما لا ينقطع وقيل ان لك على اظهار النبوة وتبليغ الرسالة ودعاء الخلق الى الله تعالى والصبر على ذلك وبيان الشرائع لهم اجرا عظيما فلا تمنعك نسبتهم اياك الى الجنون عن الاشتغال بهذا الامر العظيم الذى قد حملته ثم وصفه بما يخالف حال المجنون فقال تعالى ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ وهذا كالتفسير لقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون لان الاخلاق الحميدة والافعال المرضية كانت ظاهرة عليه ومن كان كذلك لم تجز اضافة الجنون اليه ولما كانت اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم كاملة حميدة وافعاله المرضية الجمية وافرة وصفها الله تعالى بانها عظيمة * وحقيقة الخلق قوى نفسانية يسهل على المتصف بها الاتيان بالافعال الحميدة والآداب المرضية فيصير ذلك كالخلقة فى صاحبه ويدخل فى حسن الخلق التحرز من الشح والبخل والتشديد فى المعاملات ويستعمل فى حسن الخلق التحبب الى الناس بالقول والفعل والبذل وحسن الادب والمعاشرة بالمعروف مع الاقارب والاجانب والتساهل فى جميع

بها الوصف (وما يسطرون) اقسم الله به (وما يسطرون) واقسم الله بما تكتب الملائكة من اعمال بنى آدم (ما انت) يا محمد (بنعمة ربك) بالنبوة والاسلام (بمجنون) بختق ولهذا كان القسم (وان لك) يا محمد (لاجرا) ثوابا فى الجنة بالنبوة والاسلام (غير ممنون) غير منقوص ولا مكدر ولا يمن عليك بذلك (وانك) يا محمد (لعلى خلق عظيم) على

من قومك مالا يحتمله امثالك وسئلت عائشة رضى الله تعالى عنها عن خلقه فقالت كان الامور والتسامح بما يلزم من الحقوق وترك التقاطع والتهاجر واحتمال الاذى من الاعلى والادنى مع طلاقة الوجه وادامة البشر فهذه الخصال تجمع جميع محاسن الاخلاق ومكارم الافعال ولقد كان جميع ذلك فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا وصفه الله تعالى بقوله وانك لعلى خلق عظيم وقال ابن عباس معناه على دين عظيم لا دين احب الى ولا ارضى عندى منه وهو دين الاسلام وقال الحسن هو آداب القرآن سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن وقال قتادة هو ما كان يأتمر به من او امر الله وينتهى عنه من مناهى الله تعالى والمعنى وانك على الخلق الذى امرك الله به فى القرآن وقيل سمى الله خلقه عظيما لانه امتثل تأديب الله اياه بقوله خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل فى فضل حسن الخلق وما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

من ذلك ما روى جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله بعثنى لاتمم مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال ﴿ م ﴾ عن النواس بن سمعان قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق والاثم ما حاك فى صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس * عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم اخرجه ابو داود * وعنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اكمل الناس ايمانا احسنهم خلقا والطفهم باهله اخرجه الترمذى وقال حديث حسن * عن ابى الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من شئ اثقل فى ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وان الله تعالى يبغض الفاحش البذى اخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح * وله عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من احبكم الى الله واقربكم منى مجالسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقا ﴿ ق ﴾ عن البراء رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسنهم خلقا ليس بالطويل ولا بالقصير ﴿ ق ﴾ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا متفحشا وكان يقول خياركم احاسنكم اخلاقا ﴿ ق ﴾ عن انس رضى الله عنه قال خدمت النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين والله ما قال لى اف قط ولا قال لشئ لم فعلت كذا وهلا فعلت كذا * زاد الترمذى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقا وما مسست خزا قط ولا حريرا ولا شيأ كان الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا قط ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ خ ﴾ عنه قال ان كانت الامة تأخذ بيد رسول الله صلى الله

فى قوله خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقالت عائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن اى ما فيه من مكارم الاخلاق وانما استعظم خلقه لانه جاد بالكونين وتوكل على خالقهما

دين كريم شريف على الله ويقال على منة عظيمة وهى الاخلاق الحسنة التى اكرمه الله بها ان قرأت

خلقه القرآن ألبت تقرأ القرآن قد فجع بموقوف ﴿ فستبصر ويبصرون ﴾ بكم المفتون ﴿ ايكم الذى فتن بالجنون والباء مزيدة او بكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول و بجلود او باى الفريقين منكم مجنون الفريق المؤمنين ام الفريق الكافرين اى فى ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم ﴿ ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله ﴾ وهم المجانين على الحقيقة ﴿ وهو اعلم بالمهتدين ﴾ المتمسكين بكمال العقل ﴿ فلا تطع المكذبين ﴾ تهييج للتصميم على معاداتهم ﴿ ودوا لو تدهن ﴾ لابيهم بان تدع نهيهم عن الشرك او توافقهم فيه حينئذ ﴿ فيدهنون ﴾ فيلينون بترك النهى

عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت ولا ترد لى ولاية ويجب ذ دعى به وعنه قال كان سول الله صلى الله عليه وسلم اذ استقبله الرجل فصافحه لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو الذى يصرفه ولم ير مقدم ركبتيه بين يدى جليس له اخرجه الترمذى (ق) عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن ثم وكان اذا كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه فى شئ قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم زاد مسلم عنها وما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ قط بيده ولا امرأة ولا خادما الا ان يجاهد فى سبيل الله تعالى (ق) عن انس قال كنت امشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجرانى غليظ الحاشية فادركه اعرابى فجبذه جبذة شديدة حتى نظرت الى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ثم قال يا محمد مرلى من مال الله الذى عندك فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وضحك وامر له بعطاء (ق) عنه رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وكان لى اخ يقال له ابا عمير وكان فطيما كان اذا جاء قال يا ابا عمير ما فعل النغير النغير كان يلعب به * النغير طائر صغير يشبه العصفور الا انه احمر المنقار (م) عن الاسود قال سألت عائشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فى بيته قالت كان يكون فى مهنة اهله فاذا حضرت الصلاة يتوضأ ويخرج الى الصلاة * المهنة الخدمة * عن عبد الله ابن الحرث بن جزء قال ما رأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه الترمذى * قوله تعالى ﴿ فستبصر ﴾ اى يا محمد ﴿ ويبصرون ﴾ يعنى اهل مكة اذا نزل بهم العذاب ﴿ بأيكم المفتون ﴾ قال ابن عباس معناه بأيكم المجنون وقيل الباء بمعنى فى معناه فستبصر ويبصرون فى اى الفريقين المجنون فى فريقك او فريقهم وقيل المفتون هو الشيطان الذى فتن المجنون ﴿ ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ﴾ معناه انهم رموه بالجنون و لضلال ووصفوا انفسهم بالعقل والهداية فاعلم الله تعالى انه هو العالم بالفريقين الضال والمهتدى و بالمجنون والعاقل ﴿ فلا تطع المكذبين ﴾ يعنى مشركى مكة وذلك انهم دعوه الى دين آبائه فنهاه الله ان يطيعهم ﴿ ودوا لو تدهن فيدهنون ﴾ اصل الادهان

بالله والكتاب والرسول يعنى رؤساء اهل مكة (ودوا) تمنو (لو تدهن فيدهنون) تلين لهم ﴿ تلين ﴾

فيلينون لك ولم ينصب باضمار ان وهو جواب التمنى لانه عدل به الى طريق آخر وهو ان جعل خبر مبتدأ محذوف اى فهم يدهنون او فهم الآن يدهنون لطمعهم فى ادهانك (ولا تطع كل حلاف) كثير الحلف فى الحق والباطل وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف ﴿مهين﴾ حقير فى الرأى ﴿سورة ن﴾ والتميز من المهانة وهى القلة والحقارة او كذاب لانه حقير عند الناس (هماز) عياب طعان مغتاب (مشاء بنميم) نقال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم والنميم والنميمة السعاية (مناع للخير) بخيل والخير المال او مناع اهله من الخير وهو الاسلام والمراد الوليد بن المغيرة عند الجمهور وكان يقول لبنيه العشرة من اسلم منكم منعته رفدى (معتد) مجاوز فى الظلم حده (اثيم) كثير الآثام (عتل) غليظ جاف (بعد ذلك) بعد ما عد له من المثالب (زنيم) دعى وكان الوليد دعيا فى قريش ليس من سنخهم ادعاه ابوه بعد ثمان عشرة سنة من مولده وقيل بغت امه ولم يعرف حتى

والموافقة والفاء للعطف اى ودوا الداهن وتمنوه لكنهم اخروا ادهانهم حتى تدهن اولا لسببية اى ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا فيه وفى بعض المصاحف فيدهنوا على انه جواب ﴿ولا تطع كل حلاف﴾ كثير الحلف فى الحق والباطل ﴿مهين﴾ حقير الرأى من المهانة وهى الحقارة ﴿هماز﴾ ﴿عياب﴾ ﴿مشاء بنميم﴾ نقال للحديث على وجه السعاية ﴿مناع للخير﴾ يمنع الناس عن الخير من الايمان والانفاق والعمل الصالح ﴿معتد﴾ متجاوز فى الظلم ﴿اثيم﴾ كثير الاثام ﴿عتل﴾ جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة ﴿بعد ذلك﴾ بعد ما عد من مثالبه ﴿زنيم﴾ دعى

اللين والمصانعة والمقاربة فى الكلام وقيل ادهن الرجل فى دينه وداهن فى امره خان فيه واظهر خلاف ما ابطن ومعنى الآية انهم تمنوا ان تترك بعض ما انت عليه مما لا يرضونه مصانعة لهم فيفعلوا مثل ذلك ويتركوا بعض ما لا ترضى به فتلين لهم ويلينون لك وقيل معناه ودوا لو تكفر فيكفرون وهو ان تعبد آلهتهم مدة ويعبدون الله مدة ﴿ولا تطع كل حلاف﴾ اى كثير الحلف بالباطل ﴿مهين﴾ اى ضعيف حقير ذليل وقيل هو من المهانة وهى قلة الرأى والتميز وقال ابن عباس كذاب وهو قريب من الاول لان الانسان انما يكذب لمهانة نفسه عليه قيل هو الوليد ابن المغيرة وقيل هو الاسود بن عبد يغوث وقيل هو الاخنس بن شريق ﴿هماز﴾ اى مغتاب يأكل لحوم الناس بالطعن والعيب وقيل هو الذى يغمز باخيه فى المجلس ﴿مشاء بنميم﴾ اى فتان يسعى بالنميمة ليفسد بين الناس ﴿مناع للخير﴾ اى بخيل بالمال وقال ابن عباس مناع للخير اى يمنع ولده وعشيرته عن الاسلام يقول لئن دخل واحد منكم فى دين محمد لا انفعه بشئ ابدا ﴿معتد﴾ اى ظلوم يتعدى الحق ﴿اثيم﴾ اى فاجر يتعاطى الاثم ﴿عتل﴾ اى غليظ جاف وقيل هو الفاحش السيئ الخلق وقيل هو الشديد فى الخصومة بالباطل وقيل هو الشديد فى كفره وقيل العتل الاكول الشروب القوى الشديد ولا يزن فى الميزان شعيرة يدفع الملك من اولئك سبعين الفا فى النار دفعة واحدة ﴿بعد ذلك زنيم﴾ اى مع ما وصفناه به من الصفات المذمومة زنيم وهو الدعى الملصق فى القوم وليس منهم قال ابن عباس يريد مع هذا هو دعى فى قريش وليس منهم قيل انما ادعاه ابوه بعد ثمان عشرة

ضعيف فى دين الله هو الوليد بن مغيرة المخزومى (هماز) طعان لعان مغتاب للناس مقبلين ومدبرين (مشاء بنميم) ماش بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم (مناع للخير) للاسلام بينه وبين بنيه وبين اخيه وقرابته (معتد) يا محمد لحق غشوه ظلوم عليهم (اثيم) فاجر (عتل) شديد الخصومة بالباطل والكذب ويقال عتل اكول وشروب ضخم الجسم رحيب البطن (بعد ذلك) مع ذلك (زنيم) ملصق بالقوم ليس منهم ويقال معروف فى الكفر والشرك

نزلت هذه الآية والنطفة اذا خبثت خبث الشيء منها روى انه دخل على امه وقال ان محمدا وصفني بشر صفة وجدت تسعا في فاما الزنيم فلا علم لي به فان اخبرتني بحقيقته والا ضربت عنقك فقالت ان ابالك عنين وخفت ان يموت فيصل ماله الى غير ولده فدعوت راعيا الى تفسي فأتت من ذلك الراعي (ان كان ذا مال) متعلق بقوله ولا تطع اي ولا تطعه لان كان ذا مال اي لبسار وحظه من الدنيا ويجوز ان يتعلق بما بعده اي لان كان ذا مال (وبنين) كذب بآياتنا يدل عليه (اذا تتلى عليه آياتنا) اي القرآن (قال اساطير الاولين) ولا يعمل فيه قال لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله أن حمزة وابو بكر اي لان كان ذا مال كذب ان شامي ويزيد ويعقوب وسهل قالوا لما عاب الوليد النبي صلى الله عليه وسلم كاذبا بامم واحد وهو المجنون سماه الله تعالى بعشرة اسماء صادقا فان كان من عدله ان يجزي المسيء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرة كان من فضله ان من صلى عليه واحدة صلى الله عليه بها عشرا (سنكويه) (على الخرطوم) على انفه مهانة له وعلما يعرف به وتخصيص الانف بالذكر لان الوسم عليه ابشع وقيل خطم بالسيف يوم بدر فبقيت مأخوذ من زنمتي الشاة وهما المتدليتان من اذنها وحلقتها قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل الاخنس بن شريق اصله في ثقيف وعداده في زهرة ﴿ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين﴾ اي قال ذلك حينئذ لانه كان متمولا مستظهرا بالبنين من فرط غروره لكن العامل مدلول قال لانفسه لان مابعد الشرط لايعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة للاتطع اي لاتطع من هذه مثالبه لان كان ذا مال وقرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب وابوبكر أأن كان على الاستفهام غير أن ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين اي ألان كان ذا مال كذب او لتطيعه لان كان ذا مال وقرئ ان كان بالكسر على ان شرط التخيير في النهي عن الطاعة كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الاولاد او ان شرطه للمخاطب اي لاتطع شارطا يساره لانه اذا اطاع للغنى فكأنه شرطه في الطاعة ﴿سنسمه﴾ بالكي ﴿على الخرطوم﴾ على الانف وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقي أثرها وقيل هو عبارة عن ان نذله غاية الاذلال كقولهم جدع انفه ورغم انفه لان سنة وقيل الزنيم هو الذي له زنمة كزنمة الشاة وقال ابن عباس في هذه الآية نعت من لا يعرف حتى قيل زنيم فعرف وكانت له زنمة في عنقه يعرف بها وعنه ايضا قال يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها قال ابن قتيبة لا نعلم ان الله وصف احدا ولا ذكر من عيوبه مثل ما ذكر من عيوب الوليد بن المغيرة فالحق به عارا لا يفارقه في الدنيا ولا في الآخرة ﴿ان كان ذا مال وبنين﴾ قرئ على الخبر ومعناه فلا تطعه كل حلاف مهين لان كان ذا مال وبنين اي لاتطعه لماله وبنيه وقرئ أأن كان ذا مال وبنين بالاستفهام ومعناه الانكار ان كان ذا مال وبنين ﴿اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين﴾ اي جعل مجازاة النعم التي خولها من المال والبنين الكفر بآياتنا وقيل لان كان ذا مال وبنين تطيعه ثم اوعده فقال تعالى ﴿سنسمه على الخرطوم﴾ اي على الانف والمعنى نسود وجهه فجعل له علما يعرف به في الآخرة وهو سواد الوجه فعبر بالانف عن الوجه وقال ابن عباس سنسمه بالسيف وفعل به ذلك يوم بدر وقيل معناه سنلحق به شينا لايفارقه اي سنسمه ميسم سوء يريد تلصق به عارا لا يفارقه كما ان السمة لاتمحى ولا يعفى اثرها وقد الحق الله به بما ذكر من عيوبه عارا لايفارقه في الدنيا ولا في الآخرة كالوسم على الخرطوم الذي لا يخفى قط وقيل معنى

والفجور والفسوق والشر ويقال له زنمة كزنمة الغنم (ان كان ذا مال وبنين) بقول لا تطعه (سنكويه) وان كان ذا مال وبنين وكان ماله نحو تسعة آلاف مثقال من فضة وبنوه عشرة (اذا تتلى عليه) يقرأ عليه (آياتنا) القرآن بالامر والنهي (قال اساطير الاولين) احاديث الاولين في دهرهم وكذبهم (سنسمه على الخرطوم) سنضربه على الوجه ويقال على الانف ويقال سنسود

سمة على خرطومه (انا بلوناهم) امتحنا اهل مكة بالقحط والجوع حتى اكلوا الجيف والرمم بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف (كما بلونا اصحاب الجنة) هم قوم من اهل الصلاة كانت لابيهم هذه الجنة بقرية يقال ﴿ سورة ن ﴾ لها ضروان وكانت على فرسخين من صنعاء وكان يأخذ منها قوت سنة ويتصدق بالباقي على الفقراء فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولو عيال فحالفوا ليصرمنها مصبحين في السدف خيفة من المساكين ولم يستثنوا في يمينهم فاحرق الله جنتهم وقال الحسن كانوا كفارا والجمهور على الاول (اذ اقسموا) حلفوا (ليصرمنها) ليقطعن ثمرها (مصبحين) داخلين في الصبح قبل انتشار الفقراء حال من فاعل ليصرمنها (ولا يستثنون) ولا يقولون ان شاء الله وسمي استثناء وان كان شرطا صورة لانه يؤدي مؤدى الاستثناء من حيث ان معنى قولك لاخرجن ان شاء الله لاخرج الا ان يشاء الله (فطاف عليها طائف من ربك) نزل عليها بلاء قيل انزل الله تعالى عليها نارا فاحرقتها (وهم نائمون) اي في حال نومهم

السمة على الوجه سميا على الانف شين ظاهر او نسود وجهه يوم القيامة ﴿ انا بلوناهم ﴾ بلونا اهل مكة شرفها الله تعالى بالقحط ﴿ كما بلونا اصحاب الجنة ﴾ يريد البستان الذي كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح وكان ينادي الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطأه المنجل او القته الريح او بعد عن البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعله ابونا ضاق علينا الامر فحالفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال ﴿ اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ﴾ ليقطفنها داخلين في الصباح ﴿ ولا يستثنون ﴾ ولا يقولون ان شاء الله وانما سماه استثناء لما فيه من الاخراج غير ان المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عينه او لان معنى لا اخرج ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد او ولا يستثنون حصة المساكين كما كان يخرج ابوهم ﴿ فطاف عليها ﴾ على الجنة ﴿ طائف ﴾ بلاء طائف ﴿ من ربك ﴾ مبتدأ منه ﴿ وهم نائمون

سنكويه على وجهه * قوله تعالى ﴿ انا بلوناهم ﴾ اى اختبرنا اهل مكة بالقحط والجوع ﴿ كما بلونا اصحاب الجنة ﴾ روى عن ابن عباس في قوله تعالى انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة قال بستان باليمن يقال له الضروان دون صنعاء بفرسخين يطؤه اهل الطريق وكان غرسه قوم من اهل الصلاة وكان لرجل ثمانية فورثه ثلاث بنين له وكان يترك للمساكين اذا صرموا نخلهم كل شيء تعداه المنجل فلم يجزه واذا طرح من فوق النخل الى البساط وكل شيء يخرج من المنجل الى البساط فهو ايضا للمساكين واذا حصدوا زرعهم فكل شيء تعداه المنجل فهو للمساكين واذا داسوه كان لهم كل شيء ينتثر ايضا فلما مات الاب وورثه بنوه هؤلاء الاخوة الثلاثة قالوا والله ان المال قليل وان العيال كثير وانما كان هذا الامر يفعل لما كان المال كثيرا والعيال قليلا فاما اذا قل المال وكثر العيال فانا لا نستطيع ان نفعل فتحالفوا بينهم يوما ان يغدوا غدوة قبل خروج الناس فيصرمن نخلهم فذلك قوله تعالى ﴿ اذ اقسموا ﴾ اى تحالفوا ﴿ ليصرمنها ﴾ اى ليقطعن ثمرها ﴿ مصبحين ﴾ اى اذا اصبحوا قبل ان يخرج اليهم المساكين وقيل ان يعلم بها المساكين ﴿ ولا يستثنون ﴾ اى ولم يقولوا ان شاء الله وقيل لا يستثنون شيأ للمساكين من ثمر جنتهم ﴿ فطاف عليها طائف من ربك ﴾ اى عذاب من ربك ولا يكون الطائف الا بالليل وهو قوله تعالى ﴿ وهم نائمون ﴾ وكان ذلك الطائف نارا نزلت من السماء فاحرقتها وهو

وجهه (انا بلوناهم) اختبرنا (قاوخا ٤٢ س) اهل مكة بالقتل والسبي والهزيمة ومد بدر بتركهم الاستغفار وبالجوع والقحط سبع سنين لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم عليهم بعد يوم بدر (كما بلونا) اختبرنا بالجوع وحرق البساتين (اصحاب الجنة) اهل البساتين بني ضروان (اذ اقسموا) حلفوا بالله (ليصرمنها) ليجذنها (مصبحين) عند طلوع الفجر (ولا يستثنون) لم يقولوا ان شاء الله (فطاف عليها) على الجنة (طائف) عذاب (من ربك) بالليل (وهم نائمون

(فاصبحت) فصارت الجنة (كالصريم) كالليل المظلم او كالرماد الاسود او كالصبح حين يصرم ليلا اى يقطع ظلامه او كالنهار حين يجز وقيل الصريم الرملة السوداء وقيل الصريم المصروم اى كالزرع المصروم الذى قد صرم ثمره (ان اغدو) اذكروا (على حرثكم) ان كنتم تريدون قطع ثمره يقال للحرث الذى قد انبت وظهر ثمره ويصرم وقت جذه وصرمه معنى (قال اوسطهم) اعدلهم قولا (الم اقل لكم لولا تسبحون) الجزء التاسع والعشرون ٣٣٥ تنزيل [٦٨ القلم مدنية]

وصحت كالصريم ﴿ كالليل لاضوء فيه وقيل كالرماد الاسود وقيل كالصبح حين يتبين ﴿ فتنادوا مصبحين ﴾ اى نادى بعضهم بعضا وقيل نادى كل واحد منهم صاحبه ﴿ ان اغدوا على حرثكم ﴾ اى حرث جنتكم ﴿ ان كنتم صارمين ﴾ اى قاطعين ثمارها ﴿ فانطلقوا وهم يتخافتون ﴾ اى يتسارون بقول بعضهم لبعض سرا ﴿ ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ﴾ اى لا يمكنهم من شيء ﴿ وغدوا على حرد ﴾ اى على قصد ومنع وقيل معناه على جد وجهد وقيل على امر مجتمع قد اسسوه بينهم وقيل على حنق وغضب من المساكين وقال ابن عباس على قدرة ﴿ قادرين ﴾ على ما عندهم على جنتهم بزعمهم لا يحول بينهم وبين ما يريدون

مريدين صرامها (فانطلقوا) فذهبوا (وهم يتخافتون) يتسارون فيما بينهم اخبارا يسمع المساكين (ان لا يدخلنها) اى الجنة وان مفسرة وقرئ بصرحها باضمار القول اى يتخافتون يقولون لايدخلنها (اليوم عليكم مسكين) ولنهى عن دخول المسكين نهى عن تمكين اى لاتمكنوه من الدخول (وغدوا على حرد) على جد فى المنع (قادرين) عند انفسهم على المنع كذا عن نفطويه او الحرد القصد والسرعة اى وغدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرمها وزى منفعتها عن المساكين او هو عم للجنة اى غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند انفسهم فصحت) فصارت الجنة محترقة (كالصريم) كالليل المظلم (فتنادوا) فدى بعضهم بعضا (مصبحين) عند طلوع الفجر (اغدوا على حرثكم) ماشين (ان كنتم (فى) صارمين) جادين قبل عن مساكين (فانطلقوا) فى الدنيا (وهم يتخافتون) يتسارون فيم بينهم كلاما خفيا (ان لا يدخلنها) اى الجنة (اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد) على حقد وغضب فى نفوسهم (قادرين) على غلتها

﴿ فلما رأوها ﴾ اى جنتهم محترقة ﴿ قالوا ﴾ فى ديارهم وضروعهم ﴿ انا لضالون ﴾ اى ضللنا جنتنا وما هى بها لما رأوا من هلاكها ثم تأملوا وعرفوا بعدها قالوا ﴿ بل نحن محرومون ﴾ حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا ﴿ قال اوسطهم ﴾ عدلهم وخيرهم ﴿ الم اقل لكم لولا تسبحون ﴾ اى هلا تستثنون اذ الاستثناء التسبيح لانتظامهما فى معنى التعظيم لله لان الاستثناء تفويض اليه والتسبيح تنزيهه وكل واحد من التفويض والتنزيه تعظيم او لولا تذكرون الله وتتوبون اليه من خبث نيتكم ﴿ ٣٣١ ﴾ كان اوسطهم قال لهم ﴿ سورة ن ﴾ حين عزموا على ذلك اذكروا الله وانتقامه من المجرمين وتوبوا عن هذه العزيمة الخبيثة فعصوه فغيرهم ولهذا (قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين) فتكلموا بعد خراب البصرة بما كان يدعوهم الى التكلم به اولا واقروا على انفسهم بالظلم فى منع المعروف وترك الاستثناء ونزهوه عن ان يكون ظالما (فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا بما فعلوا من الهرب من المساكين ويحيل كل واحد منهم اللائمة على الآخر ثم اعترفوا جميعا بانهم تجاوزوا الحد بقوله (قالوا ياويلنا انا كنا طاغين) يمنع حق الفقراء وترك الاستثناء (عسى ربنا ان يبدلنا) وبالتشديد مدنى وابو عمرو (خيرا منها)

﴿ فلما رأوها ﴾ اى رأوا الجنة محترقة ﴿ قالوا انا لضالون ﴾ اى لمخطؤن الطريق اضللنا عن مكان جنتنا وليست هذه جنتنا ﴿ بل نحن محرومون ﴾ اى قال بعضهم قد حرمنا خيرها ونفعها بتضييعنا المساكين وتركنا الاستثناء ﴿ قال اوسطهم ﴾ اى اعدلهم واعقلهم وافضلهم ﴿ الم اقل لكم لولا تسبحون ﴾ اى هلا تستثنون انكر عليهم ترك الاستثناء فى قولهم ان شاء ربنا مصبحين سماه تسبيحا لانه تعظيم لله وقرار لانه لايقدر احد على شئ الا بمشيئته وعلى التفسير الثانى ان الاستثناء يعنى لايتركون شيأ للمساكين من ثمر جنتهم يكون معنى لولا تسبحون اى تتوبون وتستغفرون الله من ذنوبكم وتفريطكم ومنعكم حق المساكين وقيل كان استثناؤهم سبحان الله وقيل هلا تسبحون الله وتشكرونه على ماانعطاكم من نعمه ﴿ قالوا سبحان ربنا ﴾ معناه انهم نزهوه عن الظلم فيما فعل واقروا على انفسهم بالظلم فقالوا ﴿ انا كنا ظالمين ﴾ اى بمنعنا المساكين حقه فهم ﴿ فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون ﴾ اى يلوم بعضهم بعضا ﴿ قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين ﴾ اى ثم منعنا حقا لغيرنا ﴿ عسى ربنا ان يبدلنا ﴾ خيرا منها ان يعوضنا ربنا فى الآخرة (خيرا منها)

(فلما رأوها) يعنى الجنان محترقة (قالوا انا لضالون) الطريق ظنوا انها ليست جنتهم ثم لما تأملوا (قالوا بل نحن محرومون) حرمنا منفعة البستان لسوء صنيعنا (قال اوسطهم) فى السن وقيل اعدلهم فى القول وقيل افضلهم فى العقل والرأى (ألم أقل لكم لولا تسبحون) هلا تستثنون فقال لهم ذلك حين ما قصدوا (فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا يقول واحد منهم انت فعلت هذا يقول الآخر انت فعلت هذا (قالوا) يا (ويلنا انا كنا طاغين) عاصين بمنعنا المساكين (عسى ربنا) وعسى من الله واجب (ان يبدلنا) ان يعوضنا ربنا فى الآخرة (خيرا منها)

من هذه الجنة (انا الى ربنا راغبون) طالبون منه الخير راجون العفو عن مجهد تابوا وبدلوا خيرا منها وعن ابن مسعود رضى الله عنه بلغنى انهم اخلصوا فابدلهم بها جنة تسمى الجيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا (كذلك العذاب) اى مثل ذلك العذاب الذى ذكرناه من عذاب الدنيا لمن سلك سبيلهم (ولعذاب الآخرة اكبر) اعظم منه (لوكانوا يعلمون) لما فعلوا مايفضى الى هذا العذاب ثم ذكر ماعنده للمؤمنين فقال (ان للمتقين) عن الشرك (عند ربهم) اى فى الآخرة (جنات النعيم) جنات ليس فيها الا النعيم الخالص بخلاف جنات الدنيا (أفنجعل المسلمين كالمجرمين) استفهم انكار (الجزء التاسع والعشرون) على قولهم ﴿٣٣٢﴾ لوكان مايقول محمد حقا فنحن نعطى فى الآخرة خيرا مما يعطى هو ومن معه كما فى الدنيا فقيل لهم انخيف فى الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم على طريقة الالتفات (مالكم كيف تحكمون) هذا الحكم الاعوج وهو التسوية بين المطيع والعاصى كان امر الجزاء مفوض اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم (أم لكم كتاب) من السماء (فيه تدرسون) تقرؤن فى ذلك الكتاب (ان لكم فيه لما تخيرون) اى ان من هذه الجنة (انا الى ربنا راغبون) رغبتنا الى الله (كذلك العذاب) فى الدنيا لمن منع حق الله من ماله كما كان لهم حرق البستان والجوع بعد ذلك ويقال كذلك العذاب هكذا عذاب الدنيا كما كان لاهل مكة بالقتل والجوع (ولعذاب الآخرة) لمن لايتوب (اكبر) من عذاب الله فى الدنيا (لوكانوا ﴿أم﴾ يعلمون) اهل مكة ولكن لايعلمون ذلك ولايصدقون به (ان للمتقين) الكفر والشرك والفواحش (عند ربهم) فى الآخرة (جنات النعيم) نعيما دائما لايفنى ويقال عتبة بن ربيعة لئن كان مايقول محمد صلى الله عليه وسلم لاصحابه من الجنة والنعيم حقا نحن افضل منهم فى الآخرة كما نحن افضل منهم فى الدنيا فنزل (أفنجعل المسلمين) ثواب المسلمين فى الجنة (كالمجرمين) كثواب المشركين وهم اهل النار ويقال فنجعل ثواب المشركين فى الآخرة كثواب المسلمين (مالكم) يا اهل مكة (كيف تحكمون) بئس ماتقضون لانفسكم (أم لكم كتاب فيه تدرسون) تقرؤن (ان لكم فيه) فى الكتاب (لما تخيرون)

بالخطيئة وقد روى انهم ابدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف ﴿ انا الى ربنا راغبون ﴾ راجون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة و لتضمنها معنى الرجوع ﴿ كذلك العذاب ﴾ مثل ذلك العذاب الذى بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة العذاب فى الدنيا ﴿ ولعذاب الآخرة اكبر ﴾ اعظم منه ﴿ لوكانوا يعلمون ﴾ لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب ﴿ ان للمتقين عند ربهم ﴾ اى فى الآخرة اوفى جوار القدس ﴿ جنات النعيم ﴾ جنات ليس فيها الا النعيم الخالص ﴿ أفنجعل المسلمين كالمجرمين ﴾ انكار لقول الكفرة قالهم كانوا يقولون ان صح ان نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه فى الدنيا ﴿ مالكم كيف تحكمون ﴾ التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له واشعار بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج رأى ﴿ أم لكم كتاب ﴾ من السماء ﴿ فيه تدرسون ﴾ تقرأون ﴿ ان لكم فيه لما تخيرون ﴾ انا الى ربنا راغبون ﴾ قال ابن مسعود بلغنى ان القوم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الجيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا قال الله تعالى ﴿ كذلك العذاب ﴾ اى كفعلنا بهم نفعل بمن تعدى حدودنا وخالف امرنا بخوف بذلك كفار مكة * ثم قال تعالى ﴿ ولعذاب الآخرة اكبر لوكانوا يعلمون ﴾ ثم اخبر بما اعد الله للمتقين فقال تعالى ﴿ ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم ﴾ اى عند ربهم فى الآخرة ولما نزلت هذه الآية قال المشركون انا نعطى فى الآخرة افضل مما تعطون فقال الله تعالى تكذيبا للمشركين ﴿ أفنجعل المسلمين كالمجرمين ﴾ يعنى ان التسوية بين المسلم والمجرم غير جائزة فكيف يكون افضل او يعطى فضل منه ولما قال تعالى ذلك على سبيل الاستبعاد والانكار قال لهم على طريق الالتفات ﴿ مالكم كيف تحكمون ﴾ يعنى هذا الحكم المعوج ﴿ أم لكم كتاب ﴾ اى نزل من عند الله ﴿ فيه ﴾ اى فى ذلك الكتاب ﴿ تدرسون ﴾ اى تقرؤن ﴿ ان لكم فيه ﴾ اى فى ذلك الكتاب ﴿ لما تخيرون ﴾ اى تختارون وتشتهون

ما تختارونه وتشتهونه لكم والاصل تدرسون ان لكم ماتخيرون بفتح ان لانه مدروس لوقوع الدرس عليه وانما كسرت اللام فى خبرها ويجوز ان يكون حكاية للمدروس كما هو كقوله وتركنا عايه فى الآخرين سلام على نوح وتخيير الشئ واختاره اخذ خيره (أم لكم ايمان علينا) عهود مؤكدة بالايمان (بالغة) نعت ايمان ويتعلق (الى يوم القيامة) ببالغة اى انها تبلغ ذلك اليوم وتنتهى اليه وافرة {سورة ن} لم تبطل منها عين الى

ان لكم ماتختارونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس فلما جئ باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او استئنافا وتخير الشئ واختاره اخذ خيره ﴿ام لكم ايمان علينا﴾ عهود مؤكدة بالايمان ﴿بالغة﴾ متناهية فى التوكيد وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين ﴿الى يوم القيامة﴾ متعلق بالقدر فى لكم اى ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لانخرج عن عهدتها حتى نحكمكم فى ذلك اليوم او مبالغة اى ايمان تبلغ ذلك اليوم ﴿ان لكم لما تحكمون﴾ جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم ﴿سلهم ايهم بذلك زعيم﴾ بذلك الحكم قائم يدعيه ويصححه ﴿ام لهم شركاء﴾ يشاركونهم فى هذا القول ﴿فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين﴾ فى دعواهم اذ لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه فى هذه الآيات على نفى جميع مايمكن ان يتشبثوا به من عقل او نقل يدل عليه لاستحقاق اووعد او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لاسند له وقيل المعنى ام لهم شركاء يجعلونهم مثل المؤمنين فى الآخرة كما انافى ان تكون التسوية من الله تعالى نفى بهذا ان تكون مما يشركون الله به ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ يوم يشتد الامر

﴿ام لكم ايمان علينا بالغة﴾ معناه الكم عهود ومواثيق مؤكدة عاهدناكم عليها فاستوثقتم بها منا ﴿الى يوم القيامة﴾ اى لانقطع تلك الايمان والعهود الى يوم القيامة ﴿ان لكم﴾ اى فى ذلك العهد ﴿لما تحكمون﴾ اى لانفسكم من الخير والكرامة عندالله تعالى ثم قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿سلهم ايهم بذلك زعيم﴾ اى ايهم كفيل لهم بان لهم فى الآخرة مالمسلمين ﴿ام لهم شركاء﴾ اى بل لهم شركاء يعنى ما كانوا يجعلونه لله شركاء وانما اضاف الشركاء اليهم لانهم هم جعلوها شركاء لله وقيل معنى شركاء شهداء يشهدون بصدق ما ادعوه ﴿فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين﴾ اى فى دعواهم ﴿يوم يكشف﴾ اى فليأتوا بشركائهم فى ذلك اليوم لتنفعهم وتشفع لهم ﴿عن ساق﴾ اى عن امر فظيع شديد قال ابن عباس هو اشد ساعة فى القيامة تقول العرب للرجل اذا وقع فى امر عظيم فظيع يحتاج فيه الى الجد ومقاساة الشدة شمر عن ساقك اذا قام فى ذلك الامر ويقال اذا اشتد الامر فى الحرب كشفت الحرب عن ساق وسئل ابن عباس عن هذه الآية فقال اذا اخفى عليكم شئ من القرآن فابتغوه فى الشعر فانه ديوان العرب اما سمعتم

ان يحصل المقسم عليه من التحكيم او بالقدر فى الظرف اى هى ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لانخرج عن عهدتها الا يومئذ اذا حكمنا كم واعطينا كم ماتحكمون (ان لكم لما تحكمون) به لانفسكم وهو جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم بايمان مغلظة متناهية فى التوكيد (سلهم) اى المشركين (ايهم بذلك) الحكم (زعيم) كفيل بانه يكون ذلك (ام لهم شركاء) اى ناس يشاركونهم فى هذا القول ويذهبون مذهبهم فيه (فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين) فى دعواهم يعنى ان احدا لا يسلم لهم هذا ولا يساعدهم عليه كما انه لا كتاب لهم ينطق به ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يضمن لهم من الله بهذا (يوم يكشف عن ساق) ناصب الظرف

فليأتوا واذكر مضمرا والجمهور على ان الكشف عن الساق عبارة عن شدة امر وصعوبة الخطب فمنى

تشتهون فى الآخرة من الجنة (ام لكم ايمان) عهود (علينا) بالايمان (بالغة) وثيقة (الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون) تقضون لانفسكم فى الآخرة من الجنة (سلهم) يا محمد (ايهم بذلك) بما يقولون (زعيم) كفيل (ام لهم شركاء) آلهة (فليأتوا بشركائهم) بآلهتهم (ان كانوا صادقين) ان لهم ما قالوا ومايقولون (يوم يكشف عن ساق)

ويصعب الخطب وكشف الساق مثل فى ذلك واصله تشمير المخدرات عن سوقهن فى الهرب قال حاتم

اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها * وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

اويوم يكشف عن ساق لامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر وساق

قول الشاعر

سن لنا قومك ضرب الاعناق * وقامت الحرب بنا على ساق

ثم قال ابن عباس هو يوم كرب وشدة وانشد اهل اللغة ابياتا فى هذا المعنى فمنها ماانشده ابو عبيدة لقيس بن زهير

فان شمرت لك عن ساقها * فدنها ربيع ولاتسام

ومنها قول جرير

ألارب ساهى الطرف من آل مازن * اذا شمرت عن ساقها الحرب شمرا

وقد كثر مثل هذا فى كلام العرب حتى صار كالمثل للامر العظيم الشديد (ق) عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان ناسا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم هل تضارون فى رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يارسول الله قال ماتضارون فى رؤية الله يوم القيامة الا كما تضارون فى رؤية احدهما اذا كان يوم القيامة اذن مؤذن ليتبع كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر اهل الكتاب فتدعى اليهود فيقال لهم ماكنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولاولد فماذا تبغون قالوا عطشنا يار بنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى النار كانها سراب يحطم بعضه بعضا فيتساقطون فى النار ثم تدعى النصارى فيقال لهم ماكنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولاولد فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا يار بنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى جهنم كانها سراب يحطم بعضه بعضا فيتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين فى ادنى صورة من التى رأوه فيها قال فماذا تنتظرون تتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا يار بنا فارقنا الناس فى الدنيا فقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لانشرك بالله شيأ مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم يكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول فى صورته

يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب ولا كشف ثمة ولا ساق ولكن كنى به عن الشدة لانهم اذا ابتلوا بشدة كشفوا عن الساق وهذا عن امر كانوا فى عمى منه فى الدنيا ويقال عن امر

الانسان وتنكيره للتهويل او للتعظيم وقرئ تكشف بالتاء على بناء الفاعل او المفعول والفعل للساعة او الحال

التى رأوه فيها اول مرة فقال انا ربكم فيقولون انت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قيل يارسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس فى نار جهنم حتى اذا خلص المؤمنون من النار فوالذى نفسى بيده مامن احد منكم باشد منا شدة لله فى استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لاخوانهم الذين فى النار فيقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد اخذت النار الى نصف ساقيه والى ركبتيه ثم يقولون ربنا مابقى فيها احد ممن امرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا ممن امرتنا به ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن امرتنا احدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان ابو سعيد يقول ان لم تصدقونى بهذا الحديث فاقرؤا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم فى نهر فى افواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة فى حميل السيل الا ترونها تكون الى الحجر او الى الشجر ما يكون الى الشمس اصيفر او اخيضر وما يكون منها الى الظل يكون ابيض قال فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتم يعرفهم اهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين ادخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا مالم تعط احدا من العالمين فيقول لكم عندى افضل من هذا فيقولون ربنا اى شئ افضل من هذا فيقول رضاى فلا اسخط عليكم ابدا لفظ مسلم وللبخارى نحوه بمعناه

فصل فى شرح الفاظ الحديث وما يتعلق به

اما الرؤية وما يتعلق بها فسيأتى الكلام عليها فى موضعها ان شاء الله تعالى * قوله حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين فى ادنى صورة من التى رأوه فيها وفى رواية ابى هريرة فيأتيهم الله فى صوره غير صورته التى يعرفون

كما تقول للاقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثمة ولا غل وانما هو كناية عن البخل واما من شبه فلضيق عطنه وقلة نظره فى علم البيان ولو كان الامر كما زعم المشبه لكان من حق الساق ان يعرف لانها ساق معهودة عنده شديد فظيع ويقال عن علامة بينهم وبين ربهم

فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء عرفناه فيأتيهم الله فى صورته التى يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه قال الشيخ محى الدين النووى رحمه الله وغيره اعلم ان هذا الحديث من اكبر احاديث الصفات واعظمها وللعلماء فيه وفى امثاله قولان* احدهما وهو قول معظم السلف او كلهم انه لايتكلم فى معناها بل يقولون يجب علينا ان نؤمن بها ونعتقد ان لها معنى يليق بجلال الله تعالى وعظمته مع اعتقادنا الجازم ان الله تعالى ليس كمثله شئ وانه منزه عن التجسيم والانتقال والتحيز فى جهة وعن سائر صفات المخلوقين وهذا القول هو مذهب جماعة من المتكلمين واختاره جماعة من محققيهم وهو اسلم وقال الخطابى هذا الحديث تهيب القول فيه شيوخنا فاجروه على ظاهر لفظه ولم يكشفوا عن باطن معناه على نحو مذهبهم فى التوقف عن تفسير كل ما لا يحيط العلم بكنهه من هذا الباب* والقول الثانى وهو مذهب معظم المتكلمين انها تتأول على ما يليق بها على حسب مواقعها وانما يسوغ تأويلها لمن كان من اهله فعلى هذا المذهب يقال فى قوله صلى الله عليه وسلم فيأتيهم الله ان الاتيان عبارة عن رؤيتهم اياه لان العادة ان من غاب عن غيره لا يمكنه رؤيته الا بالاتيان فعبر بالاتيان والمجيء هنا عن الرؤية مجازا وقيل الاتيان فعل من افعال الله تعالى سماه اتيانا وقيل المراد بيأتيهم الله يأتيهم بعض ملائكته قال القاضى عياض وهذا الوجه اشبه عندى بالحديث قال ويكون هذا الملك هو الذى جاءهم فى الصورة التى انكروها من سمات الحدوث الظاهرة على الملك والمخلوق قال او يكون معناه يأتيهم الله فى صورة اى يصور ويظهر لهم من صور ملائكته ومخلوقاته التى لاتشبه صفات الاله ليختبرهم وهذا آخر امتحان المؤمنين فاذا قال لهم هذا الملك او هذه الصورة انا ربكم رأوا عليه علامة من علامات المخلوقات مما ينكرونه ويعلمون بذلك انه ليس ربهم فيستعيذون بالله منه واما قوله صلى الله عليه وسلم فيأتيهم الله فى صورته التى يعرفون فالمراد بالصورة هنا الصفة ومعناه فيتجلى الله تعالى لهم فى الصفة التى يعلمونها ويعرفونه بها وانما عرفوه بصفته وان لم تكن تقدمت لهم رؤية له سبحانه وتعالى لانهم على هذه الصفة يرونه لايشبه شيأ من مخلوقاته وقد علموا انه لايشبه شيأ من مخلوقاته فيعلمون بذلك انه ربهم فيقولون انت ربنا وانما عبر عن الصفة بالصورة لمشابهتها اياها ولمجانسة الكلام فانه تقدم ذكر الصورة وقوله فى حديث ابى سعيد اتاهم رب العالمين فى ادنى صورة من التى رأوه فيها معنى رأوه فيها اى علموها وهى صفته المعلومة للمؤمنين وهى انه لايشبه شئ *وقولهم نعوذ بالله منك لاتشرك بالله انما استعاذوا منه لما قدمناه من كونهم رأوا عليه سمات المخلوق* قوله فيكشف عن ساق وفى رواية للبخارى يكشف ربنا عن ساقه ذكر هذه الرواية البيهقى فى كتاب الاسماء والصفات قال ابو سليمان الخطابى فيحتمل ان يكون معنى قوله يكشف ربنا عن ساقه اى عن قدرته التى تكشف عن الشدة وضبط يكشف بفتح الياء وضمها وقد تقدم تفسير كشف الساق وقيل المراد بالساق فى هذا الحديث نور عظيم و ورد ذلك فى حديث

عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما روى عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله يوم يكشف عن ساق قال نور عظيم يخرون له سجدا تفرد به روح بن جناح عن مولى عمر بن عبدالعزيز وهو شامى يأتى باحاديث منكرة لا يتابع عليها وموالى عمر بن عبدالعزيز كثيرون فهى اسناده مجهول ايضا وقال ابن فورك ومعنى ذلك هو ما يتجدد للمؤمن عند رؤية الله تعالى من الفوائد والالطاف قال القاضى عياض وقد يكون الساق علامة بينه وبين المؤمنين من ظهور جماعة من الملائكة على خلقة عظيمة وقد تكون ساقا مخلوقة جعلها الله تعالى علامة للمؤمنين خارجة عن السوق المعتادة وقيل معناه كشف الحزن وازالة الرعب عنهم وما كان غالب على عقولهم من الاهوال فتطمئن حينئذ نفوسهم عند ذلك ويتجلى الله لهم فيخرون سجدا قال الخطابى وهذه الرؤية فى هذا المقام يوم القيامة غير الرؤية التى هى فى الجنة لكرامة اولياء الله وانما هذه الرؤية امتحان الله لعباده • وقوله فلا يبقى من كان يسجد لله تعالى من تلقاء نفسه الا اذن الله له فى السجود ولا يبقى من كان يسجد نفاقا ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة هذا السجود امتحان من الله تعالى لعباده ومعنى طبقة واحدة اى فقارة واحدة كالصفيحة فلا يقدر على السجود • وقوله ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول فى صورته التى رأوه فيها اول مرة معناه ثم يرفعون رؤسهم وقد ازال المانع لهم من رؤيته وتجلى لهم فيقولون انت ربنا • وقوله ثم يضرب الجسر على جهنم * الجسر بفتح الجيم وكسرها لغتان وهو الصراط وتحل الشفاعة بكسر الحاء وقيل بضمها من حل ومعناه وتقع الشفاعة ويؤذن فيها • قوله دحض مزلة اى تزلق فيه الاقدام ولا تثبت • قوله فيه خطاطيف جمع خطاف وهو الذى يخطف الشئ • وكلاليب جمع كلوب وهو الحديدة التى يعلق بها اللحم والحسك الذى يقال له السعدان نبت له شوك عظيم من كل جانب • قوله فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكردس فى نار جهنم معناه انهم ثلاثة اقسام قسم يسلم فلا يناله شئ اصلا وقسم يخدش ثم يرسل فيخلص وقسم يكردس اى يلقى ويسقط فى جهنم وفى هذا اثبات الصراط وهو مذهب اهل السنة واهل الحق وهو جسر يجعل على متن جهنم وهو ارق من الشعر واحد من السيف فيمر عليه الناس كلهم فالمؤمنون ينجون على حسب منازلهم واعمالهم والآخرون يسقطون فى جهنم اعاذنا الله منها ومعنى مناشدة المؤمنين الله يوم القيامة لاخوانهم الذين فى النار شفاعتهم لهم • وقوله فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من خير ومثقال نصف دينار من خير ومثقال ذرة قال القاضى عياض قيل معنى الخير اليقين قال والصحيح ان معناه شئ زائد على مجرد الايمان لان الايمان الذى هو التصديق لا يتجزأ وانما يكون هذا الخير زائدا عليه من عمل صالح وذكر خفى وعمل من اعمال القلب من شفقة على مسكين او خوف من الله تعالى او نية صادقة ومثقال الذرة مثل لاقل الخير لان ذلك اقل المقادير وقول

(ويدعون) الى السجود ثمة (الى السجود) [illegible] ولكن [illegible] على تركهم السجود في الدنيا (فلا يستطيعون) ذلك
لان ظهورهم تصير كاصلي البقر [illegible] (خاشعة ابصارهم) ذلة حال من الضمير في يدعون (ابصارهم)
اى يدعون في حال خشوع ابصارهم (ترهقهم ذلة) يغشاهم صغار (وقد كانوا يدعون) على لسن الرسل
(الى السجود) في الدنيا [illegible] (وهم سالمون) [illegible] فلا يسجدون

﴿ ويدعون الى السجود ﴾ [illegible] على تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيامة
او يدعون الى الصلوات [illegible] ان كانت وقت النزع ﴿ فلا يستطيعون ﴾
لذهاب وقته [illegible] ﴿ خاشعة ابصارهم ﴾ ترهقهم ذلة ﴿ تلحقهم ذلة
﴿ وقد كانوا يدعون الى السجود ﴾ في الدنيا او زمان الصحة ﴿ وهم سالمون ﴾
متمكنون [illegible] ﴿ فذرني ومن يكذب بهذا الحديث ﴾ كله لى فانى
[illegible] درجة درجة بالامهال وادامة الصحة
[illegible] وهم لا [illegible] لانهم حسبوه
[illegible] الملائكة هو بفتح الفاء
[illegible] فتقبلني فتنة من نار فيخرج
[illegible] فقط ولم يعملوا
خير [illegible] ليس عنده لا مجرد الايمان
[illegible] حمما اى صاروا فحما فيلقيهم
في نهر في [illegible] الجنة [illegible] فيخرجون كاللؤلؤ اى في الصفاء
[illegible] ذهب [illegible] ذلك مما
[illegible] ﴿ ويدعون الى السجود فلا يستطيعون ﴾
[illegible] كصفحة نحاس فلا
[illegible] ترهقهم ذلة ﴿ وذلك ان المؤمنين يرفعون
[illegible] وتسود
[illegible] ﴿ وقد كانوا يدعون الى
[illegible] والاقامة
[illegible] ﴿ وهم سالمون ﴾
[illegible] قال كعب الاحبار والله
ما نزلت هذه الآية [illegible] الجماعة ﴿ قوله عز وجل ﴿ فذرنى
ومن يكذب بهذا الحديث ﴾ [illegible] القرآن وخل بيني وبينهم ولا تشغل
[illegible] ﴿ سنستدرجهم ﴾ اى سنأخذهم بالعذاب
﴿ من حيث لا يعلمون ﴾ [illegible] وقيل في معنى الآية كلما

فلذلك منعوا عن السجود
ثمة (فذرني) يقال ذرني
واياه اى كله الى فانى
اكفيكه (ومن يكذب)
معطوف على المفعول او
مفعول معه (بهذا الحديث)
بالقرآن [illegible] كل امره
الى وخل بيني وبينه فانى
عالم بما ينبغي [illegible]
[illegible] فلا تشغل [illegible]
بشأنه وتوكل على في الانتقام
[illegible] تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وتهديد
للمكذبين (سنستدرجهم)
[illegible] درجة
درجة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
حيث لا يعلمون) عن الجهة
(ويدعون الى السجود)
[illegible] ماقالوا ولله [illegible]
[illegible]
(فلا يستطيعون) السجود

[illegible] (فذرني)
[illegible] (الى السجود)
[illegible] (ومن يكذب
بهذا الحديث) [illegible] (من حيث لا يعلمون)

التى لايشعرون انه استدراج قبل كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة وانسيناهم شكرها قال عليه السلام اذا رأيت الله تعالى ينعم على عبد وهو مقيم على معصيته فاعلم انه مستدرج وتلا الآية (واملى لهم) واملهم (ان كيدى متين) قوى شديد فسمى احسانه وتمكينه كيدا لما تحته استدراجا لكونه فى صورة الكيد حيث كان سببا للهلاك والاصل ان معنى الكيد والمكر والاستدراج هو الاخذ من جهة لامن ولايجوز ان يسمى الله كائدا وماكرا ومستدرجا (أم تسألهم) على ابلاغ الرسالة (اجرا فهم من مغرم) غرامة (مثقلون) فلايؤمنون استئنافهم بمعنى النفى اى لست تسأل اجرا على ابلاغ الرسالة فيثقل ذلك فيحملوا لذلك (ام عندهم الغيب) اى اللوح المحفوظ (فهم يكتبون) منه مايحكمون به (فاصبر لحكم ربك) وهو امهالهم وتأخير نصرتك عليهم (ولاتكن كصاحب الحوت) يونس عليه السلام (اذ نادى) فى بطن الحوت (وهو مكظوم) مملوء غيظا من الضجرة فتبتلى ببلاية (لولا ان تداركه نعمة من ربه) يعنى التوفيق للتوبة وقبولها وحسن تلافيه العمل المفسد وقرئ تداركه (لنبذ بالعراء) لطرح بالفضاء (وهو مذموم) على الحال الماضية بمعنى ولولا ان كان يقال فيه تداركه (لنبذ بالعراء) ولم يترك الخلبة

اذنبوا دنبا جددنا لهم نعمة وانسيناهم الشكر بالتوبة وهذا هو الاستدراج
لانهم يحسبونه تفضلا لهم على المؤمنين وهيهات — علا مهم بل هذا هو اللائم
اذا تجددت عنده نعمة ان يقابلها بالشكر بالتوبة — عنه
(واملى لهم) اى امهلهم وغبل لهم — ما يجهم
بالعقوبة (ان كيدى متين) اى — من الاحبال
فيكون بمعنى الاستدراج (ام تسألهم اجرا) على ابلاغ الرسالة (فهم من مغرم مثقلون) فلا يسلمون
عليهم حمل الغرامات فى امرهم فيتركون الايمان (ام عندهم الغيب فهم
يكتبون) اى اعندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ما يحكمون به على الله
على سبيل الانكار (فاصبر لحكم ربك) ان صبر على ما يرهم — بل الله
منسوخ بآية السيف (ولاتكن كصاحب الحوت) يونس
ابن متى (اذ نادى) — ربه
(لولا ان تداركه نعمة من ربه) — ثم

لا يشعرون باستدراجنا [illegible] (ام تسألهم
تسأل اهل مكة (اجرا [illegible] (فهم من مغرم مثقلون) فاجابوا (ام عندهم
اللوح المحفوظ (فهم يكتبون) [illegible] (فاصبر لحكم ربك) [illegible]
ربك (ولاتكن) كيونس [illegible] (اذ نادى) دعا ربه
فى بطن الحوت [illegible] (وهو مكظوم) مملوء غما [illegible] (لولا ان تداركه نعمة من ربه) [illegible] (لنبذ بالعراء)

(وهو مذموم) معاتب بزلته لكنه رحم فنبذ غير مذموم (فاجتباه ربه) اصطفاه لدعائه وعذره (فجعله من الصالحين) من المستكملين لصفات الصلاح ﴿ وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون ﴾ أي وما هو إلا ذكر للعالمين لما فيه من المواعظ والزواجر والحكم والأمثال ﴿ وما هو إلا ذكر للعالمين ﴾ أي ما القرآن إلا موعظة للثقلين ﴿ ولقد علمنا أنهم يقولون إنما يعلمه بشر ﴾ أي ما يعلمه محمد إلا بشر ﴿ لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ﴾ أي لغة العرب ﴿ إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم ﴾ أي مؤلم ﴿ إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون ﴾ أي في قولهم ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴾ أي في الآخرة ﴿ ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ أي لا يوفقهم ﴿ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون ﴾ أي عما يراد بهم ﴿ لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون ﴾ أي الذين خسروا أنفسهم وأهليهم ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ أي لهم ﴿ يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون ﴾ أي لا ينقصون من ثواب أعمالهم شيئا ﴿ وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ﴾ أي بسبب ما كانوا يصنعون ﴿ ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون ﴾ أي بالكفر والتكذيب ﴿ فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله إن كنتم إياه تعبدون ﴾ أي إن صح أنكم تعبدونه ﴿ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم ﴾ أي لمن اضطر ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴾ أي لا يفوزون بمطلوبهم ﴿ متاع قليل ولهم عذاب أليم ﴾ أي مؤلم ﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ أي بالمعاصي ﴿ ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ أي لهم ﴿ إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين ﴾ أي في عبادته ﴿ شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم ﴾ أي دين الإسلام ﴿ وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين ﴾ أي المستكملين لصفات الصلاح ﴿ ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين ﴾ أي في عبادته ﴿ إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ أي بإثابة المحق ومعاقبة المبطل ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾ أي فيجازيهم ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ﴾ أي من الانتقام ﴿ واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ﴾ أي من مكرهم ﴿ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ أي بالطاعة والإخلاص

﴿ سورة الإسراء ﴾ مكية إلا ﴿ وإن كادوا ليفتنونك ﴾ إلى ﴿ نصيرا ﴾ فمدنية وآياتها مائة وإحدى عشرة آية وألف وثلاثمائة وثلاث وستون كلمة وخمسة آلاف وستمائة وثلاثة وعشرون حرفا ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴾ أي لأقواله ﴿ وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلا ﴾ أي ربا تكلون إليه أموركم ﴿ ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا ﴾ أي كثير الشكر ﴿ وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا ﴾ أي بالمعاصي ﴿ فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ﴾ أي قضاء مقضيا ﴿ ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ﴾ أي عددا ﴿ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا ﴾ أي ليهلكوا ما غلبوا عليه هلاكا ﴿ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ﴾ أي محبسا ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا ﴾ أي واسعا ﴿ وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما ﴾ أي مؤلما ﴿ ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولا ﴾ أي بالشر ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا ﴾ أي بينا ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ﴾ أي مفتوحا ﴿ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾ أي محاسبا ﴿ من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ أي إلى أهل القرى ﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ﴾ أي أهلكناها إهلاكا ﴿ وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا ﴾ أي عليما بها ﴿ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ﴾ أي مطرودا عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لأنها النافية دون النبذ ﴿ فاجتباه ربه ﴾ بأن رد الوحي إليه أو استنبأه إن صح أنه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة ﴿ فجعله من الصالحين ﴾ من الكاملين في الصلاح بأن عصمه من أن يفعل ما تركه أولى وفيه دليل على خلق الأفعال والآية نزلت حين هم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يدعو على تقيف وقيل بأحد حين حل به ما حل فأراد أن يدعو على المنهزمين ﴿ وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم ﴾ إن هي المخففة واللام دليلها والمعنى أنهم لشدة عداوتهم ينظرون إليك شزرا بحيث يكادون يزلون قدمك ويرمونك من قولهم نظر إلي نظرا يكاد يصرعني أي لو أمكنه بنظره لصرع لفعله أو أنهم يكادون يصيبونك بالعين إذ روي أنه كان في بني أسد عيانون فأراد بعضهم أن يعين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت وفي الحديث العين حق وإن العين لتدخل الجمل القدر والرجل القبر وعن الحسن على المحراء (وهو مذموم) ملوم مذنب (فاجتباه ربه) فاصطفاه ربه بالتوبة (فجعله من الصالحين) من المرسلين (وإن يكاد الذين كفروا) كفار مكة (ليزلقونك) ليصرعونك (بأبصارهم) ويقال يعينونك بأعينهم (هذا)

ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله يكون من خسائص بعض النفوس وقرأ نافع لزلقونك من زلقته فزلق كحزنته فحزن وقرئ ليزهقونك اى ليهلكونك ﴿ لما سمعوا الذكر ﴾ اى القرآن اى ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم ﴿ ويقولون انه لمجنون ﴾ حيرة فى امره وتنفيرا عنه ﴿ وماهو الا ذكر للعالمين ﴾ لما جنوه لاجل القرآن بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكمل الناس عقلا وامزهم رأيا * عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله تعالى اخلاقهم

﴿ سورة الحاقة مكية وآيها احدى وخمسون ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الحاقة ﴾ اى الساعة او الحالة التى يحق وقوعها او التى تحقق فيها الامور اى

هذا النظر بسماع القرآن وهو قوله ﴿ لما سمعوا الذكر ﴾ لانهم كانوا يكرهون ذلك اشد الكراهة ويحدون النظر اليه بالبغضاء ﴿ ويقولون انه لمجنون ﴾ اى ينسبونه الى الجنون اذا سمعوه يقرأ القرآن قال الله تعالى ردا عليهم ﴿ وما هو ﴾ يعنى القرآن ﴿ الا ذكر للعالمين ﴾ قال ابن عباس موعظة للمؤمنين قال الحسن دواء من اصابته العين ان تقرأ عليه هذه الآية (ق) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق زاد البخارى ونهى عن الوشم (م) عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق ولو كان شئ سابق القدر سبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا * وعن عبيدالله بن رفاعة الزرقى ان اسماء بنت عميس كانت تقول يارسول الله ان ولد جعفر تسرع اليهم العين افاسترقى لهم قال نعم ولو كان شئ سابق القدر لسبقته العين اخرجه الترمذى * قوله العين حق اخذ بظاهر هذا الحديث جماهير العلماء وقالوا العين حق وانكره طوائف من المبتدعة والدليل على فساد قولهم ان كل ممكن ليس مخالفا فى نفسه ولا يؤدى الى قلب حقيقة ولا افساد دليل فانه من مجوزات العقول فاذا اخبر الشارع بوقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه ومذهب اهل السنة ان العين انما تفسد وتهلك عند مقابلة هذا الشخص الذى هو الماشئ لشخص آخر فتؤثر فيه بقدرة الله تعالى وفعله * وقوله ولو كان شئ سابق القدر لسبقته العين فيه اثبات القدر وانه حق والمعنى ان الاشياء كلها بقدر الله ولا يقع شئ الا على حسب ما قدر الله وسبق به علمه ولا يقع ضرر العين وغيره من الخير والشر الا بقدرة الله وفيه صحة اثبات العين وانها قوية الضرر اذا وافقها القدر والله اعلم

﴿ تفسير سورة الحاقة مكية وهى اثنتان وخمسون آية ومائتان وست وخمسون كلمة والف واربع وثلاثون حرفا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل ﴿ الحاقة ﴾ هى القيامة سميت حاقة من حق الشئ يحق اذا ثبت وحروفها الف واربعمائة وثمانون ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (الحاقة

رقية العين هذه الآية (لما سمعوا الذكر) القرآن (ويقولون) حسدا على ما اوتيت من النبوة (انه لمجنون) ان محمدا لمجنون حيرة فى امره وتنفيرا عنه (وماهو) اى القرآن (الا ذكر) وعظ (للعالمين) للجن والانس يعنى انهم جنوه لاجل القرآن وما القرآن الا موعظة للعالمين فكيف يجن من جاء بمثله وقيل لما سمعوا الذكر اى ذكره عليه السلام وماهو اى محمد عليه السلام الا ذكر شرف للعالمين فكيف ينسب اليه الجنون والله اعلم

﴿ سورة الحاقة احدى وخمسون آية مكية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحاقة) الساعة الواجبة

(لما سمعوا الذكر) قراءتك القرآن (ويقولون) يعنى كفار مكة (انه) يعنون محمدا (لمجنون) يختلق (وما هو) يعنى القرآن (الا ذكر) عظة (للعالمين) للجن والانس

﴿ ومن السورة التى يذكر فيها الحاقة وهى كلها مكية آياتها خمسون آية وكلماتها مائتان وست وخمسون

الوقوع الثابتة المجى التى هى آتية لاريب فيها من حق يحق بالكسر اى وجب (ما الحاقة) مبتدأ وخبر وهما خبر الحاقة والاصل الحاقة ماهى اى اى شئ هى تفخيما لشأنها وتعظيما لهولها اى حقها ان يستفهم عنها لعظمها فوضع الظاهر موضع الضمير لزيادة التهويل (وما ادراك) واى شئ اعلمك (ما الحاقة) يعنى انك لاعلم لك بكنهها ومدى عظمها لانه من العظم والشدة بحيث لاتبلغه دراية المخلوقين وما رفع بالابتداء وادراك الخبر والجملة بعده فى موضع نصب لانها مفعول ﴿الجزء التاسع والعشرون﴾ ثم لادرى ﴿٣٤٢﴾ (كذبت ثمود وعاد بالقارعة)

تعرف حقيقتها او تقع فيها حوق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازى وهى مبتدأ خبره ﴿ ما الحاقة ﴾ وصله ماهى اى اى شئ هى على التعظيم لشأنها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع الضمير لانه اهول له ﴿ وما ادراك ما الحاقة ﴾ واى شئ اعلمك ماهى اى انك لاتعلم كنهها فانها اعظم من ان تبلغها دراية احد وما مبتدأ وادراك خبره ﴿ كذبت ثمود وعاد بالقارعة ﴾ بالحالة التى تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالنفطر والانتشار وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة فى وصف شدتها ﴿ فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية ﴾ بواقعة المجاوزة للحد فى الشدة وهى الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها مصدر كالعافية وهو لايطابق قوله ﴿ وما عاد فاهلكوا بريح صرصر ﴾ اى شديد الصوت او البرد من الصر او الصر ﴿ عاتية ﴾ شديدة العصف كانها عتت على خزانها فلم يستطيعوا

الوقوع لاريب فيها وقيل لان فيها تحقق الامور فتعرف على الحقيقة وفيها يحق الجزاء على الاعمال اى يجب وقيل الحاقة النازلة التى حقت فلا كاذبة لها وقيل الحاقة هى التى تحق على القوم اى تقع بهم ﴿ ما الحاقة ﴾ استفهام ومعناه التفخيم لشأنها والتهويل لها والمعنى اى شئ هى الحاقة ﴿ وما ادراك ما الحاقة ﴾ اى انك لاتعلمها فلم يعينها ولم ترما فيها من الاهوال على انه من العظم والشدة امر لاتبلغه دراية احد ولافكر وكيف قدرت حالها فهى اعظم من ذلك ﴿ كذبت ثمود وعاد بالقارعة ﴾ قال ابن عباس بالقيامة سميت قارعة لانها تقرع قلوب العباد بالمخافة وقيل كذبت بالعذاب الذى اوعدهم نبيهم حتى نزل بهم فقرع قلوبهم ﴿ فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية ﴾ اى بطغيانهم وكفرهم وقيل الطاغية الصيحة الشديدة المجاوزة الحد فى القوة وقيل الطاغية الفرقة التى عقروا ناقة فاهلكت قوم ثمود بسببهم ﴿ واما عاد فاهلكوا بريح صرصر ﴾ اى شديدة الصوت فى الهبوب لها صرصرة وقيل هى الباردة من الصر كانها التى كرر فيها البرد وكثر فهى تحرق بشدة بردها ﴿ عاتية ﴾ اى عتت على خزنتها فلم يكن لهم عليها سبيل وجاوزت الحد والمقدار فلم يعرفوا

ما الحاقة) يقول الساعة ما الساعة يجهد بذلك (وما أدراك) يامحمد (ما الحاقة) وانما سميت الحاقة حقائق الامور تحق للمؤمن بايمانه الجنة وتحق للكافر بكفره النار (كذبت ثمود) قوم صالح (وعاد) قوم هود (بالقارعة) بقيام الساعة وانما سميت القارعة لانها تقرع قلوبهم (فأما ثمود فاهلكوا بالطاغية) بطغيانهم وشركهم هلكوا ويقال طغيانهم حملهم على التكذيب حتى اهلكوا (وما عاد) قوم هود (فاهلكوا بريح صرصر) بارد (عاتية)

(متسار) شديدة العصف او عتت على خزانها فضبطوها

بإذن الله غضبا على اعداء الله ﴿ سخرها ﴾ سلطها ﴿ عليهم سبع ليال وثمانية ايام ﴾ وكان ابتداء العذاب يوم الاربعاء آخر الشهر الى الاربعاء الاخرى ﴿ حسوما ﴾ اى متتابعة ﴿ سورة الحاقة ﴾ لانقطع جمع حاسم كشهود شهيد لتتابعها بتتابع فعل الحاسم فى اعادة الكى على الداء كرة بعد اخرى حتى يحسم ويجاز ان يكون مصدرا اى تحسم حسوما بمعنى تستأصل استئصالا ﴿ فترى ﴾ ايها المخاطب ﴿ القوم فيها ﴾ فى مهابها او فى الليالى والايام ﴿ صرعى ﴾ حال جمع صريع ﴿ كانهم ﴾ حال اخرى ﴿ أعجاز نخل ﴾ اصول نخل ﴿ خاوية ﴾ جمع نخلة (خاوية) ساقطة اوبالية ﴿ فهل ترى لهم من باقية ﴾ من نفس باقية اومن بقاء كالطاغية بمعنى الطغيان ﴿ وجاء فرعون ومن قبله ﴾ ومن تقدمه من الامم ومن قبله بصرى وعلى اى ومن عنده من اتباعه ﴿ والمؤتفكات ﴾ قرى قوم لوط عليه السلام ﴿ بالخاطئة ﴾ بالفعلة ذات الخطأ ﴿ فعصوا رسول ربهم ﴾ اى كل امة رسولهم فعصوا كلهم لان من كذب رسولا فقد كذب الكل ﴿ فاخذهم ﴾ اى اخذ كل امة رسولهم ﴿ اخذة رابية ﴾ شديدة عنت عصت وأبت على خزانها ﴿ سخرها ﴾ سلطها ﴿ عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما ﴾ دائما متتابعا لايفترعنهم ﴿ فترى القوم ﴾ قوم هود ﴿ فيها ﴾ فى الايام وبقال فى الريح ﴿ صرعى ﴾ هلكى مطروحين ﴿ كانهم اعجاز نخل ﴾ اوراك نخل ﴿ خاوية ﴾ ساقطة ﴿ فهل ترى لهم من باقية ﴾ بقول لم يبق منهم احدا لا اهلكته الريح ﴿ وجاء فرعون ومن قبله ﴾ من معه من جنوده الى البحر ففرقوا فى البحر وبقال وجاء فرعون تكلم فرعون بكلمة الشرك ومن قبله ومن كان قبل فرعون من الامم الماضية ﴿ والمؤتفكات ﴾

ضبطها او على عاد فلم يقدروا على ردها ﴿ سخرها عليهم ﴾ سلطها عليهم بقدرته وهو استئناف او صفة جيء به لنفي مايتوهم من انها كانت من اتصالات فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب ﴿ سبع ليال وثمانية ايام حسوما ﴾ متتابعات جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت بين كيها اونحسات حسمت كل خير واستأصلته او قاطعات قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا او المصدر لفعله المقدر حالا اى تحسمهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهى كانت ايام العجوز من صبيحة الاربعاء الى غروب الاربعاء الآخر وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء او لان عجوزا من عاد توارت فى سرب فانتزعتها الريح فى الثامن فاهلكتها ﴿ فترى القوم ﴾ ان كنت حاضرهم ﴿ فيها ﴾ فى مهابها او فى الليالى والايام ﴿ صرعى ﴾ موتى جمع صريع ﴿ كانهم اعجاز نخل ﴾ اصول نخل ﴿ خاوية ﴾ متأكلة الاجواف ﴿ فهل ترى لهم من باقية ﴾ من بقية او نفس باقية او بقاء ﴿ وجاء فرعون ومن قبله ﴾ ومن تقدمه وقرأ البصريان والكسائى ومن قبله اى ومن عنده من اتباعه ويدل عليه انه قرئ ومن معه ﴿ والمؤتفكات ﴾ قرى قوم لوط عليه السلام ﴿ بالخاطئة ﴾ مقدار ماخرج منها وقيل عنت على عاد فلم يقدروا على دفعها عنهم بقوة ولاحيلة ﴿ سخرها عليهم ﴾ اى ارسلها وسلطها عليهم وفيه رد على من قال ان سبب ذلك كان باتصال الكواكب فنفى هذا المذهب بقوله سخرها عليهم وبين الله تعالى ان ذلك بقضائه وقدره وبمشيئته لا باتصال الكواكب ﴿ سبع ليال وثمانية ايام ﴾ ذات برد ورياح شديدة قال وهب هى الايام التى سماها العرب العجوز لانها ايام ذات برد ورياح شديدة وسميت عجوزا لانها تأتى فى عجز الشتاء وقيل لان عجوزا من قوم عاد دخلت سربها فاتبعتها الريح حتى قتلتها ﴿ حسوما ﴾ اى متتابعة دائمة ليس فيها فتور وذلك ان الريح المهلكة تتابعت عليهم فى هذه الايام فلم يكن لها فتور ولا انقطاع حتى اهلكتهم وقيل حسوما شؤما وقيل لهذه الايام حسوما لانها تحسم الخير عن اهلها والحسم القطع والمعنى انها حسمتهم بعذاب الاستئصال فلم تبق منهم احدا ﴿ فترى القوم فيها ﴾ اى فى تلك الليالى والايام ﴿ صرعى ﴾ اى هلكى جمع صريع قد صرعهم الموت ﴿ كانهم اعجاز نخل خاوية ﴾ اى ساقطة وقيل خالية الاجواف شبههم بجذوع نخل ساقطة ليس لها رؤس ﴿ فهل ترى لهم من باقية ﴾ اى من نفس باقية قيل انهم لما اصبحوا موتى فى اليوم الثامن كما وصفهم الله تعالى بقوله اعجاز نخل خاوية حملتهم الريح فالقتهم فى البحر فلم يبق منهم احد * قوله تعالى ﴿ وجاء فرعون ومن قبله ﴾ قرئ بكسر القاف وفتح الباء اى ومن معه من جنوده واتباعه وقرى بفتح القاف وسكون الباء اى ومن قبله من الامم الكافرة ﴿ والمؤتفكات ﴾

لوط فهى ائتفكت اى انقلبت بهم (بالخاطئة) بالخطا او بالفعلة اوبالافعال ذات الخطا العظيم (فعصوا) ای قوم لوط (رسول ربهم) لوطا (فاخذهم اخذة رابية) شديدة زائدة فى الشدة كما زادت قبائحهم فى القبح (انا لماطغى الماء) ارتفع وقت ﴿الجزء التاسع والعشرون﴾ الطوفان على ﴿٣٤٤﴾ اعلى جبل فى الدنيا خمسة عشر

والمراد اهلها ﴿بالخاطئة﴾ بالخطأ و بالفعلة والافعال ذات الخطأ ﴿فعصوا رسول ربهم﴾ اى فعصت كل امة رسولها ﴿فأخذهم اخذة رابية﴾ زائدة فى الشدة زيادة اعمالهم فى القبح ﴿انا لما طغى الماء﴾ جاوز حده المعتاد او طغى على خزانه وذلك فى الطوفان وهو مؤيد من قوله ﴿حملناكم﴾ اى آباءكم والخطاب فى اصلابهم ﴿فى الجارية﴾ فى سفينة نوح عليه السلام ﴿لنجعلها﴾ لنجعل الفعلة وهى انجاء المؤمنين واغراق الكافرين ﴿لكم﴾ لنجعل الفعلة وهى انجاء المؤمنين واغراق الكافرين ﴿تذكرة﴾ عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورحمته ﴿وتعيها﴾ وتحفظها وعن ابن كثير وتعيها بسكون العين تشبيها بكتف والوعى ان تحفظ الشئ فى نفسك والايعاء ان تحفظه فى غيرك ﴿اذن واعية﴾ من شأنها ان تحفظ ما يجب حفظه لتذكره و شاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه والتنكير للدلالة على قلتها وان من هذا شأنه معقلته تسبب لانجاء الجم الغفير ودامة نسلهم وقرأ نافع اذن بالتخفيف ﴿فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة﴾ لما بلغ فى تهويل القيامة وذكر ما آل اليه المكذبين بها نفخهما لشأنها وتنبيها على امكانها عاد الى شرحها وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقييده وحسن تذكيره للفصل وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التى عندهم خراب العالم ﴿وحملت الارض والجبال﴾ رفعت عن اماكنها بمجرد القدرة الكاملة او بتوسط زلزلة اوريح

يعنى قرى قوم لوط ويريد اهل المؤتفكات وقيل يريد الامم الذين ائتفكوا بخطاياهم وهو قوله ﴿بالخاطئة﴾ اى بالخطيئة والمعصية وهو الشرك ﴿فعصوا رسول ربهم﴾ قيل يعنى موسى بن عمران وقيل لوطا والاولى ان يقال المراد بالرسول كلاهما لتقدم ذكر الامتين جميعا ﴿فاخذهم اخذة رابية﴾ يعنى نامية وقال ابن عباس شديدة وقيل زائدة على عذاب الامم ﴿انا لما طغى الماء﴾ اى عتا وجاوز حده حتى علا على كل شئ وارتفع فوقه وذلك فى زمن نوح عليه الصلاة والسلام وهو الطوفان ﴿حملناكم فى الجارية﴾ يعنى حملنا آباءكم والتم فى اصلابهم فصح خطاب الحاضرين فى الجارية اى لسفينة التى تجرى فى ماء ﴿لنجعلها﴾ اى لنجعل تلك الفعلة التى فعلناها من اغراق قوم نوح ونجاة من حملنا معه ﴿لكم تذكرة﴾ اى عبرة وموعظة ﴿وتعيها﴾ اى تحفظه ﴿اذن واعية﴾ اى حافظة لما جاء من عند الله وقيل اذن سمعت وعقلت ما سمعت وقيل لتحفظها كل اذن فتكون عظة وعبرة لمن يأتى بعد والمراد صاحب الاذن والمعنى ليعتبر ويعمل بالموعظة * قوله عز وجل ﴿فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة﴾ يعنى النفخة الاولى ﴿وحملت الارض والجبال﴾ اى

المخسفات ايضا قريات لوط وائتفكها خسفها (بالخاطئة) تكلموا بكلمة الشرك (فعصوا رسول ربهم) موسى (فأخذهم أخذة رابية) فساقهم عقوبة شديدة (انا لماطغى الماء) ارتفعت الماء فى زمان نوح (حملناكم) يامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الخلق فى اصلاب آبائكم (فى الجارية) فى سفينة نوح (لنجعلها لكم) يعنى سفينة نوح ويقال هذه القصة لكم (رفعت) (تذكرة) عظة تتعظون بها (وتعيها اذن واعية) يحفظها قلب حافظ ويقال تسمع هذا الامر اذن سامعة فتتفكر بماسمعت (فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة) لاتثنى وهى نفخة البعث (وحملت الارض والجبال) يقال ماعلى الارض من

عاصفة ﴿ فدكتا دكة واحدة ﴾ فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة فصير الكل هباء اوقبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لاعوج فيها ولا امتا لان الدك سبب للتسوية ولذلك قيل ناقة دكاء للتي لاسنام لها وارض دكاء للمستوية ﴿ فيومئذ ﴾ حينئذ ﴿ وقعت الواقعة ﴾ قامت القيامة ﴿ وانشقت السماء ﴾ لنزول الملائكة ﴿ فهي يومئذ واهية ﴾ ضعيفة مسترخية ﴿ والملك ﴾ والجنس المتعارف بالملك ﴿ على ارجائها ﴾ جوانبها جمع رجى بالقصر واصله تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان وانضواء اهلها الى اطرافها وحواليها وان كان على ظاهره فاهل هلاك الملائكة اثر ذلك ﴿ ويحمل عرش ربك فوقهم ﴾ فوق الملائكة الذين هم على الارجاء اوفوق الثمانية لا بها في نية التقديم ﴿ يومئذ ثمانية ﴾ ثمانية املاك لما روى مرفوعا انهم

رفعت من اماكنها ﴿ فدكتا دكة واحدة ﴾ اى كسرتا وفتتا حتى صارتا هباء منبثا والضمير عائد الى الارض والجبال فعبر عنهما بلفظ الاثنين ﴿ فيومئذ وقعت الواقعة ﴾ اى قامت القيامة ﴿ وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ﴾ اى ضعيفة لتشققها ﴿ والملك ﴾ يعني الملائكة ﴿ على ارجائها ﴾ يعني نواحيها واقطارها وهو الذي لم ينشق منها قال التحاك تكون الملائكة على حافتها حتى يأمرهم الرب فينزلون فيحيطون بالارض ومن عليها ﴿ ويحمل عرش ربك فوقهم ﴾ اى فوق رؤسهم يعني الحملة ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم القيامة ﴿ ثمانية ﴾ يعني ثمانية املاك وجاء في الحديث انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدهم الله باربعة آخرين فكانوا ثمانية على صورة الاوعال بين اظلافهم الى ركبهم كما بين سماء الى سماء * الاوعال تيوس الجبل وروى السدي عن ابي مالك قال ان الصخرة التي تحت الارض السابعة ومنتهى علم الخلائق على ارجائها يحملها اربعة من الملائكة لكل واحد منهم اربعة وجوه وجه انسان ووجه اسد ووجه ثور ووجه نسر فهم قيام عليها قد احاطوا بالسموات والارض ورؤسهم تحت العرش وعن عروة بن الزبير قال حملة العرش منهم من صورته على صورة الانسان ومنهم من صورته على صورة النسر ومنهم من صورته على صورة الثور ومنهم من صورته على صورة الاسد وعن ابن عباس قال صدق النبي صلى الله عليه وسلم امية بن ابي الصلت في شيء من الشعر فقال

رجل وثور تحت رجل يمينه * والنسر للاخرى وليث يرصد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق * عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذن لي ان احدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ان ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام اخرجه ابو داود باسناد ضعيف * عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت جالسا في البطحاء في عصابة ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم اذ مرت سحابة فنظروا اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما اسم هذا قالوا نعم هذا السحاب

على اعناقهم (يومئذ) يوم القيامة ﴿ قاوخا ٤٤ س ﴾ (ثمانية) بقول ثمانية رهط من الملائكة لكل ملك اربعة وجوه

حتى تندق وترجع كثيبا مهيلا وهباء منبثا (فيومئذ) فحينئذ (وقعت الواقعة) نزلت النازلة وهي القيامة وجواب اذا وقعت ويومئذ بدل من اذا (وانشقت السماء) فتحت ابوابا (فهي يومئذ واهية) مسترخية ساقطة القوة بعدما كانت محكمة (والملك) للجنس بمعنى الجمع وهو اعم من الملائكة (على ارجائها) جوانبها واحدها رجا مقصورا لانها اذا انشقت وهي مسكن الملائكة فيلجؤن الى اطرافها (ويحمل عرش ربك فوقهم) فوق الملك الذين على ارجائها (ويومئذ ثمانية) منهم واليوم تحمله اربعة البنيان والجبال (فدكتا دكة واحدة) فكسرتا كسرة واحدة (فيومئذ) يوم حملت الارض والجبال (وقعت الواقعة) قامت القيامة (وانشقت السماء) لهيبة الرحمن ونزول الملائكة (فهي يومئذ واهية) منشقة ضعيفة (والملك) يعني الملائكة (على أرجائها) حروفها وجوانبها ونواحيها واطرافها (ويحمل عرش ربك) سرير ربك (فوقهم)

اليوم زيادة وقد كان يومالقيامة ايدهم الله باربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى وقوله يحمل تمثيل لعظمته بما يشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا قوله ﴿يومئذ تعرضون﴾ تشبيها لمحاسبته بعرض السلطان العسكر ليتعرف احوالهم هذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار صح جعله ظرفا للكل ﴿لا تخفى منكم خافية﴾ سريرة على الله تعالى حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد منه افشاء الحال والمبالغة في العدل وعن العباس قال كنا جلوسا ... حمزة قال والمزن قالوا والمزن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والعنان قالوا والعنان ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون كم بعد ما بين السماء والارض قالوا لا والله ما ندري قال فان بعد ما بينهما اما واحدة واما اثنتان او ثلاث وسبعون سنة والسماء التي فوقها كذلك وكذلك حتى عدهن سبع سموات كذلك ثم فوق السماء السابعة بحر اعلاه واسفله كما بين سماء الى سماء وفوق ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهن وركبهن كما بين سماء الى سماء ثم فوق ظهورهن العرش بين اسفله واعلاه مثل ما بين السماء الى السماء والله عز وجل فوق ذلك اخرجه الترمذي وابو داود زاد في رواية وليس يخفى عليه من اعمال بني آدم شيء * عن ابن مسعود قال ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سماء وسماء خمسمائة عام وغلظ كل سماء وارض مسيرة خمسمائة عام وما بين السماء السابعة والكرسي مسيرة خمسمائة عام وما بين الكرسي والماء مسيرة خمسمائة عام والعرش على الماء والله على العرش لا يخفى عليه شيء من اعمالكم اخرجه ابو سعيد الدارمي وابن خزيمة وغيرهما موقوفا على ابن مسعود قال ابن خزيمة اختلاف خبر العباس وابن مسعود في قدر المسافة على الاختلاف في ... وعن ابن عباس قال حملة العرش قرون ما بين اخمص احدهم الى كعبه مسيرة خمسمائة عام ومن كعبه الى ركبته مسيرة خمسمائة عام ومن ركبته الى موضع القرط مسيرة خمسمائة عام وعن عبد الله بن عمر قال الذين يحملون العرش ما بين موق احدهم الى مؤخر عينيه خمسمائة عام وعن شهر بن حوشب قال حملة العرش ثمانية اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك واربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وروي عن ابن عباس في قوله يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله عز وجل ﴿يومئذ تعرضون﴾ يعني على الله تعالى للحساب ﴿لا تخفى منكم خافية﴾ يعني فعلة خافية ... تعالى عالم باحوالكم لا يخفى عليه شيء منها وانما العرض يوم القيامة فيه المبالغة والتهديد وقيل معناه لا يخفى منكم يوم القيامة ما كان مخفيا في الدنيا ... احوال الخلائق

وزيدت اربعة اخرى يوم القيامة وعن الضحاك ثمانية صفوف وقيل ثمانية اصناف (يومئذ تعرضون) للحساب والسؤال شبه ذلك بعرض السلطان العسكر لتعرف احواله (لا تخفى منكم خافية) سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا وبالياء كوفى غير عاصم وفى الحديث يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما الثالثة فعندها تطير الصحف فيأخذ الفائز كتابه بيمينه والهالك كتابه بشماله

وجه انسان ووجه نسر ووجه اسد ووجه ثور ويقال ثمانية صفوف ويقال ثمانية اجزاء من الكروبيين وهم اهل السماء السابعة (يومئذ) وهو يوم القيامة (تعرضون) على الله ثلاث عرضات عرض للحساب والمعاذير وعرض للخصومات والقصاص وعرض لتطاير الكتب والقراءة (لا تخفى منكم خافية) لا يترك منكم احد ويقال لا تخفى على الله منكم خافية احد ويقال لا تخفى على الله من اعمالكم

(فاما) تفصيل للعرض (من اوتى كتابه بيمينه فيقول) سرورا بما يرى فيه من الخيرات خطابا لجماعته (هاؤم) اسم للفعل [illegible] محذوف [illegible] تقديره [illegible] كتابى فحذف الاول لدلالة الثانى عليه والعامل فى كتابيه [illegible] قرؤا عند [illegible] البصريين [illegible] والهاء فى كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه للسكت وحقها ان تثبت فى الوقف وتسقط فى الوصل وقد استحب ايثار الوقف ايثارا لثباتها لثبوتها فى المصحف (انى ظننت) علمت وانما اجرى الظن مجرى العلم لان الظن الغالب يقوم مقام العلم فى العادات والاحكام ولان مايدرك بالاجتهاد قلما يخلو عن الوسوس والخواطر وهى تفضى الى الظنون فجاز اطلاق لفظ الظن عليها لما لا يخلو عنه (انى ملاق حسابيه) معاين حسابى (فهو فى عيشة راضية) ذات رضا يرضى بها صاحبها كلابن (فى جنة عالية) رفيعة المكان او رفيعة الدرجات او رفيعة المبانى والقصور وهو خبر بعد خبر (قطوفها دانية) ثمارها قريبة من مريدها ينالها القائم والقاعد والمتكئ يقال لهم (كلوا واشربوا هنيئا) اكلا وشربا هنيئا

شئ (فأما من وتى) أعطى (كتابه بيمينه) وهو ابو سلمة ابن عبد الاسد زوج ام سلمة وكان سلمه (فيقول) لاصحابه (هاؤم) تعالوا (اقرؤا كتابيه) انظروا ما فى كتابى من الثواب والكرامة (انى ظننت) علمت وايقنت (انى ملاق حسابيه) معاين حسابى (فهو فى عيشة راضية) فى عيش قد رضيه لنفسه اى مرضية (فى جنة عالية) مرتفعة (قطوفها) ثمارها وجنوؤها (دانية) قريبة يناله القاعد والقائم (كلوا) يقول الله لهم كلوا من اثمار (واشربوا) من الانهار (هنيئا) بلاداء ولاموت

والكسائى [illegible] فالتفصيل ﴿ فاما من اوتى كتابه بيمينه ﴾ تفصيل للعرض ﴿ فيقول ﴾ تبجحا ﴿ هاؤم اقرؤا كتابيه ﴾ هاء اسم لخذ [illegible] فيه [illegible] لغات [illegible] للرجال وهاء يا امرأة [illegible] للرجلين [illegible] وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة ومفعوله محذوف وكتابيه معمول [illegible] لانه اقرب العاملين ولانه لو كان معمول هاؤم لقيل اقرؤه [illegible] الاولى [illegible] حيث [illegible] وفى حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت فى الوقف وتسقط فى الوصل واستحب الوقف لثباتها فى الامام ولذلك قرئ باثباتها فى الوصل ﴿ انى ظننت انى ملاق حسابيه ﴾ اى علمت ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يقدح فى الاعتقاد ما يهجس فى النفس من الخطرات التى لا تنفك عنها العلوم النظرية غالبا ﴿ فهو فى عيشة راضية ﴾ ذات رضى على النسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم ﴿ فى جنة عالية ﴾ مرتفعة المكان لانها فى السماء والدرجات او الابنية والاشجار ﴿ قطوفها ﴾ جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف بالفتح المصدر ﴿ دانية ﴾ يتناولها القاعد ﴿ كلوا واشربوا ﴾ باضمار القول وجمع الضمير للمعنى ﴿ هنيئا ﴾ اكلا وشربا هنيئا او هنئتم

فالمحسنون مسرورون بحسناتهم والمسيئون محزونون بسيئاتهم [illegible] عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما العرضة الثالثة فعند ذلك تطير الصحف فى الايدى فآخذ بيمينه وآخذ بشماله اخرجه الترمذى وقال ولا يصح هذا الحديث من قبل ان الحسن لم يسمع من ابى هريرة وقد رواه بعضهم عن الحسن عن ابى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم * قوله تعالى ﴿ فاما من اوتى ﴾ اى اعطى ﴿ كتابه بيمينه فيقول هاؤم ﴾ اى تعالوا ﴿ اقرؤا كتابيه ﴾ والمعنى انه لما بلغ الغاية فى السرور وعلم انه من الناجين باعطاء كتابه بيمينه احب ان يظهر ذلك لغيره حتى يفرحوا له وقيل يقول ذلك لاهله واقربائه ﴿ انى ظننت ﴾ اى علمت وايقنت وانما اجرى الظن مجرى العلم لان الظن فى الغالب يقوم مقام العلم فى العادات والاحكام ﴿ انى ملاق حسابيه ﴾ اى فى الآخرة والمعنى انى كنت فى الدنيا استيقن انى احاسب فى الآخرة ﴿ فهو فى عيشة راضية ﴾ اى فى حالة من العيش مرضية وذلك بانه لقى الثواب وامن من العقاب ﴿ فى جنة عالية ﴾ رفيعة ﴿ قطوفها دانية ﴾ اى ثمارها قريبة لمن يتناولها ينالها قائما وقاعدا ومضطجعا يقطفونها كيف شاؤا ﴿ كلوا ﴾ اى يقال لهم كلوا ﴿ واشربوا هنيئا ﴾

لا مكروه فيهما ولا اذى ﴿هنيئا﴾ هنيأ على المصدر ﴿بما اسلفتم﴾ بما قدمتم من الاعمال الصالحة (فى الايام الخالية) الماضية من ايام الدنيا وعن ابن عباس هى فى صائمين اى كلوا واشربوا بدل ما امسكتم على الاكل والشرب لوجه الله ﴿واما من اوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم اوت كتابيه﴾ ندم فيها من مضى ﴿ولم ادر ما حسابيه﴾ ى يا ليتنى لم اعلم ما حسابى ﴿ياليتها﴾ الجزء التاسع والعشرون ﴿٣٤٨﴾ الموتة التى متها (كانت القاضية) اى القاطعة لامرى فلم ابعث بعدها ﴿ياليت هذه الحالة﴾ الماضية من ايام الدنيا ﴿ما اغنى عنى ماليه﴾ ما نفى عنى مالى من الغنى والاتباع وما نافية ﴿هلك عنى سلطانيه﴾ ملكى وتسلطى على الناس او حجتى التى كنت احتج بها فى الدنيا وقرأ حمزة عنى مالى عنى سلطانى بحذف الهاءين فى الوصل والوقوف بإثباتهما فى الحالين ﴿خذوه﴾ يقوله تعالى لخزنة النار ﴿فغلوه﴾ ثم جحيم صلوه ﴿ثم الجحيم صلوه﴾ ثم لا تصلوه الا الجحيم وهى النار العظمى لانها كانت تعظم على النار ﴿ثم فى سلسلة ذرعها﴾ اى طولها ﴿سبعون ذراعا﴾ اى طولها

هنيئا ﴿بما اسلفتم﴾ بما قدمتم من الاعمال الصالحة ﴿فى الايام الخالية﴾ الماضية من ايام الدنيا ﴿واما من اوتى كتابه بشماله﴾ ما يرى من قبح العمل وسوء عاقبة ﴿فيقول ياليتنى لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه﴾ يا ليت الموتة التى متها ﴿كانت القاضية﴾ القاطعة لامرى فلم ابعث بعدها او يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التى قضيت على كلية صادفها امر من الموت فتمناه عندها ويا ليت حيرة الدنيا كانت الموتة ولم اخلق حيا ﴿ما اغنى عنى ماليه﴾ مالى من المال والتبع وما نافى ومفعول محذوف او استفهام انكار مفعول لاغنى ﴿هلك عنى سلطانيه﴾ ملكى وتسلطى على الناس او حجتى التى كنت احتج بها فى الدنيا وقرأ حمزة عنى مالى عنى سلطانى بحذف الهاءين فى الوصل والوقوف بإثباتهما فى الحالين ﴿خذوه﴾ يقوله تعالى لخزنة النار ﴿فغلوه ثم جحيم صلوه﴾ ثم لا تصلوه الا الجحيم وهى النار العظمى لانها كانت تعظم على النار ﴿ثم فى سلسلة ذرعها﴾ اى طولها

بما اسلفتم ﴿ى بما قدمتم لآخرتكم من الاعمال الصالحة ﴿فى الايام الخالية﴾ اى الماضية يريد ايام الدنيا ﴿واما من اوتى كتابه بشماله﴾ قيل تلوى يده اليسرى خلف ظهره ثم يعطى كتابه بها وقيل تنزع يده اليسرى من صدره الى خلف ظهره ثم يعطى كتابه بها ﴿فيقول ياليتنى ... اوت كتابيه﴾ وذلك لما نظر فى كتابه ورأى قبائح عمله مثبتة عليه تمنى انه لم يؤت كتابه لما حصل له من الخجل والافتضاح ﴿ولم ادر ما حسابيه﴾ ى لم ادر اى شئ حسابى لانه لا طائل ولا حاصل له وانه كله عليه لا له ﴿ياليتها كانت القاضية﴾ تمنى انه لم يبعث لحساب والمعنى يا ليت الموتة التى متها فى الدنيا كانت القاطعة عن كل بعث بعدها والقاضية بحياة اى ما احيينى بعدها قال قتادة تمنى موت ولم يكن شئ عنده اكره منه اليه اى من الموت فى الدنيا لانه رأى تلك الحالة شنيعة ومرارة ذائقة من الموت ﴿ما اغنى عنى ماليه﴾ ى لم يدفع عنى يسيرا ولا نفعنى من العذاب شيأ ﴿هلك عنى سلطانيه﴾ اى ذهبت عنى حجتى التى كنت احتج بها فى الدنيا وقيل ذهبت عنه حجته حين شهدت عليه جوارحه بالشرك وقيل معناه زال عنى ملكى وقوتى وتسلطى على الناس وبقيت ذليلا حقيرا فقير ﴿خذوه﴾ اى يقول الله تعالى لخزنة جهنم خذوه ﴿فغلوه﴾ ى اجمعوا يديه الى عنقه ﴿ثم جحيم صلوه﴾ ى ادخلوه معظم النار لانه كان يتعاظم فى الدنيا ﴿ثم فى سلسلة﴾ وهى حلق متصلة كل حلقة منها فى حلقة ﴿ذرعها﴾ اى مقدارها ويذرع للقدير يذرع من يده وغيرها ﴿سبعون ذراعا﴾ قال ابن عباس بذراع الملك وقال قوم الملك سبعون ذراعا

ابى سلمة وكان كافرا (فيقول ياليتنى لم اوت كتابيه) لما عطى كتابه هذا (ولم ادر ما حسابيه) لم علم ﴿كل﴾ حسابى (يا ليتها كانت القاضية) يتمنى الموت يقول يا ليتنى بقيت على موت الاول (ما اغنى عنى ماليه) مالى الذى جمعت فى الدنيا (هلك عنى سلطانيه) بطل عنى حجتى وعذرى فيقول الله تعالى للملائكة (خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ادخلوه (ثم فى سلسلة ذرعها) طولها وذرعها (سبعون ذراعا) بذراع الملك ويقال بذراعا

الملك عن ابن جريج وقيل لايعرف قدرها الا الله ﴿ فاسلكوه ﴾ فادخلوه والمعنى فى تقديم السلسلة على السلك مثله فى تقديم الجحيم على التصلية (انه) تعليل كانه قيل ماله يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب بانه (كان لايؤمن بالله العظيم ولايحض على طعام المسكين) على بذل طعام المسكين وفيه اشارة الى انه كان لايؤمن بالبعث لان الناس لايطلبون من المساكين الجزاء ﴿٣٤٩﴾ فيما يطعمونهم وانما يطعمونهم {سورة الحاقة} لوجه الله ورجاء الثواب فى الآخرة فاذا لم يؤمن بالبعث لم يكن له ما يحمله على اطعامهم اى انه مع كفره لايحرض غيره على اطعام المحتاجين وفيه دليل قوى على عظم جرم حرمان المسكين لانه عطفه على الكفر وجعله دليلا عليه وقرينة ولانه ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان ترك الحض اذا كان بهذه المنزلة فترك الفعل احق وعن ابى الدرداء انه كان يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين ويقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان فلنخلع نصفها بهذا وهذه الآيات ناطقة على ان المؤمنين يرحمون جميعا والكافرين لايرحمون لانه قسم الخلق نصفين فجعل صنفا منهم اهل اليمين ووصفهم بالايمان فحسب بقوله انى ظننت انى ملاق حسابيه وصنفا منهم اهل الشمال ووصفهم بالكفر

﴿فاسلكوه﴾ فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده وهو فيما بينها مرهق لايقدر على حركة وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر انواع ما يعذب به وثم لتفاوت ما بينها فى الشدة ﴿انه كان لايؤمن بالله العظيم﴾ تعليل على طريقة الاستئناف للمبالغة وذكر العظيم للاشعار بانه هو المستحق للمعظمة فمن تعظم فيها استوجب ذلك ﴿ولايحض على طعام المسكين﴾ ولايحث على بذل طعامه او على اطعامه فضلا عن ان يبذل من ماله ويجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار بان تارك الحض ابعد المنزلة فكيف بتارك الفعل وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العقائد الكفر بالله واشنع الرزائل البخل وقسوة القلب ﴿فليس له اليوم ههنا حميم﴾ قريب يحميه ﴿ولاطعام الا من غسلين﴾ غسالة اهل النار وصديدهم فعلين من الغسل

كل ذراع سبعون باعا كل باع ابعد مما بينك وبين مكة وكان فى رحبة الكوفة وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعا وقال الحسن الله اعلم اى ذراع هو * عن عبدالله ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان رضاضة مثل هذه واشار الى مثل الجمجمة ارسلت من السماء الى الارض وهى مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت فى رأس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ قعره او اصلها اخرجه الترمذى وقال حديث حسن * الرضاض الحصباء الصغار * وقوله مثل هذه واشار الى مثل الجمجمة والجمجمة قدح من خشب وجمعه جماجم والجمجمة الرأس وهو اشرف الاعضاء وقال وهب لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها * وقوله تعالى ﴿فاسلكوه﴾ اى ادخلوه فيها قال ابن عباس تدخل فى دبره وتخرج من منخره وقيل تدخل فى فيه وتخرج من دبره ﴿انه كان لايؤمن بالله العظيم﴾ اى لايصدق بوحدانية الله وعظمته ﴿ولايحض على طعام المسكين﴾ اى ولايحث نفسه على اطعام المسكين ولايأمر اهله بذلك وفيه دليل على تعظيم الجرم فى حرمان المساكين لان الله تعالى عطفه على الكفر وجعله قرينه قال الحسن فى هذه الآية ادركت اقواما يحزمون على اهليهم ان لايردوا سائلا وعن بعضهم انه كان يأمر اهله بتكثير المرقة لاجل المساكين * نقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع النصف الثانى بالاطعام ﴿فليس له اليوم ههنا حميم﴾ اى ليس له فى الآخرة قريب ينفعه ويشفع له ﴿ولاطعام الا من غسلين﴾ يعنى صديد

بقوله انه كان لايؤمن بالله العظيم وبان الذى يعاقب من المؤمنين انما يعاقب قبل ان يؤتى كتابه بيمينه (فليس له اليوم ههنا حميم) فريب يرفق عنه ويخترق له قلبه (ولاطعام الا من غسلين) غسالة اهل النار

(فاسلكوه) فادخلوه فى دبره او اخرجوه من فمه او اوامافضل عن عنقه (انه كان لايؤمن بالله العظيم) اذ كان فى الدنيا (ولايحض) لايحث (على طعام المسكين) على صدقة لمسكين (فليس له اليوم ههنا حميم) قريب ينفعه (ولاطعام) فى النار (الا من غسلين)

فعلين من الفعل والنون زائدة وزيدت هنا ليبين من الناقص واليائي لأنه لا يقال تبصرون للكافرون (فلا أقسم بما تبصرون) من الأجسام والأرض والسماء (وما لا تبصرون) من الملائكة والأرواح فالحاصل أنه أقسم بجميع الأشياء (أنه) أي ان القرآن (القول رسول كريم) أي محمد صلى الله عليه وسلم او جبريل عليه السلام أي يقول ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله (وما هو بقول شاعر) كما تدعون من عصارة هل الناروهي ما يسيل من طوبهم وجلودهم من القيح والدم والصديد (لا يأكله) يعني الفسلين (الا الخاطئون) المشركون (فلا أقسم) يقول أقسم (بما تبصرون) من شيء (وما لا تبصرون) من شيء يا هل مكة ويقال بما تبصرون يعني السماء والأرض وما لا تبصرون يعني الجنة والنار ويقال بما تبصرون يعني الشمس والقمر وما لا تبصرون العرش والكرسي ويقال بما تبصرون يعني محمدا عليه السلام وما لا تبصرون يعني جبريل أقسم الله بهؤلاء الأشياء (أنه) يعني القرآن (لقول رسول كريم) يقول القرآن قول الله نزل به جبريل على رسول كريم يعني محمد عليه السلام (وما هو) يعني القرآن (بقول شاعر)

﴿ لا أكله الا الخاطئون ﴾ تحب حمقى الرجال ولا تعطيهم لأن الخطأ الضد للصواب وقرئ الخاطيون على الهمزة ﴿ ولا تحاضون ﴾ تحضون ﴿ فليس له اليوم ههنا حميم ﴾ قريب ينفعه ﴿ ولا طعام الا من غسلين ﴾ ما يسيل من صديد أهل النار ﴿ لا يأكله الا الخاطئون ﴾ الكافرون ﴿ فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ﴾ من المخلوقات أو بكل شيء على التغليب ﴿ إنه لقول رسول كريم ﴾ يريد به القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ وما هو بقول شاعر ﴾ كما تزعمون ﴿ قليلا ما تؤمنون ﴾ بالتاء والياء ﴿ ولا بقول كاهن ﴾ كما تقولون ﴿ قليلا ما تذكرون ﴾ بحذف التاء وتخفيف الذال ﴿ تنزيل من رب العالمين ﴾ بالرفع والنصب ﴿ ولو تقول علينا بعض الأقاويل ﴾ بعض ما لم نقله ﴿ لأخذنا منه باليمين ﴾ بالقدرة أو بالحق ﴿ ثم لقطعنا منه الوتين ﴾ نياط القلب ﴿ فما منكم من أحد عنه حاجزين ﴾ ساترين يحجزون بيننا وبينه ﴿ وإنه لتذكرة للمتقين ﴾ يتقون الشرك والمعاصي ﴿ وإنا لنعلم أن منكم مكذبين ﴾ بالقرآن ﴿ وإنه لحسرة على الكافرين ﴾ إذا رأوا ثواب المؤمنين ﴿ وإنه لحق اليقين ﴾ الثابت الذي لا شك فيه ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ نزه ذكره عما لا يليق به

هل الدار ما تحدد من الفسل كله حسبة جريحهم فاز وجرحهم وزين هو شجر يأكله الفيل كبر ﴿ لا يأكله الا الخاطئون ﴾ أي الكافرون * قوله عز وجل ﴿ فلا أقسم ﴾ قيل ان لا ردعية والمعنى أقسم وزين لازدد الكلام المشركين كأنه قال ليس الأمر كما يقول المشركون ثم قال تعالى أقسم وقيل لا هنا نافية للقسم على معنى انه لإيضاح أمر لوضوح الحق فيه كأنه قال لا أقسم على ان القرآن قول رسول كريم فكأنه بوضوحه مستغنى عن القسم * وقوله ﴿ بما تبصرون وما لا تبصرون ﴾ يعني بما يرون وبما لا يرون وما لا تشاهدون فقسم لأشياء كلها فيدخل فيه جميع المكونات والموجودات وقيل أقسم بالدنيا والآخرة وقيل بما تبصرون يعني على ظهر الأرض وما لا تبصرون اي في باطنها وقيل بما تبصرون يعني الأجساد وما لا تبصرون يعني الأرواح وقيل بما تبصرون يعني الانس وما لا تبصرون يعني الملائكة والجن وقيل بما تبصرون من النعم الظاهرة وما لا تبصرون من النعم الباطنة وقيل بما تبصرون هو ما ظهر لله من مكنون غيبه ملائكته والوحي والقلم وجميع خلقه وما لا تبصرون هو ما استأثر الله بعلمه فلم يطلع عليه أحدا من خلقه * ثم ذكر المقسم عليه فقال تعالى ﴿ انه ﴾ يعني القرآن ﴿ لقول رسول كريم ﴾ يعني الآلوة رسول كريم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الرسول هو جبريل عليه السلام فعلى هذا يكون معنى انه لرسالة رسول كريم والقول الأول أصح لأنهم لم يصفوا جبريل بالشعر والكهانة وقد وصفوا بهما محمدا صلى الله عليه وسلم فإن قلت فما وجه هذا سؤال وهو ان جمهور الأمة وهم أهل السنة مجمعون على ان القرآن كلام الله فكيف يصح ما قلته لي رسول قلت اما ما قلته لي الله تعالى فلانه هو المتكلم به واما ما قلته لي الرسول فلانه هو المبلغ عن الله تعالى ما وحي اليه ولهذا كثيرا ما يجيء في القرآن نزل ويزول هذا لا اشكال قال ابن قتيبة لم يرد به قول الرسول وانما اراد انه قول رسول مبلغ عن الله تعالى وفي الرسول ما يدل على ذلك فاكتفى به عن ان يقول عن الله تعالى * وقوله تعالى ﴿ وما هو بقول شاعر ﴾ يعني ان هذا القرآن ليس بقول رجل شاعر وما هو بضرب شعر ﴿ ولا ﴾

(قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن) كما تقولون (قليلا ما تذكرون) وبالياء فيهما مكى وشامى ويعقوب وسهل والتخفيف للدال كوفى غير ابى بكر والقلة فى معنى العدم يقال هذا عرض قليل اى لا نثبت اصلا والمعنى لا تؤمنون ولا تذكرون البتة (تنزيل) هو ﴿ تنزيل رسول ﴾ نزل عليه (من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل) ولو ادعى علينا شيأ لم نقله (لاخذنا منه باليمين) لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط والانتقام فصور قتل الصبر بصورته ليكون اهول وهو ان يؤخذ بيده وتضرب رقبته وخص اليمين لان القتال اذا اراد ان يوقع الضرب فى قفاه اخذ بيساره واذا اراد ان يوقعه فى جيده وان يكفحه بالسيف وهو اشد على المصبور لنظره الى السيف اخذ بيمينه ومعنى لاخذنا منه باليمين لاخذنا بيمينه كذا (ثم لقطعنا منه الوتين) لقطعنا وتينه وهو مناط القلب اذا قطع مات

﴿ قليلا ما تؤمنون ﴾ تصدقون منه ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم ﴿ ولا بقول كاهن ﴾ كما تدعون اخرى ﴿ قليلا ما تذكرون ﴾ تذكرون تذكرا قليلا فلذلك يتلبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفى الشاعرية والتذكر مع نفى الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن للشعر امر بين لا ينكره الا معاند بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر احوال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومعانى القرآن المنافية لطريق الكهنة ومعانى اقوالهم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالياء فيهما ﴿ تنزيل ﴾ هو تنزيل ﴿ من رب العالمين ﴾ نزله على لسان جبريل عليه السلام ﴿ ولو تقول علينا بعض الاقاويل ﴾ سمى الافتراء تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا بها كانها جمع اقوولة من القول كالاضاحيك ﴿ لاخذنا منه باليمين ﴾ بيمينه ﴿ ثم لقطعنا منه الوتين ﴾ اى نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بافظع ما يفعله الملوك بمن يفضبون

ولا تركيبه ﴿ قليلا ما تؤمنون ﴾ اراد بالقليل عدم ايمانهم اصلا والمعنى انكم لا تصدقون بان القرآن من عندالله تعالى ﴿ ولا بقول كاهن ﴾ اى وليس هو بقول رجل كاهن ولا هو من جنس الكهانة ﴿ قليلا ما تذكرون ﴾ يعنى لا تتذكرون البتة ﴿ تنزيل ﴾ اى هو تنزيل يعنى القرآن ﴿ من رب العالمين ﴾ وذلك انه لما قال انه لقول رسول كريم تبعه بقوله تنزيل من رب العالمين لئلا يزول هذا الاشكال * قوله تعالى ﴿ ولو تقول علينا ﴾ اى اختلق علينا محمد ﴿ بعض الاقاويل ﴾ يعنى أتى بشئ من عند نفسه لم نقله نحن ولم نوحه اليه ﴿ لاخذنا منه باليمين ﴾ اى لاخذناه بالقوة والقدرة والتقمنا منه باليمين اى بالحق قال ابن عباس لاخذناه بالقوة والقدرة قال الشماخ يمدح عرابة ملك اليمن

اذا ما راية رفعت لمجد * لقاها عرابة باليمين

اى بالقوة فعبر عن القوة باليمين لان قوة كل شئ فى يمانه والمعنى لاخذنا منه اليمين اى سلبناه القوة فعلى هذا المعنى الباء زائدة وقال معنى الآية لاذللناه واهناه كفعل السلطان بمن يريد ان يهينه يقول لبعض اعوانه خذ بيده فافكه واذا خص اليمين بالذكر لانه اشرف العضوين ﴿ ثم لقطعنا منه الوتين ﴾ قال ابن عباس يعنى نياط القلب وقيل هو حبل الظهر وقيل هو عرق يجرى فى الظهر حتى يتصل بالقلب فاذا انقطع مات صاحبه وقيل هو عرق يتصل من القلب بالرأس قال ابن قتيبة لم يرد انا نقطعه بعينه بل المراد منه انه لو كذب علينا لامتناه فكان كمن قطع وتينه والمعنى انه لو كذب علينا وتقول علينا قولا لم نقله لعجلنا عليه من ذلك اما بواسطة اقامة

(من رب العالمين ولو تقول علينا) ولو اختلق علينا محمد عليه السلام (بعض الاقاويل) من الكذب فقال علينا ما لم نقله (لاخذنا) لانتقمنا (منه باليمين) بالحق واستحق ان يقال اخذناه بالقوة (ثم لقطعنا منه) من تعمد عليه السلام (الوتين) عرق قلبه وهو

صاحبه (فمنكم) الخطاب للناس و للمسلمين (من احد) من زائدة (عنه) عن قتل محمد وجمع (حاجزين) وان كان وصف احد لانه فى معنى الجماعة ومنه قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله (وانه) وان القرآن (لتذكرة) لعظة (للمتقين) و لما تعلم ﴿الحزة﴾ للناس وهو ان منكم مكذبين ﴿وانه﴾ وان القرآن (لحسرة على الكافرين) به المكذبين له اذا رأوا ثواب المصدقين ﴿وانه﴾ به وان القرآن (لحق اليقين) عين اليقين ومحض اليقين ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾ فسبح الله بذكر اسمه العظيم وهو قوله سبحان الله

﴿سورة المعارج مكية وهى اربع واربعون آية﴾

نياط قلبه ﴿فما منكم من احد عنه﴾ فما منكم من احد عنه حاجزين ﴾ قول قايس منكم حد يحجزنا عن محمد عليه السلام ﴿وانه﴾ يعنى القرآن (تذكرة) عظة (للمتقين) الكفر و الشرك والمراد حش (وانا لنعلم ان منكم مكذبين) بالقرآن ومصدقين به ﴿وانه﴾ يعنى القرآن (لحسرة) ندامة (على الكافرين) يوم القيامة ﴿وانه﴾ يعنى القرآن (لحق اليقين) حقا يقينا انه كلام نزل به جبريل على رسول كريم وهو الله الذى ذكرت من الحسرة والندامة على الكافرين لحق اليقين يقول حقا يقينا ليكونن عليهم حسرة والندامة يوم القيامة ﴿فسبح باسم ربك﴾ فصل باسم ربك (العظيم) وقال ذكر ربك الحيد ربك العظيم عظم كل شئ ﴿ومن سورة التى يذكر فيها المعارج وهى كلها مكية آياتها اربع واربعون وكلماتها مائتان وست عشرة وحروفها ثمانمائة واحد وستون﴾

عليه وهو ان يأخذ القتال جبنه ويكفحه بالسيف ويضرب به جبينه وقيل اليمين بمعنى القوة ﴿فما منكم من احد عنه﴾ عن القتل او المقتول ﴿حاجزين﴾ دافعين وصف لاحد قاله على والخطاب للناس ﴿وانه﴾ و ان القرآن ﴿لتذكرة للمتقين﴾ لانهم المنتفعون به ﴿وانا لنعلم ان منكم مكذبين﴾ فنجيء زايهم على تكذيبهم ﴿وانه لحسرة على الكافرين﴾ ذا ترؤ ثواب المؤمنين ﴿وانه لحق اليقين﴾ اليقين الذى لا ريب فيه ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾ فسبح الله بذكره سمه العظيم انزاهه عن ارضى بالقول عليه وشكرا على ما وحى اليك * عن النبى عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

﴿سورة معارج مكية وآيها اربع واربعون﴾

الحجة عليه من نقض له من يعرضه ويظهر للناس كذبه فيكون ذلك ابطالا لدعواه وامانا للناس عنه قوة تمكنهم بذلك القول الكذب حتى لا يشتبه الصادق بالكاذب وامانا لنبيه ﴿فما منكم من احد عنه حاجزين﴾ اى ما منهم يحجزوننا عن عقوبته ومعنى ان محمدا لا يتمكن لكذب علينا لاجلكم مع علمه انه لو تكلمه لعاجلناه بالعقوبة ولا يقدر احد على دفع عقوبتنا عنه وانما قال حاجزين بلفظ الجمع وهو وصف احد دا على معناه ﴿وانه﴾ يعنى القرآن وذلك انه لما وصفه بانه تنزيل من رب العالمين واسفر جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم بين ما هو فقال تعالى ﴿لتذكرة﴾ اى لعظة ﴿للمتقين﴾ اى لمن تقى عقاب الله ﴿وانا لنعلم ان منكم مكذبين﴾ فيه وعيد لمن كذب بالقرآن ﴿وانه﴾ يعنى القرآن ﴿لحسرة على الكافرين﴾ يعنى يوم القيامة يتمنى كل من ترك الايمان به ان يفوز من ثواب من آمن به ﴿وانه لحق اليقين﴾ معناه انه حق معين لا مرية فيه ويقين لا شك ولا ريب فيه ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾ اى نزه ربك العظيم واذكره عن ان يجوز عليه ما لا يجوز عليه الله والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿تفسير سورة سأل سائل وتسمى معارج مكية وهى ربع﴾

﴿واربعون آية ومائتان وربع وعشرون كلمة وتسعمائة﴾

﴿وتسعة وعشرون حرفا﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سأل سائل بعذاب واقع ﴾ اى دعا داع به بمعنى استدعاه ولذلك عدى الفعل بالباء والسائل هو نضر بن الحرث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم او ابو جهل فانه قال فأسقط علينا كسفا من السماء سأله استهزاء او الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم استعجل بعذابهم وقرأ نافع وابن عامر سال وهو اما من السؤال على لغة قريش قال

سالت هذيل رسول الله فاحشة * ضلت هذيل بما سالت ولم تصب

او من السيلان ويؤيده انه قرئ سال سيل على ان السيل مصدر بمعنى السائل كالغور والمعنى سال واد بعذاب ومضى الفعل لتحقق وقوعه اما فى الدنيا وهو قتل بدر او فى الآخرة وهو عذاب النار ﴿ للكافرين ﴾ صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع وان صح ان السؤال كان ممن يقع به العذاب كان جوابا والباء على هذا لتضمين سال معنى اهتم ﴿ ليس له دافع ﴾ يرده ﴿ من الله ﴾ من جهته لتعلق ارادته به ﴿ ذى المعارج ﴾ ذى المصاعد وهى الدرجات التى يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها المؤمنون فى سلوكهم او فى دار ثوابهم او مراتب الملائكة او فى السموات فان الملائكة

بسم الله الرحمن الرحيم

* قوله عز وجل ﴿ سأل سائل ﴾ قرئ بغير همزة وفيه وجهان الاول انه لغة فى السؤال والثانى انه من السيل ومعناه اندفع عليهم واد بعذاب وقيل سال واد من اودية جهنم وقرئ سأل سائل بالهمزة من السؤال ﴿ بعذاب ﴾ قيل الباء بمعنى عن اى عن عذاب ﴿ واقع ﴾ اى نازل وكائن وعلى من ينزل ولمن ذلك العذاب فقال الله تعالى مجيبا لذلك السؤال ﴿ للكافرين ﴾ وذلك ان اهل مكة لما خوفهم النبى صلى الله عليه وسلم بالعذاب قال بعضهم لبعض من اهل هذا العذاب ولمن هو سلوا عنه محمدا فسألوه فانزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين اى هو للكافرين والباء صلة ومعنى الآية دعا داع وطلب طالب عذابا واقعا للكافرين وهذا السائل هو النضر بن الحرث حيث دعا على نفسه وسأل العذاب فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فنزل به ما سأل فقتل يوم بدر صبرا وهذا قول ابن عباس ﴿ ليس له دافع ﴾ اى ان العذاب واقع بهم لامحالة سواء طلبوه اولم يطلبوه اما فى الدنيا بالقتل واما فى الآخرة لان العذاب واقع بهم فى الآخرة لايدفعه عنهم دافع ﴿ من الله ﴾ اى بعذاب من الله والمعنى ليس لذلك العذاب الصادر من الله للكافرين دافع يدفعه عنهم ﴿ ذى المعارج ﴾ قال ابن عباس ذى السموات سماها معارج لان الملائكة تعرج فيها وقيل ذى الدرجات وهى المصاعد التى تعرج الملائكة فيها وقيل ذى الفواضل والنعم وذلك لان افضاله وانعامه مراتب وهى تصل الى الخلق

ابن الحرث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم او هو النبى صلى الله عليه وسلم دعا بنزول العذاب عليهم ولما ضمن سأل معنى دعا عدى تعديته كانه قيل دعا داع (بعذاب واقع) من قولك دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة وسال بغير همز مدنى وشامى وهو من السؤال ايضا الا انه خفف بالتليين وسائل مهموز اجماعا (للكافرين) صفة لعذاب اى بعذاب واقع كائن للكافرين (ليس له) لذلك العذاب (دافع) راد (من الله) متصل بواقع اى واقع من عنده او بدافع اى ليس له دافع من جهته تعالى اذا جاء وقته (ذى المعارج) اى مصاعد السماء للملائكة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (سأل سائل) يقول دعا داع وهو النضر ابن الحرث (بعذاب واقع) نازل (للكافرين) على الكافرين وهو من الكافرين (ليس له) للعذاب (دافع) مانع فقتل يوم بدر صبرا ﴿ قا وخا ٤٥ س ﴾ (من الله) يأتى هذا العذاب على الكافرين (ذى المعارج)

حم معارج بعده مه ص ع
والارتفاع فى (تعرج
تصعد وتأتى على الملائكة
والروح) اى جبريل
عليه السلام خصه بذكر
بعد تعميم لفضله وشرفه
او خلق هم حفظة على
الملائكة كل ملك
حفظة علينا والروح
المؤمنين عند الموت (اليه
الى عرشه وبهبط منه
(فى يوم) من مدة تعرج
(كان مقداره خمسين
الف سنة) من سنى الدنيا
لو صعد فيه غير الملك او
من صعد فيه وقع اى بقع
فى يوم طويل مقداره
خمسون الف سنة من سنيكم
وهو يوم القيامة فما معنى
يكون استطالة له لشدته
على الكفار او رأه على
الحقيقة كذلك فقد قيل
فيه خمسون موطنا لكل
موطن الف سنة ومقدار
ذلك عن المؤمن لا كما بين

خلق السموات (تعرج
الملائكة والروح) اى
جبريل (اليه) فى مدة (فى
يوم كان مقداره) مقدار
الصعود على غير الملائكة
(خمسين الف سنة) ويقال
من مدة يأتى هذا العذاب
على الكافرين فى يوم كان
مقداره خمسين الف سنة وشق ولى محاسبة خلائق فى حد

ظهر وامضه (فاصبر) متعلق بسأل لان السؤل قد يستعجل النضر بالعذاب اتما كان على وجه الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم والتكذيب بوحي وكان ذلك يحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بالصبر عليه (صبرا جميلا) بلا جزع وشكوى الى الخلق (انهم) ﴿ ٣٥٤ ﴾ اى كفار (يرونه) {سورة المعارج} اى العذاب او يوم القيامة (بعيدا) مستحيلا (ونراه قريبا) كائنا لامحالة فالمراد بالبعيد البعد من الامكان وبالقريب القرب منه نصب (يوم تكون السماء) بقريبا اى يمكن فى ذلك اليوم اوهو بدل عن فى يوم فمن علقه بواقع (كالمهل) كدردى الزيت او كالفضة المذابة فى تلونها (وتكون الجبال كالعهن) كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود فاذا بست وطيرت فى الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح (ولايسأل حميم حميما) لايسأل قريب عن قريب لاشتغاله بنفسه وعن البزى والسبرجى بضم الياء اى لايسئل قريب عن قريب اى لا يطالب به ولايؤخذ بذنبه (يبصرونهم) صفة اى حميما مبصرين معرفين (فاصبر) على اذاهم يامحمد (صبرا جميلا) بلاجزع

والمحاسبات وقادته على خليقه ملك وروح جبرائيل وقراءته نفضله وخلق اعظم من الملائكة ﴿ فاصبر صبرا جميلا ﴾ لايشوبه استعجال واضطراب قلب وهو متعلق بسأل لان السؤل كان عن استهزاء وتعنت وذلك مما يضجره او عن تضجر واستبطاء للنصرة او بسأل لان لمعنى قريب وقوع العذاب فاصبر شارفت الانتقام ﴿ انهم يرونه ﴾ الضمير للعذاب او ليوم القيامة ﴿ بعيدا ﴾ من الامكان ﴿ ونراه قريبا ﴾ منه او من وقوع ﴿ يوم تكون السماء كالمهل ﴾ ظرف لقريبا اى يمكن يوم تكون السماء او لمضمر دل عليه واقع اوبدل من فى يوم ان علق به والمهل المذاب من مهل كالفلزات اودردى لزيت ﴿ وتكون الجبال كالعهن ﴾ كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت فى الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ﴿ ولايسأل حميم حميما ﴾ ولايسأل قريب قريبا عن حاله وقرأ ابن كثير ولايسأل على بناء المفعول اى لايسأل منه حاله ﴿ يبصرونهم ﴾

ليس له دافع من الله فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقيل معناه سأل سائل بعذاب واقع فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقوله تقدم وتأخير ﴿ فاصبر ﴾ اى يا محمد على تكذيبهم بالبلاء ﴿ صبرا جميلا ﴾ اى لاجزع فيه وهذا قبل ان يؤمر بالقتال ثم نسخ بآية السيف ﴿ انهم يرونه ﴾ اى العذاب ﴿ بعيدا ﴾ اى غير كائن ﴿ ونراه قريبا ﴾ اى كائنا لامحالة لان كل ما هو آت قريب وقيل الضمير فى يرونه بعيد يعنى فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة ونحن نعلم انهم يستبعدونه على جهة الانكار والاحالة ﴿ يوم تكون السماء كالمهل ﴾ نعلم انهم يعيد عليه فلا يتعذر علينا امكانه ﴿ وتكون الجبال كالعهن ﴾ وقت الحشر دلت الحالة المذابة ﴿ وتكون ذات لون احمر وابيض وغرابيب سود فاذا بست وطيرت الجبال كالصوف المصبوغ لانها العهن المنفوش ﴿ ولا يسأل حميم حميما ﴾ صفة حميما مبصرين معرفين الاحسن

ايام اومستأنف كانه لما قال ولا يسأل حميم حميما قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم ولكنهم لانشغالهم بما يمكنهم من تساؤلهم والواو ضمير الحميم الاول وهم ضمير الحميم الثاني اي يبصر الاحباء الاحباء فلا يخفون عليهم وانما جمع الضميران وهم لحميمين لان فعيلا يقع موقع الجمع (يودلو يفتدي) يتمنى المشرك وهو مستأنف اوحال من الضمير المرفوع اوالمنصوب من يبصرونهم (لويفتدي من عذاب يومئذ) وبالفتح مبنى وعلى البناء للاضافة الى غير متمكن (ببنيه وصاحبته) وزوجته (الجزء التاسع والعشرون) (واخيه ٣٥٦) وفصيلته (وعشيرته الادنين (التي تؤويه)

تضمه انتماء اليها ويغير همز يزيد (ومن في الارض جميعا) من الناس (ثم ينجيه) الافتداء عطف على يفتدي (كلا) رد لتحجيره عن الوداده وتنبيه على انه لا ينفعه الافتداء ولا ينجيه من العذاب (انها) ان النار ودل ذكر العذاب عليها اوهو ضمير مبهم ترجم عنه الخبر وضمير القصة (لظى) علم للنار (نزاعة) حفص والفضل على الحال المؤكدة اوعلى الاختصاص للتهويل وغيرهما بالرفع خبر بعد خبر لان اوعلى هي نزاعة (للشوى) لاطراف الانسان كاليدين والرجلين او جمع شواة وهي جلدة الرأس تنزعها نزعا فتفرقها ثم تعود الى

يرونهم ولا يعرفونهم اشتغالا بأنفسهم (يود) يتمنى (المجرم) يعني المشرك اوالجهل واصحابه ويقال الضمير واضحابه (لويفتدي) يفادي نفسه (من عذاب يومئذ) يوم القيامة (ببنيه) اولاده (وصاحبته) (خ خته) زوجته (واخيه) من ابيه وامه (وفصيلته) وبقربته وعشيرته (التي تؤويه) تضمه اليها (ومن في الارض جميعا) ومن في الارض جميعا (ثم ينجيه) اي الله من العذاب (كلا) حقد وهو رد عليه لا ينجيه الله من العذاب (انها لظى) يعني اسما من اسماء النار (نزاعة للشوى) قلاعة لاعضاء اليدين والرجلين وسائر الاعضاء ويقال حراقة لبدن

استئناف وحال يدل على ان المانع عن سؤال هو التشاغل دون الخفاء او مايغني عنه من مشاهدة الحال كياض لوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم الحميم (يود المجرم لويفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه) حال من احد الضميرين او استئناف يدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى ان يفتدي باقرب الناس وعالقهم بقلبه فضلا ان يهتم لحاله ويسأل عنها وقرأ نافع والكسائي بفتح ميم يومئذ وقرئ بتنوين عذاب ونصب يومئذ لانه يعني تعذب (وفصيلته) وعشيرته الذين فصل عنهم (التي تؤويه) تضمه في النسب وعند الشدائد (ومن في الارض جميعا) من الثقلين اوالخلائق (ثم ينجيه) عطف على يفتدي اي ثم لو ينجيه الافتداء وثم للاستبعاد (كلا) ردع للمجرم عن الوداده ودلالة على ان الافتداء لا ينجيه (انها) الضمير للنار اومبهم يفسره (لظى) وهو خبر او بدل اوالقصة والظى مبتدأ خبره (نزاعة للشوى) وهو اللهب الخالص وقيل عام للنار منقول من اللظى يعني اللهب وقرأ حفص عن عاصم صاحبه فيبصر الرجل اباه واخاه وقرابته فلا يسألهم ويبصر حميم فلا يكلمه لاشتغاله بنفسه وقال ابن عباس يتعارفون ساعة من النهار ثم لا يتعارفون بعد ذلك وقيل يعرف الحميم حميمه ومع ذلك لا يسأله عن حاله لشغله بنفسه وقيل يبصرونهم اي يعرفونهم امر المؤمن فيعرف ببياض وجهه وامر الكافر فيعرف بسواد وجهه (يود مجرم) اي يتمنى المشرك (لو يفتدي من عذاب يومئذ) اي عذاب يوم القيامة (ببنيه وصاحبته) اي زوجته (واخيه وفصيلته) اي عشيرته وقيل قبيلته وقيل اقربائه لاقربين (التي تؤويه) اي تضمه ويأوي اليها (ومن في الارض جميعا) يعني انه يتمنى وملك هؤلاء وكانوا تحت يده ثم نجاته يفتدي بهم جميعا (ثم ينجيه) اي ذلك الفداء من عذاب الله (كلا) اي لا ينجيه من عذاب الله شيء ثم ابتدأ فقال تعالى (انها لظى) يعني النار واللظى اسم من اسمائها وقيل الدركة الثانية من النار سميت لظى لانها تتلظى اي تلتهب اي نزاعة (للشوى) يعني الاطراف كاليدين والرجلين مما ليس بمقتل ويعني ان النار تنزع الاطراف فلا تترك عليها لحما ولا جلدا وقال ابن عباس تنزع عصب وعقب وقيل تنزع اللحم دون العظام وقيل تأكل لحمه ثم يعود كما كان ثم تأكله فذلك دأبها وقيل لشاكرم

ماكانت (تدعو) باسمائهم يا كافر يا منافق الى الى اوتهلك من قولهم دعاك الله اى اهلكك او لما كان مصيره اليها جعلت كانها دعته (من أدبر) عن الحق (وتولى) عن الطاعة (وجمع) المال (فأوعى) فجعله فى وعاء ولم يؤد حق الله منه (ان الانسان) اريد به الجنس ليصح استثناء المصلين منه (خلق هلوعا) عن ابن عباس رضى الله عنهما تفسيره مابعده (اذامسه الشر جزوعا واذا ﴿٣٥٧﴾ مسه الخير منوعا) والهلع (سورة المعارج) سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير وسأل محمد بن عبدالله بن طاهر ثعلبا عن الهلع فقال قد فسره الله تعالى ولا يكون تفسير ابين من تفسيره وهو الذى اذا ناله شر اظهر شدة الجزع واذا ناله خير بخل به ومنعه الناس وهذا طبعه وهو مأمور بمخالفة طبعه وموافقة شرعه والشر الضر والفقر والخير السعة والغنى او المرض والصحة (الا المصلين الذين هم على صلوتهم) اى صلواتهم الخمس (دائمون) اى يحافظون عليها فى مواقيتها

نزاعة بالنصب على الاختصاص والحال المؤكدة او المنتقلة على ان الظى بمعنى متلظية والشوى الاطراف او جمع شواة وهى جلدة الرأس ﴿تدعو﴾ تجذب وتحضر كقول ذى الرمة * تدعو انفه الريب * مجاز من جذبها واحضارها لمن فرعنها وقيل تدعو زبانيتها وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه ﴿من ادبر﴾ عن الحق ﴿وتولى﴾ عن الطاعة ﴿وجمع فاوعى﴾ وجمع المال فجعله فى وعاء وكنزه حرصا وتاميلا ﴿ان الانسان خلق هلوعا﴾ شديد الحرص قليل الصبر ﴿اذا مسه الشر﴾ الضر ﴿جزوعا﴾ يكثر الجزع ﴿واذا مسه الخير﴾ السعة ﴿منوعا﴾ يبالغ فى الامساك والاوصاف الثلاثة احوال مقدرة او محققة لانها طبائع جبل الانسان عليها واذ الاولى ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا ﴿الا المصلين﴾ استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات اياها من حيث انها دالة على الاستغراف فى طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الآجل على العاجل وتلك ناشئة عن الانهماك فى حب العاجل وقصور النظر عليها ﴿الذين هم على صلوتهم دائمون﴾ لا يشغلهم عنها خلقه ومحاسن وجهه واطرافه ﴿تدعو﴾ يعنى النار الى نفسها ﴿من ادبر﴾ اى عن الايمان ﴿وتولى﴾ اى عن الحق فتقول له الى يا مشرك الى يا منافق الى الى قال ابن عباس تدعو الكافر والمنافق بأسمائهم بلسان فصيح ثم تلتقطهم كما يلتقط الطير الحب وقيل تدعو اى تعذب قال اعرابى لآخر دعاك الله اى عذبك الله ﴿وجمع فأوعى﴾ يعنى وتدعو من جمع المال فى الوعاء ولم يؤد حق الله منه ﴿ان الانسان خلق هلوعا﴾ قال ابن عباس الهلوع الحريص على ما لا يحل وقيل شحيحا بخيلا وقيل ضجورا وقيل جزوعا وقيل ضيق القلب والهلع شدة الحرص وقلة الصبر وقال ابن عباس تفسيره ما بعده وهو قوله تعالى ﴿اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا﴾ يعنى اذا اصابه الفقر لم يصبر واذا اصابه المال لم ينفق وقال ابن كيسان خلق الله الانسان يحب ما يسره ويهرب مما يكره ثم تعبده باتفاق ما يحب والصبر على مايكره قيل اراد بالانسان هنا الكافر وقيل هو على عمومه ثم استثنى الله عزوجل فقال تعالى ﴿الا المصلين﴾ وهذا استثناء الجمع من الواحد لان الانسان واحد وفيه معنى الجمع ﴿الذين هم على صلوتهم دائمون﴾ يعنى يقيمونها فى اوقاتها وهى الفرائض فان قلت كيف قال على صلوتهم دائمون ثم قال بعده على صلوتهم يحافظون قلت

(تدعو) الى نفسها الى ايها الكافر والى ايها المنافق (من ادبر) عن التوحيد (وتولى) عن الايمان ولم يتب من الكفر (وجمع) المال فى الدنيا (فأوعى) جعله فى الوعاء فمنع حق الله منه (ان الانسان) يعنى الكافر (خلق هلوعا) ضجورا بخيلا حريصا ممسكا (اذا مسه الشر) الفقر والشدة (جزوعا) جازعا لا يصبر (واذا مسه الخير) المال والسعة (منوعا) منع حق الله منه ولا يشكر (الا المصلين) اهل الصلاة الخمس فانهم ليسوا كذلك ثم بين نعتهم فقال (الذين هم على صلوتهم) المكتوبة (دائمون) يديمون عليها بالليل والنهار فلا يدعونها

شاغل ﴿ والذين في اموالهم حق معلوم ﴾ كالزلوت والصدقات الموصفة ﴿ للسائل ﴾ الذى يسأل ﴿ والمحروم ﴾ والذى لايسأل فيحسب غنيا فيحرم ﴿ والذين يصدقون بيوم الدين ﴾ تصديقا بحسابهم وهو ان يتعب نفسه ويصرف ماله طمعا فى المثوبة الاخروية ولذلك ذكر الدين ﴿ والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ﴾ خائفون على انفسهم ﴿ ان عذاب ربهم غير مأمون ﴾ اعتراض يدل على انه لاينبغى لاحد ان يأمن من عذاب الله وان بلغ فى طاعته ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم اوماملكت ايمانهم فانهم غير ملومين

معنى ادامتهم عليها ان يواظبوا على ادائها وان لايتركوها وشئ من اوقات دون لايشتغلوا عنها بغيرها اذا دخل وقتها والمحافظة عليها ترجع الى الاهتمام بشانها وهو ان يأتى بها العبد على اكمل الوجوه وهذا يحصل بامور ثلاثة منها ما هو سابق للصلاة كاشتغاله بالوضوء وستر العورة وارصاد مكان الطاهر للصلاة وقصد الجماعة وتعلق القلب بدخول وقتها وتفريغه عن الوسواس والالتفات الى ماسوى الله عزوجل واما الامور المقارنة للصلاة فهى ان لايلتفت فى الصلاة يمينا ولاشمالا وان يكون حضر القلب فى جميعها بالخشوع والخوف واتمام ركوعها وسجودها واما الامور الخارجة عن الصلاة فهو ان يحترز عن الرياء والسمعة وخوف ان لاتقبل منه مع الاهتمال والتضرع الى الله تعالى فى سؤال قبولها وطلب الثواب فالمداومة على الصلاة ترجع الى نفسها والمحافظة عليها ترجع الى احوالها وهيئاتها وروى [illegible] عن ابن الخير قال سألت عقبة بن عامر [illegible] يصلون [illegible] ون اهم الذين يصلون [illegible] ولكنه [illegible] ﴿ والذين فى اموالهم حق معلوم ﴾ يعنى الزكاة [illegible] المداومة وقيل هى صدقة التطوع وذلك ان يوظف الرجل من نفسه شيأ من صدقته يخرجه على سبيل الندب فى اوقات معلومة ﴿ للسائل ﴾ يعنى الذى يسأل الناس ﴿ والمحروم ﴾ يعنى الفقير المتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فحرم ﴿ والذين يصدقون بيوم الدين ﴾ اى يؤمنون بالبعث بعد الموت والحشر والنشر والجزاء يوم القيامة ﴿ والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ﴾ اى خائفون ثم اكد ذلك الخوف فقال تعالى ﴿ ان عذاب ربهم غير مأمون ﴾ يعنى ان الانسان لايمكنه قطع بانى وجبت له ينبغى ولاجتناب المحظورات بكلية [illegible] بل فاكون وجه [illegible] من الخائفين فلا جرم ينبغى ان يكون العبد بين الخوف والرجاء * وقوله تعالى ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم اوما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين

عن ابن مسعود رضى الله عنه (والذين فى اموالهم حق معلوم) يعنى الزكاة لانها مقدرة معلومة اوصدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤديها فى اوقات معلومة (للسائل) الذى يسأل (والمحروم) الذى يتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم (والذين) اى هم حرى (والذين) اى هم حرى (يصدقون بيوم القيامة (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) خائفون واعترض بقوله (ان عذاب ربهم غير مأمون) بالهمز سوى ابى عمرو اى لاينبغى لاحد وان بالغ فى الاجتهاد والطاعة أن يأمنه وينبغى ان يكون مترجحا بين الخوف والرجاء (والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم) نسائهم (او ما ملكت أيمانهم) اى اماؤهم (فانهم غير ملومين) على ترك

(والذين فى اموالهم حق معلوم) يرون فى اموالهم حقا معلوما غير الزكاة (للسائل) الذى يسأل مالك (والمحروم) الذى حرم اجره وغنيمته وقيل هو المحترف الذى لاتفى حرفته بمعيشته وقوته ويقال هو الفقير الذى لايسأل ولا يعطى ولا يفطن به (والذين يصدقون بيوم الدين) بيوم الحساب بما فيه (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) خائفون (ان عذاب ربهم غير مأمون) لم يأمنهم الامان من ربهم (والذين هم لفروجهم حافظون) عن كل ما [illegible] (الا على ازواجهم) [illegible] (اوما ملكت ايمانهم) من الولائد بغير عدد (فانهم غير ملومين) [illegible] يباشرن [illegible]

الحفظ (فمن ابتغى وراء ذلك) اى غير ما ذكر من الزوجات والمملوكات (فأولئك هم العادون) المتجاوزون عن الحلال الى الحرام (والذين هم على صلوتهم يحافظون) اى على ادائها بحدودها المذكورة فيما سبق من الطهارة واستقبال القبلة والاركان والمراد بالمحافظة المداومة عليها (اولئك) اشارة الى الموصوفين بما ذكر من الصفات (فى جنات) اى فى جنات النعيم والمراد بها البساتين (مكرمون) اى يكرمهم الله تعالى بانواع الكرامة (فمال الذين كفروا) اى اى شئ حصل لهم (قبلك) اى عندك (مهطعين) اى مسرعين نحوك مادى اعناقهم ومديمى النظر اليك منطلقين نحوك (عزين) اى فرقا شتى جمع عزة وهى الفرقة من الناس (ايطمع كل امرئ منهم) من هؤلاء الكفار (ان يدخل جنة نعيم) كما يدخلها المؤمنون (كلا) ردع لهم عن الطمع الباطل (انا خلقناهم مما يعلمون) اى من نطفة قذرة فكيف يطمعون فى دخول الجنة (فلا اقسم برب المشارق والمغارب) اى مشارق الشمس ومغاربها فى السنة (انا لقادرون) على ان نهلكهم ونأتى بخير منهم (وما نحن بمسبوقين) اى بعاجزين عن ذلك (فذرهم) اى اتركهم (يخوضوا) فى باطلهم (ويلعبوا) فى دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون) فيه العذاب (يوم يخرجون من الاجداث) اى القبور (سراعا) اى مسرعين الى الداعى (كانهم الى نصب يوفضون) اى يسرعون كما يسرع الرجل الى علمه المنصوب ليستلم عنده (خاشعة ابصارهم) اى ذليلة (ترهقهم ذلة) اى تغشاهم هوان (ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون) فى الدنيا

سورة نوح

(انا ارسلنا نوحا الى قومه) اى بأن انذر قومه (ان انذر قومك) اى خوفهم (من قبل ان يأتيهم عذاب اليم) اى مؤلم فى الدنيا والآخرة (قال يا قوم انى لكم نذير مبين) اى ظاهر الانذار (ان اعبدوا الله) اى بأن اعبدوا الله (واتقوه) اى خافوه (واطيعون) اى فيما آمركم به (يغفر لكم من ذنوبكم) اى بعض ذنوبكم وهى ما سلف قبل الايمان (ويؤخركم الى اجل مسمى) اى الى وقت سماه الله تعالى لموتكم (ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر) اى لا يتأخر عن وقته (لو كنتم تعلمون) اى لو كان لكم علم (قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا) اى دائما (فلم يزدهم دعائى الا فرارا) اى عن الايمان (وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم) اى بالايمان (جعلوا اصابعهم فى آذانهم) اى سدوا بها مسامع آذانهم (لئلا يسمعوا دعوتى) اى لئلا يجيبوا (واستغشوا ثيابهم) اى تغطوا بها لئلا يروا وجهى (واصروا) اى على كفرهم (واستكبروا استكبارا) اى تكبرا عن الايمان (ثم انى دعوتهم جهارا) اى علانية (ثم انى اعلنت لهم) اى بالدعوة (واسررت لهم اسرارا) اى بينى وبين نفسى (فقلت استغفروا ربكم) اى اطلبوا منه المغفرة بالايمان (انه كان غفارا) اى لمن تاب (يرسل السماء عليكم مدرارا) اى كثير المطر (ويمددكم باموال وبنين) اى يكثر اموالكم واولادكم (ويجعل لكم جنات) اى بساتين (ويجعل لكم انهارا) اى جارية (مالكم لا ترجون لله وقارا) اى ما لكم لا تخافون لله عظمة (وقد خلقكم اطوارا) اى نطفا ثم علقا ثم مضغا الى تمام الخلق (الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا) اى بعضها فوق بعض (وجعل القمر فيهن نورا) اى منيرا (وجعل الشمس سراجا) اى مضيئا (والله انبتكم من الارض نباتا) اى خلق ابدانكم من الارض (ثم يعيدكم فيها) اى بالموت (ويخرجكم اخراجا) اى بالبعث (والله جعل لكم الارض بساطا) اى مبسوطة (لتسلكوا منها سبلا فجاجا) اى طرقا واسعة (قال نوح رب انهم عصونى) اى فيما امرتهم به (واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا) اى فى الآخرة (ومكروا مكرا كبارا) اى عظيما (وقالوا لا تذرن آلهتكم) اى لا تتركوا عبادتها (ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا) اى لا تتركوا عبادة هذه الاصنام (وقد اضلوا كثيرا) اى من الناس (ولا تزد الظالمين) اى بدعائك عليهم (الا ضلالا) اى عن الهدى (مما خطيئاتهم) اى من اجل خطاياهم (اغرقوا) بالطوفان (فادخلوا نارا) اى فى الآخرة (فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا) اى يمنعونهم من عذاب الله (وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) اى احدا يدور فى الارض (انك ان تذرهم يضلوا عبادك) اى عن دينك (ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) اى كل من يولد منهم يكون كذلك (رب اغفر لى) اى ما فرط منى من ترك الاولى (ولوالدى) اى ابى متوك بن لمك وامى بنت انوش بن شيث بن آدم (ولمن دخل بيتى) اى مسجدى او سفينتى (مؤمنا) اى مصدقا بتوحيد الله (وللمؤمنين والمؤمنات) اى الى يوم القيامة (ولا تزد الظالمين) اى بدعائك عليهم (الا تبارا) اى هلاكا

سورة الجن

(قل اوحى الى) اى اعلمنى الله بالوحى (انه استمع نفر من الجن) اى جماعة منهم وهم سبعة او تسعة او اكثر (فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا) اى بديعا فى نظمه ومعناه (يهدى الى الرشد) اى الى الصواب (فآمنا به) اى بالقرآن (ولن نشرك بربنا احدا) اى لا نعبد معه غيره (وانه تعالى جد ربنا) اى تعالى عظمته وسلطانه (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) اى زوجة ولا ولدا (وانه كان يقول سفيهنا) اى ابليس (على الله شططا) اى قولا ذا شطط اى جور وبعد عن الحق (وانا ظننا) اى حسبنا (ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا) اى فى نسبة الصاحبة والولد اليه (وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن) اى يستجيرون بهم اذا نزلوا بواد خوفا منهم (فزادوهم رهقا) اى فزاد الجن الانس بذلك الاستعاذة بهم رهقا اى اثما وطغيانا (وانهم ظنوا كما ظننتم) اى ايها الجن (ان لن يبعث الله احدا) اى بعد الموت (وانا لمسنا السماء) اى طلبنا خبرها (فوجدناها ملئت حرسا شديدا) اى من الملائكة (وشهبا) اى كواكب تحرق من رمى بها (وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع) اى لاستراق السمع (فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) اى يرصد به (وانا لا ندرى اشر اريد بمن فى الارض) اى بحدوث ذلك (ام اراد بهم ربهم رشدا) اى خيرا (وانا منا الصالحون) اى المؤمنون (ومنا دون ذلك) اى الكافرون (كنا طرائق قددا) اى مذاهب شتى (وانا ظننا ان لن نعجز الله فى الارض) اى لن نفوته (ولن نعجزه هربا) اى لن نفوته ان طلبنا (وانا لما سمعنا الهدى) اى القرآن (آمنا به) اى بالقرآن (فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا) اى نقصا من حسناته (ولا رهقا) اى ولا ظلما بزيادة سيئاته (وانا منا المسلمون) اى المنقادون لامر الله (ومنا القاسطون) اى الجائرون عن الحق (فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا) اى قصدوا طريق الخير قصدا (واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) اى توقد بهم كما توقد بالحطب (وان لو استقاموا على الطريقة) اى طريقة الاسلام (لاسقيناهم ماء غدقا) اى كثيرا (لنفتنهم فيه) اى لنختبرهم فيه فيكفرون النعمة (ومن يعرض عن ذكر ربه) اى عن عبادته (يسلكه عذابا صعدا) اى مشقة من العذاب (وان المساجد لله) اى مواضع السجود لله بالصلاة فيها (فلا تدعوا مع الله احدا) اى فى المساجد بالعبادة (وانه لما قام عبد الله) اى محمد صلى الله عليه وسلم (يدعوه) اى يعبده (كادوا يكونون عليه لبدا) اى متراكمين بعضهم على بعض تعجبا مما رأوا من عبادته واقتدائهم به (قل انما ادعو ربى) اى اعبده (ولا اشرك به احدا) اى فى عبادته (قل انى لا املك لكم ضرا ولا رشدا) اى لا املك ان اضركم او ارشدكم الى خير (قل انى لن يجيرنى من الله احد) اى لن يمنعنى منه احد ان اراد بى سوءا (ولن اجد من دونه ملتحدا) اى ملجأ (الا بلغا من الله ورسالاته) اى لكن ابلغ بلاغا من الله ورسالاته (ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا) اى مقدرا (حتى اذا رأوا ما يوعدون) اى فى الآخرة (فسيعلمون من اضعف ناصرا) اى انا ام هم (وقل انى ما ادرى اقريب ما توعدون) اى من العذاب (ام يجعل له ربى امدا) اى غاية (عالم الغيب) اى هو عالم الغيب (فلا يظهر على غيبه احدا) اى لا يطلع على علمه بالغيب احدا (الا من ارتضى من رسول) اى فانه يطلعه على ما يشاء من غيبه ليكون ذلك معجزة له (فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا) اى يجعل الله من بين يدى الرسول ومن خلفه حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين (ليعلم) اى الله (ان قد ابلغوا رسالات ربهم) اى ليعلم محمد ان قد ابلغ الرسالات التى حملها من ربه الى امته (واحاط بما لديهم) اى بما عند الرسل من العلم (واحصى كل شئ عددا) اى علم عدد كل شئ من قطر المطر وورق الشجر وزبد البحر وغير ذلك

سورة المزمل

(يا ايها المزمل) اى المتزمل بثيابه اى المتلفف بها (قم الليل) اى صل بالليل (الا قليلا) اى من الليل (نصفه) اى قم نصفه (او انقص منه قليلا) اى الى ثلثه (او زد عليه) اى على النصف الى الثلثين (ورتل القرآن ترتيلا) اى اقرأه على تؤدة وتبين (انا سنلقى عليك قولا ثقيلا) اى ذا وقار وعظمة لما فيه من التكاليف (ان ناشئة الليل) اى ساعاته (هى اشد وطئا) اى اثقل على المصلى من ساعات النهار لان النفس فيها اجمع والقلب اوعى (واقوم قيلا) اى اصوب قولا لسكون الاصوات فيها (ان لك فى النهار سبحا طويلا) اى تقلبا فى حوائجك فلا تتفرغ فيه للعبادة (واذكر اسم ربك) اى بقلبك ولسانك (وتبتل اليه تبتيلا) اى انقطع اليه بالعبادة (رب المشرق والمغرب) اى مشرق الشمس ومغربها فى السنة (لا اله الا هو فاتخذه وكيلا) اى ربا تكل امورك اليه (واصبر على ما يقولون) اى من الاذى (واهجرهم هجرا جميلا) اى بلا جزع (وذرنى والمكذبين) اى دعنى وايا هم (اولى النعمة) اى اصحاب التنعم فى الدنيا (ومهلهم قليلا) اى امهلهم زمانا قليلا (ان لدينا انكالا) اى قيودا (وجحيما) اى نارا (وطعاما ذا غصة) اى يغص به ولا يسوغ (وعذابا اليما) اى مؤلما (يوم ترجف الارض والجبال) اى تتحرك بشدة (وكانت الجبال كثيبا مهيلا) اى رملا سائلا بعد ما كانت صما صلابا (انا ارسلنا اليكم رسولا) اى محمدا (شاهدا عليكم) اى بما يكون منكم (كما ارسلنا الى فرعون رسولا) اى موسى (فعصى فرعون الرسول) اى فكذبه (فاخذناه اخذا وبيلا) اى شديدا (فكيف تتقون) اى فكيف لكم ايها الكفار بالله ان تتقوا عذابه (ان كفرتم) اى فى الدنيا (يوما) اى عذاب يوم (يجعل الولدان شيبا) اى من شدته وهوله (السماء منفطر به) اى بسببه (كان وعده) اى الله (مفعولا) اى كائنا لا محالة (ان هذه) اى الآيات (تذكرة) اى عظة (فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) اى طريقا بالايمان والطاعة (ان ربك يعلم انك تقوم) اى تصلى (ادنى من ثلثى الليل) اى اقل منهما (ونصفه وثلثه) اى وتقوم نصفه وثلثه (وطائفة من الذين معك) اى وتقوم طائفة من اصحابك (والله يقدر الليل والنهار) اى يعلم مقدارهما (علم ان لن تحصوه) اى لن تطيقوا قيام ما ذكر (فتاب عليكم) اى رجع بكم الى التخفيف (فاقرءوا ما تيسر من القرآن) اى فى الصلاة (علم ان سيكون منكم مرضى) اى فلا تطيقون القيام (واخرون يضربون فى الارض) اى يسافرون للتجارة (يبتغون من فضل الله) اى الرزق (واخرون يقاتلون فى سبيل الله) اى لاعلاء دينه (فاقرءوا ما تيسر منه) اى فى الصلاة (واقيموا الصلوة) اى المكتوبة بحدودها (واتوا الزكوة) اى المفروضة (واقرضوا الله قرضا حسنا) اى بالانفاق فى سبيله (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله) اى تجدوا ثوابه (هو خيرا) اى مما خلفتموه (واعظم اجرا) اى ثوابا (واستغفروا الله) اى من ذنوبكم (ان الله غفور رحيم)

سورة المدثر

(يا ايها المدثر) اى المتدثر بثيابه اى المتلفف بها (قم فانذر) اى خوف قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا (وربك فكبر) اى عظمه بالتكبير فى الصلاة (وثيابك فطهر) اى من النجاسة (والرجز فاهجر) اى الاثم والعمل القبيح (ولا تمنن تستكثر) اى لا تعط شيئا تطلب اكثر منه (ولربك فاصبر) اى على اذى المشركين (فاذا نقر فى الناقور) اى نفخ فى الصور (فذلك يومئذ يوم عسير) اى شديد (على الكافرين غير يسير) اى ليس بهين (ذرنى ومن خلقت وحيدا) اى دعنى وايا من خلقته وحيدا لا مال له ولا ولد (وجعلت له مالا ممدودا) اى كثيرا (وبنين شهودا) اى حضورا معه بمكة لا يحتاج الى السفر لكثرة ماله (ومهدت له تمهيدا) اى بسطت له فى العيش بسطا (ثم يطمع ان ازيد) اى فى ماله وولده (كلا) اى لا ازيده ردعا له عن الطمع (انه كان لآياتنا) اى القرآن (عنيدا) اى معاندا (سارهقه صعودا) اى عقبة شاقة فى جهنم يصعد فيها ثم يهوى فيها كلما رفع يده ذابت وكلما وضع قدمه ذابت (انه فكر) اى فى امر محمد (وقدر) اى ما يقول فى القرآن (فقتل كيف قدر) اى لعن كيف قدر ما قال فى القرآن (ثم قتل كيف قدر) اى لعن كيف قدر ما قال فى القرآن (ثم نظر) اى فى امر القرآن (ثم عبس) اى قطب وجهه (وبسر) اى زاد فى تقطيب وجهه (ثم ادبر) اى عن الايمان (واستكبر) اى عن اتباع الحق (فقال ان هذا) اى القرآن (الا سحر يؤثر) اى يروى عن الناس (ان هذا الا قول البشر) اى كلام الآدمى (سأصليه سقر) اى ادخله جهنم (وما ادراك ما سقر) اى اى شئ اعلمك ما سقر (لا تبقى ولا تذر) اى لا تبقى لحما ولا تذر عظما (لواحة للبشر) اى محرقة لجلودهم (عليها تسعة عشر) اى ملكا من الزبانية خزنة جهنم (وما جعلنا اصحاب النار الا ملئكة) اى فلا يطيقهم احد (وما جعلنا عدتهم) اى عدد الملائكة (الا فتنة للذين كفروا) اى ابتلاء لهم (ليستيقن الذين اوتوا الكتاب) اى اليهود (ويزداد الذين آمنوا ايمانا) اى تصديقا بكتابهم (ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون) اى فى عدد الملائكة (وليقول الذين فى قلوبهم مرض) اى شك (والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا) اى اى شئ اراد الله بهذا العدد الغريب (كذلك يضل الله من يشاء) اى عن الهدى (ويهدى من يشاء) اى الى الهدى (وما يعلم جنود ربك) اى كثرتهم (الا هو) اى لا يعلمها احد غيره (وما هى) اى سقر (الا ذكرى للبشر) اى عظة لهم (كلا) اى لا يذكرون بها (والقمر) اى اقسم بالقمر (والليل اذ ادبر) اى ذهب (والصبح اذا اسفر) اى اضاء (انها) اى سقر (لاحدى الكبر) اى لاحدى الدواهى (نذيرا للبشر) اى انذارا لهم (لمن شاء منكم ان يتقدم) اى الى الخير (او يتاخر) اى عنه (كل نفس بما كسبت رهينة) اى مرتهنة (الا اصحاب اليمين) اى المؤمنون (فى جنات) اى بساتين (يتساءلون) اى يسأل بعضهم بعضا (عن المجرمين) اى عن حالهم (ما سلككم) اى ادخلكم (فى سقر) اى جهنم (قالوا لم نك من المصلين) اى المؤمنين (ولم نك نطعم المسكين) اى نتصدق على الفقراء (وكنا نخوض مع الخائضين) اى فى الباطل (وكنا نكذب بيوم الدين) اى بيوم الجزاء (حتى اتانا اليقين) اى الموت (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) اى لانهم ليسوا من اهلها (فما لهم عن التذكرة) اى عن القرآن (معرضين) اى مكذبين (كانهم حمر مستنفرة) اى نافرة (فرت من قسورة) اى من رماة او اسد (بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة) اى كتبا من السماء الى كل واحد منهم بالايمان بك (كلا) اى لا يؤمنون (بل لا يخافون الآخرة) اى لا يرجون ثوابها (كلا) اى لا يؤمنون (انه) اى القرآن (تذكرة) اى عظة (فمن شاء ذكره) اى اتعظ به (وما يذكرون) اى القرآن (الا ان يشاء الله) اى ان يوفقهم (هو اهل التقوى) اى حقيق بان يتقى (واهل المغفرة) اى حقيق بان يغفر لمن اتقاه

سورة القيامة

(لا اقسم بيوم القيامة) اى اقسم بيوم القيامة (ولا اقسم بالنفس اللوامة) اى التى تلوم صاحبها على الخير والشر (ايحسب الانسان) اى الكافر (الن نجمع عظامه) اى بعد تفرقها (بلى) اى نجمعها (قادرين على ان نسوى بنانه) اى نجعل اصابعه كخف البعير او حافر الحمار لا يقدر على العمل بها (بل يريد الانسان ليفجر امامه) اى يقدم على الذنوب فيما يستقبل من عمره (يسئل ايان يوم القيامة) اى متى يكون (فاذا برق البصر) اى تحير فلم يطرف (وخسف القمر) اى ذهب ضوءه (وجمع الشمس والقمر) اى فى ذهاب الضوء (يقول الانسان يومئذ) اى يوم القيامة (اين المفر) اى اين الفرار (كلا لا وزر) اى لا ملجأ (الى ربك يومئذ المستقر) اى المرجع (ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم) اى من خير (واخر) اى من شر (بل الانسان على نفسه بصيرة) اى شاهد عليها بما عملت (ولو القى معاذيره) اى ولو اعتذر بكل عذر (لا تحرك به لسانك لتعجل به) اى بالقرآن (ان علينا جمعه) اى فى صدرك (وقرآنه) اى قراءتك (فاذا قرأناه فاتبع قرآنه) اى فاستمع قراءته (ثم ان علينا بيانه) اى ان نبين ما فيه من الحلال والحرام (كلا) اى لا تعجل بالقرآن قبل ان يتم اليك وحيه (بل تحبون العاجلة) اى الدنيا (وتذرون الآخرة) اى العمل لها (وجوه يومئذ ناضرة) اى حسنة (الى ربها ناظرة) اى تنظر الى ثواب ربها (ووجوه يومئذ باسرة) اى كالحة (تظن ان يفعل بها فاقرة) اى داهية تقصم الظهر (كلا) اى لا يؤمنون (اذا بلغت التراقى) اى ترقوة الصدر (وقيل من راق) اى من يرقيه مما به (وظن انه الفراق) اى علم انه الموت (والتفت الساق بالساق) اى يبست رجلاه فلا يحركهما (الى ربك يومئذ المساق) اى المرجع (فلا صدق) اى بالقرآن (ولا صلى) اى لله (ولكن كذب) اى بالقرآن (وتولى) اى عن الايمان (ثم ذهب الى اهله يتمطى) اى يتبختر (اولى لك فاولى) اى قاربك ما تكره (ثم اولى لك فاولى) اى ما تكره (ايحسب الانسان ان يترك سدى) اى مهملا لا يؤمر ولا ينهى (الم يك نطفة من منى يمنى) اى تراق فى الرحم (ثم كان علقة) اى دما (فخلق فسوى) اى فخلق الله منه (فجعل منه الزوجين الذكر والانثى) اى الصنفين (اليس ذلك) اى الذى فعل ذلك (بقادر على ان يحيى الموتى) اى بعد الموت

سورة الانسان

(هل اتى على الانسان) اى آدم (حين من الدهر) اى مدة طويلة (لم يكن شيئا مذكورا) اى بل كان شيئا غير مذكور (انا خلقنا الانسان) اى ذريته (من نطفة امشاج) اى اخلاط من ماء الرجل وماء المرأة (نبتليه) اى نختبره بالتكليف (فجعلناه سميعا بصيرا) اى ليسمع ويبصر (انا هديناه السبيل) اى بينا له طريق الخير والشر (اما شاكرا) اى مؤمنا (واما كفورا) اى كافرا (انا اعتدنا) اى هيأنا (للكافرين سلاسلا) اى يسحبون فيها (واغلالا) اى يجرون بها (وسعيرا) اى نارا (ان الابرار) اى المؤمنين (يشربون من كاس) اى خمر (كان مزاجها) اى ما تمزج به (كافورا) اى فى بياضه وطيبه (عينا) اى بدل من كافورا (يشرب بها عباد الله) اى المؤمنون (يفجرونها تفجيرا) اى يجرونها حيث شاؤا من منازلهم (يوفون بالنذر) اى بما اوجبوه على انفسهم من الطاعات (ويخافون يوما) اى عذاب يوم (كان شره مستطيرا) اى فاشيا (ويطعمون الطعام) اى يتصدقون به (على حبه) اى على حب الطعام (مسكينا) اى محتاجا (ويتيما) اى صغيرا لا اب له (واسيرا) اى من اهل القبلة (انما نطعمكم لوجه الله) اى لطلب ثوابه (لا نريد منكم جزاء) اى مكافأة (ولا شكورا) اى ثناء (انا نخاف من ربنا يوما عبوسا) اى تعبس فيه الوجوه من شدته (قمطريرا) اى تقلص فيه الجباه (فوقاهم الله شر ذلك اليوم) اى عذابه (ولقاهم نضرة) اى حسنا فى وجوههم (وسرورا) اى فى قلوبهم (وجزاهم بما صبروا) اى على الطاعة وعن المعصية (جنة) اى بستانا (وحريرا) اى لباسا (متكئين فيها على الارائك) اى السرر فى الحجال (لا يرون فيها شمسا) اى حرا (ولا زمهريرا) اى بردا (ودانية عليهم ظلالها) اى قريبة منهم اشجارها (وذللت قطوفها تذليلا) اى سهلت تسهيلا فيتناولها القاعد والقائم والنائم (ويطاف عليهم) اى على اهل الجنة (بآنية من فضة) اى كالزجاج (وكوابا) اى اكوابا لا عرى لها ولا خراطيم (كانت قواريرا) اى فى صفائها (قوارير من فضة) اى فى بياضها (قدروها تقديرا) اى قدر الشاربين فجاءت على قدر ريهم من غير زيادة ولا نقصان (ويسقون فيها كاسا) اى خمرا (كان مزاجها زنجبيلا) اى فى طيبه (عينا فيها) اى تسمى سلسبيلا (انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا) اى مفرقا (فاصبر لحكم ربك) اى بتأخير النصر عنهم (ولا تطع منهم) اى من كفار مكة (آثما) اى فى ارتكاب المعاصى (او كفورا) اى فى الدين (واذكر اسم ربك) اى بقلبك ولسانك (بكرة) اى اول النهار (واصيلا) اى آخره (ومن الليل فاسجد له) اى صل له (وسبحه ليلا طويلا) اى تطوعا (ان هؤلاء) اى كفار مكة (يحبون العاجلة) اى الدنيا (ويذرون) اى يتركون (وراءهم) اى امامهم (يوما ثقيلا) اى شديدا (نحن خلقناهم) اى ابدانهم (وشددنا اسرهم) اى اعضاءهم (واذا شئنا بدلنا امثالهم) اى فى الخلق (تبديلا) اى بعد الموت (ان هذه) اى السورة (تذكرة) اى عظة (فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) اى طريقا بالايمان والطاعة (وما تشاءون) اى ما تشاءون شيئا (الا ان يشاء الله) اى الا وقت ان يشاء الله (ان الله كان عليما) اى بخلقه (حكيما) اى فى صنعه (يدخل من يشاء فى رحمته) اى فى الجنة (والظالمين) اى الكافرين (اعد لهم عذابا اليما) اى مؤلما

سورة المرسلات

(والمرسلات عرفا) اى اقسم بالملائكة المرسلة بالمعروف (فالعاصفات عصفا) اى اقسم بالريح الشديدة الهبوب (والناشرات نشرا) اى اقسم بالرياح تنشر السحاب (فالفارقات فرقا) اى اقسم بالملائكة تفرق بين الحق والباطل (فالملقيات ذكرا) اى اقسم بالملائكة تلقى الوحى الى الانبياء (عذرا او نذرا) اى اقسم بالملائكة تلقى الوحى اعذارا من الله للمحقين وانذارا للمبطلين (انما توعدون) اى من امر القيامة (لواقع) اى كائن لا محالة (فاذا النجوم طمست) اى ذهب ضوءها (واذا السماء فرجت) اى انشقت (واذا الجبال نسفت) اى قلعت من اصولها (واذا الرسل اقتت) اى جمعت لوقتها (لاى يوم اجلت) اى اى شئ اخرت (ليوم الفصل) اى يوم القضاء بين الخلائق (وما ادراك ما يوم الفصل) اى اى شئ اعلمك ما يوم الفصل (ويل يومئذ للمكذبين) اى بالقرآن (الم نهلك الاولين) اى بالعذاب (ثم نتبعهم الآخرين) اى بعذاب مثل عذابهم (كذلك نفعل بالمجرمين) اى بكل من اجرم (ويل يومئذ للمكذبين) اى بالقرآن (الم نخلقكم من ماء مهين) اى ضعيف (فجعلناه فى قرار مكين) اى الرحم (الى قدر معلوم) اى وقت الولادة (فقدرنا) اى على ذلك (فنعم القادرون) اى نحن (ويل يومئذ للمكذبين) اى بالقرآن (الم نجعل الارض كفاتا) اى تكفت الاحياء على ظهرها والاموات فى بطنها (احياء وامواتا) اى تضم الاحياء على ظهرها والاموات فى بطنها (وجعلنا فيها رواسى) اى جبالا ثوابت (شامخات) اى عاليات (واسقيناكم ماء فراتا) اى عذبا (ويل يومئذ للمكذبين) اى بالقرآن (انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون) اى فى الدنيا (انطلقوا الى ظل ذى ثلث شعب) اى دخان جهنم يتشعب ثلث شعب فيظل الكافر من حر جهنم (لا ظليل) اى لا يظل من الحر (ولا يغنى من اللهب) اى لا يدفع عن الكافر من لهب جهنم شيئا (انها ترمى بشرر كالقصر) اى كالبناء العظيم (كانه جمالت صفر) اى قطع الحبال السود (ويل يومئذ للمكذبين) اى بالقرآن (هذا يوم لا ينطقون) اى فى ذلك اليوم (ولا يؤذن لهم فيعتذرون) اى فى شئ (ويل يومئذ للمكذبين) اى بالقرآن (هذا يوم الفصل) اى يوم القضاء بين الخلائق (جمعناكم والاولين) اى فى صعيد واحد (فان كان لكم كيد) اى حيلة فى دفع العذاب عن انفسكم (فكيدون) اى فاحتالوا لانفسكم (ويل يومئذ للمكذبين) اى بالقرآن (ان المتقين) اى الذين اتقوا الشرك (فى ظلل) اى اظلة (وعيون) اى انهار (وفواكه مما يشتهون) اى من كل ما يشتهون (كلوا واشربوا هنيئا) اى طيبا لا تنغيص فيه (بما كنتم تعملون) اى فى الدنيا (انا كذلك نجزى المحسنين) اى المؤمنين (ويل يومئذ للمكذبين) اى بالقرآن (كلوا وتمتعوا) اى فى الدنيا (قليلا) اى زمانا قليلا (انكم مجرمون) اى كافرون (ويل يومئذ للمكذبين) اى بالقرآن (واذا قيل لهم اركعوا) اى صلوا (لا يركعون) اى لا يصلون (ويل يومئذ للمكذبين) اى بالقرآن (فبأى حديث بعده) اى بعد القرآن (يؤمنون) اى ان لم يؤمنوا به

سورة النبأ

(عم يتساءلون) اى عن اى شئ يسأل بعضهم بعضا (عن النبأ العظيم) اى عن امر البعث (الذى هم فيه مختلفون) اى فمنهم مؤمن به ومنهم كافر (كلا) اى لا يؤمنون (سيعلمون) اى عاقبة امرهم (ثم كلا) اى لا يؤمنون (سيعلمون) اى عاقبة امرهم (الم نجعل الارض مهادا) اى كالمهد للصبى (والجبال اوتادا) اى اثبتناها كالاوتاد (وخلقناكم ازواجا) اى اصنافا ذكرانا واناثا (وجعلنا نومكم سباتا) اى راحة لابدانكم بقطع الحركات (وجعلنا الليل لباسا) اى يستر بظلمته كما يستر اللباس (وجعلنا النهار معاشا) اى وقتا للمعاش (وبنينا فوقكم سبعا شدادا) اى سبع سموات قويات محكمات (وجعلنا سراجا وهاجا) اى وقادا (وانزلنا من المعصرات) اى السحاب (ماء ثجاجا) اى منصبا بكثرة (لنخرج به حبا ونباتا) اى ما يحصد من الزرع (وجنات) اى بساتين (الفافا) اى ملتفة الاشجار (ان يوم الفصل) اى يوم القضاء بين الخلائق (كان ميقاتا) اى وقتا مقدرا (يوم ينفخ فى الصور) اى نفخة البعث (فتأتون افواجا) اى زمرا مختلفة (وفتحت السماء) اى انشقت (فكانت ابوابا) اى ذات ابواب (وسيرت الجبال) اى عن وجه الارض (فكانت سرابا) اى هباء منبثا (ان جهنم كانت مرصادا) اى معدة (للطاغين) اى الكافرين (مآبا) اى مرجعا (لابثين فيها) اى ماكثين فى جهنم (احقابا) اى دهورا متتابعة (لا يذوقون فيها بردا) اى ما يتبرد به (ولا شرابا) اى ما يسكن العطش (الا حميما) اى ماء حارا (وغساقا) اى ما يغسق من صديد اهل النار (جزاء وفاقا) اى جوزوا بما عملوا (انهم كانوا لا يرجون حسابا) اى لا يخافون عذابا (وكذبوا بآياتنا) اى القرآن (كذابا) اى تكذيبا (وكل شئ احصيناه) اى علمناه (كتابا) اى مكتوبا فى اللوح المحفوظ (فذوقوا) اى العذاب (فلن نزيدكم الا عذابا) اى فوقه (ان للمتقين) اى الذين اتقوا الشرك (مفازا) اى فوزا (حدائق) اى بساتين (واعنابا) اى كروما (وكواعب) اى نواهد (اترابا) اى على سن واحدة (وكاسا دهاقا) اى ممتلئة (لا يسمعون فيها لغوا) اى باطلا (ولا كذابا) اى كذبا (جزاء من ربك) اى ثوابا من ربك (عطاء حسابا) اى كافيا (رب السموات والارض) اى خالقهما (وما بينهما الرحمن) اى هو الرحمن (لا يملكون منه خطابا) اى لا يقدرون على مخاطبته الا باذنه (يوم يقوم الروح) اى جبريل (والملئكة صفا) اى صفوفا (لا يتكلمون) اى فى شفاعة (الا من اذن له الرحمن) اى فى الشفاعة (وقال صوابا) اى حقا (ذلك اليوم الحق) اى الكائن لا محالة (فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا) اى مرجعا بالايمان والطاعة (انا انذرناكم عذابا قريبا) اى عذاب الآخرة (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) اى من خير او شر (ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا) اى فلا اعذب

كل فرقة تعزى الى غير من تعزى اليه الاخرى كان المشركون يختلفون حول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حلقا حلقا وفرقا فرقا يستهزئون بكلامه ويستهزئون بكلامه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم فنزلت ﴿أيطمع كل امرئ منهم ان يدخل﴾ ثم رد وقبح الطمع سوى المتفضل ﴿جنة نعيم﴾ كما تؤمنين ﴿كلا﴾ ردع لهم عن طمعهم ﴿انا خلقناهم مما يعلمون﴾ اى من نطفة

كل فرقة تعزى الى غير من تعزى اليه الاخرى كان المشركون يختلفون حول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حلقا حلقا ويستهزئون بكلامه ﴿أيطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم﴾ بالايمان وهو انكار لقولهم لو صح ما يقوله له المكرمون فيها افضل حظا منهم ﴿كلا﴾ ردع لهم عن هذا الطمع ﴿انا خلقناهم مما يعلمون﴾ تعليل له ومعنى انكم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب هذا المقدس فمن يستكمل بالايمان والطاعة وانتخلق باخلاق ملكية ليستعد دخولها وانتم مخلوقون من جنس ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن يستكملها يكون في منزل الكاملين او استدلال بالشاهد الاولى على الثانية التي هي موضع الطمع على فرضه فرضا مستحيلا عليهم بعد ردعهم عنه ﴿فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم﴾ اى مكانهم ونأتي بخلق مثل منهم او معطى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بدلكم من هو خير منكم وهو الانصار

في تفرقة ﴿أيطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم﴾ قال ابن عباس معناه أيطمع كل رجل منهم ان يدخل جنة لنعيم كما يدخلها المسلمون ويتنعمون وقد كذبوا نبي ﴿كلا﴾ اى لا يدخلها ثم ابتدأ فقال تعالى ﴿انا خلقناهم مما يعلمون﴾ اى من الاشياء المستقذرة من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة نبه الله الناس على انهم خلقوا من اصل واحد وشيء واحد وانما يتفاضلون بالمعرفة ويستوجبون الجنة بالايمان والطاعة روى البغوي باسناد الثعلبي عن بشر بن ححش قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبصق يوما في كفه ووضع عليه اصبعه فقال يقول الله عز وجل يا ابن آدم انى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك ومشيت بين بردين والارض منك وئيد جمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقي قلت اتصدق وأنى اوان الصدقة واخرجه ابن جرير في تفسيره بلا اسناد وقيل في معنى الآية انا خلقناهم من اجل ما يعلمون وهو الامر والنهي والثواب والعقاب وقيل معناه انا خلقناهم ممن يعلمون ويعقلون ولم نخلقهم كالبهائم بلا علم ولا عقل ﴿فلا اقسم﴾ يعني واقسم وقد تقدم بيانه ﴿برب المشارق والمغارب﴾ يعني مشرق كل يوم من السنة ومغربه وقيل يعني مشرق كل نجم ومغربه ﴿انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم﴾ معناه انا لقادرون على اهلاكهم وعلى ان نخلق امثل منهم وأطوع لله

حلقا حلقا (أيطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا) وهو رد عليهم لا يدخلها (انا خلقناهم) يعني كفار مكة (مما يعلمون) يعني النطفة (فلا اقسم) يقول اقسم (برب المشارق) مشارق الشتاء والصيف (والمغارب) مغارب الشتاء والصيف وهما مشرقان ومغربان لشرق شتاء وشرق صيف ومغربان مثلا وكذلك مغربين (وما) ويقال مشرق الشتاء والصيف مائة وسبع وسبعون مثلا وكذلك للمغربين تطلع الشمس في سنة يومين في منزل واحد وكذلك تغرب في يومين في منزل واحد (القادرون) وعلى كل القسم (على ان نبدل خيرا منهم) يقول نهلكهم ونأتي بغيرهم خير منهم واطوع لله

﴿ ومانحن بمسبوقين ﴾ بغلوبين ان اردنا ذلك ﴿ فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون ﴾ مر فى آخر سورة الطور ﴿ يوم يخرجون من الاجداث سراعا ﴾ مسرعين جمع سريع ﴿ كانهم الى نصب ﴾ منصوب للعبادة او علم ﴿ يوفضون ﴾ يسرعون وقرأ ابن عامر وحفص الى نصب بضم النون والصاد والباقون من السبعة نصب بفتح النون وسكون الصاد وقرئ نصب بالضم على انه تخفيف نصب او جمع ﴿ خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ﴾ مر تفسيره ﴿ ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون ﴾ فى الدنيا عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

﴿ سورة نوح عليه السلام مكية وآيها سبع او ثمان وعشرون ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر ﴾ بان انذر اى بالانذار او بان قلنا له انذر ويجوز

﴿ وما نحن بمسبوقين ﴾ اى بمغلوبين عاجزين عن اهلاككم وابدالكم بمن هو خير منكم ﴿ فذرهم يخوضوا ﴾ اى فى اباطيلهم ﴿ ويلعبوا ﴾ فى دنياهم ﴿ حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون ﴾ نسختها آية القتال ثم فسر ذلك اليوم فقال تعالى ﴿ يوم يخرجون من الاجداث ﴾ يعنى القبور ﴿ سراعا ﴾ اى الى اجابة الداعى ﴿ كانهم الى نصب ﴾ يعنى الى شئ منصوب كالعلم والراية ونحوه وقرئ بضم النون والصاد وهى الاصنام التى كانوا يعبدونها ﴿ يوفضون ﴾ اى يسرعون ومعنى الآية انهم يخرجون من الاجداث يسرعون الى الداعى مستقيمين اليه كما كانوا يستبقون الى نصبهم ليستلموها ﴿ خاشعة ابصارهم ﴾ اى ذليلة خاضعة ﴿ ترهقهم ذلة ﴾ اى يغشاهم هوان ﴿ ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون ﴾ يعنى يوم القيامة الذى كانوا يوعدون به فى الدنيا والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ تفسير سورة نوح عليه الصلاة والسلام مكية وهى ثمان وعشرون ﴾

﴿ آية ومائتان واربعة وعشرون كلمة وتسعمائة وتسعة وتسعون حرفا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

• قوله عز وجل ﴿ انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر

من ضمير يخرجون اى ذليلة (ابصارهم) يعنى لايرفعونها لذلتهم (ترهقهم ذلة) يغشاهم هوان (ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون) فى الدنيا وهم يكذبون به

﴿ سورة نوح عليه السلام مكية وهى ثمان وعشرون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (انا ارسلنا نوحا) قيل معناه بالسريانية الساكن (الى قومه ان أنذر) خوف

منهم (ومانحن بمسبوقين) بعاجزين على ان تبدل خيرا منهم (فذرهم) تركهم يامحمد يعنى المستهزئين وغيرهم (يخوضوا) فى الباطل (ويلعبوا) يهزؤا فى كفرهم (حتى يلاقوا) يعاينوا (يومهم الذى يوعدون) فيه العذاب بين متى يكون فقال (يوم يخرجون من الاجداث) من القبور (سراعا) يقول خروجهم من القبور سريعا

الى الصوت (كانهم الى نصب) اى راية ونباة (قاموخا ٤٦ س) وعلم (يوفضون) يمضون ويطاقون (خاشعة) ذليلة (ابصارهم) لايرون خيرا (ترهقهم) تعلوهم وتغشاهم (ذلة) كآبة وكسوف وهو السوداء فى الوجوه (ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون) فيه العذاب وهو يوم القيامة كوعد نوح وانذاره ﴿ ومن السورة التى ذكر فيها نوح وهى كلها مكية آياتها سبع وعشرون وكلماتها مائتان واربع وعشرون وحروفها تسعمائة وتسع وعشرون ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) باسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (انا ارسلنا) يعنا (نوحا الى قومه ان انذر) خوف

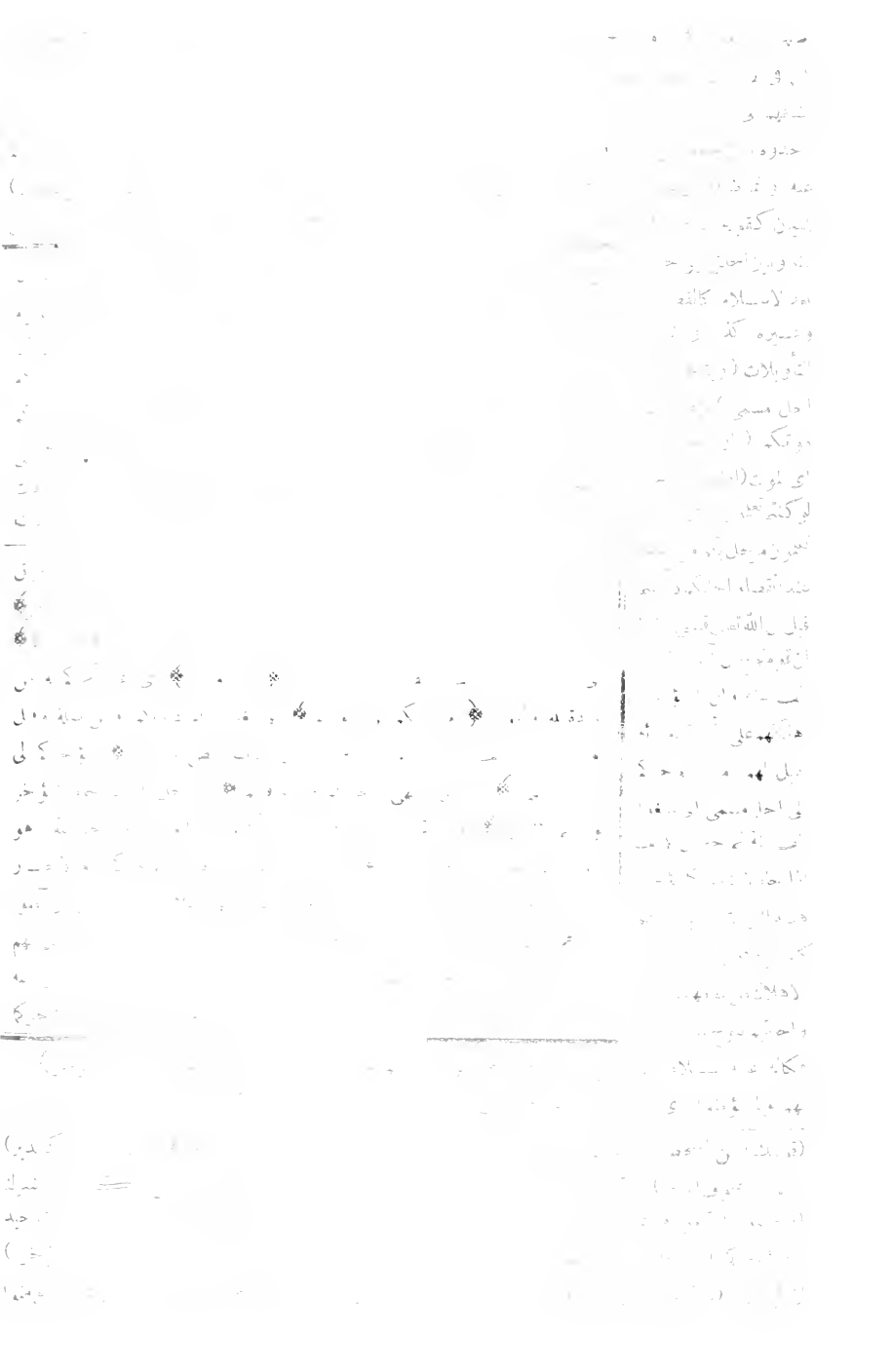

(قال ربي) ... دعائك وسبب ذلك الى
دعائه حيث ... و الدين في اولادهم مرض فزادتهم رجسا
و مرآل ذ... سلاء فيقول احد هذا فلا يغرنك فان
اني قد ... (لعلهم ... تعسر لهم فلكي يذكر السبب (جعلوا
اصابعهم ... فلان ... ولقصور ... لئلا يبصرون كراهة النظر
الى وجه من ... ٣٩٣ (و اصروا و استكبروا) على الكفر هم (و استكبروا
استكبارا) وتعظموا
عن اجابتي وذكر المصدر
دليل على فرط استكبارهم
(ثم اني دعوتهم جهارا)
مصدر في موضع الحال اى
مجاهرا او مصدر دعوتهم
كقعدت القرفصاء لان الجهار
احد نوعي الدعاء يعني
اظهرت لهم الدعوة في
المحافل (ثم اني اعلنت
لهم واسررت لهم سرارا)
اى خلطت دعائهم بالعلانية
بدعاء السر فالحاصل انه
دعاهم ليلا ونهارا في السر
ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم
في السر والعلن وهكذا
سبيل الامر بالمعروف

بالمجاهرة فما لم تؤثر تلك بالجمع بين الاسرار والاعلان وهم تدل على تباعد الاحوال لان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بين الامرين من افراد احدهما (فقلت استغفروا ربكم) من الشرك لان الاستغفار طلب المغفرة فان كان المستغفر كافرا فهو من الكفر وان كان عاصيا مؤمنا فهو من الذنوب (انه كان غفارا) لم يزل غفارا للذنوب من يتوب اليه (يرسل السماء) المطر (عليكم مدرارا) كثيرة الدرور مفعال يستوى فيه المذكر والمؤنث (ويمددكم بأموال وبنين) يزدكم اموالا وبنين (ويجعل لكم جنات) بساتين (ويجعل لكم انهارا) جارية لمزارعكم وبساتينكم وكانوا يحبون الاموال والاولاد فحركوا بهذا على الايمان وقيل لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة او سبعين فوعدهم انهم ان آمنوا رزقهم الله الخصب ورفع عنهم ما كانوا فيه وعن (فقلت) لهم (استغفروا ربكم) وحدوا ربكم بالتوبة من الكفر والشرك (انه كان غفارا) لمن تاب من الكفر وآمن به (يرسل السماء عليكم مدرارا) مطرا دائما دريرا كلما تحتاجون اليه فكان قد حبس الله عنهم المطر اربعين سنة (ويمددكم باموال وبنين) يعطكم اموالا ابلا وبقرا وغنما وبنين الذكور والاناث وقد كان الله قطع نسل دوابهم ونسائهم اربعين سنة (ويجعل لكم جنات) بساتين (ويجعل لكم انهارا) تجرى لمنافعكم

جهارا اى تجهر به او الحال فيكون بمعنى مجهرا ﴿ فقلت استغفروا ربكم ﴾ بالتوبة عن الكفر ﴿ انه كان غفارا ﴾ للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك وعدلهم عليه ماهو اوقع فى قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله ﴿ يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ﴾ ولذلك شرع الاستغفار وتوحيدك ﴿ فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ﴾ وذلك ان قوم نوح لما كذبوه زمانا طويلا حبس الله عنهم المطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة فهلكت اموالهم ومواشيهم فقال لهم استغفروا ربكم اى من الشرك واطلبوا المغفرة بالتوحيد حتى يفتح عليكم ابواب نعمه وذلك لان الاشتغال بالطاعة يكون سببا لاتساع الخير والرزق وان الكفر سبب لهلاك الدنيا فاذا اشتغلوا بالايمان والطاعة حصل ما يحتاجون اليه فى الدنيا وروى الشعبى ان عمر بن الخطاب خرج يستسقى بالناس فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فقيل له ما سمعناك استسقيت فقال طلبت الغيث بمجاديح السماء التى يستنزل بها القطر ثم قرأ استغفروا ربكم انه كان غفارا الاية * قوله بمجاديح السماء واحدها مجدح وهو نجم من النجوم وقيل هو الدبران وقيل هى ثلاثة كواكب كالاثافى تشبيها بالمجدح الذى له شعب وهى عند العرب من الانواء الدالة على المطر فجعل عمر الاستغفار مشبها بالانواء مخاطبة لهم بما يعرفون وكانوا يزعمون ان من شأنها المطر لا انه يقول بالانواء وعن بكر بن عبدالله ان اكثر الناس ذنوبا اقلهم استغفارا واكثرهم استغفارا اقلهم ذنوبا وعن الحسن ان رجلا شكا اليه الجدب فقال له استغفر الله وشكا آخر اليه الفقر وقلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا هذه الاية * وقوله يرسل السماء عليكم اى يرسل ماء السماء وذلك لان ماء المطر ينزل من السماء الى السحاب ثم ينزل من السحاب الى الارض وقيل اراد بالسماء السحاب وقيل اراد بالسماء المطر من قول الشاعر

اذا نزل السماء بارض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا

يعنى المطر مدرارا اى كثير الدر وهو حلب الشاة حالا بعد حال وقيل مدرارا اى متتابعا ﴿ ويمددكم باموال وبنين ﴾ اى يكثر اموالكم واولادكم ﴿ ويجعل لكم جنات ﴾ اى البساتين ﴿ ويجعل لكم انهارا ﴾ وهذا كله مما يميل طبع البشرية اليه

عمر رضى الله عنه انه خرج يستسقى فما زاد على الاستغفار فقيل له مارأيناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التى يستنزل بها المطر شبه عمر الاستغفار بالانواء الصادقة التى لاتخطى وقرأ الآيات وعن الحسن ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون ابوابا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا الآيات (مالكم لاترجون لله وقارا) لاتخافون لله عظمة عن الاخفش قال والرجاء هنا الخوف لان مع الرجاء طرفا من الخوف ومن اليأس والوقار والعظمة اولا تأملون له ﴿ ٣٦٥ ﴾ توقيرا اى تعظيما ﴿ سورة نوح ﴾ والمعنى مالكم لاتكونون على حال تؤملون فيها تعظيم الله اياكم فى دار الثواب (وقد خلقكم اطوارا) فى موضع الحال اى مالكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهى حال موجبة للايمان به لانه خلقكم اطوارا اى تارات وكرات خلقكم اولا نطفا ثم خلقكم علقا ثم خلقكم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشأناهم خلقا آخر فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك مايؤيده من آيات الآفاق فقال ﴿ ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا ﴾ اى فى السموات وهو فى السماء الدنيا وانما نسب اليهن لما بينهن من الملابسة ﴿ وجعل الشمس سراجا ﴾ مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه

﴿ مالكم لاترجون لله وقارا ﴾ قال ابن عباس اى لاترون لله عظمة وقيل معناه لاتخافون عظمته فالرجاء بمعنى الخوف والوقار العظمة من التوقير وهو التعظيم وقيل معناه مالكم لاتعرفون لله حقا ولاتشكرون له نعمة وقيل معناه مالكم لاترجون فى عبادة الله ان يثيبكم على توقيركم اياه خيرا ﴿ وقد خلقكم اطوارا ﴾ يعنى تارة بعد تارة وحالا بعد حال نطفة ثم علقة ثم مضغة الى تمام الخلق وقيل معناه خلقكم اصنافا مختلفين لا يشبه بعضكم بعضا وهذا مما يدل على وحدانية الله وسعة قدرته ﴿ ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا ﴾ اى بعضها فوق بعض ﴿ وجعل القمر فيهن نورا ﴾ يعنى فى سماء الدنيا وقوله فيهن هو كما يقال أتيت بنى تميم وانما أتى رجلا منهم ﴿ وجعل الشمس سراجا ﴾ يعنى مصباحا مضيئا قال عبد الله بن عمرو ان الشمس

ملابسة من حيث انها طباق فجاز ان يقال فيهن كذا وان لم يكن فى جميعهن كما يقال فى المدينة كذا وهو فى بعض نواحيها وعن ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم ان الشمس والقمر وجوههما مما يلى السموات وظهورها مما يلى الارض فيكون نور القمر محيطا بجميع السموات لانها لطيفة لاتحجب نوره (وجعل الشمس سراجا) مصباحا وقد كان الله اهلك جناتهم وايبس انهارهم قبل ذلك باربعين سنة (مالكم لاترجون لله وقارا) لاتخافون لله عظمة وسلطانا ويقال مالكم لاتعظمون الله حق عظمته فتوحدونه (وقد خلقكم اطوارا) اصنافا حالا بعد حال النطفة والعلقة والمضغة والعظام (ألم تروا) ألم تخبروا كفار مكة (كيف خلق الله سبع سموات طباقا) بعضه فوق بعض مثل القبة ملتزقة اطرافها (وجعل القمر فيهن) معهن (نورا) مضيئا (وجعل الشمس سراجا) ضياء

فى الاستسقاء والسماء تحتمل المظلة والسحاب والمدرار كثير الدرور يستوى فى هذا البناء المذكر والمؤنث والمراد بالجنات البساتين ﴿ مالكم لاترجون لله وقارا ﴾ لاتأملون له توقيرا اى تعظيما لمن عبده واطاعه فتكونون على حال تأملون فيها تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر ولو تأخر لكان صلة للوقار او لاتعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغة ﴿ وقد خلقكم اطوارا ﴾ حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فانه خلقهم اطوارا اى تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تغذى الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشأناهم خلقا آخر فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك مايؤيده من آيات الآفاق فقال ﴿ ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا ﴾ اى فى السموات وهو فى السماء الدنيا وانما نسب اليهن لما بينهن من الملابسة ﴿ وجعل الشمس سراجا ﴾ مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه

(وقد اضلوا) اى الاصنام كقوله انهن اضللن (كثيرا) من الناس والرؤساء (ولا تزد الظالمين) عطف على رب انهم عصونى على حكاية كلام نوح عليه السلام بعد قال وبعد واو التثنية عنه ومعناه قال رب انهم عصونى وقال لا تزد الظالمين اى قال هذين القولين وهما فى محل النصب لانهما مفعولا قال (الا ضلالا) هلاكا كقوله ولا تزد الظالمين الا تبارا (مما) خطيآتهم (خطاياهم اوعمرو اى دنوبهم (اغرقوا) بالطوفان (فادخلوا نارا) عظيمة وتقديم مما خطاياهم لبيان ان لم يكن اغراقهم بالطوفان وادخالهم فى النيران الا من اجل خطيئاتهم واكد هذا المعنى بزيادة ما وكفى بها مزجرة لمرتكب الكبيرة فان كفر قوم نوح كان واحدة من خطيئاتهم وان كانت كبراهن والفاء فى فادخلوا للايذان بانهم عذبوا بالاحراق عقيب الاغراق فيكون دليلا على اثبات عذاب القبر (فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا) ينصرونهم ويمنعونهم من عذاب الله (وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) اى احدا يدور فى الارض وهو فيعال من الدور وهو من الاسماء المستعملة فى النفى العام كانوا يعبدونها (وقد اضلوا كثيرا) يقول قد اضلوا بهن كثيرا من الناس ويقال ضل بهن كثير من الناس (ولا تزد الظالمين) الكافرين المشركين بعبادة الاوثان (الا ضلالا) خسارا وضلالة وهلاكا (مما خطيآتهم) يقول بخطيئاتهم (اغرقوا) بالطوفان فى الدنيا (فادخلوا فى الآخرة (نارا فلم يجدوا لهم من دون الله) من عذاب الله (انصارا) اعوانا يمنعون عذاب الله عنهم (وقال نوح) بعد ما قال له ربه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن (رب) يا رب (لا تذر) لا تترك (على الارض من الكافرين ديارا) احدا

﴿وقد اضلوا كثيرا﴾ الضمير للرؤساء او للاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا ﴿ولا تزد الظالمين الا ضلالا﴾ عطف على رب انهم عصونى والمعلل المطلوب هو الضلال فى ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا فى امر دينهم او الضياع والهلاك كقوله ان المجرمين فى ضلال وسعر ﴿مما خطيآتهم﴾ من اجل خطيآتهم وما مزيدة للتأكيد والتفخيم وقرأ ابو عمرو مما خطاياهم ﴿اغرقوا﴾ بالطوفان ﴿فادخلوا نارا﴾ المراد عذاب القبر او عذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال او لان السبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه فلقد شرط او وجود مانع وتنكير النار للتعظيم او لان المراد نوع من النيران اعد لهم ﴿فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا﴾ تعريض لهم باتخاذهم آلهة من دون الله لا تقدر على نصرهم ﴿وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا﴾ اى احدا وهو مما يستعمل فى النفى العام فيعال من الدار او الدور اصله ديور فعل به ونحو ذلك من الاسماء ﴿وقد اضلوا كثيرا﴾ اى ضل بسبب الاصنام كثير من الناس وقيل اضل كبراء قوم نوح كثيرا من الناس ﴿ولا تزد الظالمين الا ضلالا﴾ يعنى ولا تزد المشركين بعبادتهم الاصنام الا ضلالا وهذا دعاء عليهم وذلك ان نوحا عليه السلام كان قد امتلأ قلبه غضبا وغيظا عليهم فدعا عليهم فان قلت كيف يليق بمنصب النبوة ان يدعو بتزيد الضلال وانما بعث ليصرفهم عنه قلت انما دعا عليهم بعد ان اعلمه الله انهم لا يؤمنون وهو قوله تعالى انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وقيل انما اراد بالضلال فى امر الدنيا وما يتعلق بها لا فى امر الآخرة ﴿مما خطاياهم اغرقوا﴾ اى بالطوفان ﴿فأدخلوا نارا﴾ اى فى حالة واحدة وذلك فى الدنيا كانوا يغرقون من جانب ويحترقون من جانب واستدل بعضهم بهذه الآية على صحة عذاب القبر وذلك لان الفاء تقتضى التعقيب فى قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا وهذا يدل على انه انما حصل دخول النار عقيب الاغراق ولا يمكن حمله على عذاب الآخرة لانه يبطل دلالة الفاء وقيل معناه انهم سيدخلون نارا فى الآخرة فعبر عن المستقبل بلفظ الماضى لصدق الوعد فى ذلك والاول اصح ﴿فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا﴾ يعنى تنصرهم وتمنعهم من العذاب الذى نزل بهم ﴿وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا﴾ يعنى احدا يدور فى الارض فيذهب ويجئ من الدوران وقيل اصله من الدار اى نازل دار

﴿ انك ان تذرهم ﴾ ولا تمهلهم ﴿ يضلوا عبادك ﴾ يدعوهم الى الضلال ﴿ ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ﴾ الا من اذا بلغ فجر وكفر وانما قال ذلك لان الله تعالى اخبره بقوله لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ﴿ رب اغفر لى ولوالدى ﴾ وكانا مسلمين واسم ابيه ملك واسم امه شخماء قيل هما آدم وحواء وقرئ ولوالدى يريد ابا وحاما ﴿ ولمن دخل بيتى ﴾ منزلى او مسجدى او سفينتى ﴿ مؤمنا ﴾ لانه علم انه من دخل بيته مؤمنا لا يعود الى الكفر ﴿ وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ الى يوم القيامة خص ﴿ اولا من يتصل به لانهم اولى واحق بدعوته ثم عم المؤمنين والمؤمنات ﴿ ولا تزد الظالمين الا تبارا ﴾ ى الكافرين (الا تبارا) هلاكا فاهلكوا قال ابن عباس رضى الله عنهما دعا نوح عليه السلام بدعوتين احداهما للمؤمنين بالمغفرة واخرى على الكافرين بالتبار وقد اجيبت دعوته فى حق الكفار بالتبار فاستحال ان لا تستجاب دعوته فى حق المؤمنين واختلف فى صبيانهم حين اغرقوا فقيل اعقم الله ارحام نسائهم قبل الطوفان باربعين سنة فلم يكن معهم صبى حين اغرقوا وقيل علم الله براتهم فاهلكهم ليصير عذاب والله اعلم

﴿ انك ان تذرهم ﴾ تتركهم ﴿ يضلوا عبادك ﴾ عن دينك ﴿ من آمن بك ومن ليداد ﴾ يؤمن بك ﴿ ولا يلدوا ﴾ لا ﴿ منهم (الا فاجرا كفارا) لمن يكن فاجرا كفارا (قال وهب ٤٧ سنة) بعد ما اخبره الله انه لن يؤمن من قومه الا من قد آمن ﴿ رب اغفر لى ﴾ ما عرف من ذنبى ﴿ ولوالدى ﴾ ولم يكن ابواه يومئذ مؤمنين ﴿ ولمن دخل بيتى ﴾ اى دارى ﴿ ومسجدى ﴾ قيل سفينتى ﴿ وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ هذا عام فى كل مؤمن آمن بالله وصدق الرسل والتبدأ بنفسه لانها اولى بالتخصيص بالتقديم ثم ثنى بالمتصلين به لانهم احق بدعائه من غيرهم ثم عم جميع المؤمنين والمؤمنات ليكون ذلك ابلغ فى الدعاء ﴿ ولا تزد الظالمين الا تبارا ﴾ اى هلاكا ﴿ ودمرنا ما استجاب الله تعالى دعوته فاهلكهم جميعا والله اعلم

﴿ سورة الجن مكية وهي ثمان و عشرون آية ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (قل) يامحمد (اوحي الي انه) ان الامر والشأن

﴿ سورة الجن مكية وآيها ثمان وعشرون ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قل اوحي الي ﴾ وقرئ اجي و صله وحي من وحى اليه فقلبت الواو همزة لضمتها و وحي على الاصل و فاعله ﴿ انه استمع نفر من الجن ﴾ والنفر مابين الثلاثة الى العشرة والجن اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية او الهوائية وقيل نوع من

﴿ تفسير سورة الجن وهي ثمان وعشرون آية ومائتان وخمس ﴾ ﴿ وثمانون كلمة وثمانمائة وسبعون حرفا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

*قوله عزوجل ﴿ قل اوحي الى انه استمع نفر من الجن ﴾ اختلف الناس قديما وحديثا في ثبوت وجود الجن فانكر وجودهم معظم الفلاسفة واعترف بوجودهم جمع منهم وسموهم بالارواح السفلية وزعموا انهم اسرع اجابة من الارواح الفاكية الا انهم اضعف واما جمهور ارباب الملل وهم اتباع الرسل والشرائع فقد اعترفوا بوجود الجن لكن اختلفوا في ماهيتهم فقيل الجن حيوان هوائي يتشكل باشكال مختلفة وقيل انها جواهر وليست باجسام ولا اعراض ثم هذه الجواهر انواع مختلفة بالماهية فبعضها خيرة كريمة محبة للخيرات وبعضها دنيئة خسيسة شريرة محبة للشرور ولا يعلم عدة انواعهم الا الله تعالى وقيل انهم اجسام مختلفة الماهية لكن تجمعهم صفة واحدة وهي كونهم حاصلين في الحيز موصوفين بالطول والعرض والعمق ويتقسمون الى اللطيف وكثيف وعلوي وسفلي ولايمتنع في بعض الاجسام اللطيفة الهوائية ان تكون مخالفة لسائر انواع الاجسام في الماهية وان يكون لها علم مخصوص وقدرة مخصوصة على افعال محيرة اوشاقة يعجز البشر عن مثلها وقد يتشكلون باشكال مختلفة وذلك بأقدار الله تعالى ياهم على ذلك وقيل ان الاجسام متساوية في تمام الماهية وليست البنية شرطا للحياة وهذا قول الاشعري وجمهور اتباعه وشذ تأويل المعتزلة من هذه الامة وانكروا وجود الجن وقالوا البنية شرط للحياة وانه لابد من صلابة البنية حتى يكون قادرا على الافعال الشاقة وهذا قول منكر وصاحب هذا القول ينكر خرق العادات ورد ماثبت وجوده بنص الكتاب والسنة

فصل

اختلف الرواة هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم الجن فاثبتها ابن مسعود فيما رواه عنه مسلم في صحيحه وقدمنا قدمنا حديثه في تفسير سورة الاحقاف عند قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن وانكرها ابن عباس فيما رواه عنه البخاري ومسلم قال ابن عباس ماقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم انطلق رسول الله صلى الله

﴿ ومن السورة التي يذكر فيها الجن وهي كلها مكية آياتها ثمان و عشرون وكلماتها مائتان و خمس وثمانون وحروفها ثمانمائة وسبعون ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (قل اوحي الي) يقول قل لهم لكفار مكة يامحمد اوحي الي انزل الي جبريل فاخبرني (انه استمع نفر) تسعة نفر (من الجن) من جن نصيبين باليمن

الارواح المجردة وقيل نفوس شريرة مفارقة عن ابدانها وفيه دلالة على انه عليه الصلاة والسلام مارآهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم فى بعض اوقات قراءته فسمعوها فاخبر الله به رسوله ﴿ فقالوا ﴾ لما رجعوا الى قومهم ﴿ انا سمعنا قرآنا ﴾ كتابا ﴿ عجبا ﴾ بديعا مباينا لكلام الناس فى حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به

عليه وسلم فى طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وارسل عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا مالكم فقيل حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قالوا وماذاك الا من شئ قد حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء فانطلقوا يضربون مشارق الارض ومغاربها فمر النفر الذين اخذوا نحو تهامة بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلى باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم فقالوا ياقومنا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن زاد فى رواية وانما اوحى اليه قول الجن اخرجاه فى الصحيحين قال القرطبى فى شرح مسلم فى حديث ابن عباس هذا معناه انه لم يقصدهم بالقراءة بل لما تفرقوا يطلبون الخبر الذى حال بينهم وبين استراق السمع صادف هؤلاء النفر رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى باصحابه وعلى هذا فهو صلى الله عليه وسلم لم يعلم باستماعهم ولم يكلمهم وانما اعلمه الله عز وجل بما اوحى اليه من قوله قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن واما حديث ابن مسعود فقضية اخرى وجن آخرون والحاصل من الكتاب والسنة العام القطعى بان الجن والشياطين موجودون متعبدون بالاحكام الشرعية على النحو الذى يليق بخلقتهم وبحالهم وان النبى صلى الله عليه وسلم رسول الى الانس والجن فمن دخل فى دينه فهو من المؤمنين ومعهم فى الدنيا والآخرة والجنة ومن كفر به فهو من الشياطين المبعدين المعذبين فيها والنار مستقره وهذا الحديث يقتضى ان الرجم بالنجوم لم يكن قبل المبعث وذهب قوم الى انه كان قبل ميعثه وآخرون الى انه كان لكن زاد بهذا المبعث وبهذا القول يرتفع التعارض بين الحديثين هذا آخر كلام القرطبى والله اعلم * عكاظ سوقة معروفة بقرب مكة كان العرب يقصدونها فى كل سنة مرة فى الجاهلية واول الاسلام وتهامة كل ماتزل عن نجد من بلاد الحجاز سميت تهامة لتغير هوائها ومكة من تهامة معدودة ونخلة واد من اودية مكة قريب منها * واما التفسير فقوله سبحانه وتعالى قل اوحى الى امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يظهر لاصحابه واقعة الجن وكانه مبعوث الى الانس فهو مبعوث الى الجن لتعلم قريش ان الجن مع تمردهم لما سمعوا القرآن عرفوا اعجازه فآمنوا به وقوله استمع نفر من الجن النفر مابين الثلاثة الى العشرة قيل كانوا تسعة من جن نصيبين وقيل سبعة سمعوا قراءة النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ فقالوا ﴾ اى لما رجعوا الى قومهم ﴿ انا سمعنا قرآنا عجبا ﴾ قال ابن عباس

(فقالوا) لقومهم حين رجعوا اليهم من استماع قراءة النبى صلى الله عليه وسلم فى صلاة الفجر (انا سمعنا قرآنا عجبا) عجيبا بديعا مباينا لسائر الكتب فى حسن نظمه وصحة معانيه والعجب مايكون خارجا عن العادة وهو مصدر وضع موضع العجيب

(فقالوا) بعد ما آمنوا ورجعوا الى قومهم ياقومنا (انا سمعنا قرآنا عجبا) تلاوة قرآن عجيب كريم شريف يشبه كتاب موسى وكانوا اهل توراة

(يهدي الى الرشد يدعو الى الصواب اولى التوحيد والايمان (وآمنا به) القرآن وما كان الايمان به ايمانا بالله وبوحدانيته
ورسوله من الشرك قوله (وان نشرك بربنا احدا) من خلقه وجاز ان يكون الضمير في به لله تعالى لان قوله
تعالى تعاظم ربنا انه اتخذ صاحبة يدل عليه وقوله يقال جد فلان في عيني اذا عظم وهو ابلغ كان الرجل
اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا اي عظم في عيوننا (ما اتخذ صاحبة) زوجة
ولا ولدا كما يقول
سفهاء الجن والانس
على الله شططا) جورا
وقولا بعيدا عن الصواب
من شططت في حكمي اذا جرت
وقولا يجوز فيه ان يكون
بمعنى الشطط وهو مصدر
في موضع الصفة اي قولا
ذا شطط وان يكون
مصدرا لان القول نوع
من الشطط اي كان في ظني
ان احدا من الجن والانس
يكذب على الله تعالى
(وان لن ترهقنا) ان لن
نظن ان احدا من الجن
والانس يكذب على الله
فحذف المفعول الاول
وحذف ان وارتفع الفعل
بعدها كقوله
ألا أيهذا الزاجري احضر الوغى
اي ان احضر الوغى
(وان يعوذون برجال من الانس) كان الرجل اذا نزل بوادي
يخاف على نفسه من الجن
قال اعوذ بعظيم هذا الوادي
اي بسيده يعني الجن
(فزادوهم رهقا) اي
فزاد الرجال الجن
بالاستعاذة بهم
طغيانا وتكبرا
(وانهم ظنوا كما ظننتم
ايها الجن
ان لن يبعث الله
احدا) بعد الموت
(وانا لمسنا السماء)
طلبنا خبر السماء
(فوجدناها ملئت حرسا
شديدا وشهبا) من
الملائكة يحرسونها
من استراق السمع
(وانا كنا نقعد منها
مقاعد للسمع) قبل
اليوم
(فمن يستمع الآن
يجد له شهابا رصدا)
يرمى به قبل ان
يبلغ الى السماء
(وانا لا ندري
أشر أريد بمن في
الارض) بالحجب
عن استراق السمع
(أم أراد بهم ربهم
رشدا) خيرا
(وأنا منا الصالحون
ومنا دون ذلك)
ومنا قوم دون
الصالحين
(كنا طرائق قددا)
مختلفين
(وأنا ظننا أن لن
نعجز الله في الأرض
ولن نعجزه هربا)
(وأنا لما سمعنا
الهدى) القرآن
(آمنا به) بالقرآن
(فمن يؤمن بربه)
بالقرآن
(فلا يخاف بخسا)
نقصانا من حسناته
(ولا رهقا) ولا
ظلما يرهق فيه
(وأنا منا المسلمون)
المخلصون لله
بالتوحيد
(ومنا القاسطون)
الجائرون عن الحق
(فمن أسلم فأولئك
تحروا رشدا)
توخوا خيرا
(وأما القاسطون)
الجائرون عن الحق
(فكانوا لجهنم
حطبا) توقد بهم
كما توقد بالحطب
(وأن لو استقاموا)
على الطريقة
(على الطريقة)
طريقة الهدى
(لأسقيناهم ماء
غدقا) كثيرا
(لنفتنهم فيه)
لنختبرهم فيه
(ومن يعرض عن
ذكر ربه) عن
القرآن
(يسلكه عذابا صعدا)
مشقة في جهنم
(وأن المساجد لله)
قال ابن عباس
المساجد البقاع كلها
جعلت لي ولأمتي
مسجدا وطهورا
(فلا تدعوا مع الله
أحدا) في المساجد
(وأنه لما قام عبد
الله) محمد صلى الله
عليه وسلم
(يدعوه) يعبده
(كادوا يكونون عليه
لبدا) جماعات
متراكمين بعضهم
على بعض تعجبا مما
رأوا من عبادته
(قل إنما أدعو ربي)
أعبده
(ولا أشرك به أحدا)
(قل إني لا أملك
لكم ضرا ولا رشدا)
(قل إني لن يجيرني
من الله أحد)
(ولن أجد من دونه
ملتحدا) ملجأ
(إلا بلاغا من الله
ورسالاته) استثناء
من قوله لن يجيرني
أي لا أملك لكم
إلا بلاغا من الله
ورسالاته
(ومن يعص الله
ورسوله) في ترك
التوحيد
(فإن له نار جهنم
خالدين فيها أبدا)
(حتى إذا رأوا ما
يوعدون) من العذاب
(فسيعلمون) حينئذ
(من أضعف ناصرا
وأقل عددا) أهم
أم المؤمنون
(قل إن أدري أقريب
ما توعدون) من
العذاب
(أم يجعل له ربي
أمدا) غاية
(عالم الغيب فلا
يظهر على غيبه)
على ما غاب عن
خلقه
(أحدا إلا من ارتضى
من رسول) فإنه
يطلعه على ما شاء
من غيبه ليكون
ذلك دلالة على
نبوته
(فإنه يسلك من بين
يديه ومن خلفه
رصدا) حفظة من
الملائكة يحفظونه
من الشياطين حتى
يبلغ الرسالة
(ليعلم) الله
(أن قد أبلغوا
رسالات ربهم)
(وأحاط بما لديهم)
علم الله بما عند
الرسل
(وأحصى كل شيء
عددا) علما

(يهدي) يدعو (الى الرشد) الحق والصواب (فآمنا به) القرآن (ولن نشرك بربنا احدا) عن ما نطق به الدلائل قاطعة على التوحيد (وانه تعالى جد ربنا) قرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر على انه من جملة الموحى بعد قوله وكذا ما بعده الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام عبد الله فهو من جملة الموحى به ووقفهم نافع وابو بكر الا في قوله وانه لما قام على انه استئناف ووقف يعقوب بالكل لأن ما بعده يصلح ان يكون من قولهم فحذف على محل الجار والمجرور في به كأنه قيل صدقنا به وصدقنا انه تعالى جد ربنا اي عظمته من جد فلان في عيني اذا عظم وقيل وسلطانه او غناه مستعار من الجد الذي هو الغنى ويعني وصفه بالتعالي عن صاحبة وولد عظمته وسلطانه او غناه وقوله (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) بيان لذلك وقرئ جد ربنا على تقدير جد امر ربنا بكسر اي صدق رؤيته كما سمعوا من القرآن ونبههم على خطأ ما اعتقدوه من اتخاذه الصاحبة والولد (وانه كان يقول سفيهنا) ابليس او مردة الجن (على الله شططا) قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد او هو شطط الشرط ما شط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله تعالى (وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا) عند رد عن اتباعهم لسفيه رضي الله عنهم بليغ اي ذو عجب يجب منه لبلاغته وفصاحته (يهدي الى الرشد) اي يدعو الى الصواب يعني التوحيد والايمان (وآمنا به) اي القرآن (ولن نشرك بربنا احدا) اي ولن نعود الى ما كنا عليه من الشرك وفيه دليل على ان اوائل الكفار كانوا مشركين قيل كانوا يهودا وقيل كانوا نصارى وقيل كانوا مجوسا ومشركين (وانه تعالى جد ربنا) اي جلال ربنا وعظمته ومنه قولهم كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا اي عظم قدره وقيل الجد الغنى ومنه الحديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد اي لا ينفع ذا الغنى غناه وقال ابن عباس عظمت قدرة ربنا وقيل صدق ربنا وقيل فعله وقيل آلاؤه وعمّ بره على خلقه وقيل علا ملك ربنا (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) اي انه تعالى جلال ربنا وعظمته عن ان تتخذ صاحبة وولدا لان الصاحبة تتخذ للحاجة والولد للاستئناس به والله تعالى منزه عن كل نقص (وانه كان يقول سفيهنا) يعني جهلة قومي هو ابليس (على الله شططا) اي كذبا وهو وصفه تعالى بشريك وولد والشطط هو مجاوزة الحد في كل شيء (وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا) اي كنا نحسب ان احدا من الانس والجن لن يكذب على الله حتى سمعنا القرآن (وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن) كان الرجل اذا نزل بواد في سفر او غيره قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه يعني الجن (فزادوهم رهقا) فزاد الانس الجن بقولهم ذلك طغيانا وتكبرا وقيل فزاد الجن الانس بتعوذهم بهم رهقا اي اثما وقيل خوفا حتى آمنوا (وانهم ظنوا كما ظننتم) ايها الجن (ان لن يبعث الله احدا) بعد الموت (وانا لمسنا السماء) طلبنا خبرها (فوجدناها ملئت حرسا شديدا) من الملائكة يحرسونها من استراق السمع (وشهبا) كواكب تحرق من يدنو منها (وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع) قبل اليوم (فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) يرمى به قبل ان يبلغ الى السماء (وانا لا ندري أشر أريد بمن في الارض) بالحجب عن استراق السمع (أم أراد بهم ربهم رشدا) خيرا (وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك) ومنا قوم دون الصالحين (كنا طرائق قددا) مختلفين (وأنا ظننا أن لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هربا) (وأنا لما سمعنا الهدى) القرآن (آمنا به) بالقرآن (فمن يؤمن بربه) بالقرآن (فلا يخاف بخسا) نقصانا من حسناته (ولا رهقا) ولا ظلما يرهق فيه (وأنا منا المسلمون) المخلصون لله بالتوحيد (ومنا القاسطون) الجائرون عن الحق (فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا) توخوا خيرا (وأما القاسطون) الجائرون عن الحق (فكانوا لجهنم حطبا) توقد بهم كما توقد بالحطب (وأن لو استقاموا) على الطريقة (على الطريقة) طريقة الهدى (لأسقيناهم ماء غدقا) كثيرا (لنفتنهم فيه) لنختبرهم فيه (ومن يعرض عن ذكر ربه) عن القرآن (يسلكه عذابا صعدا) مشقة في جهنم (وأن المساجد لله) قال ابن عباس المساجد البقاع كلها جعلت لي ولأمتي مسجدا وطهورا (فلا تدعوا مع الله أحدا) في المساجد (وأنه لما قام عبد الله) محمد صلى الله عليه وسلم (يدعوه) يعبده (كادوا يكونون عليه لبدا) جماعات متراكمين بعضهم على بعض تعجبا مما رأوا من عبادته (قل إنما أدعو ربي) أعبده (ولا أشرك به أحدا) (قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا) (قل إني لن يجيرني من الله أحد) (ولن أجد من دونه ملتحدا) ملجأ (إلا بلاغا من الله ورسالاته) استثناء من قوله لن يجيرني أي لا أملك لكم إلا بلاغا من الله ورسالاته (ومن يعص الله ورسوله) في ترك التوحيد (فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا) (حتى إذا رأوا ما يوعدون) من العذاب (فسيعلمون) حينئذ (من أضعف ناصرا وأقل عددا) أهم أم المؤمنون (قل إن أدري أقريب ما توعدون) من العذاب (أم يجعل له ربي أمدا) غاية (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه) على ما غاب عن خلقه (أحدا إلا من ارتضى من رسول) فإنه يطلعه على ما شاء من غيبه ليكون ذلك دلالة على نبوته (فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا) حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين حتى يبلغ الرسالة (ليعلم) الله (أن قد أبلغوا رسالات ربهم) (وأحاط بما لديهم) علم الله بما عند الرسل (وأحصى كل شيء عددا) علما

كذبهم كان الرجل من العرب اذا نزل بخوف من الأرض قال اعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه يريد كبير الجن فقال (وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم) اى زاد الانس الجن باستعاذتهم بهم (رهقا) طغيانا وسفها وكبرا بان قالوا سدنا الجن (سورة الجن) والانس اوفزاد الجن الانس رهقا وانما لاستعاذتهم بهم واصل الرهق غشيان المحظور (وانهم) وان الجن (ظنوا كما ظننتم) يا اهل مكة (ان لن يبعث الله أحدا) بعد الموت اى ان الجن كانوا ينكرون البعث كانكاركم ثم بسماع القرآن اهتدوا واقروا بالبعث فهلا اقررتم كاقروا (وانا لمسنا السماء) طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام اهلها والمس المس فاستعير للطلب لان المماس طالب متعرف (فوجدناها ملئت حرسا

فى ذلك اظنهم ان احدا لايكذب على الله وكذبا نصب على المصدرية لانه نوع من القول او الوصف لمحذوف اى قولا مكذوبا فيه ومن قرأ ان ان تقول كيعقوب جعله مصدرا لان التقول لايكون الا كذبا ﴿ وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن ﴾ فان الرجل كان اذا امسى بقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهاء قومه ﴿ فزادوهم ﴾ فزادوا الجن باستعاذتهم بهم ﴿ رهقا ﴾ كبرا وعتوا او فزاد الجن الانس غيابات ضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق فى الاصل غشيان الشئ ﴿ وانهم ﴾ وان الانس ﴿ ظنوا كما ظننتم ﴾ ايها الجن او بالعكس والآيتان من كلام الجن لبعضهم البعض او استئناف كلام من الله تعالى ومن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به ﴿ ان لن يبعث الله احد ﴾ ساد مسد مفعولى ظنوا ﴿ وانا لمسنا السماء ﴾ طلبنا بلوغ السماء او خبرها واللمس مستعار من المس للطلب كالجس يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه ﴿ فوجدناها ملئت حرسا ﴾ حراسا اسم جمع كالخدم

والجن صادقون فى قولهم ان لله صاحبة وولدا وانهم لايكذبون على الله فى ذلك فلما سمعنا القرآن علمنا انهم قد كذبوا على الله ۞ قوله تعالى ﴿ وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن ﴾ وذلك ان الرجل من العرب فى الجاهلية كان اذا سافر فامسى فى ارض قفر قال اعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهاء قومه فيبيت فى امن وجوار منهم حتى يصبح روى البغوى باسناد الثعلبى عن كردم بن ابى السائب الانصارى قال خرجت مع ابى الى المدينة فى حاجة وذلك اول ماذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فآوانا المبيت الى راعى غنم فلما انتصف الليل جاء ذئب فاخذ حملا من الغنم فوثب الراعى فقال ياعامر الوادى جارك فنادى مناد لاتراه ياسرحان ارسله فاتى الحمل يشتد حتى دخل الغنم ولم تصبه كدمته فانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بمكة وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن ﴿ فزادوهم رهقا ﴾ وذكره ابن الجوزى فى تفسيره بغير سند ومعنى الآية زاد الانس الجن باستعاذتهم بقادتهم رهقا قال ابن عباس اثما وقيل طغيانا وقيل غيا وقيل شرا وقيل عظمة وذلك انهم كانوا يزدادون بهذا التعوذ طغيانا وعظمة ويقولون يعنى عظماء الجن سدنا الجن والانس والرهق فى كلام العرب الاثم وغشيان المحارم ﴿ وانهم ظنوا ﴾ يعنى الجن ﴿ كما ظننتم ﴾ اى يامعشر الكفار من الانس ﴿ ان لن يبعث الله احدا ﴾ يعنى بعد الموت ﴿ وانا ﴾ يعنى يقول الجن وانا ﴿ لمسنا السماء ﴾ اى طلبنا بلوغ السماء لاستماع كلام اهلها ﴿ فوجدناها ملئت حرسا ﴾ بذلك حظمة وتكبرا على سفلتهم والجن هم ثلاثة اجزاء جزء فى الهواء وجزء ينزلون ويصعدون حيثما يشاؤن وجزء مثل الكلاب والحيات (وانهم) يعنى كفار الجن قبل ان آمنوا (ظنوا) حسبوا (كما ظننتم) حسبتم ياهل مكة (ان لن يبعث الله احدا) بعد الموت ويقال ان لن يبعث الله احدا رسولا ثم رجع الى كلام الجن فقال (وانا لمسنا السماء) انتهينا الى السماء قبل ان آمنا (فوجدناها ملئت حرسا) من الملائكة

من الله عن كلام الجن ثم قال (وانه كان رجال من الانس يعوذون) يتعوذون (برجال من الجن فزادوهم) بذلك (رهقا) عظمة وتكبرا وفتنة وفسادا وذلك انهم اذا سافروا سفرا او اصطادوا صيدا من صيدهم اونزلوا واديا خافوا منهم فقالوا نعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه فيأمنون بذلك منهم فيزيد رؤساء الجن

شديدا) جمع اقوياء من الملائكة يحرسون جمع حارس ونصب على التمييز وقيل الحرس اسم مفرد فى معنى الحراس كالخدم فى معنى الخدام ولذا وصف بشديد ولو نظر الى معناه لقيل شدادا (وشهبا) جمع شهاب اى كواكب مضيئة (وانا كنا نقعد منها) من السماء قبل هذا (مقاعد للسمع) لاستراق اخبار السماء يعنى كنا نجد بعض السماء خالية من الحرس والشهب قبل المبعث (فمن يستمع) يريد الاستماع (الآن) بعد المبعث (يجد له) لنفسه (شهابا رصدا) صفة لشهابا (الجزء التاسع والعشرون) يعنى الراصد ﴿ ٣٧٤ ﴾ اى يجد شهابا راصدا له ولاجله

﴿ شديد ﴾ قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها ﴿ وشهبا ﴾ جمع شهاب وهو المضئ المتولد من النار ﴿ وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع ﴾ مقاعد خالية عن الحرس والشهب او صالحة للرصد والاستماع وللسمع صلة لنقعد او صفة لمقاعد ﴿ فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ﴾ اى شهابا راصدا له ولاجله يمنعه عن الاستماع بالرجم او ذوى شهاب راصدين على انه اسم جمع للراصد وقد مر بيان ذلك فى الصافات ﴿ وانا لاندرى اشر اريد بمن فى الارض ﴾ بحراسة السماء ﴿ ام اراد بهم ربهم رشدا ﴾ خيرا ﴿ وانا منا الصالحون ﴾ المؤمنون الابرار ﴿ ومنا دون ذلك ﴾ اى قوم دون

او هو اسم جمع للرصد على معنى ذوى شهاب راصدين بالرجم وهم الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع والجمهور على ان ذلك لم يكن قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وقيل كان الرجم فى الجاهلية ولكن الشياطين كانت تسترق السمع فى بعض الاوقات فمنعوا من الاسترقاق اصلا بعد مبعث النبى صلى الله عليه وسلم (ولا ندرى اشر) عذاب (اريد بمن فى الارض) بعدم استراق السمع (ام اراد بهم ربهم رشدا) خيرا او رحمة (وانا منا الصالحون) الابرار المتقون (ومنا) قوم (دون ذلك) فحذف الموصوف

يعنى الملائكة ﴿ شديدا وشهبا ﴾ اى من النجوم ﴿ وانا كنا نقعد منه ﴾ اى من السماء ﴿ مقاعد للسمع ﴾ يعنى كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن قد ملئت المقاعد كلها ﴿ فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ﴾ اى ارصد له ليرمى به وقيل شهابا من الكواكب ورصدا من الملائكة عن ابن عباس قال كان الجن يصعدون الى السماء يستمعون الوحى فاذا سمعوا الكلمة زادوا عليها تسعا فاما الكلمة فتكون حقا واما ما زاد فيكون باطلا فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا مقاعدهم فذكروا ذلك لابليس ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك فقال لهم ابليس ما هذا الا من امر قد حدث فى الارض فبعث جنوده فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلى بين جبلين اراه قال بمكة فاخبروه فقال هذا الحدث فى الارض اخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وقال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم ولكن لم يكن مثل ما كان بعد مبعثه فى شدة الحراسة وكانوا يسترقون فى بعض الاحوال فلما بعث منعوا من ذلك اصلا فعلى هذا القول يكون حمل الجن على الضرب فى الارض وطلب السبب انما كان لكثرة الرجم ومنعهم عن الاسترقاق بالكلية ﴿ وانا لاندرى اشر اريد بمن فى الارض ﴾ اى برمى الشهب ﴿ ام اراد بهم ربهم رشدا ﴾ ومعنى الآية لاندرى هل المقصود من المنع من الاسترقاق هو شر اريد باهل الارض ام اريد بهم صلاح وخير ﴿ وانا منا الصالحون ﴾ اى المؤمنون المخلصون ﴿ ومنا دون ذلك ﴾ اى دون الصالحين مرتبة قيل المراد بهم

(مقاعد للسمع) الاستماع قبل ان يبعث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (فمن يستمع الآن) بعد ما مث (غير)
محمد عليه السلام (يجد له شهابا) نجما مضيئا (رصدا) من الملائكة يدحرونهم عن الاستماع (وانا لاندرى) لانعلم (اشر اريد بمن فى الارض) حين منعوا عن الاستماع (ام اراد بهم ربهم رشدا) هدى وصلوا بوخيرا ويقال وانا لاندرى لانعلم اشر اريد بمن فى الارض حين بعث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ذلم يؤمنوا به فيهلكهم الله ام اراد بهم ربهم رشدا هدى وصلوا اذا آمنوا به (وانا منا الصالحون) الموحدون وهم الذين آمنوا بمحمد عليه السلام والقرآن (ومنا دون ذلك)

وهم المقتصدون فى الصلاح غير الكاملين فيه اوارادوا غير الصالحين (كنا طرائق قددا) بيان للقسمة المذكورة اى كنا ذوى مذاهب متفرقة اواديان مختلفة والقدد جمع قدة وهى القطعة من قددت السير اى قطعته (واناظننا) ايقنا (ان ان نعجزالله) اى ان نفوته (فى الارض) حال اى ان نعجزه كائنين فى الارض ايما كنا فيها (ولن نعجزه هربا) مصدر فى موضع الحال اى ولن نعجزه هاربين منها الى السماء وهذه صفة الجن ومامهم عليه من احوالهم وعقائدهم (وانا لما سمعنا الهدى) (آمنا به) بالقرآن (سورة الجن) اوبالله (فمن يؤمن بربه فلا يخاف) فهو لا يخاف مبتدأ وخبر (بخسا) نقصا من ثوابه (ولارهقا) اى ولا ترهقه ذلة من قوله وترهقهم ذلة وقوله ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة وفيه دليل على ان العمل ليس من الايمان (وانامنا المسلمون) المؤمنون (ومنا القاسطون) الكافرون الجائرون عن طريق الحق قسط جار واقسط عدل (فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا) طلبوا هدى والتحرى طلب الاحرى اى الاولى كافرون وهم كفرة الجن (كنا طرائق قددا) اهواء مختلفة اليهودية والنصرانية قبل ان آمنا بالله (واناظننا) علمنا وايقنا (ان لن نعجزالله فى الارض) ان لن نفوت من الله فى الارض حيثما كنا يدركنا (ولن نعجزه هربا) ان لانفوت منه بالهرب (وانالما سمعنا الهدى) تلاوة القرآن من محمد عليه السلام (آمنا به) بالقرآن وبمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا) ذهاب عمله كله (ولارهقا) نقصان عمله (وانامنا المسلمون) المخلصون بالتوحيد وهم الذين آمنوا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم والقرآن (ومنا القاسطون) العاصون المائلون عن الحق والهدى وهم كفرة الجن (فمن اسلم) اخلص بالتوحيد (فاولئك تحروا رشدا) نووا صوابا

ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون ﴿كنا طرائق﴾ ذوى طرائق اى مذاهب او مثل طرائق فى اختلاف الاحوال اوكانت طرائقنا طرائق ﴿قددا﴾ متفرقة مختلفة جمع قدة من قد اذا قطع ﴿وانا ظننا﴾ علمنا ﴿ان لن نعجزالله فى الارض﴾ كائنين فى الارض ايما كنا فيها ﴿ولن نعجزه هربا﴾ هاربين منها الى السماء اولن نعجزه فى الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا ﴿وانا لما سمعنا الهدى﴾ اى القرآن ﴿آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف﴾ فهو لا يخاف وقرئ فلا يخف والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمنين واختصاصها بهم ﴿بخسا ولا رهقا﴾ نقصا فى الجزاء ولا ان ترهقه ذلة اوجزاء نقص لانه لم يبخس لاحد حقا ولم يرهق ظلما لان من حق المؤمن بالقرآن ان يجتنب ذلك ﴿وانا منا المسلمون ومنا القاسطون﴾ الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة ﴿فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا﴾ توخوا غير الكاملين فى الصلاح وهم المقتصدون فيدخل فيهم الكافر وغيره ﴿كنا طرائق قددا﴾ اى جماعات متفرقين واصنافا مختلفة والقدة القطعة من الشئ قال مجاهد يعنون مسلمين وكافرين وقيل اهواء مختلفة وشيعا متفرقة لكل فرقة هوى كاهواء الناس وذلك ان الجن فيهم القدرية والمرجئة والرافضة والخوارج وغير ذلك من اهل الاهواء فعلى هذا التفسير يكون معنى طرائق قددا اى ننصير طرائق قددا وهو بيان للقسمة المذكورة اى كنا ذوى مذاهب مختلفة متفرقة وقيل معناه كنا فى اختلاف احوالنا مثل الطرائق المختلفة ﴿وانا ظننا﴾ الظن هنا بمعنى العلم واليقين اى علمنا وايقنا ﴿ان لن نعجزالله فى الارض﴾ اى ان لن نفوته ان اراد بنا امرا ﴿ولن نعجزه هربا﴾ اى ان طلبنا فان نجزه ايما كنا ﴿وانا لما سمعنا الهدى آمنا به﴾ اى لما سمعنا القرآن آمنا به وبمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا﴾ اى نقصانا من عمله وثوابه ﴿ولارهقا﴾ يعنى ظلما وقيل مكروها يغشاه ﴿وانا منا المسلمون﴾ وهم الذين آمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم ﴿ومنا القاسطون﴾ اى الجائرون العادلون عن الحق قال ابن عباس هم الذين جعلوا لله اندادا ﴿فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا﴾ اى قصدوا طريق الحق وتوخوه

(واما القاسطون فكانوا) في علم الله (لجهنم حطبا) وقودا وفيه دليل على ان الجن الكافر يعذب في النار ويتوقف في كيفية ثوابهم (وان) {الجزء الثامن والعشرون} {الصفحة ٣٧٦} من التقلة يعني واله وهي من جعله

رشدا عظيما يلفهم الى دار الثواب ﴿ واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ﴾ توقد بهم كما توقد بكفار الانس ﴿ وان لو استقاموا ﴾ اى ان الشان لو استقام الجن او الانس او كلاهما ﴿ على الطريقة ﴾ اى على طريقة الاسلام ﴿ لاسقيناهم ماء غدقا ﴾ اى على طريقة مثلى لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة ولعزة وجوده بين العرب ﴿ لنفتنهم فيه ﴾ لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القرآن لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في كفرانهم ﴿ ومن يعرض عن ذكر ربه ﴾ عن عبادته او موعظته او وحيه ﴿ يسلكه ﴾ يدخله وقرأ غير الكوفيين بالنون ﴿ عذابا صعدا ﴾ شاقا

﴿ واما القاسطون ﴾ يعني الذين كفروا ﴿ فكانوا لجهنم حطبا ﴾ يعني وقودا للنار يوم القيامة فان قلت قد تمسك بظاهر هذه الآية من لا يرى لمؤمني الجن ثوابا وذلك لان الله تعالى ذكر عقاب الكافرين منهم ولم يذكر ثواب المؤمنين منهم قلت ليس فيه تمسك له وكفى بقوله فاولئك تحروا رشدا فذكر سبب الثواب والله اعدل واكرم من ان يعاقب القاسط ولا يثيب الراشد فان قلت كيف يعذب الجن بالنار وقد خلقوا منها قلت وان خلقوا من النار فقد تغيروا عن تلك الهيئة وصاروا خلقا آخر والله تعالى قادر ان يعذب النار بالنار ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ وان لو استقاموا على الطريقة ﴾ اختلفوا فيمن يرجع الضمير اليه فقيل هو راجع الى الجن الذين تقدم ذكرهم ووصفهم والمعنى لو استقام الجن على طريقة المثلى الحسنى لانعمنا عليهم وانما ذكر الماء كناية عن طيب العيش وكثرة المنافع وقيل معناه لو ثبت الجن الذين سمعوا القرآن على طريقة التي كانوا عليها قبل استماع القرآن ولم يسلموا ﴿ لاسقيناهم ماء غدقا ﴾ اى لوسعنا الرزق عليهم ﴿ لنفتنهم فيه ﴾ وقيل الضمير راجع الى الانس وتم الخبر عن الجن ثم رجع الى خطاب الانس فقال تعالى وان لو استقاموا يعني كفار مكة على الطريقة يعني على طريقة الحق والايمان والهدى وكانوا مؤمنين مطيعين لاسقيناهم ماء غدقا يعني كثيرا وذلك بعد ما رفع عنهم المطر سبع سنين ولمعنى لو آمنوا لوسعنا عليهم في الدنيا ولا عطيناهم ماء كثيرا وعيشا رغدا وانما ذكر الماء الغدق مثلا لان الخير والرزق كله اصله من المطر وقوله لنفتنهم فيه اى لنختبرهم كيف شكرهم فيما خولوا فيه وقيل في معنى الآية لو استقاموا اى ثبتوا على طريقة الكفر والضلالة لاعطيناهم مالا كثيرا ولوسعنا عليهم لنفتنهم فيه عقوبة لهم واستدراجا لهم حتى يفتنوا به فتعذبهم والقول الاول اصح لان طريقة معرفة بالالف واللام وهي طريقة الهدى والقول بان الآية في الانس اولى لان الانس هم الذين يتنعمون بالمطر ﴿ ومن يعرض عن ذكر ربه ﴾ اى عن عبادة ربه وقيل عن مواعظه ﴿ نسلكه ﴾ اى ندخله ﴿ عذابا صعدا ﴾

(ومن يعرض عن ذكر ربه) عن توحيد ربه وكتاب ربه القرآن وهو الوليد بن المغيرة المخزومي (نسلكه) نكلفه (عذابا صعدا) صعود في جبل املس من صخرة ويقال من نحاس في النار

(قال)

الموحى اى اوحى الى ان الشان (لو استقاموا) اى القاسطون (على الطريقة) طريقة الاسلام (لاسقيناهم ماء غدقا) كثيرا والمعنى لوسعنا عليهم الرزق وذكر الماء الغدق لانه سبب سعة الرزق (لنفتنهم فيه) لنختبرهم فيه كيف يشكرون ما خولوا منه (ومن يعرض عن ذكر ربه) القرآن او التوحيد او العبادة (يسلكه) بالياء عراقي غير ابن بكر يدخله (عذابا صعدا) شاقا مصدر صعد يقال صعد صعدا وصعودا فوصف به العذاب لانه يتصعد المعذب اى يعلوه ويغلبه فلا يطيقه ومنه قول عمر رضي الله عنه ما تصعدني شيء ما تصعدتني خطبة النكاح اى ما شق على وخيرا (واما القاسطون) الكافرون (فكانوا لجهنم حطبا) شجرا (وان لو استقاموا على الطريقة) طريقة الكفر ويقال طريقة الاسلام (لاسقيناهم ماء غدقا) لاعطيناهم مالا كثيرا وعيشا رغدا واسعا (لنفتنهم فيه) لنختبرهم فيه حتى يرجعوا الى ما قدرت عليهم (ومن يعرض عن ذكر ربه) عن توحيد ربه وكتاب ربه القرآن وهو الوليد

(وان المساجد لله) من جملة الموحى اى وحى الى ان المساجد [illegible] الصلاة والله وقيل معناه ولان المساجد لله

فلا تدعوا على ان اللام متعلقة بلا تدعوا اى (فلا تدعوا) مع الله احدا) فى المساجد

يعلو المغلب ويغلب بمصدر [illegible] ﴿ وان المساجد لله ﴾ مختصة به ﴿ فلا تدعوا مع الله احدا ﴾ فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل ان مقدرة باللام علة للنهى الغى فائدة الفاء وقيل المراد بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبلة المساجد ومواضع السجود على ان المراد النهى عن السجود لغير الله او اراد به السبعة او السجدات على انه جمع مسجد ﴿ وانه لما قام عبد الله ﴾ اى النبى وانما ذكر لفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضى لقيامه ﴿ يدعوه ﴾ يعبده ﴿ كادوا ﴾ كاد الجن ﴿ يكونون عليه لبدا ﴾ متراكمين

قال ابن عباس [illegible] وقيل عندالا [illegible] فيه وقيل [illegible] الاشدة * قوله تعالى ﴿ وان المساجد لله ﴾ يعنى المواضع التى بنيت للصلاة والعبادة وذكر الله تعالى فيدخل فيه مساجد المسلمين والكنائس والبيع التى لليهود والنصارى ﴿ فلا تدعوا مع الله احدا ﴾ قال قتادة كان اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم اشركوا بالله فيها فأمر الله عز وجل المؤمنين ان يخلصوا الدعوة لله اذا دخلوا المساجد كلها وقيل اراد بالمساجد بقاع الارض كلها لان الارض كلها جعلت مسجدا للنبى صلى الله عليه وسلم فعلى هذا يكون المعنى فلا تسجدوا على الارض لغير الله تعالى قال سعيد بن جبير قالت الجن للنبى صلى الله عليه وسلم كيف لنا ان نشهد معك الصلاة ونحن ناؤن عنك فنزلت وان المساجد لله وروى عنه ايضا ان المراد بالمساجد الاعضاء التى اسجد عليها الانسان وهى سبعة الجبهة واليدان والركبتان والقدمان والمعنى ان هذه الاعضاء التى يقع عليها السجود مخلوقة لله فلا تسجدوا عليها لغيره (ق) عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب وجهه وكفاه وركبتاه وقدماه الآراب الاعضاء (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال امرنا النبى صلى الله عليه وسلم ان نسجد على سبعة اعضاء ولا نكفت شعرا ولا ثوبا الجبهة واليدين والركبتين والقدمين وفى رواية ان النبى صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اسجد على سبعة اعضاء على الجبهة واشار بيده الى انفه واليدين والركبتين واطراف القدمين ولا نكفت الثياب ولا الشعر [illegible] [illegible] طرفيه فى اعلى الضفيرة وهو منهى عن ذلك * قوله عز وجل ﴿ وانه لما قام عبد الله ﴾ يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ يدعوه ﴾ يعنى يعبد الله ويقرأ القرآن وذلك حين كان يصلى الفجر ببطن نخلة ﴿ كادوا ﴾ يعنى الجن ﴿ يكونون عليه لبدا ﴾ يعنى يركب بعضهم بعضا [illegible] قاله الزجاج [illegible] بعضا [illegible] النفر [illegible] الجن [illegible]

عليه [illegible]

لانها خاصة لله ولعبادته وقيل المساجد اعضاء السجود وهى الجبهة واليدان والركبتان والقدمان (وانه لما قام عبد الله) محمد عليه السلام الى الصلاة وتقديره واوحى الى انه لما قام عبد الله (يدعوه) يعبده ويقرأ القرآن ولم يقل نبى الله او رسول الله لانه من احب الاسماء الى النبى صلى الله عليه وسلم ولانه لما كان واقعا فى كلامه صلى الله عليه وسلم عن نفسه جىء به على ما يقتضيه التواضع او لان عبادة عبد الله لله ليست بمستبعد حتى يكونوا عليه لبدا (كادوا) كاد الجن (يكونون عليه لبدا) جماعات جمع لبدة تعجبا مما رأوا من عبادته واقتداء

(وان المساجد لله) بنيت لذكر الله (فلا تدعوا) فلا تعبدوا (مع الله احدا) فى المساجد ويقال المساجد مساجد الرجل الجبهة والركبتان واليدان والرجلان (وانه لما قام عبد الله) محمد عليه السلام ببطن نخل (يدعوه) يعبده [illegible] (كادوا) كانوا [illegible]

عليه لبدا [illegible] [illegible] ومحمد [illegible] الصلاة

حين سمعوا قراءة محمد عليه السلام ببطن نخل

(ومن يعص الله ورسوله) فى تلك القبول لما انزل على الرسول لانه ذكر على اثر تبليغ الرسالة (فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا) مرتبط فى قوله له راجع فى خالدين للمعنى ومعناه (حتى) يتعلق بمحذوف دل عليه الحال كانه قيل لا يزالون على ما هم عليه حتى (اذا رأوا ما يوعدون) من العذاب (فسيعلمون) عند حلول العذاب بهم (من اضعف ناصرا واقل عددا) هم ام المؤمنون اى الكافر لا نصر له يرمئذ و المؤمن ينصره الله وملائكته و انبياؤه (قل ان ادرى) ما ادرى (اقريب) ٤٧٩ ﴿ما توعدون﴾ [سورة الجن ٢ من العذاب (ام يجعل له ربى) وينتهى اياه حجارى عاد ثمود (امدا) غاية بعيدة يعنى انكم تكذبون قطعا ولكن لا ادرى اهو حال ام مؤجل (عالم الغيب) هو خبر مبتدا اى هو عالم الغيب (فلا يظهر) فلا يطلع (على غيبه احدا) من خلقه (الا من ارتضى من رسول) الا رسولا قد ارتضاه لعلم بعض الغيب ليكون اخباره عن الغيب معجزة له فانه اضافه الى غيبه باعتباء من رسول يجازى لقضى و بلى ذا لخبر الذى فيه هو غير جازه عالمه ولكنه اخبر بشىء على رؤيا او بغيرها على ان كل كرامة للولى هى

عن الله ورسالاته (ومن يعص الله) فى التوحيد (ورسوله) فى التبليغ (فان له) فى الاخرى

(حتى) يشهد الناظرون (اذا رأوا) يقينا (ما يوعدون) من (فسيعلمون) عند ذلك (من اضعف ناصرا) منهم (واقل عددا) ثم قال (قل ان ادرى) ما (اقريب ما توعدون) من العذاب (ام يجعل له ربى امدا) بعدا (عالم الغيب) بنزول العذاب لعلم ذلك (فلا يظهر) فلا يطلع (على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول) الا من اختار من الرسل فانه يطلعه على

معجزة للرسول وذكر في التأويلات قال بعضهم في هذه الآية دلالة تكذيب المنجمة وليس كذلك فان فيهم من يصدق خبره وكذلك المنطبية يعرفون طبائع النبات وذا لا يعرف بالتأمل فعلم انهم وقفوا على علمه من جهة رسول انقطع اثره وبقى علمه في الخلق (فانه يسلك) يدخل (من بين يديه) يدى الرسول (ومن خلفه رصدا) حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين ويعصمونه من وساوسهم وتخاييطهم حتى يبلغ الوحى بعض الغيب (فانه يسلك) يجعل (من بين يديه) من بين يدى الرسول (ومن خلفه رصدا) حرسا من الملائكة يحفظونه من الجن والشياطين والانس لكى لا يستمعوا قراءة جبريل عليه السلام

﴿ حين ﴾

(ليعلم) الله (ان قد ابلغوا) اى الرسل (رسالات ربهم) كاملة بلازيادة ولانقصان الى المرسل اليهم اى ليعلم الله ذلك موجودا حاصلا وجد ما كان يعلم ذلك قبل وجوده انه يوجد وحد الضمير فى من بين يديه للفظ من وجمع فى ابلغوا لمعناه (واحاط) علما (بما لديهم) ﴿٣٨١﴾ مما عند الرسل من (سورة المزمل)

يحرسونه من الجن والشياطين ويحفظهم ﴿ ليعلم ان قد ابلغوا ﴾ اى ليعلم النبى الموحى اليه ان قد ابلغ جبريل وملائكة النازلون بالوحى او ليعلم الله تعالى ان قد ابلغ الانبياء بمعنى ليتعلق علمه به موجودا ﴿ رسالات ربهم ﴾ كما هى محروسة من التغيير ﴿ واحاط بما لديهم ﴾ مما عند الرسل ﴿ واحصى كل شئ عددا ﴾ حتى القطر والرمل . عن النبى عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جنى صدق محمدا او كذب به عتق رقبة

﴿ سورة المزمل مكية وآيها تسع عشرة او عشرون ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا ايها المزمل ﴾ اصله المتزمل من زمل بثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء فى الزاى

الجن ان يسمعوا الوحى فيلقوه الى الكهنة فيخبروا به قبل الرسول وقيل ان الله تعالى كان اذا بعث رسولا اتاه ابليس فى صورة ملك يخبره فيبعث الله من بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة يحرسونه ويطردون الشيطان عنه فاذا جاءه شيطان فى صورة ملك اخبروه بانه شيطان فاحذره وان جاء ملك قالوا له هذا رسول ربك ﴿ ليعلم ﴾ اى ليعلم محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ ان ﴾ اى ان جبريل قد بلغ اليه رسالات ربه وقيل معناه ليعلم محمد ان الرسل قبله قد علموا رسالات ربهم وان الله قد حفظهم ودفع عنهم وقيل معناه ليعلم الله ان الرسل ﴿ قد ابلغوا رسالات ربهم ﴾ فيعلم الله ذلك ظاهرا موجودا فيوجب فيه الثواب ﴿ واحاط بما لديهم ﴾ اى علم الله ما عند الرسل فلا يخفى عليه شئ من امورهم ﴿ واحصى كل شئ عددا ﴾ قال ابن عباس احصى ما خلق وعرف ما خلق لا يفته شئ حتى مثاقيل الذر والخردل والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

﴿ تفسير سورة المزمل هى مكية قيل غير آيتين منها وهما قوله ﴾

﴿ واصبر على ما يقولون وقيل غير آية وهى ان ربك يعلم انك تقوم ﴾

﴿ الآية وهى عشرون آية ومائتان وخمس وثمانون كلمة وثمانمائة ﴾

﴿ وثمانية وثلاثون حرفا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل ﴿ يا ايها المزمل ﴾ هذا خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم واصله

(ليعلم) محمد عليه السلام (ان قد ابلغوا) عن الله يعنى الرسل (رسالات ربهم) هكذا تحفظهم الملائكة كما حفظك ويقال ليعلم الرسل محمد عليه السلام وغيره ان قد ابلغوا يعنى الملائكة رسالات ربهم عن الله ويقال ايعلم لكى يعلم الجن والانس ان قد ابلغوا يعنى الرسل رسالات ربهم قبل ان عثنا (واحاط بما لديهم) بما عندهم من الملائكة (واحصى كل شئ عددا) احصاه ويقال عالم بعددهم كما علم مجال المزمل بثيابه

﴿ ومن السورة اى بذكر فيها المزمل وهى مكية غير قوله وذرنى والمكذبين اولى النعمة ومهلهم قليلا فانها مدنية آياتها تسع عشرة او عشرون ومائتان وخمس وثمانون كلمة وثمانمائة وثلاثون (بسم الله الرحمن الرحيم) واسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (يا ايها المزمل) يعنى النبى صلى الله عليه وسلم تزمل بثيابه للصلاة

في لزاي وكان ﷺ صلى الله عليه وسلم يقوم بالليل متزملا في ثيابه فأمر بقيام للصلاة بقوله (قم الليل) الا قليلا نصفه) بدل من من الليل والا قليلا استثناء من قوله نصفه تفسيره قم نصف الليل (الا قليلا من نصف الليل (او انقص منه) من النصف بضم الواو غير عاصم وحمزة (قليلا) الى الثلث (وزد عليه) على النصف الى الثلثين والمراد التخيير بين امرين بين ان يقوم اقل من نصف الليل على البت وبين ان يختار احد

(قم الليل) بالصلاة ثم قال (الا قليلا) ثم بين فقال (نصفه) اى قم نصف الليل للصلاة (او انقص منه) من النصف (قليلا) الى الثلث (اوزد عليه)

كثر منه والاكثر منه كالنصف والنصف والتخيير بين ان يقوم اقل منه على البت وان يختار احد الامرين من الاقل والاكثر والاستثناء من اعداد الليل فانه عام والتخيير بين قيام النصف والناقص منه والزائد عليه ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ اقراه على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل وامسك الله خائنها التي عشر شهرا في السماء ثم نزل التخفيف في آخر هذه السورة فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة * وقوله تعالى ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ قال ابن عباس بينه بيانا وعنه ايضا اقراه على هيئتك ثلاث آيات واربعا وخمسا وقيل الترتيل هو الوقوف والترسل والتمهل والافهام وتبيين القراءة حرفا حرفا اثر في اثر بعض بالاشباع والتحقيق وترتيلا تأكيد في الامر به وانه لابد للقارئ منه وقيل ان الله تعالى لما امر نبيه بقيام الليل أمره بترتيل القرآن حتى يتمكن المصلي من حضور القلب والتأمل والفكر في حقائق الآيات ومعانيها فعند الوصول الى ذكر الله تعالى يستشعر بقلبه عظمة المذكور وجلاله وعند ذكر الوعد والوعيد يحصل الرجاء والخوف وعند ذكر القصص والامثال يحصل الاعتبار فيستنير القلب عند ذلك بنور المعرفة والاسرار في القراءة لايحصل فيها ذلك فظهر بذلك ان المقصود من الترتيل انما هو حضور القلب عند القراءة

فصل

فرخ ﴾ عن قتادة قال سئل انس كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد بسم الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم * عن ام سلمة رضي الله عنها انها سئلت عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاته فقالت مالكم وصلاته ثم نعتت قراءته اذا هي نعت قراءة مفسرة حرفا حرفا اخرجه النسائي والترمذي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف الرحمن الرحيم ثم يقف وكان يقول مالك يوم الدين ثم يقف وفي رواية ابي داود قالت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين يقطع قراءته آية آية ﴿ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على راحلته يقرأ سورة الفتح فرجع في قراءته ﴾ وعن ابن وائل شقيق بن سلمة قال جاء رجل الى ابن مسعود فقال اني قرأت المفصل في ركعة فقال عبد الله هذا كهذ الشعر ان اقواما يقرؤن القرآن لايجاوز تراقيهم ولكن اذا وقع في القلب فرسخ نفع ان افضل صلاة الركوع يا عبد الله اني لاعرف النظائر التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بينهن سورتين في كل ركعة وفي رواية عد نظائر عشرين سورة من المفصل الهذ سرعة القطع والهذ به هذا سرعة القراءة * تحفة قوله لايجاوز تراقيهم التراقي جمع ترقوة وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق وعند الخروج لصوت والنظائر جمع نظير وهو الشبه والمثل * عائشة رضي الله عنها قالت قام النبي صلى الله

الامرين وهما النقصان من النصف والزيادة عليه وان جعلت نصفه بدلا من قليلا كان مخيرا بين ثلاثة اشياء بين قيام النصف الليل تاما وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وانما وصف النصف بالقلة بالنسبة الى الكل والا فاطلاق لفظ القليل ينطلق على مادون النصف ولهذا قلنا اذا اقر أن لفلان عليه الف درهم الا قليلا انه يلزمه اكثر من نصف الالف (ورتل القرآن) بين وفصل من الثغر المرتل اى المفلج الاسنان وكلام رتل بالتحريك اى مرتل وثغر رتل ايضا اذا كان مستوى البنيان او اقرأ على تؤدة وتبيين الحروف وحفظ الوقوف واشباع الحركات (ترتيلا) هو تأكيد في الجواب الامر به وانه لابد منه للقارئ

على النصف الى الثلثين فخيره في قيام الليل ثم قال (ورتل القرآن ترتيلا) اقرأ القرآن على رسلك وهينتك وتؤدة ووقار تقرأ آية وآيتين وثلاثا ثم كذلك حتى تقطع

ورتل اذا كان مقطعا ﴿ انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ﴾ يعني القرآن وما فيه من التكاليف الشاقة تقيل على المكلفين سمي على الرسول صلى الله عليه وسلم لما كان عليه ان يتحملها ويحملها امته جملة اعتراض يسهل عليه التكاليف بالتهجد ويدل على انه شاق مضاد للطبع مخالف للنفس او رصين لرزانة لفظه ومتانة معناه وثقل عليه وسلم بآية من القرآن اخرجه الترمذي والنسائي عن ابي ذر نحوه وذكر ولا آية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم * عن سهل بن سعد قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ فقال الحمد لله كتاب الله واحد وفيكم الاحمر وفيكم الابيض وفيكم الاسود اقرؤا القرآن قبل ان يقرأه اقوام يقيمونه كما يقام السهم تعجل قرامته ولا يتأجله اخرجه ابو داود وغيره في رواية لابن خوز ترقيهم * عن جابر رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن وفينا العربي والعجمي فقال اقرؤا فكل حسن وسيجيء قوم يقيمونه كما يقام القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه اخرجه ابو داود * عن ابن مسعود قال لا تنثروه نثر الدقل ولا تهذوه هذ الشعر قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكن هم احدكم آخر السورة * قوله تعالى ﴿ انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ﴾ قال ابن عباس شديدا وقال ثقيلا يعني كلاما عظيما جليلا ذا خطر وعظمة لانه كلام رب العالمين وكل شيء له خطر ومقدار فهو ثقيل وقيل مصون غامض مستعد لقبول هذا القول العظيم للثقل الشاق وقيل شاقا ثقيلا على المنافقين لما فيه من الاوامر والنواهي فان فيه مشقة وكلفة على الانفس وقيل ثقيلا لما فيه من الوعد والوعيد والحلال والحرام والحدود والفرائض والاحكام وقيل ثقيلا على المنافقين لانهم يبين عيوبهم ويظهر نفاقهم وقيل هو خفيف على لسان تالية ثقيل في الميزان يوم القيامة وقيل ثقيلا اي ليس بالخفيف والا السفساف لانه كلام رب العزة وتعالى وقيل معناه انه قول مبين في نفسه معجز لفظه كما تقول هذا كلام رصين وهذا قول له وزن اذا استجدته وعلمت انه صدق الحكمة والبين وقيل معناه ثقيلا لما فيه من محكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وقيل ثقيلا في الوحي وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه القرآن والوحي تحدثه مشقة (وفي) عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان الحرث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا يأتيني في مثل صلصلة الجرس وهذا اشده علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا ( ) عن عبادة بن الصامت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي كرب لذلك وتربد وجهه وفي رواية فاذا كان ذات يوم نزل عليه الوحي فعرف ذلك في وجهه وعرض عنه وكره ما جاء منه فقوله ثقيلا يعني

(لصلصة)

(انا سنلقي عليك) سننزل عليك (قولا ثقيلا) اي القرآن لما فيه من الاوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين او ثقيلا على المنافقين وكلام له وزن ورجحان ليس بالسفساف الخفيف

(انا سنلقي عليك) سننزل عليك جبريل (قولا ثقيلا) بكلام شديد بالامر والنهي والوعد والوعيد والحلال والحرام ويقال عظيما ويقال ثقيلا على من خالفه ويقال ثقلا بصلاة الليل

على المتأمل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر او ثقيل فى الميزان او على الكفار والفجار او ثقيل تلقيه لقول عائشة رضى الله عنها رأيته عليه السلام ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه صلى الله عليه وسلم ليفرض عرقا وعلى هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر والجملة على هذه الاوجه للتعليل مستأنف فان التهجد بعد للنفس ما به تعالج ثقله ﴿ ان ناشئة الليل ﴾ ان النفس التى تنشأ من مضجعها الى العبادة من نشأ من مكانه اذا نهض وقام قال

نشأنا الى خوض برى نيها السرى * والصق منها مشرفات القماحد

او قيام الليل على ان الناشئة له او العبادة التى تنشأ بالليل اى تحدث به او ساعات الليل لانها تحدث واحدة بعد اخرى او ساعاتها الاول من نشأت اذا ابتدأت ﴿ هى اشد وطأ ﴾ اى كلفة او ثبات قدم وقرأ ابو عمرو وابن عامر وطاء اى موطأة القلب اللسان لها او فيها او موافقة لما يراد من الخضوع والاخلاص ﴿ واقوم قيلا ﴾ واشد مقالا او اثبت

الصلصلة الصوت الشديد الصلب اليابس من الاشياء الصلبة كالجرس ونحوه * قوله فيفصم اى ينفصل عنى ويفارقنى وقد وعيت ما قال اى حفظت * وقوله اتربد وجهه الربدة فى الالوان غبرة مع سواد * وقوله تعالى ﴿ ان ناشئة الليل ﴾ اى ساعاته كلها وكل ساعة منه ناشئة لانها تنشأ عن التى قبلها وقال ابن ابى مليكة سألت ابن عباس وابن الزبير عنها فقالا الليل كله ناشئة وهى عبارة عن الامور التى تحدث وتنشأ فى الليل وقالت عائشة الناشئة القيام بعد النوم وقيل هى قيام آخر الليل وقيل اوله وقيل اى ساعة قام الانسان من الليل فقد نشأ روى عن زين العابدين على بن الحسين انه كان يصلى بين المغرب والعشاء ويقول هذه ناشئة الليل وقيل كل صلاة بعد العشاء الآخرة فهى ناشئة الليل وقيل ناشئة الليل قيامه ﴿ هى اشد وطاء ﴾ قرئ بكسر الواو مع المد يعنى من المواطأة والموافقة وذلك لان مواطأة القلب واللسان والسمع والبصر تكون بالليل اكثر مما تكون بالنهار وقرئ وطأ بفتح الواو وسكون الطاء اى اشد على المصلى واثقل من صلاة النهار لان الليل جعل للنوم والراحة فكان قيامه على النفس اشد واثقل وقال ابن عباس كانت صلاتهم اول الليل هى اشد وطأ يقول هى اجدر ان يحصوا ما فرض الله عليهم من القيام وذلك ان الانسان اذا نام لا يدرى متى يستيقظ وقيل اثبت للخير واحفظ للقراءة من النهار وقيل هى اوطأ للقيام واسهل على المصلى من ساعات النهار لانه خلق لتصرف العباد والليل للعبادة والخلوة برب العباد ولان الليل افرغ للقلب من النهار ولا يعرض له فى الليل حوائج وموانع مثل النهار ومنع من الشيطان وابعد من الرياء وهو قوله تعالى ﴿ واقوم قيلا ﴾ اى اصوب قراءة واصح قولا من النهار لهدأة الناس وسكون الاصوات وقيل معناه ابين قولا بالقرآن والحاصل ان عبادة الليل اشد نشاطا واتم اخلاصا وابعد عن الرياء واكثر بركة والبغ فى الثواب

(ان ناشئة الليل) بالهمزة سوى ورش قيام الليل عن ابن مسعود رضى الله عنه فهو مصدر من نشأ اذا قام ونهض على فاعلة كالعافية او العبادة التى تنشأ بالليل اى تحدث اوساعات الليل لانها تنشأ ساعة فساعة وكان زين العابدين رضى الله عنه يصلى بين العشاءين ويقول هذه ناشئة الليل (هى اشد وطاء) وفاقا شامى وابو عمرو اى يواطئ فيها قلب القائم لسانه وعن الحسن اشد موافقة بين السر والعلانية لانقطاع رؤية الخلائق غيرها وطأ اى اثقل على المصلى من صلاة النهار لطول النوم فى وقته من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطأتك على مضر (واقوم قيلا) واشد مقالا واثبت قراءة لهدو الاصوات وانقطاع الحركات

(ان ناشئة الليل) قيام الليل بالصلاة (هى اشد وطأ) نشاطا للرجل اذا كان محتسبا للصلاة ويقال ارق وارفق للقلب (واقوم قيلا) أبين قراءة للقرآن

(ان لك فى النهار سبحا طويلا) تصرفا وتقلبا فى مهماتك وشغلك ففرغ نفسك فى الليل لعبادة ربك او فراغا طويلا لنومك وراحتك (واذكر اسم ربك) ودم على ذكره فى الليل والنهار وذكر الله يتناول التسبيح والتهليل والتكبير والصلاة وتلاوة ودراسة العلم (وتبتل اليه) وانقطع الى عبادته عن كل شئ والتبتل الانقطاع الى الله تعالى بتأميل الخير منه دون غيره وقيل رفض الدنيا وما فيها والتماس ما عند الله (تبتيلا) فى اختلاف المصدر زيادة تأكيد اى بتلك الله فتبتل تبتيلا او جئ به مراعاة لحق الفواصل (رب المشرق والمغرب) بالرفع اى هو رب او مبتدأ خبره (لا اله الا هو) وبالجر شامى وكوفى غير حفص بدل من ربك وعن ابن عباس رضى الله عنهما على القسم باضمار حرف القسم نحو الله لافعلن وجوابه لا اله الا هو كقوله والله لا احد فى الدار الا زيد (فاتخذه وكيلا) وليا وكفيلا بما وعدك من النصر او اذ علمت انه ملك المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه كفيلا لامورك وفائدة الفاء ان لا تلبث بعد ان عرفت فى تفويض الامور الى الواحد القهار اذ لا عذر لك فى الانتظار بعد الاقرار

وثبت (ان لك) يا محمد (فى النهار سبحا طويلا) فراغا طويلا لقضاء حوائجك [illegible] (واذكر اسم ربك) [illegible] باسم ربك وقل اذكر توحيد ربك (وتبتل اليه تبتيلا) اخلص له [illegible] بدعائك [illegible] (رب المشرق والمغرب) هو الله (لا اله الا هو فاتخذه وكيلا) فاعبده [illegible] وحده كفيلا بما وعدك من النصرة والدولة والثواب

قراءة لحضور القلب وهدوء الاصوات ﴿ان لك فى النهار سبحا طويلا﴾ تقلبا فى مهماتك واشتغالا بها فعليك بالتهجد فان مناجاة الحق تستدعى فراغا سبحا ى تفرق قلب بالشواغل مستعار من سبح الصوف وهو نفشه ونشر اجزائه ﴿واذكر اسم ربك﴾ ودم على ذكره ليلا ونهارا وذكر الله يتناول كل ما يذكر به من تسبيح وتهليل وتحميد وتحميد وصلاة وقراءة قرآن ودراسة علم ﴿وتبتل اليه تبتيلا﴾ وانقطع اليه بالعبادة وجرد نفسك عما سواه وهذه رمزة مع عدة [illegible] وضع موضع تبتلا ﴿رب المشرق والمغرب﴾ خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره ﴿لا اله الا هو﴾ وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار حرف القسم وجوابه لا اله الا هو ﴿فاتخذه وكيلا﴾ مسبب عن التهليل

ودخل فى قوله ﴿ان لك فى النهار سبحا طويلا﴾ اى تصرفا وتقلبا واقبالا وادبارا فى حوائجك واشغالك وقيل فراغا وسعة لنومك وتصرفك فى حوائجك افضل من الليل ﴿واذكر اسم ربك﴾ اى بالتوحيد والتعظيم والتقديس والتسبيح ﴿وتبتل اليه تبتيلا﴾ قال ابن عباس اخلص اليه اخلاصا وقيل تفرغ لعبادته وانقطع اليه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وقيل [illegible] الدنيا وما فيها والتمس ما عند الله وقيل معناه [illegible] [illegible] فى عبادته وقيل يقال [illegible] ترك كل شئ وقيل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الا من عبده [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قوله تبتيلا اى تبتل نفسك اليه تبتيلا [illegible] [illegible] [illegible] التقدير وبتل نفسك اليه تبتيلا فهو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وقيل لان معنى [illegible] [illegible] نفسه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاصل فى مثل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وقيل انه عبر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التبتيل فهو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا يكون منقطعا اليه الا انه لا بد من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المقصود وذكر [illegible] [illegible] [illegible] ﴿رب المشرق والمغرب﴾ يعنى [illegible] [illegible] والانقطاع [illegible] الله تعالى [illegible] رب المشرق والمغرب ﴿لا اله الا هو فاتخذه وكيلا﴾ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] محمد ربك كفيلا بما

(واصبر على مايقولون) على مايقولون فى حق ابيه والولد وفيك من الساحر والشاعر (واهجرهم هجرا جميلا) جانبهم بقلبك وخالطهم مع حسن المحافظة وترك المكافأة وقيل هو منسوخ بآية القتال (وذرنى) اى كلهم الى فانا كافيهم (والمكذبين) رؤساء قريش مفعول معه اوعطف على ذرنى اى دعنى واياهم (أولى النعمة) التنعم وبالكسر تنعيم وبالضم النعمة (ومهلهم) امهالا (قليلا) الى يوم بدر اوالى يوم القيامة (ان لدينا) للكافرين فى الآخرة (أنكالا) قيودا ثقالا ﴿٣٨٧﴾ جمع نكل (وجحيما) {سورة المزمل} نارا محرقة (وطعاما ذا غصة) اى الذى ينشب فى الحلوق فلا يتساغ يعنى الضريع والزقوم (وعذابا اليما) يخلص وجعه الى القلب وروى انه صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فصعق وعن الحسن انه امسى صائما فاتى بطعام فعرضت له هذه الآية فقال ارفعه ووضع عنده الليلة الثانية فعرضت له فقال ارفعه وكذلك الليلة الثالثة فاخبر ثابت البنانى وغيره فجاؤا فلم يزالوا به حتى شرب شربة من سويق (يوم) منصوب بما فى لدينا من معنى الفعل اى استقر للكفار لدينا كذا وكذا يوم (ترجف الارض والجبال) اى تتحرك حركة شديدة (وكانت الجبال كثيبا) رملا مجتمعا من كثب الشئ اذا جمعه كانه

فان توحده بالالوهية يقتضى ان توكل اليه الامور ﴿ واصبر على ما يقولون ﴾ من من الخرافات ﴿ واهجرهم هجرا جميلا ﴾ بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافئهم وتكل امرهم الى الله فالله يكفيهم كما قال ﴿ وذرنى والمكذبين ﴾ دعنى واياهم وكل الى امرهم فان فى غنية عنك فى مجازاتهم ﴿ اولى النعمة ﴾ ارباب التنعم يريد صناديد قريش ﴿ ومهلهم قليلا ﴾ زمانا او امهالا ﴿ ان لدينا انكالا ﴾ تعليل للامر والنكل القيد الثقيل ﴿ وجحيما وطعاما ذا غصة ﴾ طعاما ينشب فى الحلق كالضريع والزقوم ﴿ وعذابا اليما ﴾ ونوعا آخر من لعذاب مؤلما لايعرف كنهه الا الله ولما كانت العقوبات الاربع مما تشترك فيه الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المنهمكة فى الشهوات تبقى مقيدة بحبها و تتعلق بها عن التخلص الى عالم المجردات مختلفة بحسب فرقة المفرقة متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان عن تجلى انوار القدس فسر العذاب بالحرمان عن لقاء الله تعالى ﴿ يوم ترجف الارض والجبال ﴾ تضطرب وتتزلزل ظرف لما فى لدينا انكالا من معنى الفعل ﴿ وكانت الجبال ﴾ رملا مجتمعا لانه فعيل بمعنى مفعول من

وعدك من النصر على [illegible] ﴿ اى من التكذيب لك ولاذى ﴿ و اهجرهم هجرا جميلا ﴾ [illegible] واعتزلهم اعتزالا حسنا لاجزع فيه وهذه الآية منسوخة بآية القتال ﴿ وذرنى والمكذبين ﴾ اى دعنى ومن كذبك لاتهتم به فانى كافيك ﴿ اولى النعمة ﴾ [illegible] اصحاب النعم والثروة نزلت فى صناديد قريش المستهزئين وقيل نزلت فى اصحاب [illegible] ﴿ امهلهم قليلا ﴾ يعنى الى يوم بدر فلم يكن الا يسير حتى قتلهم بدر وقيل [illegible] ﴿ ان لدينا ﴾ [illegible] ﴿ انكالا ﴾ اى قيودا عظاما ثقالا لاتفك ابدا وقيل انكالا من حديد ﴿ وجحيما ﴾ [illegible] ﴿ وطعاما ذا غصة ﴾ اى غير سائغ فى الحلق لايزل ولايخرج وهو الزقوم والضريع ﴿ وعذابا أليما ﴾ اى وجيعا ﴿ يوم ترجف الارض والجبال ﴾ اى تزلزل وتتحرك وهو ظرف لقوله ﴿ وكانت الجبال كثيبا ﴾

(واصبر) يامحمد صلى الله عليه وسلم (على مايقولون) من الشتم و التكذيب (واهجرهم هجرا جميلا) اعتزالهم اعتزالا جميلا بلا جزع ولا خرق (وذرنى والمكذبين) لقرآن وهذا وعيد من الله لهم وهم المطعمون يوم بدر (اولى النعمة) ذوى المال لهم يعنى (ومهلهم) حلهم (قليلا) الى يوم بدر (ان لدينا) عندنا لهم فى الآخرة (انكالا) قيودا ثقيلة لاتحلهم (انكالا) [illegible] (وطعاما ذا غصة) يستمسك فى حلقهم وهو الزقوم (وعذابا أليما) وجيعا يخلص وجعه الى قلوبهم ثم بين متى يكون فقال (يوم ترجف الارض) تزلزل الارض (والجبال) وتزلزل الجبال (وكانت) وصارت (الجبال كثيبا) تراب

وهيل بمعنى مفعول (مهيلا) سائلا بعد اجتماعه (انا ارسلنا اليكم رسولا) يعنى محمدا عليه السلام (شاهدا عليكم) يشهد عليكم يوم القيامة بكفركم وتكذيبكم (كما أرسلنا الى فرعون رسولا) يعنى موسى عليه السلام (فعصى فرعون الرسول) اى ذلك الرسول اذ النكرة اذا اعيدت معرفة كان الثانى عين الاول (فاخذناه اخذا وبيلا) شديدا غليظا واتما خص {الجزء التاسع والعشرون} موسى ﴿ ٣٨٨ ﴾ وفرعون لان خبرهما كان منتشرا بين اهل مكة لانهم كانوا جيران اليهود (فكيف تتقون ان كفرتم يوما) هو مفعول تتقون اى كيف تتقون عذاب يوم كذا ان كفرتم او ظرف اى فكيف لكم التقوى يوم القيامة ان كفرتم فى الدنيا او منصوب بكفرتم على تأويل جحدتم اى كيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيامة والجزاء لان تقوى الله خوف عقابه (يجعل الولدان) صفة ليوما والعائد محذوف اى فيه (شيبا) من هوله وشدته وذلك حين يقال لآدم عليه السلام قم فابعث بعث النار من ذريتك وهو جمع اشيب وقيل هو على التمثيل لانه يقال لليوم الشديد يوم يشيب نواصى الاطفال (مهيلا) وهو الشئ الذى اذا رفعت اسفله سقط عليك اعلاه مثل الرمل (انا ارسلنا) بعثنا (اليكم رسولا) يعنى محمدا عليه الصلاة والسلام (شاهدا عليكم) بالبلاغ (كما ارسلنا) بعثنا (وما أجوج) (الى فرعون رسولا) يعنى موسى عليه السلام (فعصى فرعون الرسول) يعنى موسى عليه السلام لم يجبه (فأخذناه اخذا وبيلا) فعاقبناه عقوبة شديدة وهى الغرق (فكيف تتقون) الكفر والشرك وتؤمنون بالله ياأهل مكة (ان كفرتم) اذ كفرتم فى الدنيا (يوما) يوم القيامة (يجعل) ذلك اليوم (الولدان شيبا) شمطا اذا سمعوا حيث يقول الله لآدم يا آدم ابعث بعثا من

كسبت الشئ اذا جمعته ﴿ مهيلا ﴾ منثورا من هيل هيلا اذا نثر ﴿ انا ارسلنا اليكم رسولا ﴾ يا اهل مكة ﴿ شاهدا عليكم ﴾ يشهد عليكم يوم القيامة بالاجابة والامتناع ﴿ كما ارسلنا الى فرعون رسولا ﴾ يعنى موسى عليه الصلاة والسلام ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق به ﴿ فعصى فرعون الرسول ﴾ عرفه لسبق ذكره ﴿ فأخذناه اخذا وبيلا ﴾ ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرئ لثقله ومنه الوابل للمطر العظيم ﴿ فكيف تتقون ﴾ انفسكم ﴿ ان كفرتم ﴾ بقيتم على الكفر ﴿ يوما ﴾ عذاب يوم ﴿ يجعل الولدان شيبا ﴾ من شدة هوله وهذا على الفرض او على التمثيل واصله

مهيلا ﴾ يعنى رملا سائلا وهو الذى اذا اخذت منه شيأ تبعك ما بعده ﴿ انا أرسلنا اليكم ﴾ يعنى يا اهل مكة ﴿ رسولا ﴾ يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿ شاهدا عليكم ﴾ اى بالتبليغ وايمان من آمن منكم وكفر من كفر ﴿ كما ارسلنا الى فرعون رسولا ﴾ يعنى موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام قيل انما خص فرعون وموسى بالذكر من بين سائر الامم والرسل لان محمدا صلى الله عليه وسلم آذاه اهل مكة واستخفوا به لانه ولد فيهم كما ان فرعون ازدرى بموسى وآذاه لانه رباه ﴿ فعصى فرعون الرسول فاخذناه ﴾ اى فرعون ﴿ اخذا وبيلا ﴾ اى شديدا ثقيلا يعنى عاقبناه عقوبة غيضة خوف بذلك كفار مكة ثم خوفهم يوم القيامة فقال تعالى ﴿ فكيف تتقون ان كفرتم ﴾ اى كيف لكم بالتقوى يوم القيامة ان كفرتم اى فى الدنيا المعنى لا سبيل لكم الى التقوى اذا وافيتم القيامة وقيل معنى الآية فكيف تتقون العذاب يوم القيامة وباى شئ تحصنون من عذاب ذلك اليوم وكيف تجون منه ان كفرتم فى الدنيا ﴿ يوما يجعل الولدان شيبا ﴾ يعنى شيوخا شمطا من هول ذلك اليوم وشدته وذلك حين يقال لآدم عليه الصلاة والسلام قم فابعث بعث النار من ذريتك ﴿ ق ﴾ عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة يا آدم فيقول لبيك وسعديك زاد فى رواية والخير فى يديك فينادى بصوت ان الله يأمرك ان تخرج من ذريتك بعث النار قال يارب وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون فحينئذ تضع الحامل حملها ويشيب الوليد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم قالوا يارسول الله اينا ذلك الرجل فقال النبى صلى الله عليه وسلم ابشروا فان من يأجوج

ان الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب ويجوز ان يكون وصفا لليوم بالطول ﴿ السماء منفطر ﴾ منشق والتذكير على تأويل السقف او ضمارشئ ﴿ به ﴾ بشدة ذلك اليوم على عظمها واحكامها فضلا عن غيرها والباء للآلة ﴿ كان وعده مفعولا ﴾ الضمير لله عزوجل او لليوم على اضافة المصدر الى المفعول ﴿ ان هذه ﴾ الآيات الموعدة ﴿ تذكرة ﴾ عظة ﴿ فمن شاء ﴾ ان يتعظ ﴿ اتخذ الى ربه سبيلا ﴾

ومأجوج تسعمائة وتسعا وتسعين ومنكم واحد ثم قال انتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الابيض او كالشعرة البيضاء في جنب الثور الاسود وفي رواية كالرقمة في ذراع الحمار واني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا ثم قال ثلث اهل الجنة فكبرنا ثم قال شطر اهل الجنة فكبرنا * اما ما يتعلق بمعنى الحديث * فقوله ان تخرج من ذريتك بعث النار فمعناه ميز اهل الجنة من اهل النار واما الرقة بفتح الراء واسكان القاف فهي الاثرة في باطن عضد الحمار * وقوله اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة وثلث اهل الجنة وشطر اهل الجنة فيه البشارة العظيمة لهذه الامة وجملهم ربع اهل الجنة اولا ثم الثلث ثم الشطر لفائدة حسنة وهي ان ذلك اوقع في نفوسهم وابلغ في اكرامهم فان اعطاء الانسان مرة بعد مرة دليل على الاعتناء به ودوام ملاحظته وفيه تكرير البشارة مرة بعد اخرى وفيه ايضا حملهم على تجديد شكر الله وحمده على انعامه عليهم وهو تكبيرهم لهذه البشارة المظيمة وسرورهم بها * واما ما يتعلق بمعنى الآية الكريمة والحديث في قوله تعالى فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا وقوله صلى الله عليه وسلم ويشيب الوليد ففيه وجهان الاول انه عند زلزلة الساعة قبل خروجهم من الدنيا فعلى هذا هو على ظاهره الثاني انه في القيامة فعلى هذا يكون ذكر الشيب مجازا لان القيامة ليس فيها شيب وانما هو مثل في شدة الامر وهو له يقال في اليوم الشديد يوم تشيب فيه نواصي الاطفال والاصل فيه ان الهموم والاحزان اذا تعاقبت على الانسان اسرع فيه الشيب قال المتنبي

والهم يخترم الجسيم نحافة ✽ ويشيب ناصية الصبي ويهرم

فلما كان الشيب من لوازم كثرة الهموم والاحزان جعلوه كناية عن الشدة والهول وليس المراد ان هول ذلك اليوم يجعل الولدان شيبا حقيقة لان الطفل لا يميز له وقيل يحتمل ان يكون المراد وصف ذلك اليوم بالطول وان الاطفال يبلغون من الشيخوخة والشيب ﴿ السماء منفطر به ﴾ وصف اليوم بالشدة ايضا وان السماء مع عظمها تنفطر به وتشقق فما ظنك بغيرها من الخلائق وقيل تشقق لنزول الملائكة وقيل به اى بذلك المكان وقيل الهاء ترجع الى الرب سبحانه وتعالى اى بأمره وهيبته ﴿ كان وعده مفعولا ﴾ اى كائنا لامحالة فيه ولا خلف ﴿ ان هذه ﴾ اى آيات القرآن ﴿ تذكرة ﴾ اى مواعظ يتذكر بها ﴿ فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ﴾ طريقا يأتي به الى ربه ويقال فمن شاء وحده واتخذ بذلك الى ربه سبيلا مرجعا

(السماء منفطر به) وصف لليوم بشدة ايضا اى السماء على {سورة المزمل} عظمها واحكامها تنفطر به اى تنشق فما ظنك بغيرها من الخلائق والتذكير على تأويل السماء بالسقف او السماء شئ منفطر وقوله به اى بيوم القيامة يعنى انها تنفطر لشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشئ بما يفطر به (كان وعده) المصدر مضاف الى المفعول وهو اليوم او الى الفاعل وهو الله عز وجل (مفعولا) كائنا (ان هذه) الآيات الناطقة بالوعيد (تذكرة) موعظة (فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) اى فمن شاء اتعظ بها واتخذ سبيلا الى الله بالتقوى والخشية

ذريتك الى النار قال آدم يا رب من كم قال الله تعالى من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة (السماء منفطر) منشق (به) بذلك الزمان الذى يجعل الولدان شيبا ويقال بنزول امر الرب والملائكة (كان وعده) فى البعث (مفعولا) كائنا (ان هذه) السورة (تذكرة) عظة وبيان لكم (فمن شاء

[illegible] ربك يعلم انك تقوم [illegible] (ادنى) [illegible] الليل [illegible] (من ثلثي الليل) [illegible] بين الشيئين اذا دنت قل مابينهما من الاحياز واذا بعدت كثر ذلك (من ثلثي الليل) [illegible] سوى هشام (ونصفه وثلثه) منصوبان عطف على ادنى مكي وكوفي ومن جرهما عطف على ثلثي (وطائفة) عطف على الضمير في تقوم وجاز بلا توكيد لوجود الفاصل (من الذين معك) اي ويقوم ذلك المقدار جماعة من اصحابك (والله يقدر الليل والنهار) اي ولا يقدر على تقدير الليل والنهار [illegible] ولا يعلم [illegible] مقادير ساعاتهما الا هو وحده وتقديم اسمه عز وجل مبتدأ مبنيا عليه يقدر هو الدال على انه مختص بالتقدير ثم انهم قاموا حتى انتفخت اقدامهم فنزل (علم ان لن تحصوه) لن تطيقوا قيامه على هذه المقادير الا بشدة ومشقة وفي ذلك حرج (فتاب عليكم) فخفف عليكم واسقط عنكم فرض قيام الليل (فاقرؤا) في الصلاة [illegible] الامر للوجوب [illegible] [illegible] الامر للندب (ما تيسر) عليكم (من القرآن) [illegible] [illegible] من قرأ [illegible] [illegible] يكتب من [illegible] ومن قرأ مائتي آية كتب من القانتين وقيل [illegible] القرآن الصلاة لانه بعض اركانها اي فصلوا ماتيسر عليكم ولم يتعذر من صلاة الليل وهذا ناسخ الاول ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس ثم بين الحكمة في النسخ [illegible] (تعالى)

ي يقترب [illegible] [illegible] ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه ﴾ استعار الادنى للاقل لان الاقرب الى الشيء اقل بعدا منه وقرأ هشام ثلثي الليل وابن كثير والكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على ادنى ﴿ وطائفة من الذين معك ﴾ ويقوم ذلك جماعة من اصحابك ﴿ والله يقدر الليل والنهار ﴾ لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله فان تقديم اسمه مبتدأ مبنيا عليه يقدر يشعر بالاختصاص ويؤيده قوله ﴿ علم ان لن تحصوه ﴾ ان لن تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات ﴿ فتاب عليكم ﴾ بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه كرفع التبعة عن التائب ﴿ فاقرؤا ما تيسر من القرآن ﴾ فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل عبر عن الصلاة

بالطاعة ❁ قوله تعالى ﴿ ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ﴾ اي اقل من ثلثي الليل ﴿ ونصفه وثلثه ﴾ [illegible] نصفه وثلثه ﴿ وطائفة من الذين معك ﴾ [illegible] ﴿ والله يقدر الليل والنهار ﴾ [illegible] ان نعالم [illegible] الله [illegible] ما تفعلون فيعلم [illegible] ﴿ علم ان لن تحصوه ﴾ [illegible] ان لن تطيقوا [illegible] اقدامهم فنزل [illegible] ان لن تحصوه اي لن تطيقوا [illegible] من القيام فقال تعالى [illegible] ﴿ فتاب عليكم ﴾ اي فعاد عليكم [illegible] ﴿ فاقرؤا ما تيسر من القرآن ﴾ [illegible] في الصلاة وذلك لان القراءة [illegible] [illegible] فصلوا ما [illegible] عليكم وقال الحسن [illegible] صليت خلف ابن عباس [illegible] آية من البقرة ثم قام في الثانية [illegible] قال الله

[illegible] ربك) يامحمد صلى الله تعالى عليه وسلم [illegible] (من ثلثي الليل) اي النصف (ونصفه) وتقوم نصف الليل (وثلثه) وتقوم ثلث الليل [illegible] قل من ثلثي الليل وثلثه اذ قرأت بالخفض (وطائفة من الذين معك) وجماعة من المؤمنين معك [illegible] الصلاة (والله يقدر الليل والنهار) [illegible] ساعات الليل والنهار (علم ان لن تحصوه) ان لن تحفظوا ساعات [illegible] امرتم في الليل من الصلاة (فتاب عليكم) فتجاوز عنكم صلاة الليل (فاقرؤا ماتيسر) عليكم (من القرآن) في الصلاة مائة آية فصاعدا [illegible] من القرآن

﴿بالقرآء كما عبر عنها بسائر اركانها قيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ به ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس وفاقرأوا القرآن بعينه كيفما تيسر عليكم
﴿علم ان سيكون منكم مرضى﴾ استئناف يبين حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتبا عليه وقال ﴿وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله﴾ والضرب في الارض ابتغاء لفضل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم ﴿وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرأوا ما تيسر منه وأقيموا الصلوة﴾ المفروضة

تعالى يقول فاقرأوا ماتيسر منه وقيل نسخ ذلك التهجد واكتفى بما تيسر ثم نسخ ذلك ايضا [illegible] الخمس وذلك في حق الامة وبقى قيام الليل في حقه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك القول الثاني ان المراد بقوله فاقرأوا ما تيسر من القرآن درسته وتحصيل حفظه وان لا يعرض للنسيان فقيل تقرأ مائة آية ونحوها وقيل ان قراءة لسورة القصيرة كافية روى البغوي باسناده عن انس رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ خمسين آية في يوم او ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين ومن قرأ مائتي آية لم يحاجه القرآن يوم القيامة ومن قرأ خمسمائة آية كتب له قنطار من الاجر وذكره الشيخ محيي الدين في كتابه الاذكار [illegible] رواية من قرأ اربعين آية بدل خمسين وفي رواية عشرين [illegible] عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ عشر آيات [illegible] عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال [illegible] خير [illegible] صوم الدهر وتقرأ القرآن [illegible] قال فصم صوم داود وكان اعبد الناس [illegible] مرة [illegible] يأتي [illegible] من [illegible] وقرأ [illegible] الفصل من [illegible] فاقرأه في سبع ولا تزد [illegible] ﴿علم ان سيكون منكم مرضى﴾ [illegible] عز وجل عنه [illegible] في الارض﴾ [illegible] المسافرين [illegible] ﴿يبتغون [illegible] التجارة ﴿وآخرون يقاتلون في سبيل الله﴾ [illegible] والمسافر مشتغل [illegible] فخفف الله عنهم [illegible] من مدائن المسلمين [illegible] وآخرون [illegible] في الارض [illegible] سبيل الله ﴿فاقرأوا ما تيسر منه﴾ [illegible]

وهو تعذر القيام على المرضى والمسافرين والمجاهدين فقال (علم ان سيكون منكم) ان مخففة من الثقيلة والسين بدل من تخفيفها وحذف [illegible] (مرضى) فشق عليهم قيام الليل (وآخرون يضربون في الارض) يسافرون (يبتغون) حال من ضمير يضربون (من فضل الله) رزقه بالتجارة او طلب العلم (وآخرون يقاتلون في سبيل الله) سوى بين المجاهد والمكتسب لان كسب الحلال جهاد قال ابن مسعود رضى الله عنه ايما رجل جاب شيأ الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وقال ابن عمر رضى الله عنهما ما خلق الله موتة اموتها بعد القتل في سبيل الله احب الى من ان اموت بين شعبتي رجل اضرب في الارض ابتغي من فضل الله (فاقرأوا ما تيسر منه) كرر الامر بالتيسير لشدة احتياطهم (واقيموا الصلوة) المفروضة

[illegible] (علم ان سيكون منكم مرضى) [illegible] الصلاة بالليل (وآخرون يضربون) يسافرون (في الارض) للتجارة [illegible] (يبتغون) يطلبون (من فضل الله) [illegible] يشق عليهم صلاة الليل (وآخرون يقاتلون) يجاهدون في سبيل الله [illegible] مرة [illegible]

(واقيموا الصلوة) اتموا

(وآتوا الزكوة) الواجبة (واقرضوا الله) بالنوافل والقرض لغة القطع فالمقرض يقطع ذلك القدر من ماله فيدفعه الى غيره وكذا المتصدق يقطع ذلك القدر من ماله فيجعله لله تعالى وانما اضافه الى نفسه اشعارا بان على الفقير فيما تصدق به عليه وهذا لان الفقير معان له فى تلك القربة فلا يكون له عليه منة بل المنة للفقير عليه (قرضا حسنا) من الحلال بالاخلاص (وما تقدموا) الجزء التسع والعشرون ﴿٣٩٢﴾ من خير تجدوه) اى ثوابه وهو جزاء الشرط (عند الله هو خيرا) مما خلفتم وتركتم فالمفعول الثانى لتجدوه خيرا وهو فصل وجاز وان لم يقع بين معرفتين لان افعل من شبه المعرفة لامتناعه من حرف التعريف (واعظم اجرا) واجزل ثوابا (واستغفروا الله) من السيات والتقصير فى الحسنات (ان الله غفور) يستر على اهل الذنب والتقصير (رحيم) يخفف عن اهل الجهد والتوفير وهو على ما يشاء قدير والله اعلم

﴿ سورة المدثر صلى الله عليه وسلم مكية وهى خمسون وست آيات ﴾

الصلوات الخمس بوضوئها وركوعها وسجودها وما يجب فيها من مواقيتها (وآتوا الزكوة) عطوا زكاة اموالكم (واقرضوا الله) فى الصدقة ويقال فى العمل الصالح (قرضا حسنا) محتسبا صادقا من قلوبكم (وما تقدموا) تسلفوا (لأنفسكم من خير) من صدقة او عمل صالح (تجدوه) تجدو ثوابه (عند الله) فى الجنة محفوظا لكم (بسم) لا سرق ولا غرق ولا حرق ولا يأكله سوس (هو خيرا) مما بقى عندكم فى الدنيا (واعظم اجرا) ثوابا مما عند (واستغفروا الله) من الذنوب (ان الله غفور) لمن تاب (رحيم) لمن مات على التوبة ترجمة المدثر بثيابه ﴿ومن السور التى يذكر فيها المدثر وهى كلها مكية آياتها ست وخمسون وكلماتها مائتان وخمس وخمسون وحروفها الف وعشرة﴾

﴿ وآتوا الزكوة ﴾ الواجبة ﴿ واقرضوا الله قرضا حسنا ﴾ يريد به الامر بسائر الانفاقات فى سبيل الخيرات او بادآء الزكاة على احسن وجه والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح به فى قوله ﴿ وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا ﴾ من الذى تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا ثانى مفعولى تجدوه وهو تأكيد وفصل لان افعل من كالمعرفة ولذلك يمنع من حروف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر ﴿ واستغفروا الله ﴾ فى مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلو من تقريط ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر فى الدنيا والآخرة

﴿ سورة المدثر مكية وآيها ست وخمسون ﴾

المفروضة ﴿ وآتوا الزكوة ﴾ اى الواجبة ﴿ واقرضوا الله قرضا حسنا ﴾ قال ابن عباس يريد سوى الزكاة من صلة الرحم وقرى الضيف وقيل يريد سائر الصدقات وذلك بان يخرجها عن احسن وجه من كسب طيب ومن اكثر الاموال نفعا للفقراء ومن علانية والاخلاص واتقاء مرضاة الله تعالى بما يخرج والصرف الى المستحق ﴿ وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ﴾ اى ثوابه واجره ﴿ هو خيرا واعظم اجرا ﴾ يعنى ان الذى قدمتم لانفسكم خير من الذى اخرتموه ولم تقدموه وروى البغوى بسنده عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم ماله احب اليه من مال وارثه قالوا ما منا احد الا ماله احب اليه من مال وارثه قال فاعلموا ما تقولون قالوا ما نعلم الا ذلك يا رسول الله قال ما منكم رجل الا مال وارثه احب اليه من ماله قالوا كيف يا رسول الله قال ان ماله ما احدكم ما قدم ومال وارثه ما اخر ﴿ واستغفروا الله ﴾ اى لذنوبكم وتقصيركم فى قيامكم بحق ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ اى لجميع الذنوب والله تعالى اعلم

﴿ تفسير سورة المدثر وهى مكية قيل غير آية من آخرها ﴾

﴿ وهى ست وخمسون آية ومائتان وخمس وخمسون ﴾

﴿ كلمة والف حرف وعشرة احرف ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يا ايها المدثر﴾ اى المتدثر وهو لابس الدثار روى انه عليه الصلاة والسلام قال كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يمينى وشمالى فلم ارشيئا فنظرت فوقى فاذا هو على العرش بين السماء والارض يعنى الملك الذى ناداه فرعبت فرجعت الى خديجة فقلت دثرونى فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر ولذلك قيل هى اول سورة نزلت وقيل تأذى من قريش فتغطى بثوبه متفكرا او كان نائما متدثرا فنزلت وقيل المراد بالمدثر المتدثر بالنبوة والكمالات النفسانية او المختفى فانه كان بحراء كالمختفى فيه على سبيل

بسم الله الرحمن الرحيم

* قوله عز وجل ﴿يا ايها المدثر﴾ (ق) عن يحيى بن كثير قال سألت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن اول ما نزل من القرآن قال يا ايها المدثر قلت يقولون اقرأ باسم ربك قال ابو سلمة سألت جابرا عن ذلك وقلت له مثل الذى قلت فقال لى جابر لا احدثك الا ما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت فنظرت عن يمينى فلم ارشيأ ونظرت عن شمالى فلم ارشيأ ونظرت خلفى فلم ارشيأ فرفعت رأسى فرأيت شيأ فاتيت خديجة فقلت دثرونى فدثرونى وصبوا على ماء باردا فنزلت يا ايها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر وذلك قبل ان تفرض الصلاة وفى رواية فلما قضيت جوارى هبطت فاستبطنت الوادى وذكر نحوه فاذا هو قاعد على عرش فى الهواء يعنى جبريل فجئثت رجفة شديدة (ق) عن جابر رضى الله عنه من رواية الزهرى عن ابى سلمة عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحى فقال لى فى حديثه فبينا انا امشى سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالسا على كرسى بين السماء والارض فجئثت منه رعبا فقلت زملونى زملونى فدثرونى فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر الى والرجز فاهجر وفى رواية فجئثت منه حتى هويت الى الارض فجئت الى اهلى وذكره وفيه قال ابو سلمة الرجز الاوثان قال ثم حمى الوحى بعد وتتابع فان قلت دل هذا الحديث على ان سورة المدثر اول ما نزل من القرآن ويعارضه حديث عائشة رضى الله عنها المخرج فى الصحيحين ايضا فى بدء الوحى وسيأتى فى موضعه ان شاء الله تعالى وفيه فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق حتى بلغ مالم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده الحديث قلت الصواب الذى عليه جمهور العلماء ان اول ما نزل من القرآن على الاطلاق اقرأ باسم ربك الذى خلق كما صرح به فى حديث عائشة وقول من قال ان سورة المدثر اول ما نزل من القرآن على الاطلاق ضعيف لا يعتد به وانما كان نزولها بعد فترة الوحى كما صرح به فى رواية الزهرى عن ابى سلمة عن جابر ويدل عليه ايضا قوله فى الحديث وهو يحدث عن فترة الوحى الى ان قال وانزل الله تعالى يا ايها المدثر ويدل عليه ايضا

(قاموس ٥٠ س)

(بسم الله الرحمن الرحيم) روى جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يمينى وعن يسارى فلم ارشيأ فنظرت فوقى فاذا هو قاعد على عرش بين السماء والارض يعنى الملك الذى ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة وقلت دثرونى دثرونى فدثرته خديجة فجاء جبريل وقرأ (يا ايها المدثر) اى المتلفف بثيابه من الدثار وهو كل ما كان من الثياب فوق الشعار والشعار الثوب الذى يلى الجسد واصله المتدثر فادغم

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (يا أيها المدثر) يعنى به النبى صلى الله عليه وسلم قد تدثر بثيابه ونام

الاستعارة وقرئ المدثرای المدثر الذی دثر هذا الامر وعصب به ﴿ قم ﴾ من مضجعك اوقم قيام عزم وجد ﴿ فانذر ﴾ مطلق للتعميم اومقدر بمفعول دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين اوقوله وما ارسلناك الا كافة بشيرا ونذيرا ﴿ وربك فكبر ﴾ وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا وقولا روی ماانزل كبر رسول الله صلی الله تعالی عليه وسلم وايقن انه الوحی وذلك لان الشيطان لايأمر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لاوعدة معنی الشرط وكانه قال وما يكن من شیء فكبر ربك اوالدلالة علی ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه عن الشرك والتشبيه فان اول مايجب معرفة الصانع واول مايجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به ﴿ وثيابك فطهر ﴾ من النجاسات فان التطهير واجب فی الصلوات محبوب فی غيرها وذلك بغسلها اوبحفظها عن النجاسة كتقصيرها مخافة جر الذيول فيها وهو اول ما امر به من رفض

قوله فاذا الملك الذی جاءنی بحراء ثم قال وانزل الله تعالی يا ايها المدثر وايضا قوله ثم حمی الوحی بعد وتتابع فالصواب ان اول مانزل من القرآن علی رسول الله صلی الله عليه وسلم سورة اقرأ باسم ربك الذی خلق وان اول مانزل بعد فترة الوحی سورة المدثر فحصل بهذا الذی بيناه الجمع بين الحديثين والله اعلم* قوله فاذا هو قاعد علی عرش بين السماء والارض يريد به السرير الذی يجلس عليه* وقوله يحدث عن فترة الوحی ای عن احتباسه وعدم تتابعه وتواليه فی النزول * قوله فجئثت منه روی بجيم مضمومة ثم همزة مكسورة ثم ثاء مثلثة ساكنة ثم تاء الضمير وروی بثاءين مثلثتين بعد الجيم ومعناه فرعبت منه وفزعت* وقوله وحمی الوحی بعد وتتابع ای كثر نزوله وازداد بعد فترته من قولهم حميت الشمس والنار اذا ازداد حرها* وقوله وصبوا علی ماء فيه انه ينبغی لمن فزع ان يصب عليه ماء حتی يسكن فزعه والله اعلم * واما التفسير فقوله عز وجل يا ايها المدثر اصله المتدثر وهو الذی يتدثر فی ثيابه ليستدفئ بها واحموا علی انه رسول الله صلی الله عليه وسلم وانما سماه مدثرا لقوله صلی الله عليه وسلم دثروني وقيل معناه يا ايها المدثر بدثار النبوة والرسالة من قولهم البسه الله لباس التقوی لجمل النبوة كالدثار واللباس مجازا ﴿ قم فانذر ﴾ ای حذرهم من عذاب ربك ان لم يؤمنوا والمعنی قم من مضجعك ودثارك وقيل قم قيام عزم واشتغل بالانذار الذی تحملته ﴿ وربك فكبر ﴾ ای عظم ربك عما يقوله عبدة الاوثان ﴿ وثيابك فطهر ﴾ فيه اربعة اوجه احدها ان ينزل لفظ الثياب والتطهير علی الحقيقة والثانی ان ينزل لفظ الثياب علی الحقيقة والتطهير علی المجاز والثالث ان ينزل لفظ الثياب علی المجاز والتطهير علی الحقيقة والرابع ان ينزل لفظ الثياب والتطهير علی المجاز * اما الوجه الاول فمعناه وثيابك فطهر من النجاسات والمستقذرات وذلك ان المشركين لم يكونوا يحترزون عنها فامر صلی الله عليه وسلم بصون ثيابه من النجاسات وغيرها خلافا للمشركين * الوجه الثانی معناه وثيابك فقصر وذلك لان المشركين كانوا يطولون ثيابهم ويجرون

قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا او فاعمل الانذار من غير تخصيص له بأحد وقيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم فتغطی بثوبه مفكرا كما يفعل المغموم فقيل له يا ايها المتغطی اذی الكفار عن نفسك بالدثار قم فاشتغل بالانذار وان آذاك الفجار (وربك فكبر) واختص ربك بالتكبير وهو التعظيم ای لايكبر فی عينك غيره وقل عند ما يعرض من غير الله اكبر وروی انه لما نزل قال رسول الله صلی الله عليه وسلم الله اكبر فكبرت خديجة وفرحت وايقنت انه الوحی وقد يحمل علی تكبير الصلاة ودخلت الفاء بمعنی الشرط كأنه قيل وما كان فلا تدع تكبيره (وثيابك فطهر) بالماء عن النجاسة لان الصلاة لاتصح الا بها وهی الاولی فی غير الصلاة او فقصر مخالفة للعرب فی تطويلهم الثياب وجرهم الذيول اذلا يؤمن معه اصابة النجاسة اوطهر نفسك مما يستقذر من الافعال يقال فلان

(قم فانذر) فخوف الناس وادعهم الی التوحيد (وربك فكبر) فعظم عما يقوله عبدة الاوثان (وثيابك فطهر) قلبك من الغدر والخيانة والضجر ای كن طاهر القلب ويقال ثيابك (اذيالهم)

العادات المذمومة او طهر نفسك عن الاخلاق الذميمة والافعال الدنيئة فيكون امرا باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال القوة النظرية والدعاء اليه او فطهر دنار النبوة عما يدنسه من الحقد والضجر وقلة الصبر ﴿ والرجز فاهجر ﴾ واهجر العذاب بالثياب على هجر مايؤدى اليه من الشرك وغيره من القبائح وقرأ يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو لغة فيه كالذكر ﴿ ولاتمنن تستكثر ﴾ اى لاتعط مستكثرا نهى عن الاستئثار وهو ان يهب شيئا طامعا فى عرض اكثر نهى تنزيه اونهيا خاصا به لقوله عليه السلام المستأثر يثاب من هبته والموجب له مافيه من الحرص والضنة اولا تمنن على الله بعبادتك مستكثرا اياها اوعلى الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم اومستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقف اوالابدال من تمنن على انه من من يكذا اوتستكثر بمعنى تجده كثيرا وبالنصب على اضمار ان وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كماروى احضر الوغى بالرفع فى قول الشاعر

الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى * وان اشهد اللذات هل انت مخلدى

اذيالهم على النجاسات وفى الثوب الطويل من الخيلاء والكبر والفخر ماليس فى الثوب القصير فنهى عن تطويل الثوب وامر بتقصيره لذلك وقيل معناه وثيابك فطهر عن ان تكون مغصوبة او محرمة بل تكون من وجه حلال وكسب طيب * الوجه الثالث معناه حمل الثوب على النفس قال عنترة

وشككت بالرمح الاصم ثيابه * ليس الكريم على القنا بمحرم

يريد نفسه والمعنى ونفسك فطهر عن الذنوب والريب وغيرهاوكنى بالثياب عن الجسد لانها تشتمل عليه * الوجه الرابع وهو حمل الثياب والتطهير على المجاز فقيل معناه وقلبك فطهر عن الصفات المذمومة وقيل معناه و خلقك فحسن وسئل ابن عباس عن قوله وثيابك فطهر فقال لا تلبسها على معصية ولا غدر اما سمعت قول غيلان ابن سلمة الثقفى

وانى بحمدالله لاثوب فاجر * لبست ولا من غدرة اتقنع

والعرب تقول فى وصف الرجل بالصدق والوفاء هوطاهر الثياب وتقول لمن غدر انه لدنس الثوب والسبب فى ذلك ان الثوب كالشئ الملازم للانسان فلهذا جعلوه كناية عن الانسان كما يقال الكرم فى ثوبه والعفة فى ازاره وقيل ان من طهر باطنه طهر ظاهره وقوله تعالى ﴿ والرجز فاهجر ﴾ يعنى اترك الاوثان ولاتقربها وقال ابن عباس اترك المآثم وقيل الشرك والمعنى اترك كل ما أوجب لك العذاب من الاعمال والاقوال ﴿ ولاتمنن تستكثر ﴾ يعنى لاتعط مالك مصانعة لتعطى اكثر منه هذا قول اكثر المفسرين وهذا النهى مختص بالنبى صلى الله عليه وسلم وانما نهى عن ذلك تنزيها لمنصب النبوة لان من اعطى شيأ لغيره يطلب منه الزيادة عليه لابد وان يتواضع لذلك الذى اعطاه ومنصب النبوة يجل عن ذلك وهذا غير موجود فى حق الامة فيجوز لغيره من

طاهر الثياب اذا وصفوه بالنقاء من المعايب وفلان دنس الثياب للفاجر ولان من طهر باطنه يطهر ظاهره ظاهرا (والرجز) بضم الراء يعقوب وسهل وحفص وغيرهم بالكسر العذاب والمراد ما يؤدى اليه (فاهجر) اى اثبت على هجره لانه كان بريئا منه (ولا تمنن تستكثر) بالرفع وهو منصوب المحل على الحال اى لاتعط مستكثرا رائيا لما تعطيه كثيرا او طالبا اكثر مما اعطيت فانك مأمور بأجل الاخلاق واشرف الآداب وهو من عليه اذا انعم عليه وقرأ الحسن تستكثر بالسكون جوابا للنهى

فطهر من الدنس (والرجز فاهجر) المآثم فاتركها ولا تقربنه (ولاتمنن تستكثر) لاتعط شيأ قليلا فتعطى افضل من ذلك واكثر منه فى الدنيا ويقال ولاتمنن بعملك على الله تستكثر

﴿ ولربك ﴾ ولوجه ربك ﴿ واصبر ﴾ واستعمل الصبر واصبر على مشاق التكاليف وأذى المشركين ﴿ فاذا نقر ﴾ الخ ﴿ في الناقور ﴾ في الصور وعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذي هو سبب الصوت والفاء للسببية كانه قال اصبر على اذاهم فبين ايديهم زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك واعداؤك عاقبة ضرهم واذا ظرف لما دل عليه قوله ﴿ فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين ﴾ فان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ خبره يوم عسير ويومئذ بدله وظرف لخبره اذا التقدير فذلك اوقت وقوع يوم عسير ﴿ غير يسير ﴾ تأكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر بيسره على المؤمنين ﴿ ذرني ومن خلقت وحيدا ﴾ نزل في الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من الياء اى ذرني وحدى معه فاني اكفيكه او من التاء اى ومن خلقته وحدى لم يشركني في خلقه احد او من الهاء المحذوف اى من خلقته فريدا لا مال له ولا ولد او دم فانه كان ملقبا به فسماه الله تعالى لعكسه به

(ولربك) على طاعة ربك وعبادة ربك (فاصبر) على اذاهم (فاذا نقر في الناقور) فاذا نفخ في الصور (ذلك) اى وقت النقر (يومئذ) يعني يوم النفخة (يوم عسير) شديد (على الكافرين) هول وعذاب (غير يسير) غير هين عليهم (ذرني) بالمحد (ومن خلقت وحيدا) بلا مال ولا ولد ولا زوج وهذا وعيد من الله للوليد بن

﴿ ولربك ﴾ ولوجه ربك وامره ﴿ فاصبر ﴾ واستعمل الصبر واصبر على مشاق التكاليف وذى المشركين ﴿ فاذا نقر ﴾ الخ ﴿ فى الناقور ﴾ فى الصور وعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذى هو سبب الصوت والفاء للسببية كانه قال اصبر على اذاهم فبين ايديهم زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك واعداؤك عاقبة ضرهم واذا ظرف لما دل عليه قوله ﴿ فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين ﴾ فان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ خبره يوم عسير ويومئذ بدله وظرف لخبره اذا التقدير فذلك اوقت وقوع يوم عسير ﴿ غير يسير ﴾ تأكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر بيسره على المؤمنين ﴿ ذرنى ومن خلقت وحيدا ﴾ نزل فى الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من الياء اى ذرنى وحدى معه فانى اكفيكه او من التاء اى ومن خلقته وحدى لم يشركنى فى خلقه احد او من الهاء المحذوف اى من خلقته فريدا لا مال له ولا ولد او دم فانه كان ملقبا به فسماه الله تعالى لعكسه به

الامة ذلك كما قيل هو ان حلال وحرام فالحلال الهدية يهديها الرجل لغيره ليعطيه اكثر منها واما الحرام فنهى لمحرم بنص الشرع وقيل معناه لا تعط شيأ لمجازاة الدنيا اعط لله واراد به وجه الله وقيل معناه لا تمنن على الله بعملك فتستكثره ولا يكثرن عملك فى عينك فانه فيما انعم الله به عليك واعطاك قليل وقيل معناه لا تمنن على الخلق بما تعلمهم من امر الدين وتبلغهم من امر الوحى كالمستكثر بذلك عليهم وقيل لا تمنن عليهم بنبوتك فتأخذ منهم على ذلك اجرا تستكثر به وقيل معناه لا تمنن لا تضعف عن الخير تستكثر منه وقيل معناه لا تمنن على الناس بما تنعم عليهم وتعطيهم تستكثرا منك لتلك العطية فان المن يحبط العمل ﴿ ولربك فاصبر ﴾ اى على طاعته واوامره ونواهيه لاجل ثواب الله تعالى وقيل معناه فاصبر لله على ما اوذيت فيه وقيل معناه انك حملت امرا عظيما فيه محاربة العرب والعجم فاصبر على ذلك لله عز وجل وقيل معناه فاصبر تحت موارد القضاء لاجل الله ﴿ فاذا نقر فى الناقور ﴾ اى نفخ فى الصور وهو القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل وهى النفخة الاولى وقيل الثانية وهو الاصح ﴿ فذلك يومئذ ﴾ يعنى يوم النفخة وهو يوم القيامة ﴿ يوم عسير ﴾ اى شديد ﴿ على الكافرين ﴾ يعنى يعسر عليهم فى ذلك اليوم الامر فيعطون كتبهم بشمائلهم وتسود وجوههم ﴿ غير يسير ﴾ اى هين فان قلت ما فائدة قوله غير يسير وعسير مغن عنه قلت فائدة التكرار التأكيد كقوله انا محملك غير مبغض وقيل لما كان على الكافرين غير يسير دل على انه يهون على المؤمنين بخلاف الكفار فانه عليهم عسير لا يسر فيه لازدياد غيظ الكافرين وبشارة المؤمنين * قوله تعالى ﴿ ذرنى ومن خلقت وحيدا ﴾ اى خلقته فى بطن

عليه (وجعلت له مالا عديدا) ممدودا كثيرا او كثيرا النماء وكان له الف ضيعة وعشرة بنين شهودا كان له مائة لصدر تجار وعنه ازلام سنة ٣٩٧ رضا بالله عنه لا يفارقه الا ليزداد قربها (وبنين شهودا) حضورا معه بمكة لغناهم عن السفر وكانوا عشرة اسلم منهم خالد وهشام وعمارة (ومهدت له تمهيدا) وبسطت له الجاه والرياسة فالتمست عليه نعمتي الجاه والمال واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا (ثم يطمع ان ازيد) اياه واستكثار لطمعه وحرصه فيرجوا ان ازيد في ماله وولده من غير شكر وقال الحسن ان ازيد اي ادخله الجنة فاوتيه مالا وولدا كما قال لاوتين مالا وولدا (كلا) ردع له وقطع لرجائه اي لا يجمع له بعد اليوم بين الكفر والمزيد من النعم فلم يزل بعد نزول الآية في نقصان من المال والجاه حتى هلك (انه كان لآياتنا) للقرآن (عنيدا) معاندا جاحدا وهو تعليل ثان لرد ع على وجه الاستئناف كان قائلا قائل لم ازداد فقيل له معاند

المغيرة المخزومي (وسهلت له) بعد ما كان مالا عديدا كثيرا من كل نوع لم يزل في الزيادة

وكان ماله نحو تسعة آلاف مثقال من الذهب (وبنين شهودا) حضورا معه بمكة لغناهم عن السفر وكانوا عشرة اسلم منهم خالد وهشام وعمارة (ومهدت له تمهيدا) وبسطت له الجاه والرياسة فالتمست عليه نعمتي الجاه والمال واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا (ثم يطمع ان ازيد) استكثار لطمعه وحرصه فيرجوا ان ازيد في ماله وولده من غير شكر وقال الحسن ان ازيد اي ادخله الجنة فاوتيه مالا وولدا كما قال لاوتين مالا وولدا (كلا) ردع له وقطع لرجائه اي لا يجمع له بعد اليوم بين الكفر والمزيد من النعم فلم يزل بعد نزول الآية في نقصان من المال والجاه حتى هلك (انه كان لآياتنا) للقرآن (عنيدا) معاندا جاحدا وهو تعليل ثان لرد ع على وجه الاستئناف كان قائلا قائل لم ازداد فقيل له معاند

المغيرة المخزومي (وسهلت له) بعد ما كان مالا عديدا كثيرا من كل نوع لم يزل في الزيادة

اوارادة انه وحيد وابن في سرادقه او عن ابصار الناس كان يقول ذروني اتفكر فيه ﴿ وجعلت له مالا ممدودا ﴾ مبسوطا كثيرا او ممدودا بالنماء وكان له الزرع والضرع والتجارة ﴿ وبنين شهودا ﴾ حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لاحتاجون الى سفر لطلب المعاش استغناء بثمته ولاحتاج ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه اوفى المحافل والاندية لوجاهتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين اوا كثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلاثة خالد وعمارة وهشام ﴿ ومهدت له تمهيدا ﴾ وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب بريحانة قريش واوحيد اي باستحقاق الرياسة والتقدم ﴿ ثم يطمع ان ازيد ﴾ على ما وتيه وهو استبعاد لطمعه اما لانه لا مزيد على ما اوتي او لانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال ﴿ كلا انه كان لآياتنا عنيدا ﴾ علة ورد ما عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستئناف بعادة آيات النعم المناسبة لازالة النعمة المانعة عن ازيادة قيل مازال بعد نزول الآية في نقصان حاله حتى هلك

امه وحيدا فريدا لا مال له ولا ولد قيل مشاه خلقته وحيدا لا يشاركني في خلقه احد والمعنى دعني واياه فانا اكفيكه تزات هذه الآية في الوليد بن المغيرة المخزومي وكان يسمى الوحيد في قومه ﴿ وجعلت له مالا ممدودا ﴾ اي كثيرا يدر بعضه بعضا دائما غير مقطع وقيل ما يتم بالنخل كالزرع والضرع والتجارة وقيل الف الف وقال ابن عباس تسعة آلاف مثقال فضة وعنه كان له بين مكة والطائف ابل وخيل وانعم وكان له غنم كثيرة وعبيد وجوار وقيل كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره شتاء ولا صيفا وقيل كان له غلة شهر بشهر ﴿ وبنين شهودا ﴾ اي حضورا بمكة لا يغيبون عنه لانهم كانوا اغنياء غير محتاجين الى تجربة لطلب المكاسب وقيل معنى شهودا اي رجالا يشهدون معه المحافل والمجامع قيل كانوا عشرة وقيل سبعة وهم الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلاثة نفر خالد وهشام وعمارة ﴿ ومهدت له تمهيدا ﴾ اي بسطت له في العيش وطول العمر وبسط مع الجاه العريض والرياسة في قومه وكان الوليد من اكابر قريش وكان يدعى ريحانة قريش ﴿ ثم يطمع ﴾ اي يرجو ﴿ ان ازيد ﴾ اي ازيد مالا وولدا وتمهيدا ﴿ كلا ﴾ اي لا افعل ولا ازيده قط فما زال الوليد بعد نزول هذه الآية في نقصان مال وولد حتى هلك ﴿ انه كان لآياتنا عنيدا ﴾ اي معاندا والمعنى انه كان يعاند في جميع دلائل التوحيد والقدرة والعلم والنبوة منكرا لكل واحد من كان كثير العدد وهو كان يعرف هذا بقلبه وينكره بلسانه وهو اقبح الكفر وحقه

﴿سأرهقه صعودا﴾ سأغشيه عقبة شاقة تصعد وهو مثل لما يلقى من الشدائد وعنه عليه الصلاة والسلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا ﴿انه فكر وقدر﴾ تعليل للوعيد اوبيان للعناد والمعنى فكر فيما تخيل طعنا فى القرآن وقدر

﴿سأرهقه صعودا﴾ يعنى سأكلفه مشقة من العذاب لا راحة له فيها * وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصعود عقبة فى النار يتصعد فيها الكافر سبعين خريفا ثم يهوى فيها سبعين خريفا فهو كذلك ابدا اخرجه الترمذى وقال حديث غريب وروى البغوى باسناد الثعلبى عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله سأرهقه صعودا قال هو جبل من نار يكلف ان يصعده فاذا وضع يده ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت وقال الكلبى الصعود صخرة ملساء فى النار يكلف الكافر ان يصعدها لا يتركه يتنفس فى صعوده يجذب من امامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع من حديد فيصعدها فى اربعين عاما فاذا بلغ ذروتها احدر الى اسفلها ثم يكلف ان يصعدها يجذب من امامه ويضرب من خلفه فذلك دأبه ابدا * قوله عز وجل ﴿انه فكر وقدر﴾ اى فكر فى الامر الذى يريده ونظر فيه وتدبره ورتب فى قلبه كلاما وهيأه لذلك الامر وهو المراد بقوله وقدر اى وقدر ذلك الكلام فى قلبه وذلك ان الله تعالى لما انزل على نبيه صلى الله عليه وسلم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى قوله المصير قام النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد يصلى والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبى صلى الله عليه وسلم لاستماعه اعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه من بنى مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن والله ان له حلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبا والله الوليد ولتصبون قريش كلهم فقال ابو جهل انا اكفيكموه فانطلق حتى جلس الى جنب الوليد حزينا فقال له الوليد مالى اراك حزينا يا ابن اخى فقال وما يمنعنى ان لا احزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك على كبر سنك ويزعمون انك زينت كلام محمد وانك تدخل على ابن ابى كبشة وابن ابى قحافة لتنال من فضل طعامهم فغضب الوليد وقال لم تعلم قريش انى من اكثرهم مالا وولدا وهل شبع محمد واصحابه من الطعام حتى يكون لهم فضل طعام ثم قام مع ابى جهل حتى اتى مجلس قومه فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل رأيتموه قط تكهن قالوا اللهم لا قال تزعمون انه شاعر فهل رأيتموه ينطق بشعر قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيأ من الكذب قالوا اللهم لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الامين قبل النبوة لصدقه فقالت قريش للوليد فما هو فتفكر فى نفسه ثم قال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فهو ساحر وما

ايات المنعم وكفر بذلك نعمته والكافر لا يستحق المزيد (سأرهقه) سأغشيه (صعودا) عقبة شاقة المصعد وفى الحديث الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا (انه فكر) تعليل للوعيد كان الله تعالى عاجله بالفقر والذل بعد الغنى والعز لعناده وبعاقبه فى الآخرة باشد العذاب لبلوغه بالعناد نهايته وتسميته القرآن سحرا يعنى انه فكر ماذا يقول فى القرآن (وقدر) فى نفسه ما يقول وهيأه

مكذبا لها (سأرهقه صعودا) سأكلفه الصعود على جبل أملس فى النار من الصخرة كما وضع يده ذاب ثم عاد كما كان ويقال من نحاس يجذب من امامه ويضرب من خلفه (انه) يعنى الوليد بن المغيرة (فكر) يعنى تفكر فى نفسه فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم (وقدر) قوله حتى انه ساحر

(فقتل) لعن (كيف قدر) تعجيب من تقديره (ثم قتل كيف قدر) كرر للتأكيد وتم يشعر بان الدعاء الثاني ابلغ من الاول (ثم نظر) في وجوه الناس او في قدر (ثم عبس) قطب وجهه (وبسر) زاد في التقبض والكلوح (ثم ادبر) عن الحق (واستكبر) عنه او عن مقامه وفي مقاله وثم نظر عطف على فكر وقدر والدعاء اعتراض بينهما واراد ثم في المعطوفات لبيان ان بين الافعال المعطوفة تراخيا (فقال ان هذا) ماهذا (الا سحر يؤثر) يروى عن السحرة روى ان الوليد قال لبني مخزوم والله ﴿٣٩٩﴾ لقد سمعت من محمد آنفا كلاما {سورة المدثر} ماهو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى فقالت قريش صبا والله الوليد فقال ابو جهل وهو ابن اخيه انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فناداهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق وتزعمون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ماهو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين منه ﴿ثم قتل كيف قدر﴾ تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها ﴿ثم نظر﴾ اى في امر القرآن مرة بعد اخرى ﴿ثم عبس﴾ قطب وجهه لما لم يجد فيه طعنا ولم يدر مايقول او نظر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقطب في وجهه ﴿وبسر﴾ اتباعا لعبس ﴿ثم ادبر﴾ عن الحق او الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿واستكبر﴾ عن اتباعه ﴿فقال ان هذا الا سحر يؤثر﴾ يروى ويتعلم والفاء للدلالة على انه لما خطرت هذه

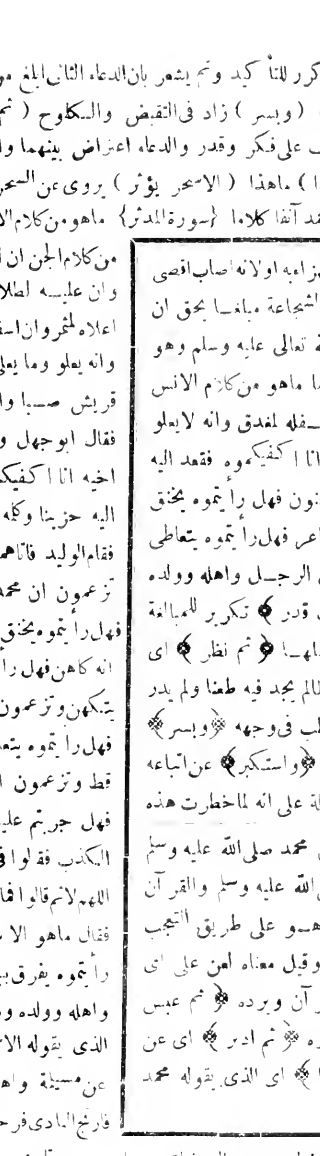

في نفسه ما يقول فيه ﴿فقتل كيف قدر﴾ تعجيب من تقديره استهزاء به او لانه اصاب اقصى مايمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله ما اشجعه اى بلغ في الشجاعة مبلغا يحق ان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روى انه مر بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يقرأ حم السجدة فأتى قومه وقال لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ماهو من كلام الانس والجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه لايعلو ولايعلى فقال قريش صبأ الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فناداهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق وتزعمون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ماهو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه ﴿ثم قتل كيف قدر﴾ تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها ﴿ثم نظر﴾ اى في امر القرآن مرة بعد اخرى ﴿ثم عبس﴾ قطب وجهه لما لم يجد فيه طعنا ولم يدر مايقول او نظر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقطب في وجهه ﴿وبسر﴾ اتباعا لعبس ﴿ثم ادبر﴾ عن الحق او الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿واستكبر﴾ عن اتباعه ﴿فقال ان هذا الا سحر يؤثر﴾ يروى ويتعلم والفاء للدلالة على انه لما خطرت هذه

يقوله سحر يؤثر فذلك قوله عز وجل انه فكر اى في امر محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقدر في نفسه ما ذا يمكنه ان يقول في محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ﴿فقتل كيف قدر﴾ اى عذب وقبل لعن كيف قدر وهو على طريق التعجب والانكار والتوبيخ ﴿ثم قتل كيف قدر﴾ كرره للتأكيد وقيل معناه لعن على اى قدر من الكلام ﴿ثم نظر﴾ اى في طلب ما يدفع به القرآن وبرده ﴿ثم عبس وبسر﴾ اى كلح وقطب وجهه كالمهتم المتفكر في شئ يدبره ﴿ثم ادبر﴾ اى عن الايمان ﴿واستكبر﴾ اى حين دعى اليه ﴿فقال ان هذا﴾ اى الذى يقوله محمد ويقرؤه ﴿الا سحر يؤثر﴾ يروى ويحكى عن السحرة

متعجبين منه وذكر الفاء دليل على ان هذه الكلمة لما خطرت بباله نطق بها من غير تلبث

(فقتل) لعن (كيف قدر) قوله أمر محمد صلى الله عليه وسلم (ثم قتل) ثم لعن (كيف قدر) قوله في أمر محمد صلى الله عليه وسلم (ثم نظر) في قوله حتى قال انه ساحر ويقال نظر الى أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حيث قالوا له هلم الى خير يا ابن المغيرة (ثم عبس) كلح وجهه (وبسر) قبض جبينه (ثم أدبر) عن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الى اهله (واستكبر) تعظم عن الايمان أن يجيبهم (فقال ان هذا) ماهذا الذى يقول محمد صلى الله عليه وسلم (الا سحر يؤثر) يأثره ويرويه عن مسيلمة الكذاب الذى يكون باليمامة ويقال عنى به جبرا ويسارا

لكفرهم بالقرآن وتكذيبهم ﴿إن هذا﴾ أي ما هذا القول ﴿إلا قول البشر﴾ كلام مخلوق ﴿سأصليه سقر﴾ بدل من سأرهقه صعودا ﴿وما أدراك ما سقر﴾ تعظيم لشأنها وتهويل لأمرها ﴿لا تبقي ولا تذر﴾ بيان لذلك أو حال من سقر أو صفة لها معنى لا تبقي على شيء يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه ﴿لواحة للبشر﴾ أي مسودة للأبشار ﴿عليها تسعة عشر﴾ ما وصفه من الملائكة بهذا العدد تهويلا للأمر وتحقيقا للاختلاف ﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة﴾ فكسرنا شوكتهم بأن جعلنا خزنتها ملائكة لا يطيقهم الثقلان بالواحد منهم أكثر من قوى الجن والإنس ﴿وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا﴾ أي ما جعلنا عددهم إلا تسعة عشر لأجل فتنتهم وتعذيبهم ﴿ليستيقن الذين أوتوا الكتاب﴾ بما يوافق ما في كتابهم ﴿ويزداد الذين آمنوا إيمانا﴾ بالتصديق ﴿ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون﴾ في أمر العدد ﴿ولنقول الذين في قلوبهم مرض﴾ شك ﴿والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا﴾ استبعدوا أن يضرب الله المثل بهذا العدد الحقير ﴿كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء﴾ أي مثل ذلك الإضلال والهداية يضل ويهدي ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾ لكثرتهم وتنوعهم ﴿وما هي﴾ أي سقر أو الآيات ﴿إلا ذكرى للبشر﴾ تذكرة للخلق ﴿كلا والقمر﴾ قسم ﴿والليل إذ أدبر﴾ ولى ﴿والصبح إذا أسفر﴾ أضاء ﴿إنها﴾ أي سقر ﴿لإحدى الكبر﴾ جمع كبرى ﴿نذيرا للبشر﴾ تمييز ﴿لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر﴾ تمثيل لإقبال المؤمن على الخير وإدبار الكافر عنه ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ مرتهنة ﴿إلا أصحاب اليمين﴾ فإنهم فكوا رقابهم بالأعمال الصالحة ﴿في جنات يتساءلون عن المجرمين﴾ يسأل بعضهم بعضا عن حالهم ﴿ما سلككم في سقر﴾ على إرادة القول أي يقولون ما سلككم ﴿قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين﴾ الموت ﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ لأنهم ليسوا من أهل الشفاعة ﴿فما لهم عن التذكرة معرضين﴾ عن القرآن ﴿كأنهم حمر مستنفرة﴾ نافرة ﴿فرت من قسورة﴾ أسد أو رماة ﴿بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة﴾ كما أنزل على محمد ﷺ ﴿كلا بل لا يخافون الآخرة﴾ فلذلك لا يؤمنون ﴿كلا إنه تذكرة﴾ أي القرآن ﴿فمن شاء ذكره﴾ اتعظ به ﴿وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة﴾ أي هو حقيق بأن يتقى ويخشى من عباده ويغفر لمن اتقاه ﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه﴾ من الكفر والمعاصي ﴿إنا جعلنا على قلوبهم أكنة﴾ أغطية ﴿أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا﴾ ثقلا عن سماع الحق ﴿وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين﴾ ما سطر وكتب ﴿وهم ينهون عنه وينأون عنه﴾ يبعدون عن اتباعه ﴿وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾ أن وبال ذلك عليهم ﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل﴾ من نفاقهم ﴿ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون﴾ في قولهم ﴿وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو ولدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين قل إني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم والله أعلم بالظالمين وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبإ مستقر وسوف تعلمون وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي إليه تحشرون وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجرا إن هو إلا ذكرى للعالمين وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون فالق الإصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السماوات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون اتبع ما أوحي إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الإثم وباطنه إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون وربك الغني ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين إن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ومن الأنعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أمّا اشتملت عليه أرحام الأنثيين نبئوني بعلم إن كنتم صادقين ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أمّا اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا أجد في ما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين قل أغير الله أبغي ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم

(الجزء التاسع والعشرون)

(وماجعلنا اصحاب النار) اى خزنتها (الاملائكة) لانهم خلاف جنس المعذبين فلا تأخذهم الرأفة عليهم واشد الخلق بأسا فلا واحد منهم قوة الثقلين (وما جعلنا عدتهم) تسعة عشر (الافتنة) اى ابتلاء واختبارا (للذين كفروا) حتى قال ابو جهل لما نزلت عليها تسعة عشر ما يستطيع كل عشرة منكم ان يأخذوا واحدا منهم واتم الدهم فقال ابو الاشد وكان شديد ﴿٤٠١﴾ لبطش انا اكفيكم سبعة (سورة المدثر) عشر فتكون اتم الخبر

عشر فتكون تسعين ﴿وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة﴾ ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقون لهم ولا يستروحون اليهم ولا هم اقوى الخلق بأسا واشدهم بطشا لله تعالى روى ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش الخبر كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت ﴿وماجعلنا عدتهم الافتنة للذين كفروا﴾ وما جعلنا عددهم الا العدد الذى اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالأثر عن المؤثر تنبيها على انه لاينفك منه وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم به وانتصابه ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد الجهل بالتهول ليحسن تعليله بقوله ﴿ليستيقن الذين اوتوا الكتاب﴾ اى ليكتسبوا اليقين بالنبوة عند

الجحيم انا اكفيكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهرى وسبعة على بطنى واكفيكم انتم اثنين ويروى عنه انه قال انا امشى بين ايديكم على الصراط فاقدم عشرة عشرة بمنكبى الايمن وتسعة بمنكبى الايسر فى النار وتمضى فتدخل الجنة فأنزل الله تعالى ﴿وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة﴾ يعنى لا رجالا كما تعهدون فمن ذا يطاق مقاومتهم جعلهم ملائكة ليكونوا من غير جنس المعذبين واشدهم لان الجنسية مظنة الرأفة والرحمة ﴿وما جعلنا عدتهم﴾ اى عددهم فى الفلة ﴿الافتنة للذين كفروا﴾ اى ضلالة لهم حتى قالوا ماقالوا وقيل فتنتهم هى قولهم لم لم يكونوا عشرين وما الحكمة فى تخصيص هذا العدد وقيل فتنتهم هى قولهم كيف يقدر هذا العدد القليل على تعذيب جميع من فى النار واجيب عن قولهم لم لم يكونوا عشرين بأن افعال الله تعالى لا تعلل ولا تعال فيها لم وتخصيص الزبانية بهذا العدد لامر اقتضته الحكمة وقول وحكمة الحكمة فى قولهم تسعة عشر ان هذا العدد يجمع اكثر القليل واقل الكثير ووجه ذلك ان الآحاد اول الاعداد واكثرها تسعة واقل الكثير عشرة فوقع الاقتصار على عدد يجمع اول الكثير واكثر القليل لهذه الحكمة وما سوى ذلك من الاعداد فكثير لا يدخل تحت الحصر واجيب عن قولهم كيف يقدر هذا العدد القليل على تعذيب جميع اهل النار وذلك بأن الله جل جلاله يعطى هذا القليل من القوة والقدرة ما يقدرون به على ذلك فمن اعترف بكمال قدرة الله وانه على كل شئ قدير وان احوال القيامة على خلاف احوال الدنيا زال عن قلبه هذا الاستبعاد بالكلية ﴿ليستيقن الذين اوتوا الكتاب﴾

(وما جعلنا اصحاب النار ... ق وخا ٥١ س) معاضدا على العدد (الا ... (وما جعلنا عدتهم) ما ذكرنا قلتهم قلة خزان النار (الافتنة) بلية (للذين كفروا) الكافرين يعنى انا اكفيكم سبعة عشر تسعة على ظهرى وثمانية على صدرى فاكفوا انتم عنى اثنين اوتوا الكتاب) اعطوا الكتاب التوراة يعنى عبد الله بن سلام واصحابه

(ويزداد الذين آمنوا) بمحمد وهو عطف على ليستيقن (ايمانا) لتصديقهم بذلك كلما صدقوا بما انزل أو بزدادوا يقينا لموافقة كتابهم كتاب نبيهم (ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون) هذا عطف يخص وفيه تأكيد للاستيقان وزيادة الايمان لان الاستيقان والارتياب دالان على ضدهما والارتياب ثم عطف على ليستيقن ايضا (وليقول الذين فى قلوبهم مرض) نفاق (والكافرون) المشركون فان قلت النفاق طهر فى المدينة والسورة مكية قلت معناه وليقول المنافقون الذين يظهرون فى المستقبل بالمدينة بعد الهجرة والكافرون بمكة (ماذا اراد الله بهذا مثلا) وهذا اخبار بما سيكون كسائر الاخبار بالغيوب وذا لا يخالف كون السورة مكية وقيل المراد بالمرض الشك والارتياب لان اهل مكة كان اكثرهم شاكين ومثلا تمييز لهذا او حال منه كقوله هذه ناقة الله لكم آية وما كان ذكر العدد فى غاية الغرابة وان مثله حقيق بان تسير به الركبان سيرها بالمثل سمى مثلا والمعنى اى شئ اراد الله بهذا العدد العجيب واى معنى اراد فى ان جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين وغرضهم الكار اصلا وانه ليس من عند الله وانه لو كان من عند الله لجاء بهذا العدد الناقص (كذلك) صلى الله تعالى عليه وسلم وصدق القرآن اذ سمعوا ذلك موقنة فى كتبهم (ويزداد الذين آمنوا ايمانا) بالقرآن به وبتصديق هؤلاء الكتابية (لا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون) اى فى ذلك وهو تأكيد للاستيقان وزيادة الايمان وفى المريض لمستيقن حتى عبر عنه بشبهة (وليقول الذين فى قلوبهم مرض) شك اونفاق فيكون الآية اخبارا بمكة عما سيكون فى المدينة بعد الهجرة (والكافرون) اليهود فى المدينة (ماذا اراد الله بهذا مثلا) اى شئ اراد الله بهذا العدد المستغرب استغرابا مثل وقوعه حتى سموه مثلا (كذلك) كما

يعنى ان هذا العدد مكتوب فى التوراة والانجيل بهذه التسعة عشر (ويزداد الذين آمنوا ايمانا) يعنى من كان من اهل الكتاب يزدادون تصديقا بمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان العدد كان موجودا فى كتابهم وبشر به النبى صلى الله عليه وسلم على وفق ما عندهم من غير مسألة ودراسة وانما عم الله بالخطاب لانه ذلك يلوح الى ان ازدادوا بذلك ايمانا وتصديقا بمحمد صلى الله عليه وسلم (ولا يرتاب) اى ولا يشك (الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون) يعنى فى عددهم وانما لا يرتاب وان كان الاستيقان يدل على نفى الارتياب ليجمع لهم بين اثبات اليقين ونفى الشك وليبلغ وآخر لان فيه تعريضا بحال غيرهم كانه قال ولا يخالف حالهم حال اناس من الذين هم اهل الكفر والنفاق (وليقول الذين فى قلوبهم مرض) اى شك ونفاق (والكافرون) اى مشركو مكة فان قلت لم يكن بمكة نفاق فكيف قال وليقول الذين فى قلوبهم مرض وهم لم يقولوا وهذه سورة مكية قلت ذلك كان فى علم الله تعالى ان نفاقا سيحدث فاخبره الله عما سيكون وهو كقسمه لاخبار بالغيوب فمعنى هذا تصدير الآية بمجرة النبى صلى الله عليه وسلم لانه خبر عن غيب سيقع وقد وقع على وفق الخبر وقيل يحتمل ان يراد بالذين فى قلوبهم مرض اهل مكة لان فيهم من هو شك وفيهم من هو قطع بالكذب (ماذا اراد الله بهذا مثلا) يعنى اى شئ اراد الله بهذا مثل العجيب وانما سموه مثلا لانه مستغرب من مثل المضروب لانه امر غريب من الكلام وبديع استغربوا منهم هذا العدد واستبعدوا انه ومعنى اى غرض قصد فى جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين وصرفهم بذلك انكارهم من اصله وانه ليس من عند الله فلهذا سموه مثلا (كذلك) اى كما اضل من انكر عدد

(ويزداد الذين آمنوا ايمانا) يقينا كما زاد من صدق محمدا من اهل التوراة (ولا يرتاب الذين) لا يشك (اوتوا الكتاب) عبد الله بن سلام واصحابه (ولم يكن خلاف فى كتابهم التوراة (والمؤمنون) الخلائق يكن خلاف ما فى التوراة (وليقول) لكى يقول (الذين فى قلوبهم مرض) شك ونفاق (والكافرون) يعنى اليهود والنصارى وقال كفار مكة (ماذا اراد الله بهذا مثلا) لهذا المثل اذ ذكر قلة الملائكة (كذلك) هكذا

يضل الله من يشاء) الكاف في محله ذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى اى مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يعني اضلال الكفرين وهداية المؤمنين حتى قالوا ما قالوا وهدى المؤمنين لتصديقه ورؤية الحكمة في ذلك يضل الله من يشاء من عباده وهو الذي علم منه اختيار الضلال (ويهدي من يشاء) وهو الذي علم منه اختيار الاهتداء وفيه دليل خلق الافعال ﴿٤٠٣﴾ ووصف الله بالهداية ﴿ سورة المدثر ﴾ والاضلال وقال ابو جهل لعنه الله اما لرب محمد اعوان الا تسعة عشر تزل (وما يعلم جنود ربك) الشرط كثرتها (الا هو) فلا يعز عليه تتميم الخزنة عشرين ولكن له في هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها (وما هي) متصل بوصف سقر وهي ضميرها اى وما سقر وصفتها (الا ذكرى للبشر) اى تذكرة للبشر او ضمير الآيات التي ذكرت فيها (كلا) انكار بعد ان جعلها ذكرى ان تكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون (والقمر) قسم به لعظم منافعه (والليل اذ أدبر) تقبل وخلف وغيرهم اذا دبر ودبر بمعنى ادبر ومعناها ولى وذهب وقيل ادبر ولى ومضى ودبر جاء بعد النهار (والصبح اذا اسفر) اتى او جواب القسم (انها) اى سقر (لاحدى الكبر) هي جمع الكبرى اى لاحدى اللايا او الدواهي الكبر ومعنى كونها احداهن

﴿ يضل الله من يشاء ﴾ بهذا المثل من كان اهلا لذلك ﴿ ويهدي من يشاء ﴾ بهذا المثل من كان اهلا لذلك ﴿ وما يعلم جنود ربك ﴾ من الملائكة ﴿ الا هو وما هي ﴾ يعني سقر ﴿ الا ذكرى للبشر ﴾ عظة للخلق انذرتهم ﴿ كلا والقمر ﴾ اقسم بالقمر ﴿ والليل اذ ادبر ﴾ ذهب ﴿ والصبح اذ اسفر ﴾ اقبل وقال استضاء ﴿ انها ﴾ يعني سقر ﴿ لاحدى الكبر ﴾ باب من ابواب النار منها جهنم وسقر ولظى والحطمة والسعير والجحيم والهاوية

(قول)

ادخلكم فيها ولا يقال لا يطابق قوله ما سلككم وهو سؤال للمجرمين قوله تساءلون عن المجرمين وهو سؤال عنهم وانما يطابق ذلك وقيل يتساءلون المجرمين ماسلككم لان ماسلككم ليس ببيان للتساؤل عنهم وانما هو حكاية قول المسؤلين عنهم لان المسؤلين يلقون الى السائلين ماجرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قالوا لهم ماسلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين لانه اختصر كما هو نهج القرآن وقيل عن زائدة (قالوا لم نك من المصلين) اى لم نعتقد فرضيتها (ولم نك نطعم المسكين) ﴿ ٤٠٥ ﴾ كما يطعم المحسنون لسورة المدثر (وكنا نخوض مع الخائضين)

حكاية لما جرى بين المسؤلين والمجرمين اجابوا بها ﴿ قالوا لم نك من المصلين ﴾ الصلاة الواجبة ﴿ ولم نك نطعم المسكين ﴾ مايجب اعطاؤه وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع ﴿ وكنا نخوض مع الخائضين ﴾ نشرع فى الباطل مع الشارعين فيه ﴿ وكنا نكذب بيوم الدين ﴾ الخبر المقطوع اى وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيامة ﴿ حتى اتانا اليقين ﴾ الموت ومقدماته ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ لو شفعوا لهم جميعا ﴿ فمالهم عن التذكرة معرضين ﴾ اى معرضين عن التذكير يعنى القرآن اوملائمه ومعرضين حال ﴿ كانهم حمر مستنفرة ﴾ قول من قال ان اصحاب اليمين هم الاطفال لانهم لم يعرفوا الذنوب التى توجب النار وقيل معناه يسأل بعضهم بعضا عن المجرمين فعلى هذا التفسير يكون معنى ماسلككم اى يقول المسؤلون للسائلين قلنا للمجرمين ماسلككم اى ادخلكم وقيل ماحبسكم فى سقر وهذا سؤل توبيخ وتقريع ﴿ قالوا ﴾ مجيبين لهم ﴿ لم نك من المصلين ﴾ اى لله فى الدنيا ﴿ ولم نك نطعم المسكين ﴾ اى لم نتصدق عليه ﴿ وكنا نخوض مع الخائضين ﴾ اى فى الباطل ﴿ وكنا نكذب بيوم الدين ﴾ اى بيوم الجزاء على الاعمال وهو يوم القيامة ﴿ حتى اتانا اليقين ﴾ يعنى الموت قال الله تعالى ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ قال ابن مسعود تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون وجميع المؤمنين فلا يبقى فى النار الا اربعة ثم تلا قالوا لم نك من المصلين الآية وقال عمران بن حصين الشفاعة نافعة لكل احد دون هؤلاء الذين تسمعون روى البغوى بسنده عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف اهل النار فمنهم من قال فيمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول للرجل منهم يا فلان فيقول ماتريد فيقول اما تذكر رجلا سقاك شربة يوم كذا وكذا قال فيقول وانك لانت هو فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه قال ثم يمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول يا فلان فيقول ماتريد فيقول اما تذكر رجلا وهب لك وضوأ يوم كذا وكذا فيقول وانك لانت هو فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه ﴿ فمالهم عن التذكرة معرضين ﴾ اى عن مواعظ القرآن ﴿ كانهم حمر ﴾ جمع حمار ﴿ مستنفرة ﴾ قرئ بالكسر اى نافرة وقرئ بالفتح اى منفرة مذعورة

الخوض الشروع فى الباطل اى نقول الباطل والزور فى آيات الله (وكنا نكذب بيوم الدين) الحساب والجزاء (حتى أتانا اليقين) الموت (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) من الملائكة والنبيين والصالحين لانها للمؤمنين دون الكافرين وفيه دليل ثبوت الشفاعة للمؤمنين فى الحديث ان من امتى من يدخل الجنة بشفاعته اكثر من ربيعة ومضر (فمالهم عن التذكرة) عن التذكير وهو الموعظة اى القرآن (معرضين) مولين حال من الضمير نحو مالك قائما (كانهم حمر) اى حمر الوحش حال من الضمير فى معرضين (مستنفرة) شديدة النفار كانها تطلب الفار من نفوسها وبفتح الفاء مدنى وشامى اى استنفرها غيرها

قالوا) يعنى اهل النار (لم نك من المصلين) من اهل الصلوات الخمس المسلمين. (ولم نك نطعم المسكين) لم نحث على صدقة المساكين ولم نك من اهل الزكاة والصدقة (وكنا نخوض مع الخائضين) مع اهل الباطل (وكنا نكذب بيوم الدين) بيوم الحساب ان لا يكون (حتى أتانا اليقين) الموت (فما تنفعهم) يقول الله لا تنالهم (شفاعة الشافعين) يعنى شفاعة الملائكة والانبياء والصالحين (فمالهم) لاهل مكة (عن التذكرة) عن القرآن (معرضين) مكذبين به (كانهم حمر مستنفرة) مذعورة وتمثال ذاعرة ان قرأت بخفض الفاء

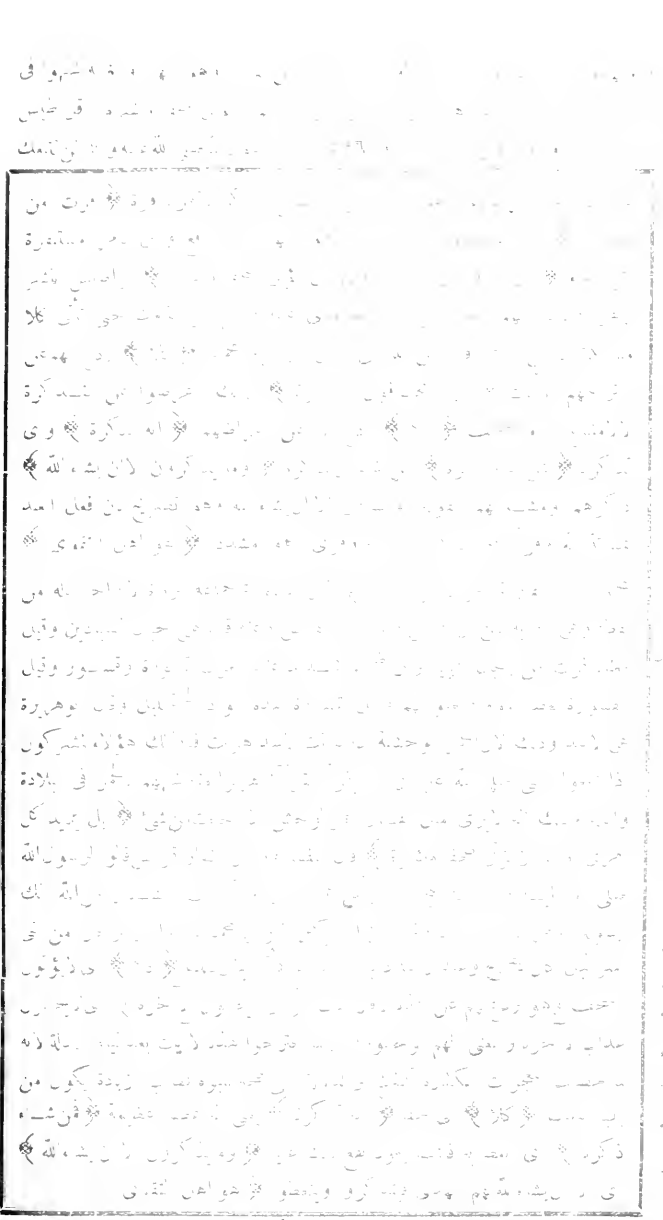

فرت من تسورها ان احد ويقال من اردت ايقاعه من فتنة ترجى (بريد ان يرتد الى مرتبته الاولى) (واهل) بعض (العشرة) الذين فيه جزءه وربما سمت قوما (يكذب فيه جزءه وربما قوبها حتى تؤمن به (كلا) حقا لا يعني بك (ان يؤخرون الآخرة) عنك (وذكره) عظة (ه) بعني القرآن (ذكرة) عظة من الله في [illegible] اهل التقوى اهل

واهل المغفرة) فى الحديث غير ﴿ ٧٠ ﴾ هل تقى واهل ان يعصى ﴿ القيامة ﴾ لمن اتقاه والله اعلم

﴿ سورة القيامة مكية وهى اربعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ لا اقسم يوم القيامة ﴾

اى اقسم عن ابن عباس وقيل صلة كما فى قوله لئلا يعلم وقوله ما منعك ان لا تسجد فى الاعراف وكقوله لئلا يكون لى فى صلاتى * وكقول جرير

ما كنت اذنب تيم ان ذكرت بها * ولا نساء غداة البين اذ رحلوا

وقد مر الكلام فيه فى اول البقرة وقيل لم تقسم بيوم القيامة بل اقسم بنفس

واهل تقى ﴿ ... ﴾ بل نفوسهم * وقيل اقسم بيوم القيامة وبالنفس اللوامة

بل نفوسهم * على انهم ... ﴿ ... ﴾ حقيق

لمن اتقاه * عن ابن ... ﴿ ... ﴾

هو اهل لتقوى ... ﴿ ... ﴾ ويجعل معى الها ... ﴿ ... ﴾ سهيل بن عبدالله ... ﴿ ... ﴾ والله تعالى اعلم مراده

﴿ تفسير سورة القيامة مكية وهى اربعون آية وتسع وتسعون ﴾

﴿ كلمة ... ﴾

قوله عز وجل ﴿ ... ﴾ لا فقيل ادخال ... ﴿ ... ﴾

قالوا وفائدتها ... ﴿ ... ﴾ لكنه ابلغ فى ... ﴿ ... ﴾

وفيه حذف ... ﴿ ... ﴾ السورة الواحدة ... ﴿ ... ﴾ جوابه فى سورة اخرى ... ﴿ ... ﴾ سورة ن مالت ... ﴿ ... ﴾ مجرى الوسط ... ﴿ ... ﴾ لا ان تقول ... ﴿ ... ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ... ﴿ ... ﴾

وكما روى عن البزى ﴿لا اقسم بالنفس اللوامة﴾ بالنفس المتقية التى تلوم لنفوس المقصرة فى التقوى يوم القيامة على تقصيرها اوالتى تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت فى الطاعة اوالنفس المطمئنة للائقة للنفس الامارة اوبالخنس لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الاوتلوم نفسها يوم القيامة ان عملت خيرا قالت ليت لم ازدد وان عملت شرا قالت يا ليتنى كنت قصرت اونفس آدم فانها تزل تلوم على مخرجت به من الجنة وضمنى الى يوم القيامة لان المقصود

(ولا اقسم بالنفس اللوامة) الجمهور على ان القسم آخر وعن الحسن قسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة فهى صفة ذم وعلى القسم صفة مدح اى النفس المتقية التى تلوم على التقصير فى التقوى وقيل هى نفس آدم لم تزل تلوم على فعلها التى خرجت به من الجنة وجواب القسم محذوف اى لتبعثن دليله

(ولا اقسم بالنفس لوامة) واقسم بكل نفس برة او فاجرة تلوم نفسها يوم القيامة اما الحسنة فتقول يا ليتنى ازددت احسانا واما السيئة فتقول يا ليتنى نزعت من الذنوب وذلك عند معاينة ثواب والعقاب ويقال هى النفس النادمة ويقال هى النفس المطمئنة التى تتوب من الذنوب ولامت نفسها على ذنب ويقال هى النفس الفاجرة والفاجرة

بالبعث اى ليس الامر كما زعموا ثم ابتدأ فقال اقسم يوم القيامة واقسم بالنفس اللوامة وقيل الوجه فيه ان يقال ان لا ههنا للنفى والمعنى فى ذلك كانه قال لا اقسم بذلك ليوم ولا بتلك النفس الا عظامها فيكون الغرض تعظيم المقسم به وتفخيم شأنه وقيل معناه لا اقسم بهذه الاشياء على اثبات هذا المطلوب فان امره اظهر من ان يقسم عليه وروى الفراء فى تفسير القيامة عن المغيرة بن شعبة قال يقولون القيامة وقيامة احدهم موته وشهد عاصمة جنازة فدفنت قال اما هذا فقد قامت قيامته وفيه ضعف لاتفاق المفسرين على ان مراده به القيامة الكبرى لسياق الآيات فى ذلك وقوله ﴿ولا اقسم بالنفس اللوامة﴾ قيل هى التى تلوم على شر وتأسف ولا تصبر على السراء والضراء وقيل لوامة هى التى تندم على ما فات فتقول لو فعلت ولو لم تفعل وقيل ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وهى تلوم نفسها ان كانت عملت خيرا تقول هلا ازددت وان عملت شرا تقول يا ليتنى لم افعل وقال الحسن هى نفس المؤمن ان المؤمن ما راه الا يلوم نفسه ما اردت بأكلى وان الكافر يمضى ولا يحاسب نفسه ولا يعاتبها وقيل هى النفس الشريفة التى تلوم النفوس العصية يوم القيامة بسبب ترك التقوى وقيل هى النفس الشريفة التى لا تزل تلوم نفسها وان اجتهدت فى الطاعة وقيل هى النفس الشقية العاصية يوم القيامة بسبب ترك التقوى وقيل هى النفس الشقية تلوم نفسها حين تعاين الاهوال يوم القيامة فتقول يا حسرتا على فرطت فى جنب الله فان قلت اى مناسبة بين يوم القيامة وبين النفس اللوامة حتى جمع بينهما فى القسم قلت وجه المناسبة ان فى يوم القيامة تظهر احوال النفس اللوامة من شقاوة والسعادة فلهذا حسن جمع بينهما فى قسم وقيل انما وقع القسم بالنفس اللوامة على معنى التعظيم لها من حيث لما ابدا استحقر فعلها واجتهاده فى طاعة الله تعالى وقيل انه تعالى اقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة فكانه قال قسم بيوم القيامة تعظيما لها ولا اقسم بالنفس اللوامة تحقيرا لها النفس الكافرة او الفاجرة لا يقسم بها فان قلت المقسم به هو يوم القيامة والمقسم عليه هو يوم القيامة فيصير حاصله انه اقسم بيوم القيامة على وقوع القيامة وفيه ركاكة قلت ان المحققين قالوا المقسم بهذه الاشياء قسم بربها فى الحقيقة فكانه قال اقسم برب القيامة وقيل لله تعالى ان يقسم بما شاء من خلقه وجواب

من اقامتها مجازاتها ﴿ أيحسب الانسان ﴾ يعنى الجنس والاسناد الفعل اليهم لان منهم من يحسب اوالذى نزل فيه وهوعدى بن ابى ربيعة سأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن امر القيامة فاخبره به فقال لوعاينت ذلك اليوم لم اصدقك اونجمع الله هذه العظام ﴿ ان لن نجمع عظامه ﴾ بعد تفرقها وقرئ ان لن يجمع على البناء للمفعول ﴿ بلى ﴾ نجمعها ﴿ قادرين على ان نسوى بنانه ﴾ نجمع سلاميانه وضم بعضها الى بعض مع كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام اوعلى ان نسوى بنانه لذى هواطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع اى نحن قادرون ﴿ بل يريد الانسان ﴾ عطف على ايحسب الانسان فيجوز ان يكون استفهاما وان يكون اخبارا لجواز ان يكون الاضراب عن المستفهم وعن الاستفهام ﴿ ليفجر امامه ﴾ ليدوم على فجوره فيما يستقبله

القسم محذوف تقديره لتبعثن ثم لتحاسبن يدل عليه قوله تعالى ﴿ أيحسب الانسان ان لن نجمع عظامه ﴾ وقيل جواب القسم قوله ﴿ بلى قادرين على ان نسوى بنانه ﴾ ومعنى ايحسب الانسان ايظن هذا الكافر ان العظام بعد تفرقها ورجوعها رميما ورفاتا مختلطة بالتراب وبعد ما تسفتها الرياح فطيرتها فى اباعد الارض ان لن نجمع عظامه اى لا يمكننا جمعها مرة اخرى وكيف خطر بباله هذا الخاطر الفاسد وما علم ان القادر على الابداء قادر على الاعادة نزلت هذه الاية فى عدى بن ربيعة حليف بنى زهرة وهو خناس الاخنس بن شريق الثقفى وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفنى جارى السوء يعنى عديا والاخنس وذلك ان عديا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد حدثنى متى تكون القيامة وكيف امرها وحالها فاخبره بنى صلى الله عليه وسلم فقال عدى بن ربيعة لوعاينت ذلك اليوم لم اصدقك ولم ومن يك به يجمع الله العظام فانزل الله عز وجل ايحسب الانسان يعنى هذا الكافر ان لن نجمع عظامه يعنى بعد التفرق والبلى فحيبه كما كان اول مرة وقيل ذكر العظام واراد بها نفسه جميعها لان العظام قالب النفوس والايستوى الخلق الا باستوائها وقيل انما خرج على وفق قول هذا المنكر او نجمع الله العظام بلى قادرين يعنى على جمع عظامه وتاليفها واعادتها الى التركيب الاول والحالة والهيئة الاولى وعلى ما هو اعظم من ذلك وهو ان نسوى بنانه يعنى انامله فنجعل اصابع يديه ورجليه شيئا واحدا كخف البعير او كظفر احدر فلا يقدر ان يرتفق بها القبض والبسط والاعمال اللطيفة كالكتابة والخرازة وغيرها وقيل معناه انا لسنا نقدر على جمع عظامه بل نقدر على جمع عصمه حتى نعيد السلامات على صغرها الى اماكنها ونؤلف بعضها حتى نستوى البنان فنقدر على جمع المفاصل الصغار فهو بالى جمع كما هو قادر وعلى ان نسوى البنان فنقدر وقيل انما خص البنان بالذكر لانه اخر ما يتم من الخلق ﴿ بل يريد الانسان ليفجر امامه ﴾ اى ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان ما عاش ولا يتوب

نجمع عظامه) بعد تفاوتها ورجوعها رفاتا مختلطا بالتراب (بلى) اوجبت ما بعد النفى اى بلى نجمعها (قادرين) حال من الضمير فى نجمع اى نجمعها قادرين على جمعها واعادتها كما كانت (على ان نسوى بنانه) اصابعه مع كانت فى الدنيا بلا نقصان وتفاوت مع صغرها فكيف بكبار العظام (بل يريد الانسان) عطف على ايحسب فيجوز ان يكون مثله استفهاما (ليفجر امامه) ليدوم على فجوره فيما يستقبله

(ايحسب الانسان) ايظن الكافر عدى بن ربيعة انكارا منه بعث (ان لن نجمع عظامه) ان لن نقدر ان نجمع عظامه بعد بلائها وتمزيقها وتفريقها (بلى قادرين) يقول انا قادر على ذلك (على ان نسوى بنانه) نجمع اصابعه فيكون كفه كخف البعير او كظفر الدواب يقول انا قادرون على ان نجعل كفه كخف البعير فكيف لا نقدر على ان نجمع عظامه (بل يريد الانسان) الكافر عديا بن ربيعة (ليفجر امامه) ليقدم ويمضى فى توبته وقيل ليعمل بما شاء

من الزمان ﴿ يسأل أيان ﴾ متى ﴿ يوم القيامة ﴾ سؤال متعنت مستعد لقيام الساعة (فاذا برق البصر) تحير فزعا وبفتح الراء مدنى شخص (وخسف القمر) أى جمع بينهما فى الطلوع من المغرب او جمعا فى ذهاب الضوء او يجمعان فيقذفان فى البحر فيكون نار الله الكبرى (يقول الانسان) الكافر (يومئذ اين المفر) هو مصدر اى الفرار يقوله قول آيس من وجدانه او المؤمن ايضا من الهول وقرأ الحسن بكسر الفاء وهو يحتمل المكان والمصدر (كلا) ردع عن طلب المفر (لا وزر) لا ملجأ (الى ربك) خاصة (يومئذ المستقر) مستقر العباد او موضع قرارهم من جنة ونار مفوض ذلك لمشيئته من شاء ادخله الجنة ومن شاء والفجور فيما يستقبله (يسأل) عدى بن ربيعة انكارا منه للبعث (ايان يوم القيامة) متى يكون يوم القيامة فقال الله (فاذا برق البصر) عجب البصر ويقال شخص البصر (وخسف القمر) ذهب ضوء القمر (وجمع الشمس والقمر) كالثورين المقرونين المقرنين الاسودين فيرمى بهما فى حجاب النور (يقول الانسان) الكافر عدى بن ربيعة وصحابه يومئذ (اذا رأوا النار) اين (ليه) المفر) من النار يومئذ للهرب والملجأ (كلا) حقا (لا وزر) لا حبل يوازره من النار وهى لغة حمير يسمون الجبل وزرا ويقال لا وزر لا شجر ولا ستر ولا حرز ولا حصن ولا ملجأ ولا منجى لهم من الله (الى ربك يومئذ) يوم القيامة (المستقر) مستقر الخلائق

﴿ يسأل ايان يوم القيامة ﴾ متى يكون يوم القيامة استبعادا او استهزاء ﴿ فاذا برق البصر ﴾ تحير فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح وهو لغة فيه او من البريق بمعنى لمع من شدة الخوف وقرئ بلق من لمق الباب اذا انفتح ﴿ وخسف القمر ﴾ وذهب ضوؤه وقرئ على بناء المفعول ﴿ وجمع الشمس والقمر ﴾ فى ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب ولا يأباه الخسوف فانه مستمر للمحاق ولان حمل ذلك على امارات الموت ان يبصر الخسوف بذهاب ضوء البصر و يجمع بستباع الروح الحاسة فى الذهاب او بوصوله الى من كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكير العقل لتقدمه وتغليب المعطوف ﴿ يقول الانسان يومئذ اين المفر ﴾ اى الفرار يقوله قول آيس من وجدانه المتمنى وقرئ بالكسر وهو المكان ﴿ كلا ﴾ ردع عن طلب المفر ﴿ لا وزر ﴾ لا ملجأ مستعار من الجبل والثقة من الوزر وهو الثقل ﴿ الى ربك يومئذ المستقر ﴾

عن المعاصى ولا يتوب وقال سعيد بن جبير يقدم الذنب ويؤخر التوبة ويقول سوف اتوب سوف اعمل حتى يأتيه الموت وهو على سوء حاله وشر اعماله وقيل هو طول الامل يقول اعيش فصيب من الدنيا كذا وكذا ولا يذكر الموت وقال ابن عباس يكذب بما امامه من البعث والحساب و صاحب الفجور الميل وسمى الكافر والفاسق فاجرا لميله عن الحق ﴿ يسئل ايان يوم القيامة ﴾ اى متى يكون يوم القيامة والمعنى ان الكافر يسأل سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة قال الله تعالى ﴿ فاذا برق البصر ﴾ اى شخص البصر عند الموت فلا يطرف مما يرى من العجائب التى كان يكذب بها فى الدنيا وقيل تبرق ابصار الكفار عند رؤية جهنم وقيل برق اذا فزع وتحير مما يرى من العجائب وقيل برق اى شق عينه وفتحها من البرق وهو اللألؤ ﴿ وخسف القمر ﴾ اى اظلم وذهب ضوءه ﴿ وجمع الشمس والقمر ﴾ يعنى اسودين مكورين كانهما ثوران عقيران وقيل يجمع بينهما فى ذهاب الضوء وقيل يجمعان ثم يقذفان فى البحر فهناك نار الله الكبرى ﴿ يقول الانسان ﴾ يعنى الكافر المكذب ﴿ يومئذ ﴾ اى يوم القيامة ﴿ اين المفر ﴾ اى المهرب وهو موضع الفرار ﴿ كلا ﴾ اى لا ملجأ لهم يهربون اليه وهو قوله ﴿ لا وزر ﴾ اى لا حرز ولا ملجأ ولا حبل وكانوا اذا فزعوا الجؤا الى الجبل فتحصنوا به فقيل لهم لا جبل لكم يومئذ تتحصنون به واصل الوزر الجبل المنيع وكل ما التجأت اليه وتحصنت به فهو وزر ومنه قول كعب بن مالك

الناس الب علينا فيك ليس لنا * الا السيوف واطراف القنا وزر

ومعنى الآية انه لا شئ يعصمهم من امر الله تعالى لا حصن ولا جبل يوم القيامة يستندون اليه من النار ﴿ الى ربك يومئذ المستقر ﴾ يعنى مستقر الخلق وقال عبد الله بن مسعود

ادخله النار (ينبأ الانسان يومئذ) يخبر (بما قدم) من عمل عمله (واخر) مما لم يعمله (بل الانسان على نفسه بصيرة) شاهد والهاء للمبالغة كعلامة او لانه لان اراد به جوارحه اذ جوارحه تشهد عليه او هو حجة على نفسه والبصيرة الحجة قال الله تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم وقول لغيرك انت حجة على نفسك وبصيرة رفع بالابتداء وخبره على نفسه تقدم عليه والجملة خبر الانسان كقولك زيد على فرسه رأسه عمامة والبصيرة ﴿سورة القيامة﴾ على هذا يجوز ان يكون الملك الموكل عليه (ولو القى معاذيره) ولو ارخى ستوره والعذار الستر وقيل ولو جاء بكل معذرة ما قبلت منه فعليه من يكذب عذره والمعاذير ليس بجمع معذرة لان جمعها معاذير بل هي اسم جمع لها ونحوه المناكير في المنكر (لاتحرك به) بالقرآن (لسانك لتعجل به) بالقرآن وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ في القراءة قبل فراغ جبريل كراهة ان ينفلت منه فقيل له لاتحرك لسانك بقراءة الوحي مادام جبريل يقرأ لتعجل به لتأخذه على عجلة ولئلا ينفلت منك ثم علل النهي عن العجلة بقوله

اليه وحده استقرار العباد او الى حكمه استقرار امرهم او الى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار ﴿ ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر ﴾ بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من عمل عمله وبما اخر من سنة حسنة او سيئة عمل بها بعده او بما قدم من مال تصدق به وبما اخر فتخلفه او باول عمله وآخره ﴿ بل الانسان على نفسه بصيرة ﴾ حجة بينة على اعمالها لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء ﴿ ولو القى معاذيره ﴾ ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار وهو العذر او جمع معذرة على غير القياس كالمناكير في المنكر فان قياسه معاذر وذلك اولى وفيه نظر ﴿ لاتحرك ﴾ يا محمد ﴿ به ﴾ بالقرآن ﴿ لسانك ﴾ قبل ان يتم وحيه ﴿ لتعجل به ﴾ لتأخذه على عجلة مخافة ان

(بل الانسان) عدي بن ربيعة وغيره (على نفسه بصيرة) يقول من نفسه شاهده (ولو القى معاذيره) ولو تكلم بالعذر مافعلت ذلك وما قلت ويقال هي بصيرة بعيوب غيرها جاهلة غافلة عن عيوب نفسها (لاتحرك به) بقراءة القرآن يامحمد (لسانك لتعجل به) بقراءة القرآن قبل ان يفرغ جبريل من قراءته عليك وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل جبريل عليه بشئ من القرآن لم يفرغ جبريل من آخره حتى يتكلم النبي صلى الله عليه وسلم بأوله مخافة ان ينساه فنهاه الله

والمرجع (ينبأ الانسان) يخبر الانسان عدي بن ربيعة وغيره (يومئذ) يوم القيامة (بما قدم واخر) بما قدم من خير او شر واخر بما ترك من سنة صالحة او سنة سيئة ويقال بما قدم من الطاعة واخر من المعصية

يفات منك ﴿ ان علينا جمعه ﴾ فى صدرك ﴿ وقرآنه ﴾ واثبات قراءته فى لسانك وهو تعليل للنهى ﴿ فاذا قرأناه ﴾ باسان جبريل عليك ﴿ فاتبع قرآنه ﴾ قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ فى ذهنك ﴿ ثم ان علينا بيانه ﴾ بيان ما اشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهم الامور واصل الدين فكيف بها فى غيره او بذكر ما اتفق فى اثناء نزول هذه الآيات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال له لاتحرك به لسانك لتعجل به فان علينا بمقتضى لوعد جمع مافيه من اعمالك عن وجل لاتحرك به لسانك لتعجل به قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه قال ابن جبير قال ابن عباس انا احركهما كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما فحرك شفتيه فانزل الله عزوجل لاتحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه قال جمعه فى صدرك ثم تقرأه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه قال فاستمع وانصت ثم ان علينا ان تقرأه قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه جبريل بعد ذلك استمع فاذا انطلق جبريل قرأه النبى صلى الله عليه وسلم كما قرأه وفى رواية كما وعده الله تعالى لفظ الحميدى ورواه البغوى من طريق البخارى وقال فيه كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه جبريل بالوحى كان مما يحرك لسانه وشفتيه فيشتد عليه وكان يعرف منه فانزل الله عزوجل الآية التى فى لاقسم بيوم القيامة لاتحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه قال ان علينا ان نجمعه فى صدرك وتقرأه اذا قرأناه فاتبع قرآنه فاذا انزلناه واستمع ثم ان علينا ان نبينه بلسانك قال فكان اذا اتاه جبريل اطرق فاذا ذهب قرأه كما وعده الله وفى رواية كان يحرك شفتيه اذا نزل عليه مخشى ان ينفلت منه فقيل له لاتحرك به لسانك عجلة ان علينا جمعه وقرآنه اى نجمعه فى صدرك وقرآنه اى تقرأه ومعنى الآية لاتحرك بالقرآن لسانك وانما جاز هذا الاضمار ودل بذكر القرآن على المحذوف لدلالة الحال عليه لتعجل به اى باخذه ﴿ ان علينا جمعه ﴾ اى جمعه فى صدرك وحفظك اياه ﴿ وقرآنه ﴾ اى وقراءته علينا والمعنى سنقرئك يامحمد بحيث تصير لاتنساه ﴿ فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴾ اى لاتكن قراءتك مقارنة لقراءة جبريل عليك بل اسكت حتى يتم جبريل مايوحى اليك فاذا فرغ جبريل من القراءة فحدثت فيها وجعل قراءة جبريل قراءته لانه انما نزل بالوحى ونظيره من يطع الرسول فقد اطاع الله وقيل معناه اعمل به واتبع حلاله وحرامه والقول الاول اولى لان هذا ليس موضع الامر باتباع حلاله وحرامه وانما هو موضع الامر بالاستماع حتى يفرغ جبريل من قراءته فكان النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا نزل عليه جبريل بالوحى اصغى اليه فاذا فرغ من قراءته وعاه النبى صلى الله عليه وسلم وحفظه ﴿ ثم ان علينا بيانه ﴾

(ان علينا جمعه) فى صدرك (وقرآنه) واثبات قراءته فى لسانك والقرآن القراءة ونحوه ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه (فاذا قرأناه) اى قرأه عليك جبريل فجعل قراءة جبريل قراءته (فاتبع قرآنه) اى قراءته عليك (ثم ان علينا بيانه) اذا اشكل عليك شئ من معانيه من ذلك (ان علينا جمعه) جمع حفظه فى قلبك (وقرآنه) وحفظ قراءة جبريل عليك وقال تأليفه بالحلال والحرام (فاذا قرأناه) قرأه جبريل عليك (فاتبع قرآنه) فاقرأ انت يامحمد خلفه ويقال اذا القيناه بالحلال والحرام فاتبع تأليفه (ثم ان علينا بيانه) بالحلال والحرام

وقرائته فاذا قرأناه فاتبع قرائته بالاقرار والتأمل فيه ثم ان علينا بيان امره بالجزاء عليه ﴿ كلا ﴾ ردع للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم عن عادة العجلة او للانسان عن الاغترار بالعاجل وقوله ﴿ بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة ﴾ تعميم للخطاب اشعارا بان بنى آدم مطبوعون على الاستعجال وان كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس فجمع الضمير للمعنى ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ بهية متهللة ﴿ الى ربها ناظرة ﴾ تراه مستغرقة

اى ان نبينه بلسانك فتقرأه كما اقرأك جبريل وقيل اذا اشكل شئ من معانيه فحن نبينه لك وعلينا بيان مافيه من الاحكام والحلال والحرام وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا اشكل عليه شئ سأل جبريل عن معانيه لغاية حرصه على العلم فقيل له نحن نبينه لك * قوله تعالى ﴿ كلا ﴾ اى حقا ﴿ بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة ﴾ اى تختارون الدنيا على العقبى وتعملون لها يخاطب كفار مكة ﴿ وجوه يومئذ ﴾ اى يوم القيامة ﴿ ناضرة ﴾ من النضارة وهى الحسن وقال ابن عباس حسنة وقيل مسرورة بالنعيم وقيل ناعمة وقيل مسفرة مضيئة وقيل بيض يعلوها نور وبهاء وقيل مشرقة بالنعيم ﴿ الى ربها ناظرة ﴾ قال ابن عباس واكثر المفسرين تنظر الى ربها عيانا بلاحجاب قال الحسن حق ان تنضر وهى تنظر الى الخالق سبحانه وتعالى وروى عن مجاهد وابى صالح انهما فسرا النظر فى هذه الآية بالانتظار قال مجاهد تنتظر من ربها قال الازهرى ومن قال ان معنى قوله الى ربها ناظرة بمعنى منتظرة فقد اخطأ لان العرب لاتقول نظرت لما تنتظره انما تقول نظرت فلانا اى انتظرته ومنه قول الحطيئة

وقد نظرتكم اعشاء وهبة * لابرد طال بها حورى وتسهامى

فاذا قالت نظرت اليه لم يكن الا بالعين واذا قالت نظرت فى الامر احتمل ان يكون تفكر فيه وتدبر بالقلب وهذا آخر كلامه ويشهد لصحة هذا ان النظر الوارد فى التنزيل بمعنى الانتظار كثير ولم يوصل فى موضع بالى كقوله انظرونا نقتبس من نوركم وقوله هل ينظرون الا تأويله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله والوجه اذا وصف بالنظر وعدى بالى لم يحتمل غير الرؤية واما قوله انظر الى الله ثم اليك على معنى اتوقع فضل الله ثم فضلك فيكون النظر الى الوجه لم يحتمل نظر القلب انما يجوز هذا اذا لم يسند الى الوجه فاذا اسند النظر الى الوجه لم يحتمل نظر القلب ولا الانتظار واذا بطل المعنيان لم يبق لبقاء الرؤية كلام وان شق ذلك عليهم والاحاديث الصحيحة تعضد قول من فسر النظر فى هذه الآية بالرؤية وسنذكرها ان شاء الله تعالى

فصل فى اثبات رؤية المؤمنين ربهم سبحانه وتعالى فى الآخرة

قال علماء اهل السنة رؤية الله سبحانه وتعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا واجمعوا على وقوعها فى الآخرة وان المؤمنين يرون الله سبحانه وتعالى دون الكافرين بدليل قوله

(كلا) ردع عن انكار البعث اوردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن العجلة وانكارها عليه واكده بقوله (بل تحبون العاجلة) كانه قيل بل انتم يابنى آدم لانكم خلقتم من عجل وطبعتم عليه تعجلون فى كل شئ ومن ثم تحبون العاجلة الدنيا وشهواتها (وتذرون الآخرة) الدار الآخرة ونعيمها فلا تعملون لها والقراءة فيهما بالتاء مدنى وكوفى (وجوه) هى وجوه المؤمنين (يومئذ ناضرة) حسنة ناعمة (الى ربها ناظرة) بلا كيفية ولاجهة ولاثبوت مسافة وحمل النظر على الانتظار لامر ربها اولانه لايصح لانه يقال نظرت فيه اى تفكرت ونظرته انتظرته ولا يعدى بالى الا بمعنى الرؤية مع انه لا يليق الانتظار فى دار القرار والامر والنهى (كلا) حقا (بل تحبون العاجلة) العمل للدنيا (وتذرون الآخرة) فتركون العمل لثواب الآخرة (وجوه) وجوه المؤمنين المصدقين فى ايمانهم (يومئذ) يوم القيامة (ناضرة) حسنة جميلة ناعمة (الى ربها ناظرة) ينظرون الى وجه ربهم لايحجبون عنه

فى معاملة جمله بحيث يعمل سواه وبذلك قدمالمفعول وليس هذا فى كل الاحوال حتى يخفيه اضرها الى غيره وقيل متقطرة العامه وردبان الاخطار لايسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وان لمستعمل بمعناه لايعدى بالى وقول الشاعر

واذا نظرت اليك من ملك * والبحر دونك زدتنى نعما

تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وزعمت طوائف من اهل البدع كالمعتزلة والخوارج وبعض المرجئة ان الله تعالى لايراه احد من خلقه وان رؤيته مستحيلة عقلا وهذا الذى قالوه خطأ صريح وجهل قبيح وقد تظاهرت ادلة الكتاب والسنة واجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الامة على اثبات رؤية الله تعالى وقد رواها نحو من عشرين صحابيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآيات القرآن فيها مشهورة واعتراضات المبتدعة عليها اجوبة مشهورة مستفيضة فى كتب المتكلمين من اهل السنة وكذلك باقى شبههم واجوبتها مشهورة مستفيضة فى كتب الكلام وليس هذا موضع ذكرها ثم مذهب اهل الحق ان لرؤية قوة يجعلها الله فى خلقه ولايشترط فيها اتصال الاشعة ولا مقابلة المرئى ولاغير ذلك * واما الاحاديث الواردة فى اثبات لرؤية فمنها ماروى عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جناته وازواجه ونعيمه وخدمه وسريره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة اخرجه الترمذى وقال هذا حديث غريب وقال وقد روى عن ابن عمر رضى الله عنهما ولم يرفعه ﴿ ق ﴾ عن جرير بن عبدالله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر وقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لاتضامون فى رؤيته فان استطعتم ان لاتغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروب * قوله لاتضامون روى فتح التاء وتشديد الميم وقد تضم التاء مع تشديد ايضا ومعناه لاينضم بعضكم الى بعض ولاتزدحمون وقت لنظر اليه وروى بتخفيف الميم ومعناه لايشككم ضيم فى رؤيته فيراه بعضكم دون بعض * وقوله انكم سترون ربكم عيانا كما ترون القمر معناه تشبيه الرؤية بالرؤية فى الوضوح وزوال الشك والمشقة لاتشبيه المرئى بالمرئى * عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان ناسا قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون فى القمر ليلة البدر قالوا لايارسول الله قال هل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب قالوا لايارسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكم سترونه كذلك اخرجه ابو داود واخرجه الترمذى وليس عنده فى اوله ان ناسا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاقوله ليس دونها سحاب قال الترمذى وقد روى مثل هذا الحديث عن ابى سعيد وهو صحيح وهذا الحديث طرف من حديث طويل

(ووجوه يومئذ باسرة) كالحة شديدة العبوسة وهى وجوه الكفار (تظن) تتوقع (ان يفعل بها) فعل هو فى شدته (فاقرة) داهية تقصم يمنى السؤل فان الاضطرار لا يستعقب العطاء ﴿ ووجوه يومئذ باسرة ﴾ شديدة العبوس والباسل البالغ من الباسر لكنه غلب فى الشجاع اذا اشتد كلوحه ﴿ تظن ﴾ تتوقع ايرابها ﴿ ان يفعل بها فاقرة ﴾ داهية تكسر الفقار ﴿ كلا ﴾ ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة ﴿ اذا بلغت التراقى ﴾ اذا بلغت النفس اعالى الصدر واشعارها من غير ذكر للدلالة الكلام عليها ﴿ وقيل من راق ﴾ وقال حاضرو صاحبها من يرقيه مما به من الرقية او قال ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقى ﴿ وظن انه الفراق ﴾

قد اخرجه البخارى ومسلم ومعنى تضارون وتضامون واحد * عن ابى رزين العقيلى قال قلت يارسول الله اكلنا يرى ربه مخاليه يوم القيامة قال نعم قلت وما آية ذلك فى خلقه قال يا ابا رزين اليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخاليه قلت بلى قال فالله اعظم انما هو خلق من خلق الله يعنى القمر فالله اجل واعظم اخرجه ابو داود (م) عن صهيب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيأ ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيأ احب اليهم من النظر الى ربهم تبارك وتعالى والاحاديث فى الباب كثيرة وهذا القدر كاف والله اعلم * قوله عز وجل ﴿ ووجوه يومئذ باسرة ﴾ اى عابسة كالحة متغيرة مسودة قد اظلمت الوانها وعدمت آثار النعمة والسرور منها لما ادركها من اليأس من رحمة الله تعالى وذلك حين يميز بين اهل الجنة والنار ﴿ تظن ﴾ اى تستيقن والظن هنا بمعنى اليقين ﴿ ان يفعل بها فاقرة ﴾ ان يفعل بها امر عظيم من العذاب والفاقرة الداهية العظيمة والامر الشديد الذى يكسر فقار الظهر ويقصمه وقيل الفاقرة دخول النار وقيل هى ان تحجب تلك الوجوه عن رؤية الله تعالى ﴿ كلا ﴾ اى حقا ﴿ اذا بلغت ﴾ يعنى النفس كناية عن غير مذكور ﴿ التراقى ﴾ جمع ترقوة وهى العظام التى بين ثغرة النحر والعاتق ويكنى ببلوغ النفس التراقى عن الاشراف على الموت ومنه قول دريد بن الصمة

ورب عظيمة دافعت عنها * وقد بلغت نفوسهم التراقى

﴿ وقيل ﴾ يعنى وقال من حضره ﴿ من راق ﴾ اى هل من طبيب يرقيه ويداويه مما نزل به ويشفيه ويخلصه من ذلك رقيته ودواته وقيل لما نزل به من قضاء الله ما نزل التمسوا له الاطباء فلم يغن عنه من قضاء الله شيأ وقيل هذا من قول الملائكة الذين يحضرونه عند الموت يقول بعضهم لبعض من يرفع بروحه اذا خرجت فيصعد بها ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب ﴿ وظن ﴾ اى ايقن الذى بلغت روحه التراقى ﴿ انه الفراق ﴾ يعنى الخروج من الدنيا وفراق المال والاهل والولد

حقا (اذا بلغت التراقى) اذا بلغت نفس الجسد الى التراقى (وقيل) ملائكته من اهل سمائه (من راق) هل من طبيب يداويه ويقال قال الملائكة بعضهم لبعض من يرقى بروحه الملائكة (وظن) عالم اليقين حينئذ (انه الفراق) انزله الفراق

(ووجوه يومئذ باسرة) كالحة شديدة العبوسة وهى وجوه الكفار (تظن) تتوقع (ان يفعل بها) فعل هو فى شدته (فاقرة) داهية تقصم (كلا) ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة كانه قيل ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين ايديكم من الموت الذى عنده تنقطع العاجلة عنكم وتنتقلون الى الآجلة التى تبقون فيها مخلدين (اذا بلغت) اى الروح وجاز وان لم يجر لها ذكر لان الآية تدل عليها (التراقى) العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال جمع ترقوة (وقيل من راق) يقف حفص على من وقيفة اى قال حاضرو المحتضر بعضهم لبعض ايكم يرقيه مما به من الرقية من حد ضرب اوهو من كلام الملائكة ايكم يرقى بروحه املائكة الرحمة ام ملائكة العذاب من الرقى من حد عالم (وظن) ايقن المحتضر (انه الفراق) ان

(ووجوه) وجوه الكافرين والمنافقين (يومئذ) يوم القيامة (باسرة) كالحة تجبون عن رؤية ربهم لا ينظرون اليه (تظن) تعلم تلك الوجوه (ان يفعل بها فاقرة) شدة ومنكرة من العذاب (كلا)

هذا الذى نزل به هوفراق الدنيا المحبوبة (والتفت الساق بالساق) التوت ساقاه عند موته وعن سعيد بن المسيب هما ساقاه حين تلفان فى أكفانه وقيل شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة على ان الساق مثل فى الشدة وعن ابن عباس رضى الله عنهما هما هان هم الامل والولد وهم القدوم على الواحد الصمد (الى ربك يومئذ المساق) هو مصدر ساقه اى مساق العباد ﴿ ٤١٦ ﴾ الجزء التاسع عشر من} الى حيث امر الله اما الى الجنة او الى النار

وظن المحتضران الذى نزل به فراق الدنيا ومحابها ﴿ والتفت الساق بالساق ﴾ والتوت ساقه بساقه فلايقدر على تحريكها اوشدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة ﴿ الى ربك يومئذ المساق ﴾ سوقه الى الله تعالى وحكمه ﴿ فلا صدق ﴾ ماوجب تصديقه او فلا صدق ماله اى فلا زكاه ﴿ ولاصلى ﴾ ما فرض عليه والضمير فيهما للانسان المذكور فى ايحسب الانسان ﴿ ولكن كذب وتولى ﴾ عن الطاعة ﴿ ثم ذهب الى اهله يتمطى ﴾ يتبختر افتخارا بذلك من المط فان المتبختر يمد خطاه فيكون اصله يتمطط او من المطا وهو الظهر فانه يليه ﴿ اولى لك فاولى ﴾ ويل لك من الولى واصله اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما فى ردف لكم او اولى لك الهلاك وقيل افعل من الويل بعد القلب كادنى من دون او فعلى من آل يؤل يعنى عقباك النار ﴿ ثم اولى لك فاولى ﴾ اى يتكرر ذلك عليه مرة بعد اخرى

﴿ والتفت ﴾ اى اجتمعت ﴿ الساق بالساق ﴾ اى الشدة بالشدة يعنى شدة مفارقة الدنيا مع شدة الموت وكربه وقيل شدة الموت بشدة الآخرة وقيل تتابعت عليه الشدائد لايخرج من كرب الا جاءه ما هو اشد منه وقال ابن عباس امر الدنيا بامر الآخرة فكان فى آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الآخرة وقيل الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه وقيل هما ساقا الميت اذا التفتا فى الكفن وقيل هما ساقاه عند الموت الاتراه كيف يضرب باحدى رجليه على الاخرى عند النزع وقيل اذا مات يبست ساقاه فالتفت احداهما بالاخرى ﴿ الى ربك يومئذ المساق ﴾ اى مرجع العباد الى الله تعالى يساقون اليه يوم القيامة ليفصل بينهم * قوله تعالى ﴿ فلاصدق ولاصلى ﴾ يعنى الجاهل لم يصدق بالقرآن ولم يصل لله تعالى ﴿ ولكن كذب وتولى ﴾ اى اعرض عن الايمان والتصديق ﴿ ثم ذهب الى اهله يتمطى ﴾ اى يتبختر ويختال فى مشيته وقيل اصله يتمطط اى يتمدد من المط وقيل من المطا وهو الظهر لانه يليه ﴿ اولى لك فأولى ﴾ هذا وعيد على وعيد من الله تعالى لابى جهل وهى كلمة موضوعة للتهديد والوعيد ومعناه ويل لك مرة بعد مرة وهو دعاء عليه بان يليه ما يكرهه وقيل معناه الك احذر بهذا العذاب واحق واولى به تقال ذلك لمن يصيبه مكروه يستوجبه قال قتادة ذكر لنا ان النبى صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية اخذ بمجمع ثوب ابى جهل بالبطحاء وقال له اولى لك فاولى ﴿ ثم اولى لك فاولى ﴾ قال فقال ابو جهل بم تهددنى يا محمد والله ما تستطيع انت ولا ربك شيئا وانى لاعز من مشى بين جبليها فانزل الله تعالى ﴿ اولى لك فاولى ﴾ اى فاولاك الله ما تكره ﴿ ثم اولى لك فاولى ﴾ اى ثم اولاك الله ما تكره ﴿ ايحسب الانسان ان يترك سدى ﴾ اى مهملا لايؤمر ولاينهى ولايثاب ولايعاقب ﴿ الم يك نطفة من منى يمنى ﴾ اى الم يكن نطفة قذرة من منى يمنى اى يراق فى الرحم ﴿ ثم كان علقة فخلق فسوى ﴾ اى ثم كان الخلق علقة فخلقه الله تعالى فسوى اعضاءه ﴿ فجعل منه الزوجين الذكر والانثى ﴾ اى الصنفين ﴿ اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى ﴾ اى بقادر على احياء الموتى ﴿ بلى ﴾ هو قادر على ذلك ﴿ والحمد لله رب العالمين ﴾ اى الشكر لله رب الخلائق اجمعين

(فلاصدق) يعنى الجاهل بتوحيد الله (ولاصلى) والاسلم اى لم يكن مسلما من اهل الصلاة (ولكن كذب) بتوحيد الله (وتولى) عن الايمان (ثم ذهب الى اهله) فى الدنيا (يتمطى) يتبختر ويتبطر فاستقبله النبى صلى الله عليه وسلم فأخذه فهزه هزة اوهزتين او مرة او مرتين وقال (اولى لك فأولى) وعيد لك يا ابا جهل وعيد لك (ثم اولى لك فأولى) احذر يا جهل فنزل القرآن كذلك

من الدنيا (والتفت الساق بالساق) الشدة بالشدة شدة آخر يوم من الدنيا وشدة اول يوم من الآخرة ويقال والتفت الساق بالساق اى يلتوى ساقه بالساق (الى ربك يومئذ) يوم القيامة (المساق) المرجع مرجع الخلائق (فلاصدق) يعنى الجاهل بتوحيد الله (ولاصلى) والاسلم اى لم يكن مسلما من اهل الصلاة (ولكن كذب) بتوحيد الله (وتولى) عن الايمان (ثم ذهب الى اهله) فى الدنيا (يتمطى) يتبختر ويتبطر فاستقبله النبى صلى الله عليه وسلم فأخذه فهزه هزة اوهزتين او مرة او مرتين وقال (اولى لك فأولى) وعيد لك يا ابا جهل وعيد لك (ثم اولى لك فأولى) احذر يا جهل فنزل القرآن كذلك

يوم الموت ﴿ ويقول الكافر ﴾ يا ليتني كنت ترابا في الدنيا ﴿ أيحسب الانسان ان يترك سدى ﴾ ايحسب الكافر ان يترك مهملا لا يؤمر ﴿ ٤١٧ ﴾ ولا ينهى في الدنيا ﴿ ألم يك نطفة من مني يمنى ﴾ (ألم يك نطفة) بالياء ابن عامر وحفص اى يراق المنى في الرحم وبالتاء يعود الى النطفة (ثم كان علقة) اى صار المنى قطعة دم جامد امدار بعين يوما (فخلق فسوى) فخلق الله منه بشرا سويا (فجعل منه الزوجين الذكر والانثى) اى من المنى الصنفين (أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى) أليس الفعال لهذه الاشياء بقادر على الاعادة وكان صلى الله عليه وسلم اذا قرأها يقول سبحانك بلى والله اعلم

﴿ سورة الانسان مكية وهي احدى وثلاثون آية ﴾

(أيحسب الانسان) الكافر يعني ابا جهل (ان يترك سدى) مهملا بلا امر ولا نهي ولا عقاب (ألم يك) ابو جهل (نطفة من مني) مني الرجال (يمنى) يهراق في رحم المرأة ويقال يخلق (ثم كان علقة) ثم صار دما (فخلق) أي قطعة (فسوى) خلق اليدين والرجلين والعينين والاذنين وسائر الاعضاء وجعل في الرجل (فجعل منه) بعد ذلك (أليس ذلك)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هل اتى على الانسان ﴾ استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد واصله اهل كقوله اهل رأوا ولا يستفهم القاء ذى لا كما ﴿ حين من الدهر ﴾ طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود ﴿ لم يكن شيئا مذكورا ﴾ بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر والنطفة والجملة حال من الانسان او وصف لحين فحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله ﴿ انا خلقنا الانسان ﴾ او آدم عليه السلام بين اولا خلقه ثم ذكر خلق بنيه ﴿ من نطفة امشاج ﴾ اخلاط جمع مشج او مشيج من وعطاء بن يسار ومجاهد بل وقيل فيها مكى ومدنى فالمكى منها قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا وباقيها مدنى قاله الحسن وعكرمة وقيل ان المدنى من اولها الى قوله تعالى انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا ومن هذه الآية الى آخرها مكى حكاه الماوردى وهى احدى وثلاثون آية ومائتان واربعون كلمة والف واربعة وخمسون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل ﴿ هل أتى ﴾ اى قد أتى ﴿ على الانسان ﴾ يعنى آدم عليه الصلاة والسلام ﴿ حين من الدهر ﴾ يعنى مدة اربعين سنة وهو من طين ملقى (م) عن انس رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما صور الله آدم فى الجنة تركه ماشاء الله ان يتركه فجعل ابليس يطيف به وينظر اليه فلما رآه اجوف عرف انه خلق لا يتمالك فقوله يطيف به اى يدور حوله فلما رآه اجوف اى صاحب جوف وقيل هو الذى داخله خلل وقوله عرف انه مخلوق لا يتمالك اى لا يملك نفسه ويحبسها عن الشهوات وقيل لا يتمالك دفع الوسواس عنه وقيل لا يملك نفسه عند الغضب وروى فى تفسير الآية ان آدم بقى اربعين سنة طينا واربعين سنة حأ مسنونا واربعين سنة صلصالا كالفخار فتم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ﴿ لم يكن شيأ مذكورا ﴾ اى لا يذكر ولا يعرف ولا يدرى ما اسمه ولا يراد به وذلك قبل ان ينفخ فيه الروح كان شيأ ولم يكن شيأ يذكر روى عن عمر انه سمع رجلا يقرأ هذه الآية لم يكن شيأ مذكورا فقال عمر ليتها تمت يعنى ليته بقى على ما كان عليه وروى نحوه عن ابى بكر وابن مسعود وقيل المراد بالانسان جنس الانسان وهم بنو آدم بدليل قوله ﴿ انا خلقنا الانسان ﴾ فالانسان فى الموضعين واحد فعلى هذا يكون معنى قوله حين من الدهر طائفة من الدهر غير مقدرة لم يكن شيأ مذكورا يعنى انهم كانوا نطفا فى اصلاب ثم علقا ومضغة فى الارحام لم يذكروا بشىء انا خلقنا الانسان يعنى ولد آدم ﴿ من نطفة ﴾ اى من منى الرجل ومنى المرأة ﴿ امشاج ﴾ اى اخلاط قال ابن عباس وغيره يعنى ماء الرجل وماء المرأة يختلطان فى الرحم فيكون منهما الولد فماء الرجل ابيض غليظ وماء المرأة اصفر رقيق فايهما علا صاحبه كان الشبه له وما كان من عصب وعظم

(بسم الله الرحمن الرحيم) (هل اتى) قد مضى (على الانسان) آدم عليه السلام (حين من الدهر) اربعون سنة مصورا قبل نفخ الروح فيه (لم يكن شيأ مذكورا) لم يذكر اسمه ولم يدر ما يراد به لانه كان طينا يمر به الزمان ولو كان غير موجود لم يوصف بانه قد اتى عليه حين من الدهر ومحل لم يكن شيأ مذكورا النصب على الحال من الانسان اى اتى عليه حين من الدهر غير مذكور (انا خلقنا الانسان) اى ولد آدم وقيل الاول ولد آدم ايضا وحين من الدهر على هذا مدة لبثه فى بطن امه الى ان صار شيأ مذكورا بين الناس (من نطفة امشاج) نعت او بدل منها اى من نطفة قد امتزج فيها الماآن ومشجت ومزجت يعنى ونطفة امشاج كبرمة اعشار فهو مفرد غير جمع ولذا وقع صفة للمفرد

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (هل اتى على الانسان) يقول اتى على آدم (حين من الدهر) اربعون سنة مخلوقا مصورا (لم يكن شيأ مذكورا) يذكر ولا يدرى ما هو وما اسمه وما يراد به الا الله (انا خلقنا الانسان) يعنى ولد آدم (من نطفة امشاج) من نطفة آدم وحواء ويقال امشاج يعنى الالوان مختلطا ماء الرجل ابيض غليظ وماء المرأة اصفر رقيق فالولد

مشجت الشئ اذا خلطته وصف النطفة به لان المراد بها مجموع منى الرجل والمرأة وكل منهما مختلفة الاجزآء فى الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مفرد كاعشار واكياش وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر فان اختلطا اخضرا او اطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة ﴿ نبتليه ﴾ فى موضع الحال اى مبتلين له بمعنى مريدين اختباره او ناقلين له من حال الى حال فاستعير له الابتلاء ﴿ فجعلناه سميعا بصيرا ﴾ ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات فهو كالمسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله ﴿ انا هديناه السبيل ﴾ اى بنصب الدلائل وانزال الآيات ﴿ اما شاكرا واما كفورا ﴾ حالان من الهاء واما للتفصيل او التقسيم اى هديناه فى حاليه جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه او من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ اما بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل كافرا ليطابق قسيمه محافظة على الفواصل واشعارا بان الانسان لايخلو

فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة وقيل الامشاج اختلاف الوان النطفة فنطفة الرجل بيضاء ونطفة المرأة صفراء وكل لونين اختلطا فهو امشاج وقال ابن مسعود هى العروق التى تكون فى النطفة وقيل هى نطفة مشجت اى خلطت بدم وهو دم الحيض فاذا حبلت المرأة ارتفع دم الحيض وقيل الامشاج اطوار الخلق نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما ثم يكسوه لحما ثم ينشئه خلقا آخر وقيل ان الله تعالى جعل فى النطفة اخلاطا من الطبائع التى تكون فى الانسان من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فعلى هذا يكون التقدير من نطفة ذات امشاج ﴿ نبتليه ﴾ اى نختبره بالامر والنهى ﴿ فجعلناه سميعا بصيرا ﴾ قيل فيه تقديم وتأخير تقديره فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه لان الابتلاء لايقع الا بعد تمام الخلقة وقيل معناه انا خلقنا الانسان من هذه الامشاج للابتلاء والامتحان ثم ذكر انه اعطاه مايصح معه الابتلاء وهو السمع والبصر وهما كنايتان عن الفهم والتمييز وقيل المراد بالسمع والبصر الحاستان المعروفتان وانما خصهما بالذكر لانهما اعظم الحواس واشرفها ﴿ انا هديناه السبيل ﴾ اى بيناه سبيل الحق والباطل والهدى والضلالة وعرفناه طريق الخير والشر وقيل معناه ارشدناه الى الهدى لانه لا يطلق اسم السبيل الا عليه والمراد من هداية السبيل نصب الدلائل وبعثة الرسل وانزال الكتب ﴿ اما شاكرا واما كفورا ﴾ يعنى اما موحدا طائعا لله واما شركا بالله فى علم الله وذلك ان الله تعالى بين سبيل التوحيد ليتبين شكر الانسان من كفره وطاعته من معصيته وقيل فى معنى الآية اما مؤمنا سعيدا واما كافرا شقيا وقيل معناه الجزاء اى بيناه الطريق ان شكر او كفر وقيل المراد من الشاكر الذى يكون مقرا معترفا بوجوب شكر خالقه سبحانه وتعالى عليه والمراد من الكفور الذى لايقر بوجوب الشكر عليه ثم بين ما للفريقين فوعد الشاكر واوعد

﴿نبتليه﴾ حال اى خلقناه مبتلين اى مريدين ابتلاءه بالامر والنهى له ﴿فجعلناه سميعا بصيرا﴾ ذا سمع وبصر ﴿انا هديناه السبيل﴾ بينا له طريق الهدى بادلة العقل والسمع ﴿اما شاكرا﴾ مؤمنا ﴿واما كفورا﴾ كافرا حال من الهاء فى هديناه اى ان شكر او كفر فقد هديناه السبيل فى الحالين او من السبيل اى عرفناه السبيل اما سبيلا شاكرا واما سبيلا كفورا او وصف السبيل بالشكر والكفر مجاز ولما ذكر الفريقين اتبعهما ما اعدلهما فقال

يكون منهما ﴿نبتليه﴾ نختبره بالشدة والرخاء ويقال نختبره بالخير والشر ﴿فجعلناه سميعا بصيرا﴾ فجعلنا له السمع لكى يسمع به الحق والهدى والبصر لكى يبصر به الحق والهدى ويقال نبتليه نختبره بالخير والشر والكفر والايمان مقدم ومؤخر ﴿انا هديناه السبيل﴾ بينا له طريق الايمان والكفر والخير والشر ﴿اما شاكرا﴾ آمنا ﴿واما كفورا﴾ كافرا ويقال انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا يقول بينا له سبيل شاكر او كفور

(انا اعتدنا للكافرين سلاسل) جمع سلسلة وهي ما يسلسل به (واغلالا) جمع غل وهو ما يغل به العنق (وسعيرا) نارا تسعر عليهم (ان الابرار) جمع بر او بار كرب وارباب (يشربون من كاس) خمر (كان مزاجها) ما يمزج به (كافورا) ما كافور وهو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده (عينا) بدل منه (يشرب بها عباد الله) اي منها او الباء زائدة او هو تضمين على المعنى اي يلتذ بها او يروى بها وثم قلبت واوا لتحرك ما قبلها وانفتاح ما قبلها (يفجرونها) يجرونها حيث شاؤا من منازلهم (تفجيرا) سهلا لا يمتنع عليهم (يوفون بالنذر) بما اوجبوا على انفسهم من الطاعات (ويخافون يوما) اي يخافون عذاب يوم (كان شره) اي شدائده (مستطيرا) فاشيا (ويطعمون الطعام) اي الاطعام (على حبه) اي حب الطعام او على حب الله (مسكينا) لا يسأل (ويتيما) لا ابا له (واسيرا) من اهل القبلة او من اهل الشرك (انما نطعمكم لوجه الله) اي لاجله (لا نريد منكم جزاء) مكافأة (ولا شكورا) ثناء (انا نخاف من ربنا يوما عبوسا) تعبس فيه الوجوه من هوله (قمطريرا) شديدا (فوقاهم الله) اي خلصهم (شر ذلك اليوم) اي شدائده (ولقاهم نضرة) في وجوههم (وسرورا) في قلوبهم (وجزاهم بما صبروا) على الفاقة (جنة) يدخلونها (وحريرا) يلبسونه (متكئين فيها على الارائك) السرر في الحجال (لا يرون فيها شمسا) حرا (ولا زمهريرا) بردا (ودانية عليهم ظلالها) اي اشجار الجنة (وذللت قطوفها تذليلا) اي سهل تناولها فان قام ارتفعت وان قعد تدلت (ويطاف عليهم) اي على الابرار (بآنية من فضة) اي بانية هي في بياض الفضة (وكوابا) لا عرى لها ولا خراطيم (كانت قواريرا) في صفاء الزجاج (قواريرا من فضة) في بياض الفضة (قدروها تقديرا) قدر الشاربين ريهم لا يفضل عنهم ولا يعجزون عنه (ويسقون فيها كاسا) خمرا (كان مزاجها زنجبيلا) لان العرب تستلذه في الخمر لحرافته (عينا) بدل من كافورا (فيها تسمى سلسبيلا) لسلاسة شربها او لسلسلة في مجراها (ويطوف عليهم ولدان) صبيان (مخلدون) لا يهرمون (اذا رأيتهم) لكثرتهم وانتشارهم في الخدمة (حسبتهم لؤلؤا منثورا) لصفائهم وحسن لباسهم (وإذا رأيت ثم) اي في الجنة (رأيت نعيما) لا يوصف (وملكا كبيرا) واسعا لا غاية له فوق ملك الدنيا (عاليهم ثياب سندس) ما رق من الديباج (خضر) لونها (وإستبرق) ما غلظ منه (وحلوا) بالتخفيف والتشديد (أساور من فضة) لنساء اهل الدنيا (وسقاهم ربهم شرابا طهورا) لا يصير بولا بل يفيض من جلودهم كريح المسك (إن هذا كان لكم جزاء) يقال لهم ذلك (وكان سعيكم) عملكم (مشكورا) فيجازى عليه اضعافا مضاعفة (إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا) مفرقا (فاصبر لحكم ربك) بتأخير نصرك (ولا تطع منهم آثما) مذنبا (أو كفورا) جاحدا (واذكر اسم ربك) صل له (بكرة) صلاة الفجر (وأصيلا) صلاة الظهر والعصر (ومن الليل فاسجد له) صلاة المغرب والعشاء (وسبحه ليلا طويلا) تطوعا فيه (إن هؤلاء) كفار مكة (يحبون العاجلة) الدنيا (ويذرون) يتركون (وراءهم يوما ثقيلا) شديدا لا يعملون فيه لما بعد الموت (نحن خلقناهم وشددنا أسرهم) قوينا مفاصلهم (وإذا شئنا بدلنا أمثالهم) في الخلق (تبديلا) لاهلكناهم وجئنا بغيرهم (إن هذه) السورة (تذكرة) عظة للخلق (فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا) طريقا بالايمان والطاعة (وما تشاءون) اتخاذ السبيل (إلا أن يشاء الله) ذلك لكم (إن الله كان عليما) بخلقه (حكيما) في صنعه (يدخل من يشاء في رحمته) فيوفقه للايمان والطاعة (والظالمين) للكافرين (أعد لهم عذابا أليما) مؤلما

اسارى الكفار فانه عليه الصلاة والسلام كان يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن ويدخل فيه المملوك والمسجون وفى الحديث غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك ﴿ انما نطعمكم لوجه الله ﴾ على ارادة القول بلسان الحال او المقال ازاحة لتوهم المن وتوقع المكافأة المنقصة للاجر وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل المبعوث ماقالوا فان ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله ﴿ لانريد منكم جزاء ولاشكورا ﴾ اى شكرا ﴿ انا نخاف من ربنا ﴾ فلذلك نحسن اليكم ولا نطلب المكافأة منكم ﴿ يوما ﴾ عذاب يوم ﴿ عبوسا ﴾ تعبس فيه الوجوه او يشبه الاسد العبوس فى ضراوته ﴿ قمطريرا ﴾ شديد العبوس كالذى يجمع مابين عينيه من اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطربيها مشتق من القطر والميم مزيدة

وقيل لاسير المرأة اقتل النبى صلى الله عليه وسلم اتقوا الله فى النساء فانهن عندكم عوان يعنى اسرى وقيل غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك واختلفوا فى سبب نزول الآية فقيل نزلت فى رجل من الانصار يقال له ابوالدحداح صام يوما فلما كان وقت الافطار جاء مسكين ويتيم واسير فأطعمهم ثلاثة ارغفة ونفى له ولاهله رغيف واحد فنزلت هذه الآية فيه وروى عن ابن عباس انها نزلت فى على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه وذلك انه عمل لليهودى بشئ من شعير فقبض ذلك الشعير فطحن منه ثلثه واصلحوا منه شيأ يأكلونه فجاء فقير فسأل فاعطوه ذلك ثم عمل الثلث الثانى فلما فرغ اتى يتيم فسأل فاعطوه ذلك ثم عمل الثلث الباقى فلما تم نضجه اتى اسير من المشركين فسأل فاعطوه ذلك وطووا يومهم وليلتهم فنزلت هذه الآية وقيل الآية عامة فى كل من اطعم المسكين واليتيم والاسير لله تعالى وآثر على نفسه ﴿ انما نطعمكم لوجه لله ﴾ اى لاجل وجه الله تعالى ﴿ لانريد منكم جزاء ولا شكورا ﴾ قيل انهم لم يتكلموا به ولكن علم الله ذلك من قلوبهم فاثنى به عليهم وقيل قالوا ذلك منعا للمحتاجين من المكافأة وقيل قالوا ذلك ليقتدى بهم غيرهم فى ذلك وذلك ان الاحسان الى الغير تارة يكون لاجل الله تعالى لايراد به غيره فهذا هو الاخلاص وتارة يكون لطلب المكافأة اولطلب حمد من الناس او لهما وهذان القسمان مردودان لايقبلهما الله تعالى لان فيهما شركا ورياء فنفوا ذلك عنهم بقولهم انما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولا شكورا ﴿ انا نخاف من ربنا يوما ﴾ يعنى ان احساننا اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لا لطلب مكافأتكم ﴿ عبوسا ﴾ وصف ذلك اليوم بالعبوس مجازا كما يقال نهاره صائم والمراد اهله والمعنى تعبس فيه الوجوه من هوله وشدته وقيل وصف اليوم بالعبوس لما فيه من الشدة ﴿ قمطريرا ﴾ يعنى شديدا كريها يقبض الوجوه والجباه بالتعبيس وقيل العبوس الذى لا انبساط فيه والقمطرير الشديد وقيل هو اشد مايكون من الايام واطوله فى البلاء

فقالوا (انما نطعمكم لوجه الله) اى لطلب ثوابه او هو بيان من الله عز وجل لما فى ضمائرهم لان الله تعالى علم منهم فاثنى عليهم وان لم يقولوا شيأ (لانريد منكم جزاء) هدية على ذلك (ولا شكورا) ثناء وهو مصدر كالشكر (انا نخاف من ربنا) اى انا لانريد منكم المكافأة لخوفنا عقاب الله على طلب المكافأة بالصدقة وانا نخاف من ربنا فنتصدق لوجهه حتى نأمن من ذلك الخوف (يوما عبوسا قمطريرا) وصف اليوم بصفة اهم من الاشقياء نحو نهاره صائم والقمطرير الشديد العبوس الذى يجمع مابين عينيه

الحسن (انما نطعمكم لوجه الله) فيما بينهم وبين ربهم ولم يتكلموا به لكن اخبر الله عن صدق قلوبهم فقال انما نطعمكم لوجه الله لثواب الله وكرامته (لانريد منكم جزاء) مكافأة تجازونا به (ولا شكورا) بمحمدة تحمدوننا به (انا نخاف من ربنا) من عذاب ربنا (يوما عبوسا) كلوح (قمطريرا) شديدا يقول شديد عذاب ذلك اليوم وهوله ويقال هو تعبس الوجه

﴿ فوقيهم الله شر ذلك اليوم ﴾ بسبب خوفهم وتخفظهم عنه ﴿ ولقاهم نضرة وسرورا ﴾ بدل عبوس الفجار وحزنهم ﴿ وجزاهم بما صبروا ﴾ بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات وايثار الاموال ﴿ جنة ﴾ بستانا يأكلون منه ﴿ وحريرا ﴾ يلبسونه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الحسن والحسين رضى الله عنهما مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك فنذر على وفاطمة رضى الله عنهما وفضة جارية لهما صوم ثلاثة ان برئا فشفيا وما معهم شئ فاستقرض على كرم الله وجه من شمعون الخيبرى ثلاثة اصوع من شعير فطحنت فاطمة رضى الله عنها صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا ولم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم فى الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبريل بهذه السورة وقال خذها يا محمد هناك الله فى اهل بيتك ﴿ متكئين فيها على الارائك ﴾ حال من هم فى جزاهم او صفة لجنة ﴿ لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ﴾ يحتملهما والاظهر كونه حالا من المستكن فى متكئين والمعنى انه لا يمر عليهم فيها هواء معتدل لا حار مؤلم ولا بارد مؤذ وقيل الزمهرير القمر فى لغة طئ قال راجزهم

وليلة ظلامها قد اعتكر * قطعتها والزمهرير ما زهر

والمعنى ان هواءها مضئ بذاته لا يحتاج الى شمس وقمر ﴿ ودانية عليهم ظلالها ﴾ ﴿ فوقاهم الله شر ذلك اليوم ﴾ اى الذى يخافونه ﴿ ولقاهم نضرة ﴾ اى حسنا فى وجوههم ﴿ وسرورا ﴾ اى فى قلوبهم ﴿ وجزاهم بما صبروا ﴾ اى على طاعة الله واجتناب معصيته وقيل على الفقر والجوع مع الوفاء بالنذر والايثار ﴿ جنة وحريرا ﴾ اى ادخلهم الجنة والبسهم الحرير ﴿ متكئين فيها ﴾ اى فى الجنة ﴿ على الارائك ﴾ جمع اريكة وهى السرر فى الحجال ولا تسمى اريكة الا اذا اجتمعا ﴿ لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ﴾ يعنى لا يؤذيهم حر الشمس ولا برد الزمهرير كما كان يؤذيهم فى الدنيا والزمهرير اشد البرد وحكى الزمخشرى قولا ان الزمهرير هو القمر وعن ثعلب انه فى لغة طئ واشد

وليلة ظلامها قد اعتكر * قطعتها والزمهرير ما زهر

والمعنى ان الجنة ضياء لا يحتاج فيها الى شمس وقمر ﴿ ودانية عليهم ظلالها ﴾ اى قريبة

فوقاهم الله شر ذلك اليوم) صانهم من شدائده (ولقاهم) اعطاهم بدل عبوس الفجار (نضرة) حسنا فى الوجوه (وسرورا) فرحا فى القلوب (وجزاهم بما صبروا) بصبرهم على الايثار نزلت فى على وفاطمة وفضة جارية لهما لما مرض الحسن والحسين رضى الله عنهما نذر واصوم ثلاثة ايام فاستقرض على رضى الله عنه من يهودى ثلاثة اصوع من الشعير فطحنت فاطمة

بذلك ثلاث عشايا على انفسهم مسكينا ويتيما واسيرا ولم يذوقوا الا الماء فى وقت الافطار (جنة) بستانا فيه مأكل هنئ (وحريرا) ملبسا بها (متكئين) حال من هم فى جزاهم (فيها) فى الجنة (على الارائك) الاسرة جمع الاريكة (لا يرون) حال من الضمير المرفوع فى متكئين غير رائين (فيها) فى الجنة (شمسا ولا زمهريرا) لانه لا شمس فيها ولا زمهرير فظلها دائم وهو اؤها معتدل لا حر شمس يحمى ولا شدة برد يؤذى وفى الحديث هواء الجنة سجسج لا حر ولا قر فالزمهرير البرد الشديد وقيل القمر اى الجنة مضيئة لا يحتاج فيها الى شمس وقمر (ودانية عليهم ظلالها) قريبة منهم ظلال اشجارها عطف على جنة اى وجنة

(فوقاهم الله) دفع عنهم (شر ذلك اليوم) عذاب ذلك اليوم (ولقاهم) اعطاهم (نضرة) حسن الوجوه والبهاء (وسرورا) فرحا فى القلب (وجزاهم) اعطاهم (بما صبروا) فى الدنيا على الفقر والمرازى (جنة وحريرا متكئين فيها) جالسين ناعمين فى الجنة (على الارائك) على السرر فى الحجال فلا تكون اريكة الا اذا اجتمعا فاذا تفرقا فليس بأريكة (لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا) يقول لا يصيبهم حر الشمس ولا برد الزمهرير (ودانية) قريبة (عليهم ظلالها) ظلال الشجر

عينا) بدل من زنجبيلا (فيها) فى الجنة (تسمى) تلك العين (سلسبيلا) سميت العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها والعرب تستلذه وتستطيبه وسلسبيلا لسلاسة انحدارها فى الحلق وسهولة مساغها قال ابو عبيدة ماء سلسبيل اى عذب طيب (ويطوف عليهم ﴿٤٢٥﴾ ولدان) غلمان {سورة الانسان } ينشئهم الله لخدمة المؤمنين او ولدان الكفرة يجعلهم الله تعالى خدما لاهل الجنة (مخلدون) لا يموتون (اذا رأيتهم حسبتهم) لحسنهم وصفاء الوانهم وانبثاثهم فى مجالسهم (لؤلؤا منثورا) وتخصيص المنثور لانه ازين فى النظر من المنظوم (واذا رأيت ثم) ظرف اى فى الجنة وليس لرأيت مفعول ظاهر ولا مقدر ليشيع فى كل مرئى تقديره واذا اكتسبت الرؤية فى الجنة (رأيت نعيما) كثيرا (وملكا كبيرا) واسعا يروى ان ادنى اهل الجنة منزلة ينظر فى ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل ملك لا يعقبه هلك اولهم فيها ما يشاؤن او تسلم عليهم الملائكة و يستأذنون فى الدخول عليهم

مايشبه الزنجبيل فى الطعم وكانت العرب يستلذون الشراب الممزوج به ﴿ عينا فيها تسمى سلسبيلا ﴾ لسلاسة انحدارها فى الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد به ان ينفى عنها لذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل اصله سل سبيلا فسميت به كتأبط شرا لانه لا يشرب منها الا من سال اليها سبيلا بالعمل الصالح ﴿ ويطوف عليهم ولدان مخلدون ﴾ دائمون ﴿ اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا ﴾ من صفاء الوانهم وانبثاثهم فى مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض ﴿ واذا رأيت ثم ﴾ ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام معناه ان بصرك ايما وقع ﴿ رأيت نعيما وملكا كبيرا ﴾ واسعا

الزنجبيل يشرب بها المقرنبل صرفا ويمزج لسائر اهل الجنة وقيل هو النبت المعروف والعرب كانوا يجعلون زنجبيل فى شرابهم لانه يحصل فيه ضرب من اللذع قال الاعشى

كان القرنفل والزنجبيل باتا فيها واريا مشورا

الارى العسل والمشهور المستخرج من بيوت النحل وقال المسيب بن علس

فكان طعم الزنجبيل به ٭ اذ ذقته وسلافة الخمر

فلما كان الزنجبيل مستطابا عند العرب وصف الله تعالى شراب اهل الجنة بذلك وقيل ان شراب اهل الجنة على برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك قال ابن عباس كل ما ذكر الله تعالى فى القرآن مما فى الجنة وسماه بلسانه مثل فى الدنيا وذلك لان زنجبيل الجنة لا يشبه زنجبيل الدنيا ﴿ عينا فيها تسمى سلسبيلا ﴾ اى سلسلة منقادة لهم يصرفونها حيث شاؤا وقيل حديدة الجرية وقيل سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم فى طرقهم ومنازلهم تتبع من اصل العرش من جنة عدن الى سائر الجنان وقيل سميت بذلك لانها فى غاية السلاسة تتسلسل فى الحلق ومعنى تسمى اى توصف لان اكثر العلماء على ان سلسبيلا صفة لا اسم ﴿ ويطوف عليهم ولدان مخلدون ﴾ اى فى الخدمة وقيل مخلدون مسرورون و مقرطون ﴿ اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا ﴾ يعنى فى بياض اللؤلؤ الرطب وحسنه وصفائه واللؤلؤ اذا انتثر على البساط كان اصفى منه منظوما وقيل انما شبهوا بالمنثور لانتشارهم فى الخدمة ٭ قوله عز وجل ﴿ واذا رأيت ﴾ قيل الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وقيل لكل واحد ممن يدخل الجنة والمعنى اذا رأيت ببصرك ونظرت ﴿ ثم ﴾ يعنى الى الجنة ﴿ رأيت نعيما ﴾ اى لا يوصف عظمه ﴿ وملكا كبيرا ﴾ قيل هو ان ادناهم منزلة من ينظر فى ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل هو ان رسول رب العزة من الملائكة لا يدخل عليه الا باذنه

(مخلدون) فى الجنة لا يموتون ﴿ قاموس ٥٢ س ﴾ ولا يخرجون وبقال مخلون (اذا رأيتهم) لو رأيتهم يا محمد (حسبتهم لؤلؤا منثورا) فى الصفاء ويقال كثيرا قد نثر عليهم (واذا رأيت) يا محمد (ثم) فى الجنة (رأيت) لاهلها (نعيما) دائما (وملكا كبيرا) لا يدخل عليهم احد الا بالسلام والاستئذان

(عاليهم) بالنصب على انه حال من الضمير فى انه يطوف عليهم اى يطوف عليهم ولدان عاليا للمطوف عليهم ثياب وبالسكون مدنى وحمزة على انه مبتدا خبره (ثياب سندس) اى ما يعلوهم من ملابسهم ثياب سندس رقيق الديباج (خضر) جمع اخضر (واستبرق) غليظ برفعهما حملا على الثياب نافع وحفص وبجرهما حمزة وعلى حملا على سندس وبرفع الاول وجر الثانى او عكسه غيرهم ﴿الجزء التاسع والعشرون﴾ (وحلوا) ﴿٤٢٦﴾ عطف على ويطوف (اساور من فضة) وفى سورة الملائكة يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا قال ابن المسيب لا احد من اهل الجنة الا وفى يده ثلاثة اسورة واحدة من فضة واخرى من ذهب واخرى من لؤلؤ (وسقاهم ربهم) اضيف اليه تعالى للتشريف والتخصيص وقيل ان الملائكة يعرضون عليهم الشراب فيأبون قبوله منهم ويقولون لقد طال اخذنا من الوسائط فاذاهم بكاسات تلاقى افواههم بغير اكف من غير الى عبد (شرابا طهورا) ليس برجس كخمر الدنيا لان كونها رجسا بالشرع لا بالعقل ولا تكليف ثم او لانه لم يعصر فتمسه الايدى الوضرة وتدوسه الاقدام الدنسة يقال لاهل الجنة (ان هذا) النعم (كان لكم جزاء) لاعمالكم

(عاليهم) على اكنافهم ان قرأ ن بالالف (ثياب سندس خضر) ما لطف من الديباج (واستبرق) ما ثخن من الديباج (وحلوا اساور من فضة) البسوا اقبية من فضة (وسقاهم ربهم شرابا طهورا) من الدنس ويقال يطهرهم من الغل والغش والعداوة (ان هذا) الذى وصفت من الطعام والشراب واللباس (كان لكم جزاء) ثوابا من الله

وفى الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر فى ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه هذا وللعارف اكثر من ذلك وهو ان تتقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضئ بانوار قدس الجبروت ﴿عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق﴾ يعلوهم ثياب الحرير الخضر مارق منها وما غلظ ونصبه على الحال من هم فى عليهم او حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف اى واهل ملك كبير عاليهم وقرأ نافع وحمزة بالرفع على انه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وابو بكر خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرأ ابن عامر وابو عمرو بالعكس وقرأها نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسائى بالجر وقرئ واستبرق بهمزة الوصل والفتح على انه استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب ﴿وحلوا اساور من فضة﴾ عطف على ويطوف عليهم ولا يخالفه قوله اساور من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة والتبعيض فان حلى اهل الجنة تختلف باختلاف اعمالهم فاعمله تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه بايديهم حليا واسوارا تتفاوت تفاوت الذهب والفضة او حال من الضمير فى عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز ان يكون هذا للمخدومين وذلك للمخدومين ﴿وسقاهم ربهم شرابا طهورا﴾ يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله تعالى ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه على اميل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيجرد لمصافاة حضرته ماتذا بلقائه راقيا بقائه وهو منتهى درجات الصديقين وبذلك ختم به ثواب الابرار ﴿ان هذا كان لكم جزاء﴾ وهو استئذان الملائكة عليهم وقيل معناه ملكا لا زوال له ولا انتقال ﴿عاليهم﴾ اى فوقهم ﴿ثياب سندس خضر﴾ وهو مارق من الديباج ﴿واستبرق﴾ وهو ماغلظ منه وكلاهما داخل فى اسم الحرير ﴿وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا﴾ يعنى طاهرا من الاقذار والادران لم تمسه الايدى ولم تدنسه الارجل كخمر الدنيا وقيل انه لا يستحيل بولا ولكنه يستحيل رشحا فى ابدانهم كرشح المسك وذلك انهم يؤتون بالطعام ثم من بعده يؤتون بالشراب الطهور فيشربون منه فتطهر بطونهم ويصير ما اكلوا رشحا يخرج من جلودهم اطيب من المسك الاذفر وتضمر بطونهم وتعود شهواتهم وقيل الشراب الطهور هو عين ماء على باب الجنة من شرب منه نزع الله ما كان فى قلبه من غل وغش وحسد ﴿ان هذا كان لكم جزاء﴾ اى يقال لاهل الجنة بعد دخولهم فيها ومشاهدتهم نعمها ان هذا كان لكم جزاء قد

(وكان سعيكم مشكورا) محمودا مقبولا مرضيا عندنا حيث قائم بتمسكين واليتيم والأسير لاتريد منكم جزاء ولا شكورا (انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا) تكرير الضمير بعد ايقاعه اسما لان تأكيد بمعنى اختصاص الله بالتنزيل ﴿٤٢٧﴾ ليستقر فى نفس النبى (سورة الانسان) صلى الله عليه وسلم انه

على اضمار القول والاشارة الى ماعدد من ثوابهم ﴿ وكان سعيكم مشكورا ﴾ مجازى عليه غير مضيع ﴿ انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا ﴾ مفرقا منجما لحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع ان مزيد لاختصاص التنزيل به ﴿ فاصبر لحكم ربك ﴾ بتأخير نصرك على كفار مكة وغيرهم ﴿ ولاتطع منهم آثما او كفورا ﴾ اى كل واحد من مرتكب الاسم الداعى لك اليه ومن الغالى فى الكفر الداعى اليه واو للدلالة على انهما سيان فى استحقاق العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار مايدعونه اليه فان ترتب النهى على الوصفين مشعر بانه لهما وذلك يستدعى ان تكون المطاوعة

انه اذا كان هو المنزل لم يكن تنزيله مفرقا الا لحكمة وصوابا ومن الحكمة الامر بالمصابرة (فاصبر لحكم ربك) عليك بتبليغ الرسالة واحتمال الاذية وتأخير نصرتك على اعدائك من اهل مكة (ولاتطع منهم) من الكفرة للضجر من تأخير الظفر (آثما) راكبا لما هو اثم داعيا لك اليه (او كفورا) فاعلا لما هو كفر داعيا لك اليه لانهم اما ان يدعوه على على مساعدتهم على فعل ماهو اثم او كفر او غير اثم ولا كفر فنهى ان يساعدهم على الاولين دون الثالث وقيل الاثم عتبة لانه كان ركابا للمآثم والفسوق والكفور الوليد لانه كان غاليا فى الكفر والجحود والظاهر ان المراد كل آثم وكافر اى لاتطع احدهما واذا نهى عن طاعة احدهما لايعينه فقد نهى عن طاعتهما معا ومتفرقا واو كان بالواو

اعدد الله لكم الى هذا الوقت فهو ليكم بما لكم وقيل هو اخبار من الله تعالى لعباده المؤمنين انه قد اعدلهم فى الآخرة ﴿ وكان سعيكم مشكورا ﴾ اى شكرتكم عليه وآتيتكم افضل منه وهو الثواب وقيل شكر الله لعباده هو رضاه منهم بالقليل من الطاعة واعطاؤه اياهم الكثير من الخيرات ، قوله عز وجل ﴿ انا نحن نزلنا عليك ﴾ اى يامحمد ﴿ القرآن تنزيلا ﴾ قال ابن عباس منجما مفرقا آية بعد آية ولم ينزله جملة واحدة والمعنى انزلنا عليك القرآن متفرقا لحكمة بالغة تقتضى تخصيص كل شئ بوقت معين والمقصود من ذلك تسلية قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرح صدره وان الذى انزله اليه وحى منه ليس بكهانة ولاسحر لنزول تلك الوحشة التى حصلت له من قول الكفار انه سحر اوكهانة ﴿ فاصبر لحكم ربك ﴾ اى لمادته فهى من الحكمة المحضة وقيل معناه فاصبر لحكم ربك فى تأخير الاذن فى القتال وقيل هو عام فى جميع التكاليف اى فاصبر لحكم ربك فى كل ماحكم الله به سواء كانت تكليفا خاصا كالعبادات والطاعات او عاما متعلقا بالغير كالتبليغ واداء الرسالة وتحمل المشاق وغير ذلك ﴿ ولاتطع منهم آثما او كفورا ﴾ يعنى وكفورا قيل اراد به ابا جهل وذلك انه لما فرضت الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم نهاه ابو جهل عنها وقال لئن رأيت محمدا يصلى لاطأن عنقه وقيل اراد بالآثم عتبة بن ربيعة وبالكفور الوليد بن المغيرة وذلك انهما قالا للنبى صلى الله عليه وسلم ان كنت صنعت ماصنعت لاجل النساء والمال فارجع عن هذا الامر وقال عتبة انا ازوجك ابنتى واسوقها اليك بغير مهر وقال الوليد انا اعطيك من المال حتى ترضى فارجع عن هذا الامر فأنزل الله تعالى هذه الآية فان قلت هل من فرق بين الآثم والكفور قلت نعم الآثم هو المقدم على المعاصى اى معصية كانت والكفور هو الجاحد فكل كفور آثم ولا ينعكس لان من عبد غير الله فقد اجتمع فى حقه هذان الوصفان لانه لما عبد غير الله فقد عصاه وجحد نعمه عليه

(وكان سعيكم مشكورا) عملكم مقبولا فى الزيادة (انا نحن نزلنا عليك القرآن) جبريل بالقرآن (تنزيلا) متفرقا آية وآيتين وسورة (فاصبر لحكم ربك) على قضاء ربك ويقال على تبليغ رسالة ربك (ولاتطع منهم) من كفار قريش (آثما) فاجرا كذابا يعنى الوليد بن المغيرة (او كفورا) كافرا بالله وهو عتبة بن ربيعة

جاز ان يطيع احدهما لان الواو للجمع فيكون نهيا عن طاعتهما لا عن طاعة احدهما واذا نهى عن طاعة احدهما لا بعينه كان عن طاعتهما جميعا انهى وقيل او بمعنى ولا اى ولا تطع اثما ولا كفورا (واذكر اسم ربك) صل له (بكرة) صلاة الفجر (واصيلا) صلاة الظهر والعصر (ومن الليل فاسجد له) وبعض الليل فصل صلاة العشاءين (وسبحه ليلا ﴿الجزء التاسع والعشرون﴾ طويلا) ﴿٤٢٨﴾ اى تهجد له هزيعا طويلا من الليل

في الاسم والكفر فان مقاولتهما فيما يسوء ولا كذلك غير محظور ﴿ واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ﴾ وداوم على ذكره او دم على صلاة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناول وقتيهما ﴿ ومن الليل فاسجد له ﴾ وبعض الليل فصل له تعالى واعلم المراد به صلاة المغرب والعشاء وتقديم الظرف لما في صلاة الليل من مزيد الكلفة والخلوص ﴿ وسبحه ليلا طويلا ﴾ وتهجد له طائفة طويلة من الليل ﴿ ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم ﴾ امامهم او خلف ظهورهم ﴿ يوما ثقيلا ﴾ شديدا مستعار من الثقيل الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما امر به ونهى عنه ﴿ نحن خلقناهم وشددنا اسرهم ﴾ واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب ﴿ واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ﴾ واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في الخلقة وشدة الاسر يعني النشأة الثانية ولذلك جيء باذا ولو بدلنا غيرهم ممن يطيع واذ التحقق لقدرة وقوة الداعية ﴿ ان هذه تذكرة ﴾ الاشارة الى السورة او الايات القريبة ﴿ فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ﴾

﴿ واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ﴾ قيل المراد من الذكر الصلاة والمعنى وصل لربك بكرة يعني صلاة الصبح واصيلا يعني صلاة الظهر والعصر ﴿ ومن الليل فاسجد له ﴾ يعني صلاة المغرب والعشاء فعلى هذا تكون الآية جامعة لاوقات الصلاة الخمس ﴿ وسبحه ليلا طويلا ﴾ يعني صلاة التطوع بعد المكتوبة وهو التهجد بالليل وقيل المراد من الآية هو الذكر باللسان والمقصود ان يكون ذاكرا لله تعالى في جميع الاوقات في الليل والنهار بقلبه وبلسانه ﴿ قوله عز وجل ﴿ ان هؤلاء ﴾ يعني كفار مكة ﴿ يحبون العاجلة ﴾ يعني الدار العاجلة وهي الدنيا ﴿ ويذرون وراءهم ﴾ يعني امامهم ﴿ يوما ثقيلا ﴾ يعني شديدا وهو يوم القيامة ومعنى انهم يتركونه فلا يؤمنون به ولا يعملون له ﴿ نحن خلقناهم وشددنا ﴾ اى قوينا واحكمنا ﴿ اسرهم ﴾ اى خلقهم وقيل اوصالهم شددنا بعضها الى بعض بالعروق والاعصاب وقيل الاسر مجرى البول والغائط وذلك انه اذا خرج الاذى انقبضنا ﴿ واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ﴾ اى اذا شئنا اهلكناهم واتينا بأشباههم فجعلناهم بدلا منهم ﴿ ان هذه ﴾ اى السورة ﴿ تذكرة ﴾ اى تذكير وعظة ﴿ فمن شاء اتخذ ﴾ اى لنفسه في الدنيا ﴿ الى ربه سبيلا ﴾ اى وسيلة بطاعة والتقرب اليه وهذه مشيئة بهداية القدرية

(واذكر اسم ربك) صل له (بكرة وأصيلا) غدوة وعشيا يعني صلاة الفجر والظهر والعصر (ومن الليل فاسجد له) فصل له صلاة المغرب والعشاء (وسبحه ليلا طويلا) صل له في الليل وهو التطوع ويقال كان خاصة عليه دون امته صلاة الليل (ان هؤلاء) اهل مكة (يحبون العاجلة) العمل للدنيا (ويذرون وراءهم) يتركون العمل لما امامهم (يوما ثقيلا) شديدا هوله وعذابه (نحن خلقناهم) يعني اهل مكة (وشددنا اسرهم) قوينا خلقهم (واذا شئنا بدلنا امثالهم) يعني اهلكناهم (تبديلا) اهلا كما يقول لو شئنا لاهلكنا هؤلاء الكفرة فجرة وبدلنا خيرا منهم وطوعا لله (ان هذه) السورة (تذكرة) عظة من الله (فمن شاء اتخذ الى ربه) فمن شاء وجد واتخذ بذلك الى ربه (سبيلا) مرجعا

واتباع رسوله (سبيلا) اتخاذا السبيل الى الله وبه نصب على الظرف اى الا وقت مشئة الله وانما يشاء الله ذلك عن علم منه باختياره ذلك وميل عزائمهم المشيئة فى الطاعة والعصيان والكفر والايمان فيكون حجة لنا على المعتزلة (ان الله كان عليما) بما يكون منهم من الاحوال (حكيما) مصيبا فى الاقوال والافعال (يدخل من يشاء) وهو المؤمنون (فى رحمته) جنته لانها برحمته تنال وهو حجة على المعتزلة لانهم يقولون قد شاء ﴿٢٩﴾ ان يدخل كلا فى (سورة المرسلات) رحمته لانه شاء ايمان الكل والله تعالى ان يدخل من يشاء فى رحمته وهو الذى علم منه الله يختار الهدى (والظالمين) الكافرين لانهم وضعوا العبادة فى غير موضعها ونصب بفعل مضمر يفسره (اعدلهم عذابا اليما) نحو وعدو كافا

﴿سورة المرسلات مكية وآيها خمسون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا

يقولون اتخاذ السبيل هو عبارة عن التقرب الى الله تعالى وهو الى اختيار العبد ومشيئته قال اهل السنة ورد عليهم قوله عز وجل فى سياق الآية ﴿وما تشاؤن الا ان يشاء الله﴾ اى لستم تشاؤن الا بمشيئة لله تعالى لان الامر اليه ومشيئة الله مستلزمة لفعل العبد فجميع ما يصدر عن العبد بمشيئة الله جل جلاله وتعالى شأنه ﴿ان الله كان عليما﴾ اى بأحوال خلقه وما يكون منهم ﴿حكيما﴾ اى مبرئا خلقهم مع علمه بهم ﴿يدخل من يشاء فى رحمته﴾ اى فى جنته ﴿والظالمين﴾ فى جنته فان قلت الرحمة بالذين كان ذلك من الله تعالى وان قلت الجنة كان ذلك بسبب مشيئة الله جل جلاله وتعالى شأنه وفضله واحسانه لا بسبب الاستحقاق ﴿والظالمين﴾ يعنى المشركين ﴿اعدلهم عذابا اليما﴾ اى مؤلما والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿تفسير سورة المرسلات مكية وهى خمسون آية ومائة وثمانون﴾

﴿كلمة وثمانمائة وستة عشر حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* قوله عز وجل ﴿والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا

تقرب اليه بالطاعة ﴿وما تشاؤن الا ان يشاء الله﴾ وما تشاؤن ذلك الا وقت ان يشاء الله مشيئكم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يشاؤن بالياء ﴿ان الله كان عليما﴾ بما يستأهل كل احد ﴿حكيما﴾ لا يشاء الا ما يقتضيه حكمته ﴿يدخل من يشاء فى رحمته﴾ بالهداية والتوفيق للطاعة ﴿والظالمين﴾ اعدلهم عذابا اليما ﴿نصب الظالمين بفعل يفسره اعدلهم مثل وعد او كافأ لمطابق الجمل المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء * عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا

﴿سورة المرسلات مكية وآيها خمسون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا

يقولون اتخاذ السبيل هو عبارة عن التقرب الى الله تعالى وهو الى اختيار العبد ومشيئته قال اهل السنة ورد عليهم قوله عز وجل فى سياق الآية ﴿وما تشاؤن الا ان يشاء الله﴾ اى لستم تشاؤن الا بمشيئة لله تعالى لان الامر اليه ومشيئة الله مستلزمة لفعل العبد فجميع ما يصدر عن العبد بمشيئة الله جل جلاله وتعالى شأنه ﴿ان الله كان عليما﴾ اى بأحوال خلقه وما يكون منهم ﴿حكيما﴾ اى مبرئا خلقهم مع علمه بهم ﴿يدخل من يشاء فى رحمته﴾ اى فى جنته ﴿والظالمين﴾ فى جنته فان قلت الرحمة بالذين كان ذلك من الله تعالى وان قلت الجنة كان ذلك بسبب مشيئة الله جل جلاله وتعالى شأنه وفضله واحسانه لا بسبب الاستحقاق ﴿والظالمين﴾ يعنى المشركين ﴿اعدلهم عذابا اليما﴾ اى مؤلما والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿تفسير سورة المرسلات مكية وهى خمسون آية ومائة وثمانون﴾

﴿كلمة وثمانمائة وستة عشر حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

* قوله عز وجل ﴿والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا

(والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا (وما تشاؤن من الخير والشر والكفر والايمان (الا ان يشاء الله) لكن ان تشاؤا ذلك (ان الله كان عليما) بما تشاؤن من الخير والشر (حكيما) حكم ان لا تشاؤا من الخير والشر الا ما يشاء (يدخل من يشاء فى رحمته) يكرم من يشاء من الاسلام من كان اهلا لذلك (والظالمين) الكافرين (اعدلهم) عذابا قريبا فى الآخرة (عذابا اليما) وجيعا يخلص وجعه الى قلوبهم ﴿ومن السور التى يذكر فيها المرسلات وهى كلها مكية آيتها خمسون وكلماتها مائة وحدى وثمانون وحروفها ثمانمائة وستة عشر حرفا﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (والمرسلات عرفا) يقول اقسم لله بالملائكة كنشر القرس ويقال هم الملائكة الذين ارسلوا بالمعروف يعنى جبريل وميكائيل واسرافيل (فالعاصفات عصفا) واقسم بالرياح العواصف الشديدة والعصف ما ذرت من منازل القوم (والناشرات نشرا) بالمطر يعنى واقسم

فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا) قسم سبحانه وتعالى بطوائف من الملائكة ارسلهن باوامره فعصفن فى مضيهن و [illegible] فيهم [illegible] اجنحتهن فى الجو عند انحطاطهن بالوحى ونشرن الشرائع فى الارض اونشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوحين ففرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا الى الانبياء عليهم السلام عذرا للمحقين اونذرا للمبطلين او اقسم برياح عذاب ارسلهن فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب فى الجو ففرقن بينه كقوله ويجعله كسفا فالقين ذكرا اما عذرا للذين يعتذرون الى الله بتوبتهم واستغفارهم اذا رأوا نعمة الله فى الغيث ويشكرونها واما انذارا للذين يكفرون وينسبون ذلك الى الانواء وجعلهن ملقيات للذكر باعتبار السببية عرفا حال اى متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضا او مفعول له اى ارسلن للاحسان والمعروف وعصفا ونشرا مصدران ونذرا ابو عمرو وكوفى غير ابى بكر وحماد والعذر والنذر مصدران من عذر اذا محا الاساءة ومن [illegible] بالمطر ويقال بالسحاب الناشرات بالمطر ويقال هم الملائكة الذين ينشرون الكتب (فالفارقات فرقا) واقسم بالملائكة الذين يفرقون بين الحق والباطل ويقال هى آيات القرآن التى تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام ويقال هؤلاء الثلاث هن الريح (فالملقيات ذكرا) واقسم بمنزلات وحيا (عذرا) لله من جوره وظلمه (اونذرا) لخلقه من عذابه ويقال عذرا حلالا ونذرا حراما ويقال عذرا امرا

فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا ﴾ اقسم بطوائف من الملائكة ارسلهن الله باوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح فى امتثال امره ونشرن الشرائع فى الارض او نشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين او بآيات القرآن المرسلة بكل عرف الى محمد عليه الصلاة والسلام فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم فى الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكر الحق فيما بين العالمين او بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن اثر ذلك فى جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل فى نفسه فيرون كل شىء هالكا الا وجهه فالقين ذكرا بحيث لايكون فى القلوب والالسنة الا ذكر الله او برياح عذاب ارسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب فى الجو ففرقن فالقين ذكرا اى تسببن له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اى ارسلن للاحسان والمعروف او بمعنى المتتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال ﴿ عذرا او نذرا ﴾ مصدران لعذر اذا محا الاساءة وانذر اذا خوف او جمعان لعذير

فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا ﴾ اعلم ان المفسرين ذكروا فى هذه الكلمات الخمس وجوها * الاول ان المراد باسرها الرياح ومعنى المرسلات عرفا الرياح ارسلت متتابعة كعرف الفرس وقيل عرفا اى كثيرا فالعاصفات عصفا يعنى الرياح الشديدة الهبوب والناشرات نشرا يعنى الرياح اللينة وقيل هى الرياح التى ارسلها الله نشرا بين يدى رحمته وقيل هى الرياح التى تنشر السحاب وتأتى بالمطر فالفارقات فرقا يعنى الرياح التى تفرق السحاب وتبدده فالملقيات ذكرا يعنى ان الرياح اذا ارسلت عاصفة شديدة قلعت الاشجار وخربت الديار وغيرت الآثار فيحصل بذلك خوف للعباد فى القلوب فيلجؤن الى الله تعالى ويذكرونه فصارت تلك الرياح كانها القت الذكر والمعرفة فى القلوب عند هبوبها * الوجه الثانى ان المراد باسرها الملائكة الذين ارسلهم الله تعالى ومعنى المرسلات عرفا الملائكة الذين ارسلوا بالمعروف من امر الله ونهيه وهذا القول رواية عن ابن مسعود فالعاصفات عصفا يعنى الملائكة تعصف فى طيرانهم ونزولهم كعصف الرياح فى السرعة والناشرات نشرا يعنى انهم اذا نزلوا الى الارض نشروا اجنحتهم وقيل هم الذين ينشرون الكتب ودواوين الاعمال يوم القيامة فالفارقات فرقا قال ابن عباس يعنى الملائكة تأتى بما يفرق بين الحق والباطل فالملقيات ذكرا يعنى الملائكة تلقى الذكر الى الانبياء وقيل يجوز ان يكون الذكر هو القرآن خاصة فعلى هذا يكون

بمعنى المعذرة وتذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر وانتصابهما على الاولين بالعلية اى عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين اوالبدلية من ذكرا على ان المراد به الوحى او ما يعم التوحيد والشرك والايمان والكفر وعلى الثالث بالحالية وقرأها ابو عمرو وحمزة والكسائى وحفص بالتخفيف ﴿ انما توعدون لواقع ﴾ جواب القسم ومعناه ان الذى توعدونه من مجئ القيامة كائن لامحالة ﴿ فاذا النجوم طمست ﴾ محقت اذاذهب نورها ﴿ واذا السماء فرجت ﴾ صدعت ﴿ واذا الجبال نسفت ﴾ كالحب ينسف بالمنسف ﴿ واذا الرسل اقتت ﴾ عين لها وقتها الذى يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله فانه لايتعين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذى كانت تنتظره وقرأ ابو عمرو وقتت على الاصل ﴿ لأى يوم اجلت ﴾ اى يقال لاى يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ويجوز ان يكون ثانى مفعولى اقتت على انه

الملقى هو جبريل وحده وانما ذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم * الوجه الثالث ان المراد بأسرها آيات القرآن ومعنى والمرسلات عرفا آيات القرآن المتتابعة فى النزول على محمد صلى الله عليه وسلم بكل عرف وخير فالعاصفات عصفا يعنى آيات القرآن تعصف القلوب بذكر الوعيد حتى تجعلها كالعصف وهو التبن المتكسر والناشرات نشرا يعنى ان آيات القرآن تنشر انوار الهداية والمعرفة فى قلوب المؤمنين فالفارقات فرقا يعنى آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل فالملقيات ذكرا يعنى آيات القرآن وهى الذكر الحكيم الذى يلقى الايمان والنور فى قلوب المؤمنين * الوجه الرابع انه ليس المراد من هذه الكلمات الخمس شيأ واحدا بعينه فعلى هذا يكون المراد بقوله تعالى والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا الرياح ويكون المراد بقوله فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا الملائكة فان قلت وما المجانسة بين الرياح والملائكة حتى جمع بينهما فى القسم قلت الملائكة رؤساؤن فهم بسبب لطافتهم وسرعة حركاتهم شابهوا الرياح فحصلت المجانسة بينهما من هذا الوجه فحسن الجمع بينهما فى القسم عذرا او نذرا اى للاعذار والانذار من الله وقيل عذرا من الله ونذرا منه الى خلقه وهذه كلها اقسام وجواب القسم قوله تعالى ﴿ ان ما توعدون ﴾ اى من امر الساعة ومجيئها ﴿ لواقع ﴾ اى لكائن نازل لا محالة وقيل معناه ان ما توعدون به من الخير والشر لواقع بكم ثم ذكر متى يقع فقال تعالى ﴿ فاذا النجوم طمست ﴾ اى محى نورها وقيل محقت ﴿ واذا السماء فرجت ﴾ اى شقت وقيل فتحت ﴿ واذا الجبال نسفت ﴾ اى قلعت من اماكنها ﴿ واذا الرسل اقتت ﴾ وقرئ وقتت بالواو ومعناها واحد اى جمعت لميقات يوم معلوم وهو يوم القيامة ليشهدوا على الامم ﴿ لأى يوم اجلت ﴾ اى اخرت وضرب الاجل لجمعهم كأنه تعالى يجب لعباده من تعظيم ذلك اليوم والمعنى جمعت الرسل فى ذلك اليوم لتعذيب من كذبهم وتعظيم من آمن بهم ثم بين ذلك اليوم

على البدل من ذكرا او على المفعول له (ان ما توعدون) ان الذى توعدونه من مجى يوم القيامة (لواقع) لكائن نازل لاريب فيه وهو جواب القسم ولا وقف الى هنا اوصل الجواب بالقسم (فاذا النجوم طمست) محيت او ذهب بنورها وجواب فاذا محذوف والعامل فيها جوابها وهو وقوع الفصل ونحوه والنحوم فاعل فعل يفسره طمست (واذا السماء فرجت) فتحت فكانت ابوابا (واذا الجبال نسفت) قلعت من اماكنها (واذا الرسل اقتت) اى وقتت كقراءة ابى عمرو ابدلت الهمزة من الواو ومعنى توقيت الرسل تبيين وقتها لاى يحضرون فيه الشهادة على امهم (لأى يوم اجلت) اخرت والمهلت وفيه تعظيم لليوم وتعجيب من هوله والتأجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت

او نذرا نبيا ويقال عذرا وعذا ونذرا وعيدا اقسم بهذه الاشياء (انما توعدون) من الثواب والعقاب فى الآخرة (لواقع) لكائن نازل بكم ثم بين متى يكون فقال (فاذا النجوم طمست) ذهب ضوءها (واذا السماء فرجت) انشقت (واذا الجبال نسفت) قلعت من اماكنها (واذا الرسل اقتت) جمعت (لأى يوم اجلت) هذه الاشياء تقول لاى يوم اجلها ثم بين فقال عز وجل

(اليوم الفصل) تعجيب آخر وتعظيم لامره وهو بيان ليوم التأجيل وهو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق (وما ادراك ما اليوم الفصل) تعجيب آخر وتعظيم لامره (ويل) مبتدأ وان كان نكرة لانه في اصله مصدر منصوب ساد مسد فعله ولكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الويل ودوامه للمدعو عليه وخصوه بلام عليكم (يومئذ) ظرفه (للمكذبين) بذلك اليوم خبره (الم نهلك الاولين) الامم الخالية المكذبة (ثم نتبعهم الآخرين) مستأنف بعد وقف وهو وعيد لاهل مكة [الجزء التاسع والعشرون] اى ثم نفعل بامثالهم من الآخرين ما فعلنا

بالاولين لانهم كذبوا مثل تكذيبهم (كذلك) مثل ذلك الفعل الشنيع (نفعل بالمجرمين) كل من اجرم (ويل يومئذ للمكذبين) يا اوعدنا (الم نخلقكم من ماء مهين) حقير وهو النطفة (فجعلناه) اى ماء (في قرار مكين) مقر يتمكن فيه وهو الرحم ومحل (الى قدر معلوم) الى اى مقدار من الوقت معلوم قدره الله وحلم به وهو تسعة اشهر او ما دونها او ما فوقها (فقدرنا) فقدرنا ذلك تقدير (فنعم القادرون) فنعم نحن القادرون له او فقدرنا على ذلك فنعم القادرون عليه نحن او الاول احق بالقراءة تاقع وعلى بالتشديد ولقوله من نطفة

(اليوم الفصل) من الخلائق (وما ادراك) يا محمد (ما اليوم الفصل) ما الغرض بيوم الفصل (ويل) ودى وحسرة ومنه قيل ويل امه ثكلته امه (يومئذ) يوم القيامة (للمكذبين) الله والكتاب والرسول والبعث بعد الموت (الم نهلك الاولين) بالعذاب والموت (ثم نتبعهم الآخرين) ثم نلحق بالاولين الآخرين الذين هم بعدهم في الكفر والتكذيب (كذلك نفعل بالمجرمين) مثل ذلك الفعل نفعل بكل من اجرم (ويل يومئذ للمكذبين) يوم قيامة (الم نخلقكم) يعتبر المكذبين من قومك بالاستدلال على البعث (من ماء مهين) من نطفة ضعيفة (فجعلناه) في مكان حريز (في قرار مكين) وهو الرحم (الى قدر معلوم) الى وقت خروجه تسعة اشهر او اقل او اكثر (فقدرنا) خلقه وقيل ملكنا على خلقه وقيل قصرنا خلقه في رحم المرأة (فنعم القادرون) فنعم ما قدرنا

بمعنى اعلمت ﴿ ليوم الفصل ﴾ بيان ليوم التأجيل ﴿ وما ادراك ﴾ يوم الفصل ﴿ ومن اين تعلم كنهه وقدر مثله ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ ى بذلك وويل في الاصل مصدر منصوب يضمر فعله عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلك للمدعو عليه ويومئذ ظرفه او صفته ﴿ الم نهلك الاولين ﴾ كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ نهلك من هلك بمعنى اهلكه ﴿ ثم نتبعهم الآخرين ﴾ ثم نحن نتبعهم نظراءهم كمكذبي مكة وقرئ بالجزم عطفا على نهلك فيكون الآخرين المتأخرين من مهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام ﴿ كذلك ﴾ مثل ذلك الفعل ﴿ نفعل بالمجرمين ﴾ بكل من اجرم ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ بآيات الله ونبيه فيس تكريرا وكذا ان اطلق التكذيب او عاق قرار المعين يوجب ان الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا الاهلاك في الدنيا مع ان التكرير انما يوكد حسن شأنه في كلام العرب ﴿ الم نخلقكم من ماء مهين ﴾ نطفة مذرة ذليلة ﴿ فجعلناه في قرار مكين ﴾ هو رحم ﴿ الى قدر معلوم ﴾ الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تعالى للولادة ﴿ فقدرنا ﴾ على ذلك او فقدرنا ويدل عليه قراءة ابن كثير والكسائي بالتشديد ﴿ فنعم القادرون ﴾ نحن

فقال تعالى ﴿ ليوم الفصل ﴾ قال ابن عباس يوم يفصل الرحمن فيه بين الخلائق ثم تبع ذلك تفخيم شأنه وهو لا فقه تعالى ﴿ وما ادراك ما اليوم الفصل ﴾ اى وما اعلمك بيوم الفصل وهو له رفيعة ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ ى بالتوحيد والنبوة والمعاد والبعث والحساب ﴿ الم نهلك الاولين ﴾ يعني الامم الماضية بالعذاب في الدنيا حين كذبوا رسلهم ﴿ ثم نتبعهم الآخرين ﴾ يعني سنهلكين سيأتيهم في التكفير والتكذيب وهم كفار قريش اى نهلكهم بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿ كذلك نفعل بالمجرمين ﴾ اى انما نفعل بهم ذلك لكونهم مجرمين ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ الم نخلقكم من ماء مهين ﴾ يعني نطفة ﴿ فجعلناه في قرار مكين ﴾ يعني رحم ﴿ الى قدر معلوم ﴾ يعني وقت الولادة وهو معلوم عند الله تعالى لا يعلم ذلك غيره ﴿ فقدرنا ﴾ قرئ بالتشديد من التقدير اى قدرنا ذلك تقديرا ﴿ فنعم القادرون ﴾ اى المقدر وزله وقرئ بالتخفيف من القدرة اى قدرنا على خلقه وصوره كيف شئنا فنعم القادرون

﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ بقدرتنا على ذلك او على الاعادة ﴿ الم نجعل الارض كفاتا ﴾ كافتة اسم لما يكفت اى يضم ويقبض كالضمام والجماع لما يضم ويجمع او مصدر نعت به او جمع كافت كصائم وصيام او كفت وهو الوعاء اجرى على الارض باعتبار اقطارها ﴿ احياء وامواتا ﴾ منتصبين على مفعولية وتنكيرهم لتفخيم او لان احياء الانس وامواتهم بعض الاحياء والاموات او الحالية من مفعوله المحذوف العائد به وهو الانس او لتجعل على المفعولية وكفاتا حال او الحالية فيكون لمعنى الاحياء ما ثبت وبالاموات ما لايثبت ﴿ وجعلنا فيها رواسى شامخات ﴾ جبالا ثوابت طوالا والتنكير للتفخيم او الاشعار بان فيها مالا يعرف ولا يرى ﴿ واسقيناكم ماء فراتا ﴾ بخلق الانهار والمنابع فيها ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ بامثال هذه النعم ﴿ انطلقوا ﴾ اى يقال لهم انطلقوا ﴿ الى ماكنتم به تكذبون ﴾ من العذاب ﴿ انطلقوا ﴾ خصوصا وعن يعقوب انطلقوا سى الاخبار عن امتثالهم الامر فانطلقوا ﴿ الى ظل ﴾ يعنى ظل دخان جهنم كقوله تعالى وظل من يحموم ﴿ ذى ثلاث شعب ﴾ يتشعب اعظمه كما ترى الدخان العظيم تفرق تفرق الدوائر وخصه صفة ثلاث اما لان حجاب النفس عن انوار القدس الحس والخيال والوهم اولان المؤسى به هنا العذاب هو القوة الواهمة الحاكمة فى الناس وهى مغضبة تحرض الغضب والشهوية التى فى سرادقات قلبى شعبة قابل شعبة حيث خلقناك فى احسن صوره وهيئة ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ اى المنكرين للبعث لان القادر على ابتداء قادر على اعادة ﴿ الم نجعل الارض كفاتا ﴾ يعنى وعاء واصله الضم والجمع ﴿ احياء وامواتا ﴾ يعنى تكفتهم حيا على ظهرها يعنى تضمهم فى دورهم ومنازلهم وتكفتهم امواتا فى بطنها فى قبورهم وذلك تسمى الارض ما لانها تضم الناس كلا لم تضم ولدها ﴿ وجعلنا فيها ﴾ اى فى الارض ﴿ رواسى شامخات ﴾ يعنى جبالا عاليات ﴿ واسقيناكم ماء فراتا ﴾ يعنى عذبا ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ يعنى ان هذا كله العجب من البعث والقادر عليه قادر على البعث * فوله عز وجل ﴿ انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون ﴾ اى يقال لهم تكذبون به فى الدنيا انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون وهو العذاب ﴿ انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب ﴾ وهى دخان جهنم انطلق يسعة اوثلاثى ثلاث فرق وذلك شأن الجمع العظيم فى انهم ذهبوا الى ثلاث من خطاب الرحمن وولاية الله تعالى فى حال [illegible] فرق من ثلاث جهات [illegible] فرق

خلقه فقدره (وبل يومئذ للمكذبين) بنعمه المقطرة (الم نجعل الارض كفاتا) هو من كفت الشى اذا ضمه وجمعه وهو اسم ما يكفت كقولهم الضمام لما يضم وبه انتصب (احياء وامواتا) كانه قيل كافتة احياء وامواتا او بفعل مضمر يدل عليه كفاتا وهو تكفت اى تكفت احياء على ظهرها وامواتا فى بطنها والتنكير فيهما للتفخيم اى تكفت احياء لايعدون وامواتا

﴿ وجعلنا فيها رواسى ﴾ جبالا ثوابت (شامخات) عاليات ﴿ واسقيناكم ماء فراتا ﴾ عذبا (ويل يومئذ للمكذبين) بهذه النعمة (انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون) اى يقال للكافرين يوم القيامة سيروا الى النار التى كنتم بها تكذبون (انطلقوا) تكرير للتوكيد (الى ظل) دخان جهنم (ذى ثلاث شعب) يتشعب اعظمه ثلاث شعب وهكذا الدخان العظيم يتفرق ثلاث فرق

وصورنا خلقه (ويل) شدة عذاب (يومئذ) يوم القيامة (للمكذبين) بالايمان والبعث ثم ذكر منته على عباده فقال (الم نجعل الارض كفاتا) تكفتهم (احياء) على ظهرها (وامواتا) فى بطنها ويقال اوعية للاحياء والاموات اوجعلناها (وجعلنا فيها) فى الارض (رواسى) جبالا ثوابت فى مكانها (وشامخات) عوالى

(لا ظليل) اعت ظل اى لامظل من حر ذلك اليوم وحر النار (ولايغنى) فى محل الجر اى وغير مغن لهم (من اللهب) من حر اللهب ﴿ انه ترمى بشرر ﴾ شبيه ﴿ كالقصر ﴾ (انها) اى النار (ترمى بشرر)

تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره ﴿ لاظليل ﴾ لهم ورد لما اوهم لفظ الظلل ﴿ ولايغنى من اللهب ﴾ وغير مغن عنهم من حر اللهب شيأ ﴿ انها ترمى بشرر كالقصر ﴾ اى كل شررة كالقصر فى عظمها ويؤيده انه قرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة وهى الشجرة الغليظة وقرئ كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة كحجة وحوج والهاء للشعب ﴿ كأنه جمالات ﴾ جمع جمل او جمالة جمع جمل ﴿ صفر ﴾ فان الشرار لما فيه من النارية يكون اصفر وقيل سود فان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه فى العظم وهذا فى اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرأ حمزة والكسائى وحفص جمالة وعن يعقوب جمالات بالضم جمع جمالة وقد قرئ بها وهى الحبل الغليظ من حبال سفينة شبهت بها فى امتدادها والتفافه ﴿ ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لاينطقون ﴾ اى بما يستحق فان النطق بما لاينفع كلا نطق اوشئ من فرط الدهشة وطيرة وهذا فى بعض المواقف وقرئ بنصب اليوم اى هذا الذى ذكر واقع يومئذ ﴿ ولايؤذن لهم فيعتذرون

(لاظليل) لاكنين من حر النار (ولايغنى من اللهب) من لهب النار (انها) يعنى النار (ترمى بشرر) تقذف بشرر ﴿ كالقصر ﴾ كأصل الشجر العظام (كأنه جمالة صفر) سود (ويل) شدة عذاب (يومئذ) يوم القيامة (للمكذبين بالايمان والبعث (هذا يوم لاينطقون) فى بعض المواطن وينطقون فى بعض المواطن (ولايؤذن لهم) بالكلام (فيعتذرون

ايمانهم وعن شمائلهم ﴿ لاظليل ﴾ اى ان ذلك الظل لايظل من حر ﴿ ولا يغنى من اللهب ﴾ اى لايرد عنهم لهب جهنم والمعنى انهم اذا استظلوا بذلك الظل لا يدفع عنهم حر اللهب ﴿ انها ﴾ يعنى جهنم ﴿ ترمى بشرر ﴾ جمع شرارة وهى ما تطاير من النار ﴿ كالقصر ﴾ يعنى كالبناء العظيم ونحوه وقيل هى اصول الشجر والنخل العظام واحدتها قصرة وسئل ابن عباس عن قوله ترمى بشرر كالقصر فقال هى الحشب العظام المقطعة وكنا نعمد الى الخشبة فنقطعها ثلاثة اذرع وفوق ذلك ودونه وندخرها للشتاء وكنا نسميها القصر ﴿ كأنه ﴾ يعنى الشرر ﴿ جمالات ﴾ جمع الجمل وقال ابن عباس هى حبال السفن يجمع بعضها الى بعض حتى تكون كأوساط الجمال ﴿ صفر ﴾ جمع اصفر يعنى ان لون ذلك الشرر اصفر وانشد بعضهم

دعتهم يعلى صوتها ورمتهم * بمثل جمال الصفر نزعة الشوى

وقيل الصفر هنا معناه الاسود لانه جاء فى الحديث ان شرر نار جهنم اسود كالقير والعرب تسمى سود الابل صفرا لانه يشوب سوادها شئ من الصفرة وقيل هى قطع النحاس والمعنى ان هذا الشرر يرتفع كأنه شئ مجموع عابط اصفر ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ قوله عز وجل ﴿ هذا يوم لاينطقون ﴾ يعنى نحجة تنقطعهم قيل هذا فى بعض مواطن القيامة ومواقفها وذلك لان فى بعضها يتكلمون وفى بعضها يختمون وفى بعضها يختم على افواههم فلا ينطقون ﴿ ولا يؤذن لهم فيعتذرون ﴾ عطف على يؤذن واخير ذلك لان رؤس الآى بالنون فلو قال فيتعذروا لم يوافق الآيات والعرب تستحب وفاق الفواصل كما

﴿ تحب ﴾

(ويل يومئذ للمكذبين) بهذا اليوم (هذا يوم الفصل) بين الحق والمبطل والمحسن والمسيء بالجزاء (جمعناكم) يامكذبي محمد (والاولين) والمكذبين قبلكم (فان كان لكم كيد) حيلة فى دفع العذاب (فكيدون) فاحتالوا على بتخليص انفسكم من العذاب والكيد متعد تقول كدت فلانا اذا احتلت عليه (ويل يومئذ للمكذبين) بالبعث (ان المتقين) من عذاب الله (فى ظلال) جمع ظل (وعيون) جارية فى الجنة (وفواكه مما يشتهون) اى لذيذة مشتهاة (كلوا واشربوا) فى موضع الحال من ضمير المتقين فى الظرف الذى هو فى ظلال اى هم مستقرون فى ظلال مقولا لهم ذلك (هنيئا بما كنتم تعملون) فى الدنيا (انا كذلك نجزى المحسنين) فأحسنوا تجزوا بهذا (ويل) شدة عذاب (يومئذ) يوم القيامة (للمكذبين) بالايمان والبعث (هذا يوم الفصل) بين الخلائق (جمعناكم) يامعشر المكذبين (والاولين) قبلكم والآخرين بعدكم (فان كان لكم) يا معشر المكذبين (كيد) مقدرة ان تصنعوا بى شيأ (فكيدون) فاصنعوا بى ويقال فان كان لكم كيد حيلة فكيدون فاحتالوا بى (ويل) شدة عذاب (يومئذ) يوم القيامة

﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفى الاذن والاعتذار عقيبه مطلقا ولوجعله جوابا لدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن واوهم ذلك ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه ﴿ هذا يوم الفصل ﴾ بين المحق والمبطل ﴿ جمعناكم والاولين ﴾ تقرير وبيان للفصل ﴿ فان كان لكم كيد فكيدون ﴾ تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين فى الدنيا واظهار لعجزهم ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ اذ لاحيلة لهم فى التخلص من العذاب ﴿ ان المتقين ﴾ من الشرك لانهم فى مقابلة المكذبين ﴿ فى ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون ﴾ مستقرون فى انواع الترفه ﴿ كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون ﴾ اى مقولا لهم ذلك ﴿ انا كذلك نجزى المحسنين ﴾

تستحب وفاق القوافى والقرآن نزل على ما تستحب العرب من موافقة المقاطع والمعنى لايكون اذن واعتذار قال الجنيد اى عذر ان اعرض عن منعمه وكفر ايديه ونعمه فان قلت قد توهم ان لهم عذرا ولكن قد منعوا من ذكره قلت ليس لهم عذر فى الحقيقة لانه قد تقدم الاعذار والانذار فى الدنيا فلم يبق لهم عذر فى الآخرة ولكن ربما تخيلوا خيالا فاسدا ان لهم عذرا فلم يؤذن لهم فى ذلك العذر الفاسد ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ يعنى انه لما تبين انه لاعذر لهم ولا حجة فيما توابه من الاعمال السيئة ولا قدرة لهم على دفع العذاب عنهم لاجرم قال فى حقهم ويل يومئذ للمكذبين ﴿ هذا يوم الفصل ﴾ يعنى بين اهل الجنة واهل النار وقيل هو الفصل بين العباد فى الحقوق والمحاكمات ﴿ جمعناكم والاولين ﴾ يعنى مكذبى هذه الامة والذين كذبوا انبياءهم من الامم الماضية ﴿ فان كان لكم كيد فكيدون ﴾ اى ان كانت لكم حيلة تحتالون بها لانفسكم فاحتالوا وهم يعلمون ان الحيل يومئذ منقطعة لا تنفع وهذا فى نهاية التوبيخ والتقريع فلهذا عقبه بقوله ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ قوله عزوجل ﴿ ان المتقين ﴾ اى الذين اتقوا الشرك ﴿ فى ظلال ﴾ جمع ظل وهو ظل الاشجار ﴿ وعيون ﴾ اى فى ظلهم عيون ماء ﴿ وفواكه مما يشتهون ﴾ اى يتلذذون بها ﴿ كلوا واشربوا ﴾ اى ويقال لهم كلوا واشربوا وهذا القول يحتمل ان يكون من جهة الله تعالى بلا واسطة وما اعظمها من نعمة او يكون من جهة الملائكة على سبيل الاكرام ﴿ هنيئا ﴾ اى خالص اللذة لايشوبه تنغيص ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ اى فى الدنيا من الطاعات ﴿ انا كذلك نجزى المحسنين ﴾ قيل المقصود منه تذكير الكفار ما فاتهم من النعم العظيمة لعملوا انهم لو كانوا من المتقدمين المحسنين لفازوا بمثل ذلك

(للمكذبين) بالايمان والبعث ثم بين مستقر المؤمنين فقال (ان المتقين) الكفر والشرك والفواحش (فى ظلال) ظلال الشجرة (وعيون) ماء ظاهر جار (وفواكه) والوان الفواكه (مما يشتهون) يتمنون (كلوا) فيقول الله تبارك وتعالى لهم كلوا من الثمار (واشربوا) من الانهار (هنيئا) سائغا بلاداء ولاموت (بما كنتم تعملون) وتقولون من الخيرات فى الدنيا (انا كذلك) هكذا (نجزى المحسنين) بالقول والفعل

ويل يومئذ للمكذبين) بالجنة (كلوا وتمتعوا) كلام مستانف خطاب للمكذبين فى الدنيا على وجه التهديد كقوله اعملوا ما شئتم (قليلا) [illegible] (انكم مجرمون) [illegible] كل مجرم يتمتع اياما قلائل ثم يبقى فى الهلاك الدائم (ويل يومئذ للمكذبين) بالنعم (واذا قيل لهم اركعوا) اخشعوا لله وتواضعوا اليه بقبول وحيه واتباع دينه ودعوا هذا الاستكبار (لا يركعون) لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على استكبارهم او اذا قيل لهم صلوا لا يصلون (ويل يومئذ للمكذبين) بالامر والنهى (فبأى حديث بعده) بعد القرآن (يؤمنون) اى ان لم يؤمنوا بالقرآن مع انه آية مبصرة ومعجزة باهرة من بين الكتب السماوية فبأى كتاب بعده يؤمنون والله اعلم

(ويل) شدة عذاب (يومئذ) يوم القيامة (للمكذبين) بالايمان والبعث (كلوا) يامعشر المكذبين (وتمتعوا) عيشوا (قليلا) يسيرا فى الدنيا (انكم مجرمون) مشركون مصيركم النار فى الآخرة وهذا وعيد من الله لهم (ويل) شدة عذاب (يومئذ) يوم القيامة (للمكذبين) بالايمان والبعث (واذا قيل لهم) للمكذبين اذا كانوا فى الدنيا (اركعوا) اخضعوا لله بالتوحيد (لا يركعون) لا يخضعون لله بالتوحيد ويقال هذا فى الآخرة حين يقول الله تبارك وتعالى لهم اسجدوا ان كنتم مصدقين بما تقولون والله ربنا ما كنا مشركين فلم يقدروا على السجود فبقيت اصلابهم كالصياصى ويقال نزلت هذه الآية فى ثقيف حيث قالوا لا نحنى ظهورنا بالركوع والسجود (ويل) شدة عذاب (يومئذ) يوم القيامة (للمكذبين) بالله والرسول والكتاب والبعث (فبأى حديث) كتاب (بعده) بعد كتاب الله (يؤمنون) ان لم يؤمنوا بهذا النبى

فى العقيدة ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ تخصيص لهم بالعذاب المخلد وحصوصهم الثواب المؤبد ﴿ كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ﴾ حال من المكذبين اى الويل ثابت لهم فى حال ماقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم فى الدنيا وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل ﴿ واذا قيل لهم اركعوا ﴾ اطيعوا واخضعوا او صلوا او اركعوا فى الصلاة اذ روى انه نزل حين امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثقيفا بالصلاة فقالوا لا نجبى فانها مسبة وقيل هو يوم القيامة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون ﴿ لا يركعون ﴾ لا يمتثلون واستدل به على ان الامر للوجوب وان الكفار مخاطبون بالفروع ﴿ ويل يومئذ للمكذبين فبأى حديث بعده ﴾ بعد القرآن ﴿ يؤمنون ﴾ اذا لم يؤمنوا به وهو معجز فى ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعانى الشريفة * عن النبى صلى الله عليه وسلم

من قرأ سورة والمرسلات كتب له

انه ليس من المشركين

[illegible] فى ذلك ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ قوله [illegible]

﴿ كلوا وتمتعوا قليلا ﴾ يقول [illegible] اى

آجالهم وهذا وان كان فى الظاهر [illegible] فى [illegible] ﴿ انكم

مجرمون ﴾ اى مشركون بالله مستحقون للعذاب [illegible] ﴿ ويل يومئذ للمكذبين

واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ﴾ اى واذا قيل لهم صلوا مع محمد واصحابه لا يصلون

فعبر عن الصلاة بلفظ الركوع لانه ركن من اركانها وقال ابن عباس انما يقال لهم هذا يوم

القيامة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون ﴿ ويل يومئذ للمكذبين

فبأى حديث بعده يؤمنون ﴾ اى بعد نزول القرآن اذا

لم يؤمنوا به فبأى شئ يؤمنون والله اعلم

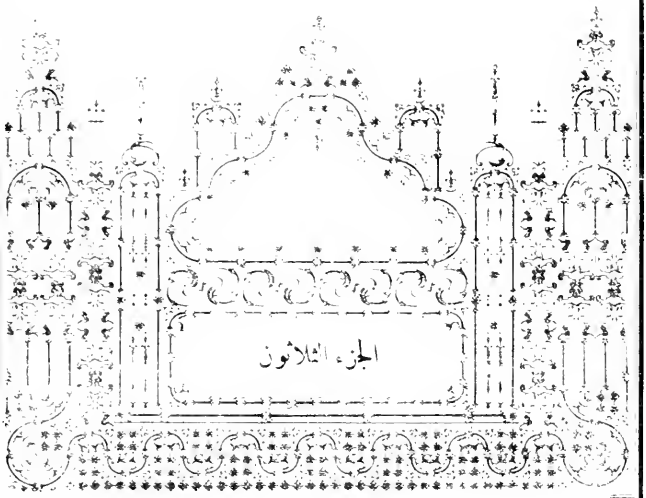

﴿ سورة النبأ مكية وآيها اربعون ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ عم يتساءلون ﴾ اصله عن ما حذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شأن ما يتساءلون عنه كأنه لفخامته خفي جنسه فيسألون عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث او يسألون الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم ويقرؤنهم اى يدعونهم ويرونهم او للناس ﴿ عن النبأ العظيم ﴾ بيان لشان المفخم لوصلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر به

﴿ تفسير سورة النبأ وتسمى سورة عم يتساءلون والتساؤل مكية ﴾

﴿ وهى اربعون آية ومائة وثلاث وسبعون كلمة وتسعمائة وسبعون حرفا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل ﴿ عم ﴾ اصله عن ما ﴿ يتساءلون ﴾ عن اى شئ يتساءلون يعنى المشركين ولفظه استفهام ومعناه التفخيم كقوله اى شئ زيد اذا عظمت شأنه وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم لما دعاهم الى التوحيد واخبرهم بالبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون فيما بينهم فيقول بعضهم لبعض ماذا جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر عما ذا تساؤلهم فقال تعالى ﴿ عن النبأ العظيم ﴾ يعنى الخبر العظيم الشأن قال الاكثرون هو القرآن وقيل هو البعث وقيل هو نبوة محمد صلى الله عليه

﴿ سورة النبأ مكية وهى اربعون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(عم) اصله عن ما وقرئ بها ثم ادغمت النون فى الميم فصار عما وقرئ بها ثم حذفت الالف تخفيفا للكثرة فى الاستعمال فى الاستفهام وعليه الاستعمال الكثير وهذا استفهام تفخيم للمستفهم عنه لانه تعالى لا تخفى عليه خافية (يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا او يسألون غيرهم من المؤمنين والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث ويسألون المؤمنين عنه على طريق الاستهزاء (عن النبأ العظيم) اى البعث وهو بيان للشأن المفخم وتقديره عم يتساءلون عن النبأ العظيم

﴿ ومن السورة التى يذكر فيها النبأ وهى كلها مكية آياتها اربعون وكلماتها مائة وثلاثون وحروفها سبعمائة وتسعون حرفا ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (عم يتساءلون) يقول عما ذا يتحدثون يعنى قريشا (عن النبأ العظيم) عن خبر القرآن العظيم الكريم الشريف

(الذى هم فيه مختلفون) فمنهم من يقطع بانكاره ومنهم من يشك وقيل الضمير للمسلمين والكافرين وكانوا جميعا يتساءلون عنه فالمسلم يسأل ليزداد خشية والكافر يسأل استهزاء (كلا) ردع عن الاختلاف او التساؤل هزؤا (سيعلمون) وعيد لهم بانهم سوف يعلمون عيانا ان ما يتساءلون عنه حق (ثم كلا سيعلمون) كرر الردع للتشديد وثم يشعر ان الثانى ابلغ ﴿ ٤٣٩ ﴾ من الاول واشد (الم نجعل {سورة النبأ} الارض) لما انكروا البعث

ويدل عليه قراءة يعقوب عمه ﴿ الذى هم فيه مختلفون ﴾ بجزم النون والشك فيه او بالاقرار والانكار ﴿ كلا سيعلمون ﴾ ردع عن التساؤل ووعيد عليه ﴿ ثم كلا سيعلمون ﴾ تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثانى اشد وقيل الاول عند النزع والثانى فى القيامة او الاول للبعث والثانى للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون ﴿ الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا ﴾ تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ مهدا اى انها لهم كالمهد للصبى مصدر سمى به ما يمهد لينوم عليه ﴿ وخلقناكم ازواجا ﴾ ذكرا وانثى ﴿ وجعلنا نومكم سباتا ﴾ قطعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها او موتا لانه احد التوفيتين ومنه السبوت للميت واصله القطع ايضا ﴿ وجعلنا الليل لباسا ﴾ غطاء يستتر

وسلم وماجاء به ﴿ الذى هم فيه مختلفون ﴾ فمن فسر النبأ العظيم بالقرآن قال اختلافهم فيه هو قولهم انه سحر اوشعر اوكهانة او نحو ذلك مما قالوه فى القرآن ومن فسر النبأ العظيم بالبعث قال اختلافهم فيه فمن مصدق به وهم المؤمنون ومن مكذب به وهم الكافرون ومن فسره بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال اختلافهم فيه كاختلافهم فى القرآن ﴿ كلا ﴾ هى ردع وزجر وقيل هى نفى لاختلافهم والمعنى ليس الامر كما قالوا ﴿ سيعلمون ﴾ اى عاقبة تكذيبهم حين ينكشف الامر يعنى فى القيامة ﴿ ثم كلا سيعلمون ﴾ وعيد على اثر وعيد وقيل معناه كلا سيعلمون يعنى الكافرين عاقبة تكذيبهم وكفرهم ثم كلا سيعلمون يعنى المؤمنين عاقبة تصديقهم وايمانهم ثم ذكر اشياء من عجائب صنائعه ليستدلوا بذلك على توحيده ويعلموا انه قادر على ايجاد العالم ، فقال بعد ايجاده وايجاده مرة اخرى للبعث والحساب والثواب والعقاب فقال تعالى ﴿ الم نجعل الارض مهادا ﴾ اى فراشا وبساطا لتستقر عليها الاقدام ﴿ والجبال اوتادا ﴾ يعنى للارض حتى لا تميد ﴿ وخلقناكم ازواجا ﴾ يعنى اصنافا ذكورا واناثا ﴿ وجعلنا نومكم سباتا ﴾ اى راحة لابدانكم وليس الغرض ان السبات للراحة بل المقصود منه ان النوم يقطع التعب ويزيله ومع ذلك تحصل الراحة واصل السبت القطع ومنه ان اليهود يقطع عن الحركة والتصرف فى الاعمال ﴿ وجعلنا الليل لباسا ﴾

قيل لهم الم يخلق من اضيف اليه البعث هذه الخلائق العجيبة فلم تنكرون قدرته على البعث وما هو الا اختراع كهذه الاختراعات او قيل لهم لم فعل هذه الاشياء والحكيم لا يفعل عبثا وانكار البعث يؤدى الى انه عابث فى كل ما فعل (مهادا) فراشا فرشناها لكم حتى سكنتموها (والجبال اوتادا) الارض لئلا تميد بكم (وخلقناكم ازواجا) ذكرا وانثى (وجعلنا نومكم سباتا) قطعا لاعمالكم وراحة لابدانكم والسبت القطع (وجعلنا الليل لباسا)

(الذى هم فيه مختلفون) مكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ومصدقون بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وذلك اذا انزل جبريل النبى صلى الله عليه وسلم شئ من القرآن فقرأه

عليهم النبى صلى الله عليه وسلم فيختلفون فيما بينهم عن ذلك فمنهم من صدق به ومنهم من كذب به (كلا) وهو رد على المكذبين (سيعلمون) سوف يعلمون عند نزول الموت ما ذا يفعل بهم (ثم كلا) حقا (سيعلمون) سوف يعلمون فى القبر ماذا يفعل بهم وهذا وعيد من الله للمكذبين بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ثم ذكر منته عليهم فقال (الم نجعل الارض مهادا) فراشا ومتاعا (والجبال اوتادا) لها لكى لا تميد بهم (وخلقناكم ازواجا) ذكرا وانثى (وجعلنا نومكم سباتا) استراحة لابدانكم ويقال حسنا جميلا (وجعلنا الليل لباسا) مسكنا ويقال

ستر يستركم عن العيون اذا اردتم اخفاءه والا تحبون الاطلاع عليه (وجعلنا النهار معاشا) وقت معاش تتقلبون فى سوانحكم ومكاسبكم ﴿الجزء الثلاثون﴾ (وبنينا فوقكم سبعا) ﴿٤٤٠﴾ سبع سموات (شدادا) جمع شديد اى محكمة قوية لا يؤثر فيها مرور الزمان اوغلاظا غاصكل واحدة مسيرة خمسمائة عام (وجعلنا سراجا وهاجا) مضيأ وقادا اى جامعا للنور والحرارة والمراد الشمس (وانزلنا من المعصرات) اى السحائب اذا اعصرت اى شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التى حان لها ان تعصر السحاب او الريح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدأ للانزال لانها تنشئ السحاب وتدر اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات (ماء ثجاجا) منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفى الحديث افضل الحج العج والثج اى رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى وقرى ثجاجا ومثجا حجج الماء مصابه (لنخرج به حبا ونباتا) مايقتات به ومايعتلف من التبن والحشيش (وجنات الفافا) ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع قال

ظلامته من اراد اختفاءه والا تحبون الاطلاع عليه ﴿وجعلنا النهار معاشا﴾ وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ماتعيشون به او حياة تبعثون فيها عن نومكم ﴿وبنينا فوقكم سبعا شدادا﴾ سبع سموات اقوياء محكمات لايؤثر فيها مرور الدهور ﴿وجعلنا سراجا وهاجا﴾ متلالئا وقادا من وهجت النار اذا اضاءت اوتلفا فى الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس ﴿وانزلنا من المعصرات﴾ السحائب اذا اعصرت اى شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه عصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التى حان لها ان تعصر السحاب او الريح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدأ للانزال لانها تنشئ السحاب وتدر اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات ﴿ماء ثجاجا﴾ منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفى الحديث افضل الحج العج والثج اى رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى وقرى ثجاجا ومثجا حجج الماء مصابه ﴿لنخرج به حبا ونباتا﴾ مايقتات به ومايعتلف من التبن والحشيش ﴿وجنات الفافا﴾ ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع قال

اى غياضا وغشاء يستتر كل شئ بظلمته عن العيون ولهذا سمى الليل لباسا على وجه المجاز ووجه النعمة فى ذلك هو ان الانسان يستتر بظلمة الليل عن العيون اذا اراد هربا من عدو ونحو ذلك ﴿وجعلنا النهار معاشا﴾ اى سببا للمعاش والتصرف فى المصالح وقال ابن عباس تبتغون فيه من فضل الله ومما قسم لكم من رزقه ﴿وبنينا فوقكم سبعا شدادا﴾ يعنى سبع سموات محكمة ليس يتصرى عليها شقوق ولا فطور على مر الزمان الى ان يأتى امر الله تعالى ﴿وجعلنا سراجا وهاجا﴾ يعنى الشمس مضيئة منيرة وقيل الوهج لوقاد وقيل جعل فى الشمس حرارة ونور والوهج يجمع النور والحرارة ﴿وانزلنا من المعصرات﴾ يعنى الرياح التى تعصر السحاب وهى رواية عن ابن عباس وقيل هى الرياح ذوات الاعاصير وعلى هذا معنى تكون من بمعنى الباء اى وانزلنا بالمعصرات وذلك لان الريح تستدر المطر من السحاب وقيل هى السحب وفى الرواية الاخرى عن ابن عباس المعصرات السحابة التى حان لها ان تمطر والمتمطر وقيل المعصرات الغيوث والاعاصير هو الغيث وقيل المعصرات السموات وذلك لان المطر ينزل من السماء الى السحاب ﴿ماء ثجاجا﴾ اى صبابا مدرارا منتابا يتلو بعضه بعضا ومنه الحديث افضل حج العج والثج اى رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى ﴿لنخرج به﴾ اى بذلك الماء ﴿حبا﴾ اى ما يأكله الانسان كالحنطة ونحوها ﴿ونباتا﴾ اى ما يأكل من الحشيش تماما كل منه الانعام ﴿وجنات الفافا﴾ اى ملتفة بالشجر ليس بينها خلاء فدل على البعث بذكر ابتداء الخلق ثم

(الخبر)

غلاظا (وجعلنا سراجا وهاجا) شمسا مضيئة لبنى آدم (وانزلنا من المعصرات) بالرياح من السحاب (ماء ثجاجا) مطرا متتابعا (لنخرج به) لننبت به (حبا ونباتا) لمطر الحبوب كلها ونباتا وسائر النبت (وجنات الفافا) بساتين

(للطاغين مآبا) للكافرين مرجعا (لابثين) ماكثين حال مقدرة من الضمير في للطاغين حزقة لبثين واللبث اقوى من اللاث من وجد منه اللبث وان قل واللبث من شأنه اللبث و لمقام في المكان (فيها) في جهنم (احقابا) ظرف جمع حقب وهو الدهر ولم يرد به عدد محصور بل لابد منها واحد كالمطعان وقرئ ان بالفتح على التعليل لقيام الساعة ﴿ للطاغين مآبا ﴾ مرجعا ومأوى ﴿ لابثين فيها ﴾ وقرأ حمزة وروح لبثين وهو ابلغ ﴿ احقابا ﴾ دهورا متتابعة وليس فيه مايدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة فليس فيه مايقتضي تناهي تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد احقابا متزادفة كلما مضى حقب تبعه حقب آخر وان كان فمن قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله تعالى ﴿ لايذوقون فيها بردا ولاشرابا الا حميما وغساقا ﴾ حال من المستكن في لابثين او نصب احقابا بلايذوقون السادس فيسئل عن العمرة فان جابها تامة جاز الى السابع فيسئل عن المظالم فان خرج منها والا يقال انظروا فان كان له تطوع اكملت به اعماله فاذا فرغ انطلق به الى الجنة وقيل كانت مرصادا اى مدة لهم وقيل هو من رصدت الشئ ارصده اذا ترقبته والمرصاد المكان الذي يرصد فيه والراصد الصدو والمعنى ان جهنم ترصد الكفار اى تنتظرهم ﴿ للطاغين ﴾ اى الكافرين ﴿ مآبا ﴾ اى مرجعا يرجعون اليها ﴿ لابثين فيها ﴾ اى في جهنم ﴿ احقابا ﴾ جمع حقب وهو ثمانون سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم الف سنة مما تعدون روى ذلك عن علي بن ابي طالب وقيل الحقب الواحد سبعة عشر الف سنة وان قلت الاحقاب وان طالت فهي متناهية وعذاب الكفار في جهنم غير متناه قلت معنى قوله احقابا قلت ذكروا فيه وجوها * احدها * روى عن الحسن قال ان الله تعالى لم يجعل لاهل النار مدة بل قال لابثين فيها احقابا فوالله ماهو الا انه اذا مضى حقب دخل حقب آخر ثم آخر الى لابد فليس للاحقاب عدة الا الخلود وروى عن عبدالله بن مسعود قال لو علم اهل النار انهم يلبثون في النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم اهل الجنة انهم يلبثون في الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا * وجه الثاني ان لفظ الاحقاب لايدل على نهاية والحقب الواحد متناه والمعنى انهم يلبثون فيها احقابا لا يذوقون فيها اى في تلك الاحقاب بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا فهذا توقيت لانواع العذاب الذي يبدلونه لا توقيت للثهم فيها * الوجه الثالث ان الآية منسوخة بقوله فلن نزيدكم الا عذابا يعني ان العدد قد ارتفع والخلود قد حصل ﴿ لايذوقون فيها بردا ﴾ قال ابن عباس البرد النوم وقيل بردا اى روحا وراحة وقيل لايذوقون بردا يقهرهم ﴿ ولاشرابا ﴾ اى يقيهم عن عطش ﴿ الا حميما وغساقا ﴾ اى لكن يشربون حميما قيل هو الصفر المذاب غير نهاية ولا يستعمل الحقب والحقبة الا اذا اريد تتابع الازمنة وتواليها وقيل الحقب ثمانون سنة وسئل بعض العلماء عن هذه الآية فاجاب بعد عشرين سنة لابثين فيها احقابا (لايذوقون فيها بردا ولا شرابا) اى غير ذائقين حال من ضمير لابثين وذا انقضت هذه الاحقاب التي عددوا فيها يمنع البرد والشراب بدلوا باحقاب اخر فيها عذاب آخر وهي احقاب بعد احقاب لانقطاع لها وقيل هو من حقب علينا اذا قل مطره وخيره وحقب فلان اذا اخطأه الرزق فهو حقب وجمعه احقاب فينتصب حالا عنهم اى لابثين فيها حقبين جهدين ولايذوقون فيها بردا ولاشرابا تفسيره وقوله (الا حميما وغساقا) استثناء منقطع اى لايذوقون في جهنم او في الاحقاب بردا روح ينفس عنهم (للطاغين) للكافرين (مآبا) مرجعا (لابثين فيها) مقيمين في جهنم (احقابا) جمع حقب (وقيل) بعد حقب والحقب الواحد ثمانون سنة و سنة ثلاثمائة وستون يوما واليوم الواحد الف سنة مما تعد اهل الدنيا ويقال لا يعلم عدد تلك الاحقاب الا الله فلا ينقطع عنهم (لايذوقون فيها) في النار (بردا) ماء باردا ويقال نوما (ولاشرابا) باردا (الا حميما) ماء حارا قد انتهى حره (وغساقا) زمهريرا ويقال ماء منتنا

احتمل ان يلبثوا فيها احقابا غير ذائقين الا حميما وغساقا ثم يبدلون جنسا آخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب الرجل اذا اخطأه الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله لايذوقون تفسير له والمراد بالبرد مايروحهم وينفس عنهم حر النار او النوم وبالغساق مايغسق اى يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد الا انه اخر ليتوافق رؤس الآى وقرأ حمزة والكسائى وحفص بالتشديد ﴿ جزاء وفاقا ﴾ اى جوزوا بذلك جزاء ذاوفاق لاعمالهم اوموافقا لها اووافقها وفاقا وقرئ وفاقا فعال من وفقه كذا ﴿ انهم كانوا لايرجون حسابا ﴾ بيان لما وافقه هذا الجزاء ﴿ وكذبوا بآياتنا كذابا ﴾ تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل مطرد شائع فى كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله

فصدقتها وكذبتها * والمرء ينفعه كذابه

وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا فى تكذيبهم اوالمكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهم مكاذبة اوكانوا مبالغين فى الكذب مبالغة المغالبين فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين اومكاذبين ويؤيده انه قرئ كذابا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون صفة للمصدر اى تكذيبا مفرطا كذبه ﴿ وكل شئ احصيناه ﴾ وقرئ بالرفع على الابتداء ﴿ كتابا ﴾ مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتبة يشتركان فى معنى الضبط او لفعله المقدر اوحال بمعنى مكتوبا فى اللوح اوفى صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله ﴿ فذوقوا

وقيل هو الماء الحار الذى انتهى حره وغساقا قال ابن عباس الغساق الزمهرير يحرقهم ببرده وقيل هو صديد اهل النار ﴿ جزاء وفاقا ﴾ اى جزيناهم جزاء وافق اعمالهم وقيل وافق العذاب الذنب فلاذنب اعظم من الشرك ولاعذاب اعظم من النار ﴿ انهم كانوا لايرجون حسابا ﴾ اى لايخافون ان يحاسبوا والمعنى انهم كانوا لايؤمنون بالبعث ولا بانهم يحاسبون ﴿ وكذبوا بآياتنا ﴾ اى التى جاءت بها الانبياء وقيل كذبوا بدلائل التوحيد والنبوة والبعث والحساب ﴿ كذابا ﴾ اى تكذيبا قال الفراء هى لغة يمانية فصيحة يقولون فى مصدر التفعيل فعال قال وقد سألنى اعرابى منهم يستفتينى الحلاق احب اليك ام القصار يريد التقصير ﴿ وكل شئ ﴾ اى من الاعمال ﴿ احصيناه ﴾ اى بيناه واثبتناه ﴿ كتابا ﴾ اى فى كتاب وهو اللوح المحفوظ وقيل معناه وكل شئ علمناه علما لايزول ولايتغير ولايتبدل والمعنى انا عالم بجميع ما فعلوه من خير وشر وانا اجازيهم على قدر اعمالهم جزاء وفاقا ﴿ فذوقوا ﴾ اى يقال لهم ذوقوا

حر النار اوثوما ومنه مع ﴿ ٤٤٣ ﴾ البرد البرد ولا شرابا يسكن (سورة النبأ) عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما ماء حارا يحرق مايأتى عليه وغساقا ماء يسيل من صديدهم وبالتشديد كوفى غير ابى بكر (جزاء) جوزوا جزاء (وفاقا) موافقا لاعمالهم مصدر بمعنى الصفة اوذا وفاق ثم استأنف معللا فقال (انهم كانوا لايرجون حسابا) لايخافون محاسبة الله اياهم اولم يؤمنوا بالبعث ليرجوا حسابا (وكذبوا بآياتنا كذابا) تكذيبا وفعال فى معنى فعل كله فاش (وكل شئ) نصب بمضمر يفسره (احصيناه كتابا) مكتوبا فى اللوح بالحساب اوحال اومصدر فى موضع احصاه او احصينا فى معنى كتبنا لان الاحصاء يكون بالكتابة غالبا وهذه الآية اعتراض لان قوله (فذوقوا) مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات اى فذوقوا اجازاكم والالتفات شاهد على شدة الغضب

(جزاء وفاقا) موافقة اعمالهم (انهم كانوا) فى الدنيا (لايرجون حسابا) لايخافون عذابا فى الآخرة ولايؤمنون به (وكذبوا بآياتنا) بكتابنا ورسولنا (كذابا) تكذيبا (وكل شئ) من اعمال بنى آدم (احصيناه كتابا) كتبناه فى اللوح المحفوظ (فذوقوا) العذاب فى النار

منه خطابا ﴿ ولا ﴾ لاهل السموات والارض اى لايملكون خطابه ولا اعتراض عليه فى ثواب او عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لاينافى الشفاعة باذنه ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفا لايتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ﴾ تقرير وتوكيد لقوله لايملكون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق واقربهم من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة فمن ارتضى الابادنه فكيف يملك غيرهم ويوم ظرف لايملكون اولا يتكلمون والروح ملك مؤكل على الارواح او جنسها او جبريل او خلق اعظم من الملائكة ﴿ ذلك اليوم الحق ﴾ الكائن لامحالة ﴿ فمن شاء اتخذ الى ربه ﴾ الى ثوابه ﴿ مآبا ﴾ بالايمان والطاعة ﴿ انا انذرناكم عذابا قريبا ﴾ يعنى عذاب الآخرة وقربه لتحققه فان كل ماهو آت قريب ولان مبدأه الموت ﴿ يوم ينظر المرء

منه خطابا ﴾ اى لايقدر الخلق ان يتكلموا الرب الا باذنه وقيل لايملكون منه خطابا اى لايملكون شفاعة الا باذنه فى ذلك اليوم ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفا ﴾ قيل هو جبريل عليه الصلاة والسلام وقال ابن عباس الروح ملك من الملائكة ماخلق الله مخلوقا اعظم منه فاذا كان يوم القيامة قام وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون من عظم خلقه منهم وقال ابن مسعود الروح ملك عظيم اعظم من السموات والارض والجبال وهو فى السماء الرابعة يسبح الله كل يوم اثنى عشر الف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكا يجيء يوم القيامة صفا وحده وقيل الروح خلق على صورة بنى آدم وليسوا بناس يقومون صفا والملائكة صفا هؤلاء جند وهؤلاء جند وقال ابن عباس الروح خلق على صورة بنى آدم وما ينزل من السماء ملك الا ومعه واحد منهم وعنه انهم بنو آدم يقومون صفا والملائكة صفا وقيل يقوم سماطان سماط من الروح وسماط من الملائكة ﴿ لايتكلمون ﴾ يعنى الخلق كلهم اجلالا لعظمة الله تعالى جل جلاله وتعالى عظمته وشأنه من هول ذلك اليوم ﴿ الا من اذن له الرحمن ﴾ اى فى الكلام ﴿ وقال صوابا ﴾ اى حقا فى الدنيا وعمل به وقيل قال لااله الا الله وقيل الاستثناء يرجع الى الروح والملائكة ومعنى الآية لايشفعون الا فى شخص اذن الرحمن فى الشفاعة له وذلك الشخص من كان يقول صوابا فى الدنيا وهو لااله الا الله ﴿ ذلك اليوم الحق ﴾ اى الكائن الواقع لامحالة وهو يوم القيامة ﴿ فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا ﴾ اى سبيلا يرجع اليه وهو طاعة الله وما يتقرب به اليه ﴿ انا انذرناكم ﴾ اى خوفناكم فى الدنيا ﴿ عذابا قريبا ﴾ اى فى الآخرة وكل ماهو آت قريب ﴿ يوم ينظر المرء

اعظم منه (والملائكة صفا) حال اى مصطفين (لايتكلمون) اى الخلائق ثم خوفا (الا من اذن له الرحمن) فى الكلام او الشفاعة (وقال صوابا) حقا بان قال المشفوع له لااله الا الله فى الدنيا او لا يؤذن الا لمن يتكلم بالصواب فى امر الشفاعة (ذلك اليوم الحق) الثابت وقوعه (فمن شاء اتخذ الى ربه مابا) مرجعا بالعمل الصالح (انا انذرناكم) ايها الكفار (عذابا قريبا) فى الآخرة لان ماهو آت قريب (يوم ينظر المرء) الكافر منه) عبده يعنى الملائكة وغيرهم (خطابا) كلاما فى الشفاعة حتى يأذن الله لهم (يوم يقوم الروح) يعنى جبريل ويقال هو خلق لا يعلم عظمته الا الله وقال ابن مسعود الروح ملك اعظم من كل شئ غير العرش يسبح الله فى كل يوم اثنى عشر الف تسبيحة فيخلق الله من كل تسبيحة ملكا يستغفر

للمؤمنين الى يوم القيامة ويوم القيامة وهو صف واحد ويقال هم خلق من الملائكة لهم ارجل وايد مثل بنى آدم (والملائكة) يوم يقوم الملائكة (صفا لايتكلمون) الشفاعة يعنى الملائكة (لا من أذن له الرحمن) فى الشفاعة (وقال صوابا) حقا لا اله الا الله (ذلك اليوم الحق) الكائن يكون فيه ما وصفت (فمن شاء اتخذ الى ربه) وحد واتخذ بذلك التوحيد الى ربه (مابا) مرجعا (انا انذرناكم) خوفتكم يا اهل مكة (عذابا قريبا) كائنا (يوم ينظر المرء) يبصر

قوله انا انذرناكم عذابا قريبا (ما قدمت يداه) من الشر اقوله وذوقوا عذاب الحريق ذلك ما قدمت ايديكم وتخصيص الايدى لان اكثر الاعمال

ارتكب من الآثام (ويقول الكافر) وضع الظاهر موضع المضمر لزيادة الذم او المراد عام وخص منه الكافر وما قدمت يداه ما عمل من خير وشر او هو المؤمن لذكر الكافر بعده وما قدم من خير وما استفهامية منصوبة بقدمت اى ينظر اى شئ قدمت يداه او موصولة منصوبة بينظر يقال نظرته بمعنى نظرت اليه والراجع فى الصلة محذوف اى ما قدمته (ياليتنى كنت ترابا) فى الدنيا فلم اخلق ولم اكلف وليتنى كنت ترابا فى هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر الله تعالى الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يرده ترابا فيود الكافر حاله وقيل الكافر ابليس يتمنى ان يكون كآدم مخلوقا من التراب لينال ثواب اولاده المؤمنين والله اعلم

﴿ سورة النازعات ست واربعون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

ماقدمت يداه ﴾ يرى ماقدمه من خير او شر والمراد علم وقيل هو الكافر اقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة منصوبة بينظر او استفهامية منصوبة بقدمت اى ينظر اى شئ قدمت يداه ﴿ ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا ﴾ فى الدنيا فلم اخلق ولم اكلف وفى هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها * عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة عم سقاه الله برد الشراب يوم القيامة

﴿ سورة النازعات مكية وآيها خمس واربعون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

ماقدمت يداه ﴾ يعنى من خير او شر مثبتا فى صحيفته ينظر اليه يوم القيامة ﴿ ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا ﴾ قال عبد الله بن عمرو اذا كان يوم القيامة مدت الارض مد الاديم وحشر الدواب والبهائم والوحش ثم يجعل القصاص بين البهائم حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء فلصحتها فاذا فرغ من القصاص قيل لها كونى ترابا فعند ذلك يقول الكافر ياليتنى كنت ترابا وقيل يقول الله عز وجل للبهائم بعد القصاص انا خلقناكم ومحرناكم لبنى آدم وكنتم مطيعين لهم ايام حياتكم فارجعوا الى ما كنتم عليه كونوا ترابا فاذا رأى الكافر ذلك تمنى وقال ياليتنى كنت فى الدنيا فى صورة بعض هذه البهائم وكنت اليوم ترابا وقيل اذا قضى الله بين الناس وأمر بعض الجنة الى الجنة واهل النار الى النار وقيل لسائر الامم سوى الناس والجن عودوا ترابا فيعودون ترابا فحينئذ يقول الكافر ياليتنى كنت ترابا وقيل معناه ان الكافر اذا رأى ما انعم الله به على المؤمنين من الخير والرحمة قال ياليتنى كنت ترابا يعنى متواضعا فى طاعة الله فى الدنيا ولم اكن جبارا متكبرا وقيل ان الكافر ههنا هو ابليس وذلك انه عاب آدم وكونه خلق من تراب وافتخر عليه بانه خلق من نار فاذا كان يوم القيامة ورأى ما فيه آدم وبنوه المؤمنون من الثواب والرحمة وما هو فيه من الشدة والعذاب قال ياليتنى كنت ترابا قال ابو هريرة رضى الله عنه يقول التراب لا ولا كرامة لك من جملك مثلى والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

﴿ تفسير سورة النازعات مكية وهى ست وقيل خمس واربعون آية ﴾

﴿ ومائة وسبع وتسعون كلمة وسبعمائة وثلاثون وخمسون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

المؤمن ويقال الكافر (ما قدمت) ما عملت (يداه) من خير او شر (ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا) مع البهائم من الهول والشدة والعذاب يتمنى الكافر ان يكون ترابا مع البهائم وذلك يوم ترجف الراجفة ﴿ ومن السورة التى يذكر فيها النازعات وهى مكية آياتها خمس واربعون وكلماتها مائة وثلاث وسبعون وحروفها تسعمائة وثلاثون وخمسون ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا) لاوقف الى هنا ولزم هنا لانه لووصل لصار يوم ظرف المدبرات وقد اقتضى تدبير الملائكة فى ذلك اليوم اقسم سبحانه بطوائف الملائكة التى تنزع الارواح من الاجساد غرقا اى اغراقا فى النزع اى تنزعها من اقاصى الاجساد من اماملها ومواضع اطفارها وبالطوائف التى تنشطها اى تخرجها من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها وبالطوائف التى تسبح فى مضيها اى تسرع فتسبق الى ما امروا به فتدبر امرا من امور العباد مما يصلحهم فى دينهم اودنياهم كارسم لهم اوبخيل الغزاة التى تنزع فى اعنتها نزعا تفرق فيه الاعنة لطول اعناقها لانها عراب والتى تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب من قولك ثور ناشط اذا خرج ﴿٤٤٧﴾ من بلد الى بلد والتى (سورة النازعات) تسبح فى جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امر الغلبة والظفر واسناد التدبير اليها لانها من اسبابه او بالنجوم التى تنزع من المشرق الى المغرب واغراقها فى النزع ان تقطع الفلك كله حتى تنحط فى اقصى الغرب والتى تخرج من برج الى برج والتى تسبح فى الفلك من السيارة فتسبق فتدبر امرا من علم الحساب وجواب القسم محذوف وهو لتبعثن للدلالة مابعده عليه من ذكر القيامة

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (والنازعات) يقول اقسم الله بالملائكة الذين ينزعون نفوس الكافرين (غرقا) غرقت نفسه فى صدره وهى ارواح الكافرين (والناشطات)

﴿والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا﴾ هذه صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اى اغراقا فى النزع فانهم ينزعونها من اقصى الابدان او نفوسها غرقة فى الاجساد وينشطون اى يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها ويسبحون فى اخراجها سبح الغواص الذى يخرج الشئ من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار الى النار وبارواح المومنين الى الجنة فيدبرون امر توابها وعقابها بان يهيئوها لادراك ما اعدلها من الآلام واللذات اوالاولى لهم والبافيات لطوائف من الملائكة يسبحون فى مضيها اى يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون امره اوصفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا فى النزع بان تقطع الفلك حتى تنحط فى اقصى الغرب وتنشط من برج الى برج اى تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد

* قوله عز وجل ﴿والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا﴾ اختلفت عبارات المفسرين فى هذه الكلمات هل هى صفات لشئ واحد ام لاشياء مختلفة على اوجه واتفقوا على ان المراد بقوله ﴿فالمدبرات امرا﴾ وصف لشئ واحد وهم الملائكة * الوجه الاول قوله تعالى والنازعات غرقا يعنى الملائكة تنزع ارواح الكفار من اقاصى اجسامهم كما يغرق النازع فى القوس فيبالغ بها غاية المد والغرق من الاغراق اى والنازعات اغراقا وقال ابن مسعود ان ملك الموت واعوانه ينزعون روح الكافر كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل فتخرج نفس الكافر كالغريق فى الماء * والناشطات نشطا الملائكة تنشط نفس المؤمن اى تسلها سلا رفيقا فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير وانما خص النزع بنفس الكافر والنشط بنفس المؤمن لان بينهما فرقا فالنزع جذب بشدة والنشط جذب برفق * والسابحات

وأقسم بالملائكة الذين ينشطون نفوس الكافرين بالكرب والغم نشطا كنشط السفود كثير الشعب من الصوف ويقال هى ارواح المؤمنين تنشط بالخروج الى الجنة (والسابحات سبحا) وأقسم بالملائكة الذين ينزعون نفوس الصالحين يسلونها سلا رفيقا رويدا ثم يتركونها حتى تستريح ويقال هى ارواح المؤمنين (فالسابقات سبقا) وأقسم بالملائكة الذين يسبقون بارواح المؤمنين الى الجنة وارواح الكافرين الى النار ويقال هى ارواح المؤمنين تسبق الى الجنة (فالمدبرات امرا) وأقسم بالملائكة الذين يدبرون امور العباد يعنى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ويقال والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا والسابقات سبقا كل هؤلاء النجوم فالمدبرات

ويسبحون فى فلك فيسبق بعضها فى السير لعلة ما من حركة فيدبر بها كاختلاف الفصول وتقدير (الأزمنة وتولهم موالدت العبادات وما كانا حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من يمين الى يسار ملائكة سمى الاولى منها ثانية لنشط الوصفات الثلاثين التى بالقسر ثم تنزل من الاولى فرقة بعد فرقة شاهدا من الغراق النازل فى الوسط فيشعر كل ما يموت فيسبق الى حضائر القدس فتصير شرفه وتوابعه من سعادة وحسن ملكة وهو تنزع عن الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبح ربها (لرتقى فى الكمالات حتى تصير من الملكملات الموصوفات بقرب الغزاة اولها وهو تنزع النفس بعد الى السهم ويناضلون بالسهم للرمى والسبح فى البر والبحر فهو قسمى بحرب امة فيدبرون امرها او سفنت خيلها فالها نزع فى عنانها تغرق فرقة بعد فرقة الى عالم الشهادة وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفار وتسبح فى بحرها فتسبق الى الخير فتدبر امرا سبحا يعنى الملائكة يقبضون روح المؤمن بسلوها من اعضائه ويدعونه حتى تستريح ثم يستخرجونها كالسباح فى الماء فتدبر امرا يعنى ملائكة يدبرون من السماء مسرعين كالفرس الجواد الذى يسرع فى جريه فالسابحات سبقا يعنى الملائكة سبقت ابن آدم بالخير والعمل الصالح وقبض روح الانبياء تسبق روح المؤمنين فى الجنة * وجه ثانى فى قوله والنازعات غرقا هى من نفس حين تنزع من الجسد فتغرق فى سكرات الموت والنشطات هى نفس المؤمن تنشط للخروج عند الموت كما ينشط من الارض ويذهب فى الجنة فبين الميتوت وقت يعنى نفس تخرج كما ينشط الحبل حتى تخرج من فمه والسابحات هى نفس تخرج كما يسبح السابح حتى تخرج من فمه والسابقات سبقا هى نفس تسبق الى الجنة فى ملكوت * فالمدبرات امرا يعنى ملائكة يدبرون امر العباد * وجه ثالث فى قوله والنازعات غرقا يعنى النجوم تنزع من افق الى افق والسابحات النجوم تنشط يعنى النجوم تنشط من افق الى افق والسابقات النجوم والشمس والقمر يسبحون فى فلك السماء فالمدبرات امرا يعنى النجوم يسبق بعضها بعضا فى السير * وجه الرابع فى قوله والنازعات غرقا يعنى حين تغرق فى عنانها وتغرق فى عرقها وهى الناشطات نشطا اذا خرج سريعة فى مرعاه وهى السابحات فى جريها وهى السابقات سبقا لاستقبالها اى غرة * وجه خامس فى قوله والنازعات غرقا يعنى الغزاة حين تنزع قسيها فى رمى فتباعد بها فى رمى والناشطات نشطا اى السهم فى رمى * والسابحات سبحا يعنى الخيل والرجل حين يخرجهم الى الغزو * وجه سادس يعنى والنازعات الموتى والناشطات نشطا

(يتبع)

امرا وهم الملائكة ويقال والنازعات غرقا هى قسى الغزاة والناشطات نشطا هى اوهاق الغزاة والسابحات سبحا هى سفن غزاة البحر والسابقات سبقا هى خيول الغزاة فالمدبرات امرا هم قواد الغزاة ويقال والسابحات سبحا هى الشمس والقمر والليل والنهار اقسم الله بهؤلاء الاشياء ان الفجتين لكائنتان بينهما اربعون سنة ثم بينهما فقال

(يوم ترجف) تتحرك حركة شديدة والرجف شدة الحركة (الراجفة) النفخة الاولى وصفت بما يحدث بحدوثها لانها تضطرب بها الارض حتى يموت كل من عليها (تتبعها) حال عن الراجفة (الرادفة) النفخة الثانية لانها تردف الاولى وبينهما اربعون سنة ﴿٤٤٩﴾ ﴿٤٤٩﴾ والاولى تميت الخلائق {سورة النازعات} والثانية تحييهم (قلوب يومئذ) قلوب منكرى البعث (واجفة) مضطربة من الوجيف وهو الوجيب والنصاب يوم ترجف بما دل عليه (قلوب يومئذ واجفة) اى يوم ترجف وجفت القلوب وارتفاع قلوب بالابتداء وواجفة صفتها (ابصارها) اى ابصار اصحابها (خاشعة) ذليلة لهول ما ترى خبرها (يقولون) اى منكرو البعث فى الدنيا استهزاء وانكارا للبعث (أئنا لمردودون فى الحافرة) استفهام بمعنى الانكار اى أنرد بعد موتنا الى اول الامر فنعود احياء كما كنا والحافرة الحالة الاولى يقال لمن كان فى امر فخرج منه ثم عاد اليه رجع الى حافرته اى الى حالته الاولى ويقال النقد عند الحافرة اى عند الحالة الاولى وهى الصفقة انكروا البعث ثم زادوا استبعادا فقالوا

(يوم ترجف الراجفة) وهى النفخة الاولى يتزلزل

الظفر اقسم الله تعالى بها على قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده عليه ﴿يوم ترجف الراجفة﴾ وهو منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التى تشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال لقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة التى ترجف الاجرام عندها وهى النفخة الاولى ﴿تتبعها الرادفة﴾ التابعة وهى السماء والكواكب تنشق وتنتثر او النفخة الثانية والجملة موقع الحال ﴿قلوب يومئذ واجفة﴾ شديدة الاضطراب من الوجيف وهى صفة القلوب والخبر ﴿ابصارها خاشعة﴾ اى ابصار اصحابها ذليلة من الخوف والذلة اضافها الى القلوب ﴿يقولون أئنا لمردودون فى الحافرة﴾ فى الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت من قولهم رجع

يعنى النفس تنشط من التعذيب ﴿والسابحات سبحا﴾ يعنى السفن ﴿والسابقات سبقا﴾ يعنى مسابقة نفوس المؤمنين الى الخيرات والطاعات ﴿اما قوله فالمدبرات امرا فاجمعوا على انهم الملائكة قال ابن عباس هم الملائكة وكلوا بامور عرفهم الله عز وجل العمل بها وقال عبد الرحمن بن سابط يدبر الامر فى الدنيا اربعة املاك جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت واسمه عزرائيل فمن جبريل فموكل بالرياح والجنود واما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات واما ملك الموت فموكل بقبض الانفس واما اسرافيل فهو ينزل عليهم بالامر من الله تعالى اقسم الله بهذه الاشياء لشرفها ولان يقسم بما يشاء من خلقه لا يكون التقدير ورب هذه الاشياء وجواب القسم محذوف تقديره لتبعثن ولتحاسبن وقيل جواب القسم ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى وقيل هو قوله قلوب يومئذ واجفة ﴿يوم ترجف الراجفة﴾ يعنى النفخة الاولى تتزلزل وتتحرك لها كل شئ وتموت منها جميع الخلق ﴿تتبعها الرادفة﴾ يعنى النفخة الثانية ردفت الاولى وبينهما اربعون سنة وقال قتادة هما صيحتان والاولى تميت كل شئ والاخرى تحيى كل شئ باذن الله عز وجل وقيل الراجفة التى تزلزل الارض والجبال والرادفة التى تشق السماء وقيل الراجفة القيامة والرادفة البعث يوم القيامة روى البغوى بسنده الثعلبى عن ابى بن كعب قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام وقال ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿قلوب يومئذ واجفة﴾ اى خائفة قلقة مضطربة وقيل وجلة زائلة عن اماكنها ﴿ابصارها خاشعة﴾ اى ابصار اهلها خاشعة ذليلة والمراد بها الكفار بدليل قوله تعالى ﴿يقولون﴾ يعنى المنكرين للبعث اذ قيل لهم انكم مبعوثون بعد الموت ﴿أئنا لمردودون فى الحافرة﴾ يعنى أنرد الى اول الحال وابتداء الامر فنصير

كل شئ (تتبعها الرادفة) وهى (قاوحا ٥٧ ب) النفخة الاخيرة (قلوب يومئذ) يوم القيامة (واجفة) خائفة (ابصارها خاشعة) ذليلة (يقولون) كفار مكة النضر بن الحرث وامثاله (أئنا لمردودون فى الحافرة) الى الدنيا ويقال من القبور

(أئذا كنا عظاما نخرة) بالية ناخرة كوفى غيرحفص وفعل البلغ من فاعل يقال نخر العظم فهو نخر وناخر والمعنى أنرد الى الحياة بعد ان صرنا عظاما بالية واذا منصوب بمحذوف وهو نبعث (قالوا) اى منكرو البعث (تلك) رجعتنا (اذا) الجزء الثلاثون كرة خاسرة) رجعة

فلان فى حافرته اى طريقته التى جاء فيها فحفرها اى اثر فيها بمشيه على النسبة كقوله فى عيشة راضية او تشبيه القابل بالفاعل وقرئ فى الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهى حفرة ﴿ أئذا كنا ﴾ وقرأ نافع وابن عامر والكسائى اذا كنا على الخبر ﴿ عظاما ناخرة ﴾ بالية وقرأ الحجازيان وابو عمرو والشامى وحفص ورويس نخرة وهى البلغ ﴿ قالوا تلك اذا كرة خاسرة ﴾ ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم ﴿ فانما هى زجرة واحدة ﴾ متعلق بمحذوف اى لاتستصعبوها فما هى الاصيحة واحدة يعنى النفخة الثانية ﴿ فاذاهم بالساهرة ﴾ فاذاهم احياء على وجه الارض بعدما كانوا امواتا فى بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان الاسراب يجرى فيها من قولهم عين ساهرة تلقى يجرى ماؤها وفى ضدها نائمة اولان سالكها يسهر خوفا وقيل اسم جهنم ﴿ هل اتاك حديث موسى ﴾ اليس قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم

احياء بعد الموت كما كنا اول مرة والعرب تقول رجع فلان فى حافرته اى رجع من حيث جاء فالحافرة عندهم اسم لابتداء الشئ واول الشئ ويقال رجع فلان فى حافرته اى فى طريقه الذى جاء منه يحفره بمشيه فحصل باثر قدميه حفر فمعنى محفورة فى الحقيقة وقيل الحافرة الارض التى تحفر فيها قبورهم سميت حافرة لانها يستقر عليها الحافر والمعنى أئنا لمردودون الى الارض فيمث خلقا جديدا نمشى عليها وقيل الحافرة النار ﴿ أئذا كنا عظاما نخرة ﴾ اى بالية وقرئ ناخرة وهما بمعنى وقيل الناخرة المجوفة التى يمر فيها الريح فتخور اى تصوت ﴿ قالوا ﴾ يعنى المنكرين للبعث اذا عاينوا اهوال القيامة ﴿ تلك اذا كرة خاسرة ﴾ اى رجعة خائبة يعنى ان رددنا بعد الموت لنخسرن بما يصيبنا بعد الموت ﴿ فانما هى ﴾ يعنى النفخة الاخيرة ﴿ زجرة واحدة ﴾ اى صيحة واحدة يجمعون بها جميعا ﴿ فاذاهم بالساهرة ﴾ يعنى وجه الارض سميت ساهرة لان عليها نوم الحيوان وسهرهم وقيل هى التى كثر الوطء عليها كانها سهرت والمعنى انهم كانوا فى بطن الارض فلما سمعوا الصيحة صاروا على وجهها وقيل هى ارض الشام وقيل ارض القيامة وقيل هى ارض جهنم * قوله عز وجل ﴿ هل أتاك حديث موسى ﴾ يعنى قد أتاك حديث موسى يا محمد وذلك انه صلى الله عليه وسلم شق عليه حين كذبه قومه فذكر له قصة موسى عليه الصلاة والسلام وانه

(أئذا كنا عظاما نخرة) ناخرة بالية ويقال ميتة ان قرأت بالالف كيف يبعثنا فقال لهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بلى يبعثكم (قالوا تلك اذا كرة خاسرة) رجعة خائبة لاتكون فقال الله (فانما هى زجرة واحدة) نفخة واحدة لا ثنى (كان) وهى نفخة البعث (فاذاهم بالساهرة) على وجه الارض ويقال بارض المحشر (هل اتاك) يا محمد صلى الله عليه وسلم استفهاما منه يعنى قد اتاك ويقال ما اتاك ثم اتاك (حديث موسى) خبر موسى

﴿ اذ ناداه ربه ﴾ حين ناداه ﴿ بالواد المقدس ﴾ المبارك المطهر ﴿ طوى ﴾ اسمه ﴿ اذهب الى فرعون ﴾ على ارادة القول ﴿ انه طغى ﴾ تجاوز الحد فى الكفر والفساد (فقل هل لك الى ان تزكى) هل لك ميل الى ان تتطهر من الشرك والعصيان بالطاعة والايمان وبتشديد الزاى حجازى (واهديك الى ربك) وارشدك الى معرفة الله بذكر صفاته فتعرفه (فتخشى) لان الخشية لاتكون الا بالمعرفة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اى العلماء به وعن بعض الحكماء اعرف الله فمن عرف الله لم يقدر ان يعصيه طرفة عين فالخشية ملاك الامر من خشى الله أتى منه كل خير ومن امن اجترأ على كل شر ومنه الحديث من خاف ادلج ومن ادلج بلغ

﴿ اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى ﴾ قد مر بيانه فى سورة طه ﴿ اذهب الى فرعون انه طغى ﴾ على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما فى النداء من معنى القول ﴿ فقل هل لك الى ان تزكى ﴾ هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان وقرأ الحجازيان ويعقوب تزكى بالتشديد ﴿ واهديك الى ربك ﴾ وارشدك الى معرفته ﴿ فتخشى ﴾ بأداء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله تعالى فقولا له قولا لينا ﴿ فأراه الآية الكبرى ﴾ اى فذهب وبلغ فأراه المعجزة الكبرى وهى قلب العصا حية فانه كان المقدم والاصل او مجموع معجزاته فانها باعتبار دلالتها كالآية الواحدة ﴿ فكذب وعصى ﴾ فكذب موسى وعصى الله عز وجل بعد ظهور الآية وتحقق الامر ﴿ ثم ادبر ﴾ عن الطاعة ﴿ يسعى ﴾ ساعيا فى ابطال امره او ادبر بعد ما رأى الثعبان مرعوبا مسرعا فى مشيه ﴿ فحشر ﴾ فجمع السحرة او جنوده ﴿ فنادى ﴾ فى المجمع بنفسه او بمناد ﴿ فقال انا ربكم الاعلى ﴾ على كل كان يحمل المشاق من قومه ليتأسى به ﴿ اذ ناداه ربه بالواد المقدس ﴾ اى المطهر ﴿ طوى ﴾ هو اسم واد بالشأم عند الطور ﴿ اذهب الى فرعون انه طغى ﴾ اى علا وتكبر وكفر بالله ﴿ فقل هل لك الى ان تزكى ﴾ اى تتطهر من الشرك والكفر وقيل معناه تسلم وتصلح العمل وقال ابن عباس تشهد ان لا اله الا الله ﴿ واهديك الى ربك ﴾ اى ادعوك الى عبادة ربك وتوحيده ﴿ فتخشى ﴾ يعنى عقابه وانما خص فرعون بالذكر وان كانت دعوة موسى شاملة لجميع قومه لان فرعون كان اعظمهم فكانت دعوته دعوة لجميع قومه ﴿ فاراه ﴾ اى ارى موسى فرعون ﴿ الآية الكبرى ﴾ يعنى اليد البيضاء والعصا ﴿ فكذب ﴾ يعنى فرعون بانها من الله ﴿ وعصى ﴾ اى تمرد واظهر التجبر ﴿ ثم ادبر ﴾ اى اعرض عن الايمان ﴿ يسعى ﴾ يعمل فساد فى الارض ﴿ فحشر ﴾ اى جمع قومه وجنوده ﴿ فنادى ﴾ اى لما اجتمعوا ﴿ فقال ﴾ يعنى فرعون لقومه ﴿ أنا ربكم الاعلى ﴾ اى لارب فوقى وقيل

كما يقول الرجل لضيفه هل لك ان تنزل بنا واردفه الكلام الرقيق ليستدعيه باللطف فى القول ويستنزله بالمداراة عن عتوه كما امر بذلك فى قوله تعالى فقولا له قولا لينا (فاراه الآية الكبرى) اى فذهب فرى موسى فرعون العصا واليد البيضاء لانهما فى حكم آية واحدة (فكذب) فرعون بموسى والآية الكبرى وسماها ساحرا وسحرا (وعصى) الله تعالى (ثم ادبر) تولى عن موسى (يسعى) يجتهد فى مكايدته او لما رأى الثعبان ادبر مرعوبا يسرع فى مشيته وكان طياشا خفيفا (فحشر) فجمع السحرة وجنده (فنادى) فى المقام الذى اجتمعوا فيه معه (فقال أنا ربكم الاعلى) لارب فوقى وكانت لهم اصنام يعبدونها

(اذ ناداه ربه) دعاه ربه (بالواد المقدس) المطهر (طوى) اسم الوادى وانما سميت طوى الكثرة ما مشت عليه الانبياء ويقال قدطوى ويقال طأ يا موسى هذا الوادى تقديسك لحبره وبركته (اذهب) يا موسى (الى فرعون انه طغى) علا وتكبر وكفر بالله (فقل هل لك) يا فرعون (الى ان تزكى) تتطهر وتسلم فتوحد بالله (واهديك) ادعوك (الى ربك فتخشى) منه فتسلم (فأراه) موسى (الآية الكبرى) العلامة العظمى اليد والعصا (فكذب) وقال ليس هذا من الله (وعصى) لم يقبل (ثم أدبر) اعرض عن الايمان ويقال عن موسى (يسعى) يعمل فى امر موسى ويقال اسرع الى اهله (فحشر) قومه بالشرط (فنادى) فخطبهم (فقال) لهم (انا ربكم الاعلى) انا ربكم وربى

من بني امرئ ﴿ فأخذه الله نكال الآخرة والاولى ﴾ خذ منكلا من رآه او سمعه في الآخرة والحريق وفي الدنيا والغرق وعلى ثمة الآخرة وهي هذه وكلمة الاولى وقوله ما علمت لكم من اله غيري وتنكيل فيهما وبهما ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله ﴿ ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ﴾ من كان من شأنه الخشية ﴿ أأنتم اشد خلقا ﴾ اصعب خلقة ﴿ ام السماء ﴾ ثم بين كيف خلقها فقال ﴿ بناها ﴾ ثم بين البناء فقال ﴿ رفع سمكها ﴾ اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض او تخطاها الذاهب في الملكوت ﴿ فسواها ﴾ فعدلها وجعلها مستوية وتممها بما تتم به كمالها من الكواكب والتدوير وغيرهم من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه ﴿ واغطش ليلها ﴾ جعله مظلما من غطش الليل اذا صار مظلما واما اضاف اليها لانه يحدث بحركتها ﴿ واخرج ضحاها ﴾ وابرز ضوء شمسها كقوله تعالى والشمس وضحاها يريد النهار او دان الاضافة اليها لظهور ورودهم ﴿ فأخذه الله نكال الآخرة والاولى ﴾ اي عاقبه بجعله عبرة لغيره من غرقه في الدنيا وبدخوله النار في الآخرة وقيل رد الآخرة والاولى كقولي فرعون وهما قوله ما علمت لكم من اله غيري وقوله انا ربكم الاعلى وكان بينهما اربعون سنة ﴿ ان في ذلك ﴾ اي في الذي فعل بفرعون حين كذب وعصى ﴿ لعبرة ﴾ اي عظة ﴿ لمن يخشى ﴾ اي يخاف ثمة سوء حال فيعتبر بما جرى عليه ﴿ أأنتم اشد خلقا ام من بناها ﴾ معناه خلقكم اصعب في التكوين ام خلق السماء فان كلا الامرين بالنسبة الى قدرة الله واحد لان خلق الانسان على صغره وضعفه دال على خلق السماء مع عظمها وعظم حولها لان من يسر قدرته على خلق هذا اعظم واشد كان خلقكم اهون عليه ولما كان من المعلوم ان خلق السماء اعظم من خلق الانسان قال ﴿ بل انتم بخلقكم اهون على الله تعالى فلم تنكرون ذلك مع علمكم انه خالق السموات والارض ولا تنكرون ذلك ثم انه تعالى ذكر كيفية خلق السماء والارض فقال تعالى ﴿ رفع سمكها ﴾ اي في علو سمكها وقيل رفعها بغير عمد ﴿ فسواها ﴾ اي اتقن بناءها فلا تفاوت فيها ﴿ واغطش ليلها ﴾ اي اظلم ليلها ﴿ واخرج ضحاها ﴾ اي واضاء نهارها ﴿ والارض بعد ذلك دحاها ﴾ اي بسطها وقيل خلق الارض قبل السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات في يومين ثم دحا الارض بعد ذلك ودحوها ان اخرج منها الماء والمرعى وشق فيها الانهار وجعل فيها الجبال والاشجار ﴿ اخرج منها ماءها ومرعاها ﴾ فجر فيها العيون وانبت فيها الاشجار والنبات ﴿ والجبال ارساها ﴾ اثبتها في اماكنها ﴿ متاعا لكم ولانعامكم ﴾ انتفاعا لكم ولمواشيكم ﴿ فاذا جاءت الطامة الكبرى ﴾ القيامة سميت بها لانها تطم على كل هائلة اي تعلو وتغلب ﴿ يوم يتذكر الانسان ما سعى ﴾ ما عمل من خير او شر ﴿ وبرزت الجحيم لمن يرى ﴾ اظهرت لكل راء ﴿ فأما من طغى ﴾ تجاوز الحد في الكفر والمعاصي ﴿ وآثر الحياة الدنيا ﴾ على الآخرة ﴿ فان الجحيم هي المأوى ﴾ له ﴿ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ﴾ له ﴿ يسألونك عن الساعة ايان مرساها ﴾ متى ارساؤها اي اقامتها وتكوينها ﴿ فيم انت من ذكراها ﴾ في اي شيء انت من ذكرها اي ليس عندك علمها ﴿ الى ربك منتهاها ﴾ اليه علم وقتها لا يتجاوزه علم احد ﴿ انما انت منذر من يخشاها ﴾ انما بعثت لانذار من يخشى القيامة ﴿ كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها ﴾ كأنهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب في الآخرة لم يلبثوا في الدنيا الا عشية يوم او ضحى يوم لهول ما يعاينون

(ثم) يا منكري البعث (أشد خلقا) اصعب خلقة (ام السماء) مبتدأ محذوف الخبر اي ام السماء اشد خلقا ثم بين كيف خلقها فقال (بناها) اي الله ثم بين البناء فقال (رفع سمكها) اعلى سقفها وقيل جعل مقدار ذهابها في سمت العلو فيما مسيرة خمسمائة عام (فسواها) فعدلها مستوية بلا شقوق ولا فطور (واغطش ليلها) اظلمه (واخرج ضحاها) ابرز ضوء شمسها واضاف الليل والشمس الى السماء لان الليل ظلها والشمس ضياءها (والارض بعد ذلك دحاها) بسطها (أخرج منها ماءها ومرعاها) اخرج منها ما يأكل الناس والانعام (والجبال ارساها) اثبتها (متاعا لكم ولانعامكم) انتفاعا لكم ولمواشيكم (فاذا جاءت الطامة الكبرى) القيامة سميت بها لانها تطم على كل هائلة اي تعلو وتغلب (يوم يتذكر الانسان ما سعى) ما عمل من خير او شر (وبرزت الجحيم لمن يرى) اظهرت لكل راء (فأما من طغى) تجاوز الحد في الكفر والمعاصي (وآثر الحياة الدنيا) على الآخرة (فان الجحيم هي المأوى) له (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى) فترك المعاصي وعمل بالطاعات (فان الجنة هي المأوى) له (يسألونك عن الساعة ايان مرساها) متى ارساؤها اي اقامتها وتكوينها (فيم انت من ذكراها) في اي شيء انت من ذكرها اي ليس عندك علمها (الى ربك منتهاها) اليه علم وقتها لا يتجاوزه علم احد (انما انت منذر من يخشاها) انما بعثت لانذار من يخشى القيامة (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها) كأنهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب في الآخرة لم يلبثوا في الدنيا الا عشية يوم او ضحى يوم لهول ما يعاينون

(النازعات) الملائكة تنزع نفوس الكفار (غرقا) اغراقا في النزع (والناشطات) الملائكة تنشط نفوس المؤمنين اي تحلها برفق (نشطا) حلا برفق (والسابحات) الملائكة تسبح في مضيها (سبحا) مضيا (فالسابقات) الملائكة تسبق الى ما امرت به (سبقا) سبقا (فالمدبرات) الملائكة تدبر امر العباد (امرا) من امور العباد (يوم ترجف الراجفة) تتحرك الارض والجبال بالنفخة الاولى (تتبعها الرادفة) النفخة الثانية (قلوب يومئذ واجفة) خائفة (ابصارها خاشعة) ذليلة (يقولون) يعني منكري البعث (أئنا لمردودون في الحافرة) في الحالة الاولى (أئذا كنا عظاما نخرة) بالية (قالوا تلك اذا كرة خاسرة) اي رجعتنا اذا رددنا احياء خاسرة (فانما هي زجرة واحدة) صيحة واحدة (فاذا هم بالساهرة) على وجه الارض بعد ان كانوا في بطنها (هل اتاك حديث موسى) استفهام تشويق (اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى) اسم الوادي (اذهب الى فرعون انه طغى) تجاوز الحد في الكفر والمعاصي (فقل هل لك الى ان تزكى) تتطهر من الكفر (واهديك الى ربك فتخشى) فتخاف عقابه (فأراه الآية الكبرى) العصا واليد (فكذب وعصى) موسى (ثم ادبر يسعى) عن الايمان (فحشر فنادى) جمع السحرة ونادى في مجمعهم (فقال انا ربكم الاعلى) لا رب فوقي (فأخذه الله نكال الآخرة والاولى) عاقبه الله بالاغراق في الدنيا والنار في الآخرة (ان في ذلك لعبرة لمن يخشى) لعظة لمن يخاف ربه (أأنتم اشد خلقا ام السماء بناها) اعلاها (رفع سمكها) سقفها (فسواها) جعلها

(والنازعات) الملائكة تنزع نفوس الكفار (غرقا) اغراقا في النزع (والناشطات) الملائكة تنشط نفوس المؤمنين اي تحلها برفق (نشطا) حلا برفق (والسابحات) الملائكة تسبح في مضيها (سبحا) مضيا (فالسابقات) الملائكة تسبق الى ما امرت به (سبقا) سبقا (فالمدبرات) الملائكة تدبر امر العباد (امرا) من امور العباد (يوم ترجف الراجفة) تتحرك الارض والجبال بالنفخة الاولى (تتبعها الرادفة) النفخة الثانية (قلوب يومئذ واجفة) خائفة (ابصارها خاشعة) ذليلة (يقولون) يعني منكري البعث (أئنا لمردودون في الحافرة) في الحالة الاولى (أئذا كنا عظاما نخرة) بالية (قالوا تلك اذا كرة خاسرة) اي رجعتنا اذا رددنا احياء خاسرة (فانما هي زجرة واحدة) صيحة واحدة (فاذا هم بالساهرة) على وجه الارض بعد ان كانوا في بطنها (هل اتاك حديث موسى) استفهام تشويق (اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى) اسم الوادي (اذهب الى فرعون انه طغى) تجاوز الحد في الكفر والمعاصي (فقل هل لك الى ان تزكى) تتطهر من الكفر (واهديك الى ربك فتخشى) فتخاف عقابه (فأراه الآية الكبرى) العصا واليد (فكذب وعصى) موسى (ثم ادبر يسعى) عن الايمان (فحشر فنادى) جمع السحرة ونادى في مجمعهم (فقال انا ربكم الاعلى) لا رب فوقي (فأخذه الله نكال الآخرة والاولى) عاقبه الله بالاغراق في الدنيا والنار في الآخرة (ان في ذلك لعبرة لمن يخشى) لعظة لمن يخاف ربه (أأنتم اشد خلقا ام السماء بناها) اعلاها (رفع سمكها) سقفها (فسواها) جعلها

﴿ والارض بعد ذلك دحاها ﴾ بسطها ومهدها للسكنى ﴿ اخرج منها ماءها ﴾ بتفجير العيون ﴿ ومرعاها ﴾ ورعيها وهو فى الاصل موضع الرعى وتجريد الجملة من العاطف لانها حال باضمار قد او بيان للدحو ﴿ والجبال ارساها ﴾ اثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية ﴿ متاعا لكم ولانعامكم ﴾ تمتيعا لكم ولمواشيكم ﴿ فاذا جاءت الطامة ﴾ الداهية التى تطم اى تعلو على سائر الدواهى ﴿ الكبرى ﴾ التى هى اكبر الطامات وهى القيامة او النفخة الثانية او الساعة التى يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار ﴿ يوم يتذكر الانسان ما سعى ﴾ بان يراه مدونا فى صحيفته وكان قد نسيها من فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية ﴿ وبرزت الجحيم ﴾ اظهرت ﴿ لمن يرى ﴾ لكل راء بحيث لا تخفى على احد وقرئ وبرزت ولمن راى ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كقوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد او انه خطاب للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم او لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل

الارض فقال تعالى ﴿ والارض بعد ذلك دحاها ﴾ اى بسطها ومدها قال امية بن ابى الصلت دحوت البلاد فسويتها * وانت على طيها قادر

فان قلت ظاهر هذه الآية يقتضى ان الارض خلقت بعد السماء بدليل قوله تعالى بعد ذلك وقد قال تعالى فى حم السجدة ثم استوى الى السماء فكيف الجمع بين الآيتين وما معناها قلت خلق الله الارض اولا مجتمعة ثم سمك السماء ثانيا ثم دحا الارض بمعنى مدها وبسطها ثالثا فحصل بهذا التفسير الجمع بين الآيتين وزال الاشكال قال ابن عباس خلق الله الارض بقوائها من غير ان يدحوها قبل السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك وقيل معناه والارض مع ذلك دحاها كقوله عتل بعد ذلك زنيم اى مع ذلك ﴿ اخرج منها ماءها ومرعاها ﴾ اى فجر من الارض عيونها ومرعاها اى رعيها وهو ما يأكله الناس والانعام واستعير الرعى للانسان على سبيل التجوز ﴿ والجبال ارساها ﴾ اى اثبتها ﴿ متاعا لكم ولانعامكم ﴾ اى الذى اخرج من الارض هو بلغة لكم ولانعامكم * قوله عز وجل ﴿ فاذا جاءت الطامة الكبرى ﴾ يعنى النفخة الثانية التى فيها البعث وقيل الطامة القيامة سميت بذلك لانها تطم على كل شئ فتعلو عليه والطامة عند العرب الداهية التى لا تستطاع ﴿ يوم يتذكر الانسان ما سعى ﴾ اى ما عمل فى الدنيا من خير او شر ﴿ وبرزت الجحيم لمن يرى ﴾ يعنى انه ينكشف عنها الغطاء فينظر اليها الخلق

(متاعا لكم) منفعة لكم لانه (ولانعامكم) الماء والكلا (فاذا جاءت الطامة الكبرى) وهى قيام الساعة طمت وعلت على كل شئ فليس فوقها شئ (يوم يتذكر الانسان) يتعظ ويعلم الكافر المضر واتحابه (ما سعى) الذى عمل فى كفره (وبرزت الجحيم) اظهرت الجحيم (لمن يرى) لمن يجب له دخولها

براجها (والارض بعد ذلك دحاها) بسطها وكان مخلوقة غير مدحوة ويجب من ملة بدخلق السماء بالفى عام ثم صير البسط فقال (اخرج منها ماءها) بتفجير العيون (ومرعاها) كلاءها ولما لم يدخل العاطف على اخرج او اخرج حال باضمار قد (والجبال ارساها) اثبتها والنصاب الارض والجبال باضمار دحاوارسى على شريطة التفسير (متاعا لكم ولانعامكم) فعل ذلك تمتيعالكم ولانعامكم (فاذا جاءت الطامة الكبرى) الداهية العظمى التى تطم على الدواهى اى تعلو وتغلب وهى النفخة الثانية او الساعة التى يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار (يوم يتذكر الانسان) بدل من اذا جاءت اى اذا رأى اعماله مدونة فى كتابه تذكرها وكان قد نسيها (ما سعى) مصدرية اى سعيه او موصولة (وبرزت الجحيم) واظهرت (لمن يرى) لكل راء لظهورها ظهورا بينا

(والارض بعد ذلك دحاها) مع ذلك بسطها على الماء ويقال بعد ذلك بسطها على الماء بالفى سنة (اخرج منها) من الارض (ماءها) الجارى والغائر (ومرعاها) كلاءها (والجبال أرساها) وقدها

(فاما) جواب فاذا اى اذا جاءت الطامة فان الامر كذلك (من طغى) جاوز الحد فكفر (وآثر الحيوة الدنيا) على الآخرة باتباع الشهوات (فان الجحيم هى المأوى) المرجع اى مأواه والالف واللام بدل من الاضافة وهذا عند الكوفيين وعند سيبويه وعند البصريين هى المأوى له (واما من خاف مقام ربه) اى علم ان له مقاما يوم القيامة لحساب ربه (ونهى النفس) الامارة بالسوء (عن الهوى) المؤذى اى زجرها عن اتباع الشهوات وقيل هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها والهوى ميل النفس الى شهواتها (فان الجنة هى المأوى) اى المرجع ﴿الجزء الثلاثون﴾ (يسئلونك عن الساعة ﴿ ٤٥٤ ﴾ ايان مرساها) متى ارساؤها اى اقامتها يعنى متى يقيمها الله تعالى ويثبتها (فيم انت من ذكراها) فى اى شئ انت من ان تذكر وقتها لهم وتعلمهم به اى ما انت من ذكراها لهم وتبيين وقتها فى شئ كقولك ليس فلان من العلم فى شئ اوكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت فهو على هذا تعجب من كثرة ذكره لها اى انهم يسألونك عنها فحرصك على جوابهم لاتزال تذكرها وتسأل عنها (الى ربك منتهاها) منتهى علمها متى تكون لا علمها غيره اوفيم انكار لسؤالهم عنها اى فيم هذا السؤال ثم قال انت من ذكراها اى ارسالك وانت اخر الانبياء علامة من علاماتها فلا معنى لسؤالهم عنها ولا يمتدان يوقف على هذا على فيم وقيل فيم انت من ذكراها متصل بالسؤال اى يسألونك عن الساعة ايان مرساها ويقولون اين انت من ذكراها ثم استأنف فقال الى ربك منتهاها

(فاما من طغى) علا وتكبر وكفر بالله هو النضر بن الحرث بن علقمة (وآثر الحيوة الدنيا) اختار الدنيا على الآخرة بالكفر على الايمان (فان الجحيم هى المأوى) مأوى من كان هكذا (واما من خاف) عند المعصية (مقام ربه) مقامه بين يدى ربه فانتهى عن المعصية (ونهى النفس عن الهوى) عن الحرام الذى يشتهيه وهو مصعب بن عمير (فان الجنة هى المأوى) مأوى من كان هكذا (يسألونك) يا محمد كفار مكة (عن الساعة) عن قيام الساعة (ايان مرساها) متى قيامها انكار منهم لها (فيم انت من ذكراها) ما انت وذاك ان تذكرها لهم (الى ربك منتهاها) منتهى

علمه يوم يتذكر الانسان اوما بعده من التفصيل ﴿ فاما من طغى ﴾ حتى كفر ﴿ وآثر الحيوة الدنيا ﴾ فانهمك فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس ﴿ فان الجحيم هى المأوى ﴾ هى مأواه واللام فيه سادة مسد الاضافة للعلم بان صاحب المأوى هو الطاغى وهى فصل اومبتدأ ﴿ واما من خاف مقام ربه ﴾ مقامه بين يدى ربه لعلمه بالمبدأ والمعاد ﴿ ونهى النفس عن الهوى ﴾ لعلمه بانه مرد ﴿ فان الجنة هى المأوى ﴾ ليس له سوها مأوى ﴿ يسئلونك عن الساعة ايان مرساها ﴾ متى ارساؤها اى اقامتها وانبانها اومنتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهى اليه وتستقر فيه ﴿ فيم انت من ذكراها ﴾ فى اى شئ انت من ان تذكر وقتها لهم اى ما انت من ذكراها لهم وتبيين وقتها فى شئ فان ذكراها لا يزيدهم الا غيا ووقتها مما استأثره الله تعالى بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكراها مستأنف ومعناه انت ذكر من ذكراها اى علامة من اشراطها فان ارساله خاتما للانبياء امارة من امارتها وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب ﴿ الى ربك منتهاها ﴾ اى منتهى علمها ﴿ فاما من طغى ﴾ اى كفر ﴿ وآثر الحيوة الدنيا ﴾ اى على الآخرة ﴿ فان الجحيم هى المأوى ﴾ اى لمن هذه صفته ﴿ واما من خاف مقام ربه ﴾ اى المحارم التى يشتهيها وقيل هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه بين يديه جل جلاله للحساب فيتركها بذلك ﴿ فان الجنة هى المأوى ﴾ اى لمن هذه صفته * قوله عز وجل ﴿ يسئلونك ﴾ اى يا محمد ﴿ عن الساعة أيان مرساها ﴾ اى متى ظهورها وقيامها ﴿ فيم انت من ذكراها ﴾ اى لست فى شئ من علمها وذكراها حتى تهتم لها وتذكر وقتها ﴿ الى ربك منتهاها ﴾ اى منتهى علمها لا يعلم متى تقوم الساعة الا هو وقيل معناه فيم انكار لسؤالهم اى فيم هذا السؤال ثم قال انت يا محمد من ذكراها اى من علامتها لانك آخر الرسل وخاتم الانبياء فكناهم ذلك دليلا على

(انما انت منذر من يخشاها) اى لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة وانما بعثت لتنذر من اهوالها من يخاف شدائدها منذر منون يزيد وعباس (كانهم يوم يرونها) اى الساعة (لم يلبثوا) فى الدنيا (الا عشية اوضحاها) اى ضحى العشية استقلوا مدة لبثهم فى الدنيا لما عاينوا من الهول كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقوله قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وانما صحت اضافة الضحى الى العشية للملابسة بينهما لاجتماعهما فى نهار واحد والمراد ان مدة لبثهم لم يبلغ يوما كاملا ولكن احد طرفى النهار عشيته ﴿ ٤٥٥ ﴾ اوضحاها والله اعلم ﴿سورة عبس﴾ ﴿ سورة عبس مكية وهى اثنتان واربعون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(عبس) كلح اى النبى صلى الله عليه وسلم (وتولى) اعرض (ان جاءه) لان جاءه وتحته نصب لانه مفعول له والعامل فيه عبس او تولى على اختلاف المذهبين (الاعمى) عبدالله ابن ام مكتوم وام مكتوم ام ابيه وابوه شريح بن مالك اتى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يدعو اشراف قريش الى الاسلام فقال يارسول الله علمنى مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه

علم قيامها (انما انت منذر) رسول مخوف بالقرآن (من يخشاها) من يخاف

عليها ﴿انما انت منذر من يخشاها﴾ انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن ابن عمرو منذر بالتنوين والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال ﴿ كانهم يوم يرونها لم يلبثوا ﴾ اى فى الدنيا او فى القبور ﴿الا عشية اوضحاها﴾ اى عشية يوم اوضحاها كقوله الا ساعة من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والنازعات كان ممن حبسه الله فى القيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة مكتوبة

﴿ سورة عبس مكية وآيها احدى واربعون ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ عبس وتولى ان جاءه الاعمى ﴾ روى ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يارسول الله علمنى مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان

﴿ تفسير سورة عبس مكية وهى احدى واربعون آية ومائة ﴾

﴿ وثلاثون كلمة وخمسمائة وثلاثة وثلاثون حرفا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

* قوله عز وجل ﴿ عبس وتولى ﴾ اى كلح وقطب وجهه وتولى اى اعرض بوجهه ﴿ ان جاءه الاعمى ﴾ يعنى ابن ام مكتوم واسمه عمرو وقيل عبدالله بن شريح بن مالك بن ربيعة وقيل عمرو بن قيس بن زائدة بن الاصم بن زهرة بن رواحة القرشى

قيامها (كانهم يوم يرونها) يعنى الساعة (لم يلبثوا) فى القبور فى الدنيا (الا عشية) قدر عشية (اوضحاها) او قدر غدوة من اول النهار ﴿ ومن السورة التى يذكر فيها الاعمى وهى كلها مكية آيتها اربعون وكلماتها مائة وثلاث وثلاثون وحروفها خمسمائة وثلاثة وثلاثون ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (عبس) يقول كلح محمد عليه السلام وجهه (وتولى) اعرض بوجهه (ان جاءه الاعمى) اذ جاءه عبدالله بن ام مكتوم وهو عبدالله بن شريح وام مكتوم كانت ام ابيه وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع ثلاثة نفر من

وسلم يكرمه بعدها ويقول مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين ﴿ وما يدريك ﴾ اى شئ يجعلك داريا تحصل هذا

منك من نفس الجهل واصله يزكى وادغمت التاء فى الزاى وكذا (اويذكر) يتعظ (فتنفعه) اصبه عاصم غير الاعشى جوابا للعل وغيره رفعه عطفا على يذكر (الذكرى) ذكرك اياه موعظتك اى انك لا تدرى ما هو وما ترتب منه من تزكك و تذكر ولو دريت ما فرط ذلك

اشراف قريش منهم العباس بن عبد المطلب عمه وامية بن خلف الجمحى وصفوان بن امية وكانوا كفارا فكان النبى صلى الله عليه وسلم يعظهم ويدعوهم الى الاسلام فجاء ابن ام مكتوم فقال يارسول الله علمنى مما علمك الله فاعرض النبى صلى الله عليه وسلم بوجهه عنه اشتغالا بهؤلاء الكفر فثقل فيه عبس كلح محمد عليه السلام بوجهه وتولى اعرض بوجهه عن عبد الله ان جاءه الاعمى ابن ام مكتوم (وما يدريك) يا محمد (لعله) اى (الاعمى (يزكى) يصلح بالقرآن (أو يذكر) يتعظ بالقرآن (فتنفعه الذكرى) اى الموعظة بالقرآن ويقال

وما يدريك يا محمد لعله يزكى ان لا يصلح او يذكر ولا يتعظ فتنفعه الذكرى

مما علمك الله وكرر ذلك وما كان شأنه ان يعبس ويكره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس وتولى عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبس بالتشديد للمبالغة وان جاءه علة أتولى اوعبس على اختلاف المذهبين وقرئ أن كان بهمزتين والف بينهما نحو ألان جاءه الاعمى فعل ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر الاعمى بالشر مرة بعد اخرى فى الاقبال على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وتولوه والدلالة على انه احق بالرأفة والرفق اولزيادة الانكار كانه قيل أتولى لكونه اعمى كلا انك ﴿ وما يدريك لعله يزكى ﴾ اى واى شئ يجعلك داريا بحاله لعله يتطهر من الآثام بما يتلقف منك وفيه ايماء بن اسر صه كان تزكيه غيره ﴿ ويذكر فتنفعه الذكرى ﴾ اويتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير فى لعله للكافر اى لعل طمعت فى تزكيته بالاسلام وتذكره بموعظة

القهرى من بنى عمر بن لؤى واسم امه عاتكة بنت عبد الله المخزومية وهو ابن خالة خديجة بنت خويلد اسلم قديما بمكة وذلك انه اتى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يناجى عتبة بن ربيعة وابا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وابى بن خلف واخاه امية بن خلف ويدعوهم الى الله يرجو اسلامهم فقال ابن ام مكتوم يارسول الله اقرئنى وعلمنى مما علمك الله وجعل يناديه ويكرر النداء وهو لا يدرى انه مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهة فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطعه كلامه وقال فى نفسه يقول هؤلاء الصناديد ثم اتبعه صبيان واعبد والسفلة فعبس وجهه واعرض عنه واقبل على قومه لذين كان يكلمهم فانزل الله هذه الآيات معاتبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه اذا رآه ويقول مرحبا بمن عاتبنى الله فيه ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين فى غزوتين وكان من المهاجرين الاولين وقيل قتل شهيدا بالقادسية قال انس رأيته يوم القادسية وعليه درع معه راية سوداء عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت انزلت عبس وتولى فى ابن ام مكتوم الاعمى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول يارسول الله ارشدنى وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم عظماء قريش من المشركين فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخرين ويقول ترى بما اقول بأسا فيقول لا ففى هذا نزلت اخرجه الترمذى وقال حديث غريب ﴿ وما يدريك ﴾ اى اى شئ يجعلك داريا ﴿ لعله يزكى ﴾ اى يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح وما يتعلمه منك ﴿ او يذكر ﴾ اى يتعظ ﴿ فتنفعه الذكرى ﴾ اى الموعظة

منك (امامن استغنى) اى من كان غنيا بالمال (فانت له تصدى) تتعرض بالاقبال عليه حرصا على ايمانه تصدى بادغام التاء فى الصاد حجازى (وما عليك الا يزكى) وليس عليك بأس فى ان لا يتزكى بالاسلام ان عليك الا البلاغ (واما من جاءك يسعى) يسرع فى طلب الخير (وهو يخشى) الله او الكفار اى اذاهم فى اتيانك او الكبوة كعادة العميان (فانت عنه تلهى) تتشاغل واصله تتلهى وروى انه ماعبس بعدها فى وجه فقير قط ولا تصدى لغنى وروى ان الفقراء فى مجلس الشورى كانوا امراء (كلا) ردع اى لا تعد الى مثله (انها) ان السورة والآيات (تذكرة) موعظة يجب الاتعاظ بها والعمل بموجبها (فمن شاء ذكره) ﴿٤٥٧﴾ فمن شاء ان يذكره ﴿سورة عبس﴾ ذكره وذكر الضمير لان التذكرة فى معنى الذكر والوعظ والمعنى فمن شاء الذكر الهمه الله تعالى اياه (فى صحف) صفة التذكرة اى انها مثبتة فى صحف منتسخة من اللوح او خبر مبتدأ محذوف اى هى فى صحف (مكرمة) عند الله (مرفوعة) فى السماء او مرفوعة القدر والمنزلة (مطهرة) عن مس غير الملائكة او عما ليس من كلام الله (بايدى سفرة) كتبة جمع سافر اى الملائكة ينتسخون الكتب اولا تنفعه اى العظة (اما من استغنى) عن الله فى نفسه وهم هؤلاء الثلاثة (فانت له تصدى) تقبل عليه بوجهك (وما عليك الا يزكى) الا بوحدهؤلاء الثلاثة (واما من جاءك يسعى) يسرع فى الخير (وهو يخشى) من الله وهو مسلم (قاوخا ٥٨ س) وكان قد اسلم قبل ذلك ابن ام مكتوم (فانت عنه) يا محمد (تلهى) تعرض مشتغلا بهؤلاء الثلاثة (كلا) لا تفعل هكذا يقول لا تقبل على الذى استغنى عن الله فى نفسه وتعرض عمن يخشى الله فكان النبى صلى الله عليه وسلم يكرم ابن مكتوم بعد ذلك ويحسن اليه كلا حقا (انها) هذه السورة (تذكرة) عظة من الله للغنى والفقير (فمن شاء ذكره) فمن شاء الله له ان يتعظ (فى صحف) يقول القرآن مكتوب فى كتب من آدم (مكرمة) كريمة على الله (مرفوعة) مرتفعة فى السماء (مطهرة) من الادناس والشرك (بايدى سفرة) كتبة

ولذلك اعرضت عن غيره فما يدريك ان ماطمعت فيه كائن وقرأ عاصم بالنصب جواباً للعل ﴿امامن استغنى فانت له تصدى﴾ تتعرض بالاقبال عليه واصله تتصدى وقرأ ابن كثير ونافع تصدى بالادغام وقرئ تصدى اى تعرض وتدعى الى التصدى ﴿وما عليك الا يزكى﴾ وليس عليك بأس فى ان لا يتزكى بالاسلام حتى يهمك الحرص على اسلامه الى الاعراض عمن اسلم ان عليك الا البلاغ ﴿واما من جاءك يسعى﴾ يسرع طالبا للخير ﴿وهو يخشى﴾ الله او اذية الكفار فى اتيانك او كبوة الطريق لانه اعمى لا قائد له ﴿فانت عنه تلهى﴾ تتشاغل بقال لهى عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر التصدى والتلهى للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالغنى وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغى له ذلك ﴿كلا﴾ ردع عن المعاتب عليه او عن معاودة مثله ﴿انها تذكرة فمن شاء ذكره﴾ حفظه واتعظ به والضميران للقرآن او العتاب المذكور وتأنيث الاول لتأنيث خبره ﴿فى صحف﴾ مثبتة فيها صفة لتذكرة او خبر ثان او خبر محذوف ﴿مكرمة﴾ عند الله ﴿مرفوعة﴾ القدر ﴿مطهرة﴾ منزهة عن ايدى الشياطين ﴿بايدى سفرة﴾ كتبة من الملائكة او الانبياء ينتسخون الكتب

﴿امامن استغنى﴾ قال ابن عباس عن الله وعن لا يمان بماله من المال ﴿فانت له تصدى﴾ اى تتعرض له وتقبل عليه وتصغى الى كلامه ﴿وما عليك الا يزكى﴾ اى لا تؤمن ولا يهتدى وانما عليك البلاغ ﴿واما من جاءك يسعى﴾ يعنى يمشى يعنى ابن ام مكتوم ﴿وهو يخشى﴾ اى الله عزوجل ﴿فانت عنه تلهى﴾ اى تتشاغل وتعرض عنه ﴿كلا﴾ اى لا تفعل بعدها مثله ﴿انها﴾ يعنى الموعظة ﴿تذكرة﴾ اى موعظة للخلق ﴿فمن شاء﴾ اى من عباد الله ﴿ذكره﴾ اى اتعظ به يعنى القرآن ثم وصف جلالة القرآن ومحله عنده فقال عزوجل ﴿فى صحف مكرمة﴾ يعنى القرآن فى اللوح المحفوظ ﴿مرفوعة﴾ اى رفيعة القدر عند الله وقيل مرفوعة فى السماء السابعة ﴿مطهرة﴾ يعنى الصحف لا يمسها الا المطهرون وهم الملائكة ﴿بأيدى سفرة﴾

من اللوح ﴿ كرام ﴾ على الله اوعن المعاصي ﴿ بررة ﴾ اتقياء جمع بار (قتل الانسان) لعن الكافر او هو امية او عتبة ﴿ ما اكفره ﴾ {الجزء الثلاثون} استفهام توبيخ اى ﴿٤٥٨﴾ اى شئ حمله على الكفر او هو تعجب اى ما اشد كفره ﴿ من اى شئ خلقه ﴾ من اى حقير خلقه وهو استفهام ومعناه التقرير ثم بين ذلك لشى فقال (من نطفة خلقه فقدره) على ما يشاء من خلقه (ثم السبيل يسره) نصب السبيل باضمار يسر اى ثم سهل له سبيل الخروج من بطن امه او بين له سبيل الخير والشر (ثم اماته فاقبره) جعله ذا قبر يوارى فيه لا كالبهائم كرامة له قبر الميت دفنه واقبره الميت امر به ان يقبر ومكنه منه (ثم اذا شاء انشره) احياه

من اللوح او الوحى او سفراء يسفرون بالوحى بين الله تعالى ورسله او الامة جمع سافر من السفر او السفارة والتركيب للكشف يقال سفرت المراة اذا كشفت وجهها ﴿ كرام ﴾ اعزاء على الله تعالى او متعطفين على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون لهم ﴿ بررة ﴾ اتقياء ﴿ قتل الانسان ما اكفره ﴾ دعاء عليه بشنع الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ ﴿ من اى شئ خلقه ﴾ بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدا حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله ﴿ من نطفة خلقه فقدره ﴾ فهيأه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او فقدره اطوارا الى ان اتم خلقته ﴿ ثم السبيل يسره ﴾ ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والهمه ان يلتمس اوذلل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة في التيسير وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير ايماء بان الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله ﴿ ثم اماته فاقبره ﴾ جعل له قبرا يوارى فيه ﴿ ثم اذا شاء انشره ﴾ وعد الاماتة والاقبار في النعم لان الاماتة وصلة في الجملة الى الحياة الابدية واللذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه

(كرام) هم كرام على الله مسلمون (بررة) صدقة وهم الحفظة اهل السماء الدنيا (قتل الانسان) لعن الكافر عتبة بن ابى لهب (ما اكفره) ما الذى اكفره بالله وبنجوم القرآن يعنى وبالنجم اذا هوى ويقال ما اشد كفره (من اى شئ خلقه) يقول فليتفكر في نفسه من اى شئ خلقه نسمه ثم بين له فقال (من نطفة خلقه) نسمه (فقدره) قدر خلقه باليدين والرجلين والعينين والاذنين وسائر الاعضاء (ثم السبيل يسره) طريق الخير والشر بينه ويقال سبيل الرحم يسره بالخروج (ثم اماته) بعد ذلك (فاقبره) فامر به فقبر (ثم اذا شاء انشره)

قال ابن عباس يعنى كتبة وهم الملائكة الكرام الكاتبون واحدهم سفر ومنه قيل للكتاب سفر وقيل هم الرسل من الملائكة الى الانبياء واحدهم سفير ثم اثنى عليهم بقوله ﴿ كرام ﴾ اى هم كرام على الله ﴿ بررة ﴾ اى مطيعين له جمع بار * قوله عز وجل ﴿ قتل الانسان ﴾ اى لعن الكافر وطرد ﴿ ما اكفره ﴾ اى ما اشد كفره بالله مع كثرة احسانه اليه وايادية عنده وهذا على سبيل التعجب اى اعجبوا من كفره وقيل معناه اى شئ حمله على الكفر نزلت هذه الاية في عتبة بن ابى لهب وقيل في امية بن خلف وقيل في الذين قتلوا يوم بدر وقيل الاية عامة في كل كافر ثم بين من امره ما كان ينبغى معه ان يعلم ان الله تعالى خالقه منه فقال تعالى ﴿ من اى شئ خلقه ﴾ لفظه استفهام ومعناه التقرير ثم فسر ذلك فقال تعالى ﴿ من نطفة خلقه فقدره ﴾ يعنى خلقه اطوارا نطفة ثم علقة ثم مضغة الى آخر خلقه وقيل قدره يعنى خلق رأسه وعينيه ويديه ورجليه على قدر ما اراده ﴿ ثم السبيل يسره ﴾ اى سهل له طريق خروجه من بطن امه وقيل سهل له العلم بطريق الحق والباطل وقيل يسر على كل احد ما خلق له وقدر عليه ﴿ ثم اماته فاقبره ﴾ اى جعل له قبرا يوارى فيه وقيل جعله مقبورا ولم يجعله ماقى للسباع والوحوش والطيور او اقبره معناه صيره الله بحيث يقبر وجعله ذا قبر يدفن فيه وهذه تكرمة لبنى آدم على سائر الحيوانات * ثم قال تعالى ﴿ ثم اذا شاء انشره ﴾ اى احياه بعد موته للبعث

بعده وتوبيخ ﴿ كلا ﴾ ردع للانسان عن الكفر ﴿ لما يقض ما امره ﴾ لم يفعل هذا الكافر ما امره الله به من الايمان والمال عدد النعم فى نفسه من ابتداء حدوثه الى آن انتهائه اتبعه ذكر النعم فيما يحتاج اليه فقال ﴿ فلينظر الانسان الى طعامه ﴾ الذى يأكله ويحيا به كيف دبرنا امره ﴿ أنا ﴾ بالفتح كوفى على انه بدل اشتمال من الطعام وبالكسر على الاستئناف غيرهم ﴿ صببنا الماء صبا ﴾ يعنى المطر من السحاب ﴿ سورة عبس ﴾ ﴿ ثم شققنا الارض شقا ﴾ بالنبات

وانما هو موكول الى مشيئته تعالى ﴿ كلا ﴾ ردع الانسان عما هو عليه ﴿ لما يقض ما امره ﴾ لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله بامره اذ لا يخلو أحد من تقصير ما ﴿ فلينظر الانسان الى طعامه ﴾ اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية ﴿ انا صببنا الماء صبا ﴾ استئناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرأ الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال ﴿ ثم شققنا الارض شقا ﴾ اى بالنبات او بالكراب واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب ﴿ فانبتنا فيها حبا ﴾ كالحنطة والشعير ﴿ وعنبا وقضبا ﴾ يعنى الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى ﴿ وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا ﴾ عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة اشجارها اولانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب ﴿ وفاكهة وابا ﴾ ومرعى من اب اذا ام لانه يؤم ويتجع او من اب لكذا اذا تهيأ له لانه متهيئ للرعى او فاكهة

والحساب وانما قال تعالى ثم اذا شاء انشره لان وقت البعث غير معلوم لاحد فهو الى مشيئة الله تعالى متى شاء ان يحيى الخلق احياهم ﴿ كلا ﴾ ردع وزجر للانسان عن تكبره وتجبره وترفعه وعن كفره واصراره على انكار التوحيد وانكار البعث والحساب ﴿ لما يقض ما امره ﴾ اى لم يفعل ما امره به ربه ولم يؤد ما فرض عليه ولما ذكر خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر فانه موضع الاعتبار فقال تعالى ﴿ فلينظر الانسان الى طعامه ﴾ الى قدرة ربه فيه اى كيف قدره ربه ويسره ودبره له وجعله سببا لحياته وقيل مدخل طعامه ومخرجه ثم بين ذلك فقال تعالى ﴿ انا صببنا الماء صبا ﴾ يعنى المطر ﴿ ثم شققنا الارض شقا ﴾ اى بالنبات ﴿ فانبتنا فيها ﴾ اى بذلك الماء ﴿ حبا ﴾ يعنى الحبوب التى يتغذى بها الانسان ﴿ وعنبا ﴾ يعنى انه غذاء من وجه وفاكهة من وجه فلهذا اتبعه الحب ﴿ وقضبا ﴾ يعنى القت وهو الرطب سمى بذلك لانه يقتضب اى يقطع فى كل الايام وقيل القضب هو العلف كله الذى تعلف به الدواب ﴿ وزيتونا ﴾ وهو ما يعصر منه الزيت ﴿ ونخلا وحدائق ﴾ جمع حديقة ﴿ غلبا ﴾ يعنى غلاظ الاشجار وقيل الغلب الشجر الملتف بعضه على بعض وقال ابن عباس طوالا ﴿ وفاكهة ﴾ يعنى جميع الوان الفاكهة ﴿ وابا ﴾ يعنى الكلا والمرعى الذى لم يزرعه الناس مما يأكله الدواب والانعام وقيل الفاكهة ما يأكله الناس والاب ما يأكله الدواب وقال ابن عباس ما انبتت الارض مما يأكل الناس والانعام روى ابراهيم التيمى ان ابا بكر رضى الله عنه سئل عن قوله وفاكهة وابا فقال اى سماء تظلنى واى ارض تقلنى اذا قلت

بعثه من القبر ﴿ كلا ﴾ حقا يا محمد ﴿ لما ﴾ لم ﴿ يقض ﴾ والالف ههنا صلة لم يؤد ﴿ ما امره ﴾ الذى أمره الله من التوحيد وغيره ﴿ فلينظر الانسان ﴾ فليتفكر الكافر عتبة بن ابى لهب ﴿ الى طعامه ﴾ فى رزقه الذى يأكله كيف يحول من حال الى حال حتى يأكله ثم بين له تحويله فقال ﴿ انا صببنا الماء صبا ﴾ يعنى المطر على الارض ﴿ صبا ﴾ ثم شققنا ﴿ الارض شقا ﴾ صدعا بالنبات ﴿ فانبتنا فيها ﴾ فى الارض ﴿ حبا ﴾ الحبوب كلها ﴿ وعنبا ﴾ يعنى الكروم ﴿ وقضبا ﴾ قتا ويقال هو الرطبة ﴿ وزيتونا ﴾ شجرة الزيتون ﴿ ونخلا ﴾ يعنى النخيل ﴿ وحدائق ﴾ ما احيط عليها من الشجر والنخيل ﴿ غلبا ﴾ غلاظا طوالا ﴿ وفاكهة ﴾ والوان الفاكهة ﴿ وابا ﴾ يعنى

(فانبتنا فيها حبا) كالبر والشعير وغيرهما مما يتغذى به (وعنبا) ثمرة الكرم اى الطعام والفاكهة (وقضبا) رطبة سمى بمصدر قضبه اى قطعه لانه يقضب مرة بعد مرة (وزيتونا ونخلا وحدائق) بساتين (غلبا) غلاظ الاشجار جمع غلباء (وفاكهة) لكم (وابا) مرعى لدوابكم

يايسة تؤب للشتاء ﴿ متاعا لكم ولانعامكم ﴾ من لانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف ﴿ فاذا جاءت الصاخة ﴾ اى النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها ﴿ يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه ﴾ لاشتغاله بشأنه وعلمه بانهم لاينفعونه او للحذر من مطالبتهم بما قصر فى حقهم وتأخير الاحب فالاحب كما قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه ﴿ لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾ يكفيه فى الاهتمام به وقرئ يعنيه اى يهمه ﴿ وجوه يومئذ مسفرة ﴾ مضيئة من اسفار الصبح ﴿ ضاحكة مستبشرة ﴾ بما ترى من النعيم

فى كتاب الله ما لا اعلم ﴿ خ ﴾ عن انس ان عمر قرأ وفاكهة وابا قال قد علمنا الاب ثم قال ما كلفنا او قال ما امرنا بهذا لفظ البخارى وزاد غيره ثم قال اتبعوا ما بين لكم هذا الكتاب وما لا فدعوه ﴿ متاعا لكم ﴾ يعنى الفواكه والحب والعشب منفعة لكم ﴿ ولانعامكم ﴾ ثم ذكر اهوال القيامة فقال تعالى ﴿ فاذا جاءت الصاخة ﴾ يعنى صيحة القيامة سميت صاخة لانها تصخ اسماع الخلق اى تبالغ فى اسماعهم حتى تكاد تصمها ﴿ يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه ﴾ ى انه لايلتفت الى واحد من هؤلاء لشغله بنفسه والمراد من الفرار التباعد والتبرى فى ذلك لاحتراز عن المطالبة بالحقوق فالاخ يقول ما واسيتنى بمالك و لابوان يقولان قصرت فى برنا والصاحبة تقول لم توفنى حقى و لبنون يقولون ما علمتنا وما ارشدتنا وقيل اول من يفر هابيل من اخيه قابيل وابراهيم عليه الصلاة والسلام من ابيه ولوط عليه السلام من صاحبته ونوح عليه السلام من ابنه وقيل يفر المؤمن من موالاة هؤلاء ونصرتهم والمعنى ان هؤلاء الذين كانوا يقربونهم فى الدنيا ويتقوون بهم ويتعززون بهم يفرون منهم فى الدار الاخرة وفائدة الترتيب كانه قيل يوم يفر المرء من اخيه بل من ابويه لانهما اقرب من الاخوة بل من الصاحبة والولد لان تعلقه بهما اشد من تعلقه بالابوين ﴿ لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾ اى يشغله شأن نفسه عن شأن غيره عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تحشرون حفاة عراة غرلا فقالت امرأة ايبصر احدنا او يرى بعضنا عورة بعض قال يا فلانة لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه اخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح ● ولما ذكر الله تعالى حال القيامة واهوالها بين حال المكلفين وانهم على قسمين منهم السعداء والاشقياء فوصف السعداء بقوله تعالى ﴿ وجوه يومئذ مسفرة ﴾ ى مشرقة مضيئة من اسفر الصبح اذا اضاء وقيل مسفرة من قيام الليل وقيل من اثر الوضوء وقيل من الغبار فى سبيل الله ﴿ ضاحكة ﴾ ى عند الفراغ من الحساب ﴿ مستبشرة ﴾ اى

لاشتغاله بنفسه (وصاحبته وبنيه) بدأ بالاخ ثم بالابوين لانهما اقرب منه ثم بالصاحبة والبنين لانهم احب قيل اول من يفر من اخيه هابيل ومن ابويه ابراهيم ومن صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح (لكل امرئ منهم يومئذ شأن) فى نفسه (يغنيه) يكفيه فى الاهتمام به ويشغله عن غيره (وجوه يومئذ مسفرة) مضيئة من قيام الليل او من آثار الوضوء (ضاحكة مستبشرة) الكلا ويقال هو التبن (متاعا لكم) منفعة الحبوب وغيرها (ولانعامكم) الكلا (فاذا جاءت الصاخة) وهو قيام الساعة صاخ وخضع وانقاد واجاب لها كل شئ وتذل الخلائق ويعلمون انها كائنة ثم بين متى تكون فقال (يوم يفر المرء) المؤمن (من اخيه) الكافر (وامه) ويفر من امه (وابيه) ويفر من ابيه (وصاحبته) ويفر من زوجته (وبنيه) ويفر من بنيه ويقال يفر هابيل من قابيل وابراهيم من ابيه ولوط من زوجته و علة نوح من ابنه كنعان (لكل امرئ منهم يومئذ) يوم القيامة (شأن يغنيه) عمل يشغله عن غيره (وجوه) وجوه المؤمنين المصدقين فى ايمانهم (يومئذ) يوم القيامة (مسفرة) مشرقة رضى الله عنها (ضاحكة) مجيبة بكرامة الله لها (مستبشرة)

اى اصحاب هذه الوجوه وهم المؤمنون ضاحكون مسرورون ﴿ ووجوه يومئذ عليها غبرة ﴾ غبار ﴿ ترهقها قترة ﴾ يعلوها الغبرة سواد كالدخان ولا ترى اوحش

﴿ ووجوه يومئذ عليها غبرة ﴾ غبار وكدورة ﴿ ترهقها قترة ﴾ تغشاها سواد وظلمة ﴿ اولئك هم الكفرة الفجرة ﴾ الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة * قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة عبس جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

﴿ سورة التكوير مكية وآياتها تسع وعشرون ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اذا الشمس كورت ﴾ لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا اريد رفعه لفه اولف ضوؤها فذهب انبساطه فى الآفاق وزال اثره او القيت عن فلكها من طفئه فكوره اذا القاه مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس يفعل بالسرور فرحة بما تنال من كرامة الله ورضوانه ثم وصف الاشقياء فقال تعالى ﴿ ووجوه يومئذ عليها غبرة ﴾ اى سواد وكآبة للهم الذى نزل بهم ﴿ ترهقها قترة ﴾ اى تعلوها وتغشاها ظلمة وكسوف وقال ابن عباس تغشاها ذلة والفرق بين الغبرة والقترة ان الغبرة ما كان اسفل فى الارض والقترة ما ارتفع من الغبار فلحق بالسماء ﴿ اولئك ﴾ اى الذين صنع بهم هذا ﴿ هم الكفرة الفجرة ﴾ جمع كافر وفاجر والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

﴿ تفسير سورة التكوير مكية وهى تسع وعشرون آية ومائة ﴾

﴿ واربع كلمات وخمسمائة وثلاثون حرفا ﴾

عن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى يوم القيامة كانه رأى العين فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت اخرجه الترمذى

بسم الله الرحمن الرحيم

* قوله عز وجل ﴿ اذا الشمس كورت ﴾ قال ابن عباس اظلمت وغورت وقيل اضمحلت وقيل لفت كما تلف العمامة واصل التكوير جمع بعض الشئ الى بعض ومعناه ان الشمس يجمع بعضها الى بعض ثم تلف فاذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها قال ابن عباس يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة فى البحر ثم يبعث عليها ريحا دبورا فتضربها فتصير نارا ﴿ خ ﴾ عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر يكوران يوم القيامة قيل ان الشمس والقمر جماد ان فالقاؤها فى النار يكون اهل هذه الحالة (هم الكفرة) فى حقوق الله (الفجرة) فى حقوق العباد ولما جمعوا الفجور الى الكفر جمع الى سواد وجوههم الغبرة والله اعلم

﴿ سورة التكوير مكية وهى تسع وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(اذا الشمس كورت) ذهب بضوئها من كورت العمامة اذا لففتها اى يلف ضوءها فاذهب انبساطه وانتشاره فى الآفاق وارتفاع الشمس بالفاعلية ورافعها فعل مضمر يفسره كورت لان اذا يطلب الفعل لما فيه

مسرورة بثواب الله (ووجوه) وجوه المنافقين والكفار (يومئذ) يوم القيامة (عليها غبرة) غبار (ترهقها) تعلوها وتغشاها (قترة) كآبة وكسوف (اولئك) اهل هذه الصفة (هم الكفرة) بالله (الفجرة) الكذبة على الله

﴿ ومن السورة التى يذكر فيها اذا الشمس كورت وهى كلها مكية آياتها تسع وعشرون وكلماتها مائة واربع وحروفها خمسمائة وثلاثة وثلاثون حرفا ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (اذا الشمس كورت) يقول تكور فتكور تكور العمامة ويرمى بها فى حجاب النور ويقال ذهب

من معنى الشرط (واذا النجوم انكدرت) تساقطت (واذا الجبال سيرت) عن وجه الارض وامدت او سيرت في الجو تسيير السحاب (واذا العشار) الجزء الثلاثون جمع عشراء ﴿٤٦٢﴾ وهي الناقة التي أتى على حملها عشرة

يفسره مابعدها اولى لان اذا الشرطية تطلب الفعل ﴿ واذا النجوم انكدرت ﴾ انقضت قال * ابصر خربان فضاء فانكدر * اوانظامت من كدرت الماء فانكدر ﴿ واذا الجبال سيرت ﴾ عن وجه الارض اوفي الجو ﴿ واذا العشار ﴾ النوق اللواتي أتى على حملهن عشرة اشهر جمع عشراء ﴿ عطلت ﴾ تركت مهملة اوالسحائب اللاتي عن المطر وقرئ بالتخفيف ﴿ واذا الوحوش حشرت ﴾ جمعت من كل جانب او بعثت للقصاص ثم ردت ترابا واميتت من قولهم اذا احمجفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد (واذا البحار سجرت ﴾ احميت اوملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا ملأه بالحطب ليحميه وقرأ ابن كثير وابو عمرو

سببا لازدياد الحر في جهنم ﴿ واذا النجوم انكدرت ﴾ اى تناثرت من السماء وسقطت على الارض قال الكلبي وعطاء تمطر السماء يومئذ نجوما فلا يبقى نجم الا وقع ﴿ واذا الجبال سيرت ﴾ اى عن وجه الارض فصارت هباء منثورا ﴿ واذا العشار عطلت ﴾ يعني النوق الحوامل التي أتى عليها عشرة اشهر من حملها واحدتها عشراء ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع لتمام سنة وهي انفس مال عند العرب فاذا كان ذلك اليوم عطلت وتركت هملا بلا راع اهملها اهلها وقد كانوا لازمين لاذنابها ولم يكن مال اعجب اليهم منها لما جاءهم من اهوال يوم القيامة ﴿ واذا الوحوش ﴾ يعني من دواب البر ﴿ حشرت ﴾ اى جمعت يوم القيامة ليقتص لبعضها من بعض وقال ابن عباس حشرها موتها قال وحشر كل شئ موته غير الجن والانس فانهما يوقفان يوم القيامة ﴿ واذا البحار سجرت ﴾ قال ابن عباس اوقدت فصارت نارا تضطرم وقيل فجر بعضها في بعض العذب والملح حتى صارت البحار كلها بحرا واحدا وقيل صارت مياهها من جهنم اهل النار وقيل سجرت اى يبست وذهب ماؤها فلم تبق فيها قطرة قال ابي بن كعب ست آيات قبل يوم القيامة بينما الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على ارض فبينما هم كذلك اذ تناثرت النجوم فتحركت واضطربت وفزعت الانس والجن واختلطت الدواب والطير والوحش وماج بعضهم في بعض فذلك قوله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت فحينئذ تقول الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر فينطلقون الى البحر فاذا هو نار تأجج فبينما هم كذلك اذا تصدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا فبينما هم كذلك اذ جاءتهم ريح فاماتتهم وعن ابن عباس قال هي اثنتا عشرة خصلة

اشهر ثم هو اسمها الى ان تضع لتمام السنة (عطلت) اهملت عطالها اهلها لاشتغالهم بانفسهم وكانوا يحبسونها اذا بلغت هذه الحالة لعزتها عندهم ويعطلون مادونها عطلت بالتخفيف عن اليزيدي (واذا الوحوش حشرت) جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شئ حتى الذباب للقصاص فاذا قضى بينها ردت ترابا فلا يبقى منها الا مافيه سرور لبني آدم كالطاوس ونحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما حشرها موتها يقال اذا احمجفت السنة بالناس واموالهم حشرتهم السنة (واذا البحار سجرت) سجرت مكي وبصري من سجر التنور اذا ملاه بالحطب اى ملئت وفجر بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا وقيل ملئت نيرانا

ضوءها (واذا النجوم انكدرت) تساقطت على وجه الارض (واذا الجبال سيرت) ذهبت عن وجه الارض (واذا العشار) النوق الحوامل (عطلت) عطالها اربابها اشتغالا بانفسهم (واذا الوحوش حشرت) البهائم للقصاص (سئة)

ويقال حشرها موتها (واذا البحار سجرت) فتح بعضها في بعض الملح في العذب فصارت بحرا واحدا ويقال صيرت نارا

لتعذيب اهل النار (واذا النفوس زوجت) قرنت كل نفس بشكلها الصالح مع الصالح في الجنة والطالح مع الطالح في النار اوقرنت الارواح بالاجساد او بكتبها واعمالها او نفوس المؤمنين بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين (واذا الموؤدة) المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق او لحوق العار بهم من اجلهن ﴿ سئلت بأى ذنب قتلت ﴾ تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى بقوله تعالى لعيسى عليه السلام أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله وقرئ سألت اى خاصمت عن نفسها او انما قيل قتلت على الاخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية ﴿ واذا الصحف نشرت ﴾ يعنى صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائى بالتشديد للمبالغة فى النشر

ستة فى الدنيا وستة فى الآخرة وهى ما ذكر بعد هذه وهو قوله تعالى ﴿ واذا النفوس زوجت ﴾ روى النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب انه سئل عن هذه الآية فقال يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح فى الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء فى النار وقيل ألحق كل امرئ بشيعته اليهود باليهود والنصارى بالنصارى وقيل يحشر الرجل مع صاحب عمله وقيل زوجت النفوس اعمالها وقيل زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين وقيل معنى زوجت ردت الارواح الى الاجساد ﴿ واذا الموؤدة سئلت ﴾ يعنى الجارية التى دفنت وهى حية سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيؤدها اى يثقلها حين تموت وكانت العرب تفعل ذلك فى الجاهلية تدفن البنات حية مخافة العار والحاجة وروى عن ابن عباس قال كانت المرأة فى الجاهلية اذا حملت وكان اوان ولادتها حفرت حفيرة فتمخضت على رأس الحفيرة فان ولدت جارية رمت بها فى الحفيرة واذا ولدت غلاما حبسته وقيل كان الرجل فى الجاهلية اذا ولدت له بنت واراد بقاءها حية البسها جبة صوف او شعر وتركها ترعى الابل والغنم فى البادية واذا اراد قتلها تركها حتى تشب فاذا بلغت قال لامها طيبيها وزينيها حتى اذهب بها الى احمائها وقد حفر بئرا فى الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول لها انظرى فيها فاذا نظرت دفعها من ورائها ويهيل عليها التراب حتى تستوى بالارض عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوائد والموؤدة فى النار اخرجه ابو داود وكان صعصعة بن ناجية ممن منع الوأد ولم يئد فافتخر به الفرزدق فى شعره فقال

ومنا الذى منع الوائدات * واحيا الوئيد فلم توأد

﴿ بأى ذنب قتلت ﴾ معناه تسئل الموؤدة فيقال لها بأى ذنب قتلت ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها لانها قتلت بغير ذنب ﴿ واذا الصحف نشرت ﴾ يعنى صحائف الاعمال

(واذا النفوس زوجت) قرنت بالازواج ويقال قرنت بقرينها المؤمن بحور العين والكافر بالشيطان والصالح بالصالح والفاجر بالفاجر (واذا الموؤدة) المقتولة المدفونة (سألت) اى سألت أباها (بأى ذنب قتلت) بأى ذنب قتلتنى ويقال واذا الوائد يعنى القاتل سئل بأى ذنب قتلتها (واذا الصحف) ديوان الحسنات والسيئات (نشرت) للحساب ويقال تطايرت

اى فرقت بينهم ﴿ واذا السماء كشطت ﴾ قال الزجاج قلعت كما يقلع السقف ﴿ واذا الجحيم سعرت ﴾ وقدت اوقد شديدا والتشديد للتكثير ومدنى وعاصم غير حماد ويحيى للمبالغة ﴿ واذا الجنة ازلفت ﴾ ادنيت من المتقين كقوله وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد فهذه اثنتا عشرة خصلة ستة منها فى الدنيا والبقية فى الآخرة ولا وقف مطلقا من اول السورة الى ما احضرت لان عامل النصب فى اذا الشمس وقيل معطوف عليه جوابها وهو ﴿ علمت نفس ﴾ اى كل نفس والضرورة انقطاع النفس ﴿ الجزء الثلاثون ﴾ على كل آية جواز ﴿ ٤٦٤ ﴾ الوقف ﴿ ما احضرت ﴾ من خير وشر ﴿ فلا اقسم ﴾ لا زائدة ﴿ بالخنس ﴾ بالرواجع بينا ترى النجم فى آخر البرج اذ كر راجعا الى اوله ﴿ الجوار ﴾ السيارة ﴿ الكنس ﴾ الغيب من كنس الوحش اذا دخل كناسه قيل هى الدراري الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشترى تجرى مع الشمس والقمر وترجع حتى تختفى تحت ضوء الشمس فتخنسها رجوعها وتكنسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل هى جميع الكواكب ﴿ والليل اذا عسعس ﴾ اقبل بظلامه او ادبر وهو من الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع اذا ادبر ﴿ والصبح اذا تنفس ﴾ اى اذا اضاء بعرته عند اقبال روح ونسيم

تنشر للحساب ﴿ واذا السماء كشطت ﴾ اى نزعت وطويت وقيل قلعت كما يقلع السقف وقيل كشفت وزيلت عمن فيها ﴿ واذا الجحيم سعرت ﴾ اوقدت لاعداء الله تعالى ﴿ واذا الجنة ازلفت ﴾ اى قربت لاولياء الله ﴿ علمت نفس ما احضرت ﴾ يعنى عند ذلك تعلم كل نفس ما حضرت من خير اوشر وهذا جواب لقوله اذا الشمس كورت الى هنا * قوله عز وجل ﴿ فلا اقسم ﴾ لا زائدة والمعنى اقسم وقد تقدم ذلك فى قوله لا اقسم بيوم القيامة ﴿ بالخنس الجوار الكنس ﴾ يعنى النجوم تبدو بالليل فتظهر وتخنس بالنهار تحت نور الشمس ونحو هذا المعنى روى عن على بن ابى طالب وقيل هى النجوم الخمسة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد تخنس فى مجراها اى ترجع وراءها فى الفلك وتكنس اى تستتر وقت اختفائها وقيل انها تخنس اى تتأخر عن مطالعها والكنس معناه انها لا ترى بالنهار وقيل هى الظباء وهى رواية عن ابن عباس واصل الخنوس الرجوع الى وراء والكنوس هو ان تأوى الى كناسها وهو الموضع الذى يأوى اليه الوحش ﴿ والليل اذا عسعس ﴾ اى اقبل بظلامه وقيل ادبر والعسعسة رقة الظلام وذلك يكون فى طرفى الليل ﴿ والصبح اذا تنفس ﴾ اى

اولكثرة التحف والشدة التطاير ﴿ واذا السماء كشطت ﴾ قلعت وزيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب لفاف والكاف كثير ﴿ واذا الجحيم سعرت ﴾ اوقدت ايقادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد ﴿ واذا الجنة ازلفت ﴾ قربت من المؤمنين ﴿ علمت نفس ما احضرت ﴾ جواب اذا والناصح والمذكور فى سياقها ثنتا عشرة خصلة ست منها فى مبادى قيام الساعة قبل قيام الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع شامل لها ولجزاة النفوس على اعمالها ونفس فى معنى العموم كقولهم ثمرة خير من جرادة ﴿ فلا اقسم بالخنس ﴾ بالكواكب الرواجع من الخنس اذا تأخر وهى ماسوى النيرين من الكواكب السيارات ولذلك وصفها بقوله ﴿ الجوار الكنس ﴾ اى السيارات التى تختفى تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر ﴿ والليل اذا عسعس ﴾ اقبل ظلامه اوادبر وهو من الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع اذا ادبر ﴿ والصبح اذا تنفس ﴾ اى اذا اضاء غبرته عند اقبال روح ونسيم

تنشر للحساب ﴿ واذا السماء كشطت ﴾ اى نزعت وطويت وقيل قلعت كما يقلع السقف وقيل كشفت وزيلت عمن فيها ﴿ واذا الجحيم سعرت ﴾ اوقدت لاعداء الله تعالى ﴿ واذا الجنة ازلفت ﴾ اى قربت لاولياء الله ﴿ علمت نفس ما احضرت ﴾ يعنى عند ذلك تعلم كل نفس ما حضرت من خير اوشر وهذا جواب لقوله اذا الشمس كورت الى هنا * قوله عز وجل ﴿ فلا اقسم ﴾ لا زائدة والمعنى اقسم وقد تقدم ذلك فى قوله لا اقسم بيوم القيامة ﴿ بالخنس الجوار الكنس ﴾ يعنى النجوم تبدو بالليل فتظهر وتخنس بالنهار تحت نور الشمس ونحو هذا المعنى روى عن على بن ابى طالب وقيل هى النجوم الخمسة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد تخنس فى مجراها اى ترجع وراءها فى الفلك وتكنس اى تستتر وقت اختفائها وقيل انها تخنس اى تتأخر عن مطالعها والكنس معناه انها لا ترى بالنهار وقيل هى الظباء وهى رواية عن ابن عباس واصل الخنوس الرجوع الى وراء والكنوس هو ان تأوى الى كناسها وهو الموضع الذى يأوى اليه الوحش ﴿ والليل اذا عسعس ﴾ اى اقبل بظلامه وقيل ادبر والعسعسة رقة الظلام وذلك يكون فى طرفى الليل ﴿ والصبح اذا تنفس ﴾ اى

نفس برة او فجرة عند ذلك (ما احضرت) ماقدمت من خير او شر (فلا اقسم) يقول (قبل) اقسم (بالخنس) وهى النجوم التى تخنس بالنهار ويظهرن بالليل (الجوار الكنس) ويجرين بالليل الى المجرة يكنسن بالنهار ثم يرجعن الى اماكنهن ويقفن وكنوسهن غيبوبتهن وسقوطهن رجوعهن الى اماكنهن وهى هذه الانجم الخمسة زهرة وزحل ومريخ ومشترى وعطارد (والليل اذا عسعس) اذا ادبر وذهب (والصبح اذا تنفس) اذا اقبل

ولما كان اقبال الصبح يلازمه الروح والنسيم جعل ذلك نفسا له مجازا وجواب القسم (انه) اى القرآن (لقول رسول) اى جبريل عليه السلام وانما اضيف القرآن اليه لانه هو الذى نزل به (كريم) عند ربه (ذى قوة) قدرة على مايكلف لا يعجز عنه ولا يضعف ﴿ ٤٦٥ ﴾ ﴿سورة التكوير﴾ (عند ذى العرش) عند الله (مكين) ذى جاه ومنزلة ولما كانت حال المكانة على حسب حال المكين قال عند ذى العرش ليدل على عظم منزلته ومكانته (مطاع ثم) اى فى السموات يطيعه من فيها او عند ذى العرش او عند الله يطيعه ملائكته المقربون يصدرون عن امره ويرجعون الى رايه (امين) على الوحى (وما صاحبكم) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم (بمجنون) كما تزعم الكفرة وهو عطف على جواب القسم (ولقد رآه) راى محمد جبريل عليه السلام على صورته (بالافق المبين)

﴿ انه ﴾ القرآن ﴿ لقول رسول كريم ﴾ يعنى جبريل عليه السلام فانه قاله عن الله تعالى ﴿ ذى قوة ﴾ كقوله تعالى شديد القوى ﴿ عند ذى العرش مكين ﴾ عند الله ذى مكانة ﴿ مطاع ﴾ فى ملائكته ﴿ ثم امين ﴾ على الوحى وثم يحتمل اتصاله بما قبله وبما بعده وقرئ ثم تعظيما للامانة وتفصيلا لها على سائر الصفات ﴿ وما صاحبكم بمجنون ﴾ كما تبهته الكفرة واستدل بذلك على فضل جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفى الجنون عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود منه نفى قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لاتعداد فضلهما والموازنة بينهما ﴿ ولقد رآه ﴾ ولقد رأى رسول الله جبريل عليه السلام ﴿ بالافق المبين ﴾ بمطلع الشمس الاعلى

اقبل وبدا اوله وقيل اسفر وفى تفسه قولان احدهما ان فى اقبال الصبح روحا ونسيما فجعل ذلك نفسا على المجاز الثانى انه شبه الليل بالمكروب المحزون فاذا تنفس وجد راحة فكانه تخلص من الحزن فعبر عنه بالتنفس فهو استعارة لطيفة ولما ذكر المقسم به اتبعه بالمقسم عليه فقال تعالى ﴿ انه ﴾ يعنى القرآن ﴿ لقول رسول كريم ﴾ يعنى جبريل عليه الصلاة والسلام والمعنى ان جبريل نزل به عن الله عز وجل ﴿ ذى قوة ﴾ وكان من قوته انه اقتلع قرى قوم لوط الاربع من الماء الاسود وحملها على جناحه فرفعها الى السماء ثم قلبها وانه ابصر ابليس يكلم عيسى عليه الصلاة والسلام على بعض عقاب الارض المقدسة فنفخه بجناحه نفخة القاه الى اقصى جبل بالهند وانه صاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وانه يهبط من السماء الى الارض ثم يصعد فى اسرع من رد الطرف ﴿ عند ذى العرش مكين ﴾ اى فى المنزلة والجاه ﴿ مطاع ثم ﴾ اى فى السموات تطيعه الملائكة ومن طاعة الملائكة له انهم فتحوا ابواب السموات ليلة المعراج بقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفتح خزنة الجنة ابوابها بقوله ﴿ امين ﴾ يعنى على وحى الله تعالى الى انبيائه ﴿ وما صاحبكم ﴾ يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم يخاطب كفار مكة ﴿بمجنون﴾ وهذا ايضا من جواب القسم اقسم على ان القرآن نزل به جبريل وان محمدا صلى الله عليه وسلم ليس بمجنون كما يقول اهل مكة وذلك انهم قالوا انه مجنون وان مايقوله ليس هو الا من عند نفسه فنفى الله عنه الجنون وكون القرآن من عند نفسه ﴿ ولقد رآه ﴾ يعنى رأى النبى صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام على صورته التى خلق فيها ﴿بالافق المبين﴾ يعنى بالافق الاعلى من ناحية المشرق حيث تطلع الشمس روى البغوى باسناده الثعلبى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه الصلاة

واستضاء اقسم الله بهذه الاشياء (انه) يعنى القرآن (لقول رسول كريم) يقول الله نزل به جبريل على رسول كريم على الله يعنى محمدا عليه السلام (ذى قوة) على اعدائه يعنى جبريل (عند ذى العرش مكين) عند الله له القدر والمنزلة (مطاع) يعنى جبريل مطاع (ثم) فى السماء يطيعه الملائكة (امين) ﴿ قاوخا ٥٩ س ﴾ على الرسالة الى انبيائه (وما صاحبكم) نبيكم محمد يامعشر قريش (بمجنون) مختنق كما تقولون (ولقد رآه) راى محمد عليه السلام جبريل (بالافق المبين) بمطلع الشمس

بمطلع الشمس (وماهو على الغيب) وما محمد على الوحى (بضنين) بخيل من الضن وهو البخل لايبخل بالوحى كما يبخل الكهان رغبة فى الحلوان بل يعلمه كما علم ولايكتم شيأ مما علم بظنين مكى وابو عمرو وعلى اى بمتهم فينقص شيأ مما اوحى اليه اويزيد فيه من الظنة وهى التهمة (وما هو بقول شيطان رجيم) طريد وهو كقوله وماتنزلت به الشياطين اى ليس هو بقول بعض المسترقة للسمع وبوحيهم الى اوليائهم من الكهنة (فأين تذهبون) استضلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافا اوذهابا فى بنات الطريق اين تذهب مثلت حالهم بحاله فى تركهم الحق وعدولهم عنه الى الباطل وقال الزجاج معناه فأى طريق تسلكون ابين من هذه الطريقة التى بينت لكم وقال الجنيد فأين تذهبون عنا وان من شئ الا عندنا (ان هو الا ذكر للعالمين) ما القرآن الاعظة للخلق (لمن شاء منكم) بدل من العالمين (ان يستقيم) اى القرآن

المرتفع (وما هو) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم (على الغيب) على لوحى (بظنين) بمتهم ويقال بخيل قرات بالضاد (وما هو) يعنى القرآن (بقول شيطان رجيم) مثرد لعين اسمه المرمى (فأين تذهبون) من عذاب الله يامعشر الكفار

﴿ وماهو ﴾ وما محمد ﴿ على الغيب ﴾ على ماينخبره من الوحى اليه وغيره من الغيوب ﴿ بظنين ﴾ بمتهم من الظنة وهى التهمة وقرأ ثافع وعاصم وحمزة وابن عامر بالضاد من الضن وهو البخل اى لايبخل بالتعليم والتبليغ والضاد من اصل حافة اللسان ومايليها من الاضراس من يمين اللسان اويساره والظاء من طرف اللسان واصول الثنايا العليا ﴿ وماهو بقول شيطان رجيم ﴾ بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفى قولهم انه لكهانة وسحر ﴿ فأين تذهبون ﴾ استضلال لهم فيما يسلكونه فى امر الرسول والقرآن كقولك لتارك الجادة اين تذهب ﴿ ان هو الا ذكر للعالمين ﴾ تذكير لهم يعلم ﴿ لمن شاء منكم ان يستقيم ﴾ يتحرى الحق وملازمة الصواب وابدله من العالمين لانهم والسلام انى احب ان اراك فى صورتك التى تكون فيها فى السماء قال ان تقوى على ذلك قال بلى قال فاين تشاء ان اتخيل لك قال بالابطح قال لايسعنى ذلك قال فبنى قال لايسعنى ذلك قال فبعرفات قال لايسعنى ذلك قال بحراء قال ان يسعنى فواعده فخرج النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك الوقت فاذا هو بجبريل قد اقبل من حيال عرفات بجثة وكلكلة قدملأ مابين المشرق والمغرب ورأسه فى السماء ورجلاه فى الارض فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم خر مغشيا عليه فتحول جبريل على صورته وضمه الى صدره وقال يا محمد لاتخف فكيف لو رأيت اسرافيل ورأسه تحت العرش ورجلاه فى تخوم الارض السابعة وان العرش لعلى كاهله وانه ليتضاءل احيانا من مخافة الله جل جلاله وعلا علاؤه وشأنه حتى يصير كالوصع يعنى العصفور حتى مايحمل عرش ربك الاعظمته ﴿ وما هو ﴾ يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿ على الغيب ﴾ اى الوحى وخبر السماء وما اطلع عليه مما كان غيبا عن علمه من القصص والانباء ﴿ بظنين ﴾ قرئ بالظاء ومعناه بمتهم والظنة التهمة وقرئ بضنين بالضاد ومعناه بخيل يقول انه يأتيه علم الغيب ولايبخل به عليكم ويخبركم به ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ماعنده حتى يأخذ عليه حلوانا وهو اجرة الكاهن وقراءة الظاء اولى لانهم لم يبخلوه وانما اتهموه فنفى الله عنه تلك التهمة ولو اراد البخل لقال وما هو بالغيب ﴿ وماهو ﴾ يعنى القرآن ﴿ بقول شيطان رجيم ﴾ يعنى ان القرآن ليس بشعر ولا كهانة كما قالت قريش وقيل كانوا يقولون ان شيطانا يلقيه على لسانه فنفى الله ذلك عنه ﴿ فأين تذهبون ﴾ فأين تعدلون عن القرآن وفيه الشفاء والهدى والبيان وقيل معناه اى طريق تسلكون ابين من هذه الطريقة التى قد بينت لكم ﴿ ان هو ﴾ يعنى مافى القرآن ﴿ الا ذكر للعالمين ﴾ اى موعظة للخلق اجمعين ﴿ لمن شاء منكم ان يستقيم ﴾ اى يتبع الحق ويقيم عليه وينتفع به ثم بين ان مشيئة

واحره ونهيه ويقال فأين تذهبون من اين تكذبون ويقال فاين تميلون عن القرآن فلا تؤمنون به (بعد) (ان هو) ماهو يعنى القرآن (الا ذكر) عظة من الله (للعالمين) الجن والانس (لمن شاء منكم ان يستقيم) على ما امره الله

ذكر لمن شاء الاستقامة يعني ان الذين شاؤا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكر فكانه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا موعوظين جميعا (ومانشؤن) الاستقامة (الاان يشاء الله رب العالمين) مالك الخلق اجمعين ﴿ سورة الانفطار مكية وهي تسع عشرة آية ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم) (اذا السماء انفطرت) انشقت (واذا الكواكب انتثرت) تساقطت ﴿ سورة الانفطار ﴾ (واذا البحار فجرت) فتح بعضها الى بعض وصارت البحار بحرا واحدا (واذا القبور بعثرت) بحثت واخرج موتاها وجواب اذا (علمت نفس) اى كل نفس برة وفاجرة (ما قدمت) ما علمت من الطاعة (وأخرت) وتركت ولم تعمل اوما قدمت من الصدقات وما

المنتفعون بالتذكير ﴿ وماتشؤن ﴾ لاستقامة يا من يشاءها ﴿ الاان يشاء الله ﴾ الاوقت ان يشاء الله مشيئتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم ﴿ رب العالمين ﴾ مالك الخلق كله * قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة التكوير اعاذه الله من ان يفضحه حين تنشر صحيفته

﴿ سورة الانفطار مكية وآيها تسع عشرة ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اذا السماء انفطرت ﴾ انشقت ﴿ واذا الكواكب انتثرت ﴾ تساقطت متفرقة ﴿ واذا البحار فجرت ﴾ فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا ﴿ واذا القبور بعثرت ﴾ قلب ترابها واخرج موتاها وقيل انها مركب من بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره نخر لفظا ومعنى ﴿ علمت نفس ما قدمت ﴾ من عمل او صدقة ﴿ واخرت ﴾ من سيئة او تركة ويجوز ان يراد بالتأخير التضييع وهو جواب اذا

من التوحيد وغيره (ومانشاؤن) من الاستقامة والتوحيد (الا ان يشاء الله) لكم ذلك (رب العالمين) رب كل ذى روح دب على وجه الارض من اهل السماء والارض

﴿ ومن السورة التى يذكر فيها الانفطار وهى كلها مكية آياتها تسع عشرة وكلماتها ثمانون كلمة وحروفها مائة وسبعة ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (اذا السماء انفطرت) انشقت بنزول الرب بلا كيف والملائكة وما يشاء من امره (واذا

العبد موقوفة بمشيئته فقال تعالى ﴿ ومانشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين ﴾ اعلمهم الله ان المشيئة فى التوفيق للاستقامة اليه وانهم لا يقدرون على ذلك الا بمشيئة الله وتوفيقه وفيه علام ان احدا لا يعمل خيرا الا بتوفيق الله تعالى ولا شرا الا بخذلانه ومشيئته والله تعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

﴿ تفسير سورة الانفطار مكية وهى تسع وعشرة آية وثمانون كلمة ﴾

﴿ وثلاثمائة وسبعة وعشرون حرفا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عزوجل ﴿ اذا السماء انفطرت ﴾ اى انشقت ﴿ واذا الكواكب انتثرت ﴾ اى تساقطت ﴿ واذا البحار فجرت ﴾ اى فجر بعضها فى بعض واختلط العذب بالملح فصارت بحرا واحدا وقيل معنى فجرت فاضت ﴿ واذا القبور بعثرت ﴾ اى بحثت وقلب ترابها وبعث من فيها من الموتى احياء ﴿ علمت نفس ما قدمت واخرت ﴾ يعنى علمت فى ذلك اليوم ما قدمت من عمل صالح او سيئ واخرت بعدها من حسنة او سيئة وقيل ما قدمت من الصدقات واخرت من الزكوات وهذه احوال يوم القيامة * قوله

الكواكب انتثرت) تساقطت على وجه الارض (واذا البحار فجرت) فتحت بعضها فى بعض عذبها فى مالحها ومالحها فى عذبها فصارت بحرا واحدا (واذا القبور بعثرت) بحثت واخرج مافيها من الاموات (علمت نفس) كل نفس عند ذلك (ماقدمت) من خير او شر (واخرت) ما أثرت من سنة صالحة اوسنة سيئة ويقال ما قدمت

اخرت من الميراث (يا ايها الانسان) قيل الخطاب لمنكرى المعاد (ما غرك بربك الكريم الذى خلقك) اى شئ خدعك حتى ضيعت ما وجب عليك مع كرم ربك حيث انعم عليك بالخلق والتسوية والتعديل وعنه عليه السلام حين تلاها غره جهله وعن عمر وعن الحسن غره شيطانه وعن الفضيل لو خوطبت اقول غرتنى ستورك المرخاة وعن يحيى بن معاذ اقول غرنى برك بى سالفا وآنفا (فسواك) فجعلك مستوى الخلق سالم الاعضاء (فعدلك) فصيرك معتدلا متناسب الخلق من غير تفاوت فيه فلم يجعل احدى اليدين اطول ولا احدى العينين او سع ولا بعض الاعضاء ابيض وبعضها اسود وجعلك معتدل الخلق تمشى قائما لا كالبهائم وبالتخفيف كوفى وهو بمعنى المشدد اى عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت فكنت معتدل الخلقة متناسبا (فى اى صورة ماشاء ركبك) ما مزيدة للتوكيد اى ركبك فى اى صورة اقتضتها مشيئته من الصورة المختلفة فى الحسن والقبح والطول والقصر ولم يعطف هذه الجملة كما عطف ماقبلها لانها بيان لعدلك والجار يتعلق بركبك على معنى اى أدت من طاعة وما اخرت اى ضيعت (يا ايها الانسان) يعنى الكافر كلدة بن اسيد (ما غرك بربك) حين كفرت بربك (الكريم) المتجاوز (الذى خلقك) نسمة من نطفة (فسواك) فى بطن امك (فعدلك) فجعلك معتدل القامة (فى اى صورة ماشاء ركبك)

﴿ يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ﴾ اى شئ خدعك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة فى المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضى اهمال الظلمة وتسوية الموالى والمعادى والمطيع والعاصى فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان فانه يقول له افعل ماشئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعى الجد فى طاعته لا انهماكك فى عصيانه اغترارا بكرمه ﴿ الذى خلقك فسواك فعدلك ﴾ صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدلة بما تستعدها من القوى وقرأ الكوفيون فعدلك بالتخفيف اى عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او صرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت خلقة سائر الحيوانات ﴿ فى اى صورة ماشاء ركبك ﴾ اى ركبك فى اى صورة شاءها عز وجل ﴿ يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ﴾ اى ما خدعك وسول لك الباطل حتى صنعت ماصنعت وضيعت ما اوجب عليك والمعنى ماذا امنك من عقابه قيل نزلت فى الوليد بن المغيرة وقيل فى ابى الشريق واسمه اسيد بن كلدة وقيل كلدة ابن خلف وكان كافرا ضرب النبى صلى الله عليه وسلم فلم يعاقبه الله ونزل الله هذه الاية وقيل الآية عامة فى كل كافر وعاص يقول ما الذى غرك قيل غره حمقه وجهله وقيل تسويل الشيطان له وقيل غره عفو الله عنه حيث لم يعاجله بالعقوبة فى اول مرة بربك الكريم اى المتجاوز عنك فهو بكرمه لك لم يعاجلك بعقوبته بل بسط لك المدة لرجاء التوبة قال ابن مسعود مامنكم من احد الا سيخلو الله عز وجل به يوم القيامة فيقول يا ابن آدم ماغرك بى يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت يا ابن آدم ماذا اجبت المرسلين وقيل للفضيل بن عياض لو اقامك الله يوم القيامة فيقول لك يا ابن آدم ماغرك بربك الكريم ماذا كنت تقول قال اقول غرنى ستورك المرخاة وقال يحيى بن معاذ لو اقامنى بين يديه وقال ماغرك بى اقول غرنى برك بى سالفا وآنفا وقال ابو بكر الوراق لو قال لى ماغرك بربك الكريم لقلت غرنى كرم الكريم وقال بعض اهل الاشارة انما قال بربك الكريم دون سائر اسمائه وصفاته كانه لقنه حجته فى الاجابة حتى يقول غرنى كرم الكريم ﴿ الذى خلقك ﴾ اى اوجدك من العدم الى الوجود ﴿ فسواك ﴾ اى جعلك سويا سالم الاعضاء تسمع وتبصر ﴿ فعدلك ﴾ اى عدل خلقك فى مناسبة الاعضاء فلم يجعل بعضها اطول من بعض وقيل معناه جعلك قائما معتدلا حسن الصورة ولم يجعلك كالبهيمة المنحنية ﴿ فى اى صورة ماشاء ركبك ﴾ اى فى اى شبه

وصمك فى بعض صور ومكنك فيها او بحذوف اى ركبك حاسلا فى بعض صور ﴿ كلا ﴾ ردع عن الغفلة عن الله تعالى ﴿ بل تكذبون بالدين ﴾ اصلا وهو الجزاء او دين الاسلام فلا تصدقون بوقوعه ولا تعملون له ﴿ وان عليكم لحافظين ﴾ اعمالكم واقوالكم من الملائكة ﴿ كراما كاتبين ﴾ يعنى انكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم اعمالكم لتجوزوا بها ﴿ يعلمون ما تفعلون ﴾ لا يخفى

عليهم شئ من اعمالكم ﴿سورة الانفطار﴾ وفى تعظيم الكتبة بالثناء عليهم تعظيم لامر الجزاء وانه عند الله من جلائل الامور وفيه انذار وتهويل للمجرمين ولطف للمتقين وعن الفضيل انه كان اذا قرأها قال ما اشدها من آية على الغافلين ﴿ان الابرار لفى نعيم﴾ ان المؤمنين فى نعيم الجنة ﴿وان الفجار لفى جحيم﴾ وان الكفار فى النار ﴿يصلونها يوم الدين﴾ يدخلونها يوم الجزاء ﴿وما هم عنها بغائبين﴾ اى لا يخرجون منها كقوله وما هم بخارجين منها ثم عظم شأن يوم القيامة فقال ﴿وما ادراك ما يوم الدين﴾

ان شاء شهك فى صورة الانعام وصورة الاخوال وان شاء حسنا وان شاء دميما وان شاء صورك فى صورة القردة والخنازير واشباه ذلك ﴿كلا﴾ حقا ﴿بل تكذبون﴾ يا معشر قريش ﴿بالدين﴾ بالحساب والقضاء ﴿وان عليكم لحافظين﴾ من الملائكة يحفظونكم ويحفظون اعمالكم ﴿كراما﴾ هم كرام على الله مسخرون ﴿كاتبين﴾ يكتبون اعمالكم ﴿يعلمون ما تفعلون﴾ وما تقولون من الخير والشر ويكتبون ذلك كله ﴿ان الابرار﴾ الصادقين فى ايمانهم البارين واصحابه ﴿لفى نعيم﴾ فى جنة دائم نعيمها ﴿وان الفجار﴾ الكفار كلهم واصحابه ﴿لفى جحيم﴾ فى نار ﴿يصلونها﴾ يدخلونها ﴿يوم الدين﴾ يوم الحساب والقضاء فيه بين الخلائق ﴿وما هم﴾ يعنى الكفار ﴿عنها﴾ عن النار ﴿بغائبين﴾ ان دخلوا فيها ﴿وما ادراك﴾ يا محمد ﴿ما يوم الدين﴾ ما يوم الحساب

وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك والفاء معطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك ﴿كلا﴾ ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى وقوله ﴿بل تكذبون بالدين﴾ اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلى فى اغترارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام ﴿وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون﴾ تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزآء ﴿ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم﴾ بيان لما يكتبون لاجله ﴿يصلونها﴾ يقاسون حرها ﴿يوم الدين وما هم عنها بغائبين﴾ لخلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذا كانوا يجحدون سمومها فى القبور ﴿وما ادراك ما يوم الدين

من اب اوام او خال او عم وجاء فى الحديث ان النطفة اذا استقرت فى الرحم احضر كل عرق بينه وبين آدم ثم قرأ فى اى صورة ما شاء ركبك وقيل معناه ان شاء ركبك فى صورة انسان وان شاء فى صورة دابة او حيوان وقيل فى اى صورة ما شاء ركبك من الصور المختلفة بحسب الطول والقصر والحسن والقبح والكدورة والانوثة وفى هذه دلالة على قدرة الصانع المختار القادر وذلك انه لما اختلفت الهيئات والصفات دل ذلك على كمال القدرة واتساع الصنعة وان المدبر المختار هو الله تعالى * قوله عز وجل ﴿كلا بل تكذبون بالدين﴾ اى بيوم الحساب والجزاء ﴿وان عليكم لحافظين﴾ يعنى رقباء من الملائكة يحفظون عليكم اعمالكم ﴿كراما﴾ اى على الله ﴿كاتبين﴾ اى يكتبون اقوالكم واعمالكم ﴿يعلمون ما تفعلون﴾ يعنى من خير او شر * قوله عز وجل ﴿ان الابرار﴾ يعنى الذين برروا وصدقوا فى ايمانهم باداء ما افترض الله عليهم واجتناب معاصيه ﴿لفى نعيم﴾ يعنى نعيم الجنة ﴿وان الفجار لفى جحيم﴾ روى ان سليمان بن عبد الملك قال لابى حازم لزنى ليت شعرى مالنا عند الله فقال له عرض عملك على كتاب الله فانك تعلم مالك عند الله قال اين اجد ذلك فى كتاب الله قال عند قوله ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم قال سليمان فأين رحمة الله قال قريب من المحسنين ﴿يصلونها يوم الدين﴾ يعنى يوم القيامة لانه يوم الجزاء ﴿وما هم عنها بغائبين﴾ اى عن النار ثم عظم شأن ذلك اليوم فقال تعالى ﴿وما ادراك ما يوم الدين﴾ قيل المخاطب بذلك هو الكافر وهو على وجه الزجر له وقيل هو خطاب للنبى صلى الله

﴿ سورة المطففين مختلف فيها وهي ست وثلاثون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (ويل) مبتدأ خبره (للمطففين) الذين يحسون حقوق الناس في الكيل والوزن (ثم فسرهم الذين) يخسرون (يوم القيامة) (يوم يقوم الناس) (تقدير الكلام ومومئة) (النفس الكافرة شيأ) من النجاة والشفاعة (والأمر) الحكم والقضاء بين العباد (يومئذ) (لله) لا يملكه يومئذ غيره ولا ينازعه احد

﴿ومن السورة التي يذكر فيها المطففين بين مكة والمدينة نزلت على رسول الله عليه وسلم في مهاجرته الى المدينة فاستقر بالمدينة آياتها ست وثلاثون وكلمها مائة وتسع وستون وحروفها سبعمائة وثلاثون حرفا ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (ويل) شدة العذاب (للمطففين) (بالآخر) بالكيل والوزن وهم اهل المدينة كانوا مسيئين بالكيل والوزن قبل مجيء محمد عليه السلام اللهم فنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم في مسيره بالهجرة الى المدينة هذه السورة ويل شدة العذاب للمطففين المسيئين بالكيل والوزن ثم بينهم

﴿ سورة المطففين مختلف فيها وآياتها ست و لاثون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ ويل للمطففين ﴾ المطفف البخس في الكيل والوزن لانه يخس شيأ حقيرا روي ان هذه السورة كانه اخبث رجل بالمدينة كان اذا وزن او كال وجد وفي حديث ابن عمر خمس بخمس ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا

[illegible] ﴿ ثم فسرهم الذين ﴾ [illegible] ﴿ يوم لا يملك نفس لنفس شيأ ﴾ اي لا يملك نفس كافرة لنفس كافرة شيأ من النجاة ﴿ والأمر يومئذ لله ﴾ يعني انه لا يملك الله في ذلك اليوم شيأ لاحد في الخير ولله عالم

﴿ تفسير سورة المطففين مدنية ﴾

في قول ومكية في قول وقيل فيها ثمان آيات مكية وهي من قوله ان الذين أجرموا الى آخرها وقيل فيها آية مكية وهي قوله تعالى فاتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين وقيل انها نزلت بين مكة والمدينة زمن الهجرة وهي ست وثلاثون آية ومائة وتسع وستون كلمة وسبعمائة وثلاثون حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله عز وجل ﴿ ويل ﴾ اي قبح وهي كلمة تذكر عند وقوع البلاء يقال ويل له وويل عليه وقيل ويل واد في جهنم ﴿ للمطففين ﴾ يعني الذين ينقصون المكيال والوزن لانه لا يكاد مطفف يسرق في الكيل والوزن الا شيأ يسير الطفيف قال ابن عباس لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فأنزل الله عز وجل ويل للمطففين فأحسنوا الكيل وقيل لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وبها رجل يقال له ابو جهينة ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكتال

(الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون) اى اذا اخذوا بالكيل من الناس يأخذون حقوقهم وافية تامة ولما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم ابدل على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز ان يتعلق على بيستوفون ويقدم المفعول على الفعل لافادة الاختصاص اى يستوفون على الناس خاصة وقال الفراء من وعلى يتعاقبان فى هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكتلت عليك ذكانه قال خذت ماعليك واذ قال اكتلت منك فكانه قال استوفيت منك والضمير ﴿٤٧١﴾ المنصوب فى (يزنوهم) (كالوهم) (وزنوهم) راجع الى الناس اى كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف الجار واوصل الفعل كقوله * ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا * يعنى جنيت لك اوكالوا مكيلهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تأكيدا للمتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ماقبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم فى لاخذ والدفع لافى المباشرة وعدمها ويستدعى اثبات الالف بعدالواو وكما هو خط المصحف فى نظائره ﴿ألا يظن اولئك انهم مبعوثون﴾ فان من ظن ذلك لم يجاسر على مثل هذا. لقبائحه فكيف بمن تيقنه وفيه انكار وتعجيب من حالهم ﴿ليوم عظيم﴾ عظم النظم

النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الاحابس عنهم القطر ﴿الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون﴾ اى اذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونه وافية وقال ابن الليل على بمن للدلالة على ان اكتيالهم لمالهم على الناس او اكتيال يتحاملون فيه عليهم ﴿واذا كالوهم او وزنوهم﴾ اى اذا كالوا للناس او وزنوا لهم ﴿يخسرون﴾ فحذف الجار وصل الفعل كقوله * ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا * يعنى جنيت لك اوكالوا مكيلهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تأكيدا للمتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ماقبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم فى لاخذ والدفع لافى المباشرة وعدمها ويستدعى اثبات الالف بعد الواو وكما هو خط المصحف فى نظائره ﴿ألا يظن اولئك انهم مبعوثون﴾ فان من ظن ذلك لم يجاسر على مثل هذا. لقبائحه فكيف بمن تيقنه وفيه انكار وتعجيب من حالهم ﴿ليوم عظيم﴾ عظم النظم

بالآخر فانزل الله هذه الآية وجعل الويل للمطففين ثم بين من هم فقال تعالى ﴿الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون﴾ يعنى انهم اذا اكتالوا من الناس ومن وعلى يتعاقبان وقيل معناه اذا اكتالوا من الناس اى اشتروا شيأ استوفوا عليهم لانفسهم الكيل والوزن ﴿واذا كالوهم او وزنوهم﴾ يعنى واذ كالوا لهم او وزنوا لهم للناس كما يقال نصحتك ونصحت لك ﴿يخسرون﴾ اى ينقصون الكيل والوزن وهذا الوعيد يلحق من يأخذ لنفسه زائدا ويدفع الى غيره ناقصا ويتناول الوعيد القليل والكثير لكن اذا لم يتب منه فان تاب منه ورد الحقوق الى اهلها قبلت توبته ومن فعل ذلك واصر عليه كان مصرا على كبيرة من الكبائر وذلك لان عامة الخلق محتاجون الى المعاملات وهى مبنية على امر الكيل والوزن وازرع فاهذا السبب عظم الله امر الكيل والوزن قال نافع كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول له اتق الله وف الكيل والوزن فان المطففين يوقفون يوم القيامة حتى يسأل احدهم عرقه وقال قتادة اوف يا ابن آدم كما تحب ان يوفى لك واعدل كما تحب ان يعدل لك وقال الفضيل بخس الميزان وواد يوم القيامة ﴿ألا يظن﴾ اى الا يعلم ويستيقن ﴿أولئك﴾ اى الذين هم يفعلون هذا الفعل وهم المطففون ﴿انهم مبعوثون ليوم عظيم﴾ يعنى يوم القيامة

فقال (الذين اذا اكتالوا على الناس) اذا اشتروا من الناس وكالوا لانفسهم اووزنوا لانفسهم (يستوفون) يأخذون الكيل والوزن جيدا (واذا كالوهم) كالوا غيرهم (اووزنوهم) يعنى الغير هم (يخسرون) ينقصون فى الكيل والوزن ويسيؤن جدا ويقال ويل شدة العذاب يومئذ للذين ينقصون من الصلاة والصيام وغير ذلك من العبادات (ألا يظن) ألا يعلم ويستيقن (اولئك) المطففون بالكيل والوزن (انهم مبعوثون) مخرجون (ليوم عظيم) شديد

مبعوثون ومحاسبون على مقادير ذرة وما هو اخف منها حتى يجازى كل بما قدم فى الكيل والوزن وعن عبد الملك بن مروان ان عمر ابن عبد العزيز قال له اذا سمعت ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ فاعلم ان ذلك ان تطلب قد توجه

سيكون فيه ﴿ يوم يقوم الناس ﴾ نصب بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر ﴿ لرب العالمين ﴾ لحكمه وفى هذا استكبار واستجهاب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله والتعريض بترب العالمين مبالغات فى المنع عن التطفيف وتعظيم اثمه ﴿ كلا ﴾ ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ﴿ ان كتاب الفجار ﴾ اى مكتوب من اعمالهم او كتابة اعمالهم ﴿ لفى سجين ﴾ كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال ﴿ وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم ﴾ اى مسطور بين

﴿ يوم يقوم الناس ﴾ يعنى من قبورهم ﴿ لرب العالمين ﴾ اى لامره وجزائه وحسابه (ق) عن نافع ان ابن عمر تلا ألا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم احدهم فى رشحه الى انصاف اذنيه وروى مرفوعا (م) عن المقدد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدنو الشمس من رؤس الخلائق يوم القيامة حتى تكون منهم كمقدار ميل زاد الترمذى فوالله ما ادرى ما يعنى بالميل مسافة الارض او ميل المكتحل به العين قال فيكون الناس على قدر اعمالهم فى العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجام واشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه الى فيه * قوله عز وجل ﴿ كلا ﴾ قيل انه ردع وتنبيه اى ليس الامر على ما هم عليه من تخسيس الكيل والميزان فليرتدعوا عنه فعلى هذا تم الكلام هنا وقيل كلا ابتداء يتصل بما بعده على معنى حقا ﴿ ان كتاب الفجار ﴾ اى الذى كتبت فيه اعمالهم ﴿ لفى سجين ﴾ قال ابن عمر هى الارض السابعة السفلى وفيها ارواح الكفار وروى البغوى باسناده الثعلبى عن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سجين اسفل سبع ارضين وعليون فى السماء السابعة تحت العرش وقال شمر بن عطية جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فقال اخبرنى عن قول الله عز وجل ان كتاب الفجار لفى سجين قال ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتأبى السماء ان تقبلها ثم يهبط بها الى الارض فتأبى ان تقبلها فتدخل تحت سبع ارضين حتى ينتهى بها الى سجين وهو موضع جند ابليس فيخرج لها من سجين رق فيرقم ويختم ويوضع تحت جند ابليس ممرقها الهلاك لحساب يوم القيامة وقيل هى صخرة تحت الارض السابعة السفلى خضراء خضرة السماء منها فتفتح ويجعل كتاب الفجار تحتها قال وهب هى آخر سلطان ابليس وجاء فى الحديث الفاسق جب فى جهنم مغطى وسجين جب فى جهنم مفتوح وقيل معناه لفى سجين اى خسار وضلال وقيل انه مشتق من السجن ومعناه لفى حبس وضيق شديد ﴿ وما ادراك ما سجين ﴾ اى ليس ذلك مما كنت تعلمه انت ولا قومك وقيل انما قال ذلك تعظيما لامر سجين ﴿ كتاب مرقوم ﴾ ليس هذا

حقا يا محمد (ان كتاب الفجار) اعمال الكفرة (لفى سجين وما ادراك) يا محمد (ما سجين) فى (تفسير) سجين تعظيما لها (كتاب مرقوم) يقول الله تعالى انه مكتوب فى صخرة خضراء تحت الارض السابعة السفلى وهى سجين

وفسر سجينا بكتاب مرقوم فكانه قيل ان كتابهم فى كتاب مرقوم فما معناه قلت سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله فيه اعمال الشياطين والكفرة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لاخير فيه من رقم الثياب علامتها والمعنى ان ما اكتب من اعمال الفجار مثبت فى ذلك الديوان وسمى سجينا فعيلا من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق فى جهنم اولانه مطروح تحت الارض السابعة فى مكان وحش مظلم ﴿٤٧٣﴾ وهو مسكن ابليس {سورة المطففين} وذريته وهو اسم علم منقول من وصف كخاتم منصرف لوجود سبب واحد وهو العلمية بحسب

الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لاخير فيه فعيل من السجن لقب به الكتاب لانه سبب الحبس او لانه مطروح كما قيل انه تحت الارضين فى مكان وحش وقيل هو اسم مكان والتقدير ما كتاب السجين او محل كتاب مرقوم فحذف المضاف ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ بالحق او بذلك ﴿ الذين يكذبون بيوم الدين ﴾ صفة مخصصة او موضحة اوذامة ﴿ وما يكذب به الا كل معتد ﴾ متجاوز عن النظر غال فى التقليد حتى استقصر قدرة الله وعلمه فاستحال منه الاعادة ﴿ اثيم ﴾ منهمك فى الشهوات المخدجة بحيث اشغلته عما وارءها وحملته على الانكار لما عداها ﴿ اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين ﴾ من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد النقل كما لم تنفعه دلائل العقل ﴿ كلا ﴾ ردع عن هذا القول ﴿ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ رد لما قالوه

تفسيرا للسجين وانما هو بيان للكتاب المذكور فى قوله ان كتاب الفجار والمعنى ان كتاب الفجار مرقوم اى مكتوب فيه اعمالهم مثبتة عليهم كالرقم فى الثوب لاينسى ولايمحى حتى يحاسبوا به ويجازوا عليه وقيل مرقوم رقم عليهم بشر كانه علم بعلامة يعرف بها انه كافر وقيل مرقوم اى مختوم وهو بلغة حمير ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ وقيل انه متصل بقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين ومعنى الآية ويل لمن كذب بهذا اليوم وقيل مرقوم معناه مرقوم بالشقاوة ثم قال وبل يومئذ للمكذبين اى فى ذلك اليوم من ذلك الكتاب المرقوم عليهم بالشقاوة ﴿ الذين يكذبون بيوم الدين ﴾ اى بيوم القيامة لانه يوم الجزاء ﴿ وما يكذب به ﴾ اى بيوم القيامة ﴿ الا كل معتد ﴾ اى متجاوز عن نهج الحق ﴿ أثيم ﴾ هو مبالغة فى الاثم وهو المرتكب الاثم والمعاصى ﴿ اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين ﴾ اى اكاذيب الاولين * قوله عز وجل ﴿ كلا ﴾ اى لايؤمن ثم استأنف فقال ﴿ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا اخطأ خطيئة نكت فى قلبه نكتة فاذا هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه وهو الران الذى قال الله بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اخرجه الترمذى

بسبب واحد وهو العلمية بحسب

(ويل) شدة العذاب (يومئذ) ﴿ قاوخا ٦٠ س ﴾ يوم القيامة (للمكذبين) بالايمان والبعث (الذين يكذبون بيوم الدين) بيوم الحساب والقضاء فيه (ومايكذب به) بيوم الدين (الا كل معتد) عن الحق غشوم ظلوم (اثيم) فاجر مثل الوليد بن المغيرة المخزومى (اذا تتلى) تقرأ (عليه) على الوليد بن المغيرة (آياتنا) القرآن بالامر والنهى (قال اساطير الاولين) هذه احاديث الاولين فى دهرهم وكذبهم (كلا) حقا يامحمد (بل ران) بل طبع الله (على قلوبهم) على قلوب المكذبين بيوم الدين ويقال الذنب على الذنب حتى يسود القلب وهو رين القلب (ما كانوا يكسبون) بما كانوا يقولون

يسود القلب وعن الضحاك الرين موت القلب وعن ابن سليمان الرين والقسوة زمانا الغفلة ودواؤهما ادمان الصوم فان وجد بعد ذلك قسوة

وبيان لما ادى اليهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصى بالانهماك فيها حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم فعمى عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال عليه السلام ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل فى قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصدأ وقرأ حفص بل ران باظهار اللام وقرأ حمزة والكسائى وابوبكر بل رين بالامالة ﴿كلا﴾ ردع عن الكسب الرائن ﴿انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ فلا يرونه خلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع عن الدخول على الملوك اوقد مضافا مثل رحمة ربهم اوقرب ربهم ﴿ثم انهم لصالوا الجحيم﴾ ليدخلون النار ويصلونها ﴿ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون﴾

(انهم عن ربهم) عن رؤية ربهم (يومئذ لمحجوبون) لممنوعون والحجب المنع قال الزجاج فى الآية دليل على ان المؤمنين يرون ربهم والا لايكون التخصيص مفيدا وقال الحسين بن الفضل كما حجبهم فى الدنيا عن توحيده حجبهم فى العقبى عن رؤيته وقال مالك ابن انس رحمه الله لما حجب اعداءه فلم يروه تجلى لاوليائه حتى رأوه وقيل عن كرامة ربهم لانهم فى الدنيا لم يشكروا نعمه فيئسوا فى الآخرة عن كرامته مجازاة والاول اصح لان الرؤية اقوى الكرامات والحجب عنها دليل الحجب عن غيرها (ثم انهم لصالوا الجحيم) ثم بعد كونهم محجوبين عن ربهم لداخلون النار (ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون) اى هذا

وقال حديث حسن صحيح واصل الران الغلبة ومعنى الآية ان الذنوب والمعاصى غلبت على قلوبهم واحاطت بها وقيل هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب وقال ابن عباس ران على قلوبهم طبع عليها وقيل الرين ان يسود القلب من الذنوب والطبع ان يطبع الله على القلب وهو اشد من الرين والاقفال اشد من الطبع وقيل الرين التغطية والمعنى انه يغشى القلب شئ كالصدا فيغطيه فعند ذلك يموت القلب ﴿كلا﴾ قال ابن عباس يريد لايصدقون وقيل معناه ليس الامر كما يقولون انهم فى الآخرة خيرا ثم استانف فقال تعالى ﴿انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ قيل عن كرامته ورحمته ممنوعون وقيل ان الله لا ينظر اليهم ولا يزكيهم وهذا التفسير فيه ضعف اما حمله على منع الكرامة والرحمة فهو عدول عن الظاهر بغير دليل وكذا الوجه الثانى فان من حجب عن الله فان الله لاينظر اليه نظر رحمة ولا يزكيه ولذى ذهب اليه اكثر المفسرين انهم محجوبون عن رؤية الله وهذا هو الصحيح واحتج بهذه الآية من اثبت الرؤية للمؤمنين قالوا لولا ذلك لم يكن للتخصيص فائدة ووجه آخر وهو انه تعالى ذكر الحجاب فى معرض الوعيد والتهديد للكفار ومايكون وعيدا وتهديدا للكفار لايجوز حصوله فى حق المؤمنين فوجب ان لايحصل هذا الحجاب فى حق المؤمنين قال الحسن لو علم الزاهدون والعابدون انهم لايرون ربهم فى المعاد لزهقت انفسهم فى الدنيا وقيل كما حجبهم فى الدنيا عن توحيده حجبهم فى الآخرة عن رؤيته وسئل مالك عن هذه الآية فقال لما حجب الله اعداءه فلم يروه تجلى لاوليائه حتى رأوه وقال الشافعى فى قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون دلالة على ان اولياء الله يرون الله جل جلاله وعنه كما حجب قوما بالسخط دل على ان قوما يرونه بالرضا ثم اخبر ان الكفار مع كونهم محجوبين عن الله يدخلون النار فقال عز من قائل ﴿ثم انهم لصالوا الجحيم﴾ اى لداخلوا النار ﴿ثم يقال﴾ اى تقول لهم الخزنة ﴿هذا﴾ اى هذا العذاب ﴿الذى كنتم به تكذبون﴾ يعنى فى الدنيا

ويعملون فى الشرك (كلا) حقا يا محمد (انهم) يعنى المكذبين بيوم الدين (عن ربهم) عن النظر الى ربهم (يومئذ) يوم القيامة (لمحجوبون) لممنوعون والمؤمنون لايحجبون عن النظر الى ربهم (ثم انهم لصالوا الجحيم) لداخلوا النار (ثم يقال) يقول (كلا) لهم الزبانية اذا دخلوا فيها (هذا الذى كنتم به) هذا العذاب هو الذى كنتم به فى الدنيا (تكذبون) انه

العذاب هو الذى كنتم تكذبون به فى الدنيا وتنكرون وقوعه ﴿ كلا ﴾ ردع عن التكذيب ﴿ ان كتاب الابرار ﴾ ما كتب من اعمالهم والابرار المطيعون الذين لايطففون ويؤمنون بالبعث لانه ذكر فى مقابلة الفجار وبين الفجار بانهم المكذبون بيوم الدين وعن الحسن البر الذى لايؤذى الذر (لفى عليين) هو علم لديوان الخير الذى دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء ﴿٤٧٥﴾ الثقلين منقول من (سورة المطففين) جمع على فعيل من العلو سمى به لانه سبب الارتفاع الى اعلى الدرجات فى الجنة اولانه مرفوع فى السماء السابعة حيث تسكن الكروبيون تكريما له (وما أدراك) ما الذى اعلمك يامحمد (ماعليون) اى شئ هو (كتاب مرقوم يشهده المقربون) تحضره الملائكة قيل يشهد عمل الابرار مقربو كل سماء اذا رفع (ان الابرار لفى نعيم) تنعم فى الجنان (على الارائك) الاسرة فى الحجال (ينظرون) الى كرامة الله ونعمه والى اعدائهم كيف يعذبون (تعرف فى وجوههم نضرة النعيم) بهجة التنعم وطراوته (يسقون من رحيق) شراب خالص (مختوم

يقول لهم الزبانية ﴿ كلا ﴾ تكرير للاول ليعقب بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار اشعارا بان التطفيف فجور والايفاء بر اوردع عن التكذيب ﴿ ان كتاب الابرار لفى عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم ﴾ الكلام فيه ما مر فى نظيره ﴿ يشهده المقربون ﴾ يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيامة ﴿ ان الابرار لفى نعيم على الارائك ﴾ على الاسرة فى الحجال ﴿ ينظرون ﴾ الى ما يسرهم من النعيم والمتفرجات ﴿ تعرف فى وجوههم نضرة النعيم ﴾ بهجة التنعم وبريقه وقرأ يعقوب تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع ﴿ يسقون من رحيق ﴾ شراب خالص ﴿ مختوم

﴿ كلا ﴾ اى ليس الامر كما يتوهمه الفجار من انكار البعث وقيل كلا اى لايؤمنون بالعذاب الذى يصلونه ثم بين محل كتاب الابرار فقال تعالى ﴿ ان كتاب الابرار لفى عليين ﴾ جمع على من العلو وقيل هو موضوع على صفة الجمع لاواحد له من لفظه وتقدم من حديث البراء المرفوع ان عليين فى السماء السابعة تحت العرش وقال ابن عباس هو لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيه وقيل هو قائمة العرش اليمنى وقال ابن عباس فى رواية عنه هى الجنة وقيل هى سدرة المنتهى وقيل سماء علو بعد علو وشرف بعد شرف وقيل هى مراتب عالية محفوفة بالجلالة وقد عظمها الله واعلاها ﴿ وما ادراك ماعليون ﴾ تنبيه له على عظم شأنه ﴿ كتاب مرقوم ﴾ ليس تفسيرا لعليين والمعنى ان كتاب الابرار كتاب مرقوم فى عليين فيه ما اعد الله لهم فى الآخرة من الكرامة وقيل مكتوب فيه اعمالهم وعليون محل الملائكة وضده سجين وهو محل ابليس وجنوده ﴿ يشهده المقربون ﴾ يعنى الملائكة الذين هم فى عليين يشهدون اى يحضرون ذلك المكتوب ومن قال انه كتاب الاعمال قال يشهد ذلك الكتاب اذا صعد به الى عليين المقربون من الملائكة لكرامة المؤمن * قوله تعالى ﴿ ان الابرار ﴾ يعنى المطيعين لله ﴿ لفى نعيم ﴾ يعنى نعيم الجنة ﴿ على الارائك ﴾ جمع اريكة وهى الاسرة فى الحجال ﴿ ينظرون ﴾ اى الى ما اعد الله لهم من نعيم الجنة وقيل ينظرون الى اعدائهم كيف يعذبون فى النار وقيل ينظرون الى ربهم سبحانه وتعالى ﴿ تعرف فى وجوههم نضرة النعيم ﴾ يعنى انك اذا رأيتهم تعرف انهم من اهل النعمة لما ترى على وجوههم من النور والحسن والبياض قيل النضرة فى الوجه والسرور فى القلب ﴿ يسقون من رحيق ﴾ يعنى الخمر الصافية العلية البيضاء ﴿ مختوم ﴾ يعنى ختم على ذلك الشراب ومنع من ان تمسه الايدى

لايكون (كلا) حقا يامحمد (ان كتاب الابرار) اعمال الصادقين فى ايمانهم (لفى عليين وما ادراك) يامحمد (ماعليون) ما فى عليين (كتاب مرقوم) يقول اعمال الابرار مكتوبة فى لوح من زبرجدة خضراء فوق السماء السابعة تحت عرش الرحمن وهو عليون (يشهده المقربون) مقربو اهل كل سماء اعمال الابرار (ان الابرار) الصادقين فى ايمانهم وهم الذين لايؤذون الذر (لفى نعيم) فى جنة دائم نعيمها (على الارائك) على السرر فى الحجال (ينظرون) الى اهل النار (تعرف) يامحمد (فى وجوههم) وجوه اهل الجنة (نضرة النعيم) حسن النعيم (يسقون) فى الجنة (من رحيق) من خمر (مختوم) ممزوج

﴿ ختامه مسك ﴾ اى مختوم اوانيه بالمسك مكان طين واصله تمثيل لنفاسته اوالذى له ختام اى مقطع هو رائحة المسك وقرأ الكسائى خاتمه بفتح التاء اى ما يختم به ويقطع ﴿ وفى ذلك ﴾ يعنى الرحيق اوالنعيم ﴿ فليتنافس المتنافسون ﴾ فليرتقب المرتقبون ﴿ ومزاجه من تسنيم ﴾ علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها او لرفعة شرابها ﴿ عينا يشرب بها المقربون ﴾ فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله وتمزج لسائر اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح اوالحال من تسنيم والكلام فى الباء كما فى يشرب بها عباد الله ﴿ ان الذين اجرموا ﴾ يعنى رؤساء قريش ﴿ كانوا من الذين آمنوا يضحكون ﴾ كانوا يستهزؤن بفقراء المؤمنين ﴿ واذا مروا بهم يتغامزون ﴾

الى ان يفك ختمه الابرار فان قلت قد قال فى سورة محمد صلى الله عليه وسلم وانهار من خمر والنهر لايختم عليه فكيف طريق الجمع بين الآيتين قلت يحتمل ان يكون المذكور فى هذه الآية فى اوان مختوم عليها وهى غير تلك الخمر التى فى الانهار وانما ختم عليها لشرفها ونفاستها ﴿ ختامه مسك ﴾ اى طينته التى ختم عليه بها مسك بخلاف خمر الدنيا فان ختامها طين وقال ابن مسعود مختوم اى ممزوج ختامه اى آخر طعمه وعاقبته مسك وقيل يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك ﴿ وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾ اى فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله عز وجل ليحصل لهم هذا الشراب المختوم بالمسك وقيل اصله من الشئ النفيس الذى تحرص عليه نفوس الناس ويريده كل احد لنفسه وينفس به على غيره اى يضن وبخل ﴿ ومزاجه من تسنيم ﴾ اى شراب ينصب عليهم من غرفهم ومنازلهم وقيل يجرى فى الهواء مستمرا فيصب فى اوانى اهل الجنة على قدر ملئها فاذا امتلأت امسك واصل هذه الكلمة من العلو ومنه سنام البعير لانه اعلاه وقيل هو شراب اسمه تسنيم وهو من اشرف شراب اهل الجنة وقال ابن مسعود وابن عباس هو خالص للمقربين يشربونه صرفا ويمزج لسائر اهل الجنة وسئل ابن عباس عن قوله من تسنيم فقال هذا مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة أعين ﴿ عينا يشرب بها ﴾ اى منها وقيل يشربها ﴿ المقربون ﴾ اى صرفا * وقوله عز وجل ﴿ ان الذين اجرموا ﴾ اى اشركوا يعنى كفار قريش ابا جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل واصحابهم من مترفى اهل مكة ﴿ كانوا من الذين آمنوا ﴾ اى من عمار وخباب وصهيب وبلال واصحابهم من فقراء المؤمنين ﴿ يضحكون ﴾ اى منهم ويستهزئون بهم ﴿ واذا مروا بهم ﴾ يعنى مر المؤمنون الفقراء بالكفار الاغنياء ﴿ يتغامزون ﴾ يعنى يتغامز الكفار والغمز

الى الانتهاء عن السيات (ومزاجه) ومزاج الرحيق (من تسنيم) هو علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذى هو مصدر سنمه اذا رفعه لانها ارفع شراب فى الجنة اولانها تاتيهم من فوق وتنصب فى اوانيهم (عينا) حال أو نصب على المدح (يشرب بها) اى منها (المقربون) عن ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهم يشربها المقربون صرفا وتمزج لاصحاب اليمين (ان الذين اجرموا) كفروا (كانوا من الذين آمنوا يضحكون) فى الدنيا استهزاء بهم (واذا مروا بهم يتغامزون) يشير بعضهم الى بعض بالعين

(ختامه) عاقبته (مسك وفى ذلك) فيما ذكرت فى الجنة (فليتنافس المتنافسون) فليعمل العاملون وليجتهد المجتهدون وليبادر المبادرون وليباذل المباذلون (ومزاجه) خلطه (من تسنيم عينا) يصب عليهم من جنة عدن (يشرب بها) منه من عين التسنيم (المقربون) الى جنة عدن صرفا . ﴿ الاشارة ﴾ ملاخاط (ان الذين اجرموا) اشركوا ابو جهل واصحابه (كانوا من الذين آمنوا) على الذين آمنوا على واصحابه (يضحكون) يهزؤن ويسخرون (واذا مروا بهم) بالكعبة يأتون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (يتغامزون) يطعنون

طعنا فيهم وعيبا لهم قيل جاء علي رضي الله عنه في نفر من المسلمين فضحر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا وقالوا انرون هذا الاصلع فنزلت قبل ان يصل الى الرسول لله صلى الله عليه وسلم ﴿ واذ انقلبوا الى اهلهم ﴾ اى اذا رجع الكفار منازلهم ﴿ انقلبوا فكهين ﴾ متلذذين بذكرهم والسخرية منهم وقرأ غير حفص فاكهين اى فرحين ﴿ واذا رأوهم ﴾ واذا رأى الكافرون المؤمنين ﴿ قالوا ان هؤلاء لضالون ﴾ اى خدع محمد هؤلاء فضلوا وتركوا اللذات لما يرجونه في الآخرة ﴿ ٤٧٧ ﴾ من الكرامات الصور والمطففين ﴾ فقد تركوا الحقيقية بالخيال وهذا هو عين الضلال ﴿ وما أرسلوا ﴾ والحال ارسل الكفار ﴿ عليهم ﴾ على المؤمنين ﴿ حافظين ﴾ يحفظون عليهم احوالهم ويرقبون اعمالهم بل امروا بصلاح انفسهم فاشتغالهم بذلك اولى بهم من تتبع غيرهم وتسفية احلامهم ﴿ فاليوم ﴾ اى يوم القيامة ﴿ الذين آمنوا من الكفار يضحكون ﴾ ثم كما ضحكوا منهم هنا مجازاة ﴿ على الارائك ينظرون ﴾ حال اى يضحكون منهم ناظرين اليهم والى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة والاستكبار وهم على الارائك آمنون وقيل يفتح باب للكفار الى الجنة فيقال لهم هلموا الى الجنة فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم ﴿ هل ثوب الكفار ﴾ اى هل جوزى الكفار في الآخرة ﴿ ما كانوا يفعلون ﴾ في الدنيا من الضحك بالمؤمنين

يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم ﴿ واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين ﴾ متلذذين بالسخرية منهم وقرأ حفص فكهين ﴿ واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون ﴾ واذا رأوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال ﴿ وما ارسلوا عليهم ﴾ على المؤمنين ﴿ حافظين ﴾ يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم ﴿ فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ﴾ حين يرونهم اذلاء مغلولين في النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليه اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم ﴿ على الارائك ينظرون ﴾ حال من يضحكون ﴿ هل ثوب الكفار ﴾ اى هل أثيبوا

الاشارة بالجفن والحاجب اى يشيرون اليهم بالاعين استهزاء بهم ﴿ واذا انقلبوا الى اهلهم ﴾ يعني الكفار ﴿ انقلبوا فكهين ﴾ اى معجبين بما هم فيه وقيل ينقلبون بذكرهم كانهم يتفكهون بحديثهم ﴿ واذا رأوهم ﴾ يعني رأوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ قالوا ان هؤلاء لضالون ﴾ اى هم في ضلال بأتون محمدا ويرون انهم على شئ قال الله عز وجل ﴿ وما ارسلوا ﴾ يعني المشركين ﴿ عليهم ﴾ يعني على المؤمنين ﴿ حافظين ﴾ اى لاعمالهم والمعنى انهم لم يوكلوا بحفظ اعمالهم * قوله عز وجل ﴿ فاليوم ﴾ يعني في الآخرة ﴿ الذين آمنوا من الكفار يضحكون ﴾ وسبب هذا الضحك ان الكفار لما كانوا في الدنيا يضحكون من المؤمنين لما هم فيه من الشدة والبلاء فلما افضوا الى الآخرة انعكس ذلك الامر فصار المؤمنون في السرور والنعيم وصار الكفار في العذاب والبلاء فضحك المؤمنون من الكافرين لما رأوا حالهم وقال ابو صالح تفتح للكافرين ابواب النار وهم فيها ويقال لهم اخرجوا فاذا اتوها اغلقت دونهم فيفعل ذلك بهم مرارا والمؤمنون ينظرون اليهم ويضحكون منهم وقال كعب بين الجنة والنار كوى فاذا اراد المؤمن ان ينظر الى عدوه في الدنيا من الكفار اطلع عليه من تلك الكوى وهو يعذب فيضحك منه فذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ﴿ على الارائك ﴾ جمع اريكة هو السرير وتختص في الحجلة وهي الكلة تزين بها البيت وارائك الجنة من الدر والياقوت ﴿ ينظرون ﴾ يعني اليهم وهم في النار يعذبون قال الله تعالى ﴿ هل ثوب الكفار ﴾ اى جوزي الكفار

(واذا انقلبوا) واذا رجع الكفار (الى اهلهم انقلبوا) رجعوا (فكهين) معجبين بشرهم واستبشارهم على المؤمنين (واذا رأوهم) اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (قالوا) يعني الكفار (ان هؤلاء) اصحاب النبي عليه السلام (لضالون) عن الهدى (وما ارسلوا عليهم) ما سلطوا على المؤمنين (حافظين) لهم على اعمالهم (فاليوم) وهو يوم القيامة (الذين آمنوا) يحمد عليه السلام والقرآن وهو على واصحابه (من الكفار) على الكفار (يضحكون على الارائك) على السرر في الحجال (ينظرون) الى اهل النار يعذبون في النار (هل ثوب الكفار) هل جوزي الكفار في الآخرة

ما كانوا يفعلون) هل جوزوا ان يحبرهم المؤمنين فى الدنيا بفعل بهم مذكر والله اعلم ﴿ سورة الانشقاق مكية وهى خمس وعشرون آية ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (اذا السماء انشقت) تصدعت وتشققت (وأذنت لربها) سمعت وطاعت واجابت ربها الى (انشقاق وما تأتى ولم تمتنع (وحقت) وحق لها ان تسمع وتطيع لامر الله اذ هى مصنوعة مربوبة لله تعالى (الجزء الثلاثون) (واذا الارض مدت) ﴿ ٤٧٨ ﴾ بسطت وسويت بأن ذلك جبالها وكل مت فيها (وألقت ما فيها) ورمت ما فى جوفها من الكنوز والاموات (وتخلت) وخلت خلية الجوف حتى لم يبق شئ فى بطنها كأنها تكلفت اقصى جهدها فى الخلو بقدر تكرم الكريم اذ لم يجهد فى الكرم وتكلف فوق ما فى طبعه (وأذنت لربها) فى القاء ما فى بطنها وتخليها (وحقت) وهى حقيقة بان تنقاد ولا تمتنع وحذف جواب اذا ليذهب المقدر كل مذهب او اكتفاء بما علم بمثله من سورة التكوير لانقطار وجوابه

﴿ ما كانوا يفعلون ﴾ هل جوزوا ان يحبرهم المؤمنين فى الدنيا بفعل بهم مذكر والله اعلم ﴿ سورة الانشقاق مكية وهى خمس وعشرون آية ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (اذا السماء انشقت) تصدعت وتشققت (وأذنت لربها) سمعت وطاعت واجابت ربها بالانشقاق واطاعته من الاذن وهو الاستماع ﴿ وحقت ﴾ اى حق لها ان تطيع امر ربها ﴿ واذا الارض مدت ﴾ يعنى مد الاديم العكاظى وزيد فى سمتها وقيل سويت فلا يبقى فيها بناء ولا جبل ﴿ والقت ما فيها ﴾ اى خرجت ما فى بطنها من الموتى والكنوز ﴿ وتخلت ﴾ اى من ذلك الذى كان فى بطنها من الموتى والكنوز ﴿ وأذنت لربها وحقت ﴾ واختلفوا فى جواب ذا فقيل

(ما كانوا يفعلون) الايمان كانوا يعصون ويقولون فى الدنيا

﴿ ومن السورة اى يذكر فيها الانشقاق وهى كلها مكية آياتها ثلاث وعشرون وكلماتها مائة وتسع وحروفها سبعمائة وثلاثون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

واسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (اذا السماء انشقت) يقول اذا شقت بالغمام نعمام مثل السحاب الابيض (جوابه) لنزول الرب بالملائكة وما بعده من مره (وأذنت) سمعت واطاعت (لربها وحقت) حق لها ان تفعل (واذا الارض مدت) مد الاديم العكاظى وبسطت ويقال نزعت من ما كنها وسويت (والقت ما فيها) من الاموات والكنوز (وتخلت) من ذلك فصارت خالية من ذلك (وأذنت) سمعت واطاعت (لربها وحقت) وحق لها ذلك

مادل عليه فملاقيه اى اذا السماء انشقت لاتى الانسان كدحه (ياايها الانسان) خطاب للجنس (انك كادح الى ربك كدحا) جاهد الى لقاء ربك وهو الموت ومابعده من الحال الممثلة باللقاء (فملاقيه) الضمير للكدح وهو جهد النفس فى العمل والكد فيه حتى يؤثر فيها والمراد جزاء لكدح ان خيرا فخير وان شرا فشر وقيل لقاء الكدح لقاء كتاب فيه ذلك الكدح يدل عليه (سورة الانشقاق) قوله (فاما من اوتى كتابه بيمينه) اى كتاب عمله (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) سهلا هينا وهو ان تجازى على الحسنات وتتجاوز عن السيئات وفى الحديث من نوقش الحساب عذب فقيل فأين قوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض ومن نوقش فى الحساب عذب (وينقلب الى اهله) الى عشيرته ان كانوا مؤمنين او الى فريق المؤمنين او الى اهله فى الجنة من الحور العين (مسرورا) فرحا (واما من اوتى كتابه وراء ظهره) قيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره

(يا ايها الانسان) وهو الكافر ابو الاسود بن كلدة بن اسيد بن خلف (انك كادح) بقول عامل عملا فى كفرك فترجع بذلك (الى ربك كدحا) فى الآخرة يقال سعى يسعى (فملاقيه)

اذ الاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة وحواله محذوف للتهويل بالابهام او الاكتفاء بما مر فى سورتى التكوير والانفطار او للدلالة قوله ﴿ يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه ﴾ عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه ان جهدا يؤثر فيه من كدحه اذ خدشه او فملاقيه ويا ايها الانسان انك كادح اى ربك كدحا اعتراض والكدح اليه السعى الى لقاء جزائه ﴿ فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا ﴾ سهلا لاتناقش فيه ﴿ وينقلب الى اهله مسرورا ﴾ الى عشيرته المؤمنين او فريق المؤمنين او اهله فى الجنة من الحور ﴿ واما من اوتى كتابه وراء ظهره ﴾ اى يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل

جوابه محذوف تقديره اذا كانت هذه الاشياء يرى الانسان الثواب او العقاب وقيل جوابه يا ايها الانسان انك كادح والمعنى اذا انشقت السماء لقى كل كادح ماعمله وقيل جوابه واذنت وحينئذ تكون الواو زائدة ﴿ يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا ﴾ اى ساع اليه فى عملك سعيا والكدح عمل الانسان وجهده فى الامرين الخير والشر وقيل معناه عامل لربك عملا وقيل معناه انك كادح فى لقاء ربك وهو الموت والمعنى ان هذا الكدح يستقر بك الى الموت وقيل معناه انك تكدح فى دنياك كدحا تصير به الى ربك ﴿ فملاقيه ﴾ اى فملاق جزاء عملك خيرا كان او شرا وقيل فملاق ربك ﴿ فاما من أوتى كتابه بيمينه ﴾ يعنى ديوان عمله ﴿ فسوف يحاسب حسابا يسيرا ﴾ سوف من الله واجب والحساب اليسير هو ان تعرض عليه اعماله فيعرف بالطاعة والمعصية ثم يثاب على الطاعة ويتجاوز له عن المعصية فهذا هو الحساب اليسير لانه لاشدة فيه على صاحبه ولا مناقشة ولا يقال له لم فعلت هذا ولا يطالب بالعذر فيه ولا الحجة عليه فانه متى طولب بذلك لم يجد عذرا ولا حجة فيفتضح (ق) عن ابن ابى مليكة ان عائشة كانت لاتسمع شيأ لاتعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه وان النبى صلى الله عليه وسلم قال من حوسب عذب قالت فقلت اوليس يقول الله عز وجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا قالت فقال انما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب عذب ﴿ وينقلب الى اهله ﴾ يعنى فى الجنة من الحور العين والاماديات ﴿ مسرورا ﴾ اى بما اوتى من الخير والكرامة ﴿ واما من أوتى كتابه وراء ظهره ﴾ يعنى انه تغل يده اليمنى الى عنقه وتجعل يده اليسرى وراء ظهره فيعطى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تخلع يده الشمال فتخرج من وراء ظهره فيعطى بها كتابه

عملك من خير او شر (فأما من اوتى) اعطى (كتابه) كتاب حسناته (بيمينه) وهو ابو سلمة بن عبد الاسد (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) هينا وهو العرض (وينقلب) يرجع فى الآخرة (الى اهله) الذى اعدالله له فى الجنة (مسرورا) بهم (واما من اوتى كتابه) اعطى كتاب سيئاته (وراء ظهره) خلف ظهره بشماله وهو الاسود بن عبد الاسد

(فسوف يدعو ثبورا) يقول يا ثبوراه و لثبور الهلاك (ويصلى) عراقى غير على (سعيرا) اى ويدخل جهنم (نه كان) فى الدنيا (فى اهله) منهم (مسرورا) بالكفر فضحك من آمن بالبعث قيل كان لنفسه متابعا وفى مرضاة هواه و قما (انه) الخبر تالله ان ظن ان لن يحور ا ﴿ ٤٨٠ ﴾ ان يرجع الى ربه تكذيبا

يسره وراء ظهره ﴿ فسوف يدعو ثبورا ﴾ يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك ﴿ ويصلى سعيرا ﴾ وقرأ الحجازيان والشامى و لكسائى ويصلى كقوله تعالى وتصلية جحيم وقرئ ويصلى كقوله وصليه جهنم ﴿ انه كان فى اهله ﴾ فى الدنيا ﴿ مسرورا ﴾ بطرا بالمال والجاه فرحا عن الآخرة ﴿ انه ظن ان لن يحور ﴾ ان يرجع الى الله تعالى ﴿ بلى ﴾ ايجاب بعد ما ظن ﴿ ان ربه كان به بصيرا ﴾ عالما بأعماله فلا يهملها بل يرجعه ويجازيه ﴿ فلا اقسم بالشفق ﴾ الحمرة التى ترى فى افق المغرب بعد غروب الشمس عند ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه انه البياض الذى يليها سمى به لرقته من شفقة ﴿ و لليل وما وسق ﴾ وما جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق قال * مستوسقات لو يجدن سائقا * اوطرده الى ما يكنه من الوسيقة ﴿ والقمر اذا اتسق ﴾ اجتمع وتم بدر ﴿ لتركبن

﴿ فسوف يدعو ثبورا ﴾ يعنى عند اعطاء كتابه بشماله من وراء ظهره يعنى انه من هول النار يدعو بالويل و الهلاك فيقول يا ويلاه يا ثبوراه ﴿ ويصلى سعيرا ﴾ اى ويقاسى لهيب النار وحرها ﴿ انه كان فى اهله ﴾ يعنى فى الدنيا ﴿ مسرورا ﴾ يعنى باتباع هواه وركوب شهواته ﴿ انه ظن ان لن يحور ﴾ اى لن يرجع الينا ولن يبعث والحور الرجوع ﴿ بلى ﴾ اى ليس الامر كما ظن بل يحور الينا ويبعث ويحاسب ﴿ ان ربه كان به بصيرا ﴾ اى من يوم خلقه لم يزل عالما بحاله وما يؤول اليه امره عز وجل ﴿ فلا اقسم بالشفق ﴾ تقدم الكلام فى تفسير لا اقسم فى سورة القيامة واما الشفق فقال مجاهد هو النهار كله وحجته فى ذلك انه عطف عليه الليل فيجب ان يكون المذكور اولا هو النهار فعلى هذا الوجه يكون القسم بالليل والنهار اللذين فيهما معاش الخلق وسكونه وقيل هو ما بقى من النهار وقال ابن عباس واكثر المفسرين هو الحمرة التى تبقى فى الافق بعد غروب الشمس وهو مذهب عامة العلماء وقيل هو البياض الذى يعقب تلك الحمرة وهو مذهب ابى حنيفة ﴿ و لليل وما وسق ﴾ اى جمع وضم وكل منتشر بالنهار من الخلق والدواب والهوام وذلك ان الليل اذا اقبل اوى كل شئ الى مأواه وقيل وما عمل فيه ويحتمل ان يكون ذلك تهجد العباد فيجوز ان يقسم به ﴿ والقمر اذا اتسق ﴾ اى اجتمع وتم نوره وذلك فى ليالى البيض وقيل استدار واستوى ولما ذكر المقسم به اتبعه بالمقسم عليه فقال تعالى ﴿ لتركبن ﴾ قرئ بفتح الباء وهو خطاب الواحد والمعنى

بالبعث قال ابن عباس رضى الله عنهما ما عرفت تفسيره حتى سمعت اعرابية تقول بنتها حورى اى ارجعى (بلى) ايجاب لما بعد النفى فى ان يحور اى بلى ليحورن (ان ربه كان به) وبعمله (بصيرا) لا يخفى عليه فلابد ان يرجعه ويجازيه عليها (فلا اقسم الشفق) فاقسم بالبياض بعد الحمرة او الحمرة (و لليل وما وسق) جمع وضم والمراد ما جمعه من الظلمة والنجوم او ما عمل فيه من التهجد وغيره (و لقمر اذا اتسق) اجتمع وتم بدرا فعلى من الوسق (لتركبن) ايها الناس على ارادة الجنس اخوانى سنة (فسوف يدعو ثبورا) يقول يا ويلاه يا ثبوراه (ويصلى سعيرا) يدخل نارا وقودا (نه كان فى اهله مسرورا)

بهم (انه ظن) حسب (ان لن يحور) يعنى ان لن يرجع الى ربه فى الآخرة وهو لسان الحبشة يحور يرجع (بلى) يحورن الى ربه فى الآخرة (ان ربه كان به) من يوم (لتركبن) خلقه (بصيرا) عالما ان يبعثه بعد الموت (فلا اقسم) يقول اقسم (بالشفق) وهو حمرة المغرب بعد غروب الشمس (والليل وما وسق) واقسم بالليل وما وسق جمع ورجع الى وصفه ذا حين الليل (والقمر اذا اتسق) واقسم بالقمر اذا اجتمع وتكامل ثلاث ليال ليلة ثلاث عشرة وليلة اربع عشرة وليلة خمس عشرة (لتركبن)

(طبقا عن طبق) حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها فى الشدة والهول والطبق ماطابق غيره يقال هذا بطبق لها اى لايلائمها ومنه قيل للاحمق الطبق ويجوز ان يكون جمع طبقة وهى المرتبة من قولهم هو على طبقات اى لتركبن احوالا بعد حوال هى ﴿٤٨١﴾ طبقت فى الشدة بعضها اسوء من الاشفاق ارفع من بعض وهى الموت وما بعده من مواطن القيامة واهوالها ومحل عن طبق نصب على انه صفة لطبقا اى طبقا مجاوزا لطبق اوحال من الضمير فى لتركبن اى لتركبن طبقا مجاوزين الطبق وقال مكحول فى كل عشرين عاما تجددون امرا لم تكونوا عليه وبفتح الباء مكى وعلى وحمزة والخطاب له عليه السلام اى طبقا من طباق السماء بعد طبق اى فى المعراج (فمالهم لايؤمنون) فمالهم فى ان لا يؤمنوا (واذا قرئ عليهم القرآن لايسجدون) لايخضعون تحولن حملة الحاق (طبقا عن طبق) حالا بعد حال من حين خلقهم الى ان يموتوا ومن حين موتهم الى ان يدخلوا الجنة والنار يحولهم الله من حال الى حال ويقال لتركبن يا محمد لتصعدن طبقا عن طبق يقول من سماء الى سماء ليلة المعراج ان قرأت بنصب الباء ويقال ليركبن هذا الملكذب طبقا عن طبق حالا (قا وخا ٦١ س) بعد حال من حين يموت الى ان يدخل النار ان قرأت بالياء ونصبت الياء (فمالهم) الكفار مكة ويقال ابنى عبد ياليل الثقفى وكانوا ثلاثة مسعود وحبيب وربيعة فاسلم منهم حبيب وربيعة بعد ذلك (لايؤمنون) بمحمد عليه السلام والقرآن (واذا قرئ عليهم) واذا قرأ عليهم محمد عليه السلام (القرآن) بالامر والنهى (لايسجدون) لايخضعون لله بالتوحيد

طبقا عن طبق ﴾ حالا بعد حال مطابقة لاختها فى الشدة وهو لما طابق غيره فقيل للحال المطابقة او مراتب من الشدة بعد المراتب وهى الموت ومواطن القيامة واهوالها وهى وماقبلها من الدهر على انه جمع طبقة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ او الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم على معنى لتركبن حالا شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة اوطبقا من اطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا او حال من الضمير بمعنى مجاوزا لطبق اومجاوزين له ﴿ فمالهم لايؤمنون ﴾ بيوم القيامة ﴿ واذا قرئ عليهم القرآن لايسجدون ﴾ لايخضعون او لايسجدون لتلاوته لما روى انه عليه الصلاة والسلام لتركبن يا محمد ﴿ طبقا عن طبق ﴾ يعنى سماء بعد سماء وقد فعل الله ذلك به ليلة اسرى به فاصعده سماء بعد سماء وقيل درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة فى القرب من الله تعالى وقيل معناه لتركبن حالا بعد حال (ش) عن ابن عباس قال لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال هذا لنبيكم صلى الله عليه وسلم ومعنى هذا يكون لك الظفر والغلبة على المشركين حتى يتم لك بجميل المعافية فلا يحزنك تمكنهم وتماديهم فى كفرهم وقرئ لتركبن بضم الباء وهو الاشبه ويكون خطاب الجمع والمعنى لتركبن ايها الناس حالا بعد حال وامرا بعد امر وذلك فى موقف القيامة تتقلب بهم الاحوال فيصيرون فى الآخرة على غير الحال التى كانوا عليها فى الدنيا وقال ابن عباس يعنى الشدائد واهوال الموت ثم البعث ثم العرض وقيل حال الانسان حالا بعد حال رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم كهل ثم شيخ وقيل معناه لتركبن سنن من كان قبلكم واحوالهم (ق) عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من كان قبلكم واحوالهم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا حجر ضب لتبعتموهم قلنا يارسول الله اليهود والنصارى قال فمن وقيل معنى الآية انه اراد به السماء تتغير لونا بعد لون فتصير تارة وردة كالدهان وتارة كالمهل وتنشق مرة وتطوى اخرى ﴿ فمالهم لا يؤمنون ﴾ يعنى بالبعث والحساب وهو استفهام انكار ﴿ واذا قرئ عليهم القرآن لايسجدون ﴾ يعنى لايصلون فعبر بالسجود عن الصلاة لانه جزء منها وقيل اراد به سجود التلاوة وهذه السجدة احد سجدات القرآن عند الشافعى ومن وافقه (ق) عن رافع قال صليت مع ابى هريرة لتمة فقرأ اذا السماء انشقت فسجد فقلت ما هذه قال سجدت بها خلف ابى القاسم صلى الله عليه وسلم

فنزلت ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ ﴿ النار ذات الوقود ﴾ يعني الحطب ﴿ إذ هم عليها قعود ﴾ عند الأخدود ﴿ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ﴾ يعني يشهد بعضهم لبعض ﴿ وما نقموا منهم ﴾ وما عابوا منهم ﴿ إلا أن يؤمنوا بالله العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحميد ﴾ في صنعه ﴿ الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد ﴾ يعني عالم ﴿ إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ﴾ يعني عذبوا المؤمنين والمؤمنات بالنار ﴿ ثم لم يتوبوا ﴾ من الشرك ﴿ فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ﴾ يعني عذاب النار ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير ﴾ الذي لا فوز مثله ﴿ إن بطش ربك لشديد ﴾ يعني أخذ ربك لأهل مكة إذا أخذهم بالعذاب ﴿ إنه هو يبدئ ويعيد ﴾ يعني يخلق الخلق ثم يعيدهم بعد الموت ﴿ وهو الغفور ﴾ لذنوب المؤمنين ﴿ الودود ﴾ يعني الرحيم بالمؤمنين ﴿ ذو العرش ﴾ يعني رب العرش ﴿ المجيد ﴾ يعني الكريم ﴿ فعال لما يريد ﴾ يعني يفعل ما يشاء ﴿ هل أتاك حديث الجنود ﴾ يعني قد أتاك يا محمد حديث الجنود ﴿ فرعون وثمود ﴾ يعني حديث فرعون وثمود ﴿ بل الذين كفروا في تكذيب ﴾ يعني في شك ﴿ والله من ورائهم محيط ﴾ يعني عالم بأعمالهم ﴿ بل هو قرآن مجيد ﴾ يعني كريم ﴿ في لوح محفوظ ﴾ من التغيير والتبديل.

سورة البروج مكية وآيها ثنتان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والسماء ذات البروج ﴾ يعني بروج الاثني عشر منازل القمر لأنها نزلها القمر ﴿ واليوم الموعود ﴾ يعني يوم القيامة ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ قال جبير بن نفير: سمعت أبا الدرداء يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ يعني شقت ﴿ النار ذات الوقود ﴾ يعني الحطب ﴿ إذ هم عليها قعود ﴾ عند الأخدود ﴿ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ﴾ يعني يشهد بعضهم لبعض ﴿ وما نقموا منهم ﴾ يعني وما عابوا منهم ﴿ إلا أن يؤمنوا بالله العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحميد ﴾ في صنعه ﴿ الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد ﴾ يعني عالم ﴿ إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ﴾ يعني عذبوا المؤمنين والمؤمنات بالنار ﴿ ثم لم يتوبوا ﴾ من الشرك ﴿ فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ﴾ يعني عذاب النار ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير ﴾ الذي لا فوز مثله ﴿ إن بطش ربك لشديد ﴾ يعني أخذ ربك لأهل مكة إذا أخذهم بالعذاب ﴿ إنه هو يبدئ ويعيد ﴾ يعني يخلق الخلق ثم يعيدهم بعد الموت ﴿ وهو الغفور ﴾ لذنوب المؤمنين ﴿ الودود ﴾ يعني الرحيم بالمؤمنين ﴿ ذو العرش ﴾ يعني رب العرش ﴿ المجيد ﴾ يعني الكريم ﴿ فعال لما يريد ﴾ يعني يفعل ما يشاء ﴿ هل أتاك حديث الجنود ﴾ يعني قد أتاك يا محمد حديث الجنود ﴿ فرعون وثمود ﴾ يعني حديث فرعون وثمود ﴿ بل الذين كفروا في تكذيب ﴾ يعني في شك ﴿ والله من ورائهم محيط ﴾ يعني عالم بأعمالهم ﴿ بل هو قرآن مجيد ﴾ يعني كريم ﴿ في لوح محفوظ ﴾ من التغيير والتبديل.

سورة البروج مكية وآيها ثنتان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والسماء ذات البروج ﴾ يعني بروج الاثني عشر منازل القمر لأنها نزلها القمر ﴿ واليوم الموعود ﴾ يعني يوم القيامة ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ قال جبير بن نفير: سمعت أبا الدرداء يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ يعني شقت ﴿ النار ذات الوقود ﴾ يعني الحطب ﴿ إذ هم عليها قعود ﴾ عند الأخدود ﴿ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ﴾ يعني يشهد بعضهم لبعض ﴿ وما نقموا منهم ﴾ يعني وما عابوا منهم ﴿ إلا أن يؤمنوا بالله العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحميد ﴾ في صنعه ﴿ الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد ﴾ يعني عالم ﴿ إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ﴾ يعني عذبوا المؤمنين والمؤمنات بالنار ﴿ ثم لم يتوبوا ﴾ من الشرك ﴿ فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ﴾ يعني عذاب النار ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير ﴾ الذي لا فوز مثله ﴿ إن بطش ربك لشديد ﴾ يعني أخذ ربك لأهل مكة إذا أخذهم بالعذاب ﴿ إنه هو يبدئ ويعيد ﴾ يعني يخلق الخلق ثم يعيدهم بعد الموت ﴿ وهو الغفور ﴾ لذنوب المؤمنين ﴿ الودود ﴾ يعني الرحيم بالمؤمنين ﴿ ذو العرش ﴾ يعني رب العرش ﴿ المجيد ﴾ يعني الكريم ﴿ فعال لما يريد ﴾ يعني يفعل ما يشاء ﴿ هل أتاك حديث الجنود ﴾ يعني قد أتاك يا محمد حديث الجنود ﴿ فرعون وثمود ﴾ يعني حديث فرعون وثمود ﴿ بل الذين كفروا في تكذيب ﴾ يعني في شك ﴿ والله من ورائهم محيط ﴾ يعني عالم بأعمالهم ﴿ بل هو قرآن مجيد ﴾ يعني كريم ﴿ في لوح محفوظ ﴾ من التغيير والتبديل.

(واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد ومشهود) [illegible]
فيه من الخلائق كلهم ومشهود

السيارات وتكون فيها [illegible] ومنازل القمر وغلظها
اظهورها وابواب السماء فمن اين تخرج منها واصل
الموعود ﴿ يوم القيامة ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ ومن يشهد فيذلك
احضر فيه من الجمائب فتكثيرها للاهتمام بالوصف اي وشاهد ومشهود
اوللمبالغة في الكثرة كانه قيل ما فيه من كثرته من شاهد ومشهود
والسلام وامته وامته وسائر الامم او كل نبي وامته او الحق والخلق او
مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او ملك الخير والشر
او عرفة والجمعة او يوم جمعة وما يجمع فانه شهر بالاركل يوم
الاخدود ﴿ قيل انه جواب القسم على تقدير محذوف دل عليه
محذوف كانه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة لانهم فعلوا
وردت لتثبيت المؤمنين على ادهم وتذكيرهم بما جرى على من
والكواكب فيها على قدر معلوم لا يختلف وقيل البروج بكو
اظهورها ﴿ واليوم الموعود ﴾ يعني يوم القيامة ﴿
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
والمشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ما طلعت الشمس
من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله
من شر الا اعاذه الله منه اخرجه الترمذي وضعف
قول ابن عباس والاكثرين ان الشاهد يوم جمعة
يوم الجمعة والمشهود يوم النحر وقيل الشاهد يوم
حسن القسم بهذه الايام العظيم وشرفها واشتمالها
تعالى والمشهود يوم القيامة وقيل الشاهد هو الله
وقيل الشاهد هو الملك والمشهود الذي عليه هو
ونبينا صلى الله عليه وسلم والمشهود عليهم هو
والمشهود له هو محمد صلى الله عليه وسلم لا
والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد
وعظمها وجواب القسم قوله تعالى ﴿ قتل
جوابه ان بطش ربك لشديد و لاخذوه
فروى عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه
وكان له ساحر فلما كبر قال للملك اني قد
فبعث اليه غلاما يعلمه وكان في طريقه

وهو يوم الجمعة (ومشهود) وهو يوم عرفة ويقال يوم النحر
عليه السلام ومشهود امته اقسم الله بهؤلاء (شاهد

الحد وهو الشق في الارض وشقها له ومعنى حفر له احفر له وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريقه راهب فسمع منه فمر ذات يوم على دابة قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يبرئ الاكمه والابرص وعمى جليس الملك فسأله ان رد عليك بصرك فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالمنشار وابى الغلام فذهب به الى جبل ليطرح من ذروته فدعا

الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمى جليس الملك فمر به فسأله الملك عمن اتراه فاعجبه فكان اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا اتى الساحر ضربه واذا رجع من الساحر قعد الى الراهب وسمع كلامه فوجد الى اهله ضربه فشكا ذلك الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل حبسني اهلي واذا خشيت اهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو كذلك اذ اتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم اعلم الراهب افضل ام الساحر فأخذ حجرا ثم قال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها فمضى الناس فاتى الراهب فاخبره فقال له الراهب اي بني انت اليوم افضل مني قد بلغ من امرك ما ارى وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل علي فكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويداوي الناس من سائر الادواء فسمع جليس الملك كان قد عمي فاتاه بهدايا كثيرة فقال ما ههنا لك اجمع ان انت شفيتني قال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله عز وجل فان آمنت بالله دعوت الله عز وجل فشفاك فآمن به فشفاه الله عز وجل فاتى الملك فجلس اليه كما كان يجالس فقال له الملك من رد عليك بصرك قال ربي فقال لك رب غيري قال ربي وربك الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دله على الغلام فجئ بالغلام فقال له الملك اي بني انه قد بلغ من سحرك ما ترى تبرئ الاكمه والابرص وتفعل وتفعل فقال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله عز وجل فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجئ بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فابى فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جئ بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فابى فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جئ بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من اصحابه فقال لهم اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه في قرقور فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله تعالى فقال للملك انك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به فقال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع نخلة ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل بسم الله رب الغلام ثم

(ارمني)

فقال ربن فغضب فعمد عدل على الغلام فعمد فدن على الراهب فقده بالنشار وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فهلكوا ونجا وجاء جليسه فى سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلى حتى تجمع الناس وتصلبنى وتأخذ سهما من كنانتى وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترمينى به فرماه فوقع فى صدغه فمات فآمن الناس وقالوا آمنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر قد آمن الناس فامر باخاديد واوقدت فيها النيران ثمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبى فتقاعست فقال الصبى يا اماه اصبرى فانك على الحق فاقتحمت وعن على رضى الله عنه ان بعض ملوك المجوس خطب الناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار وطرح فيها من ابى وقيل لما انتصر نجران غزاهم ذونواس اليهودى من حمير فاحرق فى الاخاديد

فرجف بالقوم فطاحوا ونجا فذهب به الى قرتور فاججوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلى حتى تجمع الناس فى صعيد وتصلبنى على جذع وتأخذ سهما من كنانتى وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترمينى به فرماه فوقع فى صدغه فوضع يده عليه فمات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذره فخد اخدودا وملأها نارا فمن لم يرجع عن دينه طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبى فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبى يا اماه اصبرى فانك على الحق فالقى الصبى وامه فيها

ارمنى به فانك ان فعلت ذلك قتلتنى فجمع الناس فى صعيد واحد وصلبه على جذع ثم اخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم فى كبد القوس ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم فى صدغه فوضع يده على صدغه موضع السهم فمات فقال الناس آمنا برب الغلام ثلاثا فأتى الملك فقيل له ارأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فامر بالاخدود فى افواه السكك فخدت واضرم النيران وقال من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها ففعلوا ذلك حتى جاءت امرأة ومعها صبى لها فتقاعست ان تقع فيها فقال لها الغلام يا اماه اصبرى ولا تقاعسى فانك على الحق هذا حديث صحيح اخرجه مسلم * وفى هذا الحديث اثبات كرامات الاولياء وفيه جواز الكذب فى مصلحة ترجع الى الدين وفيه انقاذ النفس من الهلاك * والاكمه هو الذى خلق اعمى * والمبشار بالياء وتخفيف الهمزة وروى بالنون * وذروة الجبل بالضم والكسر اعلاه * ورجف تحرك واضطرب * والقرقور بضم القاف الاولى السفينة الصغيرة * وانكفأت انقلبت * والصعيد هنا الارض البارزة * والسكك الطرق * والاخدود الشق العظيم فى الارض * واقحموه اى ارموه فيها * وتقاعست اى تأخرت وكرهت الدخول فى النار وقال ابن عباس كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له يوسف ذونواس بن شرحبيل بن شراحيل فى الفترة قبل مولد النبى صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان فى بلاده غلام يقال له عبد الله بن تامر وكان ابوه يسلمه الى معلم يعلمه السحر فكره ذلك الغلام ولم يجد بدا من طاعة ابيه فجعل يختلف الى المعلم وكان فى طريقه راهب حسن القراءة حسن الصوت فاعجبه ذلك وذكر نحو حديث صهيب وقال وهب بن منبه ان رجلا كان قد بقى على دين عيسى فوقع الى نجران فاحبوه فسار اليه ذونواس اليهودى بجنوده من حمير وخيرهم بين النار واليهودية فاوا عليه فخد الاخدود وحرق اثنى عشر الفا ثم غاب رباط على اليمن فخرج ذونواس هاربا فاقتحم البحر بفرسه فغرق وقال محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابى بكر ان خربة احتفرت فى زمن عمر بن الخطاب فوجدوا عبد الله بن

من لم يرد ﴿ النار ﴾ بدل من الاخدود بدل اشتمال ﴿ ذات الوقود ﴾ صفة لها بالمظمة وكثرة ما يرتفع لها لهبا واللام فى الوقود للجنس ﴿ اذهم عليها ﴾ على حافة النار ﴿ قعود ﴾ قاعدون ﴿ وهم على مايفعلون بالمؤمنين شهود ﴾ يشهد بعضهم لبعض عند الملك انهم لم يقصروا فيما امروا به او يشهدون على مايفعلون يوم القيامة

تأمر واضعا يده على ضربة رأسه اذا امبطت يده عنها انبعثت دما واذا تركت ارتدت مكانها وفى يده خاتم حديد فيه مكتوب ربى الله فبلغ ذلك عمر فكتب ان اعبدوا عليه الذى وجدتم عليه وقال سعيد بن جبير وابن ابزى لما انهزم اهل اصفهان قال عمر بن الخطاب اى شئ يجرى على المجوس من الاحكام فانهم ليسوا باهل كتاب فقال على بن ابى طالب بلى قد كان لهم كتاب وكانت الخمر قد احلت لهم فتناولها ملك من ملوكهم فعابت على عقله فوقع على اخته فلما ذهب عنه السكر ندم وقال لها ويحك ماهذا الذى اتيت وما المخرج منه قالت المخرج منه ان تخطب الناس وتقول ان الله قد احل نكاح الاخوات فاذا ذهب فى الناس وتناسوه خطبتهم فحرمته فقام خطيبا بذلك فقال ان الله قد احل لكم نكاح الاخوات فقال الناس باجمعهم معاذ الله ان نؤمن بهذا او نقربه ماجاءنا به نبى ولا نزل علينا فى كتاب فبسط فيهم السوط فابوا ان يقروا فخرد فيهم السيف فابوا ان يقروا له فخدلهم الاخدود واوقد فيها النيران وعرضهم عليها فمن ابى قذفه فى النار ومن اجاب اطلقه وروى عن على قال كان اصحاب الاخدود نبيهم حبشى بعث من الحبشة الى قومه ثم قرأ على ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك الآية فدعاهم فتابعه اناس فقاتلهم الكفار فقتل اصحابه واخذ من اتقات منهم فاوثقوه ثم خدوا له اخدودا فملؤها نارا فمن تبع ذلك النبى رمى به فى النار ومن تابعهم تركوه فجاؤا بامرأة معها صبى رضيع فجزعت فقال الصبى يا أماه قعى ولا تقاعسى وقيل كانت الاخدود ثلاثة واحدة بنجران باليمن والاخرى بالشأم والاخرى بفارس حرقوا بالنار فاما التى بالشأم فهو ابطانوس الرومى واما التى بفارس فبختنصر وزعموا انهم اصحاب دانيال واما التى باليمن فذونواس يوسف فاما التى بالشأم وفارس فلم ينزل الله فيهم قرآنا وانزل فى التى بنجران اليمن وذلك ان هذه القصة كانت مشهورة عند اهل مكة فذكرالله تعالى ذلك لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملهم بذلك على الصبر وتحمل المكاره فى الدين وقوله تعالى ﴿ النار ذات الوقود ﴾ هو تعظيم لامر تلك النار قال الربيع بن انس يحى الله المؤمنين الذين القوا فى النار بقبض ارواحهم قبل ان تمسهم النار وخرجت النار الى من على شفير الاخدود من الكفار فاحرقتهم ﴿ اذهم عليها قعود ﴾ اى جلوس عند الاخدود ﴿ وهم ﴾ يعنى الملك الذى خد الاخدود واصحابه ﴿ على مايفعلون بالمؤمنين ﴾ اى من عرضهم على النار وارادتهم ان يرجعوا الى دينهم ﴿ شهود ﴾ اى حضور وقيل يشهدون ان المؤمنين ضلال

﴿ النار ﴾ بدل اشتمال من الاخدود ﴿ ذات الوقود ﴾ وصف لها بانها عظيمة لها مايرتفع بلهبها من الحطب الكثير وابدان الناس ﴿ اذ ﴾ ظرف لقتل اى لعنوا حين احرقوا بالنار ﴿ قاعدين حولها ﴿ هم عليها ﴾ اى الكفار على مايدنو منها من حافات الاخدود ﴿ قعود ﴾ جلوس على الكراسى ﴿ وهم ﴾ اى الكفار ﴿ على مايفعلون بالمؤمنين ﴾ من الاحراق ﴿ شهود ﴾ يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم لم يفرط فيما امر به وفوض اليه من التعذيب وفيه حث للمؤمنين على

النار ذات الوقود ﴾ بالفط والزفت والحطب ويقال لعنوا ويقال هم قوم من المؤمنين قتلهم الكفار بالنار ذات الوقود بالفط والزفت والحطب ﴿ اذهم ﴾ يعنى الكفار ﴿ عليها ﴾ على الخندق ويقال ﴿ قعود ﴾ جلوس على الكراسى ﴿ قعود ﴾ جلوس حين احرقهم الله بالنار ﴿ وهم على مايفعلون بالمؤمنين شهود ﴾ حضور ويقال كانوا يشهدون على المؤمنين ان هؤلاء قوم ضلال

الصبر وتحمل اذى اهل مكة (وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا) وماعابوا منهم وما انكروا الا الايمان كقوله * ولاعيب فيهم غير ان سيوفهم * وقوله ماتقموا من بني امية الا * انهم يحلمون ان غضبوا * وقرئ نقموا بالكسر والفصيح هو الفتح (بالله العزيز الحميد) ذكر الاوصاف التي يستحق بها ان يؤمن به وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعما يجب له الحمد على نعمته ويرجى ثوابه (الذي له ملك السموات والارض) فكل من فيهما تحق عليه عبادته والخشوع له تقريرا لان ماتقموا منهم هو الحق الذي لايسقمه الامبطل وان الناقمين اهل لاستقام الله منهم بعذاب عظيم ﴿٤٨٧﴾ (والله على كل شئ شهيد) (سورة البروج) وعيدلهم يعني انه عالم

حين تشهد عليهم السنتهم وايديهم ﴿ وماتقموا ﴾ وماانكروا ﴿ منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد ﴾ استثناء على طريقة قوله

ولاعيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

ووصفه بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وقرن ذلك بقوله ﴿ الذي له ملك السموات والارض والله على كل شئ شهيد ﴾ للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد ﴿ ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ﴾ بلهوم بالاذى ﴿ ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ﴾ بكفرهم ﴿ ولهم عذاب الحريق ﴾ العذاب الزائد في الاحراق بفتنتهم وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود خاصة وبعذاب الحريق ماروى ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم

حين تركوا عبادة الصنم ﴿ وماتقموا منهم ﴾ قال ان عباس ماكرهوا منهم ﴿ الا ان يؤمنوا بالله ﴾ وقيل ماعابوا ولاعلموا فيهم عيبا الا ايمانهم بالله ﴿ العزيز ﴾ يعني ان الذي يستحق العبادة هو الله العزيز الغالب القاهر الذي لايغالب ولايدافع ﴿ الحميد ﴾ يعني الذي يستحق ان يحمد ويثنى عليه وهو اهل لذلك وهو الله جل جلاله ﴿ الذي له ملك السموات والارض ﴾ اي فهو المستحق للعبادة ﴿ والله على كل شئ ﴾ اي من افعالهم بالمؤمنين ﴿ شهيد ﴾ وفيه وعد عظيم للمؤمنين ووعيد عظيم للكافرين * قوله عزوجل ﴿ ان الذين فتنوا ﴾ اي عذبوا واحرقوا ﴿ المؤمنين والمؤمنات ﴾ اي بالنار ﴿ ثم لم يتوبوا ﴾ اي لم يرجعوا عما هم عليه من الكفر وفيه دليل على انهم اذا تابوا وآمنوا يقبل منهم ويخرجون من هذا الوعيد وان الله تعالى يقبل منهم التوبة وان توبة القاتل مقبولة وانهم ان لم يتوبوا ﴿ فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ﴾ يعني لهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما احرقوا المؤمنين وقيل لهم عذاب الحريق في الدنيا وذلك ان الله احرقهم بالنار التي احرقوا بها المؤمنين ارتفعت اليهم من الاخدود فاحرقتهم ولهم عذاب جهنم في الآخرة ثم ذكر ما اعد

ماقعلوا وهو مجازيهم عليه (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) يجوز ان يريد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود خاصة وبالذين آمنوا المطروحين في الاخدود ومعنى فتنوهم عذبوهم بالنار واحرقوهم (ثم لم يتوبوا) لم يرجعوا عن كفرهم (فلهم) في الآخرة (عذاب جهنم) بكفرهم (ولهم عذاب الحريق) في الدنيا لما روى ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ويجوز ان يريد الذين فتنوا المؤمنين اي بلوهم بالاذى على العموم والمؤمنين المفتونين وان للفاتنين عذابين في الآخرة لكفرهم ولفتنتهم

(وما نقموا منهم) من المؤمنين ولا طعنوا عليهم (الا أن يؤمنوا بالله) الا لقبيل ايمانهم بالله (العزيز) بالنقمة لان لايؤمن به (الحميد) ان آمن به (الذي له ملك السموات) خزائن السموات والمطر (والارض) النبات (والله على كل شئ) من أعمالهم (شهيد ان الذين فتنوا) أحرقوا وعذبوا (المؤمنين) بالنار يعني المصدقين من الرجال بالايمان (والمؤمنات) المصدقات من النساء بالايمان (ثم لم يتوبوا) من كفرهم وشركهم (فلهم عذاب جهنم) في الآخرة (ولهم عذاب الحريق) الشديد في النار ويقال في الدنيا حيث أحرقهم الله بالنار وكانوا هؤلاء قوما من نجران ويقال من أهل الموصل اخذوا قوما من المؤمنين فعذبوهم وقتلوهم بالنار ليرجعوا الى دينهم وكان ملكهم يسمى يوسف ويقال ذا النواس ثم ذكر المؤمنين الذين لم يرجعوا عن الايمان لقبل عذابهم فقال

﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ﴾ اى الذين صدقوا عز بعاصيه الاخدود وهو عاه ﴿ ان بطش ربك لشديد ﴾ البطش الاخذ بالعنف فذا وصف بالشدة فقد اضاعف وكذا هو مبالغة فى اخذ الظلمة والجبابرة بالعذاب والانتقام ﴿ انه هو يبدئ ويعيد ﴾ اى يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت او يبدئ عذاب الكفرة فى الدنيا ويعيده عليهم فى الآخرة او يبدئ البطش بالكفرة فى الدنيا ويعيده فى الآخرة ﴿ وهو الغفور ﴾ لمن تاب ﴿ الودود ﴾ المحب لمن اطاع ﴿ ذو العرش ﴾ خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذى العرش صفة لربك ﴿ المجيد ﴾ العظيم فى ذاته وصفاته قائله وجب الوجود ثم القدرة والحكمة وجوه حمزة والكسائى صفة لربك او العرش ومجده علوه وعظمته ﴿ فعال لما يريد ﴾ لا يمتنع عليه مما يريد من فعله وفعال غيره ﴿ هل اتيك حديث الجنود فرعون وثمود ﴾ ابدلهما من الجنود لان المراد بفرعون هو

للمؤمنين فقال تعالى ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ﴾ * قوله عز وجل ﴿ ان بطش ربك لشديد ﴾ قال ابن عباس ان اخذه بالعذاب اذا اخذ ظلمة لشديد ﴿ انه هو يبدئ ويعيد ﴾ اى يخلقهم اولا فى الدنيا ثم يعيدهم احياء بعد الموت ليجزيهم باعمالهم فى القيامة ﴿ وهو الغفور ﴾ يعنى لذنوب جميع المؤمنين ﴿ الودود ﴾ اى محب لهم وقيل محبوب اى يوده اولياؤه ويحبونه وقيل يغفر ويود ان يغفر وقيل هو المتودد الى اوليائه بالمغفرة ﴿ ذو العرش ﴾ اى خالقه وملكه ﴿ المجيد ﴾ قرئ بالرفع على انه صفة لله تعالى لان المجيد من صفات التعالى و الجلال وذلك لا يليق الا بالله تعالى وقرئ المجيد بالكسر على انه صفة للعرش اى السرير العظيم اذ لا يعلم صفة العرش وعظمته الا الله تعالى وقيل اراد حسنه فوصفه بالمجيد فقد قيل ان العرش احسن الاجسام ثم قال تعالى ﴿ فعال لما يريد ﴾ يعنى انه لا يعجزه شئ ولا يمتنع منه شئ طلبه وقيل فعال لما يريد لا يعترض عليه معترض ولا يغلبه غالب فهو يدخل اولياءه الجنة برحمته لا يمنعه من ذلك مانع ويدخل اعداءه النار لا يقتصرهم منه قاصر ﴿ هل اتاك ﴾ اى قد اتاك ﴿ حديث الجنود ﴾ اى خبر الجموع الكافرة الذين تحزبوا على الانبياء ثم بين من هم فقال تعالى ﴿ فرعون ﴾ يعنى وقومه ﴿ وثمود ﴾ وكانت قصتهم عند اهل مكة مشهورة

﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ﴾ اذ الدنيا وما فيها تصغر دونه ﴿ ان بطش ربك لشديد ﴾ مضاعف عنفه فان البطش اخذ بعنف ﴿ انه هو يبدئ ويعيد ﴾ يبدئ الخلق ويعيده او يبدئ البطش بالكفرة فى الدنيا ويعيده فى الآخرة ﴿ وهو الغفور ﴾ ان تاب ﴿ الودود ﴾ المحب لمن اطاع ﴿ ذو العرش ﴾ خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذى العرش صفة لربك ﴿ المجيد ﴾ العظيم فى ذاته وصفاته قائله وجب الوجود ثم القدرة والحكمة وجوه حمزة والكسائى صفة لربك او العرش ومجده علوه وعظمته ﴿ فعال لما يريد ﴾ لا يمتنع عليه مما يريد من فعله وفعال غيره ﴿ هل اتيك حديث الجنود فرعون وثمود ﴾ ابدلهما من الجنود لان المراد بفرعون هو

(ان الذين آمنوا) بالله (وعملوا الصالحات) فيما بينهم وبين ربهم (لهم جنات) بساتين (تجرى من تحتها) من تحت شجرها ومساكنها (الانهار) أنهار الخمر والماء والعسل واللبن (ذلك الفوز الكبير) النجاة الوافرة فازوا بالجنة ونجوا من النار (ان بطش ربك) أخذ ربك (لشديد انه هو يبدئ) الخلق من النطفة (ويعيد) بعد الموت خلقا جديدا (وهو الغفور) للذنوب من تاب من الكفر وآمن (الودود) المتودد لأوليائه ويقال يحب لأهل طاعته ويقال يحب الى أهل طاعته (ذو العرش) ذو السرير (المجيد) الحسن الجيد ويقال الكريم ان قرأت بضم الدال فهو لله (فعال لما يريد) لما يريد يثيب ويثيب (هل اتاك) يا محمد استفهم نبيه بذلك ولم يأته قبل ذلك فأتاه بعد ذلك (حديث الجنود) يقول خبر جموع (فرعون وثمود) ولدين

من الجنود واراد بفرعون اياه وآله والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسل وما نزل بهم لتكذيبهم ﴿ بل الذين كفروا ﴾ من قومك ﴿ فى تكذيب ﴾ واستتباب للعذاب ولايعتبرون بالجنود لاالخفاء حال الجنود عليهم لكن يكذبونك عنادا ﴿ والله من ﴿٤٨٩﴾ ورائهم محيط ﴾ اى ﴿سورة البروج﴾ عالم باحوالهم وقادر عليهم وهم لايعجزونه والاحاطة بهم من ورائهم مثل انهم لايفوتونه كما لايفوت الشئ المحيط به (بل هو) بل هذا الذى كذبوا به (قرآن مجيد) شريف عالى الطبقة فى الكتب وفى نظمه واعجازه ليس كما يزعمون انه مفترى وانه اساطير الاولين (فى لوح محفوظ) من وصول الشياطين محفوظ نافع صفة للقرآن اى من التغيير والتبديل واللوح عند الحسن شئ يلوح للملائكة فيقرؤنه وعند ابن عباس رضى الله عنهما هو من درة بيضاء طوله مابين السماء والارض وعرضه مابين المشرق والمغرب قلبه نور وكل شئ فيه مسطور مقاتل هو على يمين العرش وقيل اعلاه معقود بالعرش واسفله فى حجر ملك كريم والله اعلم

﴿ سورة الطارق مكية وهى سبع عشرة آية ﴾

من قبلهم ومن بعدهم كيف فعلنا بهم عند التكذيب ﴿ قا وحا ٦٢ س ﴾ (بل الذين كفروا) كفار مكة (فى تكذيب) بمحمد عليه السلام والقرآن (والله من ورائهم محيط) يقول علمهم وباعمالهم (بل هو) يعنى القرآن الذى يقرأ عليكم محمد صلى الله عليه وسلم (قرآن مجيد) كريم شريف (فى لوح محفوظ) يقول مكتوب فى لوح محفوظ من الشياطين ﴿ ومن السورة التى يذكر فيها الطارق وهى كلها مكية آياتها ست عشرة وكلماتها احدى وستون وحروفها مائتان وتسع وثلاثون ﴾

وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ماحاق بهم ﴿ بل الذين كفروا فى تكذيب ﴾ لايرعوون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم ﴿ والله من ورائهم محيط ﴾ لايفوتونه كما لايفوت المحاط المحيط ﴿ بل هو قرآن مجيد ﴾ بل هذا الذى كذبوا به كتاب شريف وحيد فى النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اى قرآن رب مجيد ﴿ فى لوح محفوظ ﴾ من التحريف وقرأ نافع محفوظ بالرفع على انه صفة للقرآن وقرئ فى لوح وهو الهواء يعنى مافوق السماء السابعة الذى فيه اللوح * عن رسول الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد كل يوم جمعة وعرفة تكون فى الدنيا عشر حسنات

﴿ سورة الطارق مكية وآيها سبع عشرة ﴾

﴿ بل الذين كفروا ﴾ اى من قومك يا محمد ﴿ فى تكذيب ﴾ يعنى لك وللقرآن كما كذب من كان قبلهم من الامم ولم يعتبروا بمن اهلكنا منهم ﴿ والله من ورائهم محيط ﴾ اى عالم بهم لايخفى عليه شئ من اعمالهم يقدر ان ينزل بهم ماانزل بمن كان قبلهم ﴿ بل هو قرآن مجيد ﴾ اى كريم شريف كثير النفع والخير ليس هو كما زعم المشركون انه شعر وكهانة ﴿ فى لوح محفوظ ﴾ قرئ بالرفع على انه نعت للقرآن يعنى ان القرآن محفوظ من التبديل والتغيير والتحريف وقرئ محفوظ بالكسر على انه نعت للوح لانه يعرف باللوح المحفوظ وهو ام الكتاب ومنه سمى الكتب وسمى محفوظا لانه حفظ من الشياطين ومن الزيادة والنقص وهو عن يمين العرش وروى البغوى بسناد الثعلبى عن ابن عباس قال ان فى صدر اللوح لا اله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله عز وجل وصدق بوعده واتبع رسله ادخله الجنة وقال واللوح لوح من درة بيضاء طوله مابين السماء والارض وعرضه مابين المشرق والمغرب وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء وقلمه من نور وكلامه سر معقود بالعرش واصله فى حجر ملك والله تعالى اعلم بمراده

﴿ تفسير سورة الطارق وهى مكية وسبع عشرة آية واحدى وستون ﴾

﴿ كلمة ومائتان وتسعة وثلاثون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب) عظم قدر السماء في اعين الخلق لكونها معدن رزقهم ومسكن ملائكته وفيها خلق الجنة فأقسم بها وبالطارق والمراد جنس النجوم او جنس الشهب التي يرجم بها ﴿الجزء الثلاثون﴾ لعظم منفعتها ثم ﴿٤٩٠﴾ فسره بالنجم الثاقب الذي مضى كأنه

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والسماء والطارق ﴾ والكوكب البادي بالليل وهو في الاصل لسالك الطريق واختص عرفا بالآتي ليلا ثم استعمل للبادي فيه ﴿ وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ﴾ المضيء كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه او الافلاك والمراد الجنس او مفهوم بالثقب وهو زحل عبر عنه اولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه لفخيم الشأنه ﴿ ان كل نفس لما عليها ﴾ اي ان الشأن كل نفس عليها ﴿ حافظ ﴾ رقيب فان هي المخففة واللام الفاصلة ومامزيدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما على انها بمعنى الا وان نافية والجملة على الوجهين جواب القسم ﴿ فلينظر الانسان مم خلق ﴾ مما

بسم الله الرحمن الرحيم

* قوله عز وجل ﴿ والسماء والطارق ﴾ قيل نزلت في ابي طالب وذلك انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فالحفته بخبز ولبن فبينما هو جالس يأكل اذ الحط نجم فامتلاء ماء ثم نارا ففزع ابو طالب وقال اى شئ هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا نجم رمى به وهو آية من آيات الله تعالى فعجب ابو طالب فانزل الله والسماء والطارق يعني النجم يظهر بالليل وكل ما اتاك بالليل فهو طارق ولا يسمى ذلك بالنهار وسمي النجم طارقا لانه يصرق بالليل قالت هند

نحن بنات طارق * نمشي على النمارق

تريد ان ابانا نجم في علوه وشرفه ﴿ وما ادراك ما الطارق ﴾ ثم بين الذي صلى الله عليه وسلم بعرفه حتى يريه الله بقوله ﴿ النجم الثاقب ﴾ اي المضيء المنير وقيل المتوهج وقيل المرتفع العالي وقيل هو الذي يرمى به الشيطان فيثقبه اي ينفذه وقيل النجم الثاقب هو الثريا لان العرب تسميها النجم وقيل هو زحل سمي بذلك لارتفاعه وقيل هو كل نجم يرمى به الشيطان لانه يثقبه فينفذه وهذه اقسام اقسم الله بها وقيل لتفسيره ورب هذه الاشياء وجواب القسم قوله تعالى ﴿ ان كل نفس لما عليها حافظ ﴾ يعني ان كل نفس عليها حافظ من ربها يحفظ عملها ويحصي عليها ما تكسب من خير او شر قال ابن عباس هم الحفظة من الملائكة وقيل حافظ من الله تعالى يحفظه ويحفظ قولها وفعلها حتى يدفعها ويسلمها الى المقادير ثم يحل عنها وقيل يحفظها من اهلاك والمعاطب لا مقدر لها * قوله عز وجل ﴿ فلينظر الانسان ﴾ يعني نظر تفكر واعتبار ﴿ مم خلق ﴾ ي من اي شئ

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (والسماء والطارق) يقول اقسم الله بالسماء والطارق (وما ادراك) يا محمد (ما الطارق) لعجبه بذلك ثم بين فقال (خلقه) (النجم الثاقب) المضي النافذ وهو زحل يطرق بالليل ويخنس بالنهار (ان كل نفس) ولهذا كان القسم يقول كل نفس برة او فاجرة (لما عليها) يعني عليها الميم والالف ههنا صلة ويقول ان كل نفس ما كل نفس الا عليها حافظ ان قرأت الميم بالشد (حافظ) يحفظ قولها وعملها حتى يدفعها الى المقابر (فلينظر الانسان) ابو طالب (مم خلق) نفسه

ان على كل نفس حافظا اصره النظر فى اول امره ليعلم ان من انشأه قادر على اعادته وجزائه فيعمل ليوم الجزاء ولا يملى على حافظه الا ما يسره فى عاقبته ثم خلص استفهام اى من اى شئ خلق جوابه ﴿ خلق من ماء دافق ﴾ والدفق صب فيه دفع والدفق فى الحقيقة لصاحبه ﴿٤٩١﴾ والاسناد الى الماء مجاز (سورة الطارق) وعن بعض اهل اللغة دفقت الماء دفقا صببته ودفق الماء بنفسه اى انصب ولم يقل من ماءين لامتزاجهما فى الرحم واحدهما حين ابتدئ فى خلقه (يخرج من بين الصلب والترائب) من بين صلب الرجل وترائب المراة وهى عظام صدرها ولو صح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق ماتفت بعضها بالبعض عند البيضتين فلا شك ان الدماغ اعظم الاعضاء معونة فى توليدها ولذلك تشبهه وبسرع الافراط فى الجماع بالضعف فيه وله خايبة وهى النخاع وهو فى الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المنى فلذلك خصها بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة وهى صلاب ﴿ انه على رجعه لقادر ﴾ والضمير للخالق ويدل عليه خلق ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ تتعرف وتتميز بين ماطاب من الضمائر وماخفى من

دكر ان كل نفس عليها حافظ اتبعه بوصية الانسان بالنظر فى مبدئه ليعلم صحة اعادته فلا يملى على حافظه الا ما يسره فى عاقبته ﴿خلق من ماء دافق﴾ جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى ذى دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من المائين فى الرحم لقوله ﴿ يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ من بين صلب الرجل وترائب المراة وهى عظام صدرها ولو صح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق ماتفت بعضها بالبعض عند البيضتين فلا شك ان الدماغ اعظم الاعضاء معونة فى توليدها ولذلك تشبهه وبسرع الافراط فى الجماع بالضعف فيه وله خايبة وهى النخاع وهو فى الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المنى فلذلك خصها بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة وهى صلاب ﴿ انه على رجعه لقادر ﴾ والضمير للخالق ويدل عليه خلق ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ تتعرف وتتميز بين ماطاب من الضمائر وماخفى من

خلقه ربه ثم بين ذلك فقال تعالى ﴿ خلق من ماء ﴾ يعنى من منى ﴿ دافق ﴾ اى مدفوق مصبوب فى الرحم وارادبه ماء الرجل وماء المراة لان الولد مخلوق منهما وانما جعله واحدا لامتزاجهما ﴿ يخرج ﴾ يعنى ذلك الماء وهو المنى ﴿من بين الصلب والترائب﴾ يعنى صلب الرجل وترائب المراة وهى عظام الصدر والمحرقال ابن عباس هى موضع القلادة من الصدر وعنه انها بين ثدى المراة قال ان الذى يخرج من جميع اعضاء الانسان واكثر مايخرج من الدماغ فينصب فى عرق فى ظهر الرجل وينزل فى عروق كثيرة من مقدم بدن المراة وهى الترائب فلهذا السبب خص الله تعالى هذين العضوين بالذكر ﴿ انه على رجعه لقادر ﴾ يعنى ان الله تعالى قادر على ان يرد النطفة فى الاحليل وقيل قادر على رد الماء فى الصلب الذى خرج منه وقيل قادر على رد الانسان ماء كما كان من قبل وقيل معناه ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبا ومن الصبا الى النطفة وقيل انه على حبس ذلك الماء حتى لايخرج لقادر وقيل معناه وان الذى قدر على خلق الانسان ابتداء قادر على اعادته حيا بعد موته وهو اهون عليه وهذا القول هو الاصح والاولى بمعنى الآية لقوله تعالى بعده ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ وذلك يوم القيامة قيل معناه تظهر الخبايا وقيل معنى تبلى تختبر وقيل السرائر هى فرائض الاعمال كالصوم والصلاة والوضوء والغسل من الجنابة فكل هذه سرائر بين العبد وبين ربه . وحل وذلك لان العبد قد يقول صليت ولم يصل وصمت ولم يصم واغتسلت ولم يغتسل فاذا كان يوم القيامة يختبر حتى يظهر من اداها ومن ضيعها قال عبد الله بن عمر يبدى الله تعالى يوم القيامة كل

ثم بين فقال (خلق) نفسه (من ماء دافق) مدفوق ومهراق فى رحم المراة (يخرج من بين الصلب) صلب الرجل (والترائب) ترائب المراة (انه) يعنى الله (على رجعه) على رد ذلك الماء الى الاحليل (لقادر) ويقال على اعادته بعد الموت واحيائه (يوم تبلى السرائر) تظهر السرائر وهو على كل شئ ومن الى الرجل لانعلمه

من الاعمال (قاله) تالله الانسان (من قوة) فى نفسه على دفع ما حل به (ولا ناصر) يمنعه ويدفع عنه (والسماء ذات الرجع) اى المطر وسمى به لعوده كل حين (والارض ذات الصدع) هو ما تصدع عنه الارض من النبات (انه) ان القرآن (لقول فصل) فاصل بين الحق والباطل (وماهو بالهزل) باللعب والباطل يعنى انه جد كله ومن حقه وقد وصفه الله بذلك ان يكون مهيبا فى الصدور معظما فى القلوب يرتفع به قارئه وسامعه ان يلم بهزل او يشفكه بمزاح (انهم) يعنى مشركى مكة (يكيدون كيدا) يعملون المكايد فى ابطال امر الله واطفاء نور الحق (واكيد كيدا) واجازيهم جزاء كيدهم باستدراجى لهم من حيث لايعلمون فسمى جزاء الكيد كيدا كما سمى جزاء الاعتداء والسيئة اعتداء وسيئة وان لم يكن اعتداء وسيئة ولا يجوز اطلاق هذا الوصف على الله تعالى الا على وجه الجزاء كقوله نسوا الله فنسيهم يخادعون الله وهو خادعهم الله يستهزئ بهم (فمهل الكافرين) اى لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به (امهلهم) انظرهم فكرروا خالف بين اللفظين لزيادة التمكين والتصبير (رويدا) مهلا يسيرا ولا يتكلم بها الا مصغرة وهى من رادت الريح ترود رودا تحركت حركة ضعيفة

الاعمال وماخبث منها وهو طرف لرجعه ﴿قاله﴾ تالله للانسان ﴿من قوة﴾ من منعة فى نفسه يمتنع بها ﴿ولا ناصر﴾ ينعه ﴿والسماء ذات الرجع﴾ ترجع فى كل دورة الى الموضع الذى تتحرك منه وقيل الرجع المطر سمى به كما سمى ابوا لان الله تعالى يرجعه وقتا فوقتا او لما قيل من ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب ﴿والارض ذات الصدع﴾ ما تصدع عنه الارض من النبات او الشق بالنبات والعيون ﴿انه﴾ ان القرآن ﴿لقول فصل﴾ فاصل بين الحق والباطل ﴿وما هو بالهزل﴾ فانه جد كله ﴿انهم﴾ يعنى اهل مكة ﴿يكيدون كيدا﴾ فى ابطاله واطفاء نوره ﴿واكيد كيدا﴾ واقابلهم بكيدى فى استدراجى لهم وانتقامى منهم بحيث لايحتسبون ﴿فمهل الكافرين﴾ فلا تشتغل بالانتقام منهم اولا تستعجل باهلاكهم ﴿امهلهم رويدا﴾

سر فيكون زينا فى وجوه وشينا فى وجوه يعنى من ادى الفرائض كما امر كان وجهه مشرقا مستنيرا يوم القيامة ومن ضيعها او انتقص منها كان وجهه اغبر ﴿قاله﴾ اى لهذا الانسان المنكر البعث ﴿من قوة﴾ اى يمتنع بها من عذاب الله ﴿ولا ناصر﴾ اى ينصره من الله ثم ذكر قسما آخر فقال تعالى ﴿والسماء ذات الرجع﴾ اى ذات المطر سمى به لانه يجئ ويرجع ويتكرر ﴿والارض ذات الصدع﴾ اى تتصدع وتتشق عن النبات والشجر والانهار وجواب القسم قوله تعالى ﴿انه﴾ يعنى القرآن ﴿لقول فصل﴾ اى انه لحق وجد يفصل بين الحق والباطل ﴿وماهو بالهزل﴾ اى باللعب والباطل ﴿انهم﴾ يعنى مشركى مكة ﴿يكيدون كيدا﴾ يعنى يحتالون بالمكر بالنبى صلى الله عليه وسلم وذلك حين اجتمعوا فى دار الندوة وتشاوروا فيه ﴿واكيد كيدا﴾ يعنى اجازيهم على كيدهم بان استدرجهم من حيث لايعلمون فانتقم منهم فى الدنيا بالسيف وفى الآخرة بالنار ﴿فمهل الكافرين﴾ اى لاتستعجل ولاتدع بهلاكهم قال ابن عباس هذا وعيدلهم من الله عز وجل ثم لما امره بمهلهم بين ان ذلك الامهال قليل فقال تعالى ﴿امهلهم رويدا﴾ يعنى قليلا فاخذهم الله يوم بدر ونسخ الامهال بآية السيف والله

غيره (قاله) لابى طالب (من قوة) من منعة بنفسه (ولا ناصر) لامانع له من عذاب الله (والسماء ذات الرجع) والقسم بالسماء ذات المطر (سحابه) والسحاب بعد السحاب عاما بعد عام (والارض ذات الصدع) بالنبات والزروع ويقال ذات الاوتاد (انه) يعنى القرآن ولهذا كان القسم (لقول فصل) بيان حق ويقال حكم من الله (وماهو بالهزل) بالباطل (انهم) يعنى اهل مكة (يكيدون كيدا) يصنعون صنعا فى كفرهم وهو صدهم الناس عن محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ويقال يريدون قتلك واهلاكك فى دار الندوة يا محمد (واكيد كيدا) واريد قتلهم يا محمد يوم بدر (فمهل الكافرين) فاجل الكافرين (امهلهم) اجلهم (رويدا) قليلا الى يوم بدر

امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين * على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم فى السماء عشر حسنات

﴿ سورة الاعلى مكية وآيها تسع عشرة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ سبح اسم ربك الاعلى ﴾ نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتأويلات الزائغة واطلاقه على غيره زاعما انهما فيه سواء وذكره لاعلى وجه التعظيم وقرئ سبحان ربى الاعلى وفى الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه الصلاة والسلام اجعلوها فى سجودكم (الذى خلق فسوى) اى خلق كل شئ فسوى خلقه تسوية ولم يأت به متفاوتا غير ملتئم ولكن على احكام واتساق ودلالة على انه صادر عن عالم حكيم او سواه على مافيه منفعة ومصلحة (والذى قدر فهدى) اى قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به او فهدى واضل ولكن حذف واضل اكتفاء بقوله يضل من يشاء ويهدى من يشاء قدر على

﴿ ومن السورة التى يذكر فيها الاعلى وهى كلها مكية آياتها تسع عشرة وكلماتها اثنتان وسبعون كلمة وحروفها مائتان واربعة وثمانون ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (سبح اسم ربك الاعلى) يقول صل يا محمد بأمر ربك الاعلى اعلى كل شئ ويقال اذكر

﴿ تفسير سورة الاعلى وهى مكية وتسع عشرة آية واثنتان وسبعون ﴾

﴿ كلمة ومائتان واحدى وتسعون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

* قوله عز وجل ﴿ سبح اسم ربك الاعلى ﴾ اى قل سبحان ربى الاعلى وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين يدل عليه ماروى عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ سبح اسم ربك الاعلى فقال سبحان ربى الاعلى ذكره البغوى باسناد الثعلبى وقيل معناه نزه ربك الاعلى عما يصفه الملحدون فعلى هذا يكون الاسم صلة وقيل معناه نزه تسمية ربك الاعلى بان تذكره وانت له معظم ولذكره محترم وقال ابن عباس سبح اى صل بامر ربك الاعلى * عن عقبة بن عامر قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال النبى صلى الله عليه وسلم اجعلوها فى ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها فى سجودكم اخرجه ابو داود ﴿ الذى خلق فسوى ﴾ اى خلق كل ذى روح فسوى اليدين والرجلين والعينين وقيل خلق الانسان مستويا معتدل القامة ﴿ والذى قدر فهدى ﴾ قيل قدر الارزاق وهدى لاكتسابها وقيل قدر لكل شئ شكله فهدى

يا محمد توحيد ربك ويقال قل يا محمد سبحان ربى الاعلى فى السجود (لذى خلق) كل ذى روح (فسوى) خلقه باليدين والرجلين والعينين والاذنين وسائر الاعضاء (والذى قدر) جعل كل ذكر وانثى (فهدى) فعرف الهم كيف يأتى الذكر الانثى ويقال قدر خلقه حسنا اودميما اوطويلا اوقصيرا ويقال قدر السعادة والشقاوة لخلقه

﴿ عيش ﴾ خفض ﴿ رغيد ﴾ واسع ﴿ ويسب ﴾ يشتم ﴿ ويرمى ﴾ يقذف ﴿ بالزور ﴾ الكذب ﴿ والذى ﴾ ﴿ خرج ﴾ ﴿ عن ﴾ ﴿ بلده ﴾ ﴿ مجتهدا ﴾ ﴿ ثم ادركه ﴾ ﴿ الموت ﴾ ﴿ فقد ﴾ ﴿ وقع ﴾ ﴿ اجره ﴾ ﴿ على الله ﴾ ﴿ وكان ﴾ ﴿ الله ﴾ ﴿ غفورا ﴾ ﴿ رحيما ﴾ ﴿ وان ﴾ ﴿ خفتم ﴾ ﴿ عيلة ﴾ ﴿ فسوف ﴾ ﴿ يغنيكم ﴾ ﴿ الله ﴾ ﴿ من فضله ﴾ ﴿ ان شاء ﴾ ﴿ ان الله ﴾ ﴿ عليم ﴾ ﴿ بمصالحكم ﴾ ﴿ حكيم ﴾ ﴿ فيما ﴾ ﴿ شرع لكم ﴾ ﴿ من ﴾ ﴿ الاحكام ﴾ ﴿ قاتلوا ﴾ ﴿ الذين ﴾ ﴿ لا يؤمنون ﴾ ﴿ بالله ﴾ ﴿ ولا ﴾ ﴿ باليوم ﴾ ﴿ الآخر ﴾ ﴿ ولا ﴾ ﴿ يحرمون ﴾ ﴿ ما حرم ﴾ ﴿ الله ﴾ ﴿ ورسوله ﴾ ﴿ ولا ﴾ ﴿ يدينون ﴾ ﴿ دين الحق ﴾ ﴿ وهو ﴾ ﴿ الاسلام ﴾ ﴿ من الذين ﴾ ﴿ اوتوا الكتاب ﴾ ﴿ من اليهود والنصارى ﴾ ﴿ حتى ﴾ ﴿ يعطوا الجزية ﴾ ﴿ عن يد ﴾ ﴿ وهم ﴾ ﴿ صاغرون ﴾ ﴿ وقالت ﴾ ﴿ اليهود ﴾ ﴿ عزير ابن الله ﴾ ﴿ وقالت ﴾ ﴿ النصارى ﴾ ﴿ المسيح ابن الله ﴾ ﴿ ذلك ﴾ ﴿ قولهم ﴾ ﴿ بافواههم ﴾ ﴿ يضاهئون ﴾ ﴿ قول ﴾ ﴿ الذين ﴾ ﴿ كفروا ﴾ ﴿ من قبل ﴾ ﴿ قاتلهم الله ﴾ ﴿ انى ﴾ ﴿ يؤفكون ﴾ ﴿ اتخذوا ﴾ ﴿ احبارهم ﴾ ﴿ ورهبانهم ﴾ ﴿ ارباباً ﴾ ﴿ من دون الله ﴾ ﴿ والمسيح ابن مريم ﴾ ﴿ وما امروا ﴾ ﴿ الا ليعبدوا ﴾ ﴿ الها واحدا ﴾ ﴿ لا اله ﴾ ﴿ الا هو ﴾ ﴿ سبحانه ﴾ ﴿ عما ﴾ ﴿ يشركون ﴾ ﴿ يريدون ﴾ ﴿ ان يطفئوا ﴾ ﴿ نور الله ﴾ ﴿ بافواههم ﴾ ﴿ ويأبى الله ﴾ ﴿ الا ان يتم نوره ﴾ ﴿ ولو كره ﴾ ﴿ الكافرون ﴾ ﴿ هو الذى ﴾ ﴿ ارسل رسوله ﴾ ﴿ بالهدى ﴾ ﴿ ودين الحق ﴾ ﴿ ليظهره ﴾ ﴿ على الدين كله ﴾ ﴿ ولو كره ﴾ ﴿ المشركون ﴾ ﴿ يا ايها ﴾ ﴿ الذين ﴾ ﴿ آمنوا ﴾ ﴿ ان كثيرا ﴾ ﴿ من الاحبار ﴾ ﴿ والرهبان ﴾ ﴿ ليأكلون ﴾ ﴿ اموال الناس ﴾ ﴿ بالباطل ﴾ ﴿ ويصدون ﴾ ﴿ عن سبيل الله ﴾ ﴿ والذين ﴾ ﴿ يكنزون ﴾ ﴿ الذهب والفضة ﴾ ﴿ ولا ينفقونها ﴾ ﴿ في سبيل الله ﴾ ﴿ فبشرهم ﴾ ﴿ بعذاب اليم ﴾ ﴿ يوم يحمى ﴾ ﴿ عليها ﴾ ﴿ في نار جهنم ﴾ ﴿ فتكوى ﴾ ﴿ بها ﴾ ﴿ جباههم ﴾ ﴿ وجنوبهم ﴾ ﴿ وظهورهم ﴾ ﴿ هذا ما ﴾ ﴿ كنزتم ﴾ ﴿ لانفسكم ﴾ ﴿ فذوقوا ﴾ ﴿ ما كنتم ﴾ ﴿ تكنزون ﴾ ﴿ ان عدة ﴾ ﴿ الشهور ﴾ ﴿ عند الله ﴾ ﴿ اثنا عشر ﴾ ﴿ شهرا ﴾ ﴿ في كتاب الله ﴾ ﴿ يوم خلق ﴾ ﴿ السموات والارض ﴾ ﴿ منها ﴾ ﴿ اربعة ﴾ ﴿ حرم ﴾ ﴿ ذلك ﴾ ﴿ الدين القيم ﴾ ﴿ فلا ﴾ ﴿ تظلموا ﴾ ﴿ فيهن ﴾ ﴿ انفسكم ﴾ ﴿ وقاتلوا ﴾ ﴿ المشركين ﴾ ﴿ كافة ﴾ ﴿ كما ﴾ ﴿ يقاتلونكم ﴾ ﴿ كافة ﴾ ﴿ واعلموا ﴾ ﴿ ان الله ﴾ ﴿ مع المتقين ﴾ ﴿ انما النسيء ﴾ ﴿ زيادة ﴾ ﴿ في الكفر ﴾ ﴿ يضل ﴾ ﴿ به الذين ﴾ ﴿ كفروا ﴾ ﴿ يحلونه ﴾ ﴿ عاما ﴾ ﴿ ويحرمونه ﴾ ﴿ عاما ﴾ ﴿ ليواطئوا ﴾ ﴿ عدة ما حرم الله ﴾ ﴿ فيحلوا ﴾ ﴿ ما حرم الله ﴾ ﴿ زين لهم ﴾ ﴿ سوء اعمالهم ﴾ ﴿ والله لا يهدى ﴾ ﴿ القوم الكافرين ﴾ ﴿ يا ايها ﴾ ﴿ الذين ﴾ ﴿ آمنوا ﴾ ﴿ ما لكم ﴾ ﴿ اذا قيل لكم ﴾ ﴿ انفروا ﴾ ﴿ في سبيل الله ﴾ ﴿ اثاقلتم ﴾ ﴿ الى الارض ﴾ ﴿ ارضيتم ﴾ ﴿ بالحياة ﴾ ﴿ الدنيا ﴾ ﴿ من الآخرة ﴾ ﴿ فما متاع ﴾ ﴿ الحياة ﴾ ﴿ الدنيا ﴾ ﴿ في الآخرة ﴾ ﴿ الا قليل ﴾ ﴿ الا تنفروا ﴾ ﴿ يعذبكم ﴾ ﴿ عذابا اليما ﴾ ﴿ ويستبدل ﴾ ﴿ قوما ﴾ ﴿ غيركم ﴾ ﴿ ولا تضروه ﴾ ﴿ شيئا ﴾ ﴿ والله على ﴾ ﴿ كل شيء ﴾ ﴿ قدير ﴾ ﴿ الا تنصروه ﴾ ﴿ فقد نصره ﴾ ﴿ الله ﴾ ﴿ اذ اخرجه ﴾ ﴿ الذين ﴾ ﴿ كفروا ﴾ ﴿ ثاني اثنين ﴾ ﴿ اذ هما ﴾ ﴿ في الغار ﴾ ﴿ اذ يقول ﴾ ﴿ لصاحبه ﴾ ﴿ لا تحزن ﴾ ﴿ ان الله ﴾ ﴿ معنا ﴾ ﴿ فانزل الله ﴾ ﴿ سكينته عليه ﴾ ﴿ وايده ﴾ ﴿ بجنود لم تروها ﴾ ﴿ وجعل ﴾ ﴿ كلمة الذين ﴾ ﴿ كفروا ﴾ ﴿ السفلى ﴾ ﴿ وكلمة الله ﴾ ﴿ هي العليا ﴾ ﴿ والله عزيز ﴾ ﴿ حكيم ﴾ ﴿ انفروا ﴾ ﴿ خفافا ﴾ ﴿ وثقالا ﴾ ﴿ وجاهدوا ﴾ ﴿ باموالكم ﴾ ﴿ وانفسكم ﴾ ﴿ في سبيل الله ﴾ ﴿ ذلكم ﴾ ﴿ خير لكم ﴾ ﴿ ان كنتم ﴾ ﴿ تعلمون ﴾ ﴿ لو كان ﴾ ﴿ عرضا ﴾ ﴿ قريبا ﴾ ﴿ وسفرا ﴾ ﴿ قاصدا ﴾ ﴿ لاتبعوك ﴾ ﴿ ولكن ﴾ ﴿ بعدت عليهم الشقة ﴾ ﴿ وسيحلفون ﴾ ﴿ بالله ﴾ ﴿ لو استطعنا ﴾ ﴿ لخرجنا معكم ﴾ ﴿ يهلكون ﴾ ﴿ انفسهم ﴾ ﴿ والله يعلم ﴾ ﴿ انهم لكاذبون ﴾ ﴿ عفا الله ﴾ ﴿ عنك ﴾ ﴿ لم اذنت لهم ﴾ ﴿ حتى يتبين ﴾ ﴿ لك الذين ﴾ ﴿ صدقوا ﴾ ﴿ وتعلم ﴾ ﴿ الكاذبين ﴾ ﴿ لا يستأذنك ﴾ ﴿ الذين ﴾ ﴿ يؤمنون ﴾ ﴿ بالله ﴾ ﴿ واليوم الآخر ﴾ ﴿ ان يجاهدوا ﴾ ﴿ باموالهم ﴾ ﴿ وانفسهم ﴾ ﴿ والله عليم ﴾ ﴿ بالمتقين ﴾ ﴿ انما يستأذنك ﴾ ﴿ الذين ﴾ ﴿ لا يؤمنون ﴾ ﴿ بالله ﴾ ﴿ واليوم الآخر ﴾ ﴿ وارتابت ﴾ ﴿ قلوبهم ﴾ ﴿ فهم في ريبهم ﴾ ﴿ يترددون ﴾ ﴿ ولو اراد ﴾ ﴿ الخروج ﴾ ﴿ لاعدوا له ﴾ ﴿ عدة ﴾ ﴿ ولكن كره الله ﴾ ﴿ انبعاثهم ﴾ ﴿ فثبطهم ﴾ ﴿ وقيل ﴾ ﴿ اقعدوا ﴾ ﴿ مع القاعدين ﴾ ﴿ لو خرجوا ﴾ ﴿ فيكم ﴾ ﴿ ما زادوكم ﴾ ﴿ الا خبالا ﴾ ﴿ ولاوضعوا ﴾ ﴿ خلالكم ﴾ ﴿ يبغونكم ﴾ ﴿ الفتنة ﴾ ﴿ وفيكم ﴾ ﴿ سماعون لهم ﴾ ﴿ والله عليم ﴾ ﴿ بالظالمين ﴾ ﴿ لقد ابتغوا ﴾ ﴿ الفتنة ﴾ ﴿ من قبل ﴾ ﴿ وقلبوا لك ﴾ ﴿ الامور ﴾ ﴿ حتى جاء الحق ﴾ ﴿ وظهر امر الله ﴾ ﴿ وهم كارهون ﴾ ﴿ ومنهم من يقول ﴾ ﴿ ائذن لي ﴾ ﴿ ولا تفتني ﴾ ﴿ الا في الفتنة ﴾ ﴿ سقطوا ﴾ ﴿ وان جهنم ﴾ ﴿ لمحيطة ﴾ ﴿ بالكافرين ﴾ ﴿ ان تصبك ﴾ ﴿ حسنة ﴾ ﴿ تسؤهم ﴾ ﴿ وان تصبك ﴾ ﴿ مصيبة ﴾ ﴿ يقولوا ﴾ ﴿ قد اخذنا ﴾ ﴿ امرنا ﴾ ﴿ من قبل ﴾ ﴿ ويتولوا ﴾ ﴿ وهم فرحون ﴾ ﴿ قل لن يصيبنا ﴾ ﴿ الا ما كتب الله ﴾ ﴿ لنا ﴾ ﴿ هو مولانا ﴾ ﴿ وعلى الله ﴾ ﴿ فليتوكل ﴾ ﴿ المؤمنون ﴾ ﴿ قل هل تربصون ﴾ ﴿ بنا ﴾ ﴿ الا احدى ﴾ ﴿ الحسنيين ﴾ ﴿ ونحن نتربص ﴾ ﴿ بكم ﴾ ﴿ ان يصيبكم الله ﴾ ﴿ بعذاب من عنده ﴾ ﴿ او بايدينا ﴾ ﴿ فتربصوا ﴾ ﴿ انا معكم ﴾ ﴿ متربصون ﴾ ﴿ قل انفقوا ﴾ ﴿ طوعا او كرها ﴾ ﴿ لن يتقبل منكم ﴾ ﴿ انكم كنتم ﴾ ﴿ قوما فاسقين ﴾ ﴿ وما منعهم ﴾ ﴿ ان تقبل منهم ﴾ ﴿ نفقاتهم ﴾ ﴿ الا انهم كفروا ﴾ ﴿ بالله ﴾ ﴿ وبرسوله ﴾ ﴿ ولا يأتون ﴾ ﴿ الصلاة ﴾ ﴿ الا وهم كسالى ﴾ ﴿ ولا ينفقون ﴾ ﴿ الا وهم كارهون ﴾ ﴿ فلا ﴾ ﴿ تعجبك ﴾ ﴿ اموالهم ﴾ ﴿ ولا اولادهم ﴾ ﴿ انما يريد الله ﴾ ﴿ ليعذبهم بها ﴾ ﴿ في الحياة ﴾ ﴿ الدنيا ﴾ ﴿ وتزهق ﴾ ﴿ انفسهم ﴾ ﴿ وهم كافرون ﴾ ﴿ ويحلفون ﴾ ﴿ بالله ﴾ ﴿ انهم لمنكم ﴾ ﴿ وما هم منكم ﴾ ﴿ ولكنهم قوم ﴾ ﴿ يفرقون ﴾ ﴿ لو يجدون ﴾ ﴿ ملجأ ﴾ ﴿ او مغارات ﴾ ﴿ او مدخلا ﴾ ﴿ لولوا اليه ﴾ ﴿ وهم يجمحون ﴾ ﴿ ومنهم من يلمزك ﴾ ﴿ في الصدقات ﴾ ﴿ فان اعطوا ﴾ ﴿ منها ﴾ ﴿ رضوا ﴾ ﴿ وان لم يعطوا ﴾ ﴿ منها ﴾ ﴿ اذا هم ﴾ ﴿ يسخطون ﴾ ﴿ ولو انهم رضوا ﴾ ﴿ ما اتاهم ﴾ ﴿ الله ﴾ ﴿ ورسوله ﴾ ﴿ وقالوا ﴾ ﴿ حسبنا الله ﴾ ﴿ سيؤتينا الله ﴾ ﴿ من فضله ﴾ ﴿ ورسوله ﴾ ﴿ انا الى الله ﴾ ﴿ راغبون ﴾ ﴿ انما الصدقات ﴾ ﴿ للفقراء ﴾ ﴿ والمساكين ﴾ ﴿ والعاملين عليها ﴾ ﴿ والمؤلفة قلوبهم ﴾ ﴿ وفي الرقاب ﴾ ﴿ والغارمين ﴾ ﴿ وفي سبيل الله ﴾ ﴿ وابن السبيل ﴾ ﴿ فريضة ﴾ ﴿ من الله ﴾ ﴿ والله عليم ﴾ ﴿ حكيم ﴾ ﴿ ومنهم الذين ﴾ ﴿ يؤذون النبي ﴾ ﴿ ويقولون ﴾ ﴿ هو اذن ﴾ ﴿ قل اذن خير لكم ﴾ ﴿ يؤمن بالله ﴾ ﴿ ويؤمن للمؤمنين ﴾ ﴿ ورحمة ﴾ ﴿ للذين ﴾ ﴿ آمنوا منكم ﴾ ﴿ والذين ﴾ ﴿ يؤذون رسول الله ﴾ ﴿ لهم عذاب اليم ﴾ ﴿ يحلفون ﴾ ﴿ بالله ﴾ ﴿ لكم ﴾ ﴿ ليرضوكم ﴾ ﴿ والله ورسوله ﴾ ﴿ احق ان يرضوه ﴾ ﴿ ان كانوا ﴾ ﴿ مؤمنين ﴾ ﴿ الم يعلموا ﴾ ﴿ انه من يحادد الله ﴾ ﴿ ورسوله ﴾ ﴿ فان له نار جهنم ﴾ ﴿ خالدا فيها ﴾ ﴿ ذلك الخزي العظيم ﴾ ﴿ يحذر المنافقون ﴾ ﴿ ان تنزل عليهم ﴾ ﴿ سورة ﴾ ﴿ تنبئهم ﴾ ﴿ بما في قلوبهم ﴾ ﴿ قل استهزءوا ﴾ ﴿ ان الله ﴾ ﴿ مخرج ما ﴾ ﴿ تحذرون ﴾ ﴿ ولئن ﴾ ﴿ سألتهم ﴾ ﴿ ليقولن ﴾ ﴿ انما كنا ﴾ ﴿ نخوض ﴾ ﴿ ونلعب ﴾ ﴿ قل ابالله ﴾ ﴿ وآياته ﴾ ﴿ ورسوله ﴾ ﴿ كنتم ﴾ ﴿ تستهزءون ﴾ ﴿ لا تعتذروا ﴾ ﴿ قد كفرتم ﴾ ﴿ بعد ايمانكم ﴾ ﴿ ان نعف ﴾ ﴿ عن طائفة ﴾ ﴿ منكم ﴾ ﴿ نعذب طائفة ﴾ ﴿ بانهم كانوا ﴾ ﴿ مجرمين ﴾ ﴿ المنافقون ﴾ ﴿ والمنافقات ﴾ ﴿ بعضهم من بعض ﴾ ﴿ يأمرون ﴾ ﴿ بالمنكر ﴾ ﴿ وينهون ﴾ ﴿ عن المعروف ﴾ ﴿ ويقبضون ﴾ ﴿ ايديهم ﴾ ﴿ نسوا الله ﴾ ﴿ فنسيهم ﴾ ﴿ ان المنافقين ﴾ ﴿ هم الفاسقون ﴾ ﴿ وعد الله ﴾ ﴿ المنافقين ﴾ ﴿ والمنافقات ﴾ ﴿ والكفار ﴾ ﴿ نار جهنم ﴾ ﴿ خالدين فيها ﴾ ﴿ هي حسبهم ﴾ ﴿ ولعنهم الله ﴾ ﴿ ولهم عذاب مقيم ﴾ ﴿ كالذين ﴾ ﴿ من قبلكم ﴾ ﴿ كانوا اشد منكم ﴾ ﴿ قوة واكثر ﴾ ﴿ اموالا واولادا ﴾ ﴿ فاستمتعوا ﴾ ﴿ بخلاقهم ﴾ ﴿ فاستمتعتم ﴾ ﴿ بخلاقكم ﴾ ﴿ كما استمتع ﴾ ﴿ الذين ﴾ ﴿ من قبلكم ﴾ ﴿ بخلاقهم ﴾ ﴿ وخضتم ﴾ ﴿ كالذي ﴾ ﴿ خاضوا ﴾ ﴿ اولئك ﴾ ﴿ حبطت ﴾ ﴿ اعمالهم ﴾ ﴿ في الدنيا ﴾ ﴿ والآخرة ﴾ ﴿ واولئك ﴾ ﴿ هم الخاسرون ﴾ ﴿ الم يأتهم ﴾ ﴿ نبأ الذين ﴾ ﴿ من قبلهم ﴾ ﴿ قوم نوح ﴾ ﴿ وعاد ﴾ ﴿ وثمود ﴾ ﴿ وقوم ابراهيم ﴾ ﴿ واصحاب مدين ﴾ ﴿ والمؤتفكات ﴾ ﴿ اتتهم رسلهم ﴾ ﴿ بالبينات ﴾ ﴿ فما كان الله ﴾ ﴿ ليظلمهم ﴾ ﴿ ولكن كانوا ﴾ ﴿ انفسهم ﴾ ﴿ يظلمون ﴾ ﴿ والمؤمنون ﴾ ﴿ والمؤمنات ﴾ ﴿ بعضهم اولياء ﴾ ﴿ بعض ﴾ ﴿ يأمرون ﴾ ﴿ بالمعروف ﴾ ﴿ وينهون ﴾ ﴿ عن المنكر ﴾ ﴿ ويقيمون ﴾ ﴿ الصلاة ﴾ ﴿ ويؤتون ﴾ ﴿ الزكاة ﴾ ﴿ ويطيعون ﴾ ﴿ الله ﴾ ﴿ ورسوله ﴾ ﴿ اولئك ﴾ ﴿ سيرحمهم الله ﴾ ﴿ ان الله ﴾ ﴿ عزيز ﴾ ﴿ حكيم ﴾ ﴿ وعد الله ﴾ ﴿ المؤمنين ﴾ ﴿ والمؤمنات ﴾ ﴿ جنات ﴾ ﴿ تجري ﴾ ﴿ من تحتها ﴾ ﴿ الانهار ﴾ ﴿ خالدين فيها ﴾ ﴿ ومساكن ﴾ ﴿ طيبة ﴾ ﴿ في جنات ﴾ ﴿ عدن ﴾ ﴿ ورضوان من الله ﴾ ﴿ اكبر ﴾ ﴿ ذلك ﴾ ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ ﴿ يا ايها ﴾ ﴿ النبي ﴾ ﴿ جاهد الكفار ﴾ ﴿ والمنافقين ﴾ ﴿ واغلظ عليهم ﴾ ﴿ ومأواهم ﴾ ﴿ جهنم ﴾ ﴿ وبئس المصير ﴾ ﴿ يحلفون ﴾ ﴿ بالله ﴾ ﴿ ما قالوا ﴾ ﴿ ولقد قالوا ﴾ ﴿ كلمة الكفر ﴾ ﴿ وكفروا ﴾ ﴿ بعد اسلامهم ﴾ ﴿ وهموا ﴾ ﴿ بما لم ينالوا ﴾ ﴿ وما نقموا ﴾ ﴿ الا ان اغناهم الله ﴾ ﴿ ورسوله ﴾ ﴿ من فضله ﴾ ﴿ فان يتوبوا ﴾ ﴿ يك خيرا لهم ﴾ ﴿ وان يتولوا ﴾ ﴿ يعذبهم الله ﴾ ﴿ عذابا اليما ﴾ ﴿ في الدنيا ﴾ ﴿ والآخرة ﴾ ﴿ وما لهم ﴾ ﴿ في الارض ﴾ ﴿ من ولي ﴾ ﴿ ولا نصير ﴾ ﴿ ومنهم من عاهد الله ﴾ ﴿ لئن آتانا ﴾ ﴿ من فضله ﴾ ﴿ لنصدقن ﴾ ﴿ ولنكونن من الصالحين ﴾ ﴿ فلما آتاهم ﴾ ﴿ من فضله ﴾ ﴿ بخلوا به ﴾ ﴿ وتولوا ﴾ ﴿ وهم معرضون ﴾ ﴿ فاعقبهم ﴾ ﴿ نفاقا في قلوبهم ﴾ ﴿ الى يوم يلقونه ﴾ ﴿ بما اخلفوا الله ﴾ ﴿ ما وعدوه ﴾ ﴿ وبما كانوا ﴾ ﴿ يكذبون ﴾ ﴿ الم يعلموا ﴾ ﴿ ان الله ﴾ ﴿ يعلم سرهم ﴾ ﴿ ونجواهم ﴾ ﴿ وان الله ﴾ ﴿ علام الغيوب ﴾ ﴿ الذين ﴾ ﴿ يلمزون ﴾ ﴿ المطوعين ﴾ ﴿ من المؤمنين ﴾ ﴿ في الصدقات ﴾ ﴿ والذين ﴾ ﴿ لا يجدون ﴾ ﴿ الا جهدهم ﴾ ﴿ فيسخرون ﴾ ﴿ منهم ﴾ ﴿ سخر الله ﴾ ﴿ منهم ﴾ ﴿ ولهم عذاب اليم ﴾ ﴿ استغفر لهم ﴾ ﴿ او لا تستغفر لهم ﴾ ﴿ ان تستغفر لهم ﴾ ﴿ سبعين مرة ﴾ ﴿ فلن يغفر الله ﴾ ﴿ لهم ذلك ﴾ ﴿ بانهم كفروا ﴾ ﴿ بالله ﴾ ﴿ ورسوله ﴾ ﴿ والله لا يهدي ﴾ ﴿ القوم الفاسقين ﴾ ﴿ فرح المخلفون ﴾ ﴿ بمقعدهم ﴾ ﴿ خلاف رسول الله ﴾ ﴿ وكرهوا ﴾ ﴿ ان يجاهدوا ﴾ ﴿ باموالهم ﴾ ﴿ وانفسهم ﴾ ﴿ في سبيل الله ﴾ ﴿ وقالوا ﴾ ﴿ لا تنفروا ﴾ ﴿ في الحر ﴾ ﴿ قل نار جهنم ﴾ ﴿ اشد حرا ﴾ ﴿ لو كانوا ﴾ ﴿ يفقهون ﴾ ﴿ فليضحكوا ﴾ ﴿ قليلا ﴾ ﴿ وليبكوا ﴾ ﴿ كثيرا ﴾ ﴿ جزاء ﴾ ﴿ بما كانوا ﴾ ﴿ يكسبون ﴾ ﴿ فان رجعك الله ﴾ ﴿ الى طائفة ﴾ ﴿ منهم ﴾ ﴿ فاستأذنوك ﴾ ﴿ للخروج ﴾ ﴿ فقل لن تخرجوا ﴾ ﴿ معي ابدا ﴾ ﴿ ولن تقاتلوا ﴾ ﴿ معي عدوا ﴾ ﴿ انكم رضيتم ﴾ ﴿ بالقعود ﴾ ﴿ اول مرة ﴾ ﴿ فاقعدوا ﴾ ﴿ مع الخالفين ﴾ ﴿ ولا تصل ﴾ ﴿ على احد منهم ﴾ ﴿ مات ابدا ﴾ ﴿ ولا تقم ﴾ ﴿ على قبره ﴾ ﴿ انهم كفروا ﴾ ﴿ بالله ﴾ ﴿ ورسوله ﴾ ﴿ وماتوا ﴾ ﴿ وهم فاسقون ﴾ ﴿ ولا تعجبك ﴾ ﴿ اموالهم ﴾ ﴿ واولادهم ﴾ ﴿ انما يريد الله ﴾ ﴿ ليعذبهم بها ﴾ ﴿ في الدنيا ﴾ ﴿ وتزهق ﴾ ﴿ انفسهم ﴾ ﴿ وهم كافرون ﴾ ﴿ واذا انزلت ﴾ ﴿ سورة ﴾ ﴿ ان آمنوا ﴾ ﴿ بالله ﴾ ﴿ وجاهدوا ﴾ ﴿ مع رسوله ﴾ ﴿ استأذنك ﴾ ﴿ اولوا الطول ﴾ ﴿ منهم ﴾ ﴿ وقالوا ﴾ ﴿ ذرنا ﴾ ﴿ نكن مع القاعدين ﴾ ﴿ رضوا ﴾ ﴿ بان يكونوا ﴾ ﴿ مع الخوالف ﴾ ﴿ وطبع ﴾ ﴿ على قلوبهم ﴾ ﴿ فهم لا يفقهون ﴾ ﴿ لكن الرسول ﴾ ﴿ والذين ﴾ ﴿ آمنوا معه ﴾ ﴿ جاهدوا ﴾ ﴿ باموالهم ﴾ ﴿ وانفسهم ﴾ ﴿ واولئك ﴾ ﴿ لهم الخيرات ﴾ ﴿ واولئك ﴾ ﴿ هم المفلحون ﴾ ﴿ اعد الله ﴾ ﴿ لهم جنات ﴾ ﴿ تجري ﴾ ﴿ من تحتها ﴾ ﴿ الانهار ﴾ ﴿ خالدين فيها ﴾ ﴿ ذلك الفوز العظيم ﴾ ﴿ وجاء ﴾ ﴿ المعذرون ﴾ ﴿ من الاعراب ﴾ ﴿ ليؤذن لهم ﴾ ﴿ وقعد ﴾ ﴿ الذين ﴾ ﴿ كذبوا الله ﴾ ﴿ ورسوله ﴾ ﴿ سيصيب ﴾ ﴿ الذين ﴾ ﴿ كفروا ﴾ ﴿ منهم عذاب اليم ﴾ ﴿ ليس على ﴾ ﴿ الضعفاء ﴾ ﴿ ولا على ﴾ ﴿ المرضى ﴾ ﴿ ولا على ﴾ ﴿ الذين ﴾ ﴿ لا يجدون ﴾ ﴿ ما ينفقون ﴾ ﴿ حرج ﴾ ﴿ اذا نصحوا ﴾ ﴿ لله ﴾ ﴿ ورسوله ﴾ ﴿ ما على ﴾ ﴿ المحسنين ﴾ ﴿ من سبيل ﴾ ﴿ والله غفور ﴾ ﴿ رحيم ﴾ ﴿ ولا على ﴾ ﴿ الذين ﴾ ﴿ اذا ما اتوك ﴾ ﴿ لتحملهم ﴾ ﴿ قلت لا اجد ﴾ ﴿ ما احملكم عليه ﴾ ﴿ تولوا ﴾ ﴿ واعينهم ﴾ ﴿ تفيض من الدمع ﴾ ﴿ حزنا ﴾ ﴿ الا يجدوا ﴾ ﴿ ما ينفقون ﴾ ﴿ انما السبيل ﴾ ﴿ على الذين ﴾ ﴿ يستأذنونك ﴾ ﴿ وهم اغنياء ﴾ ﴿ رضوا ﴾ ﴿ بان يكونوا ﴾ ﴿ مع الخوالف ﴾ ﴿ وطبع الله ﴾ ﴿ على قلوبهم ﴾ ﴿ فهم لا يعلمون ﴾ ﴿ يعتذرون ﴾ ﴿ اليكم ﴾ ﴿ اذا رجعتم ﴾ ﴿ اليهم ﴾ ﴿ قل لا تعتذروا ﴾ ﴿ لن نؤمن لكم ﴾ ﴿ قد نبأنا الله ﴾ ﴿ من اخباركم ﴾ ﴿ وسيرى الله ﴾ ﴿ عملكم ورسوله ﴾ ﴿ ثم تردون ﴾ ﴿ الى عالم الغيب ﴾ ﴿ والشهادة ﴾ ﴿ فينبئكم ﴾ ﴿ بما كنتم ﴾ ﴿ تعملون ﴾ ﴿ سيحلفون ﴾ ﴿ بالله ﴾ ﴿ لكم ﴾ ﴿ اذا انقلبتم ﴾ ﴿ اليهم ﴾ ﴿ لتعرضوا ﴾ ﴿ عنهم ﴾ ﴿ فاعرضوا ﴾ ﴿ عنهم ﴾ ﴿ انهم رجس ﴾ ﴿ ومأواهم ﴾ ﴿ جهنم ﴾ ﴿ جزاء ﴾ ﴿ بما كانوا ﴾ ﴿ يكسبون ﴾ ﴿ يحلفون ﴾ ﴿ لكم ﴾ ﴿ لترضوا ﴾ ﴿ عنهم ﴾ ﴿ فان ترضوا ﴾ ﴿ عنهم ﴾ ﴿ فان الله ﴾ ﴿ لا يرضى ﴾ ﴿ عن القوم الفاسقين ﴾ ﴿ الاعراب ﴾ ﴿ اشد كفرا ﴾ ﴿ ونفاقا ﴾ ﴿ واجدر ﴾ ﴿ الا يعلموا ﴾ ﴿ حدود ما ﴾ ﴿ انزل الله ﴾ ﴿ على رسوله ﴾ ﴿ والله عليم ﴾ ﴿ حكيم ﴾ ﴿ ومن الاعراب ﴾ ﴿ من يتخذ ﴾ ﴿ ما ينفق ﴾ ﴿ مغرما ﴾ ﴿ ويتربص ﴾ ﴿ بكم الدوائر ﴾ ﴿ عليهم دائرة ﴾ ﴿ السوء ﴾ ﴿ والله سميع ﴾ ﴿ عليم ﴾ ﴿ ومن الاعراب ﴾ ﴿ من يؤمن بالله ﴾ ﴿ واليوم الآخر ﴾ ﴿ ويتخذ ﴾ ﴿ ما ينفق ﴾ ﴿ قربات ﴾ ﴿ عند الله ﴾ ﴿ وصلوات الرسول ﴾ ﴿ الا انها ﴾ ﴿ قربة لهم ﴾ ﴿ سيدخلهم الله ﴾ ﴿ في رحمته ﴾ ﴿ ان الله ﴾ ﴿ غفور ﴾ ﴿ رحيم ﴾ ﴿ والسابقون ﴾ ﴿ الاولون ﴾ ﴿ من المهاجرين ﴾ ﴿ والانصار ﴾ ﴿ والذين ﴾ ﴿ اتبعوهم ﴾ ﴿ باحسان ﴾ ﴿ رضي الله ﴾ ﴿ عنهم ﴾ ﴿ ورضوا عنه ﴾ ﴿ واعد لهم ﴾ ﴿ جنات ﴾ ﴿ تجري ﴾ ﴿ تحتها ﴾ ﴿ الانهار ﴾ ﴿ خالدين فيها ﴾ ﴿ ابدا ﴾ ﴿ ذلك الفوز العظيم ﴾ ﴿ وممن حولكم ﴾ ﴿ من الاعراب ﴾ ﴿ منافقون ﴾ ﴿ ومن اهل المدينة ﴾ ﴿ مردوا ﴾ ﴿ على النفاق ﴾ ﴿ لا تعلمهم ﴾ ﴿ نحن نعلمهم ﴾ ﴿ سنعذبهم ﴾ ﴿ مرتين ﴾ ﴿ ثم يردون ﴾ ﴿ الى عذاب عظيم ﴾ ﴿ وآخرون ﴾ ﴿ اعترفوا ﴾ ﴿ بذنوبهم ﴾ ﴿ خلطوا ﴾ ﴿ عملا صالحا ﴾ ﴿ وآخر سيئا ﴾ ﴿ عسى الله ﴾ ﴿ ان يتوب عليهم ﴾ ﴿ ان الله ﴾ ﴿ غفور ﴾ ﴿ رحيم ﴾ ﴿ خذ من اموالهم ﴾ ﴿ صدقة ﴾ ﴿ تطهرهم ﴾ ﴿ وتزكيهم ﴾ ﴿ بها ﴾ ﴿ وصل عليهم ﴾ ﴿ ان صلاتك ﴾ ﴿ سكن لهم ﴾ ﴿ والله سميع ﴾ ﴿ عليم ﴾ ﴿ الم يعلموا ﴾ ﴿ ان الله ﴾ ﴿ هو يقبل التوبة ﴾ ﴿ عن عباده ﴾ ﴿ ويأخذ الصدقات ﴾ ﴿ وان الله ﴾ ﴿ هو التواب ﴾ ﴿ الرحيم ﴾ ﴿ وقل اعملوا ﴾ ﴿ فسيرى الله ﴾ ﴿ عملكم ورسوله ﴾ ﴿ والمؤمنون ﴾ ﴿ وستردون ﴾ ﴿ الى عالم الغيب ﴾ ﴿ والشهادة ﴾ ﴿ فينبئكم ﴾ ﴿ بما كنتم ﴾ ﴿ تعملون ﴾ ﴿ وآخرون ﴾ ﴿ مرجون ﴾ ﴿ لامر الله ﴾ ﴿ اما يعذبهم ﴾ ﴿ واما يتوب عليهم ﴾ ﴿ والله عليم ﴾ ﴿ حكيم ﴾ ﴿ والذين ﴾ ﴿ اتخذوا ﴾ ﴿ مسجدا ضرارا ﴾ ﴿ وكفرا ﴾ ﴿ وتفريقا ﴾ ﴿ بين المؤمنين ﴾ ﴿ وارصادا ﴾ ﴿ لمن حارب الله ﴾ ﴿ ورسوله ﴾ ﴿ من قبل ﴾ ﴿ وليحلفن ﴾ ﴿ ان اردنا ﴾ ﴿ الا الحسنى ﴾ ﴿ والله يشهد ﴾ ﴿ انهم لكاذبون ﴾ ﴿ لا تقم ﴾ ﴿ فيه ابدا ﴾ ﴿ لمسجد ﴾ ﴿ اسس على التقوى ﴾ ﴿ من اول يوم ﴾ ﴿ احق ان تقوم ﴾ ﴿ فيه ﴾ ﴿ فيه رجال ﴾ ﴿ يحبون ان يتطهروا ﴾ ﴿ والله يحب ﴾ ﴿ المطهرين ﴾ ﴿ افمن اسس ﴾ ﴿ بنيانه على تقوى ﴾ ﴿ من الله ﴾ ﴿ ورضوان ﴾ ﴿ خير ام من اسس ﴾ ﴿ بنيانه على شفا ﴾ ﴿ جرف هار ﴾ ﴿ فانهار به ﴾ ﴿ في نار جهنم ﴾ ﴿ والله لا يهدي ﴾ ﴿ القوم الظالمين ﴾ ﴿ لا يزال بنيانهم ﴾ ﴿ الذي بنوا ﴾ ﴿ ريبة ﴾ ﴿ في قلوبهم ﴾ ﴿ الا ان تقطع ﴾ ﴿ قلوبهم ﴾ ﴿ والله عليم ﴾ ﴿ حكيم ﴾ ﴿ ان الله ﴾ ﴿ اشترى من المؤمنين ﴾ ﴿ انفسهم ﴾ ﴿ واموالهم ﴾

الجهر وما يخفى اعترافا وسعة ونوفقك للطريقة التى هى اليسرى اشرح لك صدرك لعمل الجنة (فذكر) عظ انفعآ (ان نفعت الذكرى) جواب ان مدلول قوله فذكر قبل ظاهره شرط ومعناه استبعاد ان تثمر الذكرى فى وقتها هو امر بالتذكير على الاطلاق كقوله فذكر انما انت مذكر غير مشروط بالنفع ﴿٤٩٥﴾ (سيذكر) سيتعظ ويقبل (من يخشى) الله (الذكرة) التذكرة (ويتجنبها) ويتباعد عن الذكرى فلا يقبلها (الاشقى) الكافر او الذى هو اشقى الكفرة لتوغله فى عداوة رسول الله قيل نزلت فى الوليد ابن المغيرة وعتبة بن ربيعة (الذى يصلى النار الكبرى) يدخل نار جهنم والصغرى نار الدنيا (ثم لا يموت فيها) فيستريح من العذاب (ولا يحيى) حياة تنفعه (قد افلح من تزكى) تصدق من الكفر والمعاصى وتكثر من التقى من الزكاة او تطهر للصلاة (ذكر اسم ربه) خص الله (فصلى) الصلوات الخمس

وتعدك للطريقة اليسرى فى حفظ الوحى او التدين ونوفقك له ولهذه الشريعة السمحة قال تعالى نيسرك لا ييسرك عطف على سنقرئك والله يعلم الجهر اعتراض ﴿فذكر﴾ بعد ما استتب لك الامر ﴿ان نفعت الذكرى﴾ لعل عند الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس عن النفع لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم كقوله تعالى وما انت عليهم بجبار الآية او لعدم المذكرين واستبعاد تأثير الذكرى فيهم او للاشعار بان التذكير انما يجب لذاته نفعه ولذلك امر بالاعراض عمن تولى ﴿سيذكر من يخشى﴾ سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله تعالى فانه يتفكر فيها فيعلم حقيقتها وهو يتناول العارف والمتردد ﴿ويتجنبها﴾ ويتجنب الذكرى ﴿الاشقى﴾ الكافر فانه اشقى من الفاسق او الاشقى من الكفرة لتوغله فى الكفر ﴿الذى يصلى النار الكبرى﴾ نار جهنم فانه عليه السلام قال نارکم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم اوما فى ادراك الاسفل منها ﴿ثم لا يموت فيها﴾ فيستريح ﴿ولا يحيى﴾ حياة تنفعه ﴿قد افلح من تزكى﴾ تصدق من الكفر والمعاصى وتكثر من التقى من الزكاة او تطهر للصلاة ﴿ذكر اسم ربه﴾ [illegible] ﴿فصلى﴾

عليك ان تعمل خيرا ونيسر عليك حتى تعمله وتيسير الوقت للشريعة اليسرى وهى الحنيفية السمحة وقال هو متصل بالكلام الاول من قوله والجهر تقريره على وجه آخر اذا فرغ من التلاوة ومايخفى القراءة فى نفسك خفية حتى لا تسمع نفسك ثم وعده فقال ونيسرك لليسرى اى نهون عليك امرك حتى تحفظ ولا تنسى ﴿فذكر﴾ اى وعظ بالقرآن ﴿ان نفعت الذكرى﴾ اى عادة نفع الوعظ والتذكير [illegible] ان نفعت الذكرى ولم ينفع ذلك [illegible] ﴿سيذكر من يخشى﴾ اى [illegible] يخشى الله تعالى ﴿ويتجنبها﴾ اى [illegible] تعالى ﴿الذى يصلى النار الكبرى﴾ اى [illegible] هى نار الآخرة والنار الصغرى هى نار الدنيا ﴿ثم لا يموت فيها﴾ اى فى النار فيستريح ﴿ولا يحيى﴾ اى حياة طيبة تنفعه ﴿قد افلح من تزكى﴾ اى تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله قاله [illegible] وقيل هو صدقة الفطر [illegible] تزكى قال الصلوات الخمس [illegible] ﴿ذكر اسم ربه﴾ [illegible] فى قوله [illegible]

من الله وهو مؤمن (يتذكر) يتعظ بالقرآن (ويتجنبها) يبعد ويتباعد عن العظة بالقرآن وبالله (الاشقى) الشقى فى علم الله (الذى يصلى النار الكبرى) العظمى وليس شئ من العذاب اشد من النار (ثم لا يموت فيها) فى النار (ولا يحيى) حياة تنفعه (قد افلح) فاز ونجا (من تزكى) من العمل بالقرآن وبالله (ذكر اسم ربه) صلوات الخمس وغيرها (فصلى)

وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها ليست من الصلاة لان الصلاة عطفت عليها وهو يقتضى المغايرة وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم من اسمائه عز وجل وعن ابن عباس رضى الله عنهما ذكر معاده ووقوفه بين يدى ربه فصلى له عن الضحاك وذكر اسم ربه فى طريق المصلى فصلى صلاة العيد (بل تؤثرون الحيوة الدنيا) على الآخرة فلا تفعلون مايه تفلحون والمخاطب به الكافرون دليله قراءة ابى عمرو يؤثرون بالياء (والآخرة خير وابقى) افضل فى نفسها وادوم (ان هذا لفى الصحف الاولى) هذا اشارة الى قوله قد افلح الى ابقى اى ان معنى هذا الكلام وارد فى تلك الصحف او الى ما فى السورة كلها وهو دليل على جواز قراءة القرآن بالفارسية فى الصلاة لانه جمله مذكورا فى تلك الصحف مع انه لم يكن فيها بهذا النظم وبهذه اللغة (صحف ابراهيم وموسى) بدل من الصحف الصلوات الخمس فى الجماعة ولها وجه آخر قد افلح فاز ونجا من تزكى من تصدق بصدقة الفطر قبل خروجه الى المصلى وذكر اسم ربه هلله وكبره فى الذهاب والمجئ فصلى صلاة العيد مع الامام (بل تؤثرون الحيوة الدنيا) تختارون العمل للدنيا وثواب الدنيا على ثواب (الآخرة (والآخرة) عمل الآخرة وثواب الآخرة (خير) افضل من ثواب الدنيا وعمل الدنيا (وابقى) ادوم (ان هذا) من قوله قد افلح الى ههنا (لفى الصحف الاولى) فى كتب الاولين (صحف ابراهيم وموسى)

لقوله تعالى أقم الصلاة لذكرى ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحريم وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصلى صلاته ﴿ بل تؤثرون الحيوة الدنيا ﴾ فلا تفعلون ما يسعدكم فى الآخرة والخطاب للاشقين على الالتفات او على اضمار قل اولكل فان السعى للدنيا اكثر فى الجملة وقرأ ابو عمرو بالياء ﴿ والآخرة خير وابقى ﴾ فان نعيمها مخلد بالذات خالص عن الغوائل لاانقطاع له ﴿ ان هذا لفى الصحف الاولى ﴾ الاشارة الى ما سبق من قد افلح فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة ﴿ صحف ابراهيم وموسى ﴾ بدل من الصحف الاولى * قال

وكان ابن مسعود يقول رحم الله امرأ تصدق ثم صلى ثم يقرأ هذه الآية وقال نافع كان ابن عمر اذا صلى الغداة يعنى يوم العيد قال يا نافع اخرجت الصدقة فان قلت لم مضى الى المصلى وان قلت لاقال فالاول وخرج فانما هذه الآية فى هذا قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فان قلت فما وجه هذا التأويل وهذه السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة فطر قلت يجوز ان يكون النزول سابقا على الحكم كما قال وانت حل بهذا البلد وهذه السورة مكية وظهر انزال الحل يوم الفتح وكذا نزل بمكة سيهزم الجمع ويولون الدبر وكان ذلك يوم بدر قال عمر بن الخطاب كنت لا ادرى اى جمع سيهزم فلما كان يوم بدر رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يثب فى الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر ووجه آخر وهو انه كان علم الله تعالى انه سيكون ذلك فاخبر عنه وقيل وذكر اسم ربه فصلى يعنى الصلوات الخمس وقيل اراد بالذكر تكبيرات العيد وصلاة صلاة العيد * قوله عز وجل ﴿ بل تؤثرون الحيوة الدنيا والآخرة خير وابقى ﴾ يعنى ان الدنيا فانية والآخرة باقية والباقى خير من الفانى وانتم تؤثرون الفانى على الباقى قال عرفجة الاشجعى كنا عند ابن مسعود فقرأ هذه الآية فقال لنا الدرون لم آثرنا الحيوة الدنيا على الآخرة قلنا لا قال لان الدنيا حضرت وعجل لنا طعامها وشرابها ونساؤها ولذاتها ولهجتها وان الآخرة تغيبت وزويت عنا فاخبرنا العاجل وتركنا الآجل وقيل ان اريد بذلك الكفار فلعنى انهم يؤثرون الدنيا على الآخرة لانهم لا يؤمنون بالآخرة وان اريد بذلك المسلمون فلمعنى يؤثرون الاستكثار من الدنيا على ثواب الذى يحصل فى الآخرة وخير وابقى ﴿ ان هذا ﴾ اى الذى ذكر من قوله قد افلح من تزكى الى هنا وهو اربع آيات ﴿ لفى الصحف الاولى ﴾ اى الكتب المتقدمة التى نزلت قبل القرآن ذكر فى تلك الصحف فلاح من تزكى وصلى وايثار الدنيا وان الآخرة خير وابقى ثم بين ذلك فقال تعالى ﴿ صحف ابراهيم وموسى ﴾ يعنى ان هذا القدر المذكور فى صحف ابراهيم وموسى وقيل انه مذكور فى جميع صحف الانبياء التى منها صحف ابراهيم وموسى

صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام

﴿ سورة الغاشية مكية وهى ست وعشرون آية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هل اتيك حديث الغاشية ﴾ الداهية التى تغشى الناس بشدائدها يعنى يوم القيامة اوالنار من قوله تعالى وتغشى وجوههم النار ﴿ وجوه يومئذ خاشعة ﴾ ذليلة ﴿ عاملة ناصبة ﴾ تعمل ماتتعب فيه كجر السلاسل وخوضها فى النار خوض الابل

لان هذا القدر المذكور فى هذه الآيات لاتختلف فيه شريعة بل جميع الشرائع متفقة عليه * عن ابى ذر رضى الله عنه قال دخلت المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمسجد تحية فقلت وماتحيته يارسول الله قال ركعتان تركعهما قلت يارسول الله هل انزل الله عليك شيأ مما كان فى صحف ابراهيم وموسى قال يا اباذر اقرأ قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والاخرة خير وابقى ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قلت يارسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كلها عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن عجبت لمن ايقن بالقدر ثم ينصب عجبت لمن ايقن بالحساب ثم لايعمل اخرج هذا الحديث رزين فى كتابه وذكره ابن الاثير فى كتابه جامع الاصول ولم يعلم عليه شيأ * عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الوتر بسبح اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد فى ركعة ركعة اخرجه الترمذى والنسائى * وعن عبد العزيز بن جريج قال سألنا عائشة باى شئ كان يوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان يقرأ فى الاولى بسبح اسم ربك الاعلى وفى الثانية بقل يا ايها الكافرون وفى الثالثة بقل هو الله احد والمعوذتين اخرجه ابوداود والنسائى والترمذى وقال حديث حسن غريب والله اعلم

﴿ تفسير سورة الغاشية وهى مكية وست وعشرون آية واثنتان وتسعون كلمة وثلاثمائة واحدى وثمانون حرفا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل ﴿ هل اتاك ﴾ اى قد اتاك يا محمد ﴿ حديث الغاشية ﴾ يعنى القيامة سميت غاشية لانها تغشى كل شئ باهوالها وقيل الغاشية النار سميت بذلك لانها تغشى وجوه الكفار ﴿ وجوه يومئذ ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ خاشعة ﴾ يعنى ذليلة والمراد بالوجوه اصحابها فعبر بالجزء عن الكل ولان الوجه اشرف اعضاء الانسان فعبر به عنه ﴿ عاملة ناصبة ﴾ قال ابن عباس يعنى الذين عملوا ونصبوا فى الدنيا على غير دين الاسلام من عبدة

كتاب موسى التوراة وكتاب ابراهيم يعلم الله ذلك

﴿ ومن السورة التى يذكر فيها الغاشية وهى كلها مكية آياتها ست وعشرون وكلماتها اثنتان وتسعون وحروفها ثلاثمائة واحدى وثمانون حرفا ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (هل اتاك) يقول ما اتاك يا محمد ثم اتاك

ويقال قد اتاك (حديث الغاشية) (قا وحا ٦٣ س) خبر قيام الساعة ويقال الغاشية هى غاشية النار على اهلها (وجوه) وجوه المنافقين والكفار (يومئذ) يوم القيامة (خاشعة) ذليلة بالعذاب (عاملة) تجر فى النار (ناصبة)

(هل) يعنى قد (اتاك حديث الغاشية) الداهية التى تغشى الناس بشدائدها وتلبسهم اهو الها يعنى القيامة وقيل النار من قوله وتغشى وجوههم النار (وجوه) اى وجوه الكفار وانما خص الوجه لان الحزن والسرور اذا استحكما فى المرء اثرا فى الوجه (يومئذ) يوم اذ غشيت (خاشعة) ذليلة لما اعترى اصحابها من الحزى والهوان (عاملة ناصبة) تعمل فى النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل

والاغلال وخوضها في في صعود من نار وهبوطها في حدور منها وقيل عملت في الدنيا اعمال السوء والتذت بها وتمتعت فهي في نصب منها في الآخرة وقيل هم صحاب الصوامع ومعناه انها خشعت لله وعملت ونصبت في اعمالها من الصوم الدائب والتهجد الواصب (تصلى نارا حامية) تدخل نارا قد أحميت مددا طويلة فالاحر يعذل حرها تصلى ابو عمرو وابو بكر (تسقى من عين آنية) من عين ماء قد انتهى حرها والتأنيث في هذه الصفات والافعال راجع الى الوجوه والمراد اصحابها بدليل قوله (ليس لهم طعام الا من ضريع) وهو نبت يقال له الشبرق فاذا يبس فهو ضريع وهو سم قاتل والعذاب الوان والمعذبون طبقات فمنهم اكلة الزقوم ومنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة الضريع فلا تناقض بين هذه الآية وبين قوله ولا طعام الا من غسلين في تعب وعناء ويقال عاملة في الدنيا ناصبة في الآخرة وهم الرهبان واصحاب الصوامع ويقال هم الخوارج (تصلى) تدخل (نارا حامية) حارة قد انتهى حرها (تسقى) في النار (من عين آنية) حارة (ليس لهم) في تلك الدرك (طعام الا من ضريع) وهو الشبرق ليت يكون بطريق مكة اذا كان رطبا تأكل منه الابل واذا يبس

في الوحل والصعود والهبوط في تلالها ووهادها اوعملت ونصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ ﴿ تصلى نارا ﴾ تدخلها وقرأ ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تصلى من اصلاه الله وقرئ تصلى بالتشديد للمبالغة ﴿ حامية ﴾ متناهية في الحر ﴿ تسقى من عين آنية ﴾ بلغت الماء في الحر ﴿ ليس لهم طعام الا من ضريع ﴾ يابس لشبرق وهو الشوك ترعاه الابل مادام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم او المراد طعمهم مما تخاماه الابل وتتعافاه الاوثان وكفار اهل الكتاب مثل نرهبان واصحاب الصوامع لايقبل الله منهم اجتهادا في ضلالة بل يدخلون النار يوم القيامة ومعنى النصب الذوب في العمل بالتعب (ق) عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا مالیس منه فهو رد وفي رواية من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد اما الرواية الاولى فانها تختص بمن احدث في دين الاسلام شيأ ابتدعه من عنده فهو مردود عليه لايقبل منه واما الرواية الثانية فهي تشتمل على كل عامل في دين الاسلام اوغير دين الاسلام فانه مردود عليه اذا لم يكن تابعا للنبينا صلى الله عليه وسلم وقيل في معنى الآية عاملة في الدنيا بالمعاصي ناصبة في الآخرة في النار وقيل عاملة ناصبة في النار لانها لم تعمل لله في الدنيا فعملها وانصبها في النار كمعالجة السلاسل والاغلال وهي رواية عن ابن عباس قال ابن مسعود تخوض في النار كما تخوض الابل في الوحل وقيل يجرون على وجوههم في النار وقيل يكلفون ارتقاء جبل من حديد في النار وهو قوله تعالى ﴿ تصلى نارا حامية ﴾ قال ابن عباس قد حميت فهي تتلظى على اعداء الله عز وجل ﴿ تسقى من عين آنية ﴾ اى متناهية في الحرارة قد اوقدت عليها جهنم مذ خلقت لو وقعت منها قطرة على جبال الدنيا لذابت فيدفعون اليها وردا عطاشا فهذا شرابهم ثم ذكر طعامهم فقال تعالى ﴿ ليس لهم طعام الا من ضريع ﴾ قيل هو نبت ذو شوك لاطي بالارض تسميه قريش الشبرق فاذا هاج سموه الضريع وهو اخبث طعام وابشعه وهي رواية عن ابن عباس فاذا يبس لاتقربه دابة وقيل الضريع في النار هو لشوك اليابس الذي ليس له ورق وهو في الآخرة شوك من نار وجاء في الحديث عن ابن عباس يرفعه الضريع شئ في النار يشبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار قال ابو الدرداء ان الله تعالى يرسل على اهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضريع ثم يستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم الف سنة ثم يسقون من عين آنية شربة لاهنيئة ولامريئة فاذا دنوه من وجوههم سلخ جبهة وجوههم وشواها فاذا وصل الى بطونهم قطعها فذلك قوله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم قال المفسرون فلما نزلت هذه الآية قال المشركون ان الذين هم على الضريع وكذبوا في ذلك فان

(لايسمن) مجبور المحل لأنه وصف صريح (ولايغني من جوع) اى منفعة الطعام تقوم عنه وهما مماثلة الجوع وافادة السمن فى البدن (وجوه يومئذ) ثم وصف وجوه المؤمنين وما يليق بوجوه ذلك الكلام الاول فقد طال وانقطع (ناعمة) متنعمة فى لين العيش (لسعيها راضية) راضيت بعملها وطاعتها لما رأت ما اداهم اليه من الكرامة والثواب (فى جنة عالية) من علو المكان ﴿٤٩٩﴾ او المقدار (لاتسمع) ايها المخاطب (سورة الغاشية) والوجوه (فيها لاغية) اى لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو ولا يتكلم اهل الجنة الا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم (لاتسمع فيها لاغية مكى وابو عمرو ولا تسمع فيها لاغية نافع) (فيها عين جارية) اى عيون كثيرة كقوله علمت نفس (فيها سرر) جمع سرير (مرفوعة) من رفعة المقدار او السمك (اسيرى المؤمن يجلوسه عليه جميع ما خوله ربه من الملك والنعيم (واكواب) جمع كوب وهو القدح وقيل آنية لاعروة لها (موضوعة) بين ايديهم ليتلذذوا بها بالنظر اليها او موضوعة على حافات العيون معدة للشرب (ونمارق) وسائد (مصفوفة) بعضها الى جنب بعض وسائد ومطارح اذا اراد ان يجلس جلس على مسندة واستند الى الاخرى (مبثوثة) مفرقة (الهمزة (لايسمن)

اضره وعدم نفعه كما قال ﴿لايسمن ولايغنى من جوع﴾ والمقصود من الطعام احد الامرين ﴿وجوه يومئذ ناعمة﴾ ذات بهجة او متنعمة ﴿لسعيها راضية﴾ رضيت بعملها لما رأت ثوابه ﴿فى جنة عالية﴾ علية المحل او القدر ﴿لاتسمع﴾ ﴿ياخطاب او الوجوه وقرأ على بناء المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس وبالتاء نافع ﴿فيها لاغية﴾ لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم ﴿فيها عين جارية﴾ تجرى ماؤها ولا تنقطع والتنكير للتعظيم ﴿فيها سرر مرفوعة﴾ رفيعة السمك او القدر ﴿و اكواب﴾ جمع كوب وهو اناء لاعروة له ﴿موضوعة﴾ بين ايديهم ﴿ونمارق﴾ وسائد جمع نمرقة بالضم والضم ﴿مصفوفة﴾ بعضها الى بعض

الابل انما ترعاه رطبا فاذا يبس لاتأكله فانزل الله تعالى ﴿لايسمن ولايغنى من جوع﴾ يعنى ان هذا الطعام لا تقدر البهائم على اكله فكيف يقدر الانسان على اكله فهو اذا لايسمن ولايغنى من جوع فان قلت قد ذكر الله تعالى فى هذه الآية انه لاطعام لهم الا من ضريع وذكر فى موضع آخر انه لاطعام لهم الا من غسلين فكيف الجمع بينهما قلت ان النار دركات فعلى قدر الذنوب تقع العقوبات فمنهم من طعامه الزقوم لاغير ومنهم من طعامه الضريع ومنهم من طعامه الغسلين ثم وصف اهل الجنة فقال تعالى ﴿وجوه يومئذ ناعمة﴾ اى متنعمة ذات بهجة وحسن ونعمة وكرامة ﴿لسعيها راضية﴾ اى لسعيها فى الدنيا راضية فى الآخرة حيث اعقبت الجنة اهلها ﴿فى جنة عالية﴾ قيل هو من العلو الذى هو الشرف وقيل من العلو فى المكان وذلك لان الجنة درجات بعضها اعلى من بعض كل درجة كما بين السماء والارض ﴿لاتسمع فيها لاغية﴾ اى ليس فيها لغو ولا باطل ﴿فيها عين جارية﴾ على وجه الارض فى غير اخدود وقيل تجرى حيث ارادوا من منازلهم وقصورهم ﴿وفيها سرر مرفوعة﴾ قال ابن عباس لو احب من ذهب مكللة بالزبرجد والياقوت مرتفعة ما لم يحتج اهلها اذا ارادوا الجلوس عليها تواضعت لهم حتى يجلسوا عليها ثم ترفع الى مواضعها ﴿و اكواب﴾ يعنى الاكواز التى لاعرى لها ﴿موضوعة﴾ اى عندهم بين ايديهم وقيل موضوعة على حافات العين الجارية كلما ارادوا الشرب منها وجدوها مملوأة ﴿ونمارق مصفوفة﴾ اى وسائد ومرافق

من اكله (ولايغنى من جوع) من كله (وجوه) وجوه المؤمنين يخاطبون يومئذ يوم القيامة (ناعمة) حسنة جميلة (لسعيها راضية) يقول لثواب عملها راضية (فى جنة عالية) شديدة رفيعة (لاتسمع فيها) فى الجنة (لاغية) حالفا باطلا ولا غير باطل (فيها) فى الجنة (عين جارية) تجرى بغير اخدود (فيها) فى الجنة (سرر مرفوعة) فى الهواء مما يجئ اليها اهلها وهى مرتفعة لاهلها (واكواب) يشربون بها الخمر (موضوعة) للاحراطيم مدورة الرؤس (موضوعة) فى منازلهم لمن يشاء (ونمارق) وسائد (مصفوفة) بعضها الى

﴿وزرابي﴾ وبسط فاخرة جمع زربية ﴿مبثوثة﴾ مبسوطة ﴿أفلا ينظرون﴾ نظر اعتبار ﴿الى الابل كيف خلقت﴾ خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لحر الاثقال الى البلاد النائية فجلعها عظيمة بركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار ترعى كل نابت وتحتمل العطش الى عشر فصاعدا ليتأتى لها قطع البراري والمفاوز مع مالها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر لبيان الآيات المبثة في الحيوانات التي هي اشرف المركبات واكثرها نفعا ولانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع

مصفوفة بعضها جنب بعض انما اراد ان يجلس ولي الله جلس على واحدة واستند الى الاخرى ﴿وزرابي﴾ يعني البسط العربية قال ابن عباس هي الطنافس التي لها خمل واحدتها زربية ﴿مبثوثة﴾ اي مبسوطة وقيل متفرقة في المجالس * قوله عز وجل ﴿أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت﴾ قال هل التفسير نالت الله عز وجل ما في هذه السورة من في الجنة تعجب من ذلك هل الكفر وكذبوه فذكرهم الله صنعه فقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وانما بدأ بالابل لانها من انفس اموال العرب ولهم فيها منافع كثيرة ولعمري ان الذي صنع لهم هذا في الدنيا هو الذي صنع لاهل الجنة ما صنع وتكلمت عدة التفسير في وجه تخصيص الابل بالذكر من بين سائر الحيوانات فقال مقاتل لان العرب لم يروا بهيمة قط اعظم منها ولم يشاهد الفيل الا النادر منهم وقال الكلبي لانها تنهض بحملها وقد كانت بركة وقال قتادة لما ذكر الله تعالى ارتفاع سرر الجنة وفرشها قالوا كيف نصعدها فانزل الله تعالى هذه الآية وسئل الحسن عن هذه الآية وقيل له الفيل اعظم في الانحوية فقال اما الفيل فان العرب بعيدة العهد به ثم هو لا خير فيه لانه لا يركب على ظهره ولا يؤكل لحمه ولا يحلب درة والابل ان مال العرب ونفسه يأكل النوى والقت وغيره وتخرج اللبن ومن منافع الابل انها مع عظمها تابعة للحمل الثقيل وتنقاد للقائد الضعيف حتى ان الصبي الصغير يأخذ بزمامها فيذهب بها حيث شاء ومنها انها فضلت على سائر الحيوانات بأشياء وذلك ان جميع الحيوانات انما تقتني اما للزينة او للركوب او للحمل او للبن او لاجل اللحم وتوجد جميع هذه الخصال الاقى الابل فانها زينة وتركب فيقطع عليها المسافات البعيدة وتحمل الثقيل وتحلب الكثيرة ويأكل من لحمها الجم الغفير وتصبر على العطش عدة ايام ومنها انه يحمل عليها وهي باركة ثم تنهض بحملها بخلاف سائر حيوانات ومنها انها ترعى في كل نبات في البراري مما لا يرعاه غيرها من الحيوانات وهي سفن البر يحمل عليها الثقيل ويقطع عليها المفاوز البعيدة وكان شريح يقول اخرجوا بنا الى الكناسة حتى ننظر الى الابل كيف خلقت فان قلت كيف ذكر الابل مع السماء والارض والجبال ولا مناسبة بينهما ولم يبدأ بذكر الابل قبل السماء والارض والجبال قلت انما كان ايراد ذكر الدلائل الدالة على توحيده وقدرته وانه هو الخالق لهذه الاشياء جميعها وكانت الابل

(وزرابي) وبسط عراض وفاخرة جمع زربية (مبثوثة) مبسوطة او مفرقة المجالس ولما انزل الله تعالى هذه الآيات في صفة الجنة وفسر النبي عليه السلام بأن ارتفاع السرير يكون مائة فرسخ والاكواب الموضوعة لا تدخل في حساب الخلق لكثرتها وطول التفارق كذا وعرض الزرابي كذا انكر الكفار وقالوا كيف يصعد على هذا السرير وكيف تكثر الاكواب هذه الكثرة وطول التفارق هذا الطول وبسط الزرابي هذا الانبساط ولم نشاهد ذلك في الدنيا فقال الله تعالى (افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) طويلة ثم تبرك حتى تركب او يحمل عليها ثم تقوم فكذا السرير يطاطئ لهم ؤمن كما يطاطئ

بعض (وزرابي) وهي شبه الطنافس (مبثوثة) مبسوطة لاهلها فلما أخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال كفار مكة اتتنا بآية بان الله ارسلك الينا رسولا فقال الله تعالى (افلا ينظرون) كفار مكة (الى الابل كيف خلقت) بقوتها وشدتها تقوم بحملها ولا

(الى السماء كيف رفعت) رفعا بعيد المدى بلا امساك وعمد ثم تحومها تكثر هذه الكثرة فلا تدخل فى حساب الخلق فكذلك الى الجبال (كيف نصبت) نصبا لا يمكن معه زعزعة (الابل مع ضؤلها فكذا المارق (والى الارض كيف سطحت) سطحا عجيبا وتوطئة فهى كلها بساط واحد تنبسط من لافق الى الافق فكذا ارزاق ويجوز ان يكون المعنى افلا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا انذار الرسول ويؤمنوا به ويستعدوا للقائه وتخصيص هذه الاربعة باعتبار ان هذا خطاب للعرب وحث لهم على الاستدلال والمرء انما يستدل بما تكثر مشاهدته له والعرب تكون فى البوادى ونظرهم فيها الى السماء والارض والجبال والابل ﴿٥٠١﴾ فهى اعز اموالهم (سورة الغاشية) وهم لها اكثر استعمالا منهم لسائر الحيوانات ولانها تجمع جميع المارب المطلوبة من الحيوان وهى النسل والدر والحمل والركوب والاكل بخلاف غيرها فانه سخرها منقادة لكل من اقتادها بأزمتها لانقياد ضعيفا ولا تمانع صغيرا برأها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار وجعلها بحيث تبرك حتى تحمل عن قرب ويسير ثم تنهض بما حملت وتجرها الى البلاد الشاسعة وصبرها على احتمال العطش حتى ان ظمأها ايرتفع الى العشر فصاعدا وجعلها ترعى كل نبت فى البرارى ثم لا يرعاه سائر البهائم (فذكر) هم بالادلة ليتفكروا فيها (انما انت مذكر) ليس عليك

وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة ﴿والى السماء كيف رفعت﴾ بلا عمد ﴿والى الجبال كيف نصبت﴾ فهى راسخة لا تميل ﴿والى الارض كيف سطحت﴾ بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الاربعة على بناء الفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق سبحانه وتعالى فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير فقال ﴿فذكر انما انت مذكر﴾ فلا عليك ان لم ينظروا اولم يذكروا اذما عليك الا البلاغ ﴿لست عليهم بمصيطر﴾ بمتسلط وعن الكسائى بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام ﴿الا من تولى وكفر﴾ لكن من تولى وكفر ﴿فيعذبه الله العذاب الاكبر﴾ يعنى عذاب الآخرة وقيل متصل فان جهاد الكفار من اعظم شئ عند العرب فينظرون اليهم للبلا ونهارا ويصاحبونها ضغطا واضطرارا ذكرهم عظيم نعمه عليهم فيها ولهذا يذبح ولانها من نجب الحيوانات عندهم ﴿والى السماء كيف رفعت﴾ تعنى فوق الارض بغير عمد ولا شئ يمسكها ﴿والى الجبال كيف نصبت﴾ اى غير الارض نصبا ثابتا راسخا لا يزول ﴿والى الارض كيف سطحت﴾ اى بسطت ومهدت بحيث يستقر عليها كل شئ [illegible] عباس المعنى هل يقدر احد ان يجعل هذه الابل ورفع مثل السماء وبسط مثل الارض ونصب مثل الجبال اولا يستدل بالارض على الله القادر على كل شئ وبما ذكر الله تعالى من دلائل التوحيد ولم يعبروا ولم يتفكروا فيها حتى صاح به صلى الله عليه وسلم فقال تسلية ﴿فذكر انما انت مذكر﴾ اى فعظ انما انت واعظ ﴿لست عليهم بمسيطر﴾ اى بمسلط فتكرههم على الايمان وهذه الآية منسوخة بآية القتال ﴿الا من تولى وكفر﴾ استثناء منقطع عما قبله معناه لكن من تولى وكفر بعد التذكير ﴿فيعذبه الله العذاب الاكبر﴾ وهو الخلود فى النار وقال الاكبر لانهم

الا التبليغ (لست عليهم بمسيطر) بمسلط كقوله وما انت عليهم بجبار بمصيطر مدنى وبصرى وعلى وعاصم (الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر) الاستثناء منقطع اى لست بمسيطر عليهم ولكن من تولى منهم وكفر

يقوم غيرها (والى السماء كيف رفعت) فوق خلق الانسان (والى الجبال كيف نصبت) على الارض لا يحركها شئ (والى الارض كيف سطحت) بسطت على الماء كل هذه آية لهم (فذكر انما انت مذكر) مخوف بالقرآن ويقال واعظ منصف بالقرآن وبالله (لست عليهم) يا محمد (بمسيطر) بمتسلط ان تجبرهم على الايمان ثم امره بعد ذلك بالقتال فقال (الا من تولى وكفر) ويقال الا من تولى بحسب الاصل عن الايمان وكفر بالله (فيعذبه الله) فى الآخرة (العذاب الاكبر)

وقالهم تسلط وكانه اوعدهم بالجهاد فى الدنيا وعذاب النار فى الآخرة وقيل هو استئناف من قوله فذكر اى فذكر لا من تولى واصر فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد الاول انه قرئ الاعلى التنبيه ﴿ ان الينا ايابهم ﴾ رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه فعال مصدر ايب فيعل من الاياب اوفعل من الاوب قلبت واوه الاولى قلبها فى ديوان ثم الثانية للادغام ﴿ ثم ان علينا حسابهم ﴾ فى المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة فى الوعيد * عن النبى عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

﴿ سورة الفجر مكية وآيها تسع وعشرون او ثلاثون ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والفجر ﴾ اقسم بالصبح اوفلقه كقوله والصبح اذا تنفس وبصلاته ﴿ وليال عشر ﴾ عشر ذى الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة اوالنحر اوعشر رمضان الاخير وتنكيرها

عذبوا فى الدنيا بأنواع من العذاب مثل الجوع والقحط والقتل والاسر فكانت النار اكبر من هذه كله ﴿ ان الينا ايابهم ﴾ اى رجوعهم بعد الموت ﴿ ثم ان علينا حسابهم ﴾ يعنى جزاءهم بعد الرجوع الينا والله اعلم

﴿ تفسير سورة الفجر وهى مكية تسع وعشرون آية وقيل ثلاثون آية ﴾

﴿ ومائة وتسع وثلاثون كلمة وخمسمائة وسبعة وتسعون حرفا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

* قوله عز وجل ﴿ والفجر ﴾ اقسم الله عز وجل بالفجر وما عدد لشرفها وما فيها من الفوائد الدينية وهى انها دلائل باهرة وبراهين قاطعة على التوحيد وفيها من الفوائد الدنيوية انها تبعث على الشكر واختلفوا فى معانى هذه الالفاظ فروى عن ابن عباس انه قال الفجر هو الفجر الصبح فى كل يوم قسم الله تعالى به لما يحصل فيه من انفضاء الليل وظهور الضوء وانتشار الناس وسائر الحيوانات فى طلب الارزاق وذلك يشبه نشر الموتى من قبورهم للبعث وعن ابن عباس ايضا انه صلاة الفجر والمعنى انه قسم بصلاة الفجر لانه مفتتح النهار ولانها مشهودة يشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل انه فجر معين واختلفوا فيه فقيل هو فجر اول يوم من المحرم لان منه تتفجر السنة وقيل هو فجر ذى الحجة قرن به الليالى العشرة وقيل هو فجر يوم النحر لان فيه اكثر مناسك الحج وفيه القربات ﴿ وليال عشر ﴾ قيل انما نكرها لما فيها من الفضل والشرف الذى لا يحصل فى غيرها روى عن ابن عباس انه العشر الاول

ربه وان لله الولاية عليه والقهر فهو يعذبه العذاب الاكبر وهو عذاب جهنم وقيل هو استئناف من قوله فذكر اى فذكر الامن انقطع طمعك من ايمانه

(ان الينا ايابهم) رجوعهم وفائدة تقديم الظرف التشديد فى الوعيد وان ايابهم ليس الا الى الجبار القادر على الانتقام (ثم ان علينا حسابهم) فنحاسبهم على اعمالهم ونجازيهم بها جزاء مثالهم وعلى لتأكيد الوعيد لا للوجوب اذ لا يجب على الله شئ

﴿ سورة الفجر مكية وهى تسع وعشرون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والفجر) اقسم بالفجر وهو الصبح كقوله والصبح اذا اسفر او بصلاة الفجر (وليال عشر) عشر ذى الحجة او العشر الاول من المحرم او الآخر من رمضان وانما نكرت لزيادة فضيلتها

يعنى عذاب النار (ان الينا ايابهم) مرجعهم فى الآخرة (ثم ان علينا حسابهم) نباتهم فى الدنيا وثوابهم وعقابهم فى الآخرة

﴿ ومن السورة التى يذكر فيها الفجر وهى كلها مكية آياتها تسع وعشرون وكلماتها مائة وتسع وثلاثون وحروفها خمسمائة وسبعة وتسعون ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (والفجر) ﴿ من ﴾ يقول اقسم الله بالفجر وهو صبح النهار ويقال هو النهار كله ويقال الفجر فجر السنة (وليال عشر) من ول

(والشفع والوتر) شفع كل الاشياء ووترها اوشفع هذه الليالى ووترهـا اوشفع الصلاة ووترها اويوم النحر لانه يوم العاشر ويوم عرفة لانه اليوم التاسع اوالخلق {سورة الفجر} والخالق والوتر حمزة وعلى ويفتح الواو غيرهما وهما لغتان فالفتح حجازى والكسر تميمى وبعدما اقسم بالليل على العموم فقال (والليل) قيل اريد به ليلة القدر (اذا يسر) اذا يمضى وياء يسر تحذف فى الدرج اكتفاء عنهـا بالكسرة وسأل واحد الاخفش عن سقوط الياء فقال لاحتى تخدمنى سنة فساله بعد سنة فقال الليل لايسرى انما يسرى فيه فلما عدل عن معناه عدل عن لفظه موافقة وقيل معنى يسرى يسرى فيه كما يقال ليل نائم اى ينام

للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة على ان المراد بالعشر الايام ﴿ والشفع والوتر ﴾ والاشياء كلها شفعها ووترها او الخلق كقوله تعالى ومن كل شئ خلقنـا زوجين والخالق لانه فرد ومن فسرها بالعناصر والافلاك والبروج والسيارات اوشفع الصلوات ووترها او بيوم النحر وعرفة وقد روى مرفوعا او بغيرها فلعله افرد بالذكر من انواع المدلول ما رآه اظهر دلالة على التوحيد اومدخلا فى الدين اومناسبة لما قبلها او اكثر منفعة موجبة للشكر وقرأ غير حمزة والكسائى والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالحبر والحبر ﴿ والليل اذا يسر ﴾ اذا يمضى كقوله والليل اذا دبر والتقييـد بذلك لما فى التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسرى فيه من قولهم سرى المقام وحذفت

من ذى الحجة لانها ايام الاشتغال بأعمال الحج واخرج الترمذى عن ابن عبـاس ان رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن ايام العمل فيهن احب الى الله من هذه الايام العشر وذكر الحديث وروى عن ابن عباس قال هى العشر الاواخر من رمضان لان فيها ليلة القدر ولان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل العشر الاخير من رمضان احيا ليله وشد مئزره وايقظ اهله يعنى للعبادة وقيل هى العشر الاول من المحرم وهو تنبيه على شرفه ولان فيه يوم عاشوراء ﴿ والشفع والوتر ﴾ قيل الشفع هو الخلق والوتر هو الله تعالى يروى ذلك عن ابى سـعيد الخدرى وقيل الشفع هو الخلق كله كالايمان والكفر والهدى والضلالة والسعادة والشقاوة والليل والنهار والارض والسماء والشمس والقمر والبر والبحر والنور والظلمة والجن والانس والوتر هو الله تعالى وقيل الخلق كله فيه شفع وفيه وتر وقيل هى الصلوات منها شفع ومنها وتر * عن عمر ان ابن حصين رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الشفع والوتر قال هى الصلاة بعضها شفع وبعضها وتر اخرجه الترمذى وقال حديث غريب وعن ابن عباس قال الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب وعن عبد الله بن الزبير قال الشفع الفجر الاول والوتر الفجر الاخير وروى ان رجلا سـأله عن الشفع والوتر والليالى العشر فقال اما الشفع والوتر فقول الله عز وجل فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم فهما الشـفع والوتر واما الليالى العشر فالثمان وعرفة والنحر وقيل الشفع الايام والليالى والوتر اليوم الذى لا ليلة معه وهو يوم القيامة وقيل الشفع درجات الجنة لانها ثمان والوتر دركات النار لانها سـبع فكانه اقسم بالجنة والنار وقيل الشـفع اوصاف المخلوقين المتضـادة مثل العز والذل والقدرة والعجز والقوة والضعف والغنى والفقر والعلم والجهل والبصر والعمى والموت والحيـاة والوتر صفات الله تعالى التى تفرد بها عز بلا ذل وقدرة بلا عجز وقوة بلا ضعف وغنى بلا فقر وعلم بلا جهل وحياة بلا موت ﴿ والليل اذا يسر ﴾ اى اذا سار وذهب وقيل

ذى الحجة (والشفع) يوم عرفة ويوم النحر (والوتر) ثلاثة ايام بعـد يوم النحر ويقـال الشفع كل صلاة تصلى ركعتين اواربعة من صلاة الغـداة والظهر والعصر والعشاء والوتر وهى كل صلاة تصلى ثلاثة وهى صلاة المغرب والوتر ويقـال الشفع السماء والارض والدنيا والآخرة والجنـة والنار والعرش والكرسى والشمس والقمر كل هذا شفع والوتر مايكون فردا ويقال الشفع الذكر والانثى والكافر والمؤمن والمخلص والمنافق والصالح والطالح والوتر هو الله (والليل اذا يسر) يذهب وهى ليلة المزدلفة ويقال يذهب ويجئ فيه الناس اقسم الله بهؤلاء الاشياء ان ربك يامحمد لبالمرصاد

فيه (هل فى ذلك) اى فيما اقسمت به من هذه الاشياء (قسم) اى مقسم به (لذى حجر) عقل سمى به لانه يحجر عن التهافت فيما لاينبغى كما سمى عقلا ونهية لانه يعقل وينهى يريد هل تحقق عند ذى لب عظم هذه الاشياء والاقسام بها او هل فى اقسامى بها قسام لذى حجر اى هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه او هل فى القسم بهذه الاشياء قسم مقنع لذى عقل ولب والمقسم (الجزء الثلاثون) عليه محذوف وهو قوله ﴿٥٠٤﴾ ليعذبن يدل عليه قوله الم تر الى قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب ثم ذكر تعاذيب الامم التى كذبت الرسل فقال (الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم) اى الم تعلم يا محمد علما يوازى العيان فى الايقان وهو الاستفهام تقرير لعقب عاد بن عوص ابن ارم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبنى هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى والارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة فارم عطف بيان لعاد واذا نهم عاد الاولى القديمة وقيل ارم بلدتهم وارضهم التى كانوا فيها يدل عليه قراءة ابن ابى عبلة بعاد ارم على الاضافة وتقديره بعاد اهل ارم لاقوله وسيأتى لقرية مع تصرف قيلة كانت ارم للتعريف وتأنيث وذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا بدويين اهل عمد او طوال الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعمدة وان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات بساتين وروى انه

الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيف وقد حصه فى وابو عمرو بوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا وقرئ يسر بالتنوين لابدال من حرف الاطلاق ﴿هل فى ذلك﴾ القسم والمقسم به ﴿قسم﴾ حلف او محلوف به ﴿لذى حجر﴾ يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمى به لانه يحجر عما لاينبغى كما سمى عقلا ونهية وحصة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله ﴿الم تر كيف فعل ربك بعاد﴾ يعنى اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام ابن نوح عليه السلام قوم هود عليه السلام سموا باسم ابيهم كما سمى بنوه شيعة ﴿ارم﴾ عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اى سبط ارم او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمى او لمهم وهم عاد الاولى باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية والتأنيث ﴿ذات العماد﴾ ذات البناء الرفيع والقدود الطوال او الرفعة والشدة وقيل كان لعاد اثنتا عشرة امرأة وقيل كان يرادف كل ليلة وقيل هى ليلة المزدلفة وهى ليلة العاشر التى يسار فيها من عرفات الى مزدلفة فعلى هذا يكون لمعنى والليل الذى يسرفيه ﴿هل فى ذلك﴾ اى فيما ذكرت ﴿قسم﴾ مقنع ومكتفى فى القسم فهو استفهام بمعنى التأكيد ﴿لذى حجر﴾ اى لذى عقل سمى بذلك لانه يحجر صاحبه عما لايحل له ولاينبغى كما سمى عقلا لانه يعقل صاحبه عن القبائح وسمى نهية لانه ينهى عما لايحل ولاينبغى وصل الحجر بمنع ويقال هو حجر لانه هو قهر لنفسه ضابط لها عما لايليق كأنه حجر على نفسه ومنعها مما يريد والمعنى ان من كان ذا لب وعقل عرف ان فى اقسام الله عز وجل به من عمر لائق فيه تحقيق وتبيان يدل على توحيده وربوبيته فهو حقيق بان يقسم به لدلالته على ما حلف عليه فيقال جواب القسم قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد وعترض بين القسم وجوابه قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد وقيل جواب القسم محذوف وتقديره ورب هذه الاشياء ليعذبن الكافرين يدل عليه قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد الى قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب وقوله عز وجل الم تر كيف فعل ربك بعاد الى آخر القصة والرؤية على العلم لان الخبر عن عاد وثمود وبرعونه كان معلوما لهم * وقوله ﴿الم تر﴾ خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم ولكل عاقل احد ﴿كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد﴾ المقصود من ذلك تخويف اهل مكة وتعجيب عما فعل بالكفار حول الحجر وتحذيرهم من مثل ما حل بعاد فهو

يقول على الطريق والطريق عليه (هل فى ذلك) يقول فيما ذكرت (قسم لذى حجر) لذى عقل (الم تر) الم تخبر يا محمد فى القرآن (كيف فعل ربك) صنع ربك (بعاد) قوم هود كيف اهلكهم الله تعالى عند تكذيب (ارم) ابن ارم وارم هو سام بن نوح وكان ابن سام شيم وابن شيم هلم وابن هلم عاد (ذات العماد) عماد السرية ويقال ذات القوة

كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحارى عدن جنة وسماها ارم فلما تمت سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبدالله بن قلابة انه خرج في طلب ابله فوقع عليها ﴿ التي لم يخلق مثلها في البلاد ﴾ عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح ومنهم من يجعل عادا اسما للقبيلة لقوله تعالى وانه اهلك عادا الاولى وارم هو جد عاد على ماذكر في نسبة عاد وقيل ان المتقدمين من قوم عاد كانوا يسمون بارم اسم جدهم وقيل ارمهم قبيلة من عاد وكان فيهم الملك وكانوا بمهرة اسم موضع باليمن وكان عاد اباهم فنسبوا اليه وهو ارم بن عاد بن عوص ابن سام بن نوح وقال الكلبي ارم هو الذي ينتمي اليه نسب عاد وثمود واهل السواد واهل الجزيرة وكل يقال عاد ارم وثمود ارم فاهلك عاد وثمود وابقى اهل السواد واهل الجزيرة وقال سعيد بن المسيب ارم ذات العماد دمشق وقيل الاسكندرية وفيه ضعف لان منازل عاد كانت من عمان الى حضرموت وهي بلاد الرمال والاحقاف وقيل ان عادا كانوا اهل عمد وخيام وماشية سيارة في الربيع فاذا هاج العود ويبس رجعوا الى منازلهم وكانوا اهل جنان وزروع ومنازلهم وادي القرى وهي التي قال الله تعالى ﴿ التي لم يخلق مثلها في البلاد ﴾ وعنوا ذات العماد لانهم كانوا اهل عمد سيارة وهو قول قتادة ومجاهد والكلبي ورواية ابن عباس وقيل عنوا ذات العماد لطول قامتهم يعني طولهم مثل العماد في الشبه قال مقاتل كان طول احدهم اثني عشر ذراعا وقوله التي لم يخلق مثلها في البلاد يعني لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وهم الذين قالوا من اشد منا قوة وقيل عنوا ذات العماد لبناء بناه بعضهم فشيد عمده ورفع بناءه وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا بعده وقهرا البلاد والعباد فمات شديد وخلص الملك لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها وكان يحب قراءة الكتب القديمة فسمع بذكر الجنة وصفتها فحدثته نفسه الى بناء مثلها عتوا على الله وتجبرا روى وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له شردت فبينما هو يسير في صحارى عدن اذ وقع على مدينة في تلك الفيافي عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة فلما دنا منها ظن ان فيها احدا يسأله عن ابله فلم ير خارجا ولا داخلا فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب المدينة فاذا هو ببابين عظيمين وهما مرصعان بالياقوت الاحمر فلما رأى ذلك دهش ففتح الباب ودخل فاذا هو بمدينة لم ير احد مثلها واذا فيها قصور في كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واحجار اللؤلؤ والياقوت واذا ابواب تلك القصور مثل مصاريع باب المدينة تقابل بعضها بعضا وهي مفروشة كلها باللؤلؤ وسناديق المسك

شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحارى عدن جنة وسماها ارم فلما تمت سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبدالله بن قلابة انه خرج في طلب ابله فوقع عليها ﴿ التي لم يخلق مثلها في البلاد ﴾ عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح ومنهم من يجعل عادا اسما للقبيلة لقوله تعالى وانه اهلك عادا الاولى وارم هو جد عاد على ماذكر في نسبة عاد وقيل ان المتقدمين من قوم عاد كانوا يسمون بارم اسم جدهم وقيل ارمهم قبيلة من عاد وكان فيهم الملك وكانوا بمهرة اسم موضع باليمن وكان عاد اباهم فنسبوا اليه وهو ارم بن عاد بن عوص ابن سام بن نوح وقال الكلبي ارم هو الذي ينتمي اليه نسب عاد وثمود واهل السواد واهل الجزيرة وكل يقال عاد ارم وثمود ارم فاهلك عاد وثمود وابقى اهل السواد واهل الجزيرة وقال سعيد بن المسيب ارم ذات العماد دمشق وقيل الاسكندرية وفيه ضعف لان منازل عاد كانت من عمان الى حضرموت وهي بلاد الرمال والاحقاف وقيل ان عادا كانوا اهل عمد وخيام وماشية سيارة في الربيع فاذا هاج العود ويبس رجعوا الى منازلهم وكانوا اهل جنان وزروع ومنازلهم وادي القرى وهي التي قال الله تعالى ﴿ التي لم يخلق مثلها في البلاد ﴾ وعنوا ذات العماد لانهم كانوا اهل عمد سيارة وهو قول قتادة ومجاهد والكلبي ورواية ابن عباس وقيل عنوا ذات العماد لطول قامتهم يعني طولهم مثل العماد في الشبه قال مقاتل كان طول احدهم اثني عشر ذراعا وقوله التي لم يخلق مثلها في البلاد يعني لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وهم الذين قالوا من اشد منا قوة وقيل عنوا ذات العماد لبناء بناه بعضهم فشيد عمده ورفع بناءه وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا بعده وقهرا البلاد والعباد فمات شديد وخلص الملك لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها وكان يحب قراءة الكتب القديمة فسمع بذكر الجنة وصفتها فحدثته نفسه الى بناء مثلها عتوا على الله وتجبرا روى وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له شردت فبينما هو يسير في صحارى عدن اذ وقع على مدينة في تلك الفيافي عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة فلما دنا منها ظن ان فيها احدا يسأله عن ابله فلم ير خارجا ولا داخلا فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب المدينة فاذا هو ببابين عظيمين وهما مرصعان بالياقوت الاحمر فلما رأى ذلك دهش ففتح الباب ودخل فاذا هو بمدينة لم ير احد مثلها واذا فيها قصور في كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واحجار اللؤلؤ والياقوت واذا ابواب تلك القصور مثل مصاريع باب المدينة تقابل بعضها بعضا وهي مفروشة كلها باللؤلؤ وسناديق المسك

وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبدالله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها تحمل ماقدر عليه ممالهم وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب فسأله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل (التي لم يخلق مثلها في البلاد) اي مثل عاد في قوتهم وطول قامتهم كان طول الرجل منهم اربعمائة ذراع اولم يخلق مثل مدينة شداد في جميع (التي لم يخلق مثلها في البلاد) بالقوة والطول ويقال (قاوحا ٦٤ س) ارم هو اسم المدينة التي بناها شديد وشداد ذات العماد عماد الذهب والفضة التي لم يخلق مثلها في البلاد بالحسن والجمال

صفة اخرى لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة ﴿ وثمود الذين جابوا الصخر ﴾ قطعوه واتخذوه منازل كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا ﴿ بالواد ﴾ وادى القرى ﴿ وفرعون ذى الاوتاد ﴾ الكثرة جنوده ومضاربهم التى كانوا يضربونها اذا نزلوا اولتعذيبه بالاوتاد

بلاد الدنيا (وثمود الذين جابوا الصخر) قطعوا صخر الجبل واتخذوا فيها بيوتا قيل اول من نحت الجبال والصخور ثمود ونوا انما وسبعمائة مدينة كلها من من الحجارة (بالواد) بوادى القرى (وفرعون ذى الاوتاد) ى ذى الجنود الكثيرة وكانت لهم مضارب كثيرة يضربونها اذا نزلوا وقيل كان له اوتاد يعذب الناس بها كما فعل بآسية

والزعفران فى عين ذلك وبئر احدا هاله ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا فى تلك الازقة اشجار مثمرة وتحت تلك الاشجار انهار مطردة يجرى منها فى قنوات من فضة فقال الرجل فى نفسه هذه الجنة وحمل معه من لؤلؤ ترابها ومن خادق مسكها وزعفرانها ورجع الى اليمن وظهر ما كان معه وحدث بما رأى فبلغ ذلك معاوية فارسل اليه فقدمه عليه فسأله عن ذلك فقص عليه مارأى فارسل معاوية الى كعب الاحبار فجاءه قال له يا اباسحق هل فى الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم هى ارم ذات العماد بناها شداد بن عاد قال فحدثنى حديثها فقال لما اراد شداد بن عاد تمامها مر عليها مائة فهرمن معكل فهرمائتان الف من الاعوان وكتب الى ملوك الارض ان يمدوه بما فى بلادهم من الجواهر فخرجت القهارمة يسيرون فى الارض ليجدوا ارضا موافقة فوقفوا على صحراء نقية من التلال واذا فيها عيون ماء ومروج فقالوا هذه الارض التى امر الملك ان تبنى فيها فوضعوا اساسها من الجنوب الى الشمال واقاموا فى بنائها ثلثمائة سنة وكان عمر شداد تسعمائة سنة فلما توفى وقد فرغوا منها قال انطلقوا فاجعلوا حولها سورا واجعلوا حوله الف قصر وعند كل قصر الف عام ليكون فى كل قصر وزير من وزرائى فجعلوا وصار الملك وزراءها وهم الف وزير ثم يتهؤا للنقلة الى ارم ذات العماد وكان ذلك واهله فى جهازهم عشر سنين ثم سار اليها فلما كانوا من مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من كان معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا ولم ينج منهم احد فمن مر وسيدخلها رجل من المسلمين فى زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج فى طلب ابله ثم التفت فابصر عبد الله بن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل * قوله عز وجل ﴿ وثمود ﴾ اى ومثل ثمود ﴿ الذين جابوا ﴾ نحتوا ﴿ الصخر ﴾ اى قطعوا ﴿ بالواد ﴾ اى الحجر ﴿ يعنى بوادى القرى وكانت ثمود اول من قطع الصخر ونحته واتخذوا مساكن فى جبال وسيحة ﴿ وفرعون ذى الاوتاد ﴾ سمى بذلك لكثرة جنوده وكثرة مضاربه وخيامهم التى كانوا يضربونها اذا نزلوا وقيل معناه ذى البناء كقول * فى ظل ملك راسخ الاوتاد * وقيل سمى بذلك لانه كان يعذب الناس بالاوتاد وروى ابو بكر بن عياش الاسدى عن ابن عباس ان فرعون لم يسم ذا الاوتاد لانه كانت عنده امرأة مؤمنة وهى امرأة خازنه حزقيل وكان مؤمنا كتم ايمانه مائة سنة وكانت امرأته مشطة بنت فرعون فبينا هى ذات يوم تمشط رأس بنت فرعون ذ سقط المشط من يدها فقالت بسم الله فقالت بنت فرعون وهل لك من اله غير

(وثمود) يقول كيف اهلك ثمود قوم صالح (الذين جابوا الصخر بواد) نقبوا الصخر بوادى القرى (وفرعون) وكيف اهلك فرعون (ذى الاوتاد) انما سمى ذى الاوتاد لانه جعل اربعة اوتاد فذ غضب على احد منده بين الاوتاد فيعذبه حتى تموت كما عذب امرأته آسية بنت مزاحم

ابى فقالت اللهى والله ابيك والله السموات والارض واحد لاشريك له فقامت ودخلت على ابيها وهى تبكى فقال لها مايبكيك قالت الماشطة امرأة خازنك تزعم ان الهك والهها والله السموات والارض واحد لاشريك له فارسل اليها فسألها عن ذلك فقالت صدقت فقال لها ويحك اكفرى بالهك واقرى انى الهك قالت لا افعل فمدها بين اربعة اوتاد ثم ارسل عليها الحيات والعقارب وقال لها اكفرى بالله والاعذبتك بهذا العذاب شهرين فقالت له عذبنى سبعين شهرا ما كفرت بالله وكان لها ابنتان فجاء بابنتها الكبرى فذبحها على فخذها ثم قال اكفرى بالله والاذبحت الصغرى على فخذك وكانت رضيعا فقالت لو ذبحت من فى الارض على فى ما كفرت بالله عزوجل فلما ذبحها اضجعت على صدرها وراودوا ذبحها جزعت المرأة فطلق الله لسان ابنتها فتكلمت وهى من الاربعة الذين تكلموا فى المهد صغيرا اطفالا وقالت يا امه لاتجزعى فان لله قد بنى لك بيتا فى الجنة وصبرى فانك تقضين الى رحمة الله وكرامته فذبحت فلم تلبث الام ان ماتت فاسكنها الله الجنة قال وبعث فى طلب زوجها حزقيل فلم يقدروا عليه فقيل لفرعون انه قد رؤى فى موضع كذا فى جبل كذا فبعث رجلين فى طلبه فانتهى اليه الرجلان وهو يصلى وثلاثة صفوف من الوحش خلفه يصلون فلما رأوا ذلك انصرفوا فقال حزقيل اللهم انك تعلم انى كنت اسألك مائة سنة ولم يظهر على احد فاسألك بحق هؤلاء الرجلين لما منعت عدوك منى فاوحى الله الى بيتك واعطه من الدنيا سؤله واجعل هؤلاء الرجلين ظهرا على فعجل عقوبته فى الدنيا واجعل مصيره فى الآخرة الى النار فانصرف الرجلان الى فرعون فاخبراه احدهما عتبر وآمن والآخر فاخبر فرعون بالقصة على رؤس الملا فقال له فرعون وهل ممك غيرك قال نعم فلان وسماه فقال احق مايقول هذا قال ما رأيت منه قبل قول شيئ عطا فرعون راجزل واما الآخر فعجل صاحبه قال وكان فرعون قد تزوج امرأة من اجمل نساء بنى اسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم فرأت ماصنع فرعون للماشطة فقالت وكانت تسمى الناصر على مايأتى فى دين وانا مسلمة وفرعون كافر فيئسها هى لنفسها ثم ارسلت الى من حولها من قومها فجلس قريبا منها فقالت يافرعون انت اشر الخلق واخبثهم صنعت الى الماشطة فقالت لها قد فاعل بك الجنون الذى كان بها قالت مالى من جنون وان الهى والهك والهى والله السموات والارض واحد لاشريك له فبصق عليها وضربها وارسل الى ابيها وامها فدعاها وقال لهما ان الجنون الذى كان بالماشطة اصابها فقالت اعوذ بالله من ذلك انى اشهد ان ربى وربك ورب السموات والارض واحد لاشريك له فقال لها وهى آسية انت من خير نساء العالمين وزوجك الله العمالى فقالت اعوذ بالله من ذلك ان اكون مايقول حقا فقولا له ان يذبحنى اتجا تكون الشمس امامه والقمر خلفه واكلما كبر حولا فقال لهما فرعون اخرجا عنى ثم مدهما بين اربعة اوتاد يعذبهما فتح الله لهما بابا الى الجنة ليريهما مايصنع بها فرعون فعند ذلك قالت رب ابن لى عندك بيتا فى جنة ونجنى من

الذين) فى محل نصب على الذم او الرفع على ذم الذين او الجر على وصف ما قبلهن (عاد وثمود وفرعون) طغوا فى البلاد) تجاوزوا الحد (فاكثروا فيها الفساد) بالكفر والقتل والظلم (فصب عليهم ربك سوط عذاب) مجاز عن ايقاع العذاب ﴿الجزء الثلاثون﴾ بهم على ابلغ الوجوه ﴿٥٠٨﴾ اذ الصب يشعر بالدوام والسوط

﴿ الذين طغوا فى البلاد ﴾ صفة لمذكورين عاد وثمود وفرعون وذم منصوب او مرفوع ﴿ فاكثروا فيها الفساد ﴾ بالكفر والظلم ﴿ فصب عليهم ربك سوط عذاب ﴾ ما خلط لهم من انواع العذاب واصله الخلط وانما سمى به الجلد المضفور الذى يضرب به لكونه مخلوطا لطاقات بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما احل بهم فى الدنيا اشعارا بانه بالقياس لما اعدلهم فى الآخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف ﴿ ان ربك لبالمرصاد ﴾ المكان الذى يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب ﴿ فاما الانسان ﴾ متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد من الآخرة فلا يريد الا السعى لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها ﴿ اذا ما ابتلاه ربه ﴾ اختبره بالغنى واليسر ﴿ فاكرمه ونعمه ﴾ بالجاه والمال ﴿ فيقول ربى اكرمنى ﴾ فضانى بما اعطانى وهو خبر المبتدأ الذى هو الانسان والفاء فى اما من معنى الشرط والظرف المتوسط فى تقدير التأخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربى اكرمنى وقت ابتلائه بالنعم وكذا قوله ﴿ واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه ﴾ اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه فرعون وعمله فقبض لله روحها وادخلها الجنة * قوله عز وجل ﴿ الذين طغوا فى البلاد ﴾ يعنى عادا وثمود وفرعون عموا بالمعاصى وتجبروا ثم فسر ذلك الطغيان بقوله ﴿ فاكثروا فيها الفساد ﴾ يعنى القتل والفساد ضد الصلاح فكما ان الصلاح يتناول جميع اقسام البر فكذلك الفساد يتناول جميع اقسام الاثم ﴿ فصب عليهم ربك سوط عذاب ﴾ يعنى لونا من العذاب صبه عليهم وقيل هو تشبيه بما يكون فى الدنيا من العذاب بالسوط وقيل هو اشارة الى ما خلط لهم من العذاب لان اصل السوط خلط الشئ بعضه ببعض وقيل هذا على الاستعارة لان السوط غاية العذاب فجرى ذلك لكل نوع منه وقيل جعل سوطه الذى ضربهم به العذاب وكان الحسن اذا قرأ هذه الآية يقول ان عند الله تعالى سياطا كثيرة فاخذهم بسوط منها ﴿ ان ربك لبالمرصاد ﴾ قال ابن عباس يعنى بحيث يرى ويسمع وقيل عليه طريق العباد لا يفوته احد وقيل عليه ممر الناس لان الرصد والمرصاد الطريق وقيل ترجع الخلائق الى حكمه وامره واليه مصيرهم وقيل انه يرصد اعمال بنى آدم وانثنى انه لا يفوته شئ من اعمال العباد كما لا يفوت من بالمرصاد وقد قيل الرصد الدرعلى طريقهم حتى تهلكهم * قوله عز وجل ﴿ فاما الانسان اذا ما ابتلاه ﴾ اى امتحنه ﴿ ربه ﴾ اى بالنعمة ﴿ فاكرمه ﴾ اى بالمال ﴿ ونعمه ﴾ اى بما وسع عليه ﴿ فيقول ربى اكرمن ﴾ اى بما اعطانى من المال والنعمة ﴿ واما اذا ما ابتلاه ﴾ يعنى بالفقر ﴿ فقدر عليه ﴾ اى فضيق عليه وقيل قتر ﴿ رزقه ﴾

زيادة الايلام اى عذابا مؤلما دائما (ربك لبالمرصاد) وهو المكان الذى يترقب فيه الرصد مفعال من رصده وهذا مثل لارصاده العباد وانهم لا يفوتونه وانه عالم بما يصدر منهم وحافظه فيجازيهم عليه ان خيرا فخير وان شرا فشر (فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربى اكرمن واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه) اى ضيق عليه

(الذين طغوا فى البلاد) عصوا وكفروا فى ارض مصر وبغاها طغيانهم وحملهم على ذلك (فاكثروا فيها) فى ارض مصر (الفساد) بالقتل وعبادة الاوثان (فصب) فانزل (عليهم ربك سوط عذاب) عذابا شديدا (ان ربك) يا محمد (لبالمرصاد) يقول عليه ممرهم وممر سائر الخلق ويقال ان ملائكة ربك على الصراط يحبسون العباد فى سبع مواطن ويسألونهم عن سبع خصال (فاما الانسان) وهو الكافر ابى بن خلف ويقال امية بن خلف (اذا ما ابتلاه) اذا اختبره (ربه) بالمال والغنى والعيش (فاكرمه) كثر ماله (ونعمه) وسع عليه معيشته (فيقول ربى اكرمن) بالمال والمعيشة (واما اذا ما ابتلاه) اختبره بالفقر (فقدر عليه) فقتر عليه (رزقه) معيشته

وجعله بمقداد لمقته فقدر بما مر ويرد (ويقول ربي اهانن) اي أوجب علي ربي بمقتضى ان يسعى للعاقبة ولا همه العاجلة وهو قد عكس فانه اذا انعم به النعمة والسعة ليشكر قال ربي اكرمني اي فضلني بما اعطاني فيرى الاكرام في كثرة الحظ من الدنيا واذا امتحنه بالفقر فقدر عليه رزقه ليصبر قال ربي اهانني فيرى الهوان في قلة الحظ من الدنيا لانه لا همه العاجلة وما يبتغيه ونعمه فيها فرد عليه زعمه بقوله (كلا) اي ليس الاكرام والاهانة في كثرة المال وقلته بل الاكرام في توفيق الطاعة ﴿٥٠٩﴾ والاهانة في {سورة الفجر} الخذلان وقوله تعالى

اي بالفقر والتقتير ليوازن قسمه ﴿فيقول ربي اهانني﴾ لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدي الى كرامة الدارين اذ التوسعة قد تفضي الى قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوله ورد عنه بقوله ﴿كلا﴾ مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه ولم يقل فاهانه وقد رد عليه كما قال فاكرمه ونعمه ولان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة وقرأ ابن عامر والكوفيون اكرمن واهانن بغير ياء في الوصل والوقف وعن ابي عمرو مثله ووافقهم نافع في الوقف وقرأ ابن عامر فقدر بالتشديد ﴿بل لا تكرمون اليتيم ولا يحضون على طعام المسكين﴾ اي بل فعلهم اسوأ من قولهم وادل على تهالكهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحثون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقرأ الكوفيون ولا تحاضون ﴿ويأكلون التراث﴾ الميراث واصله وراث ﴿اكلا لما﴾ ذا لما اي جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون انصباءهم او يأكلون ما جمعه المورث من حلال

اي وقد اعطاه ما يكفيه ﴿فيقول ربي اهانن﴾ اي اذاني بالفقر قيل نزلت في امية بن خلف الجمحي الكافر وقيل ليس المراد به واحدا بعينه بل المراد جنس الكافر وهو الذي تكون الكرامة والهوان عنده بكثرة المال والحظ في الدنيا وقلته فرد الله تعالى على من ظن ان سعة الرزق اكرام وان الفقر اهانة فقال تعالى ﴿كلا﴾ اي ليس الامر كذلك اي لم ابتله بالغنى لكرامته ولم ابتله بالفقر لهوانه فاخبر ان الاكرام والاهانة لا يدوران على المال وسعة الرزق وفاته ولكن الغنى والفقر بتقدير الله جل جلاله وحكمته فقد يوسع على الكافر لا لكرامته ويضيق على المؤمن لا لهوانه لكن لامر اقتضته حكمة الله تعالى وانما يكرم المرء باطاعته ويهينه بمعصيته وقد يوسع على الانسان من اصناف المال ليختبره ايشكر ام يكفر ويضيق عليه ليختبره ايصبر ام يضجر ويقلق ﴿بل لا تكرمون اليتيم﴾ اي لا تعطونه حقه الثابت له في الميراث قال مقاتل كان قدامة بن مظعون وصيا في حجر امية بن خلف فكان يدفعه عن حقه ﴿ولا تحضون على طعام المسكين﴾ اي لا تطعمون مسكينا ولا تأمرون باطعامه وقرئ ولا تحاضون ومعناه ولا يحض بعضكم بعضا على ذلك ﴿ويأكلون التراث﴾ اي الميراث ﴿اكلا لما﴾

اكراما له لاستحقاقه كقوله انما اوتيته على علم عندي وانما اعطاه الله تعالى ابتلاه من غير استحقاق منه (بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين) اي بل هناك شر من هذا القول وهو ان الله يكرمهم بالغنى فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من اكرام اليتيم بالمبرة وحض اهله على طعام المسكين (وتأكلون التراث) اي الميراث (اكلا لما)

(فيقول ربي اهانن) بالفقر وضيق المعيشة (كلا) وهو رد عليه ليس اكرامي بالمال والغنى واهانتي بالفقر وقلة المال ولكن اكرامي للعبد فقد التوفيق واهانتي بالكبر والخذلان (بل لا تكرمون اليتيم) لا تعرفون حق اليتيم كان في حجره يتيم لم يعرف حقه ولم يحسن اليه (ولا تحاضون) ولا يحث بعضكم بعضا (على طعام المسكين) على صدقة المساكين (وتأكلون التراث) الميراث (اكلا لما)

دلا وهو الجمع بين الحلال والحرام وكانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان ويأكلون تراثهم مع تراثهم ويحبون المال حبا جما
حبه واحدهم حبا (جما) كثيرا شديدا مع الحرص ومنع الحقوق من حلها وهي عمرو يكرمون اليتيم ولا يحضون ولا يكرمون
ويحبون يعني (كلا) الجزء الثلاثون ارتداعهم عن ذلك والكفر ﴿٥١٠﴾ فعلهم ثم اتى بوعيد ودوا لتحسرهم

وحرام عالمين بذلك ﴿وتحبون المال حبا جما﴾ كثيرا مع حرص وشرهة وقرأ ابو
عمرو وسهل ويعقوب لا يكرمون الى ويحبون بالياء والباقون بالتاء ﴿كلا﴾ ردع لهم
عن ذلك وانكار لفعلهم وما بعده وعيد عليه ﴿اذا دكت الارض دكا دكا﴾ اى دكا بعد
دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال او هباء منبثا ﴿وجاء ربك﴾ اى ظهرت
آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك مما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته
﴿والملك صفا صفا﴾ بحسب مراتبهم ومراكزهم ﴿وجيء يومئذ بجهنم﴾ كقوله تعالى
وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون
الف ملك يجرونها ﴿يومئذ﴾ بدل من اذا دكت او معمول فيه ﴿يتذكر الانسان﴾
اى يتذكر ما فعله ويتعظ لانه يعلم قبحه فيندم عليه ﴿وانى له الذكرى﴾ اى منفعة
اى شديدا والمعنى انه يأكل نصيبه ونصيب غيره وذلك انهم كانوا في الجاهلية
لا يورثون النساء ولا الصبيان ويأكلون نصيبهم وقيل الاكل اللم الذي يأكل كل شيء
يجده لا يسأل احلال ام حرام فيأكل الذي له ولغيره ﴿ويحبون المال حبا جما﴾ اى
كثيرا والمعنى يحبون جمع المال ويوامون به وحبه ﴿كلا﴾ اى لا ينبغي ان يكون الامر
هكذا من الحرص على جمع المال وحبه وقيل معناه لا يفعلون ما امروا به من اكرام اليتيم
وغيره من المسلمين ثم اخبر عن اهوالهم على ما سلف منهم وذلك حين لا يفقهم الندم فقال
تعالى ﴿اذا دكت الارض دكا دكا﴾ اى دقت وكسرت مرة بعد مرة وكسر كل شيء
عليها من جبل وبناء وغيره حتى لا يبقى على ظهرها شيء ﴿وجاء ربك﴾ اعلم ان هذه
الآية من آيات الصفات التي سكت عنها وعن امثالها عامة السلف وبعض الخلف فلم
يتكلموا فيها واجروها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تاويل وقد ورد ما يدل
بها واجرؤها على ظاهرها وتاولها بعض المتاخرين وتكلم فيها المتكلمون فقالوا ثبت بالدليل
العقلي ان حركة على الله محال فلا بد من تاويل الآية فقيل في تاويلها وجاء امر ربك
للمحاسبة والجزاء وقيل جاء امر ربك وقضاؤه وقيل وجاء دلائل آيات ربك كجمل
مجيئها مجيئه تفخيما لتلك الآيات ﴿والملك صفا صفا﴾ اى تنزل الملائكة كل سماء
صفا صفا على حدة فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والانس فيكونون سبع
صفوف ﴿وجيء يومئذ﴾ يعني يوم القيامة ﴿بجهنم﴾ قال ابن مسعود في هذه الآية
تقاد جهنم بسبعين الف زمام كل زمام بيد سبعين الف ملك لها تغيظ وزفير حتى تنصب
عن يسار العرش ﴿يومئذ﴾ يعني يوم يجاء بجهنم ﴿يتذكر الانسان﴾ اى يتعظ
الكافر ويتوب ﴿وانى له الذكرى﴾ يعني انه يظهر التوبة ومن اين له التوبة

على ما فرطوا فيه حين لا تنفع الحسرة فقال (اذا دكت الارض) اذا زلزلت (دكا دكا) دكا بعد دك اى كرر عليها الدك حتى عادت هباء منبثا (وجاء ربك) تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبيين آثار قهره وسلطانه فان واحدا من الملوك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة ما لا يظهر بحضور عساكره وخواصه وعن ابن عباس امره وقضاؤه (والملك صفا صفا) اى ينزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والانس (وجيء يومئذ بجهنم) قيل انها برزت لاهلها كقوله وبرزت الجحيم للغاوين وقيل هو مجرى على حقيقته في الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها (يومئذ يتذكر الانسان) اى يتعظ (وانى له الذكرى) ومن اين له منفعة الذكرى

شديدا (وتحبون المال حبا جما) كثيرا (كلا) وهو رد عليه (اذا دكت الارض دكا دكا) يقول (يقول) اذا زلزلت الارض زلزلة بعد زلزلة (وجاء ربك) ويجيء ربك بلا كيف (والملك) ويجيء الملائكة (صفا صفا) صف اهل الدنيا في الصلاة (وجيء يومئذ بجهنم) مع سبعين الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يقودونها الى المحشر ويكشف عنها (يومئذ) يوم القيامة (يتذكر الانسان) يتعظ الكافر ابي بن خلف وامية بن خلف (وانى له الذكرى) من اين له العظة

(يقول ياليتنى قدمت لحياتى) هذه وهى حياة الآخرة اى ياليتنى قدمت الاعمال الصالحة فى الحياة الفانية لحياتى الباقية (فيومئذ لايعذب عذابه احد) اى لايتولى عذاب الله احد لان الامر لله وحده فى ذلك اليوم (ولايوثق) بالسلاسل والاغلال (وثاقه احد) قال صاحب الكشاف لايعذب احد احدا كعذاب الله ولايوثق احد احدا كوثاق الله لايعذب ولايوثق على ﴿٥١١﴾ وهى قراءة رسول الله {سورة الفجر} صلى الله عليه وسلم ورجع اليها ابو عمرو فى آخر عمره والضمير يرجع الى الانسان الموصوف وهو الكافر بن وقيل هو ابى بن خلف اى لايعذب احد مثل عذابه ولايوثق بالسلاسل مثل وثاقه لتناهيه فى كفره وعناده ثم يقول الله تعالى للمؤمن (ياايتها النفس) اكراما له كما كلم موسى عليه السلام او يكون على لسان ملك (المطمئنة) الآمنة التى لايستفزها خوف ولاحزن وهى النفس المؤمنة او المطمئنة الى الحق التى سكنها ثلج اليقين فلا يخالجها شك ويشهد للتفسير الاول قراءة ابى ياايتها النفس الآمنة المطمئنة وانما يقال لها عند الموت او عند البعث او عند دخول الجنة (ارجعى الى) موعد (ربك) او ثواب ربك وقد فاتته العظة (يقول ياليتنى) تمنى (قدمت لحياتى) الباقية من حياتى الفانية يقول ياليتنى عملت فى حياتى الفانية لحياتى الباقية (فيومئذ) يوم القيامة (لا يعذب عذابه) كعذابه (احد ولا يوثق وثاقه احد) كوثاقه وله وجه آخر ان قرأت بكسر الذال والثاء يقول لايعذب عذابه كعذاب الله احد ولايوثق وثاقه كوثاق الله احد اى لايبلغ احد فى العذاب كما يبلغ الله فى عذاب الخلق (ياايتها النفس المطمئنة) الآمنة من عذاب الله الصادقة بتوحيد الله المتاكدة بنعماء الله الصابرة ببلاء الله الراضية بقضاء الله القانعة بعطاء الله (ارجعى الى ربك) الى ما اعد الله لك فى الجنة ويقال الى سيدك

الذكرى لئلا يناقض ماقبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة ﴿ يقول ياليتنى قدمت لحياتى ﴾ اى لحياتى هذه اووقت حياتى فى الدنيا اعمالا صالحة وليس فى هذا التمنى دلالة على استقلال العبد بفعله فان المحجور عن الشئ قد يتمنى ان كان ممكنا منه ﴿ فيومئذ لايعذب عذابه احد ولايوثق وثاقه احد ﴾ الهاء لله تعالى اى لايتولى عذاب الله ووثاقه يوم القيامة سواه اذ الامر كله له اوللانسان اى لايعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقرأها الكسائى ويعقوب على بناء المفعول ﴿ ياايتها النفس المطمئنة ﴾ على ارادة القول وهى التى اطمأنت بذكر الله فان النفس تترقى فى سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستفز دون معرفته وتستغنى به عن غيره او الى الحق بحيث لايريبها شك او الآمنة التى لايستفزها خوف ولاحزن وقد قرئ بها ﴿ ارجعى الى ربك ﴾ الى امره اوموعده بالموت ويشعر ذلك بقول

﴿ يقول ياليتنى قدمت لحياتى ﴾ اى قدمت الخير والعمل الصالح لحياتى فى الآخرة التى لاموت فيها ﴿ فيومئذ لايعذب عذابه احد ﴾ اى لايعذب احد فى الدنيا كعذاب الله الكافر يومئذ ﴿ ولايوثق وثاقه احد ﴾ يعنى لايبلغ احد من الخلق كبلاغ لله فى العذاب والوثاق هو الاسر فى السلاسل والاغلال وقرئ لايعذب ولايوثق بفتح الذال والثاء ومعناه لايعذب عذاب هذا الكافر احد ولايوثق وثاقه احد وهو امية بن خلف وذلك لشدة كفره وعتوه * قوله عزوجل ﴿ ياايتها النفس المطمئنة ﴾ اى الثابتة على الايمان والايقان المصدقة بما قال الله تعالى الموقنة التى قد ايقنت بالله تعالى وبان الله ربها وخضعت لامره وطاعته وقيل المطمئنة المؤمنة الموقنة وقيل هى الراضية بقضاء الله وقيل هى الآمنة من عذاب الله وقيل هى المطمئنة بذكر الله قيل نزلت فى حمزة بن عبد المطلب حين استشهد باحد وقيل فى حبيب ابن عدى الانصارى وقيل فى عثمان حين اشترى بئر رومة وسبلها وقيل فى ابى بكر الصديق والاصح ان الآية عامة فى كل نفس مؤمنة مطمئنة لان هذه السورة مكية ﴿ ارجعى الى ربك ﴾ اى الى ما وعد ربك من الجزاء والثواب قيل يقال لها ذلك عند خروجها من الدنيا قال عبد الله بن عمر اذا توفى العبد المؤمن ارسل الله عز وجل اليه ملكين وارسل اليه بتحفة من الجنة فيقال اخرجى ايتها النفس المطمئنة اخرجى الى روح وريحان ورب غير غضبان فتخرج كاطيب ريح مسك وجد احد فى نفه وللملائكة

من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة في علم القدس ويلبعث ﴿ رضية ﴾ بما اوتيت ﴿ مرضية ﴾ عند الله تعالى ﴿ فادخلي في عبدي ﴾ في جملة عبادي الصالحين ﴿ وادخلي جنتي ﴾ معهم اوفي زمرة المقربين فتستضيئ بنورهم فن الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة او ادخلي في اجساد عبادي التي فارقت عنها وادخلي دار ثوابي التي اعددتها لك * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيامة

﴿ سورة البلد مكية وآياتها عشرون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ﴾ اقسم سبحانه وتعالى بالبلد الحرام على ارجاء السماء يقولون قد جاء من الارض روح طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب الا فتح لها ولا بملك الا صلى عليها حتى يؤتى بها الرحمن جل جلاله فتسجد له ثم يقال لميكائيل اذهب بهذه النفس فحياها مع النفس المؤمنين ثم يؤمر فوسع عليه قبره فسبعون ذراعا عرضه وسبعون ذراعا طوله وينبذله فيه الروح والريحان فان كان معه شئ من القرآن كفاه نوره وان لم يكن جعل له نور مثل الشمس في قبره ويكون منه مثل العروس يبناه فلا يوقظه الا احب اهله اليه واذا توفي الكافر ارسل الله اليه ملكين وارسل قطعة من بجيد اي من كساء انتن من كل نتن واخشن من كل خشن فيقال ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى جهنم وعذاب اليم وربك عليك غضبان وقيل في معنى قوله ارجعي الى ربك اي الى صاحبك وهو الجسد وانما يقال لها ذلك عند البعث فيأمر الله الارواح ان ترجع الى اجسادها وهو قول عكرمة وعطاء والضحاك ورواية عن ابن عباس وقيل ارجعي الى ثواب ربك وكرامته ﴿ راضية ﴾ اي عن الله بما اعدلك ﴿ مرضية ﴾ اي رضي الله عنها وقيل لها في الآخرة ارجعي الى ربك راضية مرضية فاذا كان يوم القيامة قيل لها ﴿ فادخلي في عبادي ﴾ اي في جملة عبادي الصالحين انه طيبين ﴿ وادخلي جنتي ﴾ قال سعيد بن جبير مات ابن عباس بالطائف فسمعت جنازته فجاء طائر لم ير على خلقه طائر قط فدخل نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الآية على شعير لقبر لا ادري من تلاها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقال بعض اهل الاشارة في تفسير هذه الآية يا ايتها النفس المطمئنة الى لقيا ربها ارجعي الى ربك بتركها والرجوع اليه هو سلوك سبيل الآخرة والله اعلم

﴿ تفسير سورة البلد وهي مكية وعشرون آية واثنتان ﴾

﴿ وثمانون كلمة وثلاثمائة وعشرون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

* قوله عز وجل ﴿ لا اقسم بهذا البلد ﴾ تقسم الكلام على قسمه لا اقسم في اول سورة

(رضية) من الله بما اوتيت عبادي الصالحين وانظمي في سلكهم (وادخلي جنتي) معهم وقال ابو عبيدة اي مع عبادي اوبين عبدي اي خواصي كقال وادخلني رحمتك في عبادك الصالحين وقيل النفس الروح ومعناه وادخلي في اجساد عبادي لقراءة عبد الله بن مسعود في جسد عبدي ولما مات ابن عباس بالطائف جاء طائر لم ير على خلقته فدخل نعشه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر ولم يدر من تلاها قيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب وقيل في خبيب الذي صلبه اهل مكة وقيل هي عامة في المؤمنين اذا لعبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب

﴿ سورة البلد مكية وهي عشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (لا أقسم بهذا البلد) أقسم يعني الجسد (راضية) بثواب الله (مرضية) عنك بالتوحيد (فادخلي في عبادي) في زمرة اوليائي (وادخلي جنتي) التي اعددت لك

﴿ ومن السورة التي يذكر فيها البلد وهي كلها مكية آياتها عشرون وكلماتها اثنتان وثمانون وحروفها ثلثمائة وعشرون حرفا ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (لا اقسم) يقول اقسم (بهذا البلد) (القاسمي)

سبحانه بالبلد الحرام وبما بعده على ان الانسان خلق مفمورا فى مكابد المشاق واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله (وانت حل بهذا البلد) اى ومن المكابدة ان مثلك على عظم حرمتك يستحل بهذا البلد يعنى مكة كما يستحل الصيد فى غير الحرم عن شرحبيل يحرمون ان يقتلوا بها صيدا و يستحلون اخراجك وقتلك وفيه تثبيت لرسول الله وبعث على احتمال ما كان يكابد من اهل مكة ﴿٥١٣﴾ وتعجيب من حالهم فى ﴿سورة البلد﴾ عداوته اوسلى رسول الله بالقسم ببلده على ان الانسان لايخلو من مقاساة الشدائد واعترض بان وعده فتح مكة تحييما للتسلية والتنفيس عنه فقال وانت حل بهذا البلد اى وانت حل به فى المستقبل تصنع فيه ما تر من القتل والاسر وذلك ان الله تعالى فتح عليه مكة واحلها له وما فتحت على احد قبله ولا احلت له فاحل ماشاء وحرم ماشاء قتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما وحرم دار ابى سفيان ونظير قوله وانت حل فى الاستقبال قوله انك ميت وانهم ميتون وكفاك دليلا على انه للاستقبال ان السورة مكية بالاتفاق واين الهجرة من وقت نزولها فما بال الفتح ﴿ووالد وما ولد﴾ هما آدم وولده او كل والد وولده او ابراهيم وولده وما بمعنى من او بمعنى الذى ﴿لقد خلقنا الانسان﴾ جواب القسم ﴿فى كبد﴾ مشقة يكابد

وقيده بحلول الرسول عليه الصلاة والسلام فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد فى غيره او حلال لك ان تفعل فيه ماتريد ساعة من النهار فهو وعد بما احل له عام الفتح ﴿ووالد﴾ عطف على هذا البلد والوالد آدم او ابراهيم عليهما الصلاة والسلام ﴿وماولد﴾ ذريته او محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والتنكير للتعظيم وايثار ماعلى من لمعنى التعجب كما فى قوله والله اعلم بما وضعت ﴿لقد خلقنا الانسان فى كبد﴾ تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده ومنه المكابدة والانسان لايزال فى الشدائد مبدؤها القيامة والبلد هى مكة فى قول جميع المفسرين ﴿وانت حل بهذا البلد﴾ اى مقيم به نازل فيه فكانه عظم حرمة مكة من اجل انه صلى الله عليه وسلم مقيم بها وقيل حل اى حلال والمعنى احللت لك تصنع فيها ماتريد من القتل والاسر ليس عليك ماعلى الناس من الاثم فى استحلالها احل الله عزوجل له مكة يوم الفتح حتى قاتل وامر بقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرها واحل دماء قوم وحرم دماء قوم آخرين فقال من دخل دار ابى سفيان فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ثم قال بعد ذلك ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض ولم تحل لاحد قبلى ولاتحل لاحد بعدى وانما احلت لى ساعة من نهار فهى حرام بحرمة الله الى يوم القيامة والمعنى ان الله تعالى لما اقسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها وشرفها وحرمتها ومع ذلك فقد وعد نبيه صلى الله عليه وسلم انه يحلها له حتى يقاتل فيها وان يفتحها على يده فهذا وعد من الله تعالى فى الماضى وهو مقيم بمكة ان يفتحها عليه فى المستقبل بعد الهجرة وخروجه منها فكان كما وعد وقيل فى معنى قوله وانت حل بهذا البلد اى انهم يحرمون ان يقتلوا به صيدا ويستحلون قتلك فيه واخراجك منه ﴿ووالد وماولد﴾ يعنى آدم وذريته اقسم الله تعالى بمكة لشرفها وحرمتها وبآدم وبالانبياء والصالحين من ذريته لان الكافر وان كان من ذريته فلاحرمة له حتى يقسم به وجواب القسم قوله تعالى ﴿لقد خلقنا الانسان فى كبد﴾ قال ابن عباس فى نصب وقيل يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وعنه ايضا قال فى شدة من حمله وولادته ورضاعه وفطامه وفصاله ومعاشه وحياته وموته واصل الكبد الشدة وقيل لم يخلق الله خلقا يكابد مايكابد ابن آدم وهو مع ذلك اضعف الخلق وعن ابن عباس ايضا قال الكبد الاستواء والاستقامة

مكة (وانت حل بهذا البلد) يقول ﴿قا وخا ٦٥ س﴾ احل الله لك فى هذا البلد مالا يحل لاحد قبلك ولا بعدك ويقال وانت حل نازل بهذا البلد ويقال انت فى حل مما صنعت فى هذا البلد (ووالد وماولد) فالوالد آدم وما ولد بنوه ويقال الوالد الذى يلد من الرجال والنساء وما ولد الذى لايلد من الرجال والنساء اقسم الله بهؤلاء الاشياء (لقد خلقنا الانسان) يعنى كلدة بن اسيد (فى كبد) معتدل القامة ويقال يكابد امر الدنيا والآخرة يقال فى كبد فى قوة وشدة

ثم كان من الذين آمنوا) يعني فلم يشكر تلك الايادي والنعم لاعمال الصالحة من فك الرقاب واطعام اليتامى والمساكين ثم بالايمان الذي هو اصل كل طاعة واساس كل خير بل غمط النعم وكفر بالمنعم ومعنى ان الانفاق على هذا الوجه مرضي نفع عند الله لا ان يهلك ماله ابدا في الرياء والفخار وقد تستعمل لام الماضي للاستمرار وانما لم تكرر في الكلام الافصح لانه لما فسر اقتحام العقبة بثلاثة اشياء صار كانه اعاد لاثلاث مرات وتقديره فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا ولا آمن والاقتحام الدخول والجمهور بشدة ومشقة والنحمة الشدة فجعل الصالحة عقبة وعملها اقتحاما لها لما في ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان والمراد بقوله ما العقبة ما اقتحامها ومعناه انك لم تدر كنه صعوبتها على النفس وكنه ثوابها عند الله وفك الرقبة تخليصها من الرق والاعانة في مثل الكتابة فك رقبة او اطعم مكي وابو عمرو وعلى على الابدال من ﴿ الجزء الثلاثون ﴾ اقتحم العقبة ﴿٥١٦﴾ وقوله وما ادراك ما العقبة اعتراض بين

فك رقبة او اطعام على اقتحامها فك رقبة او اطعام والمقربة القرابة والمتربة الفقر مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب يقال فلان قرابتي وذو مقربتي وترب اذا افتقر ومعناه التصق بالتراب فيكون مأواه المزابل ووصف اليوم بذي مسغبة كقولهم هم ناصب اي ذو نصب ومعنى ثم كان من الذين آمنوا اي داوم على الايمان وقيل ثم بمعنى الواو وقيل انما جاء بثم لتراخي الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق

وقوع لا موقع لم فانها لا تكاد تقع الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما ومسكينا والمسغبة والمقربة والمترية مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم وقوله وما ادراك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدر كنه صعوبتها وثوابها ﴿ ثم كان من الذين آمنوا ﴾ عطفه على اقتحم اوفك ثم لتباعد الايمان عن العتق و لاطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به ﴿ وتواصوا ﴾ واوصى بعضهم بعضا ﴿ بالصبر ﴾ على طاعة الله ﴿ وتواصوا بالمرحمة ﴾ بالرحمة على عباده او بمو جبات رحمة الله تعالى ﴿ اولئك اصحاب الميمنة ﴾ اليمن والميمون ﴿ والذين كفروا بآياتنا ﴾ بما نصبناه دليلا على الحق من كتاب وحجة او بالقرآن ﴿ هم اصحاب المشأمة ﴾ الشمال او الشوم ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شأن لا يخفى

وضعه وقال ابن عباس هو مطروح في التراب لا يقيه شيء والمقربة الفقر ثم بين ان هذه القرب لا تنفع الا مع الايمان بقوله ﴿ ثم كان من الذين آمنوا ﴾ ومعنى ثم كان مؤمنا تنفعه هذه القرب وكان متقحما العقبة وان لم يكن مؤمنا لا تنفعه هذه القرب ولا يقتحم العقبة ﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ يعني وصى بعضهم بعضا على الصبر على اداء الفرائض وجميع اوامر الله ونواهيه ﴿ وتواصوا بالمرحمة ﴾ اي برحمة الناس وفيه الاشارة الى تعظيم امر الله والشفقة على خلق الله ﴿ اولئك ﴾ يعني اهل هذه الخصال ﴿ اصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشأمة

والاشتقاق على ما مر (عليهم) صالح الابه (وتواصوا بالصبر) عن المعاصي وعلى الطاعات والحض الذي يتلو بعضهم بعضا المؤمن (وتواصوا بالمرحمة) بالتراحم فيما بينهم (اولئك اصحاب الميمنة) اي الموصوفون بهذه الصفات من اصحاب الميمنة (والذين كفروا بآياتنا) بالقرآن او بدلائلنا (هم اصحاب المشأمة) اصحاب الشمال والميمنة والمشأمة اليمين والشمال والياسر والشؤم اي ميامين على القسم والمشائيم عليهن (ثم كان) مع ذلك (من الذين آمنوا) فجاء بينهم وبين ربهم آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وتواصوا) تحاثوا (بالصبر) على اداء فرائض الله والمرازي (وتواصوا) تحاثوا (بالمرحمة) بالتراحم على الفقراء والمساكين (اولئك) اهل هذه الصفة (اصحاب الميمنة) اهل الجنة الذين يعطون كتابهم بيمينهم (والذين كفروا بآياتنا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن كلمة واصحابه (هم اصحاب المشأمة) اهل النار الذين يعطون كتابهم

(عليهم نار مؤصدة) والهمز لابي عمرو وحمزه وحفص اى مطبقة من اوصدت الباب وآصدته اذا اطبقته واغلقته والله اعلم ﴿ سورة الشمس مكية وهى خمس عشرة آية ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (والشمس وضحاها) وضوئها اذا اشرقت وقامساطانها ﴿ ٥١٧ ﴾ (والقمر اذا تلاها) {سورة الشمس} تبعها فى الضياء والنور وذلك فى النصف الاول من الشهر يخالف القمر الشمس فى النور (والنهار اذا جلاها) جلى الشمس واظهرها للرائين وذلك عند انتفاخ النهار وانبساطه لان الشمس تتجلى فى ذلك الوقت تمام الانجلاء وقيل الضمير للظلمة او للدنيا او للارض وان لم يجر لها ذكر كقوله ما ترك على ظهرها من دابة (والليل اذا يغشاها) يستر الشمس فتظلم الآفاق والواو الاولى فى نحو هذا للقسم بالاتفاق وكذا الثانية عند البعض وعند الخليل الثانية للعطف لان ادخال القسم على القسم قبل تمام الاول لا يجوز الا ترى انك لو جعلت موضعها كلمة الفاء اوثم لكان المعنى على حاله وهما حرفا عطف فكذا الواو ومن قال انها للقسم احتج بانها لو كانت للعطف لكان عطفا على عاملين لان قوله والليل مثلا مجرور بواو القسم واذا يغشى منصوب بفعل المقدر الذى هو اقسم فلو جعلت الواو فى

﴿عليهم نار مؤصدة﴾ مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرأ ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمزة من آصدته * عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ لااقسم بهذا البلد اعطاه الله سبحانه وتعالى الامان من غضبه يوم القيامة

﴿ سورة الشمس مكية وآيها خمس عشرة ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والشمس وضحاها ﴾ وضوئها اذا اشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحوء بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف ﴿ والقمر اذا تلاها ﴾ تلا طلوعه طلوع الشمس اول الشهر او غروبها ليلة البدر او فى الاستدارة وكمال النور ﴿ والنهار اذا جلاها ﴾ جلى الشمس فانها تتجلى اذا انبسط النهار او الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجر ذكرها للعلم بها ﴿ والليل اذا يغشاها ﴾ يغشى الشمس

عليهم نار مؤصدة ﴾ يعنى مطبقة عليهم ابوابها لايدخل فيها روح ولايخرج منها غم والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده

﴿ تفسير سورة الشمس وهى مكية وخمس عشرة آية واربع وخمسون ﴾
﴿ كلمة ومائتان وسبعة واربعون حرفا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

* قوله عز وجل ﴿ والشمس وضحاها ﴾ اى ذا بدا ضوءها والضحى حين ترتفع الشمس ويصفو ضوءها وقيل الضحى النهار كله لان الضحى هو نور الشمس وهو حاصل فى النهار كله وقيل الضحى هو حر الشمس لان حرها ونورها متلازمان فاذا اشتد نورها قوى حرها وهذا اضعف الاقوال ﴿ والقمر اذا تلاها ﴾ اى تبعها وذلك فى النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر فى الاضاءة وخلفها فى النور وقيل تلاها فى الاستدارة وذلك حين يكمل ضوءه ويستدير وذلك فى الليالى البيض وقيل تلاها تبعها فى الطلوع وذلك فى اول ليلة من الشهر اذا غربت الشمس ظهر الهلال فكأنه تبعها ﴿ والنهار اذا جلاها ﴾ يعنى جلا ظلمة الليل بضيائه وكشفها بنوره وهو كناية عن غير مذكور لكونه معروفا ﴿ والليل اذا يغشاها ﴾ اى يغشى الشمس حين تغيب فتظلم الآفاق وحاصل هذه الاقسام الاربعة ترجع الى الشمس فى الحقيقة لان

تعالهم (عليهم نار مؤصدة) مطبقة بلغة بنى ﴿ ومن السورة ﴾ اى يذكرفيها الشمس وهى بها مكية آياتها خمس عشرة وكلماتها اربع وخمسون كلمة وحروفها مائتان وسبعة واربعون ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (والشمس وضحاها) اقسم الله بالشمس وضوءها (والقمر اذا تلاها) تبعها يقول تبع الشمس اول ليلة رؤى الهلال (والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها) مقدم ومؤخر يقول والليل اذا يغشاها يغشى ضوء النهار

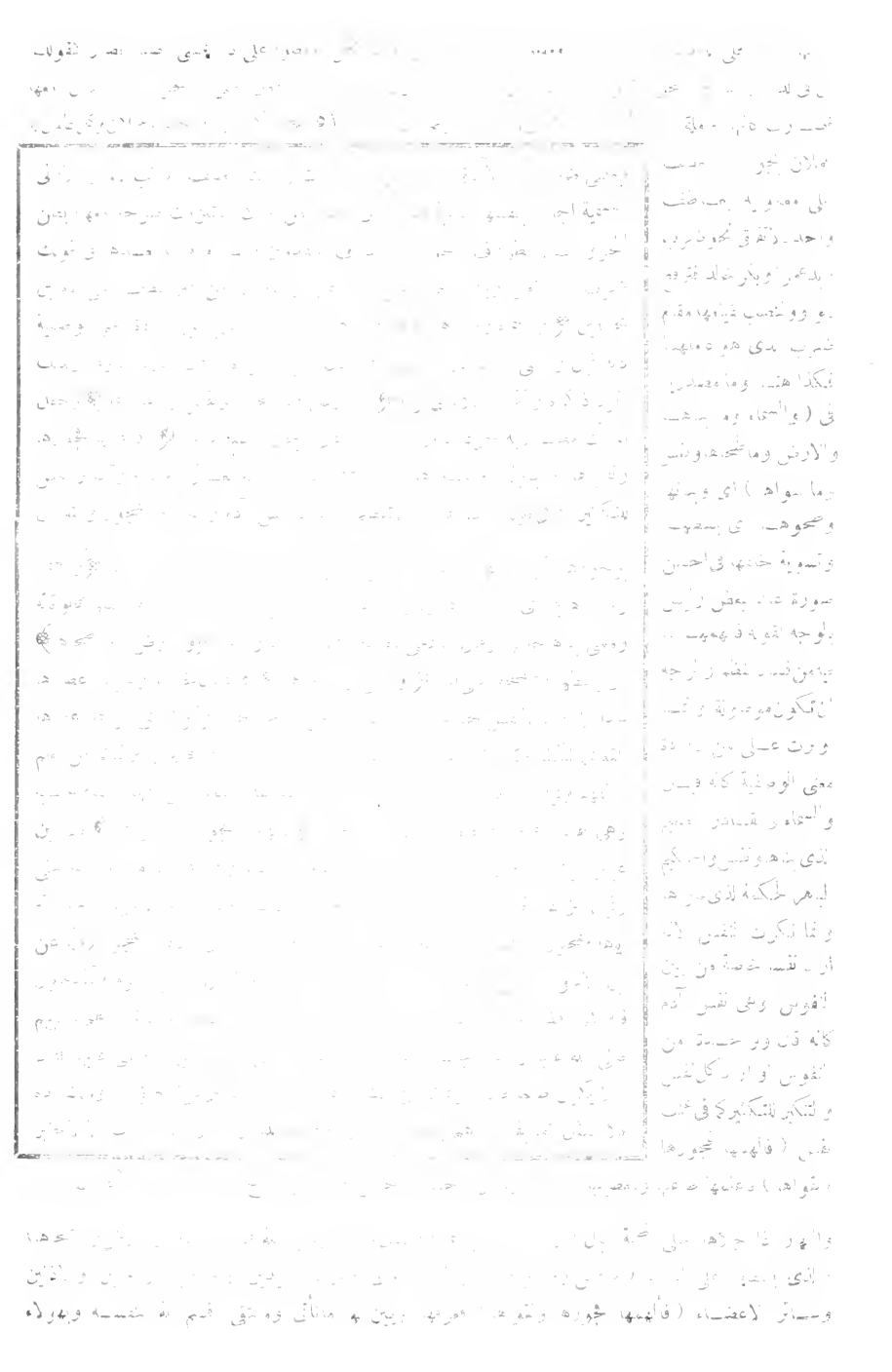

وسائر الاعضاء (فالهيها تجورها وتقويها) وهو بين ، وبالثاني

اقوم مجيبا وتبرئ حالهم والتمكين من الاتيان بالفعل ﴿ قد افلح من زكاها ﴾ انما بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول وكلما ازداد به الحث على تأويل النفس وما بقية فيها من نسمة عما يدنسهم على العلم بوجود الصانع وبوجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو مقتضى تلك الحجة الخارجية ويذكرهم عظم آلائه ليحملهم على الاستغراق في شكره ليس هو بمنتهى كلالة القوة العملية وقيل هو استطراد بذكر بعض احوال النفس وتحرير تحقيق تقريره ليمضمن الله على كفار مكة تكذيبهم رسوله كما مضى على ثمود تكذيبهم صالح عليه السلام ﴿ وقد خاب من دساها ﴾ قمعها واخفاها بالجهالة والفسوق واصل دسى دسس كتقضى وتقضض ﴿ كذبت ثمود بطغواها ﴾ بسبب طغيانها وبما اوعدته به من عذابها اذ الطغوى كتوله فاهلكوا

عقلك ان رجلين من مزينة اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يارسول الله ارأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه شيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم وثبتت الحجة عليهم فقال لا بل شيء قضي عليهم ومضى فيهم وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها فقد افلح من زكاها وقد خاب من دساها قال فلم يسترسل الرجل دينا كائنا ما كان الا علم ان ذلك كائن بقدر الله عز وجل ولا يستقبل عمل لا يأتي فيه بخلاف ما قدر الله عز وجل فقال اعملوا فكل ميسر لخلقه يهدى فمنهم من يسر لعمل اهل الشقاء ومنهم من يسر لعمل اهل السعادة ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها فالتقدير ونفس وتسويتها انه قد دخل في جملة هذا القسم جميع النفوس وجميع ما يطابقها من الاشياء ولكن التقدير بالتسوية التي هي بمعنى التعديل بالمعنى الذي ذكرناه فيما مضى ﴿ فالهمها فجورها وتقواها ﴾ وعرفها ما تأتي وما تذر وبين لها طريق الخير والشر وجعلها بحيث تتمكن من ارتكاب كل منهما ﴿ قد افلح من زكاها ﴾ طهرها من الرذائل ﴿ وقد خاب من دساها ﴾ اخفى نورها الذي فطرها عليه بالفجور والطغيان من دسى البناء اذا اخفى اساسه بالتراب وقيل اصله دسس فابدلت السين الاخيرة ياء كما في تقضى البازي ﴿ كذبت ثمود بطغواها ﴾ بسبب طغيانها وهو تكذيبها صالحا وعقرها الناقة ﴿ اذ انبعث اشقاها ﴾ حين قام اشقى ثمود قدار بن سالف وكان رجلا احمر ازرق قصيرا يزعم في قومه انه ابن ابيهم ﴿ فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها ﴾ فذرها وسقياها ﴿ فكذبوه فعقروها ﴾ فعقروا الناقة ﴿ فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ﴾ فسوى الدمدمة عليهم لم يخف منه عقبى فعلته ﴿ ولا يخاف عقباها ﴾ الضمير لله او للدمدمة او للفعلة

قال الزجاج صار طول الكلام عوضا عن اللام وقيل الجواب محذوف وهو الاظهر تقديره ليدمدمن الله عليهم اى على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود لانهم كذبوا صالحا واما قد افلح فكلام تابع لقوله فالهمها فجورها وتقواها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء (من زكاها) طهرها الله واصلحها وجعلها زاكية (وقد خاب من دساها) اغواها الله قال عكرمة قلت نفس زكاها الله وخابت نفس اغواها الله ويجوز ان تكون التدسية والتطهير فعل العبد والتدسية النقص والاخفاء بالفجور واصل دسى دسس والياء بدل من السين المكررة (كذبت ثمود) بطغيانها اذ

الاشياء (وتقاها) قدفار (من زكاها) من خلقه الله وعرفها ووفقه (وقد خاب) خسر نفس (من دساها) من اغواه الله واخباها وخذلها (كذبت ثمود) قوم صالح (بطغواها) بقتل طغيانهم

الحامل لهم على التكذيب طغيانهم (اذ انبعث) حين قام بعقر الناقة (اشقاها) شقي ثمود قدار بن سالف وكان شقيرا زرق قصيرا وانما منسوب لكنانة الجزء الثلاثون (فقال) صالح (لهم رسول الله) صالح عليه السلام

(ناقة الله) نصب على التحذير اى احذروا عقرها (وسقياها) كقولك الاسد الاسد (فكذبوه) فيما حذرهم منه من نزول العذاب ان فعلوا (فعقروها) اى الناقة اسند الفعل اليهم وان كان العاقر واحد لقوله فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر برضاهم به (فدمدم) عليهم ربهم) اهلكهم هلاك استئصال (بذنبهم) بسبب ذنبهم وهو تكذيبهم الرسول وعقرهم الناقة (فسواها) فسوى الدمدمة عليهم ولم يفلت منها صغيرهم ولا كبيرهم (ولا يخاف عقباها) ولا يخاف لله عاقبة هذه الفعلة اى فعل ذلك غير خائف ان تلحقه تبعة من احد كما يخاف من يعاقب من الملوك لانه فعل في ملكه وملكه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فلا يخاف مدنى وشامى

حملهم على ذلك (اذ انبعث اشقاها) قام اشقى القوم قدار بن سالف ومصدع ابن دهو فعقروا الناقة (فقال لهم رسول الله) صالح قبل ان يعقروا الناقة (ناقة الله) ذروا ناقة الله (وسقياها) اى وشربها (فكذبوه) صالح فيما حذرهم من العذاب ان عقروها (فعقروها) فعقروا الناقة (فدمدم عليهم ربهم بذنبهم) اهلكهم ربهم بذنبهم بقتلهم ناقة وتكذيبهم صالحا (فسواها) فسواهم بالعذاب الصغير والكبير (ولا يخاف عقباه) تأثرها ويقال فعقروها ولا يخاف عقباها تبعاتها مقدمه ومؤخر

بطاغية واصله طغيانها وانما قابلت بؤه واوا تفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعى ﴿ اذ انبعث ﴾ حين قام ظرف لكذبت وطغوى ﴿ اشقاها ﴾ اشقى ثمود وهو قدار بن سالف وهو ومن مال رأيه على قتل الناقة فان فعل التفضيل اذا اضيفه صلح للواحد والجمع وفصل شقاوتهم انهم عقروا ﴿ فقال لهم رسول الله ناقة الله ﴾ اى ذروا ناقة الله واحذروا عقرها ﴿ وسقياها ﴾ فلا تكذبوه عنها ﴿ فكذبوه ﴾ فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان عقروا ﴿ فعقروها ﴾ فدمدم عليهم ربهم ﴿ فسوى ﴾ فطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قومهم ناقة مدمومة اذا لبسها بشحمه ﴿ بذنبهم ﴾ بسببه ﴿ فسواها ﴾ فسوى الدمدمة بينهم او عليهم فلم يفلت منها صغير ولا كبير اوثمودا بالاهلاك ﴿ ولا يخاف عقباها ﴾ اى ناقة الدمدمة او عقبى هلاك ثمود وتبعتها فيبقى بعض الاشقياء ولو للحمل وقرئ بالفاء وابن عامر فلا يخاف على النبي عليه السلام من قرأ سورة والشمس فكأنما تصدق بكل شئ طلعت عليه الشمس والقمر

اى بطغيانها وعدوانها وبقى ان الضمير راجع لهم على التكذيب حتى كذبوا ﴿ اذ انبعث اشقاها ﴾ اى قام واسرع وذلك انهم لما كذبوا بالعذاب وكذبوا صالحا انبعث اشقى القوم وهو قدار بن سالف وكان رجلا اشقر ازرق لعين قصير فعقر الناقة (ق) من عبد الله بن زمعة لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب وذكر الناقة والذي عقرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انبعث اشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في اهله مثل ابي زمعة لفظ بخاري قد بدا عارما اي شديدا ممتنعا قوله تعالى فقال لهم رسول الله ﴿ يعني صالحا عليه الصلاة والسلام ﴿ ناقة الله ﴾ اى ذروا ناقة الله وما قال لهم ذلك الا بعد ان عرف منهم انهم قد عزموا على عقرها وبعد ان وقف على ذلك بالوحي او بالالهام ﴿ وسقياها ﴾ اى وحظها من الماء يوما ولكم يوم معلوم ﴿ فكذبوه ﴾ يعني صالحا ﴿ فعقروها ﴾ اى الناقة ﴿ فدمدم عليهم ربهم ﴾ اى فدمر عليهم ربهم واهلكهم والدمدمة هلاك الاستئصال وقيل دمدم اى طبق عليهم العذاب طبقا حتى لم يفلت منهم احد ﴿ بذنبهم ﴾ اى فعلنا ذلك بهم بسبب ذنبهم وهو تكذيبهم صالحا عليه الصلاة والسلام وعقرهم الناقة ﴿ فسواها ﴾ اى فسوى الدمدمة عليهم جميعا ولم يفلت منهم احد وقيل معناه فسوى بين الامة والرئيس بصغيرهم وكبيرهم وغنيهم وفقيرهم العذاب ﴿ ولا يخاف عقباها ﴾ اى لا يخاف لله تبعة من احد في هلاكهم كذا قال ابن عباس وقيل هو راجع الى الفاء قروا معنى لا يخاف لعقر عقبى ما قد عقر عليه من عقر الناقة وقيل هو راجع الى صالح عليه الصلاة والسلام والمعنى لا يخاف صالح عاقبة ما انزل الله بهم من العذاب ان يؤذيه حد بسبب ذلك والله اعلم

﴿ سورة الليل احدى وعشرون آية مكية ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (والليل اذا يغشى) المغشى اما الشمس من قوله والليل اذا يغشاها او النهار من قوله يغشى الليل النهار او كل شئ يواريه لظلامه من قوله اذا وقب (والنهار اذا تجلى) ظهر بزوال ﴿521﴾ ظلمة الليل (وما خلق) سورة والليل الذكر والانثى) والقادر العظيم القدرة الذى قدر على خلق الذكر والانثى من ماء واحد وجواب القسم (ان سعيكم لشتى) ان عملكم لمختلف وبيان الاختلاف فيما فصل على اثره (فاما من اعطى) حقوق ماله (واتقى) ربه فاجتنب محارمه (وصدق بالحسنى) بالملة الحسنى وهى ملة الاسلام او المثوبة الحسنى وهى الجنة او بالكلمة الحسنى وهى لا اله الا الله (فسنيسره لليسرى) فسنهيئه للخلة

﴿ سورة والليل مكية وآيها احدى وعشرون ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والليل اذا يغشى ﴾ اى يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه ﴿ والنهار اذا تجلى ﴾ ظهر بزوال ظلمة الليل او حين طلوع الشمس ﴿ وما خلق الذكر والانثى ﴾ والقادر الذى خلق صنفى الذكر والانثى من كل نوع له توالد او آدم وحواء وقيل ما مصدرية ﴿ ان سعيكم لشتى ﴾ اى ان مساعيكم لاشتات مختلفة جمع شتيت ﴿ فاما من اعطى و تقى وصدق بالحسنى ﴾ تفصيل مبين للتشتت المساعى والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهى ما دلت على حق ككلمة التوحيد ﴿ فسنيسره لليسرى ﴾ فسنهيئه للخلة التى تؤدى الى يسر وراحة كدخول

﴿ تفسير سورة والليل وهى مكية واحدى وعشرون آية واحدى ﴾
﴿ وسبعون كلمة وثلاثمائة وعشرة أحرف ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

* قوله عز وجل ﴿ والليل اذا يغشى ﴾ اى يغشى النهار بظلمته فيذهب الله ضوءه اقسم الله تعالى بالليل لانه سكن لكافة الخلق يأوى فيه كل حيوان الى مأواه ويسكن عن الاضطراب والحركة ثم اقسم بالنهار بقوله ﴿ والنهار اذا تجلى ﴾ اى بان وظهر بعد الظلمة لان فيه حركة الخلق فى طلب الرزق ﴿ وما خلق الذكر والانثى ﴾ اى ومن خلق فعلى هذا يكون اقسم بنفسه تعالى والمعنى والقادر العظيم الذى قدر على خلق الذكر والانثى من ماء واحد ان اريد به جنس الذكر والانثى وقيل هما آدم وحواء وانما اقسم بهما لانه تعالى ابتدأ خلق آدم من طين وخلق منه حواء من غير أم وجواب القسم قوله تعالى ﴿ ان سعيكم لشتى ﴾ اى ان اعمالكم لمختلفة فساع فى فكاك نفسه وساع فى عطبها روى ابو مالك الاشعرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها او موبقها اى مهلكها * قوله تعالى ﴿ فاما من اعطى ﴾ اى انفق ماله فى سبيل الله عز وجل ﴿ واتقى ﴾ اى ربه وفيه اشارة الى الاحتراز عن كل ما لا ينبغى ﴿ وصدق بالحسنى ﴾ قال ابن عباس صدق بقول لا اله الا الله وعنه صدق بالخلف به اى ايقن ان الله سيخلف عليه ما انفقه فى طاعته وقيل صدق بالجنة وقيل صدق بما عند الله عز وجل الذى وعده انه يثيبه ﴿ فسنيسره للعسرى ﴾ فسنهيئه فى الدنيا ﴿ لليسرى ﴾ اى للخلة والفعلة اليسرى وهو العمل بما يرضاه الله * قوله عز وجل

صلى الله عليه وسلم والقرآن ﴿ قارجا ٦٦ س ﴾ وعامل للجنة وعامل للنار ولهذا كان القسم (فأما من اعطى) تصدق بماله فى سبيل الله واشترى نسمة نفر من المؤمنين كانوا فى ايدى الكافرين يعذبونهم على دينهم فاشتراهم منهم واعتقهم (واتقى) الكفر والشرك والفواحش (وصدق بالحسنى) بعدة الله وقال بالجنة وقال بلا اله الا الله (فسنيسره لليسرى) فسنهون

الجنة من يسر الفرس اذا هيأه للركوب بالسرج واللجام ﴿ واما من بخل ﴾ بما امر به ﴿ واستغنى ﴾ بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى ﴿ وكذب بالحسنى ﴾ بانكار مدلولها ﴿ فسنيسره للعسرى ﴾ للحالة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار

﴿ واما من بخل ﴾ اى بالنفقة فى الخير والطاعة ﴿ واستغنى ﴾ اى عن ثواب الله تعالى فلم يرغب فيه ﴿ وكذب بالحسنى ﴾ اى بلا اله الا الله او كذب بما وعده الله عز وجل من الجنة والثواب ﴿ فسنيسره للعسرى ﴾ اى فسنهيئه للشر بان نجريه على يديه حتى يعمل بما لا يرضى الله تعالى فيستوجب بذلك النار وقيل نعسر عليه ان يأتى خيرا وفى الآية دليل لاهل السنة وصحة قولهم فى القدر وان التوفيق والخذلان والسعادة والشقاوة بيد الله تعالى ووجوب العمل بما سبق له فى الازل ﴿ق﴾ عن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه قال كنا فى جنازة فى بقيع الغرقد فاتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس وجعل ينكت بمخصرته ثم قال ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة زاد مسلم والا وقد كتبت شقية او سعيدة فقال يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا ونترك العمل فمن كنا خلق لميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فيصير من اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فيصير من اهل الشقاوة ثم قرأ فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى المخصرة بكسر الميم كالسوط والعصا ونحو ذلك مما يمسكه الانسان بيده والنكت بالتاء المثناة فوق ضرب الارض بذلك او غيرها مما يؤثر فيه الضرب وهذه الآية نزلت فى ابى بكر الصديق وذلك انه اشترى بلالا من امية بن خلف ببردة وعشرة اواق فاعتقه فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى يعنى سعى ابى بكر وامية بن خلف وقيل كان لرجل من الانصار نخلة وفرعها فى دار رجل فقير وله عيال فكان صاحب النخلة اذا طلع نخلته يأخذ منها ثمرة فيرمى بها فتسقط ثمرة فيأخذها صبيان ذلك الفقير فينزل الرجل عن نخلته حتى يأخذ ثمرة من ايديهم وان وجدها فى فم احدهم ادخل اصبعه فى فيه حتى يخرجها فشكا ذلك الرجل الفقير الى النبى صلى الله عليه وسلم فاتى النبى صلى الله عليه وسلم صاحب النخلة فقال له اعطينى نخلتك التى فرعها فى دار فلان ولك بها نخلة فى الجنة فقال الرجل ان لى نخلا ومالى بها ثمر عجب الى منها ثم ذهب فسمع بذلك ابو الدحداح رجل من الانصار فقال لصاحب النخلة هل لك ان تبيعها نخلك يعنى حائطك فيه نخل فقال هل لك فاتى ابو الدحداح النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تشتريها منى بنخلة فى الجنة فقال نعم فقال هل لك فدعا النبى صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الفقير جار الانصارى صاحب النخلة قال خذها لك ولعيالك فانزل الله هذه الآية وهذا القول فيه ضعف لان هذه السورة مكية وهذه القصة كانت بالمدينة فان كانت القصة صحيحة

اليسرى وهى العمل بما يرضاه ربه (واما من بخل) بماله (واستغنى) عن ربه فلم يتقه او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى (وكذب بالحسنى) بالاسلام او الجنة (فسنيسره للعسرى) للخلة المؤدية الى النار فتكون الطاعة اعسر شئ عليه واشد او سمى طريقة الخير باليسرى لان عاقبتها اليسر وطريقة الشر بالعسرى لان عاقبتها العسر او اراد بهما طريق الجنة والنار

عليه الطاعة ونستوفقه بالطاعة مرة بعد مرة ويقال الصدقة فى سبيل الله مرة بعد مرة وهو ابو بكر الصديق (واما من بخل) بماله عن سبيل الله وهو الوليد بن المغيرة ويقال ابو سفيان بن حرب فلم يكن مؤمنا حينئذ (واستغنى) فى نفسه عن الله (وكذب بالحسنى) بعدة الله ويقال بالجنة ويقال بلا اله الا الله (فسنيسره للعسرى) فسنهون عليه المعصية مرة بعد مرة والامساك عن الصدقة فى سبيل الله

﴿ومايغنى عنه ماله﴾ اى واستفهام انكار ﴿اذا تردى﴾ هلك تفعل من الردى او تردى فى حفرة القبر اوقعر جهنم ﴿ان علينا للهدى﴾ الارشاد الى الحق بموجب قضائنا اويقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل ﴿وان لنا للآخرة والاولى﴾ فنعطى فى الدارين مانشاء لمن نشاء اوثواب الهداية للمهتدين او فلايضرنا تركك الاهتداء ﴿فانذرتكم نارا تلظى﴾ تتلهب ﴿لايصلاها﴾ لايلزمها مقاسيا شدتها ﴿الا الاشقى﴾ الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله ﴿الذى كذب وتولى﴾ اى كذب الحق واعرض عن الطاعة ﴿وسيجنبها الاتقى﴾ الذى اتقى الشرك والمعاصى فانه لايدخلها فضلا ان يدخلها ويصلاها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لايجنبها ولايلزم ذلك صليها فلاخلاف الحصر السابق ﴿الذى يؤتى ماله﴾ بصرفه فى مصارف الخير لقوله ﴿يتزكى﴾ فانه بدل من يؤتى اوحال من فاعله

تكون هذه السورة قد نزلت بمكة وظهر حكمها بالمدينة والصحيح انها نزلت فى ابى بكر الصديق وامية بن خلف لان سياق الآيات يقتضى ذلك * قوله عز وجل ﴿وما يغنى عنه ماله﴾ اى الذى يخل به ﴿اذا تردى﴾ اى اذا مات وقيل هوى فى جهنم ﴿ان علينا للهدى﴾ اى ان علينا ان نبين طريق الهدى من طريق الضلالة وذلك انه لما عرفهم ما للمحسن من اليسرى وما للمسئ من العسرى اخبرهم ان بيده الارشاد والهداية وعليه تبيين طريقها وقيل معناه ان علينا للهدى والاضلال فاكتفى بذكر احدهما والمعنى ارشد اوليائى الى العمل بطاعتى واصرف اعدائى عن العمل بطاعتى وقيل معناه من سلك سبيل الهدى فعلى الله سبيله ﴿وان لنا للآخرة والاولى﴾ اى لنا ما فى الدنيا والآخرة فمن طلبهما من غيرنا لكهما فقد اخطأ الطريق ﴿فانذرتكم﴾ اى يا اهل مكة ﴿نارا تلظى﴾ اى تتوقد وتتوهج ﴿لايصلاها الا الاشقى﴾ يعنى الشقى ﴿الذى كذب﴾ يعنى الرسل ﴿وتولى﴾ اى عن الايمان ﴿وسيجنبها الاتقى﴾ يعنى التقى ﴿الذى يؤتى﴾ اى يعطى ﴿ماله يتزكى﴾ اى يطلب عند الله ان يكون زاكيا لايطلب بما ينفقه رياء ولا سمعة وهو ابو بكر الصديق فى قول جميع المفسرين

(ومايغنى عنه ماله) الذى جمع فى الدنيا (اذا تردى) اذا مات ويقال اذا تردى فى النار (ان علينا للهدى) للبيان بيان الخير والشر (وان لنا للآخرة والاولى) ثواب الدنيا والآخرة ويقال لنا للآخرة والاولى الآخرة بالثواب والكرامة والاولى بالمعرفة والتوفيق (فانذرتكم) خوفتكم ياأهل مكة بالقرآن (نارا تلظى) تغيظ وتتلهب (لايصلاها) لايدخلها يعنى النار (الا الاشقى) الا الاشقى فى علم الله (الذى كذب) بالتوحيد ويقال قصر عن طاعة الله (وتولى) عن الايمان ويقال عن التوبة (وسيجنبها) يباعد ويزحزح عن النار (الاتقى) التقى (الذى يؤتى ماله) يعطى ماله فى سبيل الله وهو ابو بكر الصديق (يتزكى) يريد بذلك وجه الله

﴿ وما لاحد عنده من نعمة تجزى ﴾ فيقصد بتلك مجازاتها

قال ابن الزبير كان بلال لضعفاء فيعتقهم فقال له ابوه اى بنى لو كنت تشترى من يدع ظهرك قال منع ظهرى ازيد فانزل الله وسيجنبها الاتقى الى آخر السورة وذكر محمد ابن اسحق قال كان بلال لبعض بنى جمح وهو بلال بن رباح وامه حمامة وكان صادق الاسلام طاهر القلب وكان امية بن خلف يخرجه اذا حميت الشمس فيطرحه على ظهره ببطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد فيقول وهو فى ذلك احد احد قال محمد بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه قال مر به ابو البختري وهو يصنعون به ذلك وكانت دار بنى تيم بن مرة بن جمح فقال لامية الا تتقى الله فى هذا المسكين قال انت افسدته فانقذه مما ترى فقال ابو بكر افعل عندى غلامى اسود اجلد منه واقوى وهو على دينك اعطيكه قال قد فعلت فاعطاه ابو بكر غلامه واخذ بلالا فاعتقه وكان قد عذبت بالله على الاسلام قبل ان يهاجر بلال سبعة وهم عامر بن فهيرة شهد بدرا واحدا وقتل يوم بئر معونة شهيدا واما عميس وزنيرة فصارت بصيرهما حين عتقها ابو بكر فقالت قريش ما اذهب بصرهما الا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت اللات والعزى ولا تضفعان فرد الله عليها بصرها واعتق النهدية وابنتها وكانتا لامرأة من بنى عبد الدار فرآهما ابو بكر وقد اعتقهما سيدتهما يختطبان لها وهى تقول والله لا اعتقهما ابدا فقال ابو بكر كلا يا امه فلان فقالت كلا انت افسدتهما فاعتقهما قال فبكم قالت بكذا وكذا قال قد خذتهما وهما حرتان ومر بجارية من بنى مؤمل وهى تعذب وهى تعبد فاعتقها فقال عمار بن ياسر يذكر بلالا وتحبه وما كان فيه من البلاء واعتق بنو بكر ابيهم وكان اسم ابى بكر عتيقا فقال فى ذلك

جزى الله خيرا عن بلال وصحبه ✽ عتيقا وحزى فكها وابا جهل
عشية هم فى بلال بسبة ✽ وما يحذروا ما يحذر امره ذو عقل
بتوحيده رب الانام وقوله ✽ شهدت بان الله ربى على مهل
فان تقتلونى فقتلونى فما كان ✽ لاشرك بالرحمن من خيفة القتل
فيا رب ابراهيم والعبد يونس ✽ وموسى وعيسى نجى ثم لا تملى
لمن ظل يهوى الغى من آل غالب ✽ على غير حق كان منه ولا عدل

قال سعيد بن المسيب بلغنى ان امية بن خلف قال لابى بكر فى بلال حين قال له اتبيعه قال نعم ابيعه بنسطاس عبد لابى بكر وكان نسطاس صاحب عشرة آلاف دينار وغلمان وجوار ومواش وكان مشركا حمله ابو بكر على الاسلام على ان يكون ماله له فابى فابغضه ابو بكر فلما قال امية ابيعه فلامت نسطاس اعتلمه ابو بكر وباعه به فقال المشركون ما فعل ذلك ابو بكر ببلال الا يد كانت لبلال عنده فانزل الله عزوجل ﴿ وما لاحد عنده ﴾ اى عند ابى بكر ﴿ من نعمة تجزى ﴾ اى من يد

حاسة وقيل الآية واردة فى الموازنة بين حال عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فاريد ان يبالغ فى صفتهما فقيل الاشقى وجعل مختصا بالعصى كان النار لم تخلق الاله وقيل الاتقى وجعل مختصا بالنجاة كان الجنة لم تخلق الاله وقيل هما ابو جهل وابو بكر وفيه بطلان زعم المرجئة لانهم يقولون لا يدخل النار الا كافر (وما لاحد عنده من نعمة تجزى)

(وما لاحد عنده من نعمة تجزى) ولم يعمل ذلك مجازاة لاحد

لأتقاء وجه ربه اى ولا احد عند الله مما يجازى به الا لان يعمل ما لا يبتغى به وجه ربه فيجازيه عليه (الاعلى) هو الرفيع بباطنه المنيع فى شأنه وبرهانه ﴿٥٢٥﴾ [illegible] ﴿العلو لسورة والضحى﴾ من حيث المكان فذا آية الحدثان (ولسوف يرضى) موعد بالثواب الذى يرضيه ويقر عينه وهو كقوله تعالى لنبيه عليه السلام ولسوف يعطيك ربك فترضى

﴿ سورة والضحى مكية وهى احدى عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ والضحى ﴾ ووقت ارتفاع الشمس وخصوصه لان النهار يقوى فيه اولا له فيه كلم موسى ربه والقى السحرة سجدا اوالنهار ويؤيده قوله ان يحشر الناس ضحى فى مقابلة يكافئه عليا ﴿ الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ﴾ اى لم يفعل ذلك مجازاة لاحد ولاليد كانت له عنده لكن فعله ابتغاء وجه ربه الاعلى وطلب مرضاته ﴿ولسوف يرضى﴾ اى بما يعطيه الله عزوجل فى الآخرة من الجنة والخير والكرامة جزاء على فعله والله اعلم

﴿ تفسير سورة والضحى وهى مكية واحدى عشرة آية ﴾

﴿ واربعون كلمة ومائة واثنان وسبعون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

* قوله عزوجل ﴿ والضحى ﴾ اختلفوا فى سبب نزول هذه السورة على ثلاثة اقوال * القول الاول (ق) عن جندب بن سفيان البجلى قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين اوثلاثا فجاءت امرأة فقالت يامحمد انى لارجو ان يكون شيطانك قد تركك لم اره قربك ليلتين اوثلاثا فانزل الله عزوجل والضحى والليل اذا سجى ماودعك ربك وما قلى واخرجه الترمذى عن جندب قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى نار فدميت اصبعه فقال النبى صلى الله عليه وسلم

هل انت الا اصبع دميت * وفى سبيل ما لقيت

قال فابطأ عليه جبريل فقال المشركون قد ودع محمد فانزل الله عزوجل ماودعك ربك وما قلى وقيل ان المرأة المذكورة فى الحديث التقق عليه هى ام جميل امرأة ابى لهب * القول الثانى قال المفسرون سألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح وعن ذى القرنين واصحاب الكهف فقال سأخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس الوحى عليه * القول الثالث قال زيد بن اسلم كان سبب احتباس الوحى وجبريل عنه ان جرو كلب كان فى بيته فلما نزل عليه جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم على بطئه فقال انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة واختلفوا فى مدة احتباس الوحى

﴿ومن السورة التى يذكر فيها الضحى وهى كلها مكية آياتها احد عشرة وكلماتها اربعون وحروفها مائة واثنان ﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (والضحى) يقول اقسم الله بالنهار كله

بيانا ﴿ والليل اذا سجى ﴾ سكن اهل وبره ظلامه من سجى البحر اذا سكنت امواجه وتقديم الليل فى السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرف ﴿ مودعك ربك ﴾ ماقطعك قطع الموادع وفرى بالتخفيف بمعنى ماتركك وهو جواب القسم ﴿ وماقلى ﴾ وما ابغضك وحذف المفعول استغنى بذكره من قبل ومراعاة بفواصل روى ان الوحى تأخر عنه اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت وحذف ضمير من قلى ﴿ وللآخرة خير لك من الاولى ﴾ اى ما اعد الله لك فى الآخرة من المقام المحمود والحوض المورود والخير الموعود خير مما عجل لك فى الدنيا وقيل وجه اتصاله بما قبله انه لما كان فى ضمن نفى التوديع والقلى ان الله مواصلك بالوحى اليك وانك حبيب الله ولاترى كرامة اعظم من ذلك اخبره ان حاله فى الآخرة اعظم من ذلك لتقدمه على الانبياء وشهادة امته على الامم وغير ذلك (ولسوف يعطيك ربك) فى الآخرة من الثواب ومقام الشفاعة وغير ذلك (فترضى) ولما نزلت قال صلى الله عليه وسلم اذا لارضى قط وواحد من امتى فى النار والام للداخلة على سوف لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك ونحوه لاقسم فحين قرأ (الشفعة)

عنه فقيل ثنا عشر يوما وقال ابن عباس خمسة عشر يوما وقيل اربعون يوما فلما نزل جبريل عليه الصلاة والسلام عايه قال النبى صلى الله عليه وسلم ياجبريل احببت حتى اشتقت اليك فقال جبريل انى كنت اليك اشد شوقا ولكنى عبد مأمور ونزل وما نتنزل الا بامر ربك ونزل لله هذه السورة *قوله عز وجل والضحى قيل رادته النهار كله بدليل انه قابله بالليل كله فى قوله والليل اذا سجى وقيل وقت الضحى وهى الساعة التى فيها ارتفاع الشمس واعتدال النهار فى الحر والبرد فى الصيف والشتاء ﴿ والليل اذا سجى ﴾ قال ابن عباس اقبل بظلامه وعنه اذا ذهب وقيل معناه غطى كل شئ بظلامه وقيل معناه سكن فاستقر ظلامه فلا يزداد بعد ذلك وهذا قسم اقسم الله تعالى بالضحى وبالليل اذا سجى وجواب القسم قوله تعالى ﴿ مودعك ربك وما قلى ﴾ اى ماتركك ربك منذ اختارك ولا ابغضك منذ احبك وانما قال قلى ولم يقل قلاك لموافقة رؤس الآى وقيل معناه وما قلى احدا من اصحابك ومن هو على دينك الى يوم القيامة ﴿ وللآخرة خير لك من الاولى ﴾ اى الذى اعطاك ربك فى الآخرة خير لك واعظم من الذى اعطاك فى الدنيا وروى البغوى باسناده عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل البيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ قال ابن عباس هى

(والليل اذا سجى) اذا اظلم وسود (مودعك ربك) ماتركك ربك منذ اوحى اليك (وماقلى) ماابغضك منذ احبك ولهذا كان القسم وهذا مارواه جابر رضى الله عنه اوحى خمس عشرة ليلة اترك الاستنان فقال المشركون ودعه ربه وقلاه (وللآخرة خير لك من الاولى) يقول ثواب الآخرة خير لك من ثواب الدنيا (ولسوف يعطيك ربك) فى الآخرة من الشفاعة (فترضى)

النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخرله مما لايعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدأ والتقدير ولانت سوف يعطيك للقسم فانها لاتدخل على المضارع الامع النون المؤكدة وحدها مع سوف للدلالة على ان العطاء كائن لا محالة وان تأخر لحكمة ﴿ ألم يجدك يتيما فآوى ﴾ تمديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل وان تأخر ويجدك من الوجود

الشفاعة فى امته حتى يرضى (م) عن عبدالله بن عمرو بن العاص ان النبى صلى الله عليه وسلم رفع يديه وقال اللهم امتى امتى وبكى فقال الله عزوجل ياجبريل اذهب الى محمد واسأله مايبكيك وهو اعلم فاتى جبريل وسأله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو اعلم فقال الله ياجبريل اذهب الى محمد وقل له انا سنرضيك فى امتك ولانسوءك (ق) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لكل نبى دعوة مستجابة فتعجل كل نبى دعوته واتى اختبأت دعوتى شفاعتى لامتى يوم القيامة فهى نائلة ان شاء الله تعالى من مات من امتى لايشرك بالله شيأ * عن عوف بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتانى آت من عند ربى فخيرنى بين ان يدخل نصف امتى الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة فهى نائلة ان شاء الله تعالى من مات لايشرك بالله شيأ اخرجه الترمذى قال حرب بن شريح سمعت جعفر ابن محمد بن على يقول انكم يامعشر اهل العراق تقولون ارجى آيه فى القرآن قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله وانا اهل البيت نقول ارجى آية فى كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وقيل فى معنى الآية ولسوف يعطيك ربك من الثواب فترضى وقيل من النصر والتمكين وكثرة المؤمنين فترضى وحمل الآية على ظاهرها من خيرى الدنيا والآخرة معا اولى وذلك ان الله تعالى اعطاه فى الدنيا النصر والظفر على الاتباع وكثرة الاعداء والفتوح فى زمنه وبعده الى يوم القيامة واعلى دينه وان امته خير الامم واعطاه فى الآخرة الشفاعة العامة والخاصة والمقام المحمود وغير ذلك مما اعطاه فى الدنيا والآخرة ثم اخبر عن حاله صغيرا وكبيرا وقبل الوحى وذكر نعمه عليه واحسانه اليه فقال عزوجل ﴿ ألم يجدك يتيما ﴾ اى صغيرا ﴿ فآوى ﴾ اى ألم يعلمك الله يتيما من الوجود الذى هو بمعنى العلم والمعنى ألم يجدك يتيما صغيرا حين مات ابوك ولم يخلف لك مالا ولا مأوى فجعل لك مأوى تأوى اليه وضمك الى عمك ابى طالب حتى احسن تربيتك وكفالك المؤنة وذلك ان عبدالله مات ورسول الله صلى الله عليه وسلم حمل فكفله جده عبدالمطلب فلما مات عبدالمطلب كفله عمه ابوطالب الى ان قوى واشتد وتزوج خديجة وقيل هو من قولهم درة يتيمة والمعنى ألم يجدك واحدا فى قريش عديم النظير فآوى اليه

(يتيما) بلاب ولام (فآوى) فآواك الى عمك ابى طالب وكفى مؤنتك فقال النبى صلى الله عليه وسلم نعم

قسم لاتدخل على المضارع الا مع نون التوكيد فيتعين ان تكون لام ابتداء ولام الابتداء لاتدخل الاعلى المبتدأ والخبر فلابد من تقدير مبتدأ وخبر كاذكرنا كذا ذكره صاحب الكشاف وذكر صاحب الكشف هى لام القسم واستغنى عن نون التوكيد لان النون انما تدخل ليؤذن ان اللام لام القسم لالام الابتداء وقد علم انه ليس للابتداء لدخولها على سوف لان لام الابتداء لاتدخل على سوف وذكر ان الجمع بين حرف التأكيد والتأخير يؤذن بان العطاء كائن لامحالة وان تأخر ثم عدد عليه نعمه من اول حاله ليقيس المترقب من فضل الله على ما سلف منه اثلا يتوقع الا الحسنى وزيادة الخير ولا يضيق صدره ولا يقل فقال (ألم يجدك يتيما) وهو من الوجود الذى بمعنى العلم والمنصوبان مفعولاه والمعنى الم تكن يتيما حين مات ابوك (فاوى) اى فآواك الى عمك ابى

حتى ترضى ثم ذكر منته عليه فقال (الم يجدك) يامحمد

يعني انك ووالدتك مقصران كانا اوائل صدقة وأنت حال ﴿ووجدك ضالا﴾ عن علم الحكم والاحكام ﴿فهدى﴾ فهديناك الى ما لا تهتدي اليه والتوفيق للنصر وقيل وجدك ضالا في الطريق حين خرج به ابو طالب الى الشام اوحين غفلت عنك حاضنة وجاءت بك لتردك على جدك فأزل ضلالك عن عمك اوجدك

وايدك وشرفك بنبوته واصطفاك برسالته ﴿ووجدك ضالا﴾ اى عما انت عليه اليوم ﴿فهدى﴾ اى فهداك الى توحيده ونبوته وقيل وجدك ضالا عن معالم النبوة واحكام الشريعة فهداك اليها وقال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضل في شعاب مكة وهو صبي صغير فرآه ابوجهل منصرفا من غنمه فرده الى جده عبد المطلب وقال سعيد بن المسيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب في قافلة ميسرة غلام خديجة فبينما هو راكب ذات ليلة مظلمة فجاء ابليس فخذ بزمام ناقته فعدل به عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام ففخ ابليس نفخة وقع منها الى الحبشة ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القافلة فمن الله عليه بذلك وقيل ووجدك ضالا نفسك لا تدري من انت فعرفت نفسك وحالك وقيل ووجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك الى الايمان والى ارشادهم وقيل الضلال هنا بمعنى الحيرة وذلك لانه كان صلى الله عليه وسلم يخلو في غار حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه حتى هداه الله لدينه وقال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان ما انزل الله اليك فهداك لبيانه فهذا ما قيل في هذه الآية ولا يلتفت الى قول من قال انه صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة على ملة قومه فهداه الله الى الاسلام لان نبينا صلى الله عليه وسلم وكذلك الانبياء قبله منذ ولدوا نشؤا على التوحيد والايمان قبل النبوة وبعدها وانهم معصومون قبل النبوة من الجهل بصفات الله تعالى وتوحيده ويدل على ذلك ان قريشا عابوا النبي صلى الله عليه وسلم ورموه بكل عيب سوى الشرك وامر الجاهلية فانهم لم يجدوا لهم عليه سبيلا اذ لو كان فيه لما سكتوا عنه والمثل ذلك فبرأه الله تعالى من جميع ما قالوه فيه ويعيروه به ويؤكد هذا ما روى في قصة بحيرا الراهب حين استحلف النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى وذلك حين سافر مع عمه ابي طالب الى الشام فرأى بحيرا علامات النبوة فيه وهو صبي فاخبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألني بهما فوالله ما بغضت شيئا بغضهما وبهذا شرح صدره صلى الله عليه وسلم فرحض الصفة واستخراج العلقة منه وقول جبريل هذا حظ الشيطان منك وملؤه حكمة وايمانا وقوله تعالى ما ضلصاحبكم وما غوى وقال الزمخشري ومن قال كان على امر قومه اربعين سنة فان اراد انه على خلوهم من العلوم السمعية فنعم وان اراد انه كان على دين قومه فمعاذ الله ولا نبياء يجب ان يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها من الكبائر والصغائر الشائنة فان الكفر والجهل بالصانع ما كان لنبينا ان يشرك بالله من شئ والله اعلم * قوله عز وجل

طالبا وضمك اليه حتى كفلك ورباك (ووجدك ضالا) اى غير عالم ولا واقف على معالم النبوة واحكام الشريعة وما طريقه السمع (فهدى) فعرفك الشرائع والقرآن وقيل ضل في طريق الشام حين خرج به ابو طالب فرده الى القافلة ولا يجوز ان يفهم به عدول عن حق ووقوع في غي فقد كان عليه السلام من اول حاله الى نزول الوحي عليه معصوما من عبادة الاوثان وقاذورات اهل

يا جبريل فقال جبريل ايضا (ووجدك ضالا) بين قوم ضلال (فهدى) فهداك بالنبوة فقال صلى الله عليه وسلم نعم يا جبريل فقال

﴿ووجدك عائلا﴾ فقيرا ذا عيال ﴿فاغنى﴾ بما حصل لك من ربح التجارة ﴿فاما اليتيم فلا تقهر﴾ فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر اى فلا تعبس فى وجهه ﴿واما السائل فلا تنهر﴾ فلا تزجره

﴿ووجدك عائلا فاغنى﴾ يعنى فقيرا فاغناك بمال خديجة ثم بالغنائم وقيل ارضاك بما اعطاك من الرزق وهذه حقيقة الغنى (ق) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس * العرض بفتح العين والراء المال (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه وروى البغوى باسناد الثعلبى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربى عزوجل مسئلة ووددت انى لم اكن سألته قلت يارب انك آتيت سليمان بن داود ملكا عظيما وآتيت فلانا كذا وفلانا كذا قال يا محمد الم اجدك يتيما فآويتك قلت بلى يارب قال الم اجدك ضالا فهديتك قلت بلى يارب قال الم اجدك عائلا فاغنيتك قلت بلى يارب زاد فى رواية الم اشرح لك صدرك ووضعت عنك وزرك قلت بلى يارب فان قلت كيف يحسن بالجواد الكريم ان يمن بانعامه على عبده والمن مذموم فى صفة المخلوق فكيف يحسن بالخالق تبارك وتعالى قلت انما حسن ذلك لانه سبحانه وتعالى قصد بذلك ان يقوى قلبه ويعده بدوام نعمه عليه فظهر الفرق بين امتنان الله تعالى الممدوح وبين امتنان المخلوق المذموم لان امتنان الله تعالى زيادة انعامه كأنه قال مالك تقطع رجاءك عنى الست الذى ربيتك وآويتك وانت يتيم صغير أتظننى تاركك ومضيعك كبيرا بل لابد وان اتم نعمتى عليك فقد حصل الفرق بين امتنان الخالق وامتنان المخلوق ثم اوصاه باليتامى والمساكين والفقراء فقال عزوجل ﴿فاما اليتيم فلا تقهر﴾ اى لاتحقر اليتيم فقد كنت يتيما وقيل لاتقهره على ماله فتذهب به لضعفه وكذا كانت العرب فى الجاهلية تفعل فى امر اليتامى يأخذون اموالهم ويظلمونهم حقوقهم روى البغوى بسنده عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه ثم قال انا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا ويشير باصبعيه (خ) عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا واشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما ﴿واما السائل فلا تنهر﴾ يعنى السائل على الباب يقول لاتزجره اذا سألت فقد كنت فقيرا فاما ان تطعمه واما ان ترده ردا لينا برفق ولاتكهر بوجهك فى وجهه قال ابراهيم بن ادهم نعم القوم السؤال يحملون زادنا الى الآخرة وقال ابراهيم النخعى السائل يريدنا الى الآخرة يجئ الى باب احدكم فيقول هل توجهون الى اهليكم بشئ وقيل السائل هو طالب العلم فيجب اكرامه واسماعه بطلوبه ولايهين

الفسق والعصيان (ووجدك عائلا) فقيرا (فاغنى) فاغناك بمال خديجة او بما افاء عليك من الغنائم (فاما اليتيم فلا تقهر) فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه (واما السائل فلا تنهر) فلا تزجره فابذل قليلا اورد جميلا وعن السدى المراد طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره

ايضا (ووجدك) يامحمد (عائلا) فقيرا (فأغنى) فأغناك بمال خديجة ويقال ارضاك بما اعطاك فقال النبى عليه السلام نعم ياجبريل فقال ايضا (فأما اليتيم فلا تقهر) فلا تظلمه ولاتحقره (واما السائل فلا تنهر) فلاترده خائبا ولاتزجره

﴿ واما بنعمة ربك فحدث ﴾ فن التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها * قال عليه السلام من قرأ سورة والضحى جعله الله سبحانه وتعالى فيمن يرضى لمحمد صلى الله عليه وسلم ان يشفعه وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل

﴿ سورة ألم نشرح مكية وآيها ثمان ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الم نشرح لك صدرك ﴾ الم نفسحه حتى وسع مناجات الحق ودعوة الخلق فى وجهه ولا يظهر ولا يليق بمكروه ﴿ واما بنعمة ربك فحدث ﴾ قيل اراد بالنعمة النبوة اى بلغ ما ارسلت به وحدث بالنبوة التى آتاك الله وقيل النعمة هى القرآن امره ان يقرأه ويقرئه غيره وقيل اشكره * لما ذكره نعمه عليه فى هذه السورة من جبر اليتم والهدى بعد الضلالة والاغناء بعد العيلة والفقر امره ان يشكره على انعامه عليه والتحدث بنعمة الله تعالى شكرها * عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعطى عطاء فيجزيه ان وجد فان لم يجد فليثن عليه فان من اثنى عليه فقد شكره ومن كتمه فقد كفره ومن تحلى بما لم يعط كان كلابس ثوبى زور اخرجه الترمذى * وله عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لا يشكر الناس لا يشكر الله * وله عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر * وروى البغوى باسناد الثعلبى عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب والسنة فى قراءة اهل مكة ان يكبر من اول سورة الضحى على رأس كل سورة حتى يختم القرآن فيقول الله اكبر وسبب ذلك ان الوحى لما احتبس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المشركون هجره شيطانه وودعه فاغتم النبى صلى الله عليه وسلم لذلك فلما نزلت والضحى كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا بنزول الوحى فاتخذوه سنة والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ تفسير سورة ألم نشرح وهى مكية وثمان آيات وسبع وعشرون ﴾

﴿ كلمة ومائة وثلاثة أحرف ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

* قوله عز وجل ﴿ الم نشرح لك صدرك ﴾ استفهام بمعنى التقرير اى قد فعلنا ذلك ومعنى الشرح الفتح بما يعضده من الادراك والله تعالى فتح صدر نبيه صلى الله عليه وسلم

(وأما بنعمة ربك فحدث) اى حدث بالنبوة التى آتاك الله وهى اجل النعم والصحيح انها تعم جميع نعم الله عليه ويدخل تحته تعليم القرآن

وهى ثمان آيات ﴿

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم نشرح لك صدرك)

استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فأفاد اثبات الشرح فكأنه قيل شرحنا لك صدرك ولذا عطف عليه وضعنا اعتبارا للمعنى اى فسحناه بما اودعناه من العلوم والحكم حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين فأزلنا عنه الضيق والحرج الذى يكون

(واما بنعمة ربك) بالنبوة والاسلام (فحدث) الناس بذلك واخبرهم واعلمهم بذلك

﴿ ومن السورة التى يذكر فيها الم نشرح وهى كلها مكية آياتها ثمان وكلماتها سبع وعشرون وحروفها مائة وثلاثة ﴿

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (الم نشرح لك صدرك) وهذا معطوف على قوله ووجدك عائلا فأغنى فقال ألم نشرح لك يا محمد صدرك قابلك للاسلام يهول الم نلين قابلك يوم الميثاق بالمعرفة والفهم والنصرة والعقل واليقين وغير ذلك ويقال ألم نوسع قابلك بالنبوة فقال النبى عليه السلام نعم فقال أيضا

فكان غائبا حاضرا اوالم نفصحه بما اودعنا فيه من الحكم وانزلنا عنه ضيق الجهل او بما يسرنا لك تلقى الوحى بعد ما كان يشق عليك وقيل انه اشارة الى ماروى ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملأه ايمانا وعلما ولعله اشارة الى نحو ماسبق ومعنى الاستفهام انكار نفى الانشراح مبالغة فى اثباته ولذلك عطف عليه ﴿ ووضعنا عنك وزرك ﴾ عبأك الثقيل ﴿ الذى انقض ظهرك ﴾ ﴿ الذى حمله على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة او جهله بالحكم والاحكام اوحيرته اوتلقى الوحى او ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم او من اصرارهم وتعديهم فى ايذائه حين دعاهم الى الايمان ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ بالنبوة وغيرها واى رفع مثل ان قرن اسمه باسمه تعالى فى كلمتى الشهادة والاذان والاقامة والخطب والتشهد وفى غير موضع من القرآن اطيعوا الله واطيعوا الرسول ومن يطع الله ورسوله والله ورسوله احق ان يرضوه وفى تسميته رسول الله ونبى الله ومنه ذكره فى كتب الاولين وفائدة ذلك ماعرف فى طريقة الايهام والايضاح لانه يفهم بقوله الم نشرح لك ان ثم مشروحا ثم اوضح بقوله صدرك ماعلم مبهما وكذلك ذكرك

﴿ فان مع العسر يسرا ﴾ ان مع الضيق الذى انت فيه من اعباء النبوة والقيام بحقها وقيل هو زلة لاتعرف بعينها وهى ترك الافضل مع اتيان الفاضل والانبياء يعاتبون بمثلها ووضعه عنه ان غفرله والوزر الحمل الثقيل (الذى انقض ظهرك) اثقله حتى سمع نقيضه وهو صوت الانتقاض (ورفعنا لك ذكرك) ورفع ذكره ان قرن بذكر الله فى كلمة الشهادة والاذان والاقامة والخطب والتشهد وفى غير موضع من القرآن اطيعوا الله واطيعوا الرسول ومن يطع الله ورسوله والله ورسوله احق ان يرضوه وفى تسميته رسول الله ونبى الله ومنه ذكره فى كتب الاولين وفائدة ذلك ماعرف فى طريقة الايهام والايضاح لانه يفهم بقوله الم نشرح لك ان ثم مشروحا ثم اوضح بقوله صدرك ماعلم مبهما وكذلك ذكرك

(ووضعنا عنك وزرك) حططنا عنك اثمك (الذى أنقض ظهرك) اثقل ظهرك به يعنى الاثم ويقال أثقل ظهرك بالنبوة فقال النبى عليه السلام نعم فقال ايضا (ورفعنا لك ذكرك) صوتك بالاذان والدعاء والشهادة ان تذكر حيث اذكر فقال عليه السلام نعم فقال الله تعالى تعزية لنبيه بالفقر

الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه فى ملائكته وامر المؤمنين بالصلاة عليه وخاطبه بالاقتراب وانما زادك ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد المبالغة ﴿ فان مع العسر ﴾ كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم ﴿ يسرا ﴾ كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والاضاعة فلا تيأس من روح الله اذا عراك مايغمك وتنكيره للتعظيم والمعنى بمافى ان مع من المصاحبة المبالغة فى معاقبة العسر للعسر واتصاله به اتصال المتقارنين ﴿ ان مع العسر يسرا ﴾ تكرير للتأكيد ابن عباس يريد الاذان والاقامة والتشهد والخطبة على المنابر فلو ان عبدا عبد الله وصدقه فى كل شئ ولم يشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله لم ينتفع من ذلك بشئ وكان كافرا وقال قتادة رفع الله ذكره فى الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا ينادى اشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وقال الضحاك لاتقبل صلاة الابه ولاتجوز خطبة الابه وقال مجاهد يريد التأذين وفيه يقول حسان بن ثابت

اغر عليه للنبوة خاتم * من الله مشهور يلوح ويشهد

وضم الاله اسم النبى مع اسمه * اذا قال فى الخمس المؤذن اشهد

وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد

وقيل رفع ذكره بأخذ ميثاقه على النبيين والزامهم الايمان به والاقرار بفضله وقيل رفع ذكره بان قرن اسمه باسمه فى قوله محمد رسول الله وفرض طاعته على الامة بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول ومن يطع الله ورسوله فقد فاز ونحو ذلك مما جاء فى القرآن وغيره من كتب الانبياء ثم وعده باليسر والرخاء بعد الشدة والعناء وذلك انه كان فى شدة بمكة فقال تعالى ﴿ فان مع العسر يسرا ﴾ اى مع الشدة التى انت فيها من جهاد المشركين يسرا ورخاء بان يظهرك عليهم حتى يتقاسموا الحق الذى جئتهم به ﴿ ان مع العسر يسرا ﴾ وانما كرره لتأكيد الوعد وتعضيد الرجاء قال الحسن لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا فقد جاءكم اليسر لن يغلب عسر يسرين وقال ابن مسعود لوكان العسر فى حجر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه ويخرجه انه لن يغلب عسر يسرين قال المفسرون فى معنى قوله لن يغلب عسر يسرين ان الله تعالى كرر لفظ العسر وذكره بلفظ المعرفة وكرر اليسر بلفظ النكرة ومن عادة العرب اذا ذكرت اسما معرفا ثم اعادته كان الثانى هو الاول واذا ذكرت اسما نكرة ثم اعادته كان الثانى غير الاول كقولك كسبت درهما فانفقت درهما فالثانى غير الاول واذا قلت كسبت درهما فانفقت الدرهم فالثانى هو الاول فالعسر فى الآية مكرر بلفظ التعريف فكان عسرا واحدا واليسر مكرر بلفظ التنكير فكان يسرين فكأنه قال فان مع العسر يسرا ان مع ذلك العسر يسرا آخر وزيف ابو على الحسن بن يحيى الجرجانى صاحب النظم هذا القول وقال قد تكلم

وعنك وزرك (فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا) اى ان مع الشدة التى انت فيها من مقاساة بلاء المشركين يسرا وظهارى اياك عليهم حتى تعلمهم وقيل كان المشركون يعيرون رسول الله والمؤمنين بالفقر حتى سبق الى وهمهم انهم رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله فذكره ماانعم به عليه من جلائل النعم ثم قال ان مع العسر يسرا كانه قال خولناك ما خولناك فلا تيأس من فضل الله فان مع العسر الذى انتم فيه يسرا وجىء بلفظ مع لغاية مقاربة اليسر العسر زيدة فى التسلية ولتقوية القلوب وانما قال عليه السلام عند نزولها لن يغلب عسر يسرين لان العسر اعيد معرفا فكان واحدا لان المعرفة اذا اعيدت معرفة كانت الثانية عين الاولى

والشدة (فان مع العسر يسرا) مع الشدة الرخاء (ان مع العسر يسرا) مع الشدة الرخاء فذكر عسرا بين يسرين

او استئناف وعدة بالعسر مشفوع بيسر اخر كشهاب الآخرة كفولك ان للصائم فرحتين اى فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف باللام فلا يتعدد سواء كان العهد او الجنس

الناس فى قوله ان يغلب عسر يسرين فلم يحصل منه غير قولهم ان العسر معرفة واليسر نكرة فوجب ان يكون عسر واحد ويسران وهذا قول مدخول فيه اذا قال الرجل ان مع الفارس سيفا ان مع الفارس سيفا فهذا لا يوجب ان يكون الفارس واحدا والسيف اثنين فجاز قوله ان يغلب عسر يسرين ان الله عز وجل مع نبيه صلى الله عليه وسلم وهو مقل مختف فكانت قريش تعيره بذلك حتى قالوا ان كان لك طاب الغنى جمعنا لك مالا حتى تكون كاليسر اهل مكة فاتم النبى صلى الله عليه وسلم لذلك وظن ان قومه انما كذبوه لفقره فعدد الله نعمه عليه فى هذه السورة ووعده الغنى ليسليه بذلك عما خامره من الغم فقال تعالى عان مع العسر يسرا اى لا يحزنك الذى يقولون فان مع العسر الذى فى الدنيا يسرا عاجلا ثم انجز ماوعده وفتح عليه القرى القريبة ووسع ذات يده حتى كان يعطى المئين من الابل ويهب الهبة السنية ثم ابدأ فضلا آخر من امور الآخرة فقال تعالى ان مع العسر يسرا والدليل على اشتماله تعريه من الفاء والواو وهذا وعد لجميع المؤمنين والمعنى ان مع العسر الذى فى الدنيا للمؤمن يسرا فى الآخرة وربما اجتمع له اليسران يسر الدنيا وهو ماذكره فى الآية الاولى ويسر الآخرة وهو ماذكره فى الآية الثانية فقوله لن يغلب عسر يسرين اى ان عسر الدنيا لن يغلب اليسر الذى وعده الله المؤمنين فى الدنيا واليسر الذى وعدهم فى الآخرة انما يغلب احدهما وهو يسر الدنيا فاما يسر الآخرة فدائم ابدا غير زائل اى لا يجتمعان فى الغلبة فهو كقوله صلى الله عليه وسلم شهرا عيد لا ينقصان اى لا يجتمعان فى النقص قال القشيرى كنت يوما فى البادية بحالة من الهم فالقى فى روعى بيت شعر فقلت

ارى الموت لان اصبح مغمو مالهاروح

فلما جن الليل سمعت هاتفا يهتف فى الهواء

الا ايها المرء الذى الهم به برح
وقد انشد بيتا لم * يزل فى فكره يسنح
اذا اشتد بك العسر * ففكر فى الم نشرح
فعسر بين يسرين * اذا ابصرته فافرح

قال فحفظت الابيات ففرج الله عنى وقال اسحق بن ابهلول القاضى

فلا تيأس اذا اعسرت يوما * فقد ايسرت فى دهر طويل
ولا تظنن ربك ظن سوء * فان الله اولى بالجميل
فان العسر يتبعه يسار * وقول الله اصدق كل قيل

واليسر اعيد نكرة والنكرة اذا اعيدت نكرة كانت الثانية غير الاولى فصار المعنى ان مع العسر يسرين قال ابو معاذ يقال ان مع الامير غلاما ان مع الامير غلاما فالامير واحد ومعه غلامان واذا قال ان مع امير غلاما وان مع الامير الغلام فالامير واحد والغلام واحد واذا قيل ان مع امير غلاما وان مع امير غلاما فهما اميران وغلامان كذا فى شرح التأويلات

والبسر منكر فيحتمل ان يراد الثانى فرد بغاير ما اريد بالاول ﴿ فاذا فرغت ﴾ من التبليغ ﴿ فانصب ﴾ فاتعب فى العبادة شكرا لما عددنا عليك من النعم السابقة ووعدنا بالنعم الآتية وقيل فاذا فرغت من الغزو فانصب فى العبادة او فاذا فرغت من الصلاة فانصب بالدعاء ﴿ والى ربك فارغب ﴾ بالسؤال ولا تسأل غيره فانه القادر وحده على اسعافك وقرئ فرغب اى فرغب الناس الى طلب ثوابه * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الم نشرح فكأنما جاءنى وانا معتم ففرج عنى

﴿ سورة والتين مختلف فيها وآيها ثمان ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والتين والزيتون ﴾ خصهما من بين الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فاضل

وقال احمد بن سهلان فى المعنى

توقع لعسر دهاك سرورا * ترى العسر عنك يسيرا ترى
فما الله يخلف ميعاده * وقد قال ان مع العسر يسرا

وقال غيره

وكل الحادثات اذا تناهت * يكون وراءها فرج قريب

* قوله عزوجل ﴿ فاذا فرغت فانصب ﴾ لما عدد الله على نبيه صلى الله عليه وسلم نعمه السالفة بعثه على الشكر والاجتهاد فى العبادة والنصب فيها وان لا يخلى وقتا من اوقاته منها فاذا فرغ منها باخرى والنصب التعب قال ابن عباس اذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب الى ربك فى الدعاء وارغب اليه فى المسئلة وقال ابن مسعود اذا فرغت من الفرائض فانصب فى قيام الليل وقيل اذا فرغت من التشهد فادع لدنياك وآخرتك وقيل اذا فرغت من جهاد عدوك فانصب فى عبادة ربك وقيل اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب فى الاستغفار لك وللمؤمنين قال عمر بن الخطاب انى لاكره ان ارى احدكم فارغا ليس بعمل لا فى عمل دنياه ولا فى عمل آخرته * السبهلل الذى لا شئ معه وقيل السبهلل الباطل ﴿ والى ربك فارغب ﴾ اى تضرع اليه راغبا فى الجنة راهبا من النار وقيل اجعل رغبتك الى الله تعالى فى جميع احوالك لا الى احد سواه والله اعلم

﴿ تفسير سورة والتين وهى مكية وثمان آيات وأربع وثلاثون ﴾

﴿ كلمة ومائة وخمسة أحرف ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

* قوله عزوجل ﴿ والتين والزيتون ﴾ قال ابن عباس هو تينكم الذى تأكلون

(فاذا فرغت) من الغزو والجهاد والقتال (فانصب) فى العباد ويقال اذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب فى الدعاء (والى ربك فارغب) وحوائجك الى ربك فارفع

﴿ ومن السورة التى يذكر فيها التين وهى كلها مكية آياتها ثمان وكلماتها أربع وثلاثون وحروفها مائة وخمسون ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (و)

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (والتين والزيتون) يقول أقسم الله بالتين تينكم هذا والزيتون

بهما لانهما محبيبان من بين الاشجار المثمرة روى انه اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس وقال نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفرة وقال هى سواكى وسواك الانبياء قبلى وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو تينكم هذا وزيتونكم هذا وقيل هما جبلان بالشام منبتاهما

(وطور سينين) اضيف الطور وهو الجبل الى {سورة والتين} سنين وهى البقعة ونحو

لها وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وفى الحديث انه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما الجبلان من الارض المقدسة او مسجدا دمشق وبيت المقدس او البلدان ﴿وطور سينين﴾ يعنى الجبل الذى ناجى عليه موسى عليه السلام ربه وسينين وسيناء اسمان للموضع الذى هو فيه ﴿وهذا البلد الامين﴾ اى الآمن من امن الرجل امانة فهو امين

وزيتونكم الذى تعصرون منه الزيت قيل انما خص التين بالقسم لانه فاكهة خاصة من شوائب التغيض وفيه غذاء وبشبه فواكه الجنة لكونه بلا عجم ومن خواصه انه طعام لطيف سريع الهضم لا يمكث فى المعدة يخرج بطريق الرشح ويلين الطبيعة ويقلل البلغم واما الزيتون فانه من شجرة مباركة فيه ادام ودهن يؤكل ويستصبح به وشجرته فى اغلب البلاد ولا يحتاج الى خدمة وتربية وينبت فى الجبال التى ليست فيها دهنية ويمكث فى الارض الوفا من السنين فلما كان فيهما من المنافع والمصالح الدالة على قدرة خالقهما لاجرم اقسم الله بهما وقيل هما جبلان فالتين الجبل الذى عليه دمشق والزيتون الجبل الذى عليه بيت المقدس واسمهما بالسريانية طورتينا وطوزيتا لانهما ينبتان التين والزيتون وقيل هما مسجدان فالتين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وانما حسن القسم بهما لانهما موضع الطاعة وقيل التين مسجد اصحاب الكهف والزيتون مسجد ايلياء وقيل التين مسجد نوح الذى بناه على الجودى والزيتون مسجد بيت المقدس ﴿وطور سينين﴾ يعنى الجبل الذى كلم الله عليه موسى عليه الصلاة والسلام وسينين اسم للمكان الذى فيه الجبل سمى سينين وسيناء لحسنه او لكونه مباركا وكل جبل فيه اشجار مثمرة يسمى سينين وسيناء ﴿وهذا البلد الامين﴾ يعنى الآمن وهو مكة حرسها الله تعالى لانه الحرم الذى يأمن فيه الناس فى الجاهلية والاسلام لا ينفر صيده ولا يعضد شجره ولا تلتقط لقطته الا لمنشد وهذه اقسام اقسم الله بها لما فيها من المنافع والبركة وجواب القسم قوله تعالى

سنون يرون فى جواز الاعراب بالواو واليـاء والاقرار على الياء وتحريك النون بحركات الاعراب (وهذا البلد) يعنى مكة (الامين) من أمن الرجل امانة فهو امين وامانته انه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه ومعنى القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيهـا من الخير والبركة بسكنى الانبياء والاولياء فنبت التـين والزيتون مهاجر ابراهيم ومولد عيسى ومنشـؤه والطـور المكان الذى نودى منه موسى ومكة مكان البيت الذى هو هدى للعالمين ومولد نبينا ومبعثه صلوات الله عليهم اجمعين او الاولان قسم بمهبط الوحى على عيسى والثالث

على موسى والرابع على محمد عليه السـلام وجواب القسم

زيتونكم هذا ويقال هما مسجدان بالشام ويقال هما جبلان بالشام ويقال التين هو الجبل الذى عليه بيت المقدس والزيتون هو الجبل الذى عليه دمشق (وطور سينين) وأقسم بجبل ثبير وهو جبل بمدين الذى كلم الله عليه موسى عليه السـلام وكل جبل هو الطور بلسان النبط وسينين هو الجبل الحسن بالحبر (وهذا البلد الامين) واقسم بهـذا

(لقد خلقنا الانسان) وهو جنس (فى احسن تقويم) فى احسن تعاديل لشكله وصورته وتسوية اعضائه (ثم رددناه اسفل سافلين) اى ثم كان عاقبة امره حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة القويمة السوية ان رددناه اسفل من سفل خلقا وتركيبا يعنى اقبح من قبح صورة وهم اصحاب النار او اسفل من سفل من اهل الدركات او ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين اسفل من سفل فى حسن الصورة و لشكل حيث نكسناه فى خلقه فقوس ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد سواده وتشنن جلده وكل سمعه وبصره وتغير كل شئ منه فمشيه دليف وصوته خفضات وقوته ضعف وشهامته خرف (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون) ودخل الفاء هنا دون سورة الانشقاق للجمع بين اللغتين والاستثناء على الاول متصل وعلى الثانى منقطع اى ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى والزمنى فلهم ثواب غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على الابتلاء بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة والخطاب فى (فما يكذبك

البلد بلد مكة الامين من ان يهاج فيه على من دخل فيه (لقد خلقنا الانسان) هو الكافر الوليد بن المغيرة ويقال كلدة بن اسيد (فى احسن تقويم) يقول فى اعدل الخلق ولهذا كان القسم (ثم رددناه) فى الآخرة (اسفل سافلين) يعنى النار ويقال لقد خلقنا الانسان يعنى ولد آدم فى احسن تقويم فى احسن صورة اذا تكامل شبابه ثم رددناه اسفل سافلين الى ارذل العمر فلا يكتب له بعد ذلك حسنة الا ما قد عمل فى شبابه وقوته (الا الذين آمنوا) يحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (فلهم اجر غير ممنون) غير منقوص ولا مكدر تجرى لهم الحسنات بعد الهرم وتمت (فما يكذبك) ياوليد بن المغيرة ويقال يا كلدة بن اسيد ويقال فمن ذا الذى يكذبك يا محمد

﴿ الا المأمون فيه يأمن فيه من دخله والمراد به مكة ﴾ ﴿ لقد خلقنا الانسان ﴾ يريد به الجنس ﴿ فى احسن تقويم ﴾ تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات فيه ﴿ ثم رددناه اسفل سافلين ﴾ بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل سافلين وهو النار وقيل الى ارذل العمر فيكون ﴿ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ منقطعا ﴿ فلهم اجر غير ممنون ﴾ لا ينقطع اولا يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له ﴿ فما يكذبك ﴾ ﴿ لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ﴾ يعنى اعدل قامة واحسن صورة وذلك انه تعالى خلق كل حيوان منكبا على وجهه يأكل بفيه الا الانسان فانه خلقه مديد القامة حسن الصورة يتناول ما كوله بيده مزينا بالعلم والفهم والعقل والتمييز منطقا ﴿ ثم رددناه اسفل سافلين ﴾ يعنى الى الهرم وارذل العمر فيضعف بدنه وينقص عقله والسافلون هم الضعفاء والزمنى والاطفال والشيخ الكبير اسفل من هؤلاء جميعا لانه لا يستطيع حيلة ولا يهتدى سبيلا لضعف بدنه وسمعه وبصره وعقله وقيل ثم رددناه الى النار لانها دركات بعضها اسفل من بعض ثم استثنى فقال تعالى ﴿ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ فانهم لا يردون الى النار او الى اسفل سافلين وعلى القول الاول يكون الاستثناء منقطعا والمعنى ثم رددناه اسفل سافلين فزال عقله وانقطع عمله فلا تكتب له حسنة لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولازموا عليها الى ايام الشيخوخة الهرم والضعف فانه يكتب لهم بعد الهرم والخرف مثل الذى كانوا يعملون فى حالة الشباب والصحة وقال ابن عباس هم نفر ردوا الى ارذل العمر على زمن النبى صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عذرهم واخبرهم ان لهم اجرهم الذى عملوا قبل ان تذهب عقولهم فعلى هذا القول السبب خاص وحكمه عام قال عكرمة ما ضر هذا الشيخ كبره اذا ختم الله له بخير ما كان يعمل وروى عن ابن عباس قال الا الذين قرؤا القرآن وقال من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر ﴿ وهم اجر غير ممنون ﴾ يعنى غير مقطوع لانه يكتب له صالح ما كان يعمل قبل الخرف لئلا احد يعمل شيئا . اما للحجة ﴿ فما يكذبك ﴾ يعنى

اى فأى شئ [illegible] محمد دلالة لواضحا ﴿بعد بالدين﴾ بيان بعد ظهور هذه الدلائل وقس ما يمضى من وقوع احصاب الانسان على النسب المعنى فى الدنيا يحملك على هذا التكذيب ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ تحقيق لما سبق وتعيين للبس الذى فعل ذلك من الحق والرد حكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر ﴿ا را﴾ عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والتين اعطاه الله العافية واليقين مدام حيا فاذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة

﴿سورة العلق مكية وآيها تسع عشرة﴾

يا ايها الانسان وهو خطاب على طريق الالتفات ﴿بعد﴾ اى بعد هذه الحجة والبرهان ﴿بالدين﴾ اى الجزاء والمعنى فما الذى يحملك ايها الانسان الى هذا التكذيب الاستفهام فى صورتك وشمائلك وسائر احوالك وهيئاتك فتكفر وتقول ان الذى فعل ذلك قد عن وجهتى وجبلتى فما الذى يكذبك ويحملك على ذلك وقيل هو خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمعنى من يكذبك ايها الرسول بعد ظهور هذه الدلائل والبراهين ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ اى بالقضاء العدل بينكم وبين اهل التكذيب يوم القيامة ﴿عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ والتين والزيتون فقرأ اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين اخرجه الترمذى وعن البراء ان النبى صلى الله عليه وسلم كان فى سفر فصلى العشاء الاخيرة فقرأ فى احدى الركعتين بالتين والزيتون فما سمعت احدا احسن صوتا او قراءة منه صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم

﴿تفسير سورة العلق مكية وهى تسع عشرة آية واثنتان وتسعون كلمة﴾

﴿ومائتان وثمانون حرفا﴾

قال اكثر المفسرين هذه السورة اول سورة نزلت من القرآن [illegible] آيات من اولها الى قوله مالم يعلم ﴿ق﴾ عن عائشة [illegible] قالت اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة بالسلم الصادقة فى النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه وهو التعبد الليالى ذوات العدد قبل ان يرجع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الوحى وفى رواية حتى فجأه الحق وهو فى غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ قال ما انا بقارئ قال فاخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرأ قلت ما انا بقارئ فاخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذنى فغطنى

الفاضلين ان تحبيك بعد الموت ﴿قاموخا ٦٨ س﴾ يا ولد ﴿من السورة التى يذكر فيها العلق وهى تلاوتها آياتها تسع عشرة وكلماتها اثنتان وسبعون حروفها مائة واثنان وعشرون﴾

الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم حتى بلغ مالم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره حتى دخل على خديجة بنت خويلد فقال زملونى زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروع ثم قال لخديجة اى خديجة مالى واخبرها الخبر قال لقدخشيت على نفسى قالت له خديجة كلا ابشر فوالله لايخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبرانى فكتب من الانجيل بالعبرانية ماشاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له خديجة اى ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال له ورقة يا ابن اخى ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر مارأى فقال له ورقة هذا الناموس الذى نزل الله على موسى ياليتنى فيها جذعا ليتنى اكون حيا اذيخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اومخرجى هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ماجئت به الاعودى وان يدركنى يومك حيا انصرك نصرا مؤزرا ثم لم يلبث ورقة ان توفى وفتر الوحى زاد البخارى قال وفتر الوحى فترة حتى حزن النبى صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كى يتردى من رؤس شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة جبل لكى يلقى نفسه منه تبدى له جبريل فقال يامحمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر عينه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحى غدا لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة الجبل لكى يلقى نفسه منه تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك

فصل

فى هذا الحديث دليل صحيح صريح على ان سورة اقرأ اول مانزل من القرآن وفيه رد على من قال ان المدثر اول مانزل من القرآن وقد تقدم الكلام على ذلك والجمع بين القولين فى اول سورة المدثر وهذا الحديث من مراسيل الصحابة لان عائشة لم تدرك هذه القصة فيحتمل انها سمعتها من النبى صلى الله عليه وسلم اومن غيره من الصحابة ومرسل الصحابة حجة عند جميع العلماء الا ما انفرد به الاستاذ ابواسحق الاسفرايني وانما ابتدئ صلى الله عليه وسلم بالرؤيا لئلا يفجأه الملك فيأتيه بصريح النبوة بغتة فلا تحملها القوى البشرية فبدئ بأول علامات النبوة توطئة للوحى واما التحنث فقد فسر فى الحديث بالتعبد وهو تفسير صحيح لان اصل التحنث من الحنث وهو الاثم والمعنى انه فعل فعلا يخرج به من الاثم * وقولها فجأه الحق اى جاءه الحق بالوحى بغتة * قوله فغطنى بالغين المعجمة والطاء المشالة المهملة اى عصرنى وضمنى ضما شديدا وهو قوله حتى بلغ منى الجهد قال العلماء والحكمة فى الغط شغله عن الالتفات الى غيره والمبالغة فى صفاء قلبه ولهذا كرره ثلاثا * قوله زملونى زملونى كذا هو فى

(الروايات)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ اى اقرأ القرآن مفتتحا باسمه سبحانه وتعالى او مستعينا به ﴿ الذى خلق ﴾ اى الذى له الخلق او الذى خلق كل شئ ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا

الروايات مكرر مرتين ومعناه غطونى بالثياب * وقولها حتى ذهب عنه الروع اى الفزع * قولها كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا يروى بضم الياء وبالخاء المعجمة من الخزى اى لا يفضحك الله ولا يكسرك ولا يهينك ولا بذلك وروى بفتح الياء وبالحاء المهملة وبالنون اى يحزنك من الحزن الذى هو ضد الفرح * وقولها وتحمل الكل اى الثقل والحوائج المهمة وتكسب المعدوم اى تعطى المال لمن هو معدوم عنده ومعنى كلام خديجة انك لا يصيبك مكروه لما جعل فيك من مكارم الاخلاق وحميد الفعال وخصال الخير وذلك سبب السلامة من مصارع السوء * قولها وكان يكتب الكتاب العبرانى فكتب من الانجيل بالعبرانية وفى رواية مسلم وكان يكتب الكتاب العربى يكتب من الانجيل بالعربية ماشاء الله تعالى ان يكتب ومعناها صحيح وحاصله انه تمكن من دين النصرانية بحيث صار يتصرف فى الانجيل فيكتب اى موضع شاء منه بالعبرانية ان اراد او العربية ان اراد ذلك * قوله هذا الناموس الذى نزل الله على موسى هو بالنون والسين المهملة يعنى جبريل عليه الصلاة والسلام ومعنى الناموس صاحب خبر الخير انما سمى جبريل بذلك لان الله خصه بالوحى الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام * قوله يالينى فيها اى فى ايام النبوة واظهار الرسالة جذعا اى شابا قويا حتى ابالغ فى نصرتك وهو قوله وان يدركنى يومك انصرك نصرا مؤزرا اى قويا بالغا * قولها ثم لم يلبث ورقة ان توفى اى فلم يلبث ان مات قبل ظهور النبى صلى الله عليه وسلم * قوله كى يتردى التردى الوقوع من علو وذروة الجبل اعلاه * قوله تبدى له اى ظهر له * قوله فيسكن لذلك جأشه اى قلبه وقيل الجأش هو ثبوت القلب عند الامر العظيم المهول وقيل الجأش هو اثار من فزعه وهاج من حزنه والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

* قوله عز وجل ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ قيل الباء زائدة مجازه اقرا اسم ربك والمعنى اذكر اسم ربك امر ان يبتدئ القراءة باسم الله تأديبا وقيل الباء على اصلها والمعنى اقرأ القرآن مفتتحا باسم ربك اى قل بسم الله ثم اقرأ فعلى هذا يكون فى الآية دلالة على استحباب البداءة بالتسمية فى اول القراءة وقيل معناه اقرأ القرآن مستعينا باسم ربك على ما تحمله من النبوة واعباء الرسالة ﴿ الذى خلق ﴾ يعنى جميع الخلائق وقيل الذى حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق سواه وقيل الذى خلق كل شئ

(بسم الله الرحمن الرحيم) عن ابن عباس ومجاهد هى اول سورة نزلت والجمهور على ان الفاتحة اول ما نزل ثم سورة القلم (اقرأ باسم ربك الذى خلق) محل باسم ربك النصب على الحال اى اقرأ مفتتحا باسم ربك كانه قيل قل بسم الله ثم اقرأ الذى خلق ولم يذكر لخلق مفعولا لان المعنى الذى حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق سواه او تقديره خلق كل شئ فيتناول كل مخلوق لانه مطلق فليس بعض المخلوقات بتقديره اولى

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (اقرأ) يقول اقرأ يا محمد القرآن وهذا اول ما نزل به جبريل (باسم ربك) بأمر ربك (الذى خلق)

جهل الانسان فى امر دينه جمع بين كل قول واجب معرفة لله انزل اولا
ما دل على وجوده وفرط قدرته وكل حكمته ﴿ قرأ ﴾ تكرير للمبالغة والاول
مطلق والثانى لمتابع او فى الصلاة ولعله انما قال له اقرأ باسم ربك فقال ما انا بقارئ
فقال له قرأ ﴿ وربك الاكرم ﴾ لزائد فى الكرم على كل كريم فانه سبحانه وتعالى ينعم
بلا عوض ويغفر من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة ﴿ الذى علم بالقلم ﴾
اى الخط بالقلم وقد قرئ به لتقيد به العلوم ويعلم به البعيد ﴿ علم الانسان مالم
يعلم ﴾ يخلق القوى التى بها يتمكن من اكتساب العلوم بتوالى الاوقات والاحوال
وقد علم سبحانه وتعالى مبدأ امر الانسان ومنتهاه ظهارا لما انعم عليه من ان نقله من

[illegible] المخلوقات
[illegible]
[illegible] اقرأ فى نفسك [illegible] قرأ [illegible] قال تعالى
﴿ وربك الاكرم ﴾ يعنى الذى لا يوازيه كريم ولا يعادله فى الكرم نفس وقد يكون
الاكرم بمعنى الكريم كالجواد الاعز بمعنى العزيز وغاية الكريم عطاؤه الذى من غير
طلب العوض فمن طلب العوض فليس بكريم وليس المراد ان يكون العوض عينا
بل المدح والثواب عوض والله سبحانه وجل جلاله وتعالى علاؤه وشأنه يتعالى عن
طلب العوض ويستحيل ذلك فى وصفه لانه اكرم الاكرمين وقيل الاكرم هو الذى له
الابتداء فى كل كرم واحسان وقيل هو الحليم عن جهل العبد فلا يعجل عليهم بالعقوبة
وقيل يحتمل ان يكون هذا حثا على القراءة والمعنى اقرأ وربك الاكرم لانه يجزى
لكل حرف عشر حسنات ﴿ الذى علم بالقلم ﴾ اى الخط والكتابة التى بها تعرف
[illegible] وفيه اية على ان فضل الكتابة لما فيها من المنافع العظيمة لان بالكتابة
[illegible] وبها تعرف [illegible] امر الدين والدنيا قال قتادة القلم نعمة من الله
عظيمة ولولا القلم لم يقم دين ولم يصلح عيش وسئل بعضهم عن الكلام فقال ريح لا يبقى
قيل له فما قيد قال الكتابة لان القلم يثوب عن اللسان والاثواب اللسان عنه
﴿ علم الانسان مالم يعلم ﴾ قيل يحتمل ان يكون المراد علم بالقلم علم الانسان مالم
يعلم فيكون المراد من ذلك معنى واحدا وقيل علمه من انواع العلم والهداية والبيان
ما لم يكن يعلم وقيل علم آدم الاسماء كلها وقيل المراد بالانسان هنا محمد صلى الله

اقرأ القرآن ياحمد (وربك الكريم) المتجاوز الحليم عن جهل العباد (الذى علم بالقلم) (علم)
الخط بسببه (علم الانسان) يعنى الخط بالقلم (ما لم يعلم) قبل ذلك وقيل علم الانسان يعنى آدم (من كل شئ مما يحتاجون اليه)

[illegible] ﴿ ان رآه استغنى ﴾ اى رأى نفسه واستغنى بمعونة [illegible] بمعنى علم فلذلك حسن ان يكون ثانى مفعوليه ضميرين لواحد وقرأ مجاهد بفتح الهمزة ﴿ ان الى ربك الرجعى ﴾ الخطاب للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى ﴿ ارأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى ﴾ نزلت فى ابى جهل قال لو رأيت محمدا ساجدا لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له مالك فقال ان بينى وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة ونزلت وانظم العبد وتنكيره للمبالغة فى تقبيح النهى عليه وسلم * قوله عز وجل ﴿ كلا ﴾ اى حقا ﴿ ان الانسان ليطغى ﴾ اى يتجاوز الحد ويستكبر على ربه ﴿ ان ﴾ اى لان ﴿ رآه استغنى ﴾ اى رأى نفسه غنيا وقيل يرتفع عن منزلته الى منزلة اخرى فى اللبس والمطعم وغير ذلك نزلت فى ابى جهل [illegible] ﴿ ان الى ربك الرجعى ﴾ اى يرجع فى الآخرة [illegible] ﴿ ارأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى ﴾ نزلت فى ابى جهل وذلك انه نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الصلاة [illegible] عن ابى هريرة قال قال ابوجهل هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لاطأن على رقبته ولاعفرن وجهه فى التراب قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ليطأ على رقبته قال فما فجأهم منه الاوهو ينكص على عقبيه ويتقى بيديه فقيل له مالك قال ان بينى وبينه خندقا من نار وهولا واجنحة فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو دنامنى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا فانزل الله هذه الآية لا ندرى فى حديث ابى هريرة او شئ بلغه كلا ان الانسان ليطغى الى قوله كلا لا تطعه قال واسمعه يقول فى رواية فليدع ناديه يعنى قومه ﴿ خ ﴾ عن ابن عباس قال قال ابوجهل لئن رأيت محمدا يصلى عند البيت لاطأن على عنقه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو فعله لاخذته الملائكة رواه الترمذى غريبا ومعنى لو رأيت تعجيبا للمخاطب وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وفائدة التنكير فى قوله عبدا تدل على انه كامل العبودية والمعنى ارأيت الذى ينهى اشد الخلق عبودية عن العبودية وهذا دأبه وعادته وقيل ان هذا الوعيد يلزم كل من ينهى عن الصلاة وعن طاعة الله تعالى ولا يلزم منه عدم جواز المنع من الصلاة فى الدار المغصوبة وفى الاوقات المكروهة لانه قد ورد النهى عن ذلك فى الاحاديث الصحيحة ولا يلزم من ذلك ايضا عدم جواز منع المولى عبده والرجل زوجته من قيام الليل وصوم التطوع والاعتكاف لان ذلك اسقاط مصلحة لا ان يأذن فيه ثم على السلام فى الصلاة فقال [illegible] يا محمد [illegible] يعنى محمدا عليه السلام ﴿ اذا صلى ﴾ لله

ان الالفة الكلام عليه ﴿ ان الانسان ليطغى ﴾ نزلت فى ابى جهل الى آخر السورة ﴿ ان رآه ﴾ ان رأى نفسه يقال فى افعال القلوب رأيتنى وعلمتنى ومعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الابصار لامتنع فى فعلها الجمع بين الضميرين ﴿ استغنى ﴾ هو المفعول الثانى ﴿ ان الى ربك الرجعى ﴾ تهديد للانسان من عاقبة الطغيان على طريق الالتفات والرجعى مصدر بمعنى الرجوع اى ان رجوعك الى ربك فيجازيك على طغيانك ﴿ ارأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى ﴾ اى ارأيت ابا جهل ينهى محمدا ذلك ﴿ كلا ﴾ حقا يا محمد ﴿ ان الانسان ﴾ يعنى الكافر ﴿ ليطغى ﴾ ليبطر فيرتفع من منزلة الى منزلة فى المطعم والمشرب والملبس والمركب ﴿ ان رآه استغنى ﴾ اذا رأى نفسه مستغنيا عن الله بماله ﴿ ان الى ربك ﴾ يا محمد ﴿ الرجعى ﴾ مرجع الخلائق فى الآخرة ثم نزل فى شأن ابى جهل بن هشام حيث راد ان يطأ عنق النبى عليه

عن الصلاة (أرأيت ان كان على الهدى) اى ان كان ذلك الناهى على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله (او امر بالتقوى) ان كان آمرا بالمعروف والتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان ﴿أرأيت ان كذب وتولى﴾ اراأيت ان كان ذلك الناهى مكذبا بالحق متولياً عنه ﴿الجزء الثلاثون﴾ فاقول نحن ﴿٥٤٢﴾ ﴿الم يعلم بان الله يرى﴾ ويطلع على احواله

والدلالة على كمال عبودية المنهى ﴿أرأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى﴾ اراأيت تكرير للاول وكذا الذى فى قوله ﴿اراأيت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى﴾ والشرطية مفعوله الثانى وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثانى الواقع موقع القسم له والمعنى اخبرنى عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته ان كان ذلك الناهى على هدى فيما ينهى عنه او آمرا بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقده او ان كان على التكذيب للحق والتولى عن الصواب كما يقول الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه اوضلاله وقيل المعنى اراأيت الذى ينهى عبدا يصلى والمنهى على الهدى آمر بالتقوى والناهى مكذب متولى فما اعجب من ذا وقيل الخطاب فى الثانية مع الكافر فالله سبحانه وتعالى كالحاكى الذى حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والآخر اخرى وكأنه قال يا كافر اخبرنى ان كان صلاته هدى ودعاؤه الى الله امرا بالتقوى انتهاء وامله ذكر الامر بالتقوى فى التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له فى النهى لان النهى كان عن الصلاة والامر بالتقوى فاقتصر على ذكر الصلاة لانه دعوة بالفعل اولان نهى العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها ولغيرها وعامة احوالها محصورة فى تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة ﴿كلا﴾ ردع للناهى ﴿لئن لم ينته﴾ عما هو فيه ﴿لنسفعا بالناصية﴾ لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشئ وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة ولاسفعن وكتبته فى المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء بالالام عن الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور ﴿ناصية كاذبة خاطئة﴾ بدل من الناصية وانما جاز

والزوج ﴿أرأيت ان كان على الهدى﴾ يعنى العبد المنهى وهو النبى صلى الله عليه وسلم ﴿او امر بالتقوى﴾ يعنى بالاخلاص والتوحيد ﴿أرأيت ان كذب﴾ يعنى ابا جهل ﴿وتولى﴾ اى عن الايمان وتقدير نظم الآية اراأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى وهو على الهدى آمر بالتقوى والناهى مكذب متول عن الايمان اى اعجب من هذا ﴿الم يعلم﴾ يعنى ابا جهل ﴿بأن الله يرى﴾ يعنى يرى ذلك الفعل فيجازيه به وفيه وعيد شديد وتهديد عظيم ﴿كلا﴾ اى لا يعلم ذلك ابو جهل ﴿لئن لم ينته﴾ يعنى عن ايذاء محمد صلى الله عليه وسلم وعن تكذيبه ﴿لنسفعا بالناصية﴾ اى لنأخذن بناصيته فلنجرنه الى النار يقال سفعت بالشئ اذا اخذته وجذبته جذبا شديدا والناصية شعر مقدم الرأس والسفع الضرب اى لنضربن وجهه فى النار ولنسودن وجهه ولنذلنه ثم قال على البدل ﴿ناصية كاذبة خاطئة﴾ اى صاحبها كاذب خاطئ قال ابن

من هداه وضلاله فيجازيه على حسب حاله وهذا وعيد وقوله الذى ينهى مع جملة الشرطية مفعولا اراأيت وجواب الشرط محذوف تقديره ان كان على الهدى او امر بالتقوى الم يعلم بان الله يرى وانما حذف لدلالة ذكره فى جواب الشرط الثانى وهذا كقولك ان اكرمتك اتكرمنى واراأيت الثانية مكررة زائدة للتوكيد (كلا) ردع لابى جهل عن نهيه عن عبادة الله وامره بعبادة الاصنام ثم قال (لئن لم ينته) عما هو فيه (لنسفعا بالناصية) لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشئ وجذبه بشدة وكتبها فى المصحف بالالف على حكم الوقف واكتفى بلام العهد عن الاضافة للعلم بانها ناصية المذكور (ناصية) بدل من الناصية لانها وصفت بالكذب والخطأ بقوله (كاذبة خاطئة) على الاسناد المجازى

(أرأيت ان كان على الهدى) وهو على الهدى يعنى النبوة والاسلام (أو أمر بالتقوى) وامر بالتوحيد (عباس) (أرأيت ان كذب) وهو كذب بالتوحيد يعنى ابا جهل (وتولى) عن الايمان (ألم يعلم) ابو جهل (بأن الله يرى) صنيعه بالنبى صلى الله عليه وسلم (كلا) حقا يا محمد (لئن لم ينته) لم يتب ابو جهل عن اذى النبى صلى الله عليه وسلم (لنسفعا بالناصية) لنأخذن ناصيته وهو مقدم رأسه (ناصية كاذبة) على الله (خاطئة) مشركة بالله

لوصفها وقرئت بالرفع على هى ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطأ وهما لصاحبها على الاسناد المجازى للمبالغة ﴿ فليدع ناديه ﴾ اى اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذى يندى فيه القوم روى ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلى فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اتهددنى وانا اكثر اهل الوادى ناديا فنزلت ﴿ سندع الزبانية ﴾ لنجروه الى النار وهى فى الاصل الشرط واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع اوزنى على النسب واصلها زبانى والتاء معوضة عن الياء ﴿ كلا ﴾ ردع ايضا للناهى ﴿ لاتطعه ﴾ وانبت انت على طاعتك ﴿ واسجد ﴾ ودم على سجودك ﴿ واقترب ﴾ وتقرب الى ربك وفى الحديث اقرب مايكون العبد الى ربه اذا اسجد * عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة العلق اعطى من الاجر كانما قرأ المفصل كله

﴿ سورة القدر مختلف فيها وآيها خمس ﴾

عباس لمانهى ابوجهل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة انتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابوجهل اتنهرنى فوالله لاملأن عليك هذا الوادى ان شئت خيلا جردا ورجالا مردا وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فجاء ابوجهل فقال الم انهك عن هذا فانصرف النبى صلى الله عليه وسلم فزبره فقال ابوجهل انك لتعلم مابها ناد اكثر منى فانزل الله تعالى ﴿ فليدع ناديه سندع الزبانية ﴾ قال ابن عباس والله لو دعا ناديه لاخذته زبانية الله اخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب صحيح ومعنى فليدع ناديه اى عشيرته وقومه فليتنصرهم واصل النادى المجلس الذى يجمع الناس ولا يسمى ناديا مالم يكن فيه اهله سندع الزبانية يعنى الملائكة الغلاظ الشداد قال ابن عباس يريد زبانية جهنم سموا بذلك لانهم يدفعون اهل النار اليها بشدة مأخوذ من الزبن وهو الدفع ﴿ كلا ﴾ اى ليس الامر على ماهو عليه ابوجهل ﴿ لاتطعه ﴾ اى فى ترك الصلاة ﴿ واسجد ﴾ اى صل لله ﴿ واقترب ﴾ اى من الله (م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا من الدعاء وهذه السجدة من عزائم سجود التلاوة عند الشافعى فيسن للقارى والمستمع ان يسجد عند قراءتها يدل عليه ماروى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اقرأ باسم ربك واذا السماء انشقت اخرجه مسلم والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ تفسير سورة القدر وهى مدنية وقيل انها مكية والقول الاول ﴾

خاطئ (فليدع ناديه سندع الزبانية) النادى المجلس الذى يجتمع فيه القوم والمراد اهل النادى روى ان ابا جهل مر بالنبى عليه السلام وهو يصلى فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله عليه السلام فقال اتهددنى وانا اكثر اهل الوادى ناديا فنزل والزبانية لغة الشرط الواحد زبنية من الزبن وهو الدفع والمراد ملائكة العذاب وعنه عليه السلام لودعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا (كلا) ردع لابى جهل (لاتطعه) اى انبت على ما انت عليه من عصيانه كقوله فلا تطع المكذبين (واسجد) ودم على سجودك يريد الصلاة (واقترب) وتقرب الى ربك بالسجود فان اقرب مايكون العبد الى ربه اذا سجد كذا فى الحديث والله اعلم

﴿ سورة القدر مكية وقيل مدنية وهى خمس آيات ﴾

(فليدع ناديه) قومه واهل مجلسه (سندع الزبانية) يعنى ذبانية النار (كلا) حقا يامحمد (لاتطعه) يعنى ابا جهل فيما يأمرك ان لا تصلى لربك (واسجد) لربك (واقترب) اليه بالسجود ﴿ ومن السورة التى يذكر فيها القدر وهى كلها مكية آياتها خمس وكلماتها ثلاثون وحروفها مائة واحدى عشرون ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (انا انزلناه في ليلة ... له الله دون غيره وجاء الضمير دون اسمه ... ظاهر الاستغناء عن الالتباس ... في ان المقدر من لوح ... الخصوص بالذكر لشرفه ... كان ينزله جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائها والقدر بمعنى التقدير او سميت بذلك لشرفها على سائر الليالي وهي ليلة السابع والعشرين من رمضان كذا روى ابو حنيفة رحمه الله عن عاصم عن زر ان ابن بن كعب كان يحلف على ليلة القدر انها ليلة السابع والعشرين من رمضان وعليه الجمهور ولعل الداعي الى اخفائها ان يحيي من يريدها الليالي الكثيرة طلبا لموافقتها وهذا كاخفاء الصلاة الوسطى واسم الاعظم وساعة الاجابة في الجمعة ورضا في الطاعات وغضبه في المعاصي وفي الحديث من ادركها يقول اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (انا انزلناه) يقول انزلنا جبريل بالقرآن جملة واحدة على كتبة الملائكة سماء الدنيا (في ليلة القدر) في ليلة الحكم والقضاء وتقول في ليلة مباركة بالمغفرة والرحمة ثم نزل بعد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما نجوما (وهذا)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ ... ليلة القدر ... ﴾

﴿ ... ﴾

﴿ صح وهو قول الاكثرين قيل انها اول ما نزل بالمدينة وهي ﴾

﴿ خمس آيات وثلاثون كلمة ومائة واثنا عشر حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ ... ﴾

وهذا غلط من قال بهذا القول لان آخر الحديث يرد عليهم فانه صلى الله عليه وسلم قال فى آخره فالتمسوها فى العشر الاواخر فى التاسعة والسابعة والخامسة فلو كان المراد رفع وجودها لم يأمر بالتماسها وعامة الصحابة والعلماء فمن بعدهم على انها باقية الى يوم القيامة * روى عن عبد الله بن خنيس مولى معاوية قال قلت لابى هريرة زعموا ان ليلة القدر رفعت فقال كذب من قال ذلك قلت هى فى كل شهر رمضان استقبله قال نعم ومن قال ببقائها ووجودها اختلفوا فى محلها فقيل هى منتقلة تكون فى سنة فى ليلة وفى سنة اخرى فى ليلة اخرى هكذا ابدا قالوا وبهذا يجمع بين الاحاديث الواردة فى اوقاتها المختلفة وقال مالك والثورى واحمد واسحق وابو ثور انها تنتقل فى العشر الاواخر من رمضان وقيل بل تنتقل فى رمضان كله وقيل انها فى ليلة معينة لا تنتقل عنها ابدا فى جميع السنين ولا تفارقها فعلى هذا هى فى ليلة من السنة كلها وهو قول ابن مسعود وابى حنيفة وصاحبيه وروى عن ابن مسعود انه قال من يقم الحول يصبها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال يرحم الله ابا عبد الرحمن اما انه علم انها فى شهر رمضان ولكن اراد ان لا يتكل الناس وقال جمهور العلماء انها فى شهر رمضان واختلفوا فى تلك الليلة فقال ابو رزين العقيلى فى اول ليلة من شهر رمضان وقيل هى ليلة سبعة عشر وهى الليلة التى كانت صبيحتها وقعة بدر يحكى هذا عن زيد بن ارقم وابن مسعود ايضا والحسن والصحيح الذى عليه الاكثرون انها فى العشر الاواخر من رمضان والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر الاحاديث الواردة فى ذلك

(ق) عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور العشر الاواخر من رمضان ويقول تحروا ليلة القدر فى العشر الاواخر من رمضان (م) عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اريت ليلة القدر ثم ايقظنى بعض اهلى فنسيتها فالتمسوها فى العشر الاواخر من رمضان وذهب الشافعى الى انها ليلة احدى وعشرين (ق) عن ابى هريرة ان ابا سعيد قال اعتكفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر الاواسط فلما كانت صبيحة عشرين نقلنا متاعنا فاتانا النبى صلى الله عليه وسلم فقال من كان اعتكف فليرجع الى معتكفه وانا اريت هذه الليلة ورأيتنى اسجد فى ماء وطين فلما رجع الى معتكفه هاجت السماء فمطرنا فوالذى بعثه بالحق لقد هاجت السماء من آخر ذلك اليوم وكان المسجد على عريش ولقد رأيت على انفه وارنبته أثر الماء والطين وفى رواية نحوه الا انه قال حتى اذا كانت ليلة احدى وعشرين وهى الليلة التى يخرج من صبيحتها من اعتكافه قال من اعتكف معى فليعتكف العشر الاواخر وورد فى فضل ليلة القدر اثنان وعشرون حديثا عن عبد الله بن انيس قال كنت فى مجلس لبنى سلمة وانا اصغرهم فقالوا من يسأل لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وذلك فى صبيحة احدى

بان ابتدأ بانزاله فيها اوانزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نجوما فى ثلاث وعشرين سنة وقيل المعنى انزلناه فى فضلها وهى فى اوتار العشر الاخير من شهر رمضان واعلاها السابعة منها والداعى الى اخفائها ان يحيى من يريدها ليلى كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها اولتقدير الامور فيها كقوله سبحانه وتعالى فيها يفرق كل مر حكيم وذكر الالف اما للتكثير اولما روى انه عليه الصلاة والسلام ذكر اسرائيليا لبس السلاح فى سبيل الله الف شهر فتعجب المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هى خير من مدة ذلك الغازى ﴿ تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم ﴾ بيان لما فضلت على الف شهر وتنزلهم الى لارض اوالسماء الدنيا اوتقربهم الى المؤمنين ﴿ من كل امر ﴾ من اجل كل امر قدر فى تلك السنة وقرئ من كل امرئ اى من اجل كل انسان

عليه وسلم رجل من بنى اسرائيل حمل السلاح على عاتقه فى سبيل الله الف شهر فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وتمنى ذلك لامته فقال يارب جعلت امتى اقصر الامم اعمارا وقلها اعمالا فاعطاه الله تبارك وتعالى ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من الف شهر التى حمل فيها الاسرائيلى السلاح فى سبيل الله ولامتك الى يوم القيامة وعن مالك انه سمع من يثق به من اهل العلم ان النبى صلى الله عليه وسلم ارى اعمار الناس قبله اوماشاء الله من ذلك فكانه تقاصر اعمار امته ان لايبلغوا من العمل مثل الذى يبلغ غيرهم فى طول العمر فاعطاه الله ليلة القدر خيرا من الف شهر اخرجه مالك فى الموطأ قال المفسرون معنى العمل الصالح فى ليلة القدر خير من العمل فى الف شهر ليس فيها ليلة القدر وانما كان كذلك لما يريد الله تعالى فيها من المنافع والارزاق وانواع الخير والبركة * الوجه الثانى من فضائلها قوله عزوجل ﴿ تنزل الملائكة ﴾ يعنى الى لارض وسبب هذا انهم لما قالوا تجعل فيها من يفسد فيها وظهر ان الامر بخلاف ماقالوه وتبين حال المؤمنين ومالهم عليه من الطاعة والعبادة والجد والاجتهاد نزلوا اليهم ليسلموا عليهم ويعتذروا مما قالوه ويستغفروا لهم لما يرون من تقصير قد يقع من بعضهم ﴿ والروح ﴾ يعنى جبريل عليه الصلاة والسلام قاله اكثر المفسرين وفى حديث انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانت ليلة القدر نزل جبريل فى كبكبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم اوقاعد يذكر الله عزوجل ذكر ابن الجوزى وقيل ان الروح طائفة من الملائكة لاتراهم الملائكة الا فى تلك الليلة ينزلون من لدن غروب الشمس الى طلوع الفجر وقيل ان لروح ملك عظيم ينزل مع الملائكة تلك الليلة ﴿ فيها ﴾ اى فى ليلة القدر ﴿ باذن ربهم ﴾ اى بامر ربهم ﴿ من كل امر ﴾ اى بكل امر من الخير والبركة وقيل بكل ما مر به وقضاه من كل امر * الوجه الثالث

(تنزل الملائكة) الى السماء الدنيا اوالى الارض (والروح) جبريل او خلق من الملائكة لاتراهم الملائكة الا تلك الليلة اوالرحمة (فيها باذن ربهم من كل امر) اى تنزل من اجل كل امر قضاه الله لتلك السنة الى قابل وعليه وقف ليلة القدر (تنزل الملائكة والروح) جبريل معهم (فيها) فى اول ليلة القدر (باذن ربهم) بأمر ربهم (من كل امر)

(سلام هي) ماهي الاسلامة من
يمرها بلاء وسلامة اوما
هي الاسلام لكثرة ما يسلمون على
مؤمنا ولامؤمنة الاسلموا
عليه في تلك الليلة (حتى
مطلع الفجر) اى الى وقت
وقوع الفجر بكسر اللام
وفتحها وعلى وخلف وقد
حرم من السلام الذين
كفروا والله اعلم

﴿سورة البينة مختلف فيها وهي ثماني آيات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لم يكن الذين كفروا) (من اهل الكتاب) اى
اليهود والنصارى واهل
الرجل اخص الناس به
واهل الاسلام من يدين به
(والمشركين) عبدة الاصنام
(منفكين) منفصلين عن
الكفر وحذف لان صلة
الذين تدل عليه (حتى تأتيهم

البينة) يقول يسلمون على
يد محمد صلى الله عليه وسلم
تلك الليلة ويقال من كل
امر سلام يقول من كل
آفة سلامة تلك الليلة (هي)
تقول قضاها وبركتها
(حتى مطلع الفجر) يعني
وقت الصبح

﴿ومن السورة التي يذكر
فيها البينة وهي كلها مكية
الا آيها تسع وكلها خمس
وثلاثون وحروفها مائة
وسبعة واربعون﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والمشركين) مشركي العرب (منفكين) منفصلين عن دينهم (من اهل الكتاب) من اليهود والنصارى
(البينة) محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن والاسلام (حتى تأتيهم

(مطهرة) من الباطل (فيها) في كتب محمد عليه السلام (كتب قيمة) دين وطريق مستقيمة عادلة لاعوج فيها (وماتفرق الذين اوتوا الكتاب) مااختلف الذين اعطوا الكتاب اليهود يعني كعب بن الاشرف واصحابه في محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن والاسلام (الا من بعد ماجاءتهم البينة) بيان ما في كتبهم من صفة محمد عليه السلام وعنه (وماامروا) في جملة الكتب (لايعبدوا الله) ليوحدوا الله (مخلصين له الدين) التوحيد

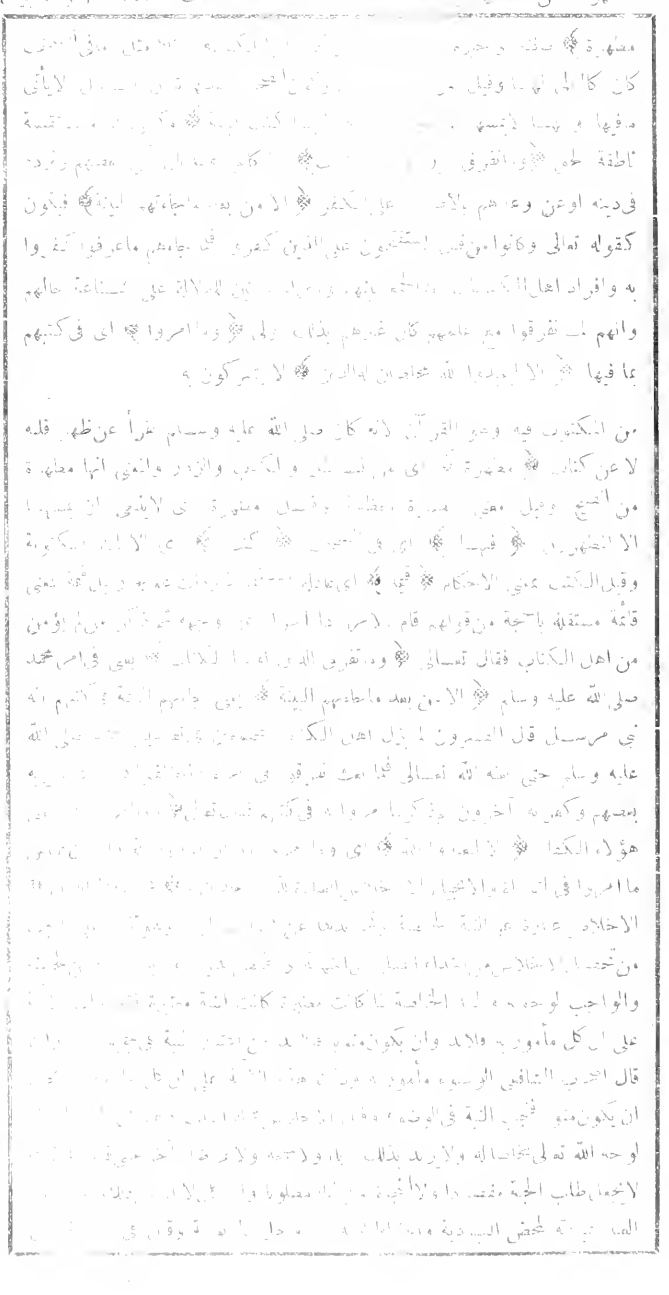

(قيمة) مستقيمة لاطئة بالحق والعدل (وماتفرق الذين اوتوا الكتاب الامن بعد ماجاءتهم البينة) فمنهم من انكر نبوته بغيا وحسدا ومنهم من آمن وانما افرد اهل الكتاب بعد ماجمع اولا بينهم وبين المشركين لانهم كانوا على علم به لوجوده في كتبهم فاذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له ادخل في هذا الوصف (وماامروا) في التوراة والانجيل (الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) من غير شرك ونفاق (مطهرة) من الشرك (فيها) في كتب محمد عليه السلام (كتب قيمة) دين وطريق مستقيمة عادلة لاعوج فيها (وماتفرق الذين اوتوا الكتاب) مااختلف الذين اعطوا الكتاب اليهود يعني كعب بن الاشرف واصحابه في محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن والاسلام (الا من بعد ماجاءتهم البينة) بيان ما في كتبهم من صفة محمد عليه السلام وعنه (وماامروا) في جملة الكتب (لايعبدوا الله) ليوحدوا الله (مخلصين له الدين) التوحيد

﴿وذلك دين القيمة﴾ اى ملة الملة القيمة ﴿ان الذين كفروا﴾ اى اليهود والنصارى ﴿من اهل الكتاب﴾ اى بيان من اهل الكتاب ﴿والمشركين﴾ عطف على من اهل الكتاب ﴿فى نار جهنم﴾ حال مقدرة ﴿خالدين فيها﴾ اى مقدرين الخلود فيها ﴿اولئك هم شر البرية﴾ اى الخليقة وقرئ بالهمز

﴿ان الذين آمنوا﴾ بمحمد ﷺ ﴿وعملوا الصالحات﴾ كالصلوة والزكوة ﴿اولئك هم خير البرية﴾ اى الخليقة وقرئ بالهمز

﴿جزاؤهم عند ربهم﴾ اى يوم القيمة لدى الاستهم ما يوجب ذلك ﴿جنات عدن﴾ بدل من جزاؤهم ﴿تجرى من تحتها الانهر﴾ اى يوجب شرفها وعلوها فهو يختلف باختلاف اصحابها ﴿خالدين فيها ابدا﴾ اى مقدرين الخلود ﴿رضى الله عنهم﴾ بما اعطاهم من الثواب ﴿ورضوا عنه﴾ بما اعطاهم من الكرامة ﴿ذلك﴾ اى الجزاء ﴿لمن خشى ربه﴾ اى خافه

﴿ويل﴾ كلمة عذاب وهلاك ﴿لكل همزة﴾ اى مغتاب ﴿لمزة﴾ اى طعان ﴿الذى جمع مالا﴾ اى كثيرا ﴿وعدده﴾ اى احصاه وجعله عدة لحوادث الدهر ﴿يحسب ان ماله اخلده﴾ اى يظن ان ماله تركه خالدا فى الدنيا ﴿كلا﴾ ردع له عن حسبانه ﴿لينبذن﴾ اى ليطرحن ﴿فى الحطمة﴾ اى النار التى تحطم كل ما القى فيها ﴿وما ادراك ما الحطمة﴾ تعظيم لشأنها ﴿نار الله﴾ خبر مبتدا محذوف ﴿الموقدة﴾ اى المسعرة ﴿التى تطلع على الافئدة﴾ اى تشتمل عليها وتحرقها لان الاطلاع هو الاشراف من فوق ﴿انها عليهم مؤصدة﴾ اى مطبقة ﴿فى عمد ممددة﴾ اى فى اوتاد ممدودة وقرئ بضم العين والميم جمع عمود كاديم وادم

﴿الم تر﴾ الرؤية بمعنى العلم ﴿كيف فعل ربك﴾ اى اهلك ﴿باصحاب الفيل﴾ اى ابرهة واصحابه ﴿الم يجعل كيدهم﴾ اى تدميرهم ﴿فى تضليل﴾ اى ضياع وخسران ﴿وارسل عليهم طيرا﴾ اى جماعات ﴿ابابيل﴾ اى متتابعة ﴿ترميهم بحجارة من سجيل﴾ اى طين طبخ حتى صار كالآجر ﴿فجعلهم كعصف مأكول﴾ اى كورق زرع اكلته الدواب وراثته

﴿لايلاف قريش﴾ اى لاجل ايلافهم اى لتعجبهم من ايلاف الله اياهم هذه النعمة العظيمة ﴿ايلافهم رحلة الشتاء والصيف﴾ اى ايلافهم الرحلتين فى التجارة ﴿فليعبدوا رب هذا البيت﴾ اى الكعبة فليوحدوه ﴿الذى اطعمهم من جوع﴾ اى اطعمهم ما يدفع الجوع بعد ان كانوا يموتون جوعا ﴿وآمنهم من خوف﴾ اى خوف الجذام فلا يصيب احدا منهم بمكة

﴿ارأيت﴾ الرؤية بمعنى العلم ﴿الذى يكذب بالدين﴾ اى بالجزاء ﴿فذلك الذى يدع اليتيم﴾ اى يدفعه بعنف واهانة ﴿ولا يحض على طعام المسكين﴾ اى لا يحث نفسه ولا غيره على اطعامه ﴿فويل للمصلين﴾ اى هلاك لهم ﴿الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾ اى غافلون عن اوقاتها حتى يخرجونها عن اوقاتها او عن اصل الصلوة ﴿الذين هم يراءون﴾ اى يرائى الناس باعمالهم ﴿ويمنعون الماعون﴾ اى الزكوة او ما يتعاطاه الناس بينهم من الدلو والقدر والفاس والاناء ونحوها

البرية لهم جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه

خير البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية

فيه من الجنات تقيم فيها

عليه الله من عند ربه

وتأكيد الخلود ابدا

جزاؤهم ورضوان

الحزاء ورضوان

خالدين فيها فيكانهم قولوا

الصالحات اولئك هم خير

سخنق عذاب الابد

يهما الذا رضي الله عنهم و

عنه فذلك لمن يكون ربه

لا ترضى عن الله فلا يتسنى ابدا حتى يرضى الله عنك ورضاه عنك

يما اعد لهم من خير والكرامة

اى لمن خاف ربه وتنحى عن المعاصي

قال فالنبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر

الذين كفروا من اهل الكتاب حتى قال لهم

صلى الله عليه وسلم قال ان ربكم

قال نعم على وقد ذكرت عند

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية

اى بكل

تلك الذين

والذين

وقوله

فانها

واما

من

من

وقول

وحب

على

وباعمالهم (ورضي عنه) ثانيا

على حقه وسمي البرية

ستقر (لمن عمل على

خيفة من ربه لاصل

ان لهم عند ربهم جنات

ن) قلة (تجري من

تحتها (لهم خالدين فيها

رضي الله عنهم (بقبول

عالهم (ورضوا عنه)

ثوابهم (ثانيا) اى الرضا

لمن خشي ربه) وقوله

خير البرية دل على فضل

ان الذين آمنوا) تحمد

صلى الله عليه وسلم

القرآن مثل عبد الله

ان (الذين آمنوا وعملوا الصالحات)

الصالحات فيما بينهم وبين

ربهم (اولئك) هل

عليه وسلم (هم خير البرية)

غير الطائفة (جزاؤهم

عالهم (ورضوا عنه)

جنات عدن)

تجري من تحتها

ن فيها

الانهار

ابدا (لمن خشي ربه)

ن) مقيمين

ن فيه لا يموتون ولا

يتمنون منها ابدا

رضي الله عنهم) ان

* عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة لم يكن كان يوم القيامة مع خير بريته ومقيلا

* سورة لزلزله مختلف فيها وهي تسع *

بسم الله الرحمن الرحيم

* اذا زلزلت الارض زلزالها * اضطرابها المقدر عند النفخة الاولى والثانية والممكن لها او اللائق بها في الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة وليس في الابنية فعلال بالفتح الا في المضعف * واخرجت الارض اثقالها * ما في جوفها من الدفائن

في القراءة وغيرها وكان احرص الصحابة رضي الله عنهم اجمعين والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده والسرار كتابه

* تفسير سورة زلزلة وهي مكية وقيل مدنية وهي ثمان آيات *

* وخمس وثلاثون كلمة ومائة وتسعة واربعون حرفا *

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وله عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت عدلت له نصف القرآن ومن قرأ قل يا ايها الكافرون عدلت له ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله احد عدلت له ثلث القرآن وقال حديث غريب

بسم الله الرحمن الرحيم

* قوله عز وجل * اذا زلزلت الارض زلزالها * اي تحركت حركة شديدة واضطربت وذلك عند قيام الساعة وقيل تزلزل من شدة صوت اسرافيل حتى يتحرك عليها من شدة الزلزلة وتسكن حتى تقوم على ظهرها من جبل وشجر وبناء وقيل هذه زلزلة اخرى سوى زلزلة يوم القيامة وهو قول اكثرين لها في الدنيا وهي من اشراط الساعة وذلك ان زلزلة يوم القيامة * واخرجت الارض اثقالها * فمن قال ان الزلزلة تكون في الدنيا قال اثقالها كنوزها وما في بطنها من الدفائن والاموال فتلقيها على ظهرها يدل على صحة هذا القول ماروى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقيء الارض افلاذ كبدها امثال الاسطوانة من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول في هذا قتلت ويجيء القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي ويجيء السارق فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئا اخرجه مسلم * واذا جمع فاذة وهي القطعة المستطيلة شبه باخرج

(واخرجت الارض اثقالها) دفائنها وكنوزها

اوالاموات جمع ا
القطيع وقيل امراد
الخلق بلسان الحال ﴿ خا
وتعالى فتخبر باعمال عبادها
﴿ بان ربك اوحى لها ﴿ ى
الاخبار اواطلاعها بها بتحديث
واللام بمعنى الى اوعلى لصلها الذي
عن محاربهم من القبور الى
اعمالهم ﴿ جزآء اعمالهم وقرئ

من يطنها وقصارى كدحها لان الكبر
مايشوى عند العرب من الجراد
يوم القيامة قال لها الموتى
فهو ثقل لها واذا كان فوقها فهو
تشتمل بهم احياء واموات ﴿ وقال الانسان
ولحظات ماش
وهذا على قول من حمل الزلزلة
انها من اشراط الساعة تسأل
على قول من جعلها لزلزلة القيامة
فاذا وقعت سأل عنها وقيل
مالها والمعنى ان الارض تحدث
وتشهد عليه بشكر
عليه وسلم
اعلم هل قال اخبارها
كذا وكذا فهذه
اوحى لها ﴿ اى امرها بالكلام
اليها قيل ان الله تعالى
وهذا مذهب اهل السنة
الحساب بعد العرض ﴿ شتاتا ﴿ اى
الشمال الى

مذ ى من الهول (يومئذ)
ربك وحى لها) اى
وهم اؤمنون وفريقا الى

﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض قل الله ﴾ تفصيل لما أجمل في قوله ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ﴾ ﴿ ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ ﴿ إن الله بالغ أمره ﴾ ﴿ قد جعل الله لكل شيء قدرا ﴾ ﴿ واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن ﴾ ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ ﴿ ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ﴾ ﴿ ذلك أمر الله أنزله إليكم ﴾ ﴿ ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا ﴾ ﴿ أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ﴾ ﴿ ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن ﴾ ﴿ وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن ﴾ ﴿ فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن ﴾ ﴿ وأتمروا بينكم بمعروف ﴾ ﴿ وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى ﴾ ﴿ لينفق ذو سعة من سعته ﴾ ﴿ ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ﴾ ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها ﴾ ﴿ سيجعل الله بعد عسر يسرا ﴾ ﴿ وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله ﴾ ﴿ فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا ﴾ ﴿ فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا ﴾ ﴿ أعد الله لهم عذابا شديدا ﴾ ﴿ فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا ﴾ ﴿ قد أنزل الله إليكم ذكرا ﴾ ﴿ رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ﴾ ﴿ ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ﴾ ﴿ ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا ﴾ ﴿ الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما ﴾

سورة التحريم مدنية وهي اثنتا عشرة آية

﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم ﴾ ﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم ﴾ ﴿ وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير ﴾ ﴿ إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير ﴾ ﴿ عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا ﴾ ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ ﴿ يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون ﴾ ﴿ توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير ﴾ ﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ﴾ ﴿ ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين ﴾ ﴿ وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ﴾ ﴿ ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين ﴾

سورة الملك مكية وهي ثلاثون آية

﴿ تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ﴾ ﴿ الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور ﴾ ﴿ الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ﴾ ﴿ ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير ﴾ ﴿ ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير ﴾ ﴿ وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير ﴾ ﴿ إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور ﴾ ﴿ تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير ﴾ ﴿ قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير ﴾ ﴿ وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير ﴾ ﴿ فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير ﴾ ﴿ إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ ﴿ وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور ﴾ ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ ﴿ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ﴾ ﴿ أأمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ﴾ ﴿ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير ﴾ ﴿ أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير ﴾ ﴿ أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إن الكافرون إلا في غرور ﴾ ﴿ أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور ﴾ ﴿ أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم ﴾ ﴿ قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون ﴾ ﴿ قل هو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحشرون ﴾ ﴿ ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ﴾ ﴿ قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين ﴾ ﴿ فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون ﴾ ﴿ قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم ﴾ ﴿ قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين ﴾ ﴿ قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين ﴾

سورة ن والقلم مكية وهي اثنتان وخمسون آية

﴿ ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون ﴾ ﴿ وإن لك لأجرا غير ممنون ﴾ ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ ﴿ فستبصر ويبصرون ﴾ ﴿ بأيكم المفتون ﴾ ﴿ إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾ ﴿ فلا تطع المكذبين ﴾ ﴿ ودوا لو تدهن فيدهنون ﴾ ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين ﴾ ﴿ هماز مشاء بنميم ﴾ ﴿ مناع للخير معتد أثيم ﴾ ﴿ عتل بعد ذلك زنيم ﴾ ﴿ أن كان ذا مال وبنين ﴾ ﴿ إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين ﴾ ﴿ سنسمه على الخرطوم ﴾ ﴿ إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ﴾ ﴿ ولا يستثنون ﴾ ﴿ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ﴾ ﴿ فأصبحت كالصريم ﴾ ﴿ فتنادوا مصبحين ﴾ ﴿ أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين ﴾ ﴿ فانطلقوا وهم يتخافتون ﴾ ﴿ أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ﴾ ﴿ وغدوا على حرد قادرين ﴾ ﴿ فلما رأوها قالوا إنا لضالون ﴾ ﴿ بل نحن محرومون ﴾ ﴿ قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون ﴾ ﴿ قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين ﴾ ﴿ فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون ﴾ ﴿ قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين ﴾ ﴿ عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون ﴾ ﴿ كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ﴾ ﴿ إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم ﴾ ﴿ أفنجعل المسلمين كالمجرمين ﴾ ﴿ ما لكم كيف تحكمون ﴾ ﴿ أم لكم كتاب فيه تدرسون ﴾ ﴿ إن لكم فيه لما تخيرون ﴾ ﴿ أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون ﴾ ﴿ سلهم أيهم بذلك زعيم ﴾ ﴿ أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين ﴾ ﴿ يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ﴾ ﴿ خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون ﴾ ﴿ فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ﴾ ﴿ وأملي لهم إن كيدي متين ﴾ ﴿ أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون ﴾ ﴿ أم عندهم الغيب فهم يكتبون ﴾ ﴿ فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم ﴾ ﴿ لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم ﴾ ﴿ فاجتباه ربه فجعله من الصالحين ﴾ ﴿ وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون ﴾ ﴿ وما هو إلا ذكر للعالمين ﴾

سورة الحاقة مكية وهي اثنتان وخمسون آية

﴿ الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة ﴾ ﴿ كذبت ثمود وعاد بالقارعة ﴾ ﴿ فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية ﴾ ﴿ وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية ﴾ ﴿ سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية ﴾ ﴿ فهل ترى لهم من باقية ﴾ ﴿ وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة ﴾ ﴿ فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية ﴾ ﴿ إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية ﴾ ﴿ لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية ﴾ ﴿ فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة ﴾ ﴿ وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة ﴾ ﴿ فيومئذ وقعت الواقعة ﴾ ﴿ وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ﴾ ﴿ والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ﴾ ﴿ يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ﴾ ﴿ فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه ﴾ ﴿ إني ظننت أني ملاق حسابيه ﴾ ﴿ فهو في عيشة راضية ﴾ ﴿ في جنة عالية ﴾ ﴿ قطوفها دانية ﴾ ﴿ كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية ﴾ ﴿ وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه ﴾ ﴿ ولم أدر ما حسابيه ﴾ ﴿ يا ليتها كانت القاضية ﴾ ﴿ ما أغنى عني ماليه ﴾ ﴿ هلك عني سلطانيه ﴾ ﴿ خذوه فغلوه ﴾ ﴿ ثم الجحيم صلوه ﴾ ﴿ ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ﴾ ﴿ إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ﴾ ﴿ ولا يحض على طعام المسكين ﴾ ﴿ فليس له اليوم ها هنا حميم ﴾ ﴿ ولا طعام إلا من غسلين ﴾ ﴿ لا يأكله إلا الخاطئون ﴾ ﴿ فلا أقسم بما تبصرون ﴾ ﴿ وما لا تبصرون ﴾ ﴿ إنه لقول رسول كريم ﴾ ﴿ وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ﴾ ﴿ ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ﴾ ﴿ تنزيل من رب العالمين ﴾ ﴿ ولو تقول علينا بعض الأقاويل ﴾ ﴿ لأخذنا منه باليمين ﴾ ﴿ ثم لقطعنا منه الوتين ﴾ ﴿ فما منكم من أحد عنه حاجزين ﴾ ﴿ وإنه لتذكرة للمتقين ﴾ ﴿ وإنا لنعلم أن منكم مكذبين ﴾ ﴿ وإنه لحسرة على الكافرين ﴾ ﴿ وإنه لحق اليقين ﴾ ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾

سورة سأل سائل مكية وهي أربع وأربعون آية

﴿ سأل سائل بعذاب واقع ﴾ ﴿ للكافرين ليس له دافع ﴾ ﴿ من الله ذي المعارج ﴾ ﴿ تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ ﴿ فاصبر صبرا جميلا ﴾ ﴿ إنهم يرونه بعيدا ﴾ ﴿ ونراه قريبا ﴾ ﴿ يوم تكون السماء كالمهل ﴾ ﴿ وتكون الجبال كالعهن ﴾ ﴿ ولا يسأل حميم حميما ﴾ ﴿ يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه ﴾ ﴿ وصاحبته وأخيه ﴾ ﴿ وفصيلته التي تؤويه ﴾ ﴿ ومن في الأرض جميعا ثم ينجيه ﴾ ﴿ كلا إنها لظى ﴾ ﴿ نزاعة للشوى ﴾ ﴿ تدعو من أدبر وتولى ﴾ ﴿ وجمع فأوعى ﴾ ﴿ إن الإنسان خلق هلوعا ﴾ ﴿ إذا مسه الشر جزوعا ﴾ ﴿ وإذا مسه الخير منوعا ﴾ ﴿ إلا المصلين ﴾ ﴿ الذين هم على صلاتهم دائمون ﴾ ﴿ والذين في أموالهم حق معلوم ﴾ ﴿ للسائل والمحروم ﴾ ﴿ والذين يصدقون بيوم الدين ﴾ ﴿ والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ﴾ ﴿ إن عذاب ربهم غير مأمون ﴾ ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون ﴾ ﴿ إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ﴾ ﴿ فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ﴾ ﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ﴾ ﴿ والذين هم بشهاداتهم قائمون ﴾ ﴿ والذين هم على صلاتهم يحافظون ﴾ ﴿ أولئك في جنات مكرمون ﴾ ﴿ فمال الذين كفروا قبلك مهطعين ﴾ ﴿ عن اليمين وعن الشمال عزين ﴾ ﴿ أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم ﴾ ﴿ كلا إنا خلقناهم مما يعلمون ﴾ ﴿ فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون ﴾ ﴿ على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين ﴾ ﴿ فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون ﴾ ﴿ يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون ﴾ ﴿ خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ﴾

سورة نوح مكية وهي ثمان وعشرون آية

﴿ إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم ﴾ ﴿ قال يا قوم إني لكم نذير مبين ﴾ ﴿ أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون ﴾ ﴿ يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون ﴾ ﴿ قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا ﴾ ﴿ فلم يزدهم دعائي إلا فرارا ﴾ ﴿ وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا ﴾ ﴿ ثم إني دعوتهم جهارا ﴾ ﴿ ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا ﴾ ﴿ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا ﴾ ﴿ يرسل السماء عليكم مدرارا ﴾ ﴿ ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا ﴾ ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقارا ﴾ ﴿ وقد خلقكم أطوارا ﴾ ﴿ ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا ﴾ ﴿ وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا ﴾ ﴿ والله أنبتكم من الأرض نباتا ﴾ ﴿ ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا ﴾ ﴿ والله جعل لكم الأرض بساطا ﴾ ﴿ لتسلكوا منها سبلا فجاجا ﴾ ﴿ قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا ﴾ ﴿ ومكروا مكرا كبارا ﴾ ﴿ وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ﴾ ﴿ وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين إلا ضلالا ﴾ ﴿ مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا ﴾ ﴿ وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ﴾ ﴿ إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا ﴾ ﴿ رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا ﴾

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية

﴿ قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا ﴾ ﴿ يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا ﴾ ﴿ وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا ﴾ ﴿ وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا ﴾ ﴿ وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا ﴾ ﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا ﴾ ﴿ وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا ﴾ ﴿ وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا ﴾ ﴿ وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ﴾ ﴿ وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا ﴾ ﴿ وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا ﴾ ﴿ وأنا ظننا أن لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هربا ﴾ ﴿ وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا ﴾ ﴿ وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا ﴾ ﴿ وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ﴾ ﴿ وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا ﴾ ﴿ لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا ﴾ ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾ ﴿ وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا ﴾ ﴿ قل إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا ﴾ ﴿ قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا ﴾ ﴿ قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا ﴾ ﴿ إلا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا ﴾ ﴿ حتى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا ﴾ ﴿ قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا ﴾ ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا ﴾ ﴿ إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ﴾ ﴿ ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا ﴾

سورة المزمل مكية وهي عشرون آية

﴿ يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا ﴾ ﴿ نصفه أو انقص منه قليلا ﴾ ﴿ أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا ﴾ ﴿ إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا ﴾ ﴿ إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا ﴾ ﴿ إن لك في النهار سبحا طويلا ﴾ ﴿ واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا ﴾ ﴿ رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا ﴾ ﴿ واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا ﴾ ﴿ وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا ﴾ ﴿ إن لدينا أنكالا وجحيما ﴾ ﴿ وطعاما ذا غصة وعذابا أليما ﴾ ﴿ يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا ﴾ ﴿ إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا ﴾ ﴿ فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا ﴾ ﴿ فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا ﴾ ﴿ السماء منفطر به كان وعده مفعولا ﴾ ﴿ إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا ﴾ ﴿ إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ﴾

سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون آية

﴿ يا أيها المدثر قم فأنذر ﴾ ﴿ وربك فكبر ﴾ ﴿ وثيابك فطهر ﴾ ﴿ والرجز فاهجر ﴾ ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ ﴿ ولربك فاصبر ﴾ ﴿ فإذا نقر في الناقور ﴾ ﴿ فذلك يومئذ يوم عسير ﴾ ﴿ على الكافرين غير يسير ﴾ ﴿ ذرني ومن خلقت وحيدا ﴾ ﴿ وجعلت له مالا ممدودا ﴾ ﴿ وبنين شهودا ﴾ ﴿ ومهدت له تمهيدا ﴾ ﴿ ثم يطمع أن أزيد ﴾ ﴿ كلا إنه كان لآياتنا عنيدا ﴾ ﴿ سأرهقه صعودا ﴾ ﴿ إنه فكر وقدر ﴾ ﴿ فقتل كيف قدر ﴾ ﴿ ثم قتل كيف قدر ﴾ ﴿ ثم نظر ﴾ ﴿ ثم عبس وبسر ﴾ ﴿ ثم أدبر واستكبر ﴾ ﴿ فقال إن هذا إلا سحر يؤثر ﴾ ﴿ إن هذا إلا قول البشر ﴾ ﴿ سأصليه سقر ﴾ ﴿ وما أدراك ما سقر ﴾ ﴿ لا تبقي ولا تذر ﴾ ﴿ لواحة للبشر ﴾ ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ ﴿ وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذكرى للبشر ﴾ ﴿ كلا والقمر ﴾ ﴿ والليل إذ أدبر ﴾ ﴿ والصبح إذا أسفر ﴾ ﴿ إنها لإحدى الكبر ﴾ ﴿ نذيرا للبشر ﴾ ﴿ لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر ﴾ ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ ﴿ إلا أصحاب اليمين ﴾ ﴿ في جنات يتساءلون ﴾ ﴿ عن المجرمين ﴾ ﴿ ما سلككم في سقر ﴾ ﴿ قالوا لم نك من المصلين ﴾ ﴿ ولم نك نطعم المسكين ﴾ ﴿ وكنا نخوض مع الخائضين ﴾ ﴿ وكنا نكذب بيوم الدين ﴾ ﴿ حتى أتانا اليقين ﴾ ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ ﴿ فما لهم عن التذكرة معرضين ﴾ ﴿ كأنهم حمر مستنفرة ﴾ ﴿ فرت من قسورة ﴾ ﴿ بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة ﴾ ﴿ كلا بل لا يخافون الآخرة ﴾ ﴿ كلا إنه تذكرة ﴾ ﴿ فمن شاء ذكره ﴾ ﴿ وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة ﴾

سورة القيامة مكية وهي أربعون آية

﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ ﴿ ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴾ ﴿ أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه ﴾ ﴿ بلى قادرين على أن نسوي بنانه ﴾ ﴿ بل يريد الإنسان ليفجر أمامه ﴾ ﴿ يسأل أيان يوم القيامة ﴾ ﴿ فإذا برق البصر ﴾ ﴿ وخسف القمر ﴾ ﴿ وجمع الشمس والقمر ﴾ ﴿ يقول الإنسان يومئذ أين المفر ﴾ ﴿ كلا لا وزر ﴾ ﴿ إلى ربك يومئذ المستقر ﴾ ﴿ ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر ﴾ ﴿ بل الإنسان على نفسه بصيرة ﴾ ﴿ ولو ألقى معاذيره ﴾ ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾ ﴿ إن علينا جمعه وقرآنه ﴾ ﴿ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴾ ﴿ ثم إن علينا بيانه ﴾ ﴿ كلا بل تحبون العاجلة ﴾ ﴿ وتذرون الآخرة ﴾ ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ ﴿ ووجوه يومئذ باسرة ﴾ ﴿ تظن أن يفعل بها فاقرة ﴾ ﴿ كلا إذا بلغت التراقي ﴾ ﴿ وقيل من راق ﴾ ﴿ وظن أنه الفراق ﴾ ﴿ والتفت الساق بالساق ﴾ ﴿ إلى ربك يومئذ المساق ﴾ ﴿ فلا صدق ولا صلى ﴾ ﴿ ولكن كذب وتولى ﴾ ﴿ ثم ذهب إلى أهله يتمطى ﴾ ﴿ أولى لك فأولى ﴾ ﴿ ثم أولى لك فأولى ﴾ ﴿ أيحسب الإنسان أن يترك سدى ﴾ ﴿ ألم يك نطفة من مني يمنى ﴾ ﴿ ثم كان علقة فخلق فسوى ﴾ ﴿ فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى ﴾ ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ﴾

سورة هل أتى على الإنسان مدنية وهي إحدى وثلاثون آية

﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ﴾ ﴿ إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا ﴾ ﴿ إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا ﴾ ﴿ إنا أعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالا وسعيرا ﴾ ﴿ إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا ﴾ ﴿ عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا ﴾ ﴿ يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ﴾ ﴿ ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ﴾ ﴿ إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ﴾ ﴿ إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا ﴾ ﴿ فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا ﴾ ﴿ وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا ﴾ ﴿ متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ﴾ ﴿ ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ﴾ ﴿ ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا ﴾ ﴿ قواريرا من فضة قدروها تقديرا ﴾ ﴿ ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا ﴾ ﴿ عينا فيها تسمى سلسبيلا ﴾ ﴿ ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا ﴾ ﴿ وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا ﴾ ﴿ عالية ثيابهم سندس خضر وإستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ﴾ ﴿ إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ﴾ ﴿ إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا ﴾ ﴿ فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا ﴾ ﴿ واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا ﴾ ﴿ ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ﴾ ﴿ إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ﴾ ﴿ نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا ﴾ ﴿ إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا ﴾ ﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما ﴾ ﴿ يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما ﴾

سورة والمرسلات مكية وهي خمسون آية

﴿ والمرسلات عرفا ﴾ ﴿ فالعاصفات عصفا ﴾ ﴿ والناشرات نشرا ﴾ ﴿ فالفارقات فرقا ﴾ ﴿ فالملقيات ذكرا ﴾ ﴿ عذرا أو نذرا ﴾ ﴿ إنما توعدون لواقع ﴾ ﴿ فإذا النجوم طمست ﴾ ﴿ وإذا السماء فرجت ﴾ ﴿ وإذا الجبال نسفت ﴾ ﴿ وإذا الرسل أقتت ﴾ ﴿ لأي يوم أجلت ﴾ ﴿ ليوم الفصل ﴾ ﴿ وما أدراك ما يوم الفصل ﴾ ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ ﴿ ألم نهلك الأولين ﴾ ﴿ ثم نتبعهم الآخرين ﴾ ﴿ كذلك نفعل بالمجرمين ﴾ ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ ﴿ ألم نخلقكم من ماء مهين ﴾ ﴿ فجعلناه في قرار مكين ﴾ ﴿ إلى قدر معلوم ﴾ ﴿ فقدرنا فنعم القادرون ﴾ ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ ﴿ ألم نجعل الأرض كفاتا ﴾ ﴿ أحياء وأمواتا ﴾ ﴿ وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم ماء فراتا ﴾ ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ ﴿ انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون ﴾ ﴿ انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب ﴾ ﴿ لا ظليل ولا يغني من اللهب ﴾ ﴿ إنها ترمي بشرر كالقصر ﴾ ﴿ كأنه جمالت صفر ﴾ ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ ﴿ هذا يوم لا ينطقون ﴾ ﴿ ولا يؤذن لهم فيعتذرون ﴾ ﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾ ﴿ هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين ﴾ ﴿ فإن كان لكم كيد فكيدون ﴾ ﴿ ويل يومئذ للمكذبين

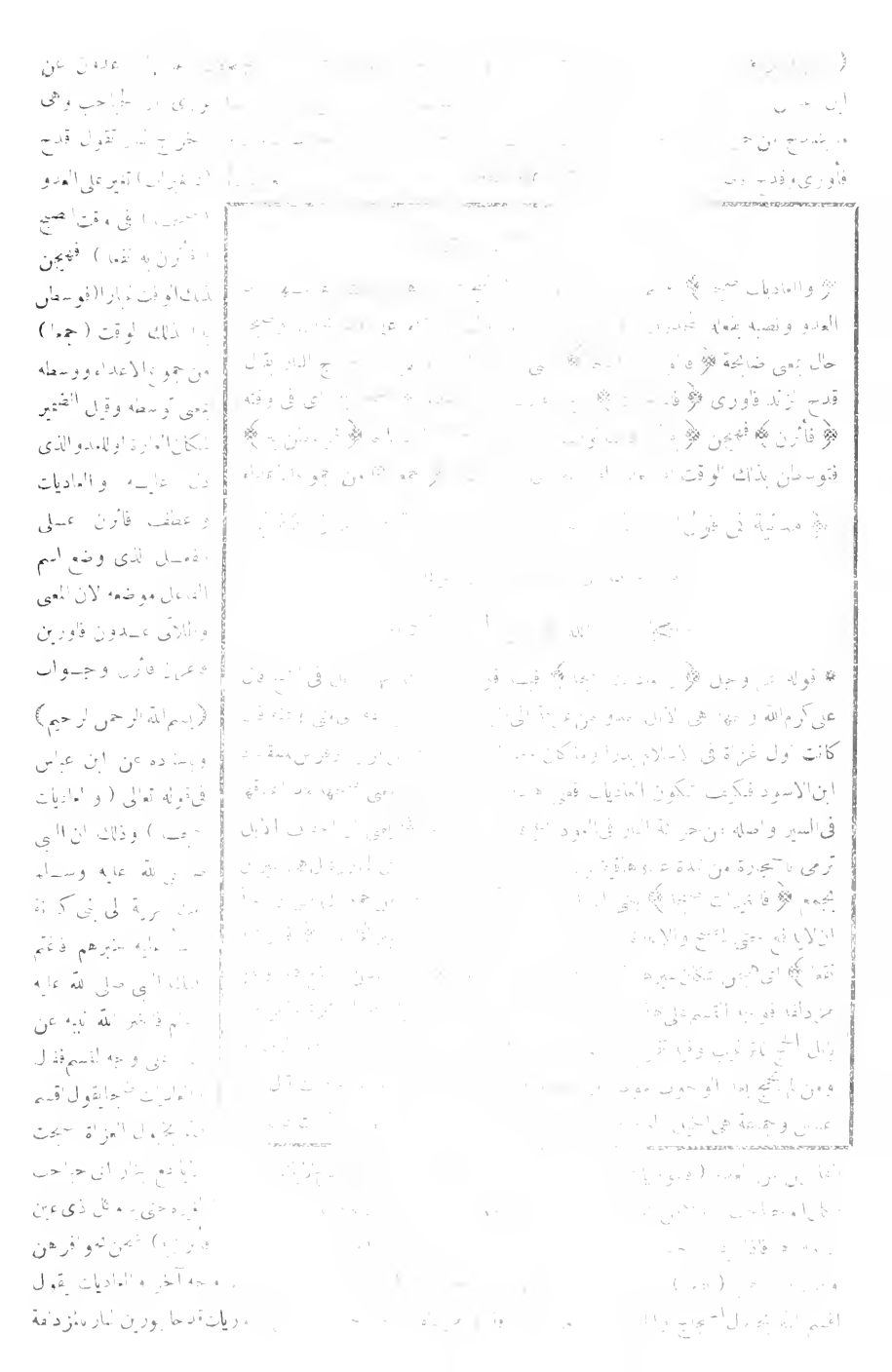

روى انه عليه الصلاة والسلام بعث خيلا فمضى شهر فاتاه منهم خبر فنزلت ان لم يكن لهم همم بالقوس العدية اثر كما لهن فوريات قدحا عن ابن عباس والبغرات على الهوى والعاديات ذا شهرهن مثل الوابر القدس فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا من جموع العابين ﴿ ان الانسان لربه لكنود ﴾ لكفور من لذ النعمة كنودا وعاصى بالمة كندة والخيل بالمة بنى مالك ﴿ وانه على ذلك ﴾ وان الانسان على كنوده ﴿ لشهيد ﴾ يشهد على نفسه لظهور اثره عليه وان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا ﴿ وانه لحب الخير ﴾ لاجل من قوة لما تل ترك خيرا اى مالا ﴿ لشديد ﴾ لبخيل والخير هنا بمعنى المال ﴿ فالعلم ذا يبعثر ﴾ بث ﴿ ما فى القبور ﴾ من الموتى وقرئ اخرجه بحث ﴿ وحصل ﴾ جمع محصلا فى المحتب او مبنى ﴿ ما فى الصدور ﴾ عليس وليس شئ من الحيوانات يضع سوى الفرس والبغل والحمار وانما خصها بهذه الحيوانات اذ لغيرها من فارع وقت وهو من قولهم مرت بحجة اى زمان اذا غيرت لونه فوريات قادحات يعنى ما يرى من نحو نارها اذا سرت فى الحجارة وقيل هى خيل تهيج الحرب وذلك ان الغارة بين فرسان وقيل ابن عباس هى خيل تغزو فى سبيل الله ثم تروى بالليل فيورى بحوافرها نارا وبغيرهن ضبعهم وقيل هو مكر الرجل فى الحرب والضرب تقول ذا اراد الرجل ان يكر بصاحبه اما ر الله لاقبحن لك ثم اورين لك فالغيرات صبحا يعنى الخيل تغير فرسانها على العدو عند الصباح لان الناس فى غفلة فى ذلك الوقت عن الاستعداد فاثرن به اى بالمكان نقعا اى غبارا فوسطن به جمعا اى دخلن به اى بذلك النقع وهو الغبار وقيل صرن بعدوهن وسط جمع العدو وهم الكتيبة وهذا القول فى تفسير هذه الآيات التى بالصحة واشبه بالمعنى لان الصبح من صفة الخيل وكذلك ذكره الخيل بحوافرها وآثارها فاما ايمان الله تعالى بالخيل لما فيها من المنافع الدينية والدنيوية لاجرها الغنيمة وتسلم على فضلها وفضل رباطها فى سبيل الله عز وجل وما ذكر الله تعالى يقسم به ذكر للقسم عليه فقال تعالى ﴿ ان الانسان لربه لكنود ﴾ اى لكفور وهو جواب القسم قال ابن عباس الكنود الكفور الجحود بنعمة الله تعالى وقيل الكنود هو العاصى وقيل هو الذى يعد المصائب وينسى النعم وقيل هو قيل خير ماخوذ من الارض الكنود وهى التى لا تنبت شيئا وقال مقاتل بن حيان الكنود الذى يسئ الخلق لواحدة من الاساءة يحسن الكثيرة من الاحسان وضده الشكور الذى يسئ الخلق لواحدة من الاحسان يحسن الكثيرة من الاساءة ﴿ وانه على ذلك لشهيد ﴾ قال اكثر المفسرين وان الله على كونه كنودا لشهيد وقيل الهاء راجعة الى الانسان والمعنى انه شاهد على نفسه بما صنع ﴿ وانه ﴾ يعنى الانسان ﴿ لحب الخير ﴾ اى المال ﴿ لشديد ﴾ اى لبخيل والمعنى انه من اجل حب المال لبخيل وقيل معناه وانه لحب المال لقوى شديد ﴿ افلا يعلم ﴾ يعنى هذا الانسان ﴿ اذا بعثر ﴾ اى اثير واخرج ﴿ ما فى القبور ﴾ يعنى من الموتى ﴿ وحصل ما فى الصدور ﴾ اى

(ومن) [illegible] (وانه) يعنى فرسه (لحب خير لشديد) لقوى يحب المال لبخيل شديد (منه)

قرئ ويقال بحر حب (ذا يبعثر ما فى القبور) اخرج ما فى القبور من الاموات (وحصل ما فى الصدور)

من خير او شر و[illegible] ﴿ ان ربهم بهم يومئذ لخبير ﴾ [illegible] ﴿ لخبير ﴾
علم بما اعلنوا و[illegible] قرىء ان ربهم قد بهم لا خلاف [illegible] في الخبر
وقرىء ان وخبير بالا[illegible] لام من قرأ سورة والعاديات
اعطى من الاجر [illegible] بعدد [illegible] وشهد حنا
[illegible]

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة ﴾ سبق بيانه في الحاقة ﴿ يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ﴾ في كثرتهم وانتشارهم وضعفهم وانتصب يوم بمبز وابرز مافيها من الخير والشر ﴿ ان ربهم بهم ﴾ ان حرف التأكيد والهاء للانسان لانه اسم جنس ﴿ يومئذ لخبير ﴾ اى عالم والله [illegible] خبيرهم في ذلك اليوم وفي غيره والمعنى انه يجازيهم في ذلك اليوم على كفرهم وانما خص اعمال القلوب بالذكر وقوله وحصل مافي الصدور للان اعمال الجوارح تابعة لاعمال القلوب فالاعمال والارادات اى في القلوب لما حصلت اعمال الجوارح وبه [illegible]

﴿ تفسير سورة القارعة وهي مكية و[illegible] وثلثون كلمة ﴾

﴿ ومائة واثنان و[illegible] ﴾

﴿ بسم الله الرحمن [illegible] ﴾

* قوله عز وجل ﴿ القارعة ﴾ اصل القرع الضرب الشديد ومنه مقارعة الدهر اى شدائده والقارعة من اسماء القيامة سميت بذلك لانها تقرع القلوب بالفزع والشدائد وقيل سميت قارعة لصوت [illegible] في الصور الذي يقرع الخلائق من شدة صوت نفخته ﴿ ما القارعة ﴾ [illegible] وهي لفظة [illegible] في التهويل والشدة ﴿ وما ادراك ما القارعة ﴾ [illegible] فهم احد وكيفما قدرت امرها فهي [illegible] القرش هذه الطير التي [illegible] الخلق عند البعث بالفراش لان القرش [illegible] الى غير جهة لا خرى فمثل [illegible] واحد الى غير جهة الآخر والمبثوث [illegible] منتشر وانما شبههم بالجراد لكثرتهم [illegible] شبه

في قوله تعالى (القارعة ما القارعة) [illegible]
(وما ادراك) تعجيب (ما القارعة) [illegible]
المبسوط بجهل بعضه في بعض و[illegible]

بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير الى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش الى النار وسمى فراشا لتفرشه وانتشاره بين ما في القلوب من الخير والشر والبخل والسخاوة (ان ربهم بهم) وباعمالهم (يومئذ) يوم القيامة (لخبير) عليم

﴿ ومن السورة التي يذكر فيها القارعة وهي كلها مكية آياتها ثمان وكلماتها ست وثلثون كلمة وحروفها مائة واثنان وخمسون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

واسناده عن ابن عباس [illegible] سميت قارعة لانها تقرع القلوب بما تشهد في بعض (كالفراش المبثوث)

﴿ سورة التكاثر مختلف فيها وآيها ثمان ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الهيكم ﴾ شغلكم والهاء بدل من الياء منقول من لهى اذا غفل ﴿ التكاثر ﴾ التباهى بكثرة المال والعدد ﴿ حتى زرتم المقابر ﴾ اتيتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات بعضهم على بعض تفاخرا بذكر اسمائهم فى ذكر اسماء المقابر

﴿ تفسير سورة التكاثر مكية وهى ثمان آيات وثمانون كلمة ﴾

﴿ وهى مائة وسبعون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

* قوله عز وجل ﴿ الهاكم التكاثر ﴾ اى شغلكم التباهى بالاموال والاولاد والتكاثر بكثرة المال والعدد والتفاخر بذلك [illegible] الله عليه وسلم ما الحكمة [illegible] اشتغال بنى آدم بالتفاخر على غيرهم [illegible] الامم وهو الفضيلة من [illegible] ناخس [illegible] هى عاذة الابرص على [illegible] ابن عبد الله بن الحارث [illegible] هذه الآية الهاكم التكاثر [illegible] فاعضبت او اكلت [illegible] (خ) عن ابن [illegible] اثنان ويبقى معه [illegible] زرتم المقابر ﴾ اى حتى [illegible] معنى الآية الهاكم حرصكم على [illegible] على ذلك قيل نزلت هذه الآية [illegible] من بنى فلان شغلهم ذلك حتى [illegible] مناف ومخزومهم من [illegible] بنو عبد مناف بنى [illegible] ذلك فكاثرهم بنو عبد مناف [illegible] فقالوا هذا فينا فمن [illegible] اكثر عددا فنزل الله هذه [illegible] زرتم

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الهاكم التكاثر) شغلكم التباهى فى الكثرة والتباهى بها فى الاموال والاولاد عن طاعة الله (حتى زرتم المقابر) حتى ادركتكم الموت على تلك الحال او حتى زرتم المقابر وعددتم من فى المقابر من موتاكم

﴿ ومن السورة التى يذكر فيها التكاثر وهى كلها مكية آياتها ثمان وكلماتها ثمان وثمانون وحروفها مائة وعشرون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (الهاكم التكاثر) يقول شغلكم التفاخر بالحسب والنسب (حتى زرتم المقابر) وذلك ان بنى سهم وبنى عبد مناف تفاخروا ايهم اكثر عددا فكثرتهم بنو عبد مناف فقالت بنو سهم اهلكنا الدهر فى الجاهلية فعددوا احياءنا باحيائكم واموالنا باموالكم فتعالوا فكثرهم بنو سهم فنزلت فيهم الهاكم التكاثر شغلكم التفاخر فى الحسب والنسب حتى زرتم المقابر حتى ذكرتم الاموات فى العدد وقيل شغلكم التكاثر بالمال والولد حتى متوتا

(كلا) ردع وتنبيه على انه لا ينبغي الالهاء [illegible] (سوف تعلمون) [illegible]
عاقبة ما اكتسم عليه (ثم كلا سوف تعلمون) [illegible]

والتخويف (لو تعلمون) جواب لو محذوف اى لو تعلمون ما بين ايديكم (علم اليقين) علم الامر اليقين اى كعلمكم ما استيقنتموه من الامور المهاكم التكاثر او لفاتحتم ولا بوصف ولكنكم ضالل جهلة (لترون الجحيم) هو جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد لترون بضم التاء شامى وعلى (ثم لترونها) كرره معطوفا ثم تغايظا فى التهديد وزيادة فى التهويل او الاول بالقلب والثانى بالمين (عين اليقين) اى الرؤية التى هى نفس اليقين وخالصته (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) عن الامن والصحة فيم اشتغلتم عن ابن مسعود رضى الله عنه وقيل عن التنعم الذى شغلكم

وتدفنوا فى القبور (كلا) وهو رد عليهم ووعيد لهم (سوف تعلمون) ماذا يفعل بكم فى القبور (ثم كلا سوف تعلمون) ماذا يفعل بكم عند الموت (كلا لو تعلمون) ماذا يفعل بكم يوم القيامة (علم اليقين) علما يقينا ما تفاخرتم فى الدنيا (لترون الجحيم) يوم القيامة (ثم لترونها عين اليقين) عينا يقينا لستم عنها بغائبين يوم القيامة (ثم لتسئلن يومئذ) يوم القيامة (عن النعيم) عن شكر النعم

على من أنعم عليه من غير وجه يستحق عليه ما عمله للضريبة والنفوس الكثيرة
لكماله قيل من حيث زيادة الله تعالى له من النعم وقيل عما يلهى ولكل يسأل عن شكره
وقيل لأنه خصه بالكتاب * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ
ألهاكم التكاثر لم يحاسبه الله سبحانه وتعالى بنعيم الدنيا أنعم عليه في دار الدنيا وأعطى
من الأجر كأنما قرأ ألف آية

ثم لعلماء من على آل الشيء ذكر أن المراد بهم الكفار بالله والتاركون بالذاتها
عن طاعة الله ولا يشغلهم شيء عن ذلك وقيل هو عام في كل من هذا السؤال من الكافر والمؤمن
وهو الأولى لكن سؤال الكافر توبيخ وتقريع لأنه لم يشكر النعم لله عليه والمؤمن
يسئل سؤال تشريف وتكريم لأنه شكر النعم لله عليه وأطاع ربه فيكون السؤال
في حقه بذكر النعم لله عليه كما روى عن ذلك ما روى عن ابن قال لما نزلت ثم لتسئلن
يومئذ عن النعيم قلنا يا رسول الله أي نعيم نسئل عنه وإنما هما الأسودان
التمر والماء قال أما إنه سيكون أخرجه الترمذي وقال حديث حسن واختلفوا
في النعيم الذي يسئل العبد عنه فروي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال تسئلون يومئذ عن
النعيم قال الأمن والصحة * عن ابن هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أول ما يسئل عنه العبد يوم القيامة من النعيم فيقال له ألم نصح لك جسمك ونروك من
الماء البارد أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (ر) عن ابن عمر رضي الله
عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبي بكر وعمر
فقال صلى الله عليه وسلم ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالا الجوع يا رسول الله
قال وأنا والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما قوموا فقاموا معه فأتى رجلا
من الأنصار فإذا هو ليس في بيته فلما رأته المرأة قالت مرحبا وأهلا فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم أين فلان قالت ذهب يستعذب لنا الماء إذ جاء الأنصاري فنظر
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ثم قال الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافا
مني قال فانطلق فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب فقال كلوا من هذا وأخذ المدية فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم إياك والحلوب فذبح لهم فأكلوا من الشاة ومن
ذلك العذق وشربوا فلما أن شبعوا ورووا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر
وعمر والذي نفسي بيده لتسئلن عن هذا النعيم يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم أخرجه الترمذي وقال هذا حديث
حسن غريب وروي عن ابن مسعود أنه قال ما أنعم الله على عبد نعمة فقام بحقها
إلا أدخله الجنة وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال كل ما يلهي العبد
عن الله تعالى فهو من النعيم وقال الحسن هو الأمن والصحة وقال ابن زيد هو
الشبع والري وقال عكرمة هو الراحة والفراغ وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى هو
الصحة والفراغ وقال الكلبي هو الأكل والشرب وقال الضحاك هو اللذات
وقال سفيان بن عيينة هو السؤال عن شكر النعم وقال الفضيل بن عياض إن الله
تعالى يسأل العبد يوم القيامة عن كل شيء حتى عن قبضة الطعام يقول له
ألم أشبعك ألم أروك ألم أصح لك بدنك ألم أفعل بك كذا وكذا فيقول بلى
يا رب فيقول أفلك بهذا عندي جزاء فيقول لا فيقول فلعلك اغتبت بهذه
القبضة مؤمنا فيقول بلى يا رب فيقول فذلك شكرك إياي فيما أنعمت عليك
وقال أبو العالية يسأل الله العباد يوم القيامة عما أنعم عليهم من نعمه كما
يسأل من حقوقه وقال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من عبد إلا وهو يسأل يوم القيامة عن النعيم الذي
أنعم الله عليه وعلى أهل بيته في الدنيا وقال مجاهد كل ما يتلذذ به من
الطعام والشراب والفاكهة والنساء والريحان وغير ذلك

الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه وعن الحسن ما سوى كن يؤويه وثوب تواريه وكسرة تقويه وقد روى مرفوعا والله اعلم

ما تأكلون وما تشربون وما تلبسون وغير ذلك

﴿ سورة العصر مكية وهي ثلاث آيات ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والعصر ﴾ اقسم بصلاة العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله على الاعاجيب والتعريض بنفي ما يضاف اليه من الخسران ﴿ ان الانسان لفي خسر ﴾
وملبس ومسكن وقيل يسأل عن تخفيف الشرائع وتيسير القرآن وقيل عن الاسلام فانه اكبر النعم وقيل يسأل عما انعم به عليكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذي انقذكم به من الضلال الى الهدى والنور ومنّ به عليكم والله اعلم

﴿ تفسير سورة العصر وهي مكية قاله ابن عباس والجمهور وقيل مدنية ﴾
﴿ وهي ثلاث آيات واربع عشرة كلمة وثمانية وستون حرفا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

* قوله عز وجل ﴿ والعصر ﴾ قال ابن عباس هو الدهر قيل اقسم الله به لما فيه من العبر والعجائب للناظر وقد ورد في الحديث لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وذلك لانهم كانوا يضيفون النوائب والنوازل الى الدهر فاقسم به تنبيها على شرفه وان الله هو المؤثر فيه فما حصل فيه من النوائب والنوازل كان بقضاء الله وقدره وقيل تقديره ورب العصر وقيل اراد بالعصر الليل والنهار لانهما يقال لهما العصران فنبه على شرف الليل والنهار لانهما [illegible] وقيل اراد بالعصر آخر طرفي النهار اقسم بالعشي كما اقسم بالضحى [illegible] صلاة العصر [illegible] لشرفها ولانها الصلاة الوسطى في قول [illegible] بدليل قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى [illegible] هي صلاة العصر التي في مصحف عائشة رضي الله عنها وحفصة [illegible] العصر وفي الصحيحين [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ﴿ ان الانسان لفي خسر ﴾ [illegible]

[illegible]

﴿ سورة العصر مختلف فيها وهي ثلاث آيات ﴾
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
(والعصر) اقسم بصلاة العصر لفضلها بدليل قوله تعالى والصلوة الوسطى صلوة العصر في مصحف حفصة ولان التكليف في ادائها اشق لتهافت الناس في تجاراتهم ومكاسبهم آخر النهار واشتغالهم بمعايشهم او اقسم بالعشي كما اقسم بالضحى لما فيها من دلائل القدرة او اقسم بالزمان لما في مروره من اصناف العجائب وجواب القسم (ان الانسان لفي خسر) اي جنس الانسان لفي خسران من تجاراتهم

﴿ ومن السورة التي يذكر فيها العصر وهي كلها مكية آياتها ثلاث وكلماتها اربع عشرة وحروفها ثمانية وستون حرفا ﴾
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (والعصر) اقسم الله بنوائب الدهر ويقال بصلاة العصر (ان الانسان) يعني الكافر (لفي خسر) لفي غبن وفي عقوبة من ذهاب اهله ومنزله في الجنة [illegible]

(الذين)

ان الانسان لفي خسران في مساعيهم وصرف اعمارهم في مطالبهم والتعريف لتجنس والتنكير للتعظيم ﴿ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الابدية والسعادة السرمدية ﴿ وتواصوا بالحق ﴾ بالثابت الذي لا يسع انكاره من اعتقاد او عمل ﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ عن المعاصي او على الحق او ما يبلو الله به عباده وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة لان لخص العمل بما يكون مقصورا على كماله ولعله سبحانه وتعالى انما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بان ما عدا ما عد يؤدي الى خسران ونقص حظ او كرما فان الايهام في جانب الخسران كرم * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر

﴿ سورة الهمزة مكية وآيها تسع ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ ويل لكل همزة لمزة ﴾ الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كاللهز فشاع في

الدنيا مستغرقين في طلبها فكانوا في خسار وبوار قد اهلكوا انفسهم بتضييع اعمارهم وقيل اراد بالانسان الكافر بدليل انه استثنى المؤمنين فقال تعالى ﴿ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ يعني فانهم ليسوا في خسر والمعنى ان كل عامر من عمر الانسان في طاعة الله تعالى فهو في صلاح وخير وما كان بخلافه فهو في خسر وفساد وهلاك ﴿ وتواصوا ﴾ اي اوصى بعض المؤمنين بعضا ﴿ بالحق ﴾ يعني بالقرآن والعمل بما فيه وقيل بالايمان والتوحيد ﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ اي على اداء الفرائض واقامة امر الله وحدوده وقيل اراد ان الانسان اذا عمر في الدنيا رهم في نقص وتراجع الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم تكتب اجورهم وتحاسن اعمالهم التي كانوا يعملونها في شبابهم وصحتهم وهي مثل قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم اجر غير ممنون ولله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ تفسير سورة الهمزة وهي مكية وتسع آيات وتسعون كلمة ﴾

﴿ وحروفها ثلاثمائة واثنان وستون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

* قال عز وجل ﴿ ويل ﴾ اي قبح وتبا لهم من هم في جهنم ﴿ لكل همزة لمزة ﴾ قال ابن عباس هم المشائين بالنميمة المفرقين بين الاحبة الباغين للبرآء العيب وقيل هما واحد وهو الذي يلقاك بالبشر وفي غيبتك يثلبك ويكثر عليك * وان فلانا ينتقص الهاء والهمزة

وقيل بل يختلف معناهما فقال الهمزة الذي يعيبك في الغيب واللمزة الذي يعيبك في

شدة عذاب وقيل ويل واد في جهم من قيح ودم يسيل من فروج الزناة جبت في النار ﴿ لكل همزة ﴾ معتاب للناس من خلفهم ﴿ لمزة ﴾

وتعاونوا على الحق وتعاونوا على الصبر) بالامر الثابت الذي لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع كتبه ورسله (وتواصوا بالصبر) عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى ما يبلو به الله عباده وتواصوا في الموضعين فعل ماض معطوف على ماض قبله والله اعلم

﴿ سورة الهمزة مكية وهي تسع آيات ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (ويل) مبتدأ خبره (لكل همزة) اي الذي يعيب الناس من خلفهم (لمزة)

(الا الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (وتواصوا بالحق) تحاثوا بالتوحيد ويقال بالقرآن (وتواصوا بالصبر) تحاثوا بالصبر على اداء فرائض الله واجتناب معاصيه والصبر على المرازي والمصيبات فانهم ليسوا كذلك

ومن السورة التي يذكر فيها الهمزة وهي كلها مكية آياتها تسع وكلماتها اربعة وثمانون وحروفها مائة واحد وستون ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ واختلفوا عن ابن عباس في قوله تعالى (ويل)

الكثير من أعراض الناس والصمن فيهم وذلك فعله يدل على اعتياد فالإتيان صيغة واحدة الا للمبالغة المتعدد وقرئ همزة ولمزة بسكون على بناء المفعول وهو السخرة الذي يأتي بالأحاديث فيضحك منه وشتمه وثلبه وفي الأخنس بن شريق فانه كان مغتابا وفي الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿الذي جمع مالا﴾ بدل من كل ونوه منصوب او مرفوع او مجرور ان عاص وحمزة والكسائي بالتشديد للكثير ﴿وعدده﴾ وجعله عدة للنوازل او عده مرة بعد اخرى وبؤيده انه قرئ وعدده على فك الادغام ﴿يحسب ان ماله اخلده﴾ تركه خالدا في الدنيا فأجله يحبب الخلود او حبب اليه الغفلة عن الموت او ظهل ماله حتى حسب انه خالد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بان المخلد هو الساعي للآخرة

الوجه وقيل هو على ضده وقيل الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللمزة الذي يلزهم بلسانه ويعيبهم وقيل هو الذي يهمز بلسانه ويلمز بعينه وقيل الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء اللفظ واللمزة الذي يرمق بعينه ويشير برأسه ويومئ بحاجبه وقيل الهمزة المغتاب للناس واللمزة الطعان في انسابهم وحاصل هذه الاقاويل يرجع الى اصل واحد وهو الطعن واظهار العيب واصل الهمز الكسر والقبض على الشيء بالعنف والمراد منه هنا الكسر من اعراض الناس وبغضهم والطعن فيهم وبدخل فيه من يتمالك الناس بافواههم وافعالهم وصوابهم استحكاما منه وهما فعلان للمبالغة على نحو سخرة وضحكة للذي يسخر ويضحك من الناس واختلفوا فيمن نزلت هذه الآية فقيل نزلت في الأخنس بن شريق بن وهب حين يقع في الناس ويغتابهم وقيل محمد بن اسحق ما كنا نسمع ان سورة الهمزة نزلت في امية بن خلف الجمحي وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة حين يثلب النبي صلى الله عليه وسلم من ورائه ويطعن عليه في وجهه وقيل نزلت في العاص بن وائل السهمي وقيل هي عامة في كل شخص هذه صفته كائنا من كان وذلك لان خصوص السبب لا تقدح في عموم اللفظ والحكم ومن قال انها في الناس معينين قال ان كون اللفظ عاما لا ينافي ان يكون المراد منه شخصا معينا وهو تخصيص العلة بقرينة العرف والاولى ان يحمل على العموم في كل من هذه صفته ثم وصفه فقال تعالى ﴿الذي جمع مالا﴾ وانما وصفه بهذا الوصف لانه يجري مجرى السبب والعلة في الهمز واللمز يعني وهو عليه وجمع من المال استصغر الناس والسخرة منهم واغتر بكثرة ماله لانه بالنسبة الى مثل هو الكثير وكان يظن عند صاحبه فكيف يرى العاقل ان يفتخر بشيء الخبير ﴿وعدده﴾ احصاه من العدد وقيل هو من العدة اي استعده وجعله ذخيرة وغيره ﴿يحسب ان ماله اخلده﴾ اي يطول بقاءه في الدنيا فلا يموت ابدا وقيل الخلود هو ان يجعل ماله بحيث لا يذهب ولا يتلف من قولهم فلان مخلد اذا كان ذا ثروة من الثياب لأن الثياب مما يتوارثها الناس مع انهم يعلمون انها لا تبقى

في من تقدم ذكره فيه ويدل على ان ذلك عادة منه قيل نزلت في الأخنس بن شريق وكانت عادته الغيبة والوقيعة وقيل في امية بن خلف وقيل في الوليد ويجوز ان يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من يشرك ذلك الجمع (الذي) بدل من كل او نصب على الذم (جمع مالا) جمع شامي وحمزة وعلي مبالغة جمع وهو مطابق لقوله (وعدده) اي جعله عدة لحوادث الدهر (يحسب ان ماله اخلده) اي تركه خالدا في الدنيا لا يموت او هو تعريض بالعمل الصالح انه هو الذي اخلد صاحبه في النعيم فاما المال فما اخلد

طعان اعان فحاش في وجوههم نزلت هذه الآية في الأخنس بن شريق ويقال في الوليد بن المغيرة الهمزة الذي وكان يثلب النبي صلى الله عليه وسلم من خلفه ويطعن في وجهه (الذي جمع مالا) في الدنيا (وعدده) عده ماله وعدده جعله (يحسب) بعض الكفرة (ان ماله اخلده) يخلده في الدنيا

﴿ كلا ﴾ ردع لمن حسبانه ﴿ ينبذن ﴾ اى ليطرحن ﴿ فى لحطمه ﴾ فى النار التى من شأنها ان تحطم كل ما القى فيها ﴿ وما ادراك ما الحطمة ﴾ تهويل لشأنها ﴿ نار الله ﴾ خبر محذوف اى هى نار الله ﴿ الموقدة ﴾ تعظيما لها ﴿ التى تطلع على الافئدة ﴾ يعنى انها تدخل فى اجوافهم حتى تصل الى صدورهم وتطلع على افئدتهم وهى اوساط القلوب ولا شئ فى بدن الانسان الطف من الفؤاد ولا اشد ألما منه بادنى اذى يمسه فكيف اذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه ﴿ ويل ﴾ خص الافئدة لانها مواطن الكفر والعقائد الفاسدة ومعنى اطلاع النار عليها انها تشتمل عليها (انها عليهم) اى النار او الحطمة (مؤصدة) مطبقة (فى عمد) بضمتين كوثن فى غير خفض الباقون فى عمد وهما لغتان فى جمع عماد كاهاب واهب وحمار وحمر (ممددة) اى توصد عليهم الابواب وتمدد على الابواب العمد استيثاق فى استيثاق فى الحديث المؤمن كيس فطن وقاف متثبت لا يتسرع عالم ورع والمنافق همزة لمزة حطمة

(يا) وهو رد عليه لا يخلدنه (لينبذن) ليطرحن (فى الحطمة وما ادراك) يا محمد (ما الحطمة) تعظيم لها ثم بينها الله فقال (نار الله الموقدة) المستعرة على الاطلاع (التى تطلع على الافئدة) تأكل كل شئ حتى تبلغ الى القلب (انها) اى النار (عليهم) على الكفار (مؤصدة) مطبقة (فى عمد ممددة)

كخطب الليل لا يرى من بن الشعب وفيم نعن ولله اعلم ﴿ سورة الفيل مكية وهي خمس آيات ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (الم تر كيف فعل ربك) كنت في موضع نصب بفعل لا بالم تر لان في كيف من معنى الاستفهام والجملة سدت مسد مفعولي تر وفي الم تر تعجب اي تعجب الله له من كفر العرب وقد شاعت هذه المعظمة من آيات الله والمعنى انك رأيت آثار صنع الله بالحبشة وسمعت الاخبار به متواترة فما حملك ومن لم يشاهد ذلك (بأصحاب الفيل) روى ان ابرهة بن الصباح ملك اليمن من قبل النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها الاريس وبنى ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها فاحرقها فغضب لذلك وقيل اججها نفر من العرب مروا فحملتهم الريح فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة الحرام الثلاثين فخرج الحبشة وسمى الفيل محمودا وكان قويا عظيما

وقوي عدد الكتاب سبعة وسبعين الف [illegible] من ابي صالح الله تعالى عنه انه سمع من قرأ سورة الفيل اعطاه الله عشر حسنات بعدد من ابرهة وجنوده وصلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم ونعم الله عليهم تمت

﴿ سورة الفيل مكية وهي خمس آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ﴾ الخطاب للرسول وهو وان لم يشاهد تلك الوقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها وكان اهلها قومه ولذا قال كيف ولم يقل عليهم مع وجوبها فلا تخفى عليه ولا يدخل تحت الرؤية ونحوها سنة اسعد ي مسهولة فكان الرجل من الحبشة يعدو على الفيل ويحرز به ويعدو به سنة اشهر ونحن علم

﴿ تفسير سورة الفيل وهي مكية خمس آيات وعشرون كلمة ﴾

﴿ وسبعة وسبعون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ [illegible] ﴿ كان سبب الفيل [illegible] حتى ذكر محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم ان [illegible] وعلامة عن ابن عباس وذكروا ان [illegible] الحبشة كتب [illegible] فقام رجل من الحبشة يقال له ابرهة بن الصباح الاشرم فخط ارضا في امر الحبشة حتى اقصدعو صدعين فكانت صنعاء مع ارضا وطائفة مع ارضا فقال ابرهة ارتفعوا وحتمت الحبشة لابرهة وقال علي اليمن وقرة النجاشي على عماله ثم ان ابرهة رأى الناس يتجهزون يريدون [illegible] فقال ما هذا قالوا حج بيت الله عز وجل فبنى كنيسة

بين يديه وروى ان ابرهة اخذ المطلب مائتي بعير فخرج اليه فيها فعظمه في عينه وكان رجلا جسيما وسيما وقيل هذا (بنعاء) سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال فلما كلمه قال حاجتك قال استلقت من عندي جئت لاهدم البيت الذي هو دينك ودين آبائك وشرفكم في قديم الدهر فقال له اني عرفت ذلك فهل تكلمني في ان ارد الابل والبيت رب سيحميه

يقول طبقها ممدودة الى العمل ويقال قصرها بمد ﴿ ومن السورة التي يذكر فيها الفيل وهي كلها مكية آياتها خمس وكلماتها ثلاث وعشرون وحروفها ستة وسبعون حرفا ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (الم تر) يعني الم تخبر في القرآن يا محمد (كيف فعل ربك) كف عذب ربك واهلك ربك (بأصحاب الفيل) قوم النجاشي الذين ارادوا خراب بيت الله

جاء المقوس خرج اليه عبدالمطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فابى وعبى جيشه وقدم الفيل وكانوا كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن هرول فارسل الله طيرا مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فكان الحجر يقع على راس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر من يقع عليه فقروا وهلكوا وماتت ابرهة حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلق وزيره ابو يكسوم وطار يتهافت فوقه حتى لقي النجاشي فقص عليه القصة فلما تمها وقع عليه الحجر فخر ميتا

ما الان المراد تذكيره فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله تعالى وقدرته وعزته وبيته وشرف رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فانها من الارهاصات اذ روى انها وقعت فى السنة التى ولد فيها الرسول عليه الصلاة والسلام وقصتها ان ابرهة بن الصباح باصبغاء وكتب ابى الجاشى انى قد بنيت لك باصبغاء كنيسة لم يبن الملك مثلها ولست منتهيا حتى اصرف اليها حج العرب فسمع بذلك مالك بن كنانه فخرج لها ليلا فدخل وتغوط فيها ولطخ بالعذرة قبلتها فبلغ ذلك ابرهة فقال من اجترأ على فعل صنع ذلك رجل من العرب من اهل ذلك البيت تغم بالذى قلت خلف ابرهة عند ذلك بسير الى الكعبة حتى يهدمها فكتب الى النجاشى يخبره بذلك ويسأله ان يبعث اليه بفيله وكان له فيل يقال له محمود وكان فيلا لم ير مثله عظما وجسما وقوة فبعث به اليه فخرج ابرهة فى الحبشة سائرا الى مكة وخرج معهم الفيل فسمعت العرب بذلك فعظم عليهم ورأوا جهاده حقا عليهم فخرج اليه رجل من ملوك اليمن يقال له ذونفر بمن اطاعه من قومه فقاتلوه فهزمه ابرهة واخذ ذا نفر فقال يا ايها الملك استبقنى فان بقائى خير لك من قتلى فاستبقاه وانتقده وكان ابرهة رجلا حليما ثم سار حتى اذا دنا من بلاد خثعم خرج اليه نفيل بن حبيب الخثعمى فى خثعم ومن اجتمع اليه من قبائل اليمن فقاتلوه فهزمهم واخذ نفيلا فقال نفيل ايها الملك انى دليل بأرض العرب وهاتان يدای على قومى باسمع والطاعة فاستبقاه وخرج معه يدله حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب فى رجال من ثقيف فقال ايها الملك نحن عبيدك ليس عندنا خلاف لك انما تريد البيت الذى بمكة نحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا معه ابا رغال مولى لهم فخرج حتى اذا كان بالمغمس مات ابو رغال وهو الذى يرجم قبره وبعث ابرهة رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مسعود على مقدمة خيله وامره بالغارة على نعم الناس فجمع الاسود اموال اصحاب الحرم واصاب لعبد المطلب مائتى بعير ثم ان ابرهة ارسل بحناطة الحميرى الى اهل مكة وقال له سل عن شريفها ثم ابلغه ما ارسلك به اليه اخبره انى لم آت لقتال انما جئت لاهدم هذا البيت فانطلق حتى دخل مكة فلقى عبد المطلب بن هاشم فقال له ان الملك ارسانى اليك لاخبرك انه لم يأت لقتال الا ان تقاتلوه انما جاء لهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم فقال عبد المطلب ما له عندنا قتال ولا لنا به يد انا سنخلى بينه وبين ما جاءه فان هذا بيت الله الحرام وبيت ابراهيم خليله عليه الصلاة والسلام فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبين ذلك فوالله ما لنا به قوة قال فانطلق حتى اتى الملك فرعم بعض العلماء انه اردفه على بغلة كان عليها وركب معه بعض بنيه حتى قدم العسكر وكان ذونفر صديقا لعبد المطلب فاتاه فقال ياذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا قال فما غناء رجل اسير لا يأمن ان يقتل بكرة او عشية ولكن سأبعث الى انيس سائس الفيل فانه لى صديق فاسأله ان يستأذن لك عند الملك ما استطاع من خير ويعظم خطرك ومنزلتك عنده قال فارسل

الاشرم ملك اليمن من قبل النجاشي بي ليبعثه بسعاء وسمّاها الفيل و يراه ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فمدّ فيها ليلا فأغضبه ذلك فحلف الى انيس فاتاه فقال له ان هذا سيد قريش وصاحب عير مكة يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال وقد اصاب الملك له مائتي بعير فان استطعت ان تشفعه عنده فافعله وانه صديق لي احب ما وصل اليه من الخير فدخل انيس على ابرهة فقال ايها الملك هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال يستأذن عليك و احب ان تأذن له فيكلمك فقد جاء غير صاحب لك ولا مخالف عليك فأذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فلما رآه ابرهة عظمه واكرمه وكره ان يجلس معه على السرير وان يجلس تحته فهبط الى البساط فجلس عليه ثم دعاه فأجلسه معه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك الى الملك فقال الترجمان ذلك له فقال له عبد المطلب حاجتي الى الملك ان يرد علي مائتي بعير اصابها لي فقال ابرهة لترجمانه قل له قد كنت اعجبتني حين رأيتك ولقد زهدت الآن فيك قال لم قال جئت الى بيت هو دينك ودين آبائك وهو شرفكم وعصمتكم لاهدمه ثم تكلمني فيه وتكلمني في مائتي بعير اصبتها لك قال عبد المطلب انا رب هذه الابل وهذا البيت رب سيمنعه منك قال ما كان ليمتنع مني قال فانت وذاك فامر بابله فردت عليه ثم رددت الابل على عبد المطلب خرج فأخبر قريشا الخبر وامرهم ان يتفرقوا في الشعاب ويتحرزوا في رؤس الجبال تخوفا عليهم من معرة الجيش ففعلوا واتى عبد المطلب الكعبة واخذ حلقة الباب وجعل يقول

يارب لا ارجو لهم سواكا * يارب فامنع منهم حماكا
ان عدوا البيت من عاداكا * امنعهم ان يخربوا قراكا

وقال ايضا

لا هم ان العبد يمـ ـنع رحله فامنع رحالك
والنصر على آل الصلـ ـب وعابديه اليوم آلك
لا يغلبن صليبهـ ـم * ومحالهم عدوا محالك
جروا جموع بلادهم * والفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم * جهلا وما رقبوا جلالك
ان كنت تاركهم وكعـ ـبتنا فامر ما بدا لك

ثم ترك عبد المطلب الحلقة وتوجه في بعض تلك الوجوه مع قومه وتهيأ ابرهة بالمغمس وقد تهيأ للدخول وهيأ جيشه وهيأ فيله وكان فيلا لم يرمثله في العظم والقوة ويقال كان معه اثنا عشر فيلا فاقبل نفيل الى الفيل الاعظم ثم اخذ باذنه وقال له ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك ببلد الله الحرام فبرك الفيل فبعثوه فابى فضربوه بالمعول في راسه فادخلوا محاجنهم تحت مراقه ومرافقه فقزعه ليقوم فابى

(فوجهوه)

ليهدمن الكعبة فخرج جيشه ومعه فيل قوى اسمه محمود وفيلة اخرى فلما تهيأ للدخول وعبى جيشه قدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشأم ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك فصرفوه الى الحرم فبرك وابى ان يقوم وخرج نفيل يشتد حتى صعد الجبل وارسل الله عز وجل طيرا من البحر امثال الخطاطيف مع كل طائر منها ثلاثة احجار حجران فى رجليه وحجر فى منقاره امثال الحمص والعدس فلما غشين القوم ارسلنها عليهم فلم تصب تلك الحجارة احدا الا هلك وليس كل قوم اصابت وخرجوا هاربين لايهتدون الى الطريق الذى جاؤا منه ويتساءلون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن ونفيل ينظر اليهم من بعض الجبال وفى ذلك يقول نفيل

فالك ما رأيت ولن تراه : لدى حين الحصب ما رأينا
حمدت الله اذ ابصرت طيرا * وخفت حجارة تلقى علينا
وكنا هم يسائل عن نفيل * كان على للحبشان دينا

وخرج القوم وماج بعضهم فى بعض يتساقطون بكل طريق ويهلكون فى كل منهل وبعث الله على ابرهة داء فى جسده فجعل تتساقط انامله كلما سقطت انملة تبعتها مدة من قيح ودم فانتهى الى صنعاء وهو مثل فرخ الطير فمن بقى من اصحابه ومامات حتى انصدع صدره عن قلبه ثم هلك قال الواقدى واما محمود فيل النجاشى فريض ولم يشجع على الحرم فنجا والفيل الاخر شجعوا فضربوا اى رموا بالحسياء وقال بعضهم انفلت ابو يكسوم وزير ابرهة وتبعه طير حلق فوق رأسه حتى بلغ النجاشى فقص عليه القصة فلما انهاها وقع عليه حجر من ذلك الطير فخر ميتا بين يدى النجاشى قال امية بن ابى الصلت

ان آيات ربنا ساطعات * ما يمارى فيهن الا الكفور
حبس الفيل بالمغمس حتى * ظل يعوى كانه معقور

وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة يستطعمان الناس وزعم مقاتل بن سليمان ان السبب الذى جرأ اصحاب الفيل ان فتية من قريش اجتمعوا نارا حين خرجوا تجارا الى ارض النجاشى فدنوا من ساحل البحر وثم بيعة للنصارى تسمى قريش الهيكل فنزلوا فاججوا النار واشتووا فلما ارتحلوا تركوا النار كما هى فى يوم عاصف فهاجت الريح فاضطرمت الهيكل نارا فانطلق الصريخ الى النجاشى فاسف غضبا للبيعة فبعث ابرهة لهدم الكعبة فرحل فى مكة يومئذ ابو مسعود الثقفى وكان مكفوف البصر يسيف بالطائف ويقول بمكة وكان دليلا بديا ثم يلا استقيم الامور برأيه وكان خليلا لعبد المطلب فقال له عبد المطلب ماذا عندك فهذا يوم لايستغنى فيه عن رأيك فقال ابو مسعود اصعد بنا الى حراء فصعد الجبل فقال ابو مسعود لعبد المطلب اعمد الى مائة من الابل فاجعلها لله وقلده نعلا واجعلها لله ثم ابثثها فى الحرم فلعل بعض السودان يعقرها شيأ فيغضب رب هذا البيت فيأخذهم ففعل ذلك عبد المطلب فعمد

وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى هرول فارسل الله طيرا كل طير في منقاره حجر وفي رجليه حجران اكبر من العدسة و صغر من الحمصة فترميهم فيقع الحجر في راس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرئ لم ترجدا في اظهار الراء وكيف نصب القوم الى تلك الابل فحملوا عليها وعقروا بعضها وجعل عبد المطلب يدعو فقال ابو مسعود ان لهذا البيت ربا يمنعه فقد نزل تبع ملك اليمن ضحن هذا البيت واراد هدمه فمنعه الله وابتلاه واظلم عليه ثلاثة ايام فلما راى تبع ذلك كسه القباطي البيض وعظمه ونحر له جزورا فنظر نحو البحر فنظر عبد المطلب فقال ارى طيرا بيضا اشالت من شاطئ البحر فقال ارمقها بعينك اين قرارها قال اراها قد درت على رؤسنا قال هل تعرفها قال والله ما اعرفها هي بنجدية ولا تهامية ولا عربية ولا شامية قال ما قدرها قال اشباه العلاسيب في مناقيرها حصى كانها حصى الحذف قد اقبلت كالليل يتبع بعضها بعضا امام كل رفقة طير يقودها احمر المنقار اسود الراس طويل العنق فجاءت حتى اذا حاذت عسكر القوم ركدت فوق رؤسهم فلما توافت لرجالكهم اهالت الطير ما في مناقيرها على من تحتها مكتوب على كل حجر اسم صاحبه ثم نهضا رجعت من حيث جاءت فلما اصبحوا انحطا من ذروة الجبل شيئا حتى صعدا ربوة ثم رؤسا احدا ثم دنيا فلم يستمعا حسا فقالا بات القوم سامرين فصحوا نياما فلما دنيا من عسكر القوم فاذا هم خامدون وكان يقع الحجر على بيضة احدهم فيخرقها حتى تقع في دماغه وتخرق الفيل والدابة ويغيب الحجر في الارض من شدة وقعه فعمد عبد المطلب فحفر فاسا من فؤسهم فحفر حتى اعمق في الارض فملاه من الذهب الاحمر والجواهر وحفر لصاحبه مثله فملاه ثم قال لابي مسعود اختر ان شئت حفرتي وان شئت حفرتك وان شئت فهمالك معا فقال ابو مسعود فاختر لي على نفسك فقال عبد المطلب اني ارى الجود المتاع في حفرتي فهي لك وجلس كل واحد منهما على حفرته ونادى عبد المطلب في الناس فتراجعوا واصابوا من فضلهما حتى ضاقوا به وساد عبد المطلب بذلك قريشا واعطته القادة فلم يزل عبد المطلب وابو مسعود في اهليهما في غنى من ذلك المال ودفع الله عز وجل عن كعبته واختلفوا في تاريخ عام الفيل فقيل كان قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم باربعين سنة وقيل بثلاث وعشرين سنة والاصح الذي عليه اكثرون من علماء السير والتواريخ واهل التفسير انه كان في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم يقولون ولد عام الفيل وجعلوه تاريخا لمولده صلى الله عليه وسلم * وامر التفسير فقوله عز وجل الم تر اي الم تعلم وذلك لان هذه الواقعة كانت قبل مبعثه زمن صويل لان لعلم بها كان حاصلا عنده لان الخبر بها كان مستفيضا معروفا بمكة واذا كان كذلك فكانه صلى الله عليه وسلم علمه وشاهده يقينا فلهذا قال تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل قال كان معهم فيل واحد وقيل كانوا فيلة ثمانية وقيل اثنى عشر وقيل انه كان وحده لانه اسرعهم الى الفيل الاعظم الذي كان يقال له محمود وقيل انه كان وحده لوفق الذي وفي قصة اصحاب

بفعل لايليق بما فيه من معنى الاستفهام ﴿ الم يجعل كيدهم ﴾ فى تعطيل الكعبة وتخريبها ﴿ فى تضليل ﴾ فى تضييع وابطال بان دمرهم وعظم شأنها ﴿ وارسل عليهم طيرا ابابيل ﴾ جماعات جمع ابالة وهى الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير فى تضامها وقيل لاواحد لها كهاديد وشماطيط ﴿ ترميهم بحجارة ﴾ وقرئ بالياء على تذكير الطير لانه سم جمع اواسناده الى ضمير ربك ﴿ من سجيل ﴾ من طين متحجر معرب سنك كل وقيل من السجل وهو الدلو الكبير اوالاسجال

الفيل دلالة عظيمة على قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته اذ يستحيل فى العقل ان طيرا تأتى من قبل البحر تحمل حجارة ترمى بها ناسا مخصوصين وفيها دلالة عظيمة على شرف محمد صلى الله عليه وسلم ومعجزة ظاهرة له وذلك ان الله تعالى انما فعل ذلك لنصر من ارتضاه وهو محمد صلى الله عليه وسلم الداعى الى توحيده واهلاك من سخط عمايه وليس ذلك لنصرة قريش فانهم كانوا كفارا لا كتابلهم والحبشة لهم كتاب فلا يخفى على عاقل ان المراد بذلك نصر محمد صلى الله عليه وسلم فكانه تعالى قال انا الذى فعلت مافعلت باصحاب الفيل تعظيما لك وتشريفا لقدومك واذ قد نصرتك قبل قدومك فكيف اتركك بعد ظهورك ﴿ الم يجعل كيدهم ﴾ يعنى مكرهم وسعيهم فى تخريب الكعبة ﴿ فى تضليل ﴾ اى تضييع وخسار وابطال ما ارادوا اضل كيدهم فلم يصلوا الى ما ارادوا من تخريب البيت بل رجع كيدهم عليهم فخربت كنيستهم واحترقت وهلكوا وهو قوله تعالى ﴿ وارسل عليهم طيرا ابابيل ﴾ يعنى طيرا كثيرة متفرقة تبع بعضها بعضا وقيل ابابيل افاطيع كالابل المؤبلة وقيل ابابيل جماعات فى تفرقة قيل لاواحد لها من لفظها وقيل واحدها ابالة وقيل ابيل وقيل اول مثل عجول قال ابن عباس كانت طيرا لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب وقيل لها رؤس كرؤس السباع وقيل لها انياب كانياب السباع وقيل طير خضر لها مناقير صفر وقيل طير سود جاءت من قبل البحر فوجا فوجا مع كل طائر ثلاثة احجار حجران فى رجليه وحجر فى منقاره لاتصيب شيأ الا هشمته ووجه الجمع بين هذه الاقاويل فى اختلاف اجناس هذه الطير انه كانت فيها هذه الصفات كلها فبعضها على ماحكاه ابن عباس وبعضها على ماحكاه غيره فاخبر كل واحد بما لمحه من صفاتها والله اعلم * قوله عز وجل ﴿ ترميهم بحجارة ﴾ قال ابن مسعود صاحت الطير ورمتهم بحجارة وبعث الله ريحا فضربت بالحجارة فزادتها شدة فما وقع حجر منها على رجل الا خرج من الجانب الآخر وان وقع على رأسه خرج من دبره ﴿ من سجيل ﴾ قيل السجيل اسم عالم للديوان الذى كتب فيه عذاب الكفار واشتقاقه من الاسجال وهو الارسال والمعنى ترميهم بحجارة من سجيل العذاب المكتوب المدون يقال كتب الله فى ذلك الكتاب ويل لفلان من سجين مطبوع بحليتع الآخر وقيل سجيل حجر وطين مختلط وصله سنك وكل فارسى معرب وقيل سجيل

(لم يجعل كيدهم فى تضليل) فى تضييع وابطال يقال ضلل كيده اذا جعله ضالا ضائعا وقيل لامرئ القيس الملك الضليل لانه ضالل ملك ابيه اى ضيعه يعنى انهم كادوا البيت اولا بنساء القايس ليصرفوا وجوه الحاج اليه فضلل كيدهم بايقاع الحريق فيه وكادوه ثانيا بارادة هدمه فضلل كيدهم بارسال الطير عليهم (وارسل عليهم طيرا ابابيل) حزائق الواحدة ابالة قال الزجاج جماعات من ههنا وجماعات من ههنا (ترميهم) وقرأ ابو حنيفة رضى الله عنه يرميهم اى الله او الطير لانه اسم جمع مذكر وانما يؤنث على المعنى (بحجارة من سجيل) هو معرب من سنك كل وعليه الجمهور اى الآجر

(الم يجعل كيدهم) صنيعهم (فى تضليل) فى ابطال وتخسير (وارسل عليهم) سلط عليهم (طيرا ابابيل) متتابعة (ترميهم) ترمى عليهم (بحجارة من سجيل) من طبخ وحول مطبوخ مثل الآجر ويقال سجيل من سماء الدنيا

وهو الاسفل ومن الاصل ومعناه من جند الادب لتكتمب يسمون ﴿ فجعلهم كعصف مأكول ﴾ كورق زرع وقع فيه الاكال وهو ان يأكله الدود او اكل حبه فبقى صفرا منه او كتبين اكلته الدوب ورثته * قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الفيل عافاه الله ايام حياته من الخسف والمسخ

﴿ سورة قريش مكية وآيها اربع ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ لايلاف قريش ﴾ متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفاء لما فى الكلام من الشرط ﴿ فجعلهم كعصف مأكول ﴾ اى كزرع وتبن اكلته الدواب ثم راثته فريس وتفرقت اجزاؤه شبه تقطع اوصالهم وتفرقها بتفرق اجزاء الروث وقيل العصف ورق الحنطة وهو التبن وقيل كالحب اذا اكل فصار احوف وقال ابن عباس هو القشر الخارج الذى يكون على حب الحنطة كهيئة الفلاق والله تعالى اعلم

﴿ تفسير سورة قريش وهى مكية وقيل مدنية والاول اصح ﴾

﴿ وهى كثر وهى أربع آيات وسبع عشرة كلمة وثلاثة ﴾

﴿ وسبعون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

* قوله عز وجل ﴿ لايلاف قريش ﴾ اختلفوا فى هذه اللام فقيل هى متعلقة بما قبله وذلك ان الله تعالى ذكر اهل مكة عظيم نعمته عليهم بما صنع بالحبشة فقال فجعلهم كعصف مأكول لايلاف قريش اى اهلك اصحاب الفيل لتبقى قريش وما ألفوا من رحلة الشتاء والصيف ولهذا جعل ابى بن كعب هذه السورة وسورة الفيل واحدة ولم يفصل بينهما فى مصحفه ببسم الله الرحمن الرحيم والذى عليه الجمهور من الصحابة وغيرهم وهو المستفيض المشهور ان هذه السورة منفصلة عن سورة الفيل وانه لاتعلق بينهما واجيب عن مذهب ابى بن كعب فى جعل هذه السورة والسورة التى قبلها سورة واحدة بان القرآن كالسورة الواحدة يصدق بعضها بعضا ويبين بعضها معنى بعض وهو معارض ايضا بالحجة الصحيحة وغيرهم عمى لجعل بينهما وبين سورتين فصل هذا قول احتفير فى لغة الجبالة اللام فى قوله لايلاف بقيت على لامها اى عجبت لتعجبوا لايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت ثم امرهم بعبادته فهو كقوله على وجه التعجب عجبوا لذلك وقيل هى متعلقة بما بعدها تقديره فليعبدوا رب هذا البيت لايلافهم رحلة الشتاء والصيف اى ليجعلوا عبادتهم شكرا لهذه النعمة ولايلاف من ألفت الشئ الفا وهو بمعنى الائتلاف فيكون المعنى لايلاف

(فجعلهم كعصف مأكول) كورق الزرع الدود اذا اكله الدود

﴿ ومن السورة التى يذكر فيها قريش وهى كلها مكية آيآتها اربع وكلماتها سبع عشرة وحروفها ثلاثة وسبعون حرفا ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) مسنده عن ابن عباس فى قوله تعالى (لايلاف قريش) يقول من قريشا ليألفوا

من معنى الربط والمعنى نعمة الله عليهم لاحصى فلم يعبدوه سائر نعمه فليعبدوه لاجله ﴿ ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ﴾ اى الرحلة فى الشتاء الى اليمن قريش هاتين الرحلتين فتتصلا ولاتتفصلا وقيل هو من الفت كذا اى ازمته و آلفته الله اى الزمنيه الله وقريش هم ولد النضر بن كنانة فكل من ولده النضر فهو من قريش ومن لم يلده النضر فليس بقرشى (م) عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم (م) عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لناس تبع لقريش فى الخير والشر (ق) عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الناس تبع لقريش فى هذا الشان مسلمهم لمسلمهم وكافرهم لكافرهم * عن سعيد بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد هوان قريش اهانه الله اخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب * عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اذقت اول قريش نكالا فاذق آخرهم نوالا اخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح غريب النكال العذاب والمثلة والشدة * والنوال العطاء والخير وسموا قريشا من القرش والتقريش وهو الجمع والتكسب يقال فلان يقرش لعياله ويقترش * اى يكتسب وذلك لان قريشا كانوا قوما تجارا وعلى جمع المال والافضال حراصا وقال ابو ريحانة سألت معاوية بن عبد الله بن عباس لم سميت قريش قريشا قال لدابة تكون فى البحر هى من اعظم دوابه يقال لها القرش لاتمر بشىء من الغث والسمين الا اكلته وهى تأكل ولاتؤكل ونعلو ولاتعلى قال وهل تعرف العرب ذلك فى اشعارها قال نعم واشده شعر الجمحى

وقريش هى التى تسكن الـ ـبحر بها سميت قريش قريشا
قاهرت بالعلو فى لجة الخـ ـضم على سائر العصور جيوشا
تأكل الغث والسمين ولا تتـ ـرك فيه لذى حشى ريشا
هكذا فى الكتاب حى قريش * تأكل الناس اكلا شديدا
ولها آخر الزمان بنى * يملأ الملك فيهم والجيوشا
يملأ الارض خيلها ورجالا * يحشرون الخيل حشرا كميشا

وقيل ان قريشا * متفرعون فى غير الحرم فجمعهم قصى بن كلاب وانزلهم الحرم وتخذوه مسكنا فسموا قريشا لتجمعهم والتقرش التجمع يقال تقرش القوم اذا تجمعوا وسمى قصى مجمعا لذلك قال الشاعر

ابوكم قصى كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

وقوله تعالى ﴿ ايلافهم ﴾ هو بدل من الاول فخمها لامر الايلاف وتذكيرا لعظم المنة فيه ﴿ رحلة الشتاء والصيف ﴾ قال ابن عباس كانوا يشتون بمكة ويصيفون

ايلافهم (رحلة الشتاء والصيف) على رحلتى الشتاء الى اليمن والصيف الى الشام ويقال لا يشق التوحيد على قريش ك

عن الكسائى تراك القسوة يا هذا ﴿ ٥٧٥ ﴾ والمعنى انه اهلك اصحاب الفيل لحرمة قريش} الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيحترموهم فتمثل احترام حتى يتنظم لهم الامن فى رحلتيهم فلا يجترئ احد عليهم وقيل المعنى اعجبوا لايلاف قريش لالاف قريش شامى اى لمؤالفة قريش وقيل يقال الفته الفا والافا و قريش ولد النضر بن كنانة سموه بتصغير القرش وهو دابة عظيمة فى البحر تعبث بالسفن ولاتطاق الابالنار والتصغير للتعظيم فسموه بذلك لشدتهم ومنعتهم تشبيها بها وقيل من القرش وهو الجمع والكسب لانهم كانوا كسابين تجاراتهم وضربهم فى البلاد (ايلافهم رحلة الشتاء والصيف) اطلق الايلاف ثم ابدل عنه المفيد بالرحلتين تفخيما لامر الايلاف وتذكيرا لعظيم النعمة فيه ونصب الرحلة بايلافهم مفعولا به واراد برحلتى الشتاء والصيف فاردد لامن الالباس وكانت لقريش رحلتان يرحلون فى الشتاء

على التوحيد ويقال اذكر نعمتى على قريش ليألفوا على التوحيد (ايلافهم)

وفى صيف الى الشام فيتاجرون ويتجرون وتحتوف حول الحرم ولا يقدر عليه كانت العرب فى الشهر الذى حجهم كمسلخ ما كان لايلاف قريش ويؤيده ما فى مصحف ابن مسعود واحد وقرئ لايلاف قريش الفهم رحلة الشتاء وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة فى البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار فشبهوا بها لانها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وصغر الاسم للتعظيم او اطلاق الايلاف ثم ابدل منه بتقييد عنه بالتفخيم وقرئ ابن عامر ئلاف بغير ياء بعد الهمزة ﴿ فليعبدوا رب هذا البيت

بالطائف فأمرهم الله تعالى ان يقيموا بالحرم ويعبدوا رب هذا البيت وقال لا كثيرون كانت لهم رحلتان فى كل عام للتجارة رحلة فى الشتاء الى اليمن لانها دفؤ ورحلة فى الصيف الى الشام وكان الحرم واديا مجدبا لازرع فيه ولا ضرع وكانت قريش تمتاش بتجارتهم ورحلتهم وكانوا لايتعرض لهم احد بسوء وكانوا يقولون قريش سكان حرم الله وولاة بيته وداخت العرب تكرمهم وتعظمهم بذلك فلولا رحلتا الشتاء والصيف بقوا بمكة ولولا الامن بجوار البيت لما قدروا على التصرف فشق عليهم الاختلاف الى اليمن والشام فاخصبت تهامة وجرش من بلاد اليمن تحمل اليهم الى مكة اهل الساحل حملوا طعامهم فى البحر على السفن الى مكة واهل البر حملوا على الابل والحمير فوفى اهل الساحل بجدة واهل البر بالحصب والخصب الشام فحملوا الطعام الى مكة والقوا بالابطح فامتار اهل مكة من قريب وكفاهم الله مؤنة الرحلتين جميعا وقال ابن عباس كانوا فى ضر ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين فكانوا يقسمون رزقهم بين الغنى والفقير حتى كان فقيرهم كغنيهم وقال لكعبى كان اول من حمل التجارة يعنى القمح من الشام ورحل اليها الابل هاشم بن عبد مناف وفيه يقول الشاعر

قل للذى التماحة والندى * هلا مررت بآل عبد مناف
هلا مررت بهم تريد قراهم * منعوك من ضر ومن اكفاف
الرائشين وليس يوجد رائش * والقائلين هلم للاضياف
والخالطين غنيهم بفقيرهم * حتى يكون فقيرهم كالكافى
والقائمين بكل وعد صادق * والراحلين برحلة الايلاف
عمرو العلاهشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف
سفرين سنهما له ولقومه * سفر الشتاء ورحلة الاصياف

قوله عز وجل ﴿ فليعبدوا رب هذا البيت ﴾ يعنى الكعبة وذلك ان الانعام على قسمين احدهما دفع ضر وهو ما ذكره فى سورة الفيل والثانى جلب نفع وهو ما ذكره فى هذه السورة ولما دفع الله عنهم الضر وجلب لهم النفع وهما نعمتان عظيمتان امرهم بالعبودية وأداء الشكر وقيل انه تعالى لما كفاهم امر الرحلتين امرهم ان يشتغلوا بعبادة رب هذا البيت فانه هو

لى اليمن وفى الصيف لى الشام فيتاجرون ويتجرون وكانوا فى رحلتيهم آمنين لانهم اهل حرم الله فلا يتعرض لهم وغيرهم يغار عليهم (فليعبدوا رب هذا البيت

لايشق عليهم رحلة الشتاء والصيف (فليعبدوا) فليوحد قريش (رب هذا البيت) رب هذه الكعبة

الذى اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) التنكير فى جوع وخوف لشدتهما يعنى اطعمهم بالرحائين من جوع شديد كانوا قد قاسوها وآمنهم من خوف عظيم كانوا فيه من اصحاب الفيل او خوف التخطف من بلدهم ومسايرهم وقيل كانوا قد اصابتهم شدة حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقة وآمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم وقيل ذلك كله بدعاء ابراهيم عليه السلام

﴿ سورة الماعون مختلف فيها وآياتها سبع ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أرأيت الذى يكذب بالدين) هل رأيت الذى يكذب بالجزاء من هو ان لم تعرفه (فذلك الذى يكذب باليتيم) هو الذى (يدع اليتيم) اى يدفعه

(الذى اطعمهم من جوع) اشبعهم من جوع سبع سنين ودفع عنهم مؤنة الجدب بمؤنة الرحائين المشتراة بالصيف وكانوا يختزنون فى شهر رحائين رحلة الشتاء ورحلة الصيف بالشتاء ورحلة الصيف بالصيف فدفع عنهم مؤنة ذلك (وآمنهم من خوف) من العدو ان يدخل بلدهم وقيل من خوف الجذام فلا يصيب احدا منهم ولا يدخل بلدهم وقيل من خوف الفيل وهذه السورة والتى قبلها كالسورة الواحدة بدليل ان لام لايلاف متعلقة بفعل القسم المحذوف فى اول هذه السورة وبدليل ان بينهما تناسبا من حيث ان فى الاولى ايلاف قريش اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف وفى هذه اطعام اليتيم والمسكين والامن من العذاب وقد روى ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لايلاف قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

﴿ سورة الماعون مختلف فيها وآياتها سبع ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أرأيت ﴾ استفهام معناه التعجب وقد مر الكلام فيه فى اول سورة الانعام ﴿ الذى يكذب بالدين ﴾ بالجزاء او الاسلام ﴿ فذلك الذى يدع اليتيم ﴾ يدفعه عند حاجته اليه ﴿ ولا يحض على طعام المسكين ﴾ اى لا يحث اهله وقومه على اطعامه يقال حض على طعام المسكين وحاض وحاسن ﴿ فويل للمصلين ﴾ اى هلاك لهم وقيل واد فى جهنم ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ لاهون غافلون لا يبالون صلوا ام لا ﴿ الذين هم يراءون ﴾ الناس اعمالهم ليمدحوهم ﴿ ويمنعون الماعون ﴾ الزكاة او ما يتعاطاه الناس بينهم كالفأس والقدر والدلو والقدوم والابرة والمعنى انهم يمنعون الزكاة او ما يتعاطاه الناس بينهم

(أرأيت الذى يكذب بالدين) هل رأيت الذى يكذب بالجزاء او الاسلام (فذلك الذى يدع اليتيم) يدفعه عند حاجته اليه (ولا يحض على طعام المسكين) لا يحث اهله وقومه على اطعامه يقال حض على طعام المسكين وحاض وحاسن (فويل للمصلين) هلاك لهم وقيل واد فى جهنم (الذين هم عن صلاتهم ساهون) لاهون غافلون لا يبالون صلوا ام لا (الذين هم يراءون) الناس اعمالهم ليمدحوهم (ويمنعون الماعون) الزكاة او ما يتعاطاه الناس بينهم كالفأس والقدر والدلو والقدوم والابرة والمعنى انهم يمنعون

نفسه فدفعه او ابو سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه او الوليد بن المغيرة اومنافق بخيل وقرئ يدع اى يترك ﴿ولايحض﴾ اهله وغيرهم ﴿على طعام المسكين﴾ لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء ﴿فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون﴾ غافلون غير مبالين بها ﴿الذين هم يراؤن﴾ يرون الناس اعمالهم

دفعا عنيفا بجفوة واذى ويرده ردا قبيحا بزجر وخشونة (ولايحض على طعام المسكين) ولايبعث اهله على بذل طعام المسكين جعل عالم التكذيب بالجزاء منع المعروف والاقدام على ايذاء الضعيف اى لو آمن بالجزاء وايقن بالوعيد لخشى الله وعقابه ولم يقدم على ذلك فحين اقدم عليه دل انه مكذب بالجزاء ثم وصل به قوله (فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراؤن

في التعجب من حال هذا المكذب بالدين وهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو خطاب لكل احد والمعنى ارأيت يا ايها الانسان او يا ايها العاقل هذا الذى يكذب بالدين بعد ظهور دلائله ووضوح بيانه فكيف يليق به ذلك فذلك الذى يدع اليتيم اى يقهره ويدفعه عن حقه والدع الدفع بعنف وجفوة والمعنى انه يدفعه عن حقه وماله بالظلم وقيل يترك المواساة له وان لم تكن المواساة واجبة وقيل يزجره ويضربه ويستخف به وقيل يدعو بالتخفيف اى يدعوه ليستخدمه قهرا واستطالة ﴿ولايحض على طعام المسكين﴾ اى لايطعمه ولايأمر باطعامه لانه يكذب بالجزاء وهذا غاية البخل لانه يخل بمال نفسه وبمال غيره فلايأمر غيره بالاطعام ﴿فويل للمصلين﴾ قوله تعالى يعنى المنافقين ثم نعتهم فقال تعالى ﴿الذين هم عن صلوتهم ساهون﴾ روى البغوى بسنده عن سعد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال اضاعة الوقت وقال ابن عباس هم المنافقون يتركون الصلاة اذا غابوا عن الناس ويصلون فى العلانية اذا حضروا معهم لقوله تعالى الذين هم يراؤن وقال تعالى فى وصف المنافقين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس وقيل ساه عنها لايبالى صلى اولم يصل وقيل لايرجون لها ثوابا ان صلوا ولايخافون عليها عقابا ان تركوا وقيل غافلون عنها ويتهاونون بها وقيل هم الذين ان صلوها صلوها رياء وان فاتتهم لم يندموا عليها وقيل هم الذين لايصلونها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها ولا سجودها وقيل لما قال تعالى عن صلاتهم ساهون بلفظة عن علم انها فى المنافقين والمؤمن قد يسهو فى صلاته والفرق بين السهوين ان سهو المنافق هو ان لايتذكرها ويكون فارغا عنها والمؤمن اذا سها فى صلاته تداركه فى الحال وجبره بسجود السهو فظهر الفرق بين السهوين وقيل السهو عن الصلاة هو ان يبقى ناسيا لذكر الله فى جميع اجزاء الصلاة وهذا لايصدر الا من المنافق الذى يعتقد انه لافائدة فى الصلاة فأما المؤمن الذى يعتقد فائدة صلاته وانها عليه واجبة ويرجو الثواب على فعلها ويخاف العقاب على تركها فقد يحصل له سهو فى الصلاة يعنى انه يصير ساهيا فى بعض اجزاء الصلاة بسبب وارد يرد عليه بوسوسة الشيطان او حديث النفس وذلك لايكاد يخلو منه احد ثم يذهب ذلك الوارد عنه فثبت بهذا الفرق ان السهو عن الصلاة من افعال المنافق والسهو فى الصلاة من افعال المؤمن ﴿الذين هم يراؤن﴾ يعنى يتركون الصلاة فى السر ويصلونها فى العلانية والفرق بين المنافق والمرائى ان المنافق هو الذى يبطن الكفر ويظهر الايمان والمرائى يظهر الاعمال مع زيادة الخشوع ليعتقد فيه من يراه انه من اهل الدين

ويقال يمنع حقه (ولايحض) لايحث ولا يحافظ (على طعام المسكين) على صدقة المساكين (فويل) شدة عذاب فى النار (للمصلين) للمنافقين ثم بينهم فقال (الذين هم عن صلوتهم ساهون) لاهون تاركون لها (الذين هم يراؤن) بصلاتهم اذا رأوا الناس صلوا واذا لم يروا لم يصلوا

ويمنعون الماعون اى يمنعون بهذا المنافقين اى لايصلونها سرا لانهم لايعتقدون وجوبها ويصلونها علانية رياء وقيل فويل للمنافقين الذين يدخلون انفسهم فى جملة المصلين صورة وهم ناقلون عن صلاتهم وانهم لايريدون بها قربة الى ربهم ولا تأدية لفرض حتى ﴿٥٧٩﴾ فهم يخفضون ويرتفعون (سورة الماعون) ولايدرون ماذا يفعلون

ايروهم الثناء عليها ﴿ ويمنعون الماعون ﴾ الزكاة ومايتعاور فى العادة والقاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والواجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلاة التى هى عماد الدين والرياء الذى هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التى هى قنطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب عليه اولى اولى للسببية على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين موضع ضمير الصلاة على سمة معاملتهم مع الخالق والخلق * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ارأيت غفر الله له ان كل للزكاة مؤديا

﴿ سورة الكوثر مكية وآيها ثلاث ﴾

والصلاح اما من يظهر الموافق لمقتدى به ويأمن على نفسه من الرياء فلا بأس بذلك وليس بمراد هنا وصفهم بالخل فقال تعالى ﴿ ويمنعون الماعون ﴾ روى عن على انه قال هى الزكاة وهو قول ابن عمر والحسن وقتادة والضحاك ووجه ذلك ان الله تعالى ذكرها بعد الصلاة فذمهم على ترك الصلاة منع الزكاة وقال ابن مسعود الماعون المأس والدلو والقدر واشباه ذلك وهى رواية عن ابن عباس ويدل عليه ماروى عنه قال كنا نعد الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عارية الدلو والقدر اخرجه ابو داود وقال مجاهد الماعون المعاية وقال عكرمة الماعون اعلاه الزكاة المفروضة وادناه عارية المتاع وقال محمد بن كعب القرظى الماعون المعروف كله الذى يتعاطاه الناس فيما بينهم وقيل اصل الماعون من القلة فسمى الزكاة والصدقة والمعروف ماعونا لانه قليل من كثير وقيل الماعون مالايحل منعه مثل الماء والملح والنار ويلحق بذلك البئر والتنور فى البيت فلايمنع جيرانه من الانتفاع بهما ومعنى الآية الزجر عن البخل بهذه الاشياء القليلة الحقيرة قال البخل بها فى نهاية البخل قال العلماء وينبغى ان يستكثر الرجل فى بيته مما يحتاج اليه الجيران فيعيرهم ويتفضل عليهم ولا يقتصر على الواجب والله اعلم

﴿ تفسير سورة الكوثر وهى مكية قاله ابن عباس والجمهور وقيل ﴾

﴿ انها مدنية قاله الحسن وعكرمة وقتادة وهى ثلاث آيات وعشر ﴾

﴿ كلمات واثنان واربعون حرفا ﴾

ويظهرون للناس انهم يؤدون الفرائض ويمنعون الزكاة ومافيه منفعة وعن انس والحسن قالا الحمد لله الذى قال عن صلاتهم ولم يقل فى صلاتهم لان معنى عن انهم ساهون عنها سهو تركها وقلة التفات اليها وذلك فعل المنافقين ومعنى فى ان السهو يعتريهم فيها بوسوسة شيطان او حديث نفس وذلك لا يخلو عنه مسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع له السهو فى صلاته فضلا عن غيره والمراآة مفاعلة من الارائة لان المرائى يرائى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به ولا يكون الرجل مرائيا باظهار الفرائض فمن حقها الاعلان بها لقوله صلى الله عليه وسلم ولا غمة فى فرائض الله والاخفاء فى التطوع اولى فان اظهره فاصدا الاقتداء به كان جميلا والماعون الزكاة وعن ابن مسعود رضى الله عنه مايتعاور فى العادة بين الناس من القدر والدلو والمقدحة ونحوها وعن عائشة رضى الله عنها الماء والنار والملح والله اعلم ﴿ سورة الكوثر مكية وهى ثلاث آيات ﴾

(ويمنعون الماعون) المعروف ويقال الزكاة ويقال العوارى بين الناس مثل القدر والاوانى مما ينتفع به الناس وغير ذلك ﴿ ومن السورة التى يذكر فيها الكوثر وهى كلها مكية آيها ثلاث وكلماتها عشر وحروفها اثنان واربعون ﴾

والعسل وكثرة ما يشرب منه عليه السلام انه يرى في الجنة وعدنيه ربي فيه
السماء (ق) عن عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رضي سبرة شهر وقوه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك
وكيزانه كنجوم السماء من شرب منها لا يظمأ ابدا زاد في رواية وزواياه سواء (ق)
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امامكم حوضي
ما بين جنبيه كما بين صنعاء وايلة فيه من الاباريق كعدد نجوم السماء ثلاثة ايام وفي رواية كنجوم السماء من ورده فشرب منه مرة لم يظمأ بعدها
ابدا (ق) عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين ناحيتي
وفي رواية ركني حوضي كما بين صنعاء والمدينة وفي رواية مثل ما بين المدينة وعمان
وفي رواية قال انس حوضه كما بين يلة وصنعاء من اليمن وان فيه من الاباريق
كعدد نجوم السماء وعن انس رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما آنية الحوض
قال والذي نفسي بيده انها لآنيتي اكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها الا في الليلة المظلمة
المصحية آنية الجنة من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة
[illegible] وعن ثوبان قال سوداء بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
واسع بعيد ما بين زاويتين من زواياه كما بين ايلة وعدن لهي اشد بياضا من اللبن
من العسل ولاناؤه اكثر من عدد نجوم السماء الا فمن ورد منها فشرب لم يظمأ بعدها
ابدا وان اول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين الشعث رؤسا الدنس ثيابا الذين
لا ينكحون المنعمات ولا تفتح لهم السدد (ق) عن سهل بن سعد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول انا فرطكم على الحوض من مر علي شرب ومن شرب لم يظمأ ابدا ليردن علي
اقوام اعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم مني فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك (ق)
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا على الحوض
رجال ممن صاحبني ورآني فاذا جاء رجال ممن لم يصاحبني ولم يرني قال اقول يا رب صحابي
فيجيبني ملك فيقول انك لا تدري ما احدثوا بعدك والله لا يرد علي طائفة منكم
الشرب بن جرير عن جده عبد الله بن جرير البجلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا [illegible] والقيامة وهطلان من اصحابي
[illegible] عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] اصحابي فيقول انه لا علم لك
[illegible] رسول الله صلى الله
[illegible] بعدك الرجعى القهقرى (ق) عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال لا عرفنهم
[illegible] لا يذود الرجال
[illegible] ليست لاحد
[illegible] ون
[illegible] لا يصلون
[illegible] باب
[illegible] اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدي

خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حفافه

رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لاذودن رجالا عن حوضى كما تذاد الغريبة من الابل عن الحوض (م) عن حذيفة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضى لابعد من ايلة من عدن والذى نفسى بيده لاذودن عنه الرجال كما يذود الرجل الابل الغريبة عن ابله قالوا يارسول الله وتعرفنا قال نعم ترد ون على غرا محجلين من آثار الوضوء ليست لاحد غيركم * عن زيد ابن ارقم رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلنا منزلا فقال ما انتم الا جزء من مائة الف جزء ممن يرد على الحوض قيل كم كنتم يومئذ قال سبعمائة او ثمانمائة اخرجه ابو داود

فصل فى شرح هذه الاحاديث وذكر ما يتعلق باحوالها

قال الشيخ محيى الدين النووى قال القاضى عياض احاديث الحوض صحيحة والايمان به فرض والتصديق به من الايمان وهو على ظاهره عند اهل السنة والجماعة لايتأول ولايختلف فيه وحديثه متواتر النقل رواه الجلائق من الصحابة فذكره مسلم من رواية ابن عمر وابى سعيد وسهل بن سعد وجندب بن عبدالله وعبدالله بن عمرو وعائشة وام سلمة وعقبة بن عامر وابن مسعود وحذيفة وحارثة بن وهب والمستورد وابى ذر وثوبان وانس وجابر بن سمرة ورواه غيرمسلم من رواية ابى بكر الصديق وزيد بن ارقم وابى امامة وعبد الله بن زيد وابى برزة وسويد بن جبلة وعبد الله بن الصنابحى والبراء ابن عازب واسماء بنت ابى بكر الصديق وخولة بنت قيس وغيرهم قال الشيخ محيى الدين ورواه البخارى ومسلم ايضا من رواية ابى هريرة ورواه غيرهما من رواية عمر بن الخطاب وعائذ بن عمرو وآخرين وقد جمع ذلك كله الامام الحافظ ابو بكر البيهقى فى كتابه البعث والنشور باسانيده وطرقه المتكاثرة قلت وقد اتفقا على اخراج حديث الحوض عن جماعة ممن تقدم ذكرهم من الصحابة على ماسبق ذكره فى الاحاديث وفيه بيان ما اتفقا عليه وانفرد به كل واحد منهما واخرجا ايضا حديث الحوض عن اسماء بنت ابى بكر الصديق وذكرها القاضى عياض فيمن خرجاه فى غير الصحيحين قال القاضى عياض وفى بعض هذا ما يقتضى كون الحديث متواترا واما صفة الحوض ومقداره فقد قال فى رواية حوضى مسيرة شهر وفى رواية مابين جنبيه كما بين جربا واذرح وفى رواية كما بين ايلة وصنعاء اليمن وفى رواية عرضه مثل طوله مابين عمان الى ايلة وفى رواية ان حوضى لابعد من ايلة الى عدن فهذا الاختلاف فى هذه الروايات فى قدر الحوض ليس موجبا للاضطراب فيها لانه لم يأت فى حديث واحد بل فى احاديث مختلفة الرواة عن جماعات من الصحابة سمعوها من النبى صلى الله عليه وسلم فى مواطن مختلفة ضربها النبى صلى الله عليه وسلم مثلا لبعد اقطار الحوض وسعته وقرب ذلك على افهام السامعين لبعد مابين هذه البلاد

الزبرجد واوانيه من فضة لايظمأ من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل اولاده المذكورة لاعلى التقدير الموضوع للتحديد بل لاعلام السامعين عظم بعد المسافة وسعة الحوض وليس فى ذكر القليل من هذه المسافة منع من الكثير فان الكثير ثابت على ظاهره وصحت الرواية به والقليل داخل فيه فلامعارضة ولامناقاة بينهما وكذلك القول فى آنية الحوض من ان العدد المذكور فى الاحاديث على ظاهره وانها اكثر عددا من نجوم السماء ولامانع يمنع من ذلك اذ قد وردت الاحاديث الصحيحة الثابتة بذلك وكذلك القول فى الواردين الى الحوض الشاربين منه وكثرتهم وقوله صلى الله عليه وسلم ما انتم الا جزء من مائة الف جزء ممن يرد الحوض لم يرد به الحصر بهذا العدد المذكور وانما ضربه مثلا لاكثر العدد المعروف للسامعين ويدل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم من ورد شرب منه فهذا صريح فى ان جميع الواردين يشربون وانما يمنع منه الذين يذادون ويمنعون الورود لارتدادهم وتبديلهم وهو قوله صلى الله عليه وسلم فيختلج العبد منهم فاقول رب انه من امتى فيقول ماتدرى ما احدث بعدك وفى رواية وايم فمن الى رجال منكم حتى اذا اهويت لاناولهم اختلجوا دونى فاقول اى رب اصحابى فيقول انك لاتدرى ما احدثوا بعدك ونحو هذا من الروايات المذكورة فى الاحاديث السابقة وهذا مما اختلف العلماء فى معناه وفى المراد بهم فقيل المراد بهم المنافقون والمرتدون فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم فيحتمل انهم اذا حشروا عرفهم النبى صلى الله عليه وسلم للسيما التى عليهم فينادیهم فيقال له ليس هؤلاء ممن وعدت بهم انهم قد بدلوا بعدك اى لم يكونوا على ماظهر من اسلامهم وقيل المراد بهم من سلموا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا بعده فى زمن ابى بكر الصديق وهم الذين قاتلهم على الردة وهم اصحاب مسيلمة الكذاب فينادیهم النبى صلى الله عليه وسلم لما كان يعرفه من ايمانهم فى حياته فيقال له قد ارتدوا بعدك وقيل المراد بهم اصحاب البدع الذين لم يخرجوا ببدعتهم عن الاسلام واصحاب المعاصى الكبائر الذى ماتوا على التوحيد ولم يتوبوا من بدعتهم ومعاصيهم الكبائر فعلى هذا القول لايقطع لهؤلاء المطرودين عن الحوض بالنار بل يجوز ان يذادوا عنه عقوبة لهم ثم يرحمهم الله فيدخلهم الجنة من غير عذاب وقال ابو عمر بن عبد البر كل من احدث فى الدين كالخوارج والروافض وسائر اصحاب الاهواء فهو من المطرودين عن الحوض قال وكذلك الظلمة المسرفون فى الجور وغمط الحق والمعلنون بالكبائر فكل هؤلاء يخاف ان يكونوا ممن عنى بهذا الحديث وقوله من شرب منه لم يظمأ ابدا قال القاضى عياض ظاهر هذا الحديث ان الشرب منه يكون بعد الحساب والجاة من النار ويحتمل ان من شرب منه من هذه الامة وقدر عليه دخول النار لايعذب فيها باظما بل يكون عذابه بغير ذلك لان ظاهر الحديث ان جميع الامة تشرب منه الامن ارتد وصار كافرا وقيل ان جميع المؤمنين يأخذون كتبهم بايمانهم ثم يعذب الله من شاء من عصاتهم وقيل انما يأخذ بيمينه الناجون منهم خاصة والشرب من الحوض منله

واتباعه اوعلماء امته او القرآن ﴿لنا ربك﴾ فصل على صلاة خالصة لوجه الله خلاف التي هي عن المرائين فيها شكرا لانعامه فان الصلاة جامعة لاقسام الشكر ﴿وانحر﴾

شرح غريب الفاظ الاحاديث

قوله فيختلج اي يجذب منهم اي ينتزع ويجذب منهم * قوله مابين جنبيه كما بين جيرا واذرح اما جيرا فجيم ثم راء ساكنة ثم باء موحدة ثم الف مقصورة ووقع عند بعض رواة البخاري فيها المد والقصر اولى وهي قرية من الشام واما اذرح فبهمزة ثم ذال معجمة ثم راء ثم حاء مهملة وهي مدينة في طرف الشام قريب من الشوبك واما عمان فبفتح العين وتشديد الميم بلدة بالبلقاء من ارض الشام واما ايلة فبفتح الهمزة واسكان الياء المثناة تحت وفتح اللام مدينة معروفة في طرف الشام على ساحل البحر متوسطة بين مصر وبينها وبين المدينة نحو خمس عشرة مرحلة وبينها وبين مصر ثمان مراحل والى دمشق ثلاث عشرة مرحلة وهي آخر الحجاز وابل الشام واما صنعاء فهي قاعدة اليمن واكبر مدنه وانما قيد بالين في الحديث لان بدمشق موضعا يعرف بصنعاء دمشق وقد تقدم الكلام على اختلاف هذه المسافة والجمع بين رواياتها * قوله لشخب فيه ميزابان هو بفتح الياء المثناة تحت وبالشين والخاء المعجمتين اي يسيل فيه وفي الحديث الآخر يفت بفتح الياء وبالفاء المعجمة وكسرها وتشديد التاء المثناة فوق اي يدفق فيه ميزابان دفقا شديدا متتابعا * قوله الى المقر حوضي هو بضم الميم المهملة وسكون القاف وهو موقف الابل من الحوض اذا وردته للشرب وقيل هو مؤخر الحوض * قوله ذود الناس اي اضرب الناس لاهل اليمن بعصاي حتى يرفض عليهم معده اي يسيل عنه غير اهل اليمن ومعنى يرفض اي يسيل عليهم وفيه ملائة عظيمة لاهل اليمن * قوله فرطكم على الحوض الفرط بفتح الفاء والراء هو الذي يتقدم على واردين ليصلح لهم ما يرضهم والدلاء ونحوها من آلات الاستقاء والمعنى انا سابقكم الى الحوض كما تهيأ لقوم صنعوا اي بعدا وسحقا فيه دليل لمن قال انهم اهل ردة لا لاثم لمؤمن مقتصر على شفاع قلت في حديث انس الاول دليل من قال انهم اهل سورة لكونهم سألوه وهم الاصحاب فقاله يا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا اذ غفي اغفاءة معنى به هوة ثم رفع رأسه متبسما والله اعلم * قوله تعالى ﴿فصل لربك وانحر﴾ معناه ان المشركين كانوا يصلون لغير الله تعالى وينحرون لغير الله فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصلي ويخص الله بالنحر منقربا الى ربه بذلك وقيل معناه فصل لربك صلاة العيد وانحر الضحايا وقيل معناه فصل الصلاة المفروضة وانحر النسك التي وقت ان عند ذلك فصل لربك وانحر اي ضع يدك اليمنى على اليسرى في الصلاة عند النحر وقيل هو رفع اليدين مع التكبير الى النحر حكاه ابن الجوزي ومعنى الآية فاقصد بصلاتك وذبحك ربك لا غيره * قوله من خير الدارين وخصصتك بما لم اخصص به احدا قبلك اشارة الى ان هذا العطاء الجزيل والخير الكثيرة واخراك وشرفت على كافة الخلق وبلغت

(فوفهم)

(فصل لربك) فاعبد ربك الذي اعزك باعطائه وشرفك وصانك من مذل الخلق مراغما لقومك الذين يعبدون غير الله (وانحر) لوجهه وباسمه اذا نحرت مخالفا لعبدة الاوثان في النحر لها

(فصل لربك) شكرا لذلك (وانحر) استقبل بنحرك الى القبلة ويقال ضع يمينك على شمالك في الصلاة ويقال استوف الركوع والسجود حتى يبدو نحرك ويقال فصل لربك صلاة يوم النحر وانحر البدن

البدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلاة بصلاة العيد والنحر بالتضحية ﴿ ان شانئك ﴾ ان من ابغضك لبغضه لك ﴿ هو الابتر ﴾ الذى لاعقب له اذ لايبقى منه نسل ولا حسن ذكر واما انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك الى يوم القيامة ولك فى الآخرة مالا يدخل تحت الوصف * عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر له فى الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد فى يوم النحر

﴿ سورة الكافرون مكية وآيها ست ﴾

فوقهم فصل له واشكره على انعامه عليك وانحر البدن متقربا اليه ﴿ ان شانئك ﴾ يعنى عدوك ومبغضك ﴿ هو الابتر ﴾ يعنى هو الاقل الاذل المنقطع دابره نزلت فى العاص بن وائل السهمى وذلك انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم خارجا من المسجد وهو داخل فالتقيا عند باب بنى سهم وتحدثا واناس من صناديد قريش جلوس فى المسجد فلما دخل العاص قالوا له من الذى كنت تتحدث معه فقال ذاك الابتر يعنى به النبى صلى الله عليه وسلم وكان قد توفى ابن لرسول الله صلى الله عليه وسلم من خديجة وقيل ان العاص بن وائل كان اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانه رجل ابتر لاعقب له فاذا هلك انقطع ذكره فانزل الله تعالى هذه السورة وقال ابن عباس نزلت فى كعب بن الاشرف وجماعة من قريش وذلك انه لما قدم كعب ابن الاشرف مكة قالت له قريش نحن اهل السقاية والسدانة وانت سيد اهل المدينة فنحن خير ام هذا الصنبور المنبتر من قومه فقال انتم خير منه فنزلت فيه ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الآية ونزلت فى الذين قالوا انه ابتر ان شانئك هو الابتر اى المنقطع من كل خير قولهم فى النبى صلى الله هذا الصنبور ارادوا انه فرد ليس له ولد فاذا مات انقطع ذكره شبهوه بالنخلة المنفردة يدق اسفلها وتسمى الصنبور وقيل هى النخلة التى تخرج فى اصل اخرى لم تغرس وقيل الصنابر سعفات تنبت من جذع النخلة تضربها ودواؤها ان تقطع تلك الصنابر منها فاراد كفار مكة ان محمدا صلى الله عليه وسلم بمنزلة الصنبور ينبت فى جذع نخلة فاذا انقطع استراحت النخلة فكذا محمد اذا مات انقطع ذكره وقيل الصنبور الوحيد الضعيف الذى لاولد له ولاعشيرة ولاناصر من قريب ولا غريب فاكذبهم الله تعالى فى ذلك ورد عليهم اشنع رد فقال ان شانئك يا محمد هو الابتر الضعيف الوحيد الحقير وانت الاعز الاشرف الاعظم والله اعلم بمراده

﴿ تفسير سورة قل يا أيها الكافرون وهى مكية وست آيات وست ﴾

(ان شانئك) اى من ابغضك من قومك بمخالفتك لهم (هو الابتر) المنقطع عن كل خير لانك لان كل من يولد الى يوم القيامة من المؤمنين فهم اولادك واعقابك وذكرك مرفوع على المنابر وعلى لسان كل عالم وذاكر الى آخر الدهر يبدأ بذكر الله ويثنى بذكرك ولك فى الآخرة مايدخل تحت الوصف فمثلك لايقال له ابتر انما الابتر هو شانئك المنسى فى الدنيا والآخرة قيل نزلت فى العاص بن وائل سماه الابتر والابتر الذى لاعقب له وهو خبر ان وهو فصل

﴿ سورة الكافرين ست

(ان شانئك) يقول مبغضك (هو الابتر) ابتر عن اهله وولده وماله وعن كل خير لا يذكر بعد موته بخير وهو العاص بن وائل السهمى وانت تذكر بكل خير كلما اذكر وذلك انهم قالوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم هو الابتر بعدما مات ابنه عبد الله

﴿ ومن السورة التى يذكر فيها الكافرون وهى كلها مكية آياتها ست وكلماتها

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قل يا ايها الكافرون ﴾ يعني كفرة مخصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون

﴿ وعشرون كلمة واربعة وتسعون حرفا ﴾

عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت عدلت له بنصف القرآن ومن قرأ قل يا ايها الكافرون عدلت له بربع القرآن ومن قرأ قل هو الله احد عدلت له بثلث القرآن اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وله عن ابن عباس نحوه وقال فيه غريب ووجه كون هذه السورة تعدل بربع القرآن ان القرآن مشتمل على الامر والنهي وعلى حكمهما ينقسم الى ما يتعلق بعمل القلوب والى ما يتعلق بعمل الجوارح فخص من ذلك بربعة اقسام وهذه السورة مشتملة على النهي عن عبادة غير الله تعالى وهي من الاعتقاد وذلك من اعمال القلوب فكانت هذه السورة ربع القرآن على هذا التقسيم والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

* قوله عز وجل ﴿ قل يا ايها الكافرون ﴾ الى آخر السورة نزلت في رهط من قريش منهم الحرث بن قيس السهمي والعاص بن وائل السهمي والوليد بن المغيرة والاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب بن اسد وامية بن خلف قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد آلهتنا سنة وتعبد الهك سنة ان كان الذي جئت به خيرا كنا قد شركناك في امرنا كله وتمد آلهتنا سنة فيما جئت به خيرا كنت قد شركتنا في امرنا كله وان كان الذي بايدينا خيرا كنت قد شركتنا في امرنا كله فانزل الله تعالى قل يا ايها الكافرون الى آخر السورة فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فقام على رؤسهم ثم قرأها عليهم حتى فرغ من السورة فاياس القوم عند ذلك واذوه واصحابه وقالوا فيما بلغنا فيما بلغنا يا محمد فانزل الله تعالى قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون الى آخر السورة وقيل نزلت في اليهود والمستهزئين ومن لم يؤمن منهم ومعنى ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مأمورا بتبليغ الرسالة لجميعهم وحي الله تعالى قل يا ايها الكافرون اداه النبي صلى الله عليه وسلم كما سمعه من جبريل عليه السلام فكانه صلى الله عليه وسلم قال سمعت بتبليغ جميع ما انزل الله علي وكان ثم نزل عليه قل يا ايها الكافرون وقيل ان النفوس تأبى سماع الكلام عيظ تسمع من النظر ولا تسمع ولا تغلظ من المخاطبة بالكفر فكانه صلى الله عليه وسلم قال ليس هذا من عندي انما هو من عند الله عز وجل

آيات مكية

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ قل يا ايها الكافرون ﴾ اخاطبهم كفرة مخصوصين قد علم الله انهم لا يؤمنون روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان اشرك به غيره قالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملا من قريش فقرأها عليهم فيئسوا

ست وعشرون وحروفه اربعة وسبعون حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وسببه ما روي عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ قل يا ايها الكافرون ﴾ ان ذلك ان المستهزئين هم العاص بن وائل السهمي والوليد ابن المغيرة واصحابهما قالوا استلم بعض آلهتنا نعبد الهك الذي تعبده فقال الله قل يا محمد لهؤلاء المستهزئين يا ايها الكافرون المستهزؤن بالله وبالقرآن

(لا اعبد ما تعبدون) اى لست فى حال هذه عابدا ما تعبدون (ولا انتم عابدون ما اعبد) يعنى الله (ولا انا عابد ما عبدتم) ولا اعبد فيما استقبل ما عبدتم (ولا انتم) فيما

روى ان رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد آلهتك سنة فنزلت ﴿ لا اعبد ما تعبدون ﴾ اى فيما يستقبل من الزمان لا يدخل الا على مضارع يعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع يعنى الحال ﴿ ولا انتم عابدون ما اعبد ﴾ اى فيما يستقبل لانه فى وزان لا اعبد ﴿ ولا انا عابد ما عبدتم ﴾ اى فى الحال وفيما سلف ﴿ ولا انتم عابدون ما اعبد ﴾ اى وما عبدتم فى وقت ما انا اعبده ويجوز ان يكونا تأكيدين على طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدت لاختلاف المعبود لانهم كانوا مشركين قبل المبعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موصوفا بعبادة الله تعالى وانما قال ما تعبدون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا انتم عابدون الحق او لان ما لبعض الصفة وقيل ما مصدرية وقيل الاولان بمعنى الذى والاخيران بمعنى ﴿ لكم دينكم ﴾ الذى انتم عليه لا تتركونه ﴿ ولى دين ﴾ دينى الذى انا عليه لا اتركه فليس فيه اذن فى الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا بآية القتال انما هو للاذن فى مسالمتهم وتقريرهم على

وقد انزل الله على قل يا ايها الكافرون لم يخاطبون بقوله يا ايها الكافرون كثيرة مخصوصون قد سبق فى علم الله انهم لا يؤمنون ﴿ ولا انا عابد ما عبدتم ﴾ فى معنى الآية قولان احدهما انه لا تكرار فيها فيكون المعنى لا اعبد ما تعبدون الآن فى المستقبل ما تطلبونه منى من عبادة آلهتكم ﴿ ولا انتم عابدون ما اعبد ﴾ اى ولا انتم فاعلون فى المستقبل ما اطلبه منكم من عبادة الله تعالى ﴿ لكم دينكم ﴾ ان وانتم فى الحال بعابد معبودكم ﴿ ولا انتم عابدون ما اعبد ﴾ ان فى الحال ﴿ ولى دين ﴾ معبودى وقيل يحتمل ان يكون الاول والثانى للاستقبال والثالث يصلح ان يراد منها ان يكون للحال والاستقبال ولكن مختص بحال دون حال والثانى للاستقبال لانه اخبر اولا عن الحال ثم اخبر ثانيا عن الاستقبال والثالث ﴿ ولا انا عابد ما عبدتم ﴾ اى لا اعبد فى الحال ما تعبدون فى الحال ﴿ ولا انتم عابدون ما اعبد ﴾ فى الاستقبال ﴿ لكم دينكم ﴾ اى من عبد ويحتمل ان تكون بمعنى الذى اى الذى اعبده الآن ﴿ ولى دين ﴾ الذى اعبده فى الاستقبال وعلى هذا يحتمل يقال ان الكرار ﴿ ولا موضع لجوج الى الم ﴿ وسلم فى هذا الذى ﴿ بلسان العرب و ﴿ ان من مذاهبهم الا ﴿ وذلك انهم ﴿ فى دينا بما ﴿ لكم دينكم ﴾ ﴿ ولى دين ﴾

(لا اعبد ما تعبدون) من دون الله من الاوثان (ولا انتم عابدون) تعبدون (ما اعبد) وهذان فى المستقبل (ولا انا عابد ما عبدتم) من دون الله (ولا انتم عابدون ما اعبد) وهذان فى الماضى وقيل لا اعبد لا اوحد ما تعبدون ما توحدون من دون الله ولا انتم عابدون ما اعبد ما اوحد ولا انا عابد ما عبدتم ما وحدتم من دون الله ولا انتم موحدون ما اعبد ما اوحد (لكم دينكم) عليكم دينكم الكفر والشرك بالله (ولى دين) الاسلام والتوحيد ثم نسخ الآية بآية القتال وقالهم بعد ذلك

من الفريقين الآخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك

﴿ سورة النصر مدنية وآيها ثلاث ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اذا جاء نصر الله ﴾ اظهاره اياك على اعدائك ﴿ والفتح ﴾ فتح مكة وقيل المراد لكم كفركم ولى اخلاصى وتوحيدى والمقصود منه التهديد فهو كقوله اعملوا ماشئتم وهذه الاية منسوخة بآية القتال والله اعلم

﴿ تفسير سورة النصر وهى مدنية وثلاث آيات وسبع عشرة كلمة ﴾

﴿ وسبعة وسبعون حرفا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

* قوله عز وجل ﴿ اذا جاء نصر الله والفتح ﴾ يعنى فتح مكة وكانت قصة الفتح على ما ذكره محمد بن اسحق واصحاب الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صالح قريشا عام الحديبية اصطلحوا على وضع الحرب بين الناس عشر سنين وقيل عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض وانه من احب ان يدخل فى عقد محمد صلى الله عليه وسلم وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه فدخلت بنو بكر فى عهد قريش ودخلت خزاعة فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وكان بينهما شر قديم ثم ان بنى بكر عدت على خزاعة وهم على ماءلهم اسفل مكة يقال له الوتير فخرج نوفل بن معاوية الدئلى فى بنى الدئل من بنى بكر حتى بقيت خزاعة على الوتير فاصابوا منهم رجلا وتحاوروا واقتتلوا وردفت قريش بنى بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا حتى حازوا خزاعة الى الحرم وكان ممن اعان بنى بكر من قريش على خزاعة ليتشفوا بانفسهم بكر بن صفوان بن امية وعكرمة بن ابى جهل وسهيل بن عمرو مع عبيدهم فلما انتهوا الى الحرم قالت بنو بكر يانوفل ان قد دخلنا الى الهك فقال كلمة عظيمة انه لا اله له اليوم يابنى بكر اصيبوا ثأركم فلعمرى انكم لتسرقون فى الحرم افلا تصيبون ثاركم فيه قال فلما تظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة واصابوا منهم ما اصابوا ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة وكانوا فى عقده خرج عمرو بن سالم الخزاعى حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان ذلك مما اهاج فتح مكة فوقف عليه وهو فى المسجد جالس بين ظهرانى الناس فقال

﴿ سورة النصر مدنية وهى ثلاث آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (اذا) منصوب بسبح وهو لما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة وروى انها نزلت فى ايام التشريق بمنى فى حجة الوداع (جاء نصر الله والفتح) النصر الاعانة والاظهار على العدو والفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على العرب او على قريش وفتح مكة او جنس نصر الله المؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم

﴿ ومن السورة التى يذكر فيها النصر وهى كلها مكية آياتها ثلاث وكلماتها ثلاث وعشرون وحروفها سبعة وسبعون حرفا ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (اذا جاء نصر الله) يقول اذا جاء نصر الله على اعدائه قريش وغيرهم (والفتح) فتح مكة

جنس نصر الله للمؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجيء

يارب انى ناشد محمدا * حلف ابينا وابيه الا تلدا
قد كنتمو ولدا وكنا والدا * ثمت اسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصرا اعتدا * وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا * ان سيم خسفا وجهه تربدا
فى فيلق كالبحر يجرى مزبدا * ان قريشا اخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا * وجعلوا لى فى كداء رصدا
وزعموا ان لست ادعو احدا * وهم اذل واقل عددا
هم بيتونا بالوتير هجدا * وقتلونا ركعا وسجدا
فانصر هداك الله نصرا ابدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول صلى الله عليه وسلم عنان من السماء فقال ان هذه السحابة لتشهد بنصر بنى كعب وهم رهط عمرو بن سالم ثم خرج بديل بن ورقاء فى نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاخبروه بما اصيب منهم وبمظاهرة قريش بنى بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس كانكم بابى سفيان قد جاء يشدد فى العقد ويزيد فى المدة ومضى بديل بن ورقاء واصحابه حتى لقوا ابا سفيان بعسفان قد بعثه قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشدد فى العقد ويزيد فى المدة وقد رهبوا من الذى صنعوا فلما لقى ابو سفيان بديلا قال من اين اقبلت يا بديل وظن انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سرت فى خزاعة فى هذا الساحل وفى بطن هذا الوادى قال وهل اتيت محمدا قال لا فلما راح بديل الى مكة قال ابو سفيان لئن كان جاء المدينة لقد علف منها النوى فعمد الى مبرك ناقته فاخذ من بعرها ففته فرأى فيه النوى فقال احلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج ابو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخل على ابنته ام حبيبة بنت ابى سفيان فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال اى بنية ارغبت بى عن هذا الفراش ام رغبت به عنى فقالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت رجل مشرك نجس لم احب ان تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لقد اصابك يا بنية بعدى شر ثم خرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيأ ثم ذهب الى ابى بكر فكلمه ان يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بفاعل ثم اتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال انا اشفع لك الى النبى صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم به ثم خرج فدخل على على بن ابى طالب وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندها الحسن

تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيأ
ابن على غلاما يدب بين يديها فقال ياعلى انك امس القوم بى رحما و قربهم منى قرابة
وقد جئت فى حاجة فلا ارجعن كما جئت خائبا فاشفع لى الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ويحك يا ابا سفيان لقد ارى عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر
مانستطيع ان نكلمه فيه فالتفت الى فاطمة وقال يابنت محمد هل لك ان تأمرى بنيك هذا
فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر الدهر فقالت والله مابلغ بنى ان يجير
بين الناس وما يجير احد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا الحسن انى ارى
الامور قد اشتدت على فانصحنى قال والله لا اعلم شيأ يغنى عنك ولكنك سيد بنى كنانة
فقم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك قال وترى ذلك مغنيا عنى شيأ قال لا والله ما ظن
ذلك ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان فى المسجد فقال ايها الناس انى قد اجرت
بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على قريش قالوا ما وراءك قال جئت محمدا
فكلمته فوالله ما رد على شيأ ثم جئت ابن ابى قحافة فلم اجد عنده خيرا ثم جئت ابن
الخطاب فوجدته اعدى القوم ثم اتيت على بن ابى طالب فوجدته الين القوم وقد
اشار على بشئ صنعته فوالله ما ادرى هل يغنى ذلك شيأ ام لا قالوا وماذاك قال امرنى
ان اجير بين الناس ففعلت قالوا فهل اجاز ذلك محمد قال لا قالوا ويلك والله مازاد على
ان لعب بك فما يغنى عنك ماقلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك قال وأمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وأمر اهله ان يجهزوه فدخل ابو بكر على ابنته
عائشة وهى تصلح بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اى بنية امركم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان تجهزوه قالت نعم قال فاين ترينه يريد قالت لا والله ما ادرى
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم الناس انه سائر الى مكة وامرهم بالجد
والتهيؤ وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلادها فتجهز الناس
وكتب حاطب بن ابى بلتعة كتابا الى قريش يخبرهم بالذى اجمع عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد تقدمت قصته فى تفسير سورة الممتحنة ثم مضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم لسفره واستخلف على المدينة ابارهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفارى
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عامدا الى مكة لعشر بقين من رمضان سنة ثمان
من الهجرة فصام النبى صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه حتى اذا كان بالكديد بين
عسفان وقديد افطر ثم مضى حتى نزل بمر الظهران فى عشرة آلاف من المسلمين ولم
يتخلف من الانصار والمهاجرين عنه احد فلما نزل بمر الظهران وقد عميت الاخبار
عن قريش ولا يأتيهم خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدرون ماهو فاعل
خرج فى تلك الليالى ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتجسسون
الاخبار وينظرون هل يجدون خبرا او يسمعون به وقد كان العباس بن عبد المطلب
لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق قال ابن هشام لقيه بالجحفة مهاجرا

فشيأ وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره

بعياله وقد كان قبل ذلك مقيما بمكة على سقايته ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنه راض فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران قال العباس بن عبد المطلب ليلتئذوا صباح قريش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل ان يأتوه فيستأمنوه انه الهلاك لقريش الى آخر الدهر قال فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء فخرجت عليها حتى جئت الاراك لعلى اجد حطابا او صاحب لبن اوذا حاجة يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستأمنوه قبل ان يدخلها عنوة قال العباس فوالله انى لاسير عليها والتمس ماخرجت له اذ سمعت كلام ابى سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان وابو سفيان يقول مارأيت كالليلة نيرانا قط فقال بديل هذه والله نيران خزاعة حمشتها الحرب فقال ابو سفيان خزاعة اذل واقل من ان تكون هذه نيرانها فعرفت صوته فقلت يا اباحنظلة فعرف صوتى فقال يا ابا الفضل فقلت نعم قال مالك فداك ابى وامى قلت ويحك يا اباسفيان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء بما لاقبل لكم به بعشرة آلاف من المسلمين قال وما الحيلة قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب عجز هذه البغلة حتى آتى بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه لك فردفنى ورجع صاحباه فخرجت اركض به على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما مررت بنار من نيران المسلمين ينظرون الى ويقولون عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا فقام الى فلما رأى اباسفيان على عجز البغلة قال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذى امكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقته كما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطئ قال فاقتحمت عن البغلة سريعا فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يارسول الله هذا عدو الله ابو سفيان قد امكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعنى اضرب عنقه قال فقلت يا رسول الله انى قد اجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت برأسه وقلت والله لايناجيك الليلة احد دونى فلما اكثر عمر فى شأنه قلت مهلا يا عمر فوالله ما تصنع هذا الا انه رجل من بنى عبد مناف ولو كان من بنى عدى بن كعب ماقلت هذا فقال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الى من اسلام الخطاب لو اسلم وما ذاك الا لانى اعلم ان اسلامك كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا اصبحت فأتنى به قال فذهبت به الى رحلى فبات عندى فلما اصبح غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال ويحك يا اباسفيان الم يأن لك ان تعلم ان لااله الا الله وانى رسول الله قال بابى انت وامى ما احلمك واكرمك واوصلك والله لقد ظننت ان لو كان مع الله

اله غيره لقد اغنى عنى شيأ بعد قال ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم انى رسول الله قال بابى انت وامى ما احلمك واكرمك واوصلك اما هذه فان فى النفس منها حتى الآن شيأ فقال العباس ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان تضرب عنقك فتشهد شهادة الحق واسلم قال العباس فقلت يارسول الله ان ابا سفيان هذا رجل يحب الفخر فاجعل له شيأ قال نعم من دخل دار ابى سفيان فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعباس احبسه بمضيق الوادى عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله قال فخرجت به حيث امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احبسه قال ومرت به القبائل على راياتها كلما مرت به قبيلة قال من هؤلاء ياعباس فاقول سليم فيقول مالى ولسليم ثم القبيلة فيقول من هؤلاء فاقول مزينة فيقول مالى ولمزينة حتى نفدت القبائل لاتمر قبيلة الا سألنى عنها فاذا اخبرته عنها فيقول مالى ولبنى فلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتيبته الخضراء وانما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد وظهوره فيها وفيها المهاجرون والانصار لايرى منهم الا الحدق من الحديد فقال سبحان الله من هؤلاء ياعباس قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المهاجرين والانصار قال ما لاحد بهؤلاء من قبل ولا طاقة والله ياابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما قلت ويحك انها النبوة قال فنعم اذا فقلت الحق الآن بقومك فحذرهم فخرج سريعا حتى اتى مكة فصرخ فى المسجد باعلى صوته يامعشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به قالوا فمه قال قال من دخل دار ابى سفيان فهو آمن قالوا ويحك وما تغنى عنا دارك قال من دخل المسجد فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد قال وجاء حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلما وبايعاه فلما بايعاه بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه الى قريش يدعوانهم الى الاسلام ولما خرج حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عامدين الى مكة بعث فى اثرهما الزبير واعطاه رايته وامره على خيل المهاجرين والانصار وامره ان يركز رايته باعلى مكة بالحجون وقال لا تبرح حيث امرتك ان تركز رايتى حتى آتيك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهى الى ذى طوى وقف على راحلته معتجرا بشقة عليه برد حبرة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضع رأسه تواضعا لله عز وجل حين رأى ما اكرمه به من الفتح حتى ان عثنونه ليكاد يمس واسطة الرحل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وضرب قبته باعلى مكة وامر خالد بن الوليد فيمن اسلم من قضاعة وبنى ان يدخلوا من اسفل مكة وبها بنو بكر وقد استنفرتهم قريش وبنو الحرث بن عبد مناف ومن كان من الاحابيش امرتهم قريش ان يكونوا بأسفل مكة وان صفوان بن

امية وعكرمة بن ابى جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا ناسا بالخندمة ليقاتلوا وقال النبى صلى الله عليه وسلم لخالد والزبير حين بعثهما لا تقاتلا الا من قاتلكما وامر سعد بن عبادة ان يدخل فى بعض الناس من كدى فقال سعد حين توجه داخلا اليوم يوم الملحمة اليوم يوم تستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين قيل هو عمر بن الخطاب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسمع ما قال سعد بن عبادة وما نأمن ان يكون له فى قريش صولة فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى بن ابى طالب ادركه بهذه الراية فكن انت الذى تدخل بها فلم يكن بأعلى مكة من قبل الزبير قتال واما خالد بن الوليد فقدم على قريش وبنى بكر والاحابيش باسفل مكة فقاتلوهم فهزمهم الله ولم يكن بمكة قتال غير ذلك وقتل من المشركين اثنا عشر رجلا او ثلاثة عشر رجلا ولم يقتل من المسلمين الا رجل من جهينة يقال له سلمة بن الميلاء من خيل خالد بن الوليد ورجلان يقال لهما كرز بن جابر وخنيس بن خالد بن الوليد شذا وسلكا طريقا غير طريقه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى امرائه من المسلمين حين امرهم ان يدخلوا مكة ان لا يقاتلوا الا من قاتلهم الا نفرا منهم سماهم امر بقتلهم وان وجدوا تحت استار الكعبة منهم عبدالله بن سعد بن ابى سرح وانما امر بقتله لانه كان قد اسلم فارتد مشركا ففر الى عثمان وكان اخاه من الرضاعة فغيبه حتى اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمأن اهل مكة فاستأمنه له وعبدالله بن خطل رجل من بنى تيم بن غالب وانما امر بقتله لانه كان مسلما فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا وكان له مولى يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا وامر المولى ان يذبح له تيسا ويصنع له طعاما وناما فاستيقظ ولم يصنع له شيأ فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكان له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بقتلهما معه والحويرث ابن نقيذ بن وهب وكان ممن يؤذيه بمكة ومقيس بن صبابة وانما امر بقتله لقتله الانصارى الذى قتل اخاه خطأ ورجوعه الى قريش مرتدا وسارة مولاة لبنى عبدالمطلب وكانت ممن يؤذيه بمكة وعكرمة بن ابى جهل فأما عكرمة فهرب الى اليمن واسلمت امرأته ام حكيم بنت الحرث بن هشام فاستأمنت له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه فخرجت فى طلبه حتى اتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم واما عبدالله بن خطل فقتله سعيد ابن حريث المخزومى وابو برزة الاسلمى اشتركا فى دمه واما مقيس بن صبابة فقتله نميلة بن عبدالله رجل من قومه واما قينتا ابن خطل فقتلت احداهما وهربت الاخرى حتى استؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنها واما سارة فتغيبت حتى استؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنها فعاشت حتى اوطأها رجل من الناس فرساله فى زمن عمر بن الخطاب بالابطح فقتلها واما الحويرث بن نقيذ فقتله على بن ابى طالب قالت ام هانئ لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فر الى رجلان من احمائى من بنى مخزوم وكانت عند هبيرة بن ابى وهب المخزومى قالت فدخل على على بن ابى طالب اخى فقال والله لاقتلنهما فاغلقت عليهما باب بيتى ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة فوجدته يغتسل من جفنة

وان فيها لاثر العجين وفاطمة ابنته تستره بثوبه فلما اغتسل اخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثمان ركعات الضحى ثم انصرف الى فقال مرحبا و هلا بابنة هانئ ماجاء بك فاخبرته خبر الرجلين وخبر على بن ابى طالب فقال قد اجرنا من اجرت وامنا من امنت فلا تقتلهما ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج لما اضطجع الناس حتى جاء البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان ابن طلحة واخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف له الناس في المسجد فقال لااله الا الله وحده لاشريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا كل مأثرة اودم اومال يدعى فهى تحت قدمى هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج الاوقتل الخطا شبه العمد بالسوط والعصا ففيه الدية مغلظة مائة من الابل اربعون منها خلفة في بطونها اولادها يامعشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظيمها بالاباء الناس من آدم وآدم من تراب ثم تلا هذه الآية يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الآية ثم قال يامعشر قريش ماترون انى فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال فاذهبوا فانتم الطلقاء فالتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وقد كان الله امكنه منهم عنوة فذلك سموا اهل مكة الصقاء ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام اليه على بن ابى طالب ومفتاح الكعبة بيده فقال يارسول الله اجمع لنا بين الحجابة والسقاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اين عثمان ابن طلحة فدعى له فقال هاك مفتاحك ياعثمان اليوم يوم وفاء وبر قال واجتمع الناس للبيعة فجلس اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا وعمر بن الخطاب اسفل منه يأخذ على الناس فيبايعونه على السمع والطاعة فيما استطاعوا فلما فرغ من بيعة الرجال بايع النساء قال عروة بن الزبير خرج صفوان بن امية يريد جدة ليركب منها الى اليمن فقال عمير بن وهب الجمحى يارسول الله ان صفوان بن امية سيد قومى قد خرج هاربا منك ليقذف نفسه في البحر فامنه يارسول الله فقال هو آمن قال يارسول الله اعطنى شيأ يعرف به امانك فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التى دخل بها مكة فخرج بها عمير حتى ادركه بجدة وهو يريد ان يركب البحر فقال ياصفوان فداك ابى وامى اذكرك الله في نفسك ان تهلكها فهذا امان يارسول الله صلى الله عليه وسلم جئتك به فقال ويلك اغرب عنى لاتكلمنى قال فداك ابى وامى افضل الناس وابر الناس واحلم الناس وخير الناس ابن عمتك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال انى اخافه على نفسى قال هو احلم من ذلك واكرم فرجع به معه حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان ان هذا يزعم انك امنتنى قال صدق قال فاجعلنى فى ذلك بالخيار شهرين قال انت بالخيار اربعة اشهر قال ابن هشام وبلغنى ان النبى صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة ودخلها قام على الصفا يدعو وقد احدقت به الانصار فقالوا فيما بينهم ترون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ورأيت الناس يدخلون فى دين الله افواجا﴾ جماعات كثيفة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب ويدخلون حال على ان رأيت بمعنى ابصرت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت

اذا فتح الله عليه مكة ارضه وبلاده يقيم بها فلما فرغ من دعائه قال ماذا قالوا لاشى يارسول الله فلم يزل بهم حتى اخبروه فقال النبى صلى الله عليه وسلم معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم قال ابن اسحق وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من رمضان سنة ثمان واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة ثم خرج الى هوازن وثقيف وقد نزلوا حنينا (ق) عن ابى هريرة ان خزاعة قتلوا رجلا من بنى ليث عام الفتح بقتيل لهم فى الجاهلية فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس فحمد الله واثنى عليه وقال ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين الا وانها لم تحل لاحد قبلى ولاتحل لاحد من بعدى الا وانما احلت لى ساعة من نهار الا وانها ساعتى هذه فلا ينفر صيدها ولايختلى خلاها ولايقطع شوكها ولاتحل ساقطتها الا لمنشد ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين اما ان يفتدى واما ان يقيد فقال العباس الا الاذخر فانه لقبورنا وبيوتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الاذخر فقام ابوشاه رجل من اهل اليمن فقال اكتبوا لى يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبوا لابى شاه قال الاوزاعى يعنى الخطبة التى سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم * واما التفسير فقوله تعالى اذا جاء نصر الله يعنى اذا جاءك يامحمد نصر الله ومعونته على من عاداك وهم قريش ومعنى مجئ النصر ان جميع الامور مرتبطة باوقاتها يستحيل تقدمها عن وقتها اوتأخرها عنه فاذا جاء ذلك الوقت المعين حضر معه ذلك الامر المقدر فلهذا المعنى قال اذا جاء نصر الله والفتح يعنى فتح مكة فى قول جمهور المفسرين وقيل هو جنس نصر الله المؤمن وفتح بلاد الشرك عليهم على الاطلاق والفرق بين النصر والفتح ان النصر هو الاعانة والاظهار على الاعداء وهو تحصيل المطلوب وهو كالسبب للفتح فلهذا البدأ بذكر النصر وعطف عليه الفتح وقيل النصر هو اكمال الدين واظهاره والفتح هو الاقبال الذى هو كالنعمة ﴿ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا﴾ يعنى زمرا واحدا بعد واحد بعد ان كانوا يدخلون فيه رجلا رجلا واثنين اثنين وقبيلة قبيلة فلما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة قالت العرب بعضها لبعض اذا ظفر الله محمدا باهل الحرم وكان قد جاءهم من عند الفيل ليس بكفء لهم فكانوا يدخلون فى دين الله افواجا بعد ان كانوا يدخلون واحدا واحدا واثنين اثنين وقيل اراد بالناس اهل اليمن (ق) عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا ورقت افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية ودين الله هو الاسلام واضافه اليهم لكثرتهم

(ورأيت الناس يدخلون) هو حال من الناس على ان رأيت بمعنى ابصرت او عرفت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت (فى دين الله افواجا) هو حال من فاعل يدخلون وجواب اذا فسبح اى اذا جاء نصر الله اياك على من ناواك وفتح البلاد ورأيت اهل اليمن يدخلون فى ملة الاسلام جماعات كثيرة بعدما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين

(ورأيت الناس) اهل اليمن وغيرهم (يدخلون فى دين الله) الاسلام (افواجا) جماعات القبيلة بأسرها فاعلم انك ميت

﴿ فسبح بحمد ربك ﴾ فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال احد حامدا له عليه اوفصل له حامدا على نعمه روى انه لما دخل مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمانى ركعات او فنزهه عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على ان صدق وعده اوفأثن على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام ﴿ واستغفره ﴾ هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا لما فرط منك بالالتفات الى غيره وعنه عليه الصلاة والسلام انى استغفر الله فى اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريق النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رأيت شيأ إلا ورأيت الله قبله ﴿ انه كان توابا ﴾ لمن استغفر مذ خلق المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

(فسبح بحمد ربك) فقل سبحان الله حامدا له اوفصل له (واستغفره) تواضعا وهضما للنفس اودم على الاستغفار (انه كان) ولم يزل (توابا) التواب الكثير القبول للتوبة وفى صفة العباد الكثير الفعل للتوبة ويروى ان عمر رضى الله عنه لما سمعها بكى وقال الكمال دليل الزوال وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها سنتين والله اعلم

(فسبح بحمد ربك) فصل بامر ربك شكرا لذلك (واستغفره) من الذنوب (انه كان توابا) متجاوزا رحيما فنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه السورة بالموت

وتعظيما له كبيت الله وناقة الله * قوله ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا ﴾ يعنى فانك حينئذ لاحق به (ق) عن ابن عباس قال كان عمر يدخلنى مع اشياخ بدر فقال بعضهم لم يدخل هذا الفتى معنا ولنا ابناء مثله فقال انه ممن قد علمتم قال فدعاهم ذات يوم ودعانى معهم قال وما رأيت انه كان دعانى يومئذ الا ليريهم قال ما تقولون فى قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح حتى ختم السورة فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيأ فقال لى اكذلك تقول يا ابن عباس قال قلت لا قال فما هو قلت هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه فقال اذا جاء نصر الله والفتح فذلك علامة اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال عمر ما اعلم منها الا ما تعلم (ق) عن عائشة قالت ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة بعد ان انزلت عليه اذا جاء نصر الله والفتح الا يقول فيها سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لى وفى رواية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول فى ركوعه وسجوده سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لى يتأول القرآن وفى رواية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر القول من سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه وقال اخبرنى ربى انى سأرى علامة فى امتى فاذا رأيتها اكثرت من قول سبحان الله وبحمده واستغفر الله واتوب اليه فقد رأيتها اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورأيت الناس يدخلون فى دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال ابن عباس لما نزلت هذه السورة علم النبى صلى الله عليه وسلم انه نعيت اليه نفسه وقال الحسن اعلم انه قد اقترب اجله فامر بالتسبيح والتوبة ليختم بالزيادة فى العمل الصالح قيل عاش النبى صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة سنتين وقيل فى معنى السورة اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله افواجا فاشتغل انت بالتسبيح والتحميد والاستغفار فالاشتغال بهذه الطاعة يصير سببا لمزيد درجاتك فى الدنيا والآخرة وفى معنى التسبيح وجهان احدهما نزه ربك عما لا يليق بجلاله ثم احمده والثانى فصل لربك لان التسبيع جزء من اجزاء الصلاة ثم قيل عنى به صلاة الشكر

لانه لما قرأها بكى العباس فقال عليه الصلاة والسلام مايبكيك قال نعيت اليك نفسك فقال انها لكما تقول واعلى ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين فهى كقوله اليوم اكملت لكم دينكم اولان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع * وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة اذاجاء اعطى من الاجر كمن شهد مع محمد صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة شرفها الله تعالى

﴿ سورة ابى لهب مكية وآيها خمس ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تبت ﴾ هلكت اوخسرت والتباب خسران يؤدى الى الهلاك ﴿ يدا ابى لهب ﴾ نفسه كقوله ولاتلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل انما خصتالانه عليه الصلاة والسلام لما نزل

وهو ماصلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ثمان ركعات وقيل هى صلاة الضحى وفى الآية دليل على فضيلة التسبيح والتحميد حيث جعل ذلك كافيا فى اداء ماوجب عليه من شكر نعمة النصر والفتح فان قلت مامعنى هذا الاستغفار وقد غفرله ماتقدم من ذنبه وماتأخر قلت انه تعبدالله بذلك ليقتدى به غيره اذلايأمن كل واحد من نقص يقع فى عبادته واجتهاده ففيه تنبيه على ان النبى صلى الله عليه وسلم مع عصمته وشدة اجتهاده ماكان يستغنى عن الاستغفار فكيف بمن هو دونه وقيل هو من ترك الافضل والاولى لاعن ذنب صدر منه صلى الله عليه وسلم وعلى قول من جوز الصغائر على الانبياء يكون المعنى واستغفره لما عسى ان يكون قدوقع من تلك الامور منه وقيل المراد منه الاستغفار لذنوب امته وهذا ظاهر لان الله تعالى امره بذلك فى قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ تفسير سورة أبى لهب وهى مكية وخمس آيات وعشرون كلمة ﴾

﴿ وسبعة وسبعون حرفا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل ﴿ تبت يدا أبى لهب ﴾ (ق) عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد النبى صلى الله عليه وسلم على الصفا ونادى يابنى فهر يابنى عدى لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ماهو فجاء ابولهب وقريش فقال ارأيتكم لواخبرتكم ان خيلا بالوادى تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقى قالوا نعم ماجربنا عليك الاصدقا قال فانى لكم نذير بين يدى عذاب شديد فقال ابولهب تبالك سائر اليوم ألهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا ابى لهب وتب ماأغنى عنه ماله وما كسب وفى رواية ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج الى البطحاء

﴿ سورة أبى لهب مكية وهى خمس آيات ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (تبت يدا أبى لهب) التباب الهلاك ومنه قولهم اشابة ام تابة اى هالكة من الهرم والمعنى هلكت يداه لانه فيما روى اخذ حجرا ليرمى به رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ ومن السورة التى يذكر فيها أبو لهب وهى كلها مكية آياتها خمس وكلماتها ثلاث وعشرون وحروفها سبعة وسبعون حرفا ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (تبت يدا ابى لهب) وذلك انه لما قال الله لنبيه عليه السلام وانذر عشيرتك الاقربين فقال لهم بعدما دعاهم قولوا لااله الاالله فقال له عمه اخوابيه من امه واسمه عبدالعزى كنيته ابولهب تبالك يامحمد الهذا دعوتنا فانزل الله فيه تبت يدا ابى لهب يقول خسرت يدا ابى لهب من كل خير

عليه والنذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابولهب تبا لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه واخراه وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته اولان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله ولجانس قوله ذات لهب وقرأ ابن كثير ابي لهب بسكون الهاء وقرئ ابولهب كما قيل علي بن ابوطالب ﴿ وتب ﴾ اخبار بعد دعاء والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه كقوله

جزاني جزاه الله شر جزائه ٭ جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

ويدل عليه انه قرئ وقد تب والاول اخبار عما كسبت يداه والثاني عن نفسه ﴿ ما اغنى عنه ماله ﴾ نفي لاغناء المال عنه حين نزل به التباب او استفهام انكاري ومحله النصب ﴿ وما كسب ﴾ وكسبه او مكسوبه بماله من النتائج والارباح والوجاهة والاتباع اوعمله الذي ظن انه ينفعه اوولده عتبة وقد فترسه اسد في طريق الشام وقد احدق به العير ومات يولهب بعدسبعة ايام وقعة بدر بداء معدودة وترك ميتة ثلاثا حتى انتن ثم استأجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو خبر عن الغيب طابقه فصدر الجمل فنادى ياصباحاه فاجتمعت عليه قريش الحديث وذكر نحوه ومعنى تبت خابت وخسرت والتباب هو الخسار المفضي الى الهلاك والمراد من اليد صاحبها وجملة بدئه وذلك على عادة العرب في التعبير ببعض الشئ عن كله وجميعه وقيل انه رمى النبي صلى الله عليه وسلم بحجر فاصمى عقبه فهلك اذ كرت اليد وان كان المراد جملة البدن فهو كقولهم خسرت يده وكسبت يده فاضيفت الافعال الى اليد وابولهب هو عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم عم النبي صلى الله عليه وسلم وكنى بأبي لهب لحسنه واشراق وجهه فان قلت لم كنيه وفي الكنية تشريف وتكرمة قلت فيه وجوه احدها انه كان مشتهرا بالكنية دون الاسم فلو ذكره باسمه لم يعرف الثاني انه كان اسمه عبد العزى فعدل عنه الى الكنية لما فيه من الشرك الثالث انه لما كان من اهل النار وما له الى النار ذات لهب وافقت حاله كنيته وكان جديرا بان يذكر بها ﴿ وتب ﴾ قيل الاول اخبر مخبرج الدعاء عليه والثاني اخبر مخرج الخبر كما يقال اهلكه الله وقد هلك وقيل تبت يدا ابي لهب يعني ماله وملكه كما يقال فلان قليل ذات اليد يعنون به المال وتب يعني نفسه ي وقد اهلكت نفسه ﴿ ما اغنى عنه ماله وما كسب ﴾ قال ابن مسعود لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا الى الله قال له ابولهب ان كان ما تقول يا ابن اخي حقا فانا افتدي نفسي بمالي وولدي فانزل الله مالي اغنى عنه ماله ي اي شئ يغني عنه ماله اي مايدفع عنه عذاب الله وما كسب يغني من المال وكل صاحب مواش اي ماجمع من المال وما كسب من المال اي ربح بعد رأس ماله وقيل وما كسب يغني ولده لان ولد الانسان من كسبه كما جاء في الحديث ان اطيب ما تطعمتم من كسبكم وان اولادكم من كسبكم اخرجه الترمذي

(وتب) خسر نفسه عن التوحيد (ما غنى عنه) في الآخرة (ماله) كثرة ماله في الدنيا (وما كسب) يعني كثرة الاولاد (ثم)

(سيصلى نارا) سيدخل سيصلى البرجمى عن ابى بكر والعين للوعيد هو كائن لامحالة وان تراخى وقته (ذات لهب) توقد (وامرأته) هى ام جميل بنت حرب اخت ابى سفيان (حمالة الحطب) كانت تحمل حزمة من الشوك والحسك فتنثرها بالليل فى طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تمشى بالنميمة فتشعل نار

وقوله ﴿سيصلى نارا ذات لهب﴾ استعمل يرد نار جهنم وليس فيه مايدل على انه لا يؤمن لجواز ان يكون صلها للفسق وقرئ سيصلى بالضم مخففا ومشددا ﴿و امرأته﴾ عطف على المستكن فى سيصلى اومبتدأ وهى ام جميل اخت ابى سفيان ﴿حمالة الحطب﴾ يعنى حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعاندة الرسول عليه السلام وتحمل زوجها على ايذائه او النميمة فانها توقد نار الخصومة اوحزمة الشوك والحسك كانت تحملها فتنثرها بالليل فى طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقرأ عاصم بالنصب على الشتم ﴿فى جيدها حبل من مسد﴾ اى مما مسد اى فتل ومنه رجل ممسود الخلق اى مجدوله وهو ترشيح للمجاز اوتصوير لها بصورة الحمالة التى تحمل الحزمة وتربطها فى جيدها تحقيرا لشأنها او بيانا لحالها فى نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع وفى جيدها سلسلة من النار والصرف فى موضع الحال او الخبر وحمالة بالرفع على * عن النبى عليه السلام من ثم اوعده بالنار فقال تعالى ﴿سيصلى نارا ذات لهب﴾ اى نارا تلتهب عليه ﴿وامرأته﴾ يعنى ام جميل بنت حرب بن امية اخت ابى سفيان بن حرب عمة معاوية بن ابى سفيان وكانت فى نهاية العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿حمالة الحطب﴾ قيل كانت تحمل الشوك والحسك بالليل فتنثره فى طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه تؤذيهم بذلك وهى رواية عن ابن عباس قالت انا كانت من بيت العز والشرف فكيف يليق بها حمل الحطب قالت تحمل انها كانت مع كثرة مالها وشرفها فى نهاية البخل والخسة فكان يحملها على حمل الحطب نفسها ويحتمل انها كانت تفعل ذلك اشدة عداوتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ترى انها تستهين فى ذلك بأحد بل تفعله هى بنفسها وقيل كانت تمشى بالنميمة وتنقل الحديث وتلقى العداوة بين الناس وتوقد نارها كما توقد نار الحطب يقال فلان يحطب على فلان اذا كان يغرى به وقيل حمالة الخطايا والآثام التى حملتها فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها كانت كالحطب فى مصيرها الى النار ﴿فى جيدها﴾ اى عنقها ﴿حبل من مسد﴾ قال ابن عباس سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها ويكون سائرها فى عنقها فتات من حديد فلا محكما وقيل هو حبل من ليف وذلك الحبل هو الذى كانت تحتطب به فبينما هى ذات يوم حاملة الحزمة اعيت فقعدت على حجر تستريح اتاها ملك فجذبها من خلفها فهلكها وقيل هو حبل من شجر ينبت باليمن

العداوة بين الناس ونصب مصم حمالة الحطب على الشتم وانا احب هذه القراءة وقد توسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجميل من احب شتم ام جميل وعلى هذا يسوغ الوقف على امرأته لانها عطفت على الضمير فى سيصلى اى سيصلى هو وامرأته والتقدير اعنى حمالة الحطب وغيره رفع حمالة الحطب على انها خبر وامرأته وهى حمالة (فى جيدها حبل من مسد) حال اوخبر آخر والمسد الذى فتل من الحبل فتلا شديدا من ليف كان او جلد وغيرهما والمعنى فى جيدها حبل مما مسد من الحبال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها فى جيدها كما يفعل الحطابون تحقيرا لها وتصويرا لها بصورة بعض الحطابات تجزع من ذلك و يجزع بعلها وهما فى بيت العز والشرف وفى منصب الثروة والجدة والله اعلم

(سيصلى) سيدخل فى لا خرة (نارا ذات لهب) تشتعل وتتقد (وامرأته) معه ام جميل بنت حرب بن امية (حمالة الحطب) نقالة النميمة كانت تمشى بالنميمة بين المسلمين والكافرين ويقال كانت تأتى بالشوك فتطرحه فى طريق النبى صلى الله عليه وسلم الى المسجد وطريق المسلمين (فى جيدها) فى عنقها فى النار (حبل من مسد) سلسلة من حديد ويقال فى عنقها رسن من ليف الذى اختنقت به وماتت

قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة

﴿ سورة الاخلاص مختلف فيها وآيها اربع ﴾

يقال له المسد وقيل قلادة من ودع وقيل كانت لها خرزات في عنقا وقيل كانت لها قلادة فاخرة قالت لانفقنها في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم

﴿ تفسير سورة الاخلاص وهي مكية وقيل مدنية وهي أربع آيات ﴾

﴿ وخمس عشرة كلمة وسبعة واربعون حرفا ﴾

فصل في فضلها

﴿خ﴾ عن ابي سعيد الخدري ان رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد يرددها فلما اصبح جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القرآن وفي رواية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه أيعجز أحدكم ان يقرأ ثلث القرآن في ليلة فشق ذلك عليهم فقالوا اينا يطيق ذلك يا رسول الله فقال قل هو الله احد الله الصمد ثلث القرآن ﴿م﴾ عن ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله جزأ القرآن ثلاثة اجزاء فجعل قل هو الله احد جزأ من القرآن ﴿م﴾ عن ابي هريرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ عليكم ثلث القرآن فقرأ قل هو الله احد الله الصمد حتى ختمها وقد ذكر العلماء رضي الله عنهم في كونه صلى الله عليه وسلم جعل سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن اقوالا متناسبة متقاربة فقيل ان القرآن العزيز لايعدو ثلاثة اقسام وهي الارشاد الى معرفة ذات الله تعالى وتقديسه اوصفاته واسمائه او معرفة افعاله وسننه مع عباده ولما اشتملت سورة الاخلاص على احد هذه الاقسام الثلاثة وهو التقديس وانها رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلث القرآن لان منتهى التقديس في ان يكون واحدا في ثلاثة امور لايكون حاصلا منه من هو من نوعه وشبهه ودل عليه قوله لم يلد ولايكون حاصلا ممن هو نظيره وشبيهه ودل عليه قوله ولم يولد ولايكون احد في درجته وان لم يكن اصلا له ولا فرعا منه ودل عليه قوله ولم يكن له كفوا احد ويجمع ذلك كله قوله قل هو الله احد وجملته وتفصيله هو قولك لا اله الا الله فهذا سر من اسرار القرآن المجيد الذي لاتنتهي اسراره ولا تنقضي عجائبه وقال الامام فخر الدين الرازي لعل الغرض منه ان يكون المقصود الاشرف في جميع الشرائع والعبادات معرفة ذات الله جل جلاله وتعالى علاؤه وثناؤه ومعرفة صفاته ومعرفة افعاله وهذه السورة مشتملة على معرفة ذات الله تعالى فلهذا كانت هذه السورة معادلة لثلث القرآن وقال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله قيل معناه ان القرآن على ثلاثة انحاء قصص واحكام وصفات الله تعالى وقل هو الله احد متمحضة

﴿ سورة الاخلاص اربع آيات مكية عند الجمهور وقيل مدنية عند اهل البصرة ﴾

﴿ ومن السورة التي يذكر فيها الاخلاص وهي كلها مكية آياتها اربع وكلماتها خمس عشرة كلمة وحروفها سبعة واربعون حرفا ﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (قل هو الله احد) هو ضمير الشان والله احد هو الشأن كقولك هو زيد منطلق كانه قيل الشأن هذا وهو ان الله واحد لاثانى له ومحل هو الرفع على الابتداء والخبر هو الجملة ولا يحتاج الى الراجع لانه فى حكم المفرد فى قولك زيد غلامك فى انه هو المبتدأ فى المعنى وذلك ان قوله الله أحد هو الشأن الذى هو عبارة عنه وليس كذلك زيد انه منطلق ﴿٦٠١﴾ فان زيد والجملة يدلان (سورة الاخلاص) على معنيين مختلفين فلابد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قل هو الله احد﴾ الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هى هو او المسئل عنه اى الذى سألتمونى عنه هو الله اذ روى ان قريشا قالوا ياحمد صف لنا ربك الذى تدعونا اليه فنزلت واحد للصفات فهى ثالث القرآن وجزء من ثلاثة اجزاء وقيل معناه ان ثواب قراءتها مرة يتضاعف بقدر ثواب قراءة ثلث القرآن بغير تضعيف * قوله يتقالها يقال استقللت الشئ وتقللته اى عددته قليلا فى بابه ونظرت اليه بعين القلة قيل سميت قل هو الله احد سورة الاخلاص اما لانها خالصة لله تعالى فى صفته او لان قارئها قد اخلص التوحيد ومن فوائد هذه السورة ان الاشتغال بقراءتها يفيد الاشتغال بالله وملازمة الاعراض عما سوى الله تعالى وهى متضمنة تنزيه الله تعالى وبراءته عن كل مايليق به لانها مع قصرها جامعة لصفات الاحدية والصمدانية والفردانية وعدم النظير * عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرأ كل يوم مائتى مرة قل هو الله احد محيت عنه ذنوب خمسين سنة الا ان يكون عليه دين وفى رواية عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من اراد ان ينام على فراشه فنام على يمينه فقرأ قل هو الله احد مائة مرة فاذا كان يوم القيامة يقول الرب جل جلاله ياعبدى ادخل عن يمينك الجنة اخرجه الترمذى وقال حديث غريب * وعنه ان رجلا قال يارسول الله انى احب هذه السورة قل هو الله احد قال حبك اياها ادخلك الجنة اخرجه الترمذى * عن ابى هريرة قال اقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرأ قل هو الله احد الله الصمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت قلت وما وجبت قال الجنة اخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب تخرج والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل ﴿قل هو الله احد﴾ عن ابى بن كعب ان المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فانزل الله قل هو الله احد الله الصمد والصمد الذى لم يلد ولم يولد لانه ليس شئ يولد الا سيموت وليس شئ يموت الا سيورث وان الله لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفوا احد قال لم يكن له شبيه ولا عديل وليس كمثله شئ

مما ان يقدر على ان يستثنيا من افعاله (قا و ما ٧٦ س) عن الآخر اولا يقدر فان قدر لزم كون المستور عنه جاهلا وان لم يقدر لزم كونه عاجزا ولانا لو فرضنا معدوما ممكن الوجود فان لم يقدر واحد منهما على ايجاده كان كل واحد منهما

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (قل هو الله احد) وذلك ان قريشا قالوا ياحمد صف لنا ربك من اى شئ هو من ذهب ام من فضة فانزل الله فى بيان صفته ونعته فقال قل يا محمد لقريش هو الله احد لا شريك له ولا ولد له

عاجزا والعاجز لايكون الها وان قدر احدهما دون الآخر فالآخر لايكون الها وان قدرا جميعا فاما ان يوجداه بالتعاون فيكون كل واحد منهما ﴿ الجزء الثلاثون ﴾ محتاجا الى اعانة الآخر ﴿ ٦٠٢ ﴾ فيكون كل واحد منهما عاجزا وان قدر كل واحد منهما على ايجاده بالاستقلال فاذا اوجده احدهما فاما ان يبقى الثانى قادرا عليه وهو محال وان لم يبق فحينئذ يكون الاول مزيلا قدرة الثانى فيكون عاجزا ومقهورا تحت تصرفه فلا يكون الها قان قلت الواحد اذا اوجد مقدور نفسه فقد زالت قدرته فيلزمكم ان يكون هذا الواحد قد جعل نفسه عاجزا قلت الواحد اذا اوجد مقدور نفسه فقد نفذت قدرته ومن نفذت قدرته لايكون عاجزا واما الشريك فانما نفذت قدرته بل زالت قدرته بسبب قدرة الآخر فكان ذلك تعجيزا (الله الصمد) هو فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده وهو هو السيد المصمود اليه فى الحوائج والمعنى هو الله الذى تعرفونه وتقرون به خالق السموات والارض وخالقكم وهو واحد لاشريك له وهو الذى يقصد اليه كل مخلوق (الله الصمد) السيد الذى قد انتهى سودده واحتاج اليه الخلائق ويقال الصمد الذى لايأكل ولايشرب ويقال الصمد الذى ليس بأجوف ويقال الصمد الصافى (ابن) بلاعيب ويقال الصمد الدائم ويقال الصمد الباقى ويقال الصمد الكافى ويقال الصمد الذى ليس له مدخل ولا مخرج ويقال الصمد

يدل وخبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقى مايكون منزه الذات عن انحناء التركيب والتعدد ومايستلزمهما جسمية والحكمة التامة المقتضية للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لابد منه فى قل يا ايها الكافرون ولايجوز فى تبت ولعل ذلك لان سورة الكافرين مشاقة للرسول عليه السلام وموادعته لهم وتبت معاتبة عمه فلا يناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمر بان يدعو اليه اخرى ﴿ الله الصمد ﴾ السيد المصمود اليه فى الحوائج من صمد اليه اذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغنى عن غيره اخرجه الترمذى وقال وقد روى عن ابى العالية ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر آلهتهم فقالوا انسب لنا ربك فأتاه جبريل بهذه السورة قل هو الله احد وذكر نحوه ولم يذكر فيه عن ابى بن كعب وهذا اصح وقال ابن عباس ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اتيا النبى صلى الله عليه وسلم فقال عامر الام تدعونا يا محمد قال الى الله قال صفه لنا امن ذهب هو ام من فضة ام من حديد ام من خشب فنزلت هذه السورة واهلك الله اربد بالصاعقة وعامرا بالطاعون وقد تقدم ذكرهما فى سورة الرعد وقيل جاء ناس من اخبار اليهود الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا صف لنا ربك لعلنا نؤمن بك فان الله تعالى انزل نعته فى التوراة فأخبرنا من اى شئ هو وهل يأكل ويشرب ومن ورث الربوبية ومن يورثها فانزل الله هذه السورة قل هو الله احد يعنى الذى سألتمونى عنه هو الله الواحد فى الالوهية والربوبية الموصوف باصناف الكمال والعظمة المنفرد عن الشبيه والمثل والنظير وقيل لايوصف احد بالاحدية غير الله تعالى فلا يقال رجل احد ودرهم احد بل احد صفة من صفات الله تعالى استأثر بها فلا يشركه فيها احد والفرق بين الواحد والاحد ان الواحد يدخل فى الاحد ولاينعكس وقيل ان الواحد يستعمل فى الاثبات والاحد فى النفى تقول فى الاثبات رأيت رجلا واحدا وفى النفى مارأيت احدا فتفيد العموم وقيل الواحد هو المنفرد بالذات فلا يضاهيه احد والاحد هو المنفرد بالمعنى فلا يشاركه فيه احد ﴿ الله الصمد ﴾ قال ابن عباس الصمد الذى لاجوف له وبه قال جماعة من المفسرين ووجه ذلك من حيث اللغة ان الصمد الشئ المصمد الصلب الذى ليس فيه رطوبة ولارخاوة ومنه يقال السداد القارورة الصماد فان فسر الصمد بهذا كان من صفات الاجسام ويتعالى الله جل وعز عن صفات الجسمية وقيل وجه هذا القول ان الصمد الذى ليس بأجوف معناه هو الذى لايأكل ولايشرب وهو الغنى عن كل شئ فعلى هذا الاعتبار هو صفة كمال والقصد بقوله الله الصمد التنبيه على انه تعالى بخلاف من أثبتوا له الالهية الاشارة بقوله تعالى ما المسيح

مطلقا وكل ماعداه محتاج اليه فى جميع جهاته وتعريفه لعامتهم بصمديته بخلاف احديته وتكرير لفظ الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى والدليل عليها ﴿ لم يلد ﴾ لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ماعينه اويخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضى لورده ردا على من قال الملائكة بنات الله او المسيح ابن الله اوليطابق قوله ﴿ ولم يولد ﴾ وذلك لانه لايفتقر الى شئ ولايسبقه عدم ﴿ ولم يكن له كفوا احد ﴾ اى ولم يكن احد يكافئه اى يماثله من صاحبة وغيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة كفوا لكن لما كان المقصود نفى المكافاة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم ويجوز ان يكون حالا من المستكن فى كفؤا اوخبرا ويكون كفوا حالا من احد والمعنى ربط الجمل الثلاث بالعاطف لان المراد منها نفى اقسام الامثال فهى كجملة واحدة منبه عليها بجمل وقرأ ابن مريم الارسول قدخلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام وقيل الصمد الذى ليس بأجوف شيآن احدهما دون الانسان وهو سائر الجمادات الصلبة والثانى اشرف من الانسان واعلى منه وهو البارئ جل وعز وقال ابن كعب الصمد الذى لم يلد ولم يولد لان من يولد سيموت ومن يموت يورث منه وروى البخارى فى افراده عن ابى وائل شقيق بن سلمة قال الصمد هو السيد الذى انتهى سوددة وهى رواية عن ابن عباس ايضا قال هو السيد الذى كمل فيه جميع اوصاف السودد وقيل هو السيد المقصود فى جميع الحوائج المرغوب اليه فى الرغائب المستعان به عند المصائب وتقريع الكرب وقيل هو الكامل فى جميع صفاته وافعاله وذلك دالة على انه المتناهى فى السودد والشرف والعلو والعظمة والكمال والاحسان وقيل الصمد الدائم الباقى بعد فناء خلقه وقيل الصمد الذى ليس فوقه احد وهو قول على وقيل هو الذى لاتعتريه الآفات ولاتغيره الاوقات وقيل هو الذى لاعيب فيه وقيل الصمد هو الاول الذى ليس له زوال والآخر الذى ليس لملكه انتقال والاولى ان يحمل لفظ الصمد على كل ماقيل فيه لانه يحتمل له فعلى هذا يقتضى ان لايكون فى الوجود صمد سوى الله تعالى العظيم القادر على كل شئ العالم خاص بالله تعالى فرد بها الاسماء الحسنى والصفات العليا ليس كمثله شئ وهو السميع البصير * قوله عز وجل ﴿ لم يلد ولم يولد ﴾ وذلك ان مشركى العرب قالوا للملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فكذبهم الله عز وجل ونفى عن نفسه ماقالوا بقوله لم يلد يعنى كما ولد عيسى وعزير ولم يولد معناه ان من ولد كان له والد فنفى عنه احاطة النسب من جميع الجهات فهو الاول الذى لم يتقدمه والد كان عنه وهو الآخر الذى لم يتأخر عنه ولد يكون عنه ومن كان كذلك فهو الذى لم يكن له كفوا احد اى ليس له من خلقه مثل ولانظير ولاشبيه فنفى عنه بقوله ﴿ ولم يكن له كفوا احد ﴾ المعدل والنظير والصاحبة والولد (خ) عن ابى هريرة ان النبى

حتى تكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا وقد دل على هذا المعنى بقوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة (ولم يولد) لان كل مولود محدث وجسم هو قديم لاول لوجوده اذ لو لم يكن قديما لكان حادثا لعدم الواسطة بينهما ولو كان حادثا لافتقر الى محدث وكذا الثانى والثالث فيؤدى الى التسلسل وهو باطل وليس بجسم لانه اسم للمتركب ولايخلو حينئذ من ان يتصف كل جزء منه بصفات الكمال فيكون كل جزء الها فيفسد القول به كما فسد بالهين او غير متصف بها بل باضدادها من سمات الحدوث وهو محال (ولم يكن له كفوا احد) ولم يكن له احد اى لم يماثله سألوه ان يصفه لهم فاوحى اليه ماتحتوى على صفاته تعالى فقوله هو لله اشارة الى انه خالق الاشياء وفاطرها وفى طى ذلك وصفه بانه قادر عالم لان الخلق يستدعى القدرة والعلم لكونه واقعا على غاية احكام واتساق وانتظام الذى (لم يلد ولم يولد) يقول لم يرث ولم يورث ويقال لم يلد ليس له ولد فيرث ملكه ولم يولد وليس له والد فيورث عنه الملك (ولم يكن له كفوا احد) يقول لم يكن له كفوا احد ليس له ضد

وفى ذلك وصفه بانه حى لان المتصف بالقدره والعلم لابد وان يكون حيا وفى ذلك وصفه بانه سميع بصير مريد متكلم الى غير ذلك من صفات الكمال اذلو لم يكن موصوفا بها لكان موصوفا باضدادها وهى نقائص وذامن امارات الحدوث فيستحيل اتصاف القديم بها وقوله احد وصف بالوحدانية ونفى الشريك وبانه المتفرد بايجاد المعدومات والمتوحد بعلم الخفيات وقوله الصمد وصف بانه ليس الا محتاجا اليه واذا لم يكن الا محتاجا اليه فهو غنى لايحتاج الى احد ويحتاج اليه كل احد وقوله لم يلد نفى للشبه والمجانسة وقوله ولم يولد نفى للحدوث ووصف بالقدم والاولية وقوله ولم يكن له كفوا احد نفى ان يماثله شئ ومن زعم ان نفى الكفء وهو المثل فى الماضى لايدل على نفيه للحال والكفار يدعونه فى الحال فقد تاه فى غيه لانه اذا لم يكن فيما مضى لم يكن فى الحال ضرورة اذ الحادث لايكون كفؤا للقديم وحاصل كلام الكفرة يؤل الى الاشراك والتشبيه والتعطيل والسورة تدفع الكل كما قررنا واستحسن سيبويه تقديم الظرف {الجزء الثلاثون} اذا كان مستقرا ﴿٦٠٤﴾ اى خبرا لانه لما كان محتاجا اليه قدمه ليعلم من اول الامر انه خبر لافضلة وتأخيره اذا كان افوا اى فضلة لان التأخير مستحق للفضلات وانما قدم فى الكلام الافصح لان الكلام سيق لنفى المكافأة عن ذات البارى سبحانه وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا الظرف فكان الاهم تقديمه وكان ابو عمرو يستحب الوقف على احد ولايستحب الوصل قال عبد الوارث على هذا ادركنا القراء واذا وصل نون وكسر اوحذف التنوين كقراءة عزير ابن الله كفؤا بسكون الفاء والهمزة حمزة وخلف كفوا مثقلة غير مهموزة حفص الباقون مثقلة مهموزة وفى الحديث (هذه) من قرأ سورة الاخلاص فقد قرأ ثلث القرآن يشتمل على توحيد الله وذكر صفاته وعلى الاوامر والنواهى وعلى القصص والمواعظ وهذه السورة قد تجردت للتوحيد والصفات فقد تضمنت ثلث القرآن وفيه دليل شرف علم التوحيد وكيف لايكون كذلك والعلم يشرف بشرف المعلوم ويتضع بضعته ومعلوم هذا العلم هو الله وصفاته وما يجوز عليه ومالا يجوز عليه فما ظنك بشرف منزلته وجلالة محله اللهم احشرنا فى زمرة العالمين بك العاملين لك الراجين ثوابك الخائفين من عقابك المكرمين بلقائك وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ قل هو الله احد فقال وجبت فقيل يارسول الله ماوجبت قال وجبت له الجنة ﴿ سورة الفلق مختلف فيها وهى خمس آيات ﴾

ولاند ولاشبه ولاعدل ولااحد يشاكله ويقال لم يكن له كفؤا احد فيما زاه فى الملك والسلطان ﴿ ومن السورة التى يذكر فيها الفلق وهى كلها مكية وقيل مدنية آياتها خمس وكلماتها ثلاث وعشرون وحروفها تسعة وستون حرفا ﴾

حمزة ويعقوب ونافع فى رواية كفؤا بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا ولاشتمال هذه السورة مع قصرها جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء فى الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة فى بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك * وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه سمع رجلا يقرؤها فقال وجبت قيل يارسول الله وماجبت قال وجبت له الجنة

﴿ سورة الفلق مختلف فيها وآيها خمس ﴾

صلى الله عليه وسلم قال قال الله عزوجل كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمنى ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياى فقوله ان يعيدنى كما بدانى وليس اول الخلق بأهون على من اعادته واما شتمه اياى فقوله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد الذى لم ألد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ تفسير سورة الفلق وهى مدنية وقيل مكية والاول أصح وهى ﴾

﴿ خمس آيات وثلاث وعشرون كلمة واربعة وسبعون حرفا ﴾

(م) عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الم تر آيات أنزلت

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قل اعوذ برب الفلق ﴾ مايفلق عنه اى يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول هذه اللبلة لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس فيه بيان عظيم فضل هاتين السورتين وفيه دليل واضح على كونهما من القرآن وفيه رد على من نسب الى ابن مسعود خلاف هذا وفيه بيان ان لفظة قل من القرآن ايضا وانه من اول السورتين بعد البسملة وقد اجتمعت الامة على هذا كله بعد خلاف ذكر فيه (خ) عن زر بن حبيش قال سألت أبي بن كعب عن المعوذتين قلت يا ابا الوليد ان اخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قيل لي فقلت فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية مثلها ولم يذكر ابن مسعود عن عبد الله بن حبيب قال اصابنا طش وظلمة فانتظرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بنا فخرج فقال قل قلت ماأقول قال قل هو الله أحد الله الصمد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح تكفيك كل شئ وفي رواية قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق مكة فأصابت خلوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فدنوت منه فقال قل قلت ماأقول قال قل أعوذ برب الفلق حتى تختمها ثم قل أعوذ برب الناس حتى تختمها ثم قال ماتعوذ الناس بأفضل منهما اخرجه النسائي عن جابر بمثله ومعنى الطش والطشيش المطر الضعيف وهو قول أبي الدرداء

بسم الله الرحمن الرحيم

* قوله عز وجل ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ قال ابن عباس وعائشة كان غلام من اليهود يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فدبت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى اخذ من مشاطة رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدة من أسنان مشطه فاعطاها اليهود فسحروه فيها وتولى ذلك لبيد بن الاعصم رجل من اليهود فنزلت السورتان فيه (ق) عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يخيل اليه انه يصنع الشئ ولم يصنعه وفي رواية انه يخيل اليه فعل الشئ ومافعله حتى اذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله ودعاه ثم قال أشعرت ياعائشة ان الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه قلت وماذاك يارسول الله قال جاءني رجلان فجلس احدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ثم قال احدهما لصاحبه ماوجع الرجل قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودي من بني زريق قال فيما ذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال فاين هو قال في بئر ذروان ومن الرواة من قال في بئر بني زريق فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في اناس من اصحابه الى البئر فنظر اليها وعليها نخل ثم رجع الى عائشة فقال والله لكان ماءها نقاعة الحناء ولكان نخلها رؤس الشياطين قلت يارسول الله فاخرجه قال اما انا فقد عافاني الله وشفاني وخفت ان أثير على الناس منه شرا وفي رواية للبخاري

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ قل اعوذ برب الفلق ﴾ اى الصبح او الخلق اوهو وادي جهنم اوجب فيها

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (قل اعوذ برب الفلق) يقول قل يامحمد امتنع ويقال استعيذ برب الفلق برب الخلق ويقال الفلق هو الصبح ويقال جب في النار ويقال هو واد في النار

وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فاق ظلمته العدم بنور الايجاد عنها سيما ما يخرج من اصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد ويختص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النهار ومحاكاة فاتحة

انه كان يرى انه يأتى النساء ولا يأتيهن قال سفيان وهذا اشد ما يكون من السحر اذا كان كذلك عن زيد بن ارقم قال سحر رجل من اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فاشتكى ذلك اياما فأتاه جبريل فقال ان رجلا من اليهود سحرك وعقدلك عقدا فى بئر كذا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فاستخرجها فجاءبها فحلها فجعل كلما حل عقدة وجدلذلك خفة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما نشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودى ولا رآه فى وجهه قط اخرجه النسائى وروى انه كان تحت صخرة فى البئر فرفعوا الصخرة واخرجوا جف الطلعة فاذا فيه مشاطة من رأسه صلى الله عليه وسلم واسنان من مشطه وقيل كان فى وتر عقد عليه احدى عشرة عقدة وقيل كان مغروزا بالابر فانزل الله هاتين السورتين وهما احدى عشرة آية سورة الفلق خمس آيات وسورة الناس ست آيات فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها فقام النبي صلى الله عليه وسلم كانما نشط من عقال وروى انه لبث ستة اشهر واشتد عليه ذلك ثلاث ليال فنزلت المعوذتان (م) عن ابى سعيد الخدرى ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت قال نعم قال بسم الله ارقيك من كل شئ يؤذيك ومن شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك بسم الله ارقيك

فصل وقبل الشروع فى التفسير نذكر معنى الحديث وما قيل فيه وماقيل فى السحر وماقيل فى الرقى

قولها فى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يخيل اليه انه يصنع الشئ ولم يصنعه قال الامام المازرى مذهب اهل السنة وجمهور علماء الامة على اثبات السحر وان له حقيقة كحقيقة غيره من الاشياء الثابتة خلافا لمن انكر ذلك ونفى حقيقته واضاف مايقع منه الى خيالات باطلة لاحقائق لها وقد ذكره الله فى كتابه وذكر انه مما يتعلم وذكر مافيه اشارة الى انه مما يكفر به وانه يفرق بين المرء وزوجه وهذا كله لايمكن ان يكون مما لاحقيقة له وهذا الحديث الصحيح مصرح بأنه ولا يستنكر فى العقل ان الله تعالى يخرق العادة عند النطق بكلام ملفق او تركيب اجسام او المزج بين قوى لايعرفها الا الساحر وانه لافاعل الا الله تعالى ومايقع من ذلك فهو عادة اجراها الله تعالى على يد من يشاء من عباده فان قلت المستعاذ منه هل هو بقضاء الله وقدره ام لا فان كان بقضاء الله وقدره فكيف يأمر بالاستعاذة مع ان ماقدر لابد واقع وان لم يكن بقضاء الله وقدره فذلك قدح فى القدرة قلت كل ماوقع فى الوجود هو بقضاء الله وقدره

يوم القيامة والاشعار بان من قدر ان يزال الله به ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن المعاند به مايخافه ولفظ الرب ههنا اووقع من سائر اسمائه لان الاعاذة من المضار تربية والاستشفاء بالتعوذ والرقى من قضاء الله وقدره يدل على صحة ذلك ماروى الترمذى عن ابن ابى خزامة عن ابيه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ارأيت رقى نسترقى بها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيأ قال هى من قدر الله تعالى قال الترمذى هذا حديث حسن وعن عمر نفر من قدر الله الى قدر الله تعالى

فصل

وقد انكر بعض المبتدعة حديث عائشة المتفق عليه وزعم انه يحط منصب النبوة ويشكك فيها وان تجويزه يمنع الثقة بالشرع ورد على هذا المبتدع بان الذى ادعاه باطل لان الدلائل القطعية والنقلية قدقامت على صدقه صلى الله عليه وسلم وعصمته فيما يتعلق بالتبليغ والمعجزة شاهدة بذلك وتجويز ماقام الدليل بخلافه باطل واما مايتعلق ببعض امور الدنيا وهو مايعرض للبشر فغير بعيد ان يخيل اليه من الامور الدنيا مالاحقيقة له وقد قيل انه كان يخيل وطئ زوجاته وليس بواطئ وهذا مثل مايتخيله الانسان فى المنام فلا يبعد ان يتخيله فى اليقظة ولاحقيقة له وقيل انه يخيل اليه انه فعله وما فعله ولكن لايعتقد صحة ماتخيله فتكون اعتقاداته على السداد قال القاضى عياض وقد جاءت فى بعض روايات هذا الحديث مبينة ان السحر انما ساط على بدنه وظواهر جوارحه لاعلى قلبه وعقله واعتقاده وليس فى ذلك مايوجب لبسا على الرسالة ولاطعنا لاهل الزيغ والضلالة * وقوله ماوجع الرجل قال مطبوب اى مسحور * قوله وجف طلعة ذكر يروى بالباء ويروى بالفاء وهو وعاء طلع النخل واما الرقى والتعاويذ فقد اتفق الاجماع على جواز ذلك اذا كان بايات من القرآن او اذا كانت وردت فى الحديث ويدل على صحته الاحاديث الواردة فى ذلك منها حديث ابى سعيد المتقدم ان جبريل رقى النبى صلى الله عليه وسلم ومنها ماروى عن عبيد بن رفاعة الزرقى ان اسماء بنت عميس قالت يارسول الله ان ولد جعفر تسرع اليهم العين افأسترقى لهم قال نعم فانه لوكان شئ سابق القدر لسبقته العين اخرجه الترمذى وقال حديث صحيح وعن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ ويقول اعوذ بالله من الجان وعين الانسان فلما نزلت المعوذتان اخذ بها وترك ماسواهما اخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب فهذه احاديث تدل على جواز الرقية وانما المنهى عنه منها ما كان فيه كفر اوشرك او مالايعرف معناه مما ليس بمعنى لجواز ان يكون فيه كفر والله اعلم * واما التفسير فقوله عز وجل قل اعوذ برب الفلق اراد بالفلق الصبح وهو قول الاكثرين ورواية عن ابن عباس لان اليه الليل ينفلق عن الصبح وسبب تخصيصه

﴿من شر ما خلق﴾ خص عالم الخلق بالاستعاذة منه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختيارى لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعى كاحراق النار واهلاك السموم ﴿ومن شر غاسق﴾ اى عظم ظلامه من قوله الى غسق الليل واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعها ﴿اذا وقب﴾ دخل ظلامه فى كل شئ وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع واذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله فى الكسوف ﴿ومن شر النفاثات فى العقد﴾ ومن فى التعوذ ان القادر على ازالة هذه الظلمة عن العالم قادر على ان يدفع عن المستعيذ ما يخافه ويخشاه وقيل ان طلوع الصبح كالمثال لمجىء الفرج فكما ان الانسان ينتظر طلوع الصباح فكذلك الخائف يترقب مجىء الفرج وقيل ان تخصيص الصبح بالذكر فى هذا الموضع لانه وقت دعاء المضطرين واجابة الملهوفين فكانه يقول قل اعوذ برب الوقت الذى يفرج فيهم المهمومين والمغمومين وروى عن ابن عباس ان الفلق سجن فى جهنم وقيل هو واد فى جهنم اذا فتح استغاث اهل النار من حره ووجهه ان المستعيذ قال اعوذ برب هذا العذاب القادر عليه من شر عذابه وغيره وروى عن ابن عباس ايضا ان الفلق الخلق ووجه هذا التأويل ان الله تعالى فلق ظلمات بحر العدم بايجاد الانوار وخلق منه الخلق فكانه قال قل اعوذ برب جميع الممكنات ومكون جميع المحدثات ﴿من شر ما خلق﴾ قيل يريد به ابليس خاصة لانه لم يخلق الله خلقا هو شر منه ولان السحر لا يتم الا به وباعوانه وجنوده وقيل من شر كل ذى شر وقيل من شر ما خلق من الجن والانس ﴿ومن شر غاسق اذا وقب﴾ عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عائشة استعيذى بالله من شر هذا فان هذا هو الغاسق اذا وقب اخرجه الترمذى، وقال حديث حسن صحيح فعلى هذا الحديث المراد به القمر اذا خسف واسود ومعنى وقب دخل فى الخسوف او اخذ فى الغيبوبة وقيل سمى به لانه اذا خسف اسود وذهب ضوءه وقيل اذا وقب دخل فى المحاق وهو آخر الشهر وفى ذلك الوقت يتم السحر المورث للتمريض وهذا مناسب لسبب نزول هذه السورة وقال ابن عباس الغاسق الليل اذا وقب اى اقبل بظلمته من المشرق وقيل سمى الليل غاسقا لانه ابرد من النهار والغسق البرد وانما امر بالتعوذ من الليل لان فيه تنتشر الآفات وقيل الغوث وفيه يتم السحر وقيل الغاسق الثريا اذا سقطت وغابت وقيل ان الاسقام تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها فلهذا امر بالتعوذ من الثريا عند سقوطها ﴿ومن شر النفاثات فى العقد﴾ يعنى السواحر اللاتى ينفثن فى عقد الخيط حين يرقين عليها وقيل والمراد بالنفاثات بنات لبيد بن الاعصم اللاتى سحرن النبى صلى الله عليه وسلم والنفث التفخ مع ريق قال وقيل انه التفخ فقط واختلفوا فى جواز النفث فى الرقى والتعاويذ الشرعية المستحبة فجوزه الجمهور من الصحابة

(من شر ما خلق) اى النار والشيطان وما موصولة والعائد محذوف او مصدرية ويكون الخلق بمعنى المخلوق وقرأ ابو حنيفة رضى الله عنه من شر بالتنوين وما على هذا مع الفعل بتأويل المصدر فى موضع الجر بدل من شر اى شر خلقه اى من خلق شر او زائدة (ومن شر غاسق اذا وقب) الغاسق الليل اذا اعتكر ظلامه ووقوبه دخول ظلامه فى كل شئ وعن عائشة رضى الله عنها اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فاشار الى القمر فقال تعوذى بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب ووقوبه دخوله فى الكسوف واسوداده (ومن شر النفاثات فى العقد) النفاثات النساء او النفوس او الجماعات السواحر اللاتى يعقدن عقدا فى خيوط وينفثن عليها ويرقين والنفث التفخ مع ريق وهو دليل على بطلان قول المعتزلة فى انكار تحقق السحر

(من شر ما خلق) من شر كل ذى شر خلق (ومن شر غاسق اذا وقب) من شر الليل اذا دخل وادبر (ومن شر النفاثات) المهيجات الاخذات السواحرات النافخات (فى العقد)

شر النفوس او النساء السواحر اللواتى يعقدن عقدا فى خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما روى ان يهوديا سحر النبى عليه الصلاة والسلام فى احدى عشرة عقدة فى وتر دسه فى بئر فمرض عليه الصلاة والسلام فنزلت المعوذتان واخبره جبرائيل بموضع السحر فارسل عليه السلام عليا كرم الله وجهه فجاءه فقرأها عليه فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة فى انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث فى العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعارا من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد ﴿ ومن شر حاسد اذا حسد ﴾ اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرر منه قبل ذلك الى المحسود بل يختص به لاغتمامه بسروره وتخصيصه لانه العمدة فى اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاهيه كالقوى وبالنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد فى طولها وعرضها وعمقها كانها تنفث فى العقد الثلاثة وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للمضرة * عن النبى عليه الصلاة والسلام قد انزلت على سورتان ما انزل مثلهما وانك ان تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعنى المعوذتين

﴿ سورة الناس مختلف فيها وآيها ست ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

والتابعين ومن بعدهم ويدل عليه حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض احد من اهله نفث عليه بالمعوذات الحديث وانكر جماعة النفل والنفث فى الرقى واجازوا النفخ بلا ريق قال عكرمة لا ينبغى للراقى ان ينفث ولا يتمخ ولا يعقد وقيل النفث فى العقد انما يكون مذموما اذا كان سحرا مضرا بالارواح والابدان واذا كان النفث لاصلاح الارواح والابدان وجب ان لا يكون مذموما ولا مكروها بل هو مندوب اليه ﴿ ومن شر حاسد اذا حسد ﴾ الحاسد هو الذى يتمنى زوال نعمة الغير وربما يكون مع ذلك سعى فلذلك امر الله تعالى بالتعوذ منه واراد بالحاسد هنا اليهود فانهم كانوا يحسدون النبى صلى الله عليه وسلم او لبيد بن الاعصم وحده والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

﴿ تفسير سورة الناس وهى مدنية وقيل مكية والاول اصح وهى ﴾

﴿ ست آيات وعشرون كلمة وتسعة وسبعون حرفا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قل اعوذ برب الناس ﴾ اى مربيهم ومصلحهم ﴿ ملك الناس ﴾ مالكهم ومدبر امورهم ﴿الهالناس﴾ معبودهم ولم يكتف باظهار المضاف اليه مرة واحدة لان قوله ملك الناس عطف بيان لرب الناس لانه يقال لغيره رب الناس وملك الناس واما اله الناس فمخاص لاشركة فيه وعطف البيان للبيان فكانه مظنة للاظهار دون الاضمار وانما اضيف الرب الى الناس خاصة ﴿الجزء الثلاثون﴾ وان كان رب كل ﴿٦١٠﴾ مخلوق تشريفا لهم ولان الاستعاذة

وقعت من شر الموسوس فى صدور الناس فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذى يملك عليهم امورهم وهو الههم ومعبودهم وقيل اراد بالاول الاطفال ومعنى الربوبية يدل عليه وبالثانى الشباب ولفظ الملك المنبئ عن السياسة يدل عليه وبالثالث الشيوخ ولفظ الاله المنبئ عن العبادة يدل عليه وبالرابع الصالحين اذ الشيطان مولع باغوائهم وبالخامس المفسدين لعطفه على المعوذ منه (من شر الوسواس) هو اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فوسواس بالكسر كالزلزال والمراد به الشيطان سمى بالمصدر كانه وسوسة فى نفسه لانها شغله الذى هو عاكف عليه او اريد ذو الوسواس والوسوسة الصوت الخفى (الخناس) الذى عادته ان يخنس منسوب الى الخنوس وهو التأخر كالمواخر والبنات لما روى عن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان وولى واذا غفل رجع ووسوس اليه ﴿رأسه﴾

﴿ قل اعوذ ﴾ قرأ ورش فى السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام ﴿ برب الناس ﴾ لما كانت الاستعاذة فى السورة المتقدمة من المضار البدنية وهى تعم الانسان وغيره والاستعاذة فى هذه السورة من المضار التى تعرض للنفوس البشرية وتخصصها عم الاضافة ثمة وخصصها بالناس ههنا فكانه قيل اعوذ من الشر الموسوس الى الناس بربهم الذى يملك امورهم ويستحق عبادتهم ﴿ ملك الناس اله الناس ﴾ عطفا بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفى هذا النظم دلالة على انه تعالى حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر فى المعارف فانه يعلم اولا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان له ربا ثم يتغلغل فى النظر حتى يتحقق انه غنى عن الكل وذات كل شئ وله ومصارف امره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة لا غير ويتدرج فى وجوه الاستعاذة المعتادة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم الافة المستعاذ منها وتكرير الناس لما فى الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان ﴿ من شر الوسواس ﴾ اى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس سمى بفعله مبالغة ﴿ الخناس ﴾ الذى عادته ان يخنس اى يتأخر اذ اذكر الانسان

قوله عز وجل ﴿ قل اعوذ برب الناس ﴾ انما خصص الناس بالذكر وان كان رب جميع المخلوقات لانه لما امر بالاستعاذة من شر الوسواس فكانه قال اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذى يملك عليهم امورهم وهو الههم ومعبودهم فانه هو الذى يعيذ من شرهم وقيل ان اشرف المخلوقات هم الناس فلهذا خصهم بالذكر ﴿ ملك الناس اله الناس ﴾ انما وصف نفسه اولا بانه رب الناس لان الرب قد يكون ملكا وقد لا يكون ملكا فنبه بذلك على انه ربهم وملكهم ثم ان الملك لا يكون الها فنبه بقوله اله الناس على ان الالهية خاصة بالله سبحانه وتعالى لا يشاركه فيها احد والسبب فى تكرير لفظة الناس يقتضى مزيد شرفهم على غيرهم ﴿ من شر الواس ﴾ يعنى الشيطان ذا الواسواس والوسوسة بهمز والصوت الخفى ﴿ الخناس ﴾ يعنى الرجاع الذى من عادته ان يخنس اى يتأخر قيل ان الشيطان جاثم على قلب الانسان فاذا غفل وسها وسوس واذا ذكر الله تعالى خنس الشيطان عنه وتأخر وقال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب وقيل كخرطوم الخنزير فى صدر الانسان فاذا ذكر العبد ربه خنس ويقال

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (قل اعوذ) يقول قل يا محمد امتنع ويقال استعيذ (برب الناس) بسيد الجن والانس (ملك الناس) مالك الجن والانس (اله الناس) خالق الجن والانس (من شر الوسواس) يعنى الشيطان (الخناس

﴿ الذى يوسوس فى صدور الناس ﴾ فى محل الجر على الصفة او الرفع او النصب على الشتم وعلى هذين الوجهين يحسن الوقف على الخناس ﴿ من الجنة والناس ﴾ بيان للذى يوسوس على ان الشيطان ضربان جنى وانسى كما قال شياطين الانس والجن وعن ابى ذر رضى الله عنه انه قال لرجل هل تعوذت بالله من شيطان الانس روى انه عليه السلام سحر ﴿ ٦١١ ﴾ فمرض فجاءه ﴿ سورة الناس ﴾ ملكان وهو نائم فقال احدهما لصاحبه مابالهفقال طب قال ومن طبه قال لبيد ابن اعصم اليهودى قال وبم طبه قال بمشط و مشاطة فى جف طلعة تحت راعوفة فى بئر ذى اروان فائتيه صلى الله عليه وسلم فبعث زبيرا وعليا وعمارا رضى الله عنهم فنزحوا ماء البئر واخرجوا الجف فاذا فيه مشاطة رأسه واسنان من مشطه واذا فيه وتر معقد فيه احدى عشرة عقدة مغروزة بالابر فنزلت هاتان السورتان فكلما قرأ جبريل آية انحلت عقدة حتى قام عليه السلام عند انحلال العقدة الاخيرة كأنما نشط من عقال وجعل جبريل يقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء يؤذيك ولهذا حوز الاسترقاء بما كان من كتاب الله وكلام رسوله عليه السلام لا بما كان بالسريانية والعبرانية

﴿ الذى يوسوس فى صدور الناس ﴾ اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل فى المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست واخذت توسوسه وتشككه ومحل الذى الجر على الصفة او النصب او الرفع على الذم ﴿ من الجنة والناس ﴾ بيان للوسواس او للذى او متعلق بيوسوس اى يوسوس فى صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان المراد مايعم الثقلين وفيه تعسف

رأسه كرأس الحية واضع رأسه على ثمرة القلب يمسه ويجذبه فاذا ذكر الله تعالى خنس واذا لم يذكر الله تعالى رجع ووضع رأسه على القلب فذلك قوله تعالى ﴿ الذى يوسوس فى صدور الناس ﴾ يعنى بالكلام الخفى الذى يصل مفهومه الى القلب من غير سماع والمراد بالصدر القلب ﴿ من الجنة ﴾ يعنى الجن ﴿ والناس ﴾ وفى معنى الآية وجهان احدهما ان الناس لفظ مشترك بين الجن والانس ويدل عليه قول بعض العرب جاء قوم من الجن فقيل من انتم قالوا اناس من الجن وقد سماهم الله تعالى رجالا فى قوله يعوذون برجال من الجن فعلى هذا يكون معنى الآية ان الوسواس الخناس يوسوس للجن كما يوسوس للانس والوجه الثانى ان الوسواس الخناس قد يكون من الجنة وهم الجن وقد يكون من الانس فكما ان شيطان الجن قد يوسوس للانسان تارة ويخنس اخرى فكذلك شيطان الانس قد يوسوس للانسان كالناصح له فان قبل زاد فى الوسوسة وان كره السامع ذلك انخنس وانقبض فكانه تعالى امر ان يستعاذ به من شر الجن والانس جميعا (ق) عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم ينفث فيهما فيقرأ قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه وما اقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات * عن عائشة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث فلما اشتد وجعه كنت اقرأ عليه وامسح عنه بيديه رجاء بركتهما اخرجه مالك فى الموطأ ولهما بمعناه (ق) عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاحسد الا فى اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل واطراف النهار ورجل آتاه الله مالا فهو

والهندية فانه لايحل اعتقاده ولا الاعتماد عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيآت اعمالنا واقوالنا ومن شر ماعملنا ومالم نعمل ونشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله ونبيه وصفيه ارسله الذى (اذا ذكر الله خنس نفسه وسترها واذا لم يذكر (يوسوس فى صدور الناس) فى صدور الخلق (من الجنة والناس) يقول يوسوس فى صدور الجن كما يوسوس فى صدور الناس نزلت هاتان السورتان

الا ان يراد به الناسى كقوله يوم يدع الداع فان نسيان حق الله يعم الثقلين * عن ابى صلى الله عليه وسلم من قرأ المعوذتين فكانما قرأ
الكتب التى انزلها الله تعالى والله
سبحانه وتعالى اعلم

* * *

ينفق منه آناء الليل واطراف النهار * عن ابن عباس قال قيل يارسول الله اى الاعمال احب الى الله تعالى قال الحال المرتحل قيل وماالحال المرتحل قال الذى يضرب من اول القرآن الى آخره كلما حل ارتحل اخرجه الترمذى والله
سبحانه وتعالى اعلم بمراده
واسرار كتابه

* * *

وقد تم طبع هذا التفسير الشريف فى شهر جمادى الاولى سنة اربع وعشرين وثلثمأة والف من هجرة من له العز والشرف

بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره المشركون وصلى الله على محمد وعلى آله مصابيح الانام واصحابه مفاتيح دار السلام

* * *

فى شأن لبيد بن الاعصم اليهودى الذى سحر النبى فقرأ النبى صلى الله عليه وسلم على سحره ففرج الله عنهما فكانما انشط من عقال

* * *

فهرست الجلد السادس من التفسيرين الجليلين الاول المسمى بانوار التنزيل واسرار التأويل الثانى المسمى بلباب التأويل فى معانى التنزيل

صحيفه

٢ تفسير سورة الفتح
١٥ تفسير قوله عزوجل (لقد رضى الله عن المؤمنين) الآية
١٨ ذكر غزوة خيبر
٢٣ ذكر صلح الحديبية
٣٦ فصل فى فضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
٣٧ تفسير سورة الحجرات
٣٩ تفسير قوله عزوجل (يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم) الآية
٤٣ تفسير قوله عزوجل (يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق) الآية
٤٨ فصل فى حكم قتال البغاة
٥١ تفسير قوله عزوجل (يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) الآية
٥٩ تفسير سورة ق
٦٧ تفسير قوله عزوجل (يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد) الآية
٦٨ عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاتزال جهنم يلقى فيها الحديث
فصل هذا الحديث من شاهير احاديث الصفات
٧٠ تفسير قوله عزوجل (واصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك) الآية
٧٣ تفسير سورة والذاريات
٧٥ تفسير قوله عزوجل (ان المتقين فى جنات وعيون) الآية
٧٦ عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا الحديث
فصل هذا الحديث من احاديث الصفات
٨٢ الجزء السابع والعشرون
٨٦ تفسير قوله عزوجل (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) الآية
٨٨ تفسير سورة الطور
٩٨ تفسير سورة والنجم
١٠٠ تفسير قوله عزوجل (ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى) الآية
١٠٤ فصل من كلام الشيخ محيى الدين النواوى فى معنى قوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى الخ
١١٠ تفسير قوله عزوجل (ولله ما فى السموات وما فى الارض) الآية
١١٢ فصل فى بيان الكبيرة وحدها وتمييزها عن الصغيرة
١٢٠ تفسير سورة القمر
١٣١ تفسير قوله عزوجل (انا كل شئ خلقناه بقدر) الآية

صحيفة

فصل فى سبب نزول الآية وماورد فى القدر وماقيل فيه
١٣٥ تفسير سورة الرحمن
١٥١ تفسير سورة الواقعة
١٧١ تفسير سورة الحديد
١٩٤ الجزء الثامن والعشرون
سورة المجادلة
١٩٦ فصل فى احكام الظهار وفيه مسائل
١٩٩ فصل فى احكام الكفارة وما يتعلق بالظهار وفيه مسائل
٢٠٣ تفسير قوله عزوجل (الم تر الى الذين نهوا عن النجوى) الآية
٢٠٥ تفسير قوله عزوجل (يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس)
٢٠٨ تفسير قوله عزوجل (يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا) الآية
٢١٤ تفسير سورة الحشر
٢٢٣ تفسير قوله عزوجل (والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم) الآية
٢٢٨ تفسير قوله عزوجل (كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر) الآية
٢٣٣ تفسير قوله عزوجل (لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا) الآية
٢٣٦ تفسير سورة الممتحنة
٢٤٣ تفسير قوله عزوجل (يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات) الآية
٢٥٠ تفسير سورة الصف
٢٥٦ تفسير سورة الجمعة
٢٦٠ تفسير قوله عزوجل (يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلوة) الآية
٢٦١ فصل فى فضل الجمعة واحكامها
٢٦٥ تفسير قوله عزوجل (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض) الآية
٢٦٧ ذكر الاحاديث الوارة الدالة على هذه الاحكام
٢٦٩ تفسير سورة المنافقين
٢٧١ تفسير قوله عزوجل (واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله) الآية
٢٧٢ ذكر القصة فى سبب نزول هذه الآية
٢٧٧ تفسير سورة التغابن
٢٨٤ تفسير سورة الطلاق
٢٨٥ فصل اعلم ان الطلاق فى حال الحيض والنفاس بدعة
٢٨٩ تفسير قوله عزوجل (واللائى يئسن من المحيض من نسائكم) الآية
٢٩١ فصل فى حكم الآية

صحيفه
٢٩٦ ﴿ تفسير سورة التحريم ﴾
٢٩٧ ﴿ شرح غريب الفاظ الحديثين ويتعلق بهما ﴾
٢٩٩ ﴿ فصل اختلف العلماء فى لفظ التحريم ﴾
٣٠٠ عن ابن عباس قال لم ازل حريصا على ان اسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من ازواج النبى صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله عزوجل ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما الخ
٣٠٢ ﴿ شرح بعض الفاظه ﴾
٣٠٤ تفسير قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) الآية
٣٠٥ ﴿ فصل وقال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب على الفور ﴾
٣١٢ ﴿ الجزء التاسع و العشرون ﴾
﴿ سورة الملك ﴾
٣٢٢ ﴿ تفسير سورة ن ﴾
٣٢٤ تفسير قوله عزوجل (وانك لعلى خلق عظيم)
٣٢٥ ﴿ فصل فى فضل حسن الخلق وما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾
٣٣٤ عن ابى سعيد الخدرى ان نسا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا) الحديث
٣٣٥ ﴿ فصل فى شرح الفاظ الحديث وما يتعلق به ﴾
٣٤١ ﴿ تفسير سورة الحاقة ﴾
٣٥٢ ﴿ تفسير سورة سأل سائل ﴾
٣٦١ ﴿ تفسير سورة نوح عليه الصلاة والسلام ﴾
٣٧٠ ﴿ تفسير سورة الجن ﴾
﴿ فصل اختلف الرواة هل رأى النبى صلى الله عليه وسلم الجن ﴾
٣٨١ ﴿ تفسير سورة المزمل ﴾
٣٨٣ تفسير قوله عزوجل (ورتل القرآن ترتيلا) الآية
﴿ فصل عن قتادة قال سئل انس كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾
٣٩٢ ﴿ تفسير سورة المدثر ﴾
٤٠٨ ﴿ تفسير سورة القيامة ﴾
٤١٣ ﴿ فصل فى اثبات رؤية المؤمنين ربهم سبحانه وتعالى فى الآخرة ﴾
٤١٧ ﴿ تفسير سورة الانسان ﴾
٤٢٩ ﴿ تفسير سورة المرسلات ﴾
٤٣٨ ﴿ الجزء الثلاثون ﴾
﴿ تفسير سورة النبأ ﴾

٤٤٦ تفسير سورة النازعات ٤٥٥ تفسير سورة عبس

٤٦١ تفسير سورة التكوير ٤٦١ تفسير سورة الانفطار

٤٧٠ تفسير سورة مطففين ٤٧٨ تفسير سورة الانشقاق

٤٨٢ تفسير سورة البروج ٤٨٩ تفسير سورة الطارق

٤٩٣ تفسير سورة الاعلى ٤٩٧ تفسير سورة الغاشية

٥٠٢ تفسير سورة الفجر ٥٢١ تفسير سورة البلد

٥١٧ تفسير سورة الشمس ٥٢١ تفسير سورة والليل

٥٢٥ تفسير سورة والضحى ٥٣٠ تفسير سورة الم نشرح

٥٣٤ تفسير سورة والتين ٥٣٧ تفسير سورة العلق

٥٣٨ فصل فى هذا الحديث دليل صحيح صريح على ان سورة اقرأ اول ما نزل من القرآن

٥٤٣ تفسير سورة القدر

٥٤٤ فصل فى فضل ليلة القدر وما ورد فيها

٥٤٥ ذكر الاحاديث الواردة فى ذلك

٥٤٩ تفسير سورة البينة

٥٤٦ ذكر بيان مشركى

شرح غريب الحديث

٥٥٤ تفسير سورة الزلزلة ٥٥٦ تفسير سورة العاديات

٥٥٩ تفسير سورة القارعة ٥٦١ تفسير سورة التكاثر

٥٦٤ تفسير سورة العصر ٥٦٥ تفسير سورة الهمزة

٥٦٨ تفسير سورة الفيل ٥٧٤ تفسير سورة قريش

٥٠٧ تفسير سورة الماعون ٥١٩ تفسير سورة الكوثر

٥٨٥ تفسير سورة الكافرون ٥٨٨ تفسير سورة النصر

٥٩٧ تفسير سورة تبت يدا ٦٠٠ تفسير سورة الاخلاص

٦٠٤ تفسير سورة العلق

فصل وقد شرع فى تفسير ذكر معنى الحديث وما قيل فيه

٦٠٧ فصل وقد ذكر بعض المبتدعة حديث عائشة الخ

٦٠٩ تفسير سورة الناس